

心 肺 功 能 衰 竭 症 候 群 的 治 疗 方 案 研 究

~~44-52~~
SIA

فهرسة الجزء الاول من شرح سيدى محمد الزرقانى على المواهب اللدنية للامام المصطفى

صحيحة

٢

خطبة الكتاب

المقصود الاول في تشریف الله تعالى له عليه الصلاة والسلام بسبق نبوته في سابق

٣٠

ازليته الخ

١٠٠

قصة الفيل

١٠٩

ذكر حفرة زمزم والذبيحين

١٢٢

ذكر تزويج عبد الله آمنه

١٦٥

ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم ومأمعه

١٨٥

ذكر خاتم النبوة

١٩٦

باب وفاة أمته وما يتعلق بابويه صلى الله عليه وسلم

٢٣٨

تروجه عليه السلام خديجة

٢٤٥

بنيان قريش الكعبة

٢٤٩

باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم

٢٧١

مراتب الوحى

٢٨٦

ذكر أول من آمن بالله ورسوله

٣٠٨

اسلام حمزة

٣٢٥

الهجرة الاولى الى الحبشة

٣٢٨

اسلام عمر الفاروق

٣٣٥

دخول الشعب وخبر الصحيفة

٣٤٥

الهجرة الثانية الى الحبشة ونقض الصحيفة

٣٥٠

وفاة خديجة وأبي طالب

٣٥٧

خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف

٣٦٢

ذكر الجحش

٣٦٩

وقت الاسراء

٣٧٢

ذكر عرض المصطفى نفسه على القبائل ووفود الانصار

٣٨٣

باب هجرة المصطفى وأصحابه الى المدينة

٤١٧

قصة سراقه

٤٣٨

ذكر بناء المسجد النبوى وعمل المنبر

٤٤٩

ذكر المواخاة بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

٤٥٢

باب بدء الاذان

٤٦٦

كتاب المغازى

٤٧٠

بعث حمزة رضى الله عنه

صفحة

٤٧١

سرية عبيدة المطلي

٤٧٢

سرية سعد بن مالك

٤٧٣

أول المغازي ودان

٤٧٤

غزوة بواط

٤٧٥

غزوة العشرة

٤٧٨.

غزوة بدر الأولى

٤٧٨

سرية أمير المؤمنين عبد الله بن جحش

٤٨١

تحويل القبلة وفرض رمضان وزكاة الفطر

٤٨٩

باب غزوة بدر العظمى

٥٤٦

قتل عمر عصفاء

٥٤٨

غزوة بني سليم وهي قرقرة الكدر

٥٤٩

قتل أبي عفل اليهودي

٥٥٠

غزوة بني قينقاع

٥٥٣

غزوة السويق

٥٥٤

ذكر بعض وقائع ثمانية الهجرة

تمت فهرسة الجزء الأول من شرح الزرقاني على المواهب

بيان ما لا بد من التنبيه عليه من الخطا الواقع في الجزء الاول من شرح الزرقاني على المواهب

صفحة	سطر	خطا	صواب
٤	١٦	مفصلا	معضلا
٥	١	حديث	حيث
١٠	٥	اولا وامي	او لا وامي
١٢	٢٤	لرسول صلى	لرسول الله صلى
١٤	١٩	مقيد	مفيد
٢١	١٩	المدود	الممدود
٣٣	٣٣	رد	رد
٣٥	١٥	قالا فاضة	قالا فاضة
٣٥	٣٢	عشرين	عشرون
٣٨	٨	مخلوق	مخلوقا
٧٦	٤٨	وفاء	وفي
٧٦	٣٠	سنة وسبع	سنة سبع
٨٧	٣٠	أربعة وأربعين مائة ومن	مائة وأربعة وأربعين من
١٦٨	٣٠	ابن الجوزي	ابن الجزري
١٧٧	١٢	تشبه	فشبهه
١٩٩	٤	لتقدمة	لتقدمة
٢٠٨	١١	العقلين	العقلبان
٢٠٩	١٣	قترضا قال من رضى	قترضى قال من رضا
٢١٢	١١	المتجدين	المتجدين
٢٢٢	٢	لا لهم	لا لهم
٢٢٣	٣	صغره	صغره
٢٤٠	٢٦	فقبلة	ثقبلة
٢٥٥	١٤	له	فاله
٢٥٧	١٥	عنبة	عقبة
٢٧١	٢	محفوظا	محفوظا
٢٧٥	٢٠	المذكور	المذكورة
٢٧٧	١	راه	رواه
٢٧٨	٢	اقراءة	اقرائه
٢٩٠	١٣	رسول اليك	رسول الله اليك
٣٠٦	٥	رراه	رواه

صواب	خطا	سطر	صفحة
مخزوم	مخزور	٦	٣٠٩
للفاعل	اللفاعل	٨	٣١٠
جريدة	جريد	١٢	٣١٥
خلاف	خلاف	٤	٣٢٣
اقتسبنا	اقتسبنا	١٥	٣٢٥
فيها	فيها	٧	٣٢٧
لا آهتهم	لا آهتهم	١٤	٣٣٨
اتبتكم	اتبتكم	١١	٣٥٠
واحد عشر	واحد عشر	٢٥	٣٥٠
الحليم	الحكيم	٢١	٣٥٦
مستغنيا	مستغنيا	٣٢	٣٧٢
موافقة	مراقبة	١٥	٣٧٨
نزول	نزول	١٤	٣٧٩
تغابر	تغابر	٢١	٣٧٠
صلى الله عليه	صلى عليه	١٤	٣٨٠
اثبات	اثبات	٢	٤٠٢
الصديق	الصديق	٢٦	٤٠٢
فانقطعت	فانقطعت	٣٢	٤٠٤
عبر	عبر	٢	٤٢٠
لارخائه	لارخائه	٢٠	٤٣٤
لابن سعد	لابن سعد	٢٥	٤٣٤
لعمر الله	لعمر والله	١٤	٤٤٩

٤٨١ ٣ به والبيت السادس هو (به و مفعول مستقينا الثاني دما

في البيت السادس وهو

قال ماندرى	قال ماندرى	٢٠	٤٩٤
البلا * دفاولها	البلا * دفاولها	٢٣	٤٩٧
وتضرة	وتضرة	٢٣	٥٠٨
يسمعون	يسمعون	٢٥	٥٢٤
لائن	لائن	٢٣	٥٣٠
وأمر	وأمر	٢١	٥٤٠

الجزء الأول من شرح الإمام العلامة محمد بن عبد الله

الباقى الزرقانى المالكى على المواهب

اللدنية للعلامة القسطلانى

نفع الله المسلمين

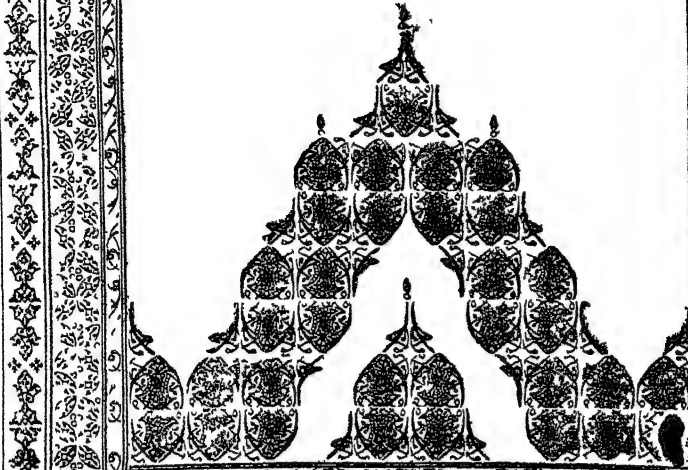
بعلومهما

امين

م

وهو أحد عثمانية أجراء والله المعين

4452
SIA



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي جعلنا خيرة أمة أخرجت للعاس * ورفع منابر تشرiffنا على منابر صفحات
 الدهور ثابته الاساس * ووضع عنا الاصر والاعلال ومنعنا الاجتماع على الضلال
 وقد مسنا تقديم البسملة في القرطاس * فحننا الآسرون السابقةون تبجيلا ونكريما لمن
 أرسله فينا رؤفا رحيميا فأقام دعائهم الذين بعد طول تناس * وأشهد أن لا إله الا الله
 وحده لا شريك له تعالى عما يقول الظالمون الا رجاس * وأشهد أن سيدنا محمد عبده
 ورسوله وحبيبته وخليفه الامين المأمون الطيب الانفاس * ألا وهو أجل من أن
 يحيط به وصف وأنشرف من أن يضم جواهره نظم أو وصف ركن المناسبت طيب
 الاغراس * اضاءت قبل كونه ارهاصاته اضاءة المقياس * وأرهت في حله
 وولادته ورضاعه زهر آي اقتبس منها النبراس * وأشرق أعلام نبوته ولمعت لوامع
 براهين رسالته فشيدت منار الهدى بعد ما كان في ابلاس * وبهر بالآيات
 البينات فشق له البدر في دجى الاغلاس * وغلب بمجرات بدورها في التمام وجواهرها
 تزرق في الترصيع والانتظام ورياضها تتأرجح بنسيمات سمائه وتنشق عن نور زهر شمائه
 ونور زهر صفائه التي كل عن احصاء راموزها المقياس * صلى الله وسلم عليه وعلى
 اخوانه من الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته الطيبين الطاهرين
 الايكاس * المناهضين بأعباء المناقب الراقيين في علماء المناصب البالغين في نصر الدين

النجوم الثواقب الهادين من الكفر الجبال الرواس * حتى نسوه وانسوا وحكموا
بالعدل وأقاموا القسطاس

(أما بعد) فهذا الكتاب لم يطلبه منى طالب ولا رغب الى في تصنيفه راغب وانما ظلمت
نفسى فيه مزج المواهب فأودعته نفائس بها يتنافس في شرح السنة النبويه وعرائس
استجلبتها من مخدرات خذور السيرة المجديه وجواهر استخراجتها من قاموس الحكم
المصطوفيه وزواهر اقتبسستها من أرقعة السيرة الهاشميه وزهور اجنتها من جنات
وجنات الروضة المدينه يهرمن عقد نظامها الناظر وينادى من أين هذا لهذا القاصر
فيحييه حال اللسان الوهاب قوى قادر أما العيوب وان كثرت فمعا الأسيل الى السلامة
منها الغير المعصوم وقد قال

من ذا الذى ماسا قط * ومن له الحسنى فقط

وقد قال ابن عبدوس النيسابورى لأعلم في الدنيا كتابا سلم الى مؤلفه ولم يتبعه من يليه
في كَيْف وفهمي فآثر ونظري قاصر ووجودي في الزمان لا تخرج ما أقاسيه من الاطام
أمواج الهوموم وأقاومه من ترادف جيوش الغوموم لكنني أتنظر الفرج من الحى القيوم
مسستعينا به من حسود ظلم والله أسأل العون على اتمامه والتوفيق من امتنانه وهو
حسبنا ونعم الوكيل (هذا) وجامعه الحقيق الفاضلى محمد بن عبد الباقى الزرقانى قد أخذ
الكتاب رواية ودراية عن علامة الدنيا الآخذ من بحار التحقيق بالغايين القصوى والدنيا
الاصولى النحوى النظار الفقيه الحرير الجهد الفهامة النديه الشيخ على الشهرلى شيخ
الاسلام فسمح الله له وأدام به نفع الانام وكم بحمد الله صفى لى وسمع ما أقول وكتب أنقل
وحنى على احضار ما أراه من النقول اذا رأى ملائى ولم أزل عنده من نعم الله بالحصل
الارفع العالى والله يعلم انى لم أقل ذلك للفخر وأنى تغر لم لا يعلم ما حاله فى القبر بل امثالا
للأمر بالبحث بالنعمة كشف الله عنا كل غمه بحق روايته له عن شيخ الاسلام أحمد بن خليل
السبكى اجازة عن السيد يوسف الارمبوى عن المؤلف * وعن البرهان ابراهيم المقافى
عن العارفين المجدين بنوفرى وابن الترجان عن العارف الشعرانى عن مؤلفها * وعن
الفقيه النور الاجهورى عن البدر القرافى والبنوفرى عن عبد الرحمن الاجهورى عن
مؤلفه * وقد وضع عليه حال القراءة هاتيك الحاشية الرقيقة الخاوية لجواهر اجزاءه
الدقيقة وبدور الانقال الانيقة وهو مرادى بشيخنا فى الاطلاق وربما عبرت عنه
بالشارح لغرض صحيح لدى الحذاق (ح) وأخبرنا به اجازة أبو عبد الله الحافظ محمد
العلائى السابلى قال أخبرنا به اسماعيل بعضهما واجازة لبقاها شيخ الاسلام على الزنادى
عن قطب الوجود أبى الحسن البكرى عن مؤلفها وهو أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك
ابن أحمد القسطلانى القتبى المصرى الشافعى ولا يكاد ذكره شيخه الحافظ السخاوى فى الضوء
بمصر ثانى عشر ذى القعدة سنة احدى وخسين وثمانمائة وأخذ عن الشهاب العبادى
والبرهان العجلونى والفخر المفسى والشيخ خالد الازهرى النحوى والسخاوى وغيرهم وقرأ
الجنازى على الشهادى فى خمسة مجالس ورجع مرارا ورجع مرة مرتين وروى عن جمع منهم

هذا البيت لا يرى وقد ترجم
به ابن الفارض فى خلوته فسمع
هاتفا يجيبه بهذا البيت وهو
لا يرى شخصه
محمد الهادى الذى
عليه جبريل هبط
اه من شرح السيرة طوى على
السياحة

النجيم بن فهد وكان يعظ بالغمري وغيره للبحر الغفير ولم يكن له في الوعظ نظير انتهى * وتوفي ليلة
 الجمعة بالقاهرة سابع محرم سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وصلى عليه بعد صلاة الجمعة
 بالازهر ودفن بمدرسة العيني وله عدة مؤلفات أعظمها هذه المواهب اللدنية التي أشرفت
 من سطورها أنوار الابهة والجلالة وقطرت من أدبيها ألفاظ النبوة والرسالة أحسن فيها
 ترتيبا وصنعا وأحكامها ترصيعا ووضعها وكساه الله فيها رداء القبول ففاقت على كثير مما
 سواها عند ذوى العقول قال رحمه الله (بسم الله الرحمن الرحيم) بدأ بها عملا بقوله صلى
 الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع رواء الخطيب
 وغيره من حديث أبي هريرة وأصله في سنن أبي داود وابن ماجه والنسائي في عمل يوم وليلة
 وابن حبان في صحيحه بلفظ الحمد وفي لفظ أثير وآخر أجزم بجيم وذال محجة تشبيهه بليغ
 في العيب المنقور واقتداء بأشرف الكتب السماوية فان العلماء متفقون على استحباب
 ابتدائه بالبسملة في غير الصلاة وان لم يقل بأنهم آمنه كما قاله الخطاب فمقطعا اعتراض مالكى على
 من قال ذلك من المالكية والاصح انها بهذه الالفاظ العربية على هذا الترتيب من خصائص
 المصطفى وأتمه المجدية وما في سورة النمل جاء على جهة الترجمة عما في ذلك الكتاب فانه
 لم يكن عربيا كما أئقنه بعض المحققين وعند الطبراني عن بريدة رفعه أنزل على آية لم تنزل على
 نبي بعد سليمان غيرى بسم الله الرحمن الرحيم وحديث بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل
 كتاب رواء الخطيب في الجامع مفصلا فيه وجهان أحدهما ان لفظ البسملة قد افتتح به كل
 كتاب من الكتب السماوية المنزلة على الانبياء والثاني ان حقها أن تكون في مفتتح كل
 كتاب استعانة وتينابها وهذا أقرب وان زعم ان المتبادر الاول فلا ينافي الخصوصية ولئن
 سلم فهو معضل لا حجة فيه وفي الامم لغات معلومة وفي انه عين المسمى أو غيره كلام سيجي ان
 شاء الله تعالى في أول المقصد الثاني وضافته الى الله من اضافة العام للخاص كتمام حديث
 واتفق على انه أعرف المعارف وان كان علما انفرده سبحانه فقال هل تعلم له سميا
 وهو عربي ونطق غير العرب به من توافق اللغات مرتجل جامد عند المحققين وقيل مشتق
 وعليه جهور النحاة وهو اسم الله الاعظم كما قال جماعة لانه الاصل في الاسماء الحسنى لان
 سائر الاسماء تضاف اليه وعدم اجابة الدعاء به لكثير فقد شروط الدعاء التي منها كل
 الحلال البحت وحفظ اللسان والفرج * والرحمن المبالغ في الرحمة والانعام صفة الله تعالى
 وعورض بوروده غير تابع لاسم قبله قال تعالى الرحمن على العرش استوى والرحمن علم القرآن
 وأجيب بانه وصف يراد به النشاء وقيل عطف بيان وردّه السهيلي بأن اسم الجلالة الشريفة
 غير مفتقر لانه أعرف المعارف كلها ولذا قالوا وما الرحمن ولم يقولوا وما الله * والرحيم فعيل
 حوّل من فاعل للمبالغة والاسمان مشتقان من الرحمة وقرن بينهما للمناسبة ومعناهما
 واحد عند المحققين الا ان الرحمن مختص به تعالى ولذا اقدم على الرحيم لانه صار كالعلم من
 حيث انه لا يوصف به غيره وقول بنى حنيفة في مسيلة رجاء اليمامة وقول شاعرهم
 لازلت رجما ناعنت في الكفر أو شاذ أو المختص بالله تعالى المعترف باللام فالرحمن خاص
 لفظا لحرمة اطلاقه على غير الله عام معنى من حيث انه يشمل جميع الموجودات والرحيم

عام من حديث الاشتراك في التسمية به خاص بمعنى الرجوعه الى اللطف والتوفيق وقد قال
 صلى الله عليه وسلم الله رحمان الدنيا والاخرة ورحيمهما رواه الحاكم وقيل اسم الله الاعظم
 هو الاسماء الثلاثة الله الرحمن الرحيم * وروى الحاكم في المستدرک وصححه عن ابن عباس
 ان عثمان بن عفان سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال هو
 اسم من أسماء الله تعالى وما بينه وبين اسم الله الا كبرالا كتابين سواد العين وبياضها من
 القرب ولكون الحمد من افرادها اقتصر عليها امامنا في الموطأ والخيارى وأبو داود ومن
 لا يحصى وأيده الحافظ بأن أول ما نزل اقرأ بسم ربك فطريق التماسي به الافتتاح بها
 والاقتصار عليها وبأن كتبه صلى الله عليه وسلم الى الملوک وغيرهم مفتحة بها دون حمد لله
 وغيرها لكن المصنف كالاكثر أردفها به لان المقتصر عليها لا يسمى حامدا عرفا فقال (الحمد
 لله) وللاقتداء بالكتاب العزيز ولقوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب أن يحمده
 رواه الطبرانی وغيره * وروى الشيخان وغيرهما من فروعا لأحد أحب اليه الحمد من الله عز
 وجل وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحمد يحمده به اي شيب حامده وجعل الحمد لنفسه
 ذكرا ولعباده ذكرا رواه الديلمي عن الاسود بن سريع وقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي
 بال لا يدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما وصححه ابن حبان وأبو
 عوانة وان كان في سنده قرة بن عبد الرحمن تكلم فيه لانه لم يفرده بل تابعه سعيد بن عبد
 العزيز أخرجه النسائي وفي رواية أحمد لا يفتح بذكر الله فهو أبترا وأقطع تشبيهه بلمسغ
 في العيب المنفر ب حذف الاداة والاصل هو كالا بترأ والاقطع في عدم حصول المقصود ومنه
 أو استعارة ولا يضر الجمع فيه بين المشبه والمشبه به لان امتناعه اذا كان على وجه ينبي عن
 التشبيه لا مطلقا للتصريح بكونه استعارة في نحو * قد زرأ زرارته على القمر * على ان المشبه
 في هذا التركيب محذوف والاصل هو ناقص كالا قطع ب حذف المشبه وهو الناقص وعبر عنه
 باسم المشبه به فصار المراد من الاقطع الناقص وعلمه فلا جمع بين الطرفين بل المذکور اسم
 المشبه به فقط (الذي اطلع) نعت لله والجله الفعلية صلة الموصول وهو وصلته كالشي
 الواحد وهما في معنى المشتق لان الصلة هي التي حصلت بها الصائفة وترتيب الحكم على
 المشتق يؤذن بعلمية مامنه الاشتقاق فكأنه قال لا اطلاع الى آخره فيكون حمده تعالى لذاته
 واصفاته فهو واجب أى يثاب عليه ثوابه لأنه يأثم بتركه لا لفظا ولانية وقد قام البرهان عقلا
 ونقلا على وجوب حمده سبحانه لان شكر المنعم واجب به للايات والاعمال بالامر بالتدبر
 الموجبة للتفكر وهو سبحانه وتعالى قد أفاض نعمه على كل موجود ظاهرة وباطنة وان كان
 قد افوت بينهم فيها ولذا قيل نعمتان ما خلا موجود عنهما نعمة اليجاد ونعمة الامداد
 (في مماء الازل) بالتحريك القدم فهو استعارة بالكناية شبه الازل من حيث وجوده قبل
 العالم فكان بعلمه سماء وأثبت له السماء استعارة تخيلية والسماء المظلة للارض قال ابن
 الانباري تذكروا توثق وقال الفراء التذكير قليل وهو على السقف وكنائه جمع سماوة
 كسحاب وسحابه وجمعت على سموات (شمس أنوار) جمع نور أى اضواء (معارف النبوة
 المحمدية) ولكنهما قبل العالم عبر بأطلع المشعر بأنهم لم تكن موجودة ثم كانت لاتفاء القدم لغير

البسارى ثم بعد وجوده واشترقه بظواهر الصفات وهى كائنة فى عالم المشاهدة عبر بالاشراق
الذى هو الاضاءة لهذا العالم فقال (وأشرق) أى أضاء وهو لازم كما قال تعالى وأشرق
الارض بنور ربها وبعدت فى كلام المولدين جلا على أضاء لانه بمعناه والشيء يحمل على
نظيره وضده وأضاء جاء متعديا ولازما أو يتضمن معناه أو بمعنى التصيير كما قيل به فى
ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها * واستعماله مزيدا أكثر وثبت ثلاثيه فقبلهما جنى وقيل أشرق
أضاءت وشرق طلعت (من أفق) بضم فسكون وبضمين كما فى القاموس وغيره أى ناحية
(أسرار مظاهر الرسالة) جمع مظهر اسم موضع الظهور قال فى لطائف الاعلام الافق
فى اصطلاح القوم يكفى به عن الغاية التى ينتهى اليها سلك المقربين وكل من حصل منهم الى
الله على مرتبة قرب اليه فتلك المرتبة هى أفقه ومعراج (تجلى الصفات) هو عند الصوفية
ما يكون مبدؤه صفة من الصفات من حيث تعيينها وامتيانها عن الذات كذا فى التوقيف
وقال صاحب لطائف الاعلام فى اشارات أهل الالهام يعنون بالتجلى الصفاتى تجريد القوى
والصفات عن نسبتها الى الخلق باضافتها الى الحق وذلك ان العبد اذا تحقق بالفقر الحقيقى
وهو انتفاء الملك بشهود العزلة تعالى صار قلبه قبلة للتجلى الصفاتى بحيث يصير هذا القلب
التقى النقى مرآة ومجلى للتجلى الواحد فى الصفاتى الشامل حكمه لجميع القوى والمدارك
كما اليه الاشارة بالحديث القدسى فاذا أحبه كنت سمعه الحديث وأطال فى بيان ذلك
(الاحمدية) المنسوبة الى أحمد صلى الله عليه وسلم وهو اسم لم يتسم به أحد قبله قال الحافظ
والمشهور أن أول من سمي به بعده صلى الله عليه وسلم والد الخليل بن أحمد لكن زعم
الوافدى انه كان بلعقر بن أبى طالب ابن اسمه أحمد * وحكى ابن فحون فى ذيل الاستيعاب
ان اسم أبى حفص بن المغيرة الصحابى أحمد ويقال فى والد أبى السفرات اسمه أحمد قال
الترمذى أبو السفر هو سعيد بن محمد ويقال ابن أحمد انتهى (أحمد على ان وضع أساس)
أصل (نبوته) أى النبى المفهوم من نبوة أو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم المستفاد من
المجدي والاحمدية (على سوابق أزليته) أى على الامور التى اعتبرها فى الازل سابقة على
غيرها قال محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى وليس هو الفخر صاحب التفسير فى كتابه
مختار الصحاح الازل القدم يقال أزلى ذكر بعض أهل العلم ان أصل هذه الكلمة
قولهم للقديم لم يزل ثم نسب الى هذا فلم يستقم الا باختصار قولوا يرنى ثم أبدلت الباء ألفا
لانها أخف فقالوا أزلى كما قالوا فى الرخ المنسوب الى ذى يزن أزنى (ورفع دعائهم رسالته)
أى المعجزات عبر عنها بذلك المشابهة لها فى اثبات رسالته وتقويتها كتحوية الجدار عما يدعم
به ثم هو استعارة تصريحية شبه المعجزات بالدعائم واستعار اسمها لها أو مكنية شمه الرسالة
المؤيدة بالمعجزة بيوت مشيد الاركان مدعما يمنع تطرق الخلل له وأثبت الدعائم تحميلا
ولم تزل البلاغ تستعير الدعائم كقول ابن زيدون

أبن البناء الذى أرسوا قواعد * على دعائم من عز ومن ظفر

ويقال للسيد فى قومه هو دعامة القوم كما يقال هو عمادهم قال الراغب الرسالة سفارة العبد
بين الله وبين خلقه وقيل اراحة على ذوى العقول فيما تقصر عنه عقولهم من مصالح

المعاش والمعاد وجمع بعض المحققين بينهم ما يقال سفارة بين الله وبين ذوى الالباب لازاحة
 عنهم فيما يحتاجونه من مصالح الدارين وهذا حد كمال جامع بين المبدأ المقصود بارسالة
 وهى الخصوصية وبين منتهاها وهو اراحة عنهم انتهى (على لواحق ابديته) أى
 دهوره التى لا انقضاء لها فالابد الدهر الذى لا نهاية له أو الدهر وعبرنا بلواحق لانه محل
 المعجزات وهى انما تكون بعد وجوده فى ذا العالم فناسب أن تكون على الامور اللاحقة
 الخارقة للعادة وفيما قبل بسوابق لانه مظهر لاساس النبوة وهو معتبر قبل وجود العالم
 (وأشهد) أقروا علم وأبين والشهادة الاخبار عن أمر متيقن قطعاً (أن لا اله) لا معبود
 بحق (الا لله) أتى به الخبير أبى داود والترمذى والبيهقى وصححه مرفوعاً كل خطبة ليس
 فيها تشهد فهى كاليد الجذماء أى القلبلة البركة وأن الخففة من الثقيلة لا الناصبة للفعول
 اذ لا فعل هنا ولا تشهد من أفعال اليقين فيجب أن يكون بعدها أن المؤكدة لتناسب
 اليقين (وحده) نصب على الحال بمعنى متوحداً وهو توكيد لتوحيد الذات (لا شريك)
 لا مشارك (له) تأكيد لتوحيد الأفعال رداً على نحو المعتزلة وقد روى مالك
 وغيره مرفوعاً أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك له (الفرد)
 قال الراغب الفرد الذى لا يخلط بغيره وهو أعم من الوتر وأخص من الواحد وجمعه فرادى
 قال تعالى لا تدركنى فرد أى وحيداً ويقال فى الله فرد تنبيهاً على انه مخالف للاشياء كلها
 فى الازدواج المنسبة عليها بقوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين و قيل معناه انه المستغنى عما
 عداه فهو كقوله تعالى ان الله لغنى عن العالمين فاذا قيل هو فرد فعناه منفرد بوحداً نيته
 مستغن عن كل تركيب مخالف للموجودات كلها (المنفرد) من باب الانفعال للمطاوعة
 والمراد بدون صنع بل بذاته واطلاقه على الله ائماً لشبوهه كما يشعر به كلامهم أولاً كتفاء
 بورود ما يشاركه فى مادته ومعناه أو بناء على جواز اطلاق ما لا يؤهم نقصاً مطلقاً وعلى سبيل
 التوصيف دون التسمية كما ذهب اليه الغزالى (فى فردانية بالعظمة والجلال) مرادف
 لجلال الله عظمته والعظمة هى جلالة وكبريائه لكن قال الرازى الجليل الكامل فى الصفات
 والكبير الكامل فى الذات والعظيم الكامل فيهما فالجليل يفيد كمال الصفات السلبية
 والنبوتية وقد ذهب الاسمعى الى ان الجلال لا يوصف به غير الله لغة وأكثر اللغوين على
 خلافه وانه يوصف به غيره كقوله

ألم على أرض تقادم عهدها * بالجدع واستلب الزمان جلالها

وكقول هذبة

فلماذا جلال هبته بالاله * ولاذا ضياع هن يتركن للعقد

(الواحد) فى ذاته وصفاته وأفعاله من الاسماء الحسنى كما فى رواية الترمذى وفى رواية ابن
 ماجه الاحد قال الارزهرى الفرق بينهما ان الاحد بنى لثنى ما يذكركم من العدد تقول
 ما جاءنى أحد والواحد اسم بنى لثمن العدد تقول ما جاءنى واحد من الناس ولا تقول
 جاءنى أحد فالواحد منفرد بالذات فى عدم المثل والنظير والاحد منفرد بالمعنى وقال غيره
 الاحد الذى ليس ينقسم ولا يتميز فهو اسم للمعنى الذات فيه سلب الكثرة عن ذاته والواحد

وصف لذاته فيه سلب النظر والشريك عنه فافترقا وقال السهيلي أحد أبلغ وأعم الأتري
 أن ما في الدار أحد أعم وأبلغ من ما فيها واحد وقال بعضهم قد يقال إنه الواحد في ذاته
 وصفاته وأفعاله والاحد في وحدانيته اذ لا يقبل التغير ولا التشبيه بحال (الموحد) فيه ما
 مرقى المنفرد ولو أبدله بالاحد لكان فيه تلجج بالروايتين (في وحدانيته باستحقاق الكمال)
 اذ الكمال الخالص المطلق ليس الاله فلا يتغير سبحانه وتعالى ولما كان الواسطة في وصول
 الفيض من الله اليها هو النبي صلى الله عليه وسلم وتطابق العقل والنقل على وجوب شكر
 المنعم عقب الشهادة لله بالشهادة لرسوله فقال (وأشهد أن سيدنا وجميعنا) طبعوا وشركا
 لحب الله (محمد عبده ورسوله) صلى الله عليه وسلم ولد خوله في قوله كل خطبة الحديث
 قال تعالى ورفعنا لك ذكرك أي لا أذكر الا وتذكر معي كما ورد مفسرا عن جبريل عن الله
 تعالى والمصطفى هو الذي علمنا شكر المنعم وكان السبب في كمال هذا النوع اذ لا بد من
 القابل والمقيد وأجسامنا في غاية الكدورة وصفات الباري في غاية العلو والصفاء والضياء
 فاقضت الحكمة الالهية توسط ذي جهتين تكون له صفات عالية جدا وهو من جنس
 البشر ليقبل عن الله بصفاته الكمالية وتقبل عنه بصفاته البشرية فلذا استوجب قرن
 شكره بشكره ومحمد اعطف به ان لاصفة لتصر يحكم بأن العلم ينعت ولا ينعت به ولا بدل لان
 البدلية وان جوزت في ذكر رجة ربك عبده زكريا لكن القصد الاصل هنا ايضاح الصفة
 السابقة وتقرير النسبة تبع والبدلية تستدعي العكس وقدم العبودية المضافة لله لكونها
 أشرف أوصافه وله بها كمال اختصاص ولان العبد يتكفل له مولاه باصلاح شأنه والرسول
 يتكفل لمولاه باصلاح شأن الامة وكم بينهم ما وائما الى ان النبوة وهبية ولان العبودية
 في الرسول لكونها انصرفا من الخلق الى الحق أجل من رسالته لكونها بالعكس
 (أشرف) أفراد (نوع الانسان) ذاتا وصفات والاضافة بيانية (وانسان) أي حذقة
 (عيون الاعيان المستخلص) المنتخب (من خالص خلاصة) قال في المصباح خلاصة
 الشيء باضم ما صفا منه مأخوذ من خلاصة السمن وهو ما يليق فيه قمر أو سويق ليخلص به من
 بقايا اللبن انتهى (ولد) بفتحين وبضم فسكون يكون واحد او جمعا (عدنان) أحد
 أجداده (المنوح) المخصوص وأصل النخعة العطية ويتعدى بنفسه وضمه هنا معنى
 المخصوص فعدها بالباء في قوله (بمذاتع الايات) جمع آية ولها معان منها العلامة الدالة على
 نبوته صلى الله عليه وسلم (المخصوص بعموم الرسالة) للعالمين ومنهم الملائكة على ما رجحه
 جمع محققون وردوا على من حكى الاجماع على انفكاكهم عن شرعه بل زاد بعضهم
 والجمادات كما سيأتي ان شاء الله تعالى تفصيله في محله (وغرائب المعجزات) من اضافة
 الصفة للموصوف والاية والمعجزة مشتركان في الدلالة على صدقه لكن الآية أعم لانه
 لا يشترط فيها مقارنة النبوة والتحدى فكل معجزة آية ولا عكس فشق صدره وتسليم الحجر عليه
 قبل البعثة ونحوه آية لا معجزة (السراجمع) بين ما تفرق في غيره وبين الحكم بانذار
 والباطن والسريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احدهم ما يدل قصة موسى مع الخضر
 وقد نص عليه البدر ابن الصاحب في تذكرته وأيد بحديث السارق والمصلي الذي أمر

بقتلهما (الفرقائي) نسبة الى الفرقان لفرقه بين الحق والباطل (المختصر بمواهب
 القرب) من ربه تبارك وتعالى قرب مكانة زيادة على من سواه (من النوع الانساني)
 فان المقربين منهم لهم قرب دون قرب عليه السلام (مورد الحقائق الانزلية) جمع حقيقة
 وهي عند ارباب المسالك العلوم المدركة بتصفية الباطن (ومصدرها) بمعنى ان ذاته محل
 لورود الحقائق عليها من الحق ومحل لصدورها عنها الى الخلق (وجامع جوامع مفرداتها
 ومنبرها) وخطيبها اذا حضر في حظائر قدسها) بضمين وتسكن داله أى مواضع طهارتها
 جمع حظيرة وهي في الاصل ما حظرت به على الغنم وغسرها من الشجر للعطف والقدس أصل
 معناه الطهر سمي به جبل المقدس لطهارته بالعبادة فيه وقدس الله وحظيرة قدسه الجنة
 قال التبريزي في شرح ديوان الحماصة واسم الجبل يقال انه غير منصرف وأنشدوا لكثير
 كالمصرخى غدا فأصبح واقفا * في قدس بين مجاثم الاوعال

(ومحضرها) أى محل حضورها (بيت الله المعمور) بما أورده عليه فوعاء مما لا يطيقه
 غيره ولم ينزل على أحد قبله وسماه يتعالى التشبيه وما يروى القلب بيت الرب لا أصل له
 كما في المقاصد (الذى اتخذ لنفسه) مجاز عن ادخال علومه فيه وأطلق النفس على الله
 كقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله أنت كما أثبتت على نفسك وقبل انما يراد للمشاكلة
 كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك (وجعله ناطقا) أى جامعاً (لحقائق
 أنسه) جمع حقيقة وهي ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة قاله ابن جني
 وابن فارس وزاد من قولنا حق الشيء اذا وجب واشتقاقه من الشيء المحقق وهو المحكم
 وقال المرزوقي هي في كلام العرب الامور التي يحق حمايتها * والانفة من تركها عن الرؤساء
 وقال الخليل هي ما يصير اليه حق الامر وجوبه كالتيل

ألم ترأني قد جئت حقيقة * وباشرت جد الموت والموت دونها
 (مدة) بالنصب والرفع أى أصل (مداد نقطة الاكوان) أى مركزه الذي يدور عليه
 (ومنبع) بفتح الميم والباء مخرج (بنايع) جميع ينبوع وهي في الاصل العين التي
 يخرج منها الماء فشبه بها (الحكم) جمع حكم وهي تحقيق العلم واتقان العمل
 كما في الانوار وقال النووي فيها أقوال كثيرة صفاتها انها العلم المشتمل على المعرفة بالله
 مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده والحكيم من حاز
 ذلك انتهى ملخصاً قال الحافظ وقد تطلق الحكمة على القرآن وهو مشتمل على ذلك كله
 وعلى النبوة كذلك وقد تطلق على العلم فقط وعلى المعرفة فقط انتهى (والعرفان) أى
 العلم مصدر عرف (الممد) اسم فاعل (من يجرد مدد الوفا على القائل من أهل المعارف
 والاصطفا) الاختيار وعال كونه من أهله ما بقوله (حيث خاطب) القائل
 (ذاته) صلى الله عليه وسلم (بالمنح) العطايا (الانفسية) أى الشريفة (بشعر من بحر
 الطويل) أحد بحور الشعر المعروفة (فأنت رسول الله) نداؤا الخبير (أعظم كائن)
 موجود (وأنت لكل الخلق بالحق) أى الامور المطابقة للواقع (مرسل) من الله
 (عليك مدار) مصدر ميمي أى دوران (الخلق اذا أنت قطبه) أى أصل الخلق الذي

يرجع اليه (وأنت منار الحق تعالى) ترتفع على غيرك (وتعدل) في قضائك بين الناس (فؤادك) قلبك أو غشاؤه وقوى بحديث أرق أنشدته وأبين قلوبا (بيت الله) إضافة لامية على مجاز الحذف أي بيت علوم الله كما أوضحه بقوله (دار علومه) وهي لامية أيضا وقد أعلمه الله تعالى ما عدا ما فتح الغيب الخمسة وقيل حق هي وأمره بكنيتها كما في الخصائص (و) أنت (باب عليه منه الحق) أي للامور المطابقة للواقع فحذف الموصوف أو لا وأمر الله بحذف المضاف (يدخل بنايع) جمع ينبوع وهو في الأصل العين التي تورد (علم الله منه تفجرت نفي كل حي منه لله منهل) بفتح الميم والهاء أي عين تورد (منحت) أي خصصت (بفيض الفضل كل مفضل فكل له فضل) أي كل إنسان ثبت له فضل فهو (به منك بفضل) فإليت على حذف قول البوصيري

وكلهم من رسول الله ملتس * غرقا من البحر أو رشفان الديم

(نظمت ثار) بكسر النون بعدها مثلثة بمعنى المنثور كتاب بمعنى مكتوب (الانبياء) أي شرائعهم (فتأجهم) مفرد تيجان وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجواهر وقد توجته إذا ألبسته التاج كما في النهاية (لديك) أي عندك (بأنواع الكمال مكمل) بلامين خبر تاج أي مراع ونسخة مكمل بالميم يأبأها الطبع (فيامدة) أي زيادة (الامداد نقطة خطه وياذروة الاطلاق اذ يتسلسل محال) باطل غير ممكن الوقوع انه (يحول) يتغير (القلب عندك وانى وحققك لا اسألو) اصبر (ولا أتحوّل) عن حبك (عليك صلاة الله منه) متعلق بقوله (تواصلت صلاة اتصال) مفعول مطلق (عندك لا تنصل) أي لا تزول عندك (شخصت) بفتح ثا نظرت (أبصار بصائر) جمع بصيرة وهي للنفس كالعين للشخص (سكان سدرة المنتهى) وهم الملائكة الكرام * روى أبو يعلى والبخاري وابن جرير وابن ماجه عن أبي سعيد رفعه في حديث المعراج وغشيها من الملائكة أمثال الغربان حين يقعن على الشجر وعند الحاكم وغيره عن أبي هريرة رفعه ونزل على كل ورقة ملك من الملائكة (لجلال) عظيمة (جماله) حسنه وفي جملة الشخصوس لجلال الجمال دون الجمال نفسه لطف وإيحاء الى ان هؤلاء من كانوا مقربين ما استطاعوا النظر لنفس الحسن بل شخصوا في الجلال الحاسب له فكيف بغيرهم ولذا قال علي يقول ناعته أي عند العجز عن وصفه لم أرقبله ولا بعده مثله ومن ثم لم يقتض به مع انه أوفى كل الحسن كما قال

بجـمال حجبته بجلال * طاب واستعذب العذاب هنا كما

(وحت) اشتاقت (أرواح رؤساء الانبياء) أكابرهم وهم الذين رأوه في السموات ليلة المعراج (الى مشاهدة) أي رؤية (كأله) هو التمام فيما يفضل به الشيء على غيره فيشمل الظاهر والباطن لكن المراد هنا الظاهر لانه المشاهد بالحاسة لا الباطن لعدم تعلقيها به وان تعلقت بمبادل عليه وتخصيص الارواح بالذكر لان الادراك بها وان نسب للجسد فهو بواسطتها فلا يشكك بما في تنوير الحالك من انه لا يتنوع رؤية ذاته عليه السلام بجسده وروحه وذلك لانه وسائر الانبياء صلى الله عليهم وسلم ردت اليهم أرواحهم بعد

ما قبضوا واذن لهم في الخروج من قبورهم للتصريف في الملكوت العلوى والسفلى انتهى
ونحوه يأتي للمصنف في غير موضع من هذا الكتاب وقد روى الحاكم في تاريخه والبيهقي
في حياة الانبياء عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الانبياء لا يتركون
في قبورهم أربعين ليلة ولكن يصلون بين يدي الله تعالى حتى ينفخ في الصور قال البيهقي
فعلى هذا يصيرون أي يـكـونون حيث ينزلهم الله تعالى انتهى وهذا لا يشك
أن الانبياء في قبورهم وإن المصطفى أول من تنشق عنه الارض وأول من يقوم من قبره لأن
معناه لا يترك على حالة بحيث لا يتقوى تعلق روحهم بجسدهم على وجه يمنع من ذهاب
الروح بعد تعلقها بالجسد حيث شاءت متشكلة بصورة الجسد وإن بقي الجسد نفسه الى يوم
القيامة في القبر وهذا لا تعارض بين الاخبار وطاح زعم من ادعى بطلان كونهم لا يتركون
في نفسه (وتلفت لفتات أنفس الملا الاعلى) أي ذواتهم وأرواحهم (الى نفاس
نفساته) أي روائحه الطيبة (وطاولات) امتدت (اعناق) ذوى (العقول) فهو
مجاز الخذف أو مرسل باستعمال العقول في أهلها أو شبه العقول بالذوات المدركة استعارة
بالكتابة وأثبت لها ما هو من خواصها وهي الاعناق تخيلا وقد جوزت الواجهة الثلاثة
في نحو أسأل القرية (الى أعين لمحاته) من اضافة الموصوف الى صفته أي الاعين اللاحقة
واللحج النظر باختلاس البصر ولمح البصر امتد الى الشيء ويمكن تنوين أعين ولحاته
(ولحظانه) بدل استئمال واللفظ المراقبة أو النظر بمؤخر العين عن عين وشمال (فخرج به
الى المستوى) بفتح الواو والموضع المشرف وهو المصعد وقيل المكان المستوى (الاقდس
وأطلعه على السر الانفس) كما قال فأوحى الى عبده ما أوحى فأبهمه للتعظيم في أحد
الاقوال فلا يطلع عليه بل يتعبد بالايمان به كما قيل

بين المحبين سر ليس يفشيه * قول ولا قلم في الكون يحكيه

(في احاطته الجمامع) متعلق باطاع أي فيما تتعلق احاطته أي علمه به (وحضرات)
بالضاد المجهمة (حظيرة) بالطاء المجهمة المشالة (قدسه الواسع) وليس المراد بها هنا الجنة
فإن اطلاعه على السر كان حين العروج الى المستوى كما كلفه ربه وهو بعد رفعه الى السدرة
ورفعه اليها كان بعد دخوله الجنة وعرض النار عليه كما فصل في المعراج (فوقفت أشخاص
الانبياء) صورهم (في حرم الحرمه) التعظيم (على أقدام) جمع قدم مؤنث
(الخدمه وقامت أشباح الملائكة) اضافة بيانية جمع شبح وهو الشخص كما في المصباح فغاير
تقنيا وللإشارة الى مغايرتها لأجسام البشر وانما هي أجسام لطيفة نورانية على الصحيح
(في معارج الجلال) جمع معرج ومعراج وهو المصعد والمرق كما جامعني (على أرجل)
جمع رجل الانسان التي يشي بها مؤنثة ولا جمع لها غيره كما في المصباح (الاجلال وهامت
أرواح العشاق) خرجت على وجهها فلم تدر أين تتوجه (في مقبلة الاشواق) جمع
شوق وهو نزاع النفس الى الشيء والحنين وشوقني الى كذا هيحن وأنشد لغيره قوله
(كل) استغرافية كقوله والله بكل شيء عليم وكل راع مسئول عن رعيته ولا يستعمل
الامضا فالفظا كما رأيت أو تقديرا كقوله كل يجري قال الاخفش المعنى كلهم يجري

كما تقول كل منطلق أى كلهم ومنه ما هنا أى كل الأشخاص ومن بعدهم (البك بكاه)
بجملته ورواجسما (مشتاق وعليه من رقبانه) جمع رقيب (أحداق) عيون
(يهوالة) تميل نفسه اليك (ماناح الحمام بأبكية) مفرد أبك كقروقرة شجر كافي المصباح أو هو
مضائق للضمير لادنى ملاسبة فيه تكون جمعا (أولاح برق) ما يلح من السحاب مصدر
(فى الدجى) الظلم (خفاق) والدجى لا يكاد ينقل عن برق وان لم يبع فان فقد فى مكان
وجد فى غيره (شوقى) فاعل يهوى (اليه) بأشباع الهاء للوزن وفيه التفات عن الخطاب وفى
نسخ اليك (لا يزال يدبره) يحرك الهوى (لجميعه) أى كل أو الشوق والاول أو لانه
المحدث عنه ولفظ كل واحد ومعناه متعدد فيجوز عود الضمير على اللفظ وعلى المعنى
(لجميعه) أى النبى صلى الله عليه وسلم وان لم يتقدم له ذكر دلالة الكلام عليه فلكاه
مذكور كقوله ولا يؤبه لكل واحد منهم ما السدس أى المبت أى كل محب (عشاق) بفتح
المهملة أى كثيرا لعشق لجميع أجزاء المصطفى بجميع متعلق به مقدم عليه (اشفاق القمر)
سمى بذلك لبياضه قال الفارابى وتبعه الجوهري الهلال ثلاث ليال أول الشهر ثم هو قمر بعد
ذلك وقال الأزهري القمر يسمى ليلتين أول الشهر هلالا كلبقى ست وسبع وعشرين
ويسمى قمرًا فيما بين ذلك وقال غيره الهلال ثلاث ليال ثم هو قمر إلى ثلاثة عشر ثم يستوى
ليلاً ثلاثة عشر فتسمى تلك الليلة ليلة السواء ثم تليها ليلة البدر لانه اذا بدرت الشمس بالغروب
بأدراها بالطلوع وقيل من البسدرية وهى ألف دينار لتقام عهده ثم يسمى ليلته النصف قمرًا
وزبرقانا بكسر الزاى ومنه

نضى بك المنابر حين ترقى * عليها مثل ضوء الزبرقان

(لمشاهدته فأنشئ) لما سأله أهل مكة آية قبل الهجرة بنحو خمس سنين فرق بين فرقته فوق
الجبل وقرقة دونه (فشق مرائر الاشقياء) الكفار (الشاقين) عليه بأقتراح الايات وفى
جملة اشفاقه مفرعا على اشتياقه وقرقة اذا ثبت انه انشئ لطلب الكفارة وقد تدفع الوقفة
(وحن) اشتاق (لما قرنته الجذع) الذى كان يحطب عليه قبل اتحاد المنبر (تصدع)
الجذع وانشق كما فى حديث أبى بن كعب عند الشافعى وغيره بلفظ فلما صنع أى المنبر
وضعه موضعه الذى هو فيه فكان اذا بد الرسول صلى الله عليه وسلم ان يحطب عليه تجاوز
الجذع الذى كان يحطب عليه فلما جاوزه خارج حتى تصدع وانشق فنزل لما سمع صوت الجذع
تصدع يده وفى حديث أنس عند الموصلى لما قعد على المنبر صار كخوار الثور وارتج المسجد
لخواره جزنا عليه فنزل اليه فالتزمه وهو يخور فسكت فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفس
محمديده لولم ألتزمه لما زال هكذا حتى تقوم الساعة فأمر به فدفن وفى حديث أحمد
والداريمى وابن ماجه فأخذ أبى بن كعب ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلى
وعادرفا قال الحافظ وهذا لا ينافى انه دفن لاحتمال انه ظهر بعد الهدم عند التظليل
انتهى كان الحسن البصرى اذا حدث هذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لما كانه من الله فأنتم أحق ان تشاققوا الى لقائه
(فانصدعت قلوب الاغبياء) الجهال جمع غبي (المنافقين) غياظ من هذه الهجرة الباهرة

قوله الشاقين كذا فى النسخة
المنقولة من خط المؤلف
والمنهورة فى المتن المناقبة
بالميم ورايت فى نسخة الشيخ
الشبراوى بخطه المنهورة على
العلامة الشبراوى المناقبة
ولا وجه لتلك الادغام الا ان
يكون للمناقبة بالمناقبة
قوله نص

التي قال فيها الشافعي انها أعظم من احياء عيسى الموتي (وبرقت) لمعت (من مشكاة)
هي القنديل أو موضع القنبلة منه أو علاقته أو كوة غير نافذة والكوة بفتح الكاف وضمها
اسم ما لا ينفذ قبل انهما معربة من الحبشية (بعثته بوارق طلايع الحقائق وانقادت لدعوته
العامية) بالجرنفت وفاعل انقاد (خاصة خلاصة الخلائق) ماصفا منهم (ولم يزل يحاها في
الله) بالسيف والحجة (بصدق عزمانه وينظم) يجمع (أشتات الاسلام بعد افتراق جهانه
حتى كلمت) بتثنية الميم والكسر ارداها كما في الصحاح (كالات دينه وحججه البالغة)
بيناته الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة (وقت على سائر) أي جميع (امته)
والاكثر استعماله بمعنى الباقي مطلقا على الاسح أو الباقي القليل مشتق من السور بالهمز
البقية حتى قال الازهرى اتفق أهل اللغة على ان سائر الشيء باقيه قل أو كثرا واستعماله
بمعنى الجميع ذهب اليه الجوهرى والجواليقي وجماعة وخطأهم فيه كثير ~~ك~~ابن قتيبة
والحريري في الدرر لانه مخالف للسمع في الحديث أمسك أربعاء وفارق سائرهن أي
باقيهن والاشتقاق فانه من السور فلا يصح كونه بمعنى الجميع وقال الصغاني سائر الناس
باقيهم وليس معناه جميعهم كما زعم من قصر في اللغة باعه وجعله بمعنى الجميع من لفظ العوام
انتهى ولكن اتصر للجوهرى والجماعة قوم بانه سمع من الفصحاء كقوله
ألزم العالمون حبك طرا * فهو فرض في سائر الاديان

وقول عنتره

اني امرؤ من خير عبس منصبا * شطري واحي سائري بالمئصل
وقول ذي الرمة مهر ساني بياض الصبح وقعته وسائر السير الا ذلك السير
واشتقاقه عندهم من السير أي يسير فيه هذا الاسم ويطلق عليه لا البقية (الامية) المنسوبة
لى النبي الامي صلى الله عليه وسلم (نعمته السابغة) الكثيرة التامة وهو في الاصل صفة للدرج
والزوب الطويل استعير من الطول والسعة لما ذكرتم صار حقيقة فيه اشبوعه (وخير)
بين الحياة والممات (فاختار الرفيق الاعلى) أي الجماعة من الانبياء الذين يسكنون على
عليين اسم جاء على فعيل كصديق وحليف أو الله تعالى فانه الرفيق بعباده وعند مسلم مرفوع
ان الله رفيق يحب الرفق فهو فعيل بمعنى فاعل أو المراد حظيرة القدس وعند النساءى ووجه
ابن حبان فقال صلى الله عليه وسلم اسأل الله الرفيق الاسعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل
وظاهره ان الرفيق المسمى الذي يحصل فيه المرافقة مع المدكورين (وأثر الاسخرة على
الاولى) أي الدنيا لانها أحق بالاثار منها كما قال بعض الاما جدد لوكات الدنيا من ذهب
يفنى والاسخرة من خرف يبق لاثر الماقل الباقي على الفاني فكيف والنعيم السرمدي
الذي لم يخطر على قلب بشر انما هو في الاخرى (فنهله الله فاعلم على قدم السلامه) حسب
ومعنى (الى دار السلام) الجنة لسلام الله ولائهم على من يدخلها أو لسلامتهم
من الافات (وفردوس الكرامة) التكريم والتجليل له صلى الله عليه وسلم (وبؤ آسفي)
انزله اشرف (مراقي التكريم في دار المقامة) بالضم الاقامة وقد تكون بمعنى القيام لانك
اذا جعلته من قام يقوم فتتوح أو من أقام يقسم فضموم وقوله تعالى لا مقام لكم

أى لا موضع لكم وقرى لا مقام لكم بالضم أى لا أقامه لكم قاله الجوهرى (ومنحه)
 أعطاه على (مواعيد الشرف في اليوم المشهود) يوم القيامة بحضور جميع الخلائق
 (فهو الشاهد) كما قال تعالى أنا أرسلناك شاهداً أى على أتمه بتبليغه اليهم وعلى الام
 بان انبياءهم بلغتهم (المشهد) المنظور اليه من جميع الرسل (المجود) الذى يحمد (بالحامد
 التى يلهيها) بالبناء لفاعل في ذلك اليوم ولم يلهيها قبل (الحامد) الذى هو النبي
 صلى الله عليه وسلم (المجود) أى الله سبحانه وتعالى فاعل يلهيها (و) بؤاه ومنحه (المنزلة)
 المرتبة (عليه) كقيامه عن عرش العرش وفي نسخ ذ المنزلة (والدرجة السنية) واحدة
 الدرجات وهي الوسيلة التى هي أعلى درجة في الجنة (في حظائر القدس الاقدسية) الجنة
 (والمشاهد الانفسية) وما ذكر أن المصطفى وصل الى أعلى مراتب الكمال في الدارين
 وكمال غيره انما هو بهديته والاقتراس من نور شريعته ناسب ان يعظمه ويدعوه
 اداء لبعض حقه وتوسلا الى الله تعالى في قبول حبه واتمام قصده فقال (واصل الله عليه
 فضائل الصلوات) قال السهيلي أصل الصلاة الشجاعة وانعطاف من الصلويين وهما عرفان في
 الظهور ثم قالوا صلى الله عليه أى الشجاعة له رجمة ثم سموا الرجمة حنو واصلاة اذا أرادوا المبالغة
 فيها فقوله صلى الله عليه أرق وابلغ من رجمة في الحنو والعطف فالصلاة أصلها من
 المحسوسات ثم عبر بها عن هذا المعنى للمبالغة ومنه قيل صليت على الميت أى دعوت له دعاء
 من يحنو عليه ويعطف ولهذا لا تكون الصلاة بمعنى الدعاء على الاطلاق انتهى والصلوات
 الله رجمة ومن العبد دعاء ومن الملائكة استغفار كما جاء عن الخبر ترجان القرآن واعتراضه
 بقوله اوائلك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ورتبته اخص من مطلق الرجمة وعطف العام
 على الخاص مقيد وخص المصوم بلفظها تعظيماً له وتمييزاً (وشرائف التسليم) مصدر
 وجع بين الصلاة والسلام للآية ولما رواه أحمد والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف
 قال خرج صلى الله عليه وسلم فاتبعته حتى دخل فخلا فوجد فاطم السجود حتى خدت
 أو خشيت ان يكون الله قد توفاه قال فجئت انظر فرفع رأسه فقال مالك يا عبد الرحمن قال
 فذكرت ذلك له فقال ان جبريل قال لي الا ابشر ان الله تعالى قال من صلى عليك صليت
 عليه ومن سلم عليك سلمت عليه والاحاديث في هذا الباب كثيرة جداً (ونواحي البركات)
 زوائد والاضافة بيانها فالبركة الزيادة (وعلى آله الاطهار) أصل معناه الاتباع ولم يضاف
 في الاكثر المطرد الا الى العقلاء لانهم ارفع من غيرهم والكل اكمل لقولهم آلى الله

وآل البيت قال وانصر على آل الصليب * وعابديه اليوم آله
 وفي انهم بنوها ثم أو والمطلب أو وعترته وأهل بيته أو بنو غاب أو اتقياء أمته واختير في مقام
 الدعاء وايدبانه اذا أطلق في التعاريف شمل الصحب والتابعين لهم بإحسان اقوال ويجوز
 اضافته الى الضمير على الصحيح وان زعم المبرد انه من لحن العامة (وأصحابه) جمع قوله لصاحب
 وان كانوا الوفا لان جمع القلة والكثرة انما يعتبران في تكررات الجوع أما في المعارف فلا فرق
 بينهما (الابرار) روى البخارى في الادب المفرد والطبراني في الكبير عن ابن عمر رفعه انما
 سماهم الله الى ابرار لانهم برروا الاباء والامهات والابناء كما ان لوالديك عليك حقاً كذلك

لولد (صلاة وسلاما) اسماء مدرين. منصوبان على المفعولية المطلقة مفيدان لتقوية
 عاملهما. **م**وكدان لبعده (لا يتقطع عنهما المد الامد) أي زمانه والامد الغاية (ولا
 يحصهما) يطبقهما (العدد) لكثيرهما (ابد الابد) أي آخر الدهر كما في الصحاح قال الراغب
 والامد والابده متقاربان لكن الابد عبارة عن مدة الزمان التي لا حد لها ولا تتقيد ولا يقال
 ابد كذا والامد لها حد مجهول اذا اطلق وقد ينحصر فيقال امد كذا كما يقال زمن كذا
 والعرق بين الزمان والامد أن الامد يقال باعتبار الغاية والزمن عام في المبدأ والغاية ولذا
 قيل المدا والامد متقاربان (وبعد) ظرف مبني على الضم **ك**غيره من الظروف
 المقطوعة عن الاضافة واجاز هشام فتحه من غير تنوين وقال ابن النحاس انه غير معروف
 وروى عن سيبويه رفعها ونصبها ظرف زمان كثيرا كجا زيد بعد عمر ومكان قليلا كدار زيد
 بعد دار عمر وهي هنا كما قيل صالحة للزمان باعتبار اللفظ وللمكان باعتبار الراقم (فهذه)
 الفاء على توهم الناظر وجود أمافي الكلام البليغ لان الشيء اذا كثرا لا يتبين به تركه وتوهم
 وجوده كقوله

بدائي اني لست مدرك ما مضى * ولا سابق شيئا اذا كان جائيا

وقد كثرت مصاحبة ما لبعده فاذا تركت توهم وجودها أو على تقديرها في نظم الكلام والواو
 عوض عنها أو دون تعويض أو لاجراء الظرف مجرى الشرط قيل وهو الوجه الوجيه
 ولا يشك بان الفاء انما تدخل في جواب الشرط وذكر الدماميني ان بعد معمول المحذوف
 تقديره واقول بعد هذا الكلام ومقول القول محذوف أي تنبيه كذا فالفاء سببية وهي هنا
 فصية والاشارة الى موجوده هذان كانت قبل التأليف هذا وقد ثبت انه صلى الله عليه
 وسلم كان يقول اما بعد في خطبه وشبهها كما روى ذلك أبو يعون محليا كما لفاده الراوى
 في ربيعته المتبينة الاسانيد وما ادوى ما وجه اقتصار كثيرين على الظرف **ك**المصنف
 ولا يكتفي الاعتذار بان المد ار عليه أو رومالا لاختصار لان المطلوب اتباع ما جاء به السنة
 لاسما والاطناب مطلوب في الخطب وكون المد ار عليه يحتاج لوحى يسفر عنه وفي ان أقول
 من نطق بما بعد اود وكانت له فصل الخطب أو **ك**عب أو يعرب أو قس أو سحبلن أو
 يعقوب أو ايوب اقوال وفي غرائب مالك للدارقطني ان يعقوب أول من قالها قال الحافظ
 فان ثبت وقتلنا قحطان من ذرية اسمعيل في يعقوب أول من قالها مطلقا وان قلنا ان قحطان
 قس ابراهيم في يعرب أول من قالها انتهى (اطيفة) من اللطافة ضييد الكشفة (من
 لطائف نعمات) عطايا (العواطف الرحمانية) المنسوبة الى الرحمن تبارك وتعالى
 (ومنحة) عطية (من منح مواهب) من اضافة الاعم الى الاخص (العطايا) بمعنى
 الاعطآت **ف**انه قيل منحة هي بعض المنح التي هي مواهب حاصلة باعطاء الله (الربانية)
 المنسوبة الى الرب المربي لعباده نعم لا تحصى (تنبي) تنبيه (عن نبيلة) بضم النون وقد
 تفخ يقال ذهب ماله وبقي منه نبيلة أي قليل لان القليل ينمذ أي بطرح ولا يبالى به لقلته
 أي عن خواص قليلة (من كمال شرف نبينا محمد عليه أفضل الصلوات وأتمي التسليم واسنى)
 ارفع (الصلوات) بكسر الصاد جمع صله بمعنى الاحسان من وصل والهاء عوض من الواو

المحذوفة كما في النهاية وهذه النبذة وان كانت قليلة في نفسها لكنها محيطة في نوعها
فريدة في فنها جامعة في شأنها (و) تنبي عن (سبق نبوته في الازمان الازليه) القديعة وآده
بين الروح والجسد (وثبوت رسالته في الغايات الاحديه) المنسوبة للاحد قال الكاشي
في اطائفه الغايات يعني بها ما يتم به ظهور الكمال المختص بكل شيء بالنسبة الى ما كان له من
ذلك الكمال في حضرة العلم الازلي كما هو الحال من كون الغاية من السرير الجالس
عليه والقلم المكتوبة به قال وهكذا الكل موجود انساناً وغيره غايات انتهى (والتبشير
باجديته) أي صفاته المحمودة ومنها ان اسمه أحمد (في الازمان الخالصة) وقد روى
أبو نعيم والطبراني ان في التوراة عبدي احمد المختار وفي التناجيل عن عيسى ومبشر ابرسول
يأتي من بعدى اسمه أحمد (والنذير بحمديته في الامم الماضية) المتبادر بان اسمه محمد
عليه السلام (و) تنبي عن (اشراق بوارق) جمع بارق قال المجدد صاحب ذوق (لوامع
انوار آيات ولادته) من نار يتوراذا نقر ومنه نوار للطيبة وبه سميت المرأة فوضعه له
لا تنشأه ولا زالة الفلاح كانه ينقر منه ويطلق على الله والمصطفى والقرآن (التي سارضوه
بفجرها) قيل الضوء ابلغ من النور لقوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا
وعليه الزمخشري اذ قال الاضاء فرط الانارة ورد بأن ابن السكيت سوى بينهما واجب
بان كلامه بحسب أصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال كما في الاساس والتحقيق
ما في الكشف ان الضوء فرع النور وهو الشعاع المنتشر ولذا اطلق النور على الذوات دون
الضوء وفي الروض الانف في قول ورقة

ويظهر في البلاد ضياء نور * يقيم به البرية ان يوجا

ما يوضح الفرق بينهما وان الضياء الشعاع المنتشر عن النور فالنور اسم له ومنه مبدؤه
وعنه يصدر قال تعالى فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وجعل الشمس ضياء لان
القمر لا ينتشر عنه ما ينتشر عنه الاسماء في طرق الشهر ولذا سمي الله القمر نورادون ضياء
فعلم ان بينهما فرقا لغة واستعمالا وأصل الفجر الشق الواسع قال الراغب ومنه قيل الصبح
فجر له كونه فاجر الليل (في سائر برية) خليفته من برأ انفسه فيجوز هـ مـ هـ وتخصيفه
وهو افسح واكثر وهو يدل على انه غير معتل من البري بمعنى التراب كما ذهب اليه بعض
اللغويين (ودار بدر) اسم القمر ليلة الرابع عشر لمبادرته بالطلوع غروب الشمس ولتنام
عده من البدره كما مر (فجرها) بقاء وخاء معجمة مصدر كالغزار أي المباحاة (في اقطار)
نواح (ملته) قال الراغب هي اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان انبيائه ليتوصلوا
به الى جواره والفرق بينها وبين الدين ان الملة لا تضاف الى الذي تستند اليه ولا تكاد
توجد مضافة الى الله ولا الى اساد الامة ولا تستعمل الا في جملة الشرائع دون آحادها كذا
قال (و) تنبي عن (عواطف لطائف رضاعه وحضاته) بفتح الحاء وكسر ها
كما في المصباح (وينابيع) عيون (اسرار سر مسراه وبعثته وهجرته) من مكة الى طيبة
(وعوارف معارف عموديته الساري عرف) أي ريج (شذاها) جمع شذاة وهو
في الاصل كسر العود بكسر ففتح أي العود الذي يتجزئه وهو مكسر لكونه اقوى في الرائحة

ويطلق على الراتحة نفسها والمراد هنا المعنى الاول لئلا يتحد المضاف والمضاف اليه
 (في افاق) نواحى (قلوب أهل ولايته) الموالين له باتباع أو امره واجتناب نواهييه
 واقتباس هدايه (و) تنبى عن (نقائس) جمع نفيس أى جلائل (انفاس أحواله
 الزكيسه) التى لا يدانى فيها مخلوق (ودقائق) جمع دقيقة من الدقة خلاف الغلظة
 أو صغر الجرم (حقائق سيرته عليه) هى هيئة السير جمعها سير ثم خصت بمجاله فى غزوانه
 ونحوها (الى حين نقلته لروضة قدسه) الجنة (الاحديه) المنسوبه للاحد سبحانه
 لا بداعه لها وجعلها مختصة بالموحدين محرمه على غيرهم (و) تنبى عن (نثر يفه بشرائف
 الآيات) العلامات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم (و) عن (تكريمه بكرائم
 المعجزات) الامور المعجزة للبشر الخارجة للعاده (وترفعه فى آى التنزيل) بمذاهبه
 وتحقير الالباء جمع آيه أو اسم جنس جئ لها (برفعة ذكره وعلو خطره) بفتح الحاء المعجمة
 وفتح الطاء المهملة قدره ومنزلته (وتعظيم) توقير وتكريم (محاسن) جمع حسن على
 خلاف القياس أو جمع مفرد مدد لم يسبح كحسن برزته مقعد أو لا واحد له وهى الامر
 الحسن مطلقاً أو الحسن الخفى (شمائله) جمع شمال بالكسر أى اخلاقه وصفاته المحودة
 (وخلائقه) جمع خلق كقول حسان * ان الخلائق فاعلم شرها البسوع
 ولم يذكره صاحب القاموس فى جوع خالصة (وتخصيصه بعموم رسالته) مع الجواب
 عن نوح وآدم عليهم السلام (و) تنبى عن (وجوب محبته و) وجوب (اتباع طريقته)
 فى غير ما اختص به (و) تنبى عن (سيادته الجامعة لجوامع السوود) بالضم أنواع السيادة
 (فى مشهد مشاهد المرسلين) فى الدنيا كاعتدائهم به ليلة الاسراء والاخرى فآدم فى سواه
 تحت لوائه (وتفضيله بالشفاعة العظمى) فى فصل القضاء بين الخلق (الامامة لعموم
 الاولين والاخرين) التى يتصل منها رؤساء الانبياء حتى يقوم لها (الى غير ذلك من
 عجائب آياته) جمع آية وهى العلامة (ومنحه) بكسر ففتح جمع أى عطاياه (وغرائب
 أعلام) جمع علم يقتضين العلامة المنصوبة فى الطريق ليعرف بها ولذا سميت نصباً ويكون
 بمعنى الجبل أيضاً لانه يستدى به كما قالت الخنساء

وان حضر التأم الهداية به * كانه علم فى رأسه نار

وفى قولها صخر وهو اسم اخيه الطيفة اتفاقية لمناسبة الجبل (نبوته) عرفها امام الحرمين
 بانها صفة كلامية هى قول الله تعالى هو رسولى وتصديقه بالامر الخارق ولا تكون عن قوة
 فى النفس كما قاله الحكماء ولا عن رياضة يحصل بها الصفاء فيحصل التجلى فى النفس كما قاله بعض
 الصوفية ولا عن قربان الهياكل السبعة كما زعمه المتبحرون ولا هى بالارث كما قال بعض أهل
 البيت وأتباعهم ولا هى علم الانسان بربه لانه عام ولا علم النبى بكونه نبيا لآخره بالذات انتهى
 (وحججه) براهينه (أو ردها حججا قاهرة) صفة للحج أى مانعة لهم من المعارضة (على
 المحدثين) متعلق بحجج فلا حاجة لدعوى التضمين فى قاهرة (وذكرى نافعة) أى اسبابا
 مذكرة (للموحدين) خصهم بالذكرا لانهم المستفيعون بها كما فى قوله فذكر فان الذكرى
 تنفع المؤمنين (وتنبيها) ايقاظا (لغزائم) جمع عزيمة وعزيمة اجتهد (المهتدين) جمع

مهتدى (ولم اكن والله اهلا) أى مستحقا (لذلك) التأليف من قولهم هو أهل للاكرام
 أى مستحق له (ولم أر نفسي فيما هنالك لصعوبة) مصدر صعب (هذا المسلك ومشقة السير
 في طريق) يذكر في لغة نجد وبه جاء القرآن في قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا
 ويؤنث في لغة الحجاز (لم يكن بالمثل يسلك) يقال سلكه وأسلكه قال وهم سلكوا في أمر
 عصب وهذا من تواضع المصنف والافهون العلماء العالمين أصحاب التصانيف المفيدة
 والباع العالي والبد المديدة الان عادتهم جرت بمثل هذا في التأليف خصوصا في باب السنة
 (وانما هو نصيحة) كنقطة جمعها نكت كنقطة ويجمع أيضا على نكات كنقطة وبقياع
 وعليه اقتصر القاموس وسمع أيضا نكات بالضم وهي في الاصل فعلة من النكت وهو
 النبس الخفيف في التراب يعود ونحوه وتفعل اذا فكر في أمر خفي فقلت للمعنى الدقيق
 النادر والكلام القليل الحسن لتأثيره في النفس أو احتياجه لفكر وتامل (سر) أى
 خالص (قراءة كتاب الشفا) بتعريف حقوق المصطفى للإمام الشافعي رحمه الله العلامة
 الفقيه المفسر الحافظ البليغ الاديب عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبكي المالكي
 وشهرته تغنى عن ترجمته رحمه الله وكتابه هذا ذكر ابن المقرئ اليقيني في ديوانه انه
 شاهده بركته حتى لا يقع ضرر لمكانه وفيه ولا تغرق سفينة كان فيها واذا قرأه مريض شفي
 وقال غيره انه جرت قراءته لشفاء الامراض وفك عقد الشدائد وفيه امان من الغرق
 والحرق والطاعون ببركة المصطفى واذا صح الاعتقاد حصل المراد (بحضرة) ذى
 (التخصيص) قال الراغب هو قوة تدب بعض الشيء بالانشار كفيه الجملة (والاصطفا)
 صلى الله عليه وسلم اقتسم من الصفوة بالفتح والكسر وهي الاختيار قال في النهاية
 حضرة الرجل قربه وتكون بمعنى المجلس والقناء وفي النسيم استعمله الكتاب في الانشاء
 للتعظيم كالقيام العالي وحضرة الخليفة تاذبا باضافة ماله له (في مكتب للتاديب والتعليم)
 قال شيخنا أى بين روضة النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره وكان المصنف يقرأه للناس هناك
 (في مشهد مشاهد الموانسة والتكريم) ولقد صدق المصنف رحمه الله فانه في هذا الكتاب
 اقتبس من انوار الشفا وتعلق باذيله في غالب التقسيم والابواب حتى انه اقتنى اثره في صدر
 الخطبة فقال المنفرد مع ما فيه من النزاع منشد ابلسان حال الاتباع

وهل انا الامن غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد

(مستجلبا) أى مستكشفا (في مجالى تجليات الانوار الاحمدية محاسن صفات خلقته وعظم
 اخلاقه الزكية) فانها فاطمة بانه حائز لجميع صفات الحسن متصفا بها على اكل وجه يليق
 به خلقا وخلقها وما بعد قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم مطلب (سائرا بسرى سيرته)
 طريقته وهيئته وحالته (في منهاج ماته) النهج والمنهج والمنهاج الطريق الواضح (الى
 سماء هدى الاسنى) الارتفاع (رائعا) منبسطا ولاهيا ومتسعا من الرتبة قال الدورى
 بسكون التاء وفصحها اتساع في الخصب وكل مخصب مرتع يقال رعت الابل وأرعتها
 صاحبها وقوله تعالى نرتع وناعب قال أبو عبيد الله وابن الانبارى أى هو مخصب لا يعدم ما
 يريد وغيره نسعى وتبسط وقيل فاصلا انتهى ملخصا (في رياض روضة) هو الموضوع

المحجب بالزهور وجهها ما اضيف اليها وروضات بسكون الواو للتخفيف كما في قوله
 تعالى في روضات الجنات وهذا يدل بفتح الواو على القياس قيسل سميت بذلك لاستراضة المياه
 السائلة اليها أي لسكونها بها وفي الغريبيين الروضة أي في الاصل الموضع الذي يستمتع
 فيه الماء ويقال للماء نفسه روضة قال وروضة سقيت منها نضرتي أراد ما اجتمع في غدير
 انتهى (سننه) جمع سنة وهي الطريقة والسيرة جديدة كانت أو ذميمة (النزهة) قال
 الزمخشري أرض نزهة ذات نزهة وخرجوا يتنزهون يطلبون الاماكن النزهة والنزهة ميل
 غرفة وغرف ذكره في المصباح (الحسنات) تانث الا حسن (مستدام فتح) مصدر فتح
 (الباري) أي من عطاء الله تعالى وفيه تورية بذكر اسم الكتاب الذي هو شرح
 الحافظ ابن حجر على البخاري فالأخذ منه من جملة عطاء الله ولا يشك من احاط به ذا
 الكتاب وبشرح البخاري للحافظ أن نحو نصف ذا الكتاب منه بعزو ودونه (فيض)
 مصدر فاض الماء كثر حتى سال كالوادي (فضله الساري) فخصي صاحب هذه المنح من
 مصون) وزنه مفعول على نقص العين كما في المصباح أي محفوظ (حقائقه) جمع حقيقة وقد مر
 معناها لغة وانها عند ارباب السالكين العلوم المدركة بتصفية الباطن (وأبرز) اظهر
 ظهورا تاما وأصله جمعه على براز بالفتح أي مكان مرتفع (لى مما كنه) اخفاء (من
 مكنون رقائقه) جمع رقيقة وهي اللطيفة الروحانية وتطلق على الواسطة اللطيفة الرابطة
 بين الشيتين كالمديد الواصل من الحق الى العبد وتطلق الرقائق على علوم الطريقة والسالكين
 وما يطلع به سر العبد وتزول كثافة النفس (فانفتحت بالفتح المجدى عين بصيرة الاستبصار)
 قال ابن النحال البصيرة قوة للقلب المنور بنور القدس ترى حقائق الاشياء وبواطنها عناية
 البصر للعين ترى به صور الاشياء وظواهرها وقال الراغب البصر الخارجة كبحر والقوة
 التي فيها ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال للخارجة بصيرة انتهى
 (وتنزه الناظر في رياض) أصل التنزه التباعد عن المياه والارياض ومنه فلان يتنزه عن الاقدار
 أي يبعد نفسه عنها ولذا قال ابن السكيت قول الناس اذا خرجوا الى البساتين خرجنا
 تنزه غلط قال ابن قتيبة وليس بغلط لان البساتين في كل بلدة انما تكون خارج البلد فاذا أراد
 أحد أن يات بها فقد أراد البعد عن المنازل والبيوت ثم كثر هذا حتى استعملت التنزه في
 الخضر والجنان انتهى (ارتياض رقائق الاسرار) جمع سر وهو الحديث المكتوم في النفس
 وكفى به عن النكاح السر من حيث انه يكتم واستعمل للخالص فقبل هو في سر قومه (فاستجلبت
 من ابكار) جمع بكر خلاف الثيب رجلا كان أو امرأة كما في المصباح (مخدرات)
 مستورات (السنة النبوية من كل صورة) مثال (معناها واقتبست) اصبت (من
 تلاو مصباح) القنديل أو القنبلة ما خوذ من الصباح أو الصباحة (مشكاة المعارف
 من كل بارقة أضواها) اكثرها ضوءا والبارقة لغة كل مائع والسيف للمعانه وفي اصطلاح
 الصوفية لاشعة ترد من جانب القدس وتنطق سريعا وهو من أوائل الكشف ومبادئه
 ذكره في التوقيف (واستنشقت) شممت (من كل عبقة) أي نكته تشببه الطيب
 (صوفية) كلمة مولدة كما في المصباح (شذاها) رائحتها وفي المصباح قالوا ولا يكون

العقب الاثرية الطيبة الذكية انتهى منسوبة الى التصوف وهو تجريد القلب لله واحتقار
 ما عداه بالنسبة لعظمته والافاحتقار بنى كفو وقيل فيه غير ذلك مما عرفت به **ك** كل على
 مقداره وقد ألف الاستاذ أبو منصور البغدادي كتابا في معنى التصوف والصوفي جمع فيه
 من أقوال الطريق زهاء ألف قول مرتبة على حروف المعجم (واجتنب) بمعنى جنبت
 الثمرة كما في المصباح (من أفنان) اغصان جمع فتن محركة وجمع الجمع أفنان كما في القاموس
 (لطائف تاويل) قال ابن السكال هو صرف الآية عن معناها الظاهر الى معنى يحمله اذا
ك كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة كقوله يخرج الحلي من الميت ان اريد به
 اخراج الطير من البيضة كان تفسيره اواخراج المؤمن من الكافر والعالم من الجاهل
 كان تأويلا انتهى (آى الكتاب العزيز) القوي الغالب على كل كتاب بمعانيه واعجازه
 ونسخه احكامها أو العظيم الشريف أو الذي لا نظير له في الكتب أو الممتنع من مضاهاته
 لا يجازه أو القدير والتعريف لحفظ الله (من كل ثمرة) مؤشدة مفردة ثمرات مثل قصبة
 وقصبات (مشتمها) مشتملها (ولازات) معناه ملازمة الشيء (في جنات)
 جمع جنة على لفظها وتجمع أيضا على جنان أى حدائق (لطائف هذه المنح) العطايا
 (أعذو) اذهب وقت الغدوة وفي الاصل ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس ثم كثر حتى
 استعمال في الذهاب والانطلاق أى توقت **ك** كان ومنه الحديث اغديا انيس أى انطلق
 (وأروح) قال ابن فارس الروح روح العشي وهو من الزوال الى الليل (في غبوق)
 بمجمة قال في القاموس كسبور ما يشرب بالعشي (وصبوح) بالفتح شرب الغداة (حتى
 انتهت غمام) جمع غمامة أى سحاب (المعاني على أرباض) جمع ربض يفتحين وهو
 ما حول المدينة وفي نسخة على أرض (رياض المباني) ونسخة أرض انساب بقوله
 (فأينعت) بالالف اكثر استعما لا من يعت أى ادركت (ازهارها) جمع زهر قالوا
 ولا يسمى زهرا حتى ينفخ وقال ابن قتيبة حتى يصفر (وتكالت بنفائس جواهر) جمع جواهر
 على زنة فوعى (العلوم أوراقها) جمع ورق يفتحين (وطابت) لذت وحلت (لجمتى رقائق
 الحقائق ثمارها) جمع ثمر يفتحين **ك** وجمع الجمع اثمار (وتدفقت) انصبت بشدة
 (حياض) جمع حوض الماء ويجمع أيضا على احواض وأصل حياض الوالو لكن قلبت
 باللكسمة قبلها كما في المصباح (بدائع الفاظها برلال كلماتها) في القاموس ماء زلال
 كغراب الى ان قال سربع المتر في الحاق بارد عذب صاف سهل (وخطب) بابه قتل وعظ
 (خطيب) مفرد خطباء (قلوب أبناء الهوى) بالاقصر مصدر هويته اذا احببته وعلقت به
 (على منبر) بكسر الميم على التشبيه باسم الآلة من النبوة قال ابن فارس النبوة في الكلام
 الهمز وكل شيء رفع فقد نبه ومنه المنبر لارتفاعه (الغرام) هو ما يصيب الانسان من شدة
 ومصيبة (الاقدس) الاظهر (يدعو) ينادى ويطلب الاقبال (لكال محاسن الحبيب)
 في المصباح يستعمل السكال في الذوات وفي الصفات يقال كل اذا تمت اجزاؤه وكملت محاسنه
 (الاراس) بالهمز أى الشريف القدر (فترنحت) تمنيت (بسلاف) بالضم بخمر (راح)
 هو أيضا النحر فلاضافة يانية (الارتباح) الراحة (نفائس الارواح) جمع روح يذكر

ويوثق أنه ابن سيده والجوهري وقال ابن الأعرابي وابن الأنباري الروح والنفس واحد غير أن العرب تذكر الروح وتؤنث النفس (وتماثلت بظربات) من الطرب وهو الخفة لشدة حزن أوسرور (ألحان) جمع لحن قال في القاموس من الأصوات المصوغة الموضوعية ويجمع أيضا على لحون (الحنس) المشتاق (إلى جمال المحبوب كرائم) جمع كريمة أى نفائس (الاشباح) الأشخاص (ورعزم) في القاموس الرزمة الصوت البعيدة دوى (مرعزم الصفا) انطووس من الكدر (بحضرة خلاصة) بالضم (أولى الوفا منشد) انشاد الشعر قرأته (مرددا) حضر الحبيب وغاب عنه رقيبته * هو الحافظ أتم المراجعة رتبة الحفظ وأتم رفعة رقيبته وغيبته من أجل المنع ونهاية الصفا فان ملازمته أمر يضيق ومرضى يقف مع أنه هو المبتلى لأنه سهر وتعب وضاع زمانه وذاب فتراده بلا فائدة والعاشق يجد في الغرام لذة عليه عائده ولذا قال

أحب العذول استديده * حديث الحبيب على مسمعي

وأهوى الرقيب لأن الرقيب * أراه إذا كان حي معي

(حسبي) كافي (نعيم زال) ذهب (عنه حسيبه) عاذة (دارى فؤادى الوصل) ضد الهجر (من أدوانه) متعلق بفؤادى جمع داء مثل باب وأبواب (طوبى) فعلى من الطبيب أى فرح وقوة عين (قلبي والحبيب طبيبه) مداويه (صدق الحب حبيبه فى حبه) بضم الحاء قال الحرالى هو احساس بوصلة لا يدري كنهها (خباء) أعطاه (صدق الحب منه حبيبه) فاعل حبي (لباءب) خالص (فؤاده) فى المصباح لب كل شئ خالصة ولبابه منله (فاجابه لما دعاه إلى الغرام وجيئه) بالجيم أى سببه القوى وهو ميسل قلبه ومحبيته (ولجامع الأهواء) جمع هوى مقصور وجمع المدود أهوية وقد نظرف من قال

جمع الهوامع الهوى فى أضلعي * فكم آملت فى مهجتي نيرانى

فقصرت بالممدود عن وصل الظبا * ومددت بالمقصور فى أكنافى

(حبل حمه) الحاء والعين لا يجتمعان فى كلمة واحدة إلا أن تواف من كلمتين كالجملة قاله الدميرى ونقل المازرى عن المطر زنى كتاب المواقيت وغيره أن الأفعال التى أخذت من أسمائها اسمعته بسم الله إذا قال باسم الله وسجل إذا قال سبحان الله وحول إذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله وحبل إذا قال حى على الفلاح وحبل إذا قال الحمد لله وهبل إذا قال لا اله إلا الله وجعل إذا قال جعلت فداك زاد الثعلبى طبع إذا قال أطال الله بقاءك ودمع إذا قال أدام الله عزك انتهى وفى قصيدة الشاطبى حسبل وقبله شرأحه وظاهرهم أنها مسموعة وقول المازرى حبصل إذا قال حى على الصلاة قياسا على حبعل رده عياض بان حبعل يطلق عليهم ما لا ينما من حى على كذا ولو صح قياسه لقل فى حى على الفلاح الحيلة فكم كيف وهذا باب مسموع لا يقاس عليه انتهى (ولحسنه خطب القلوب خطيبه) فلما سمعت هذه المواهب أذان (جمع أذن بضمين ويسكن تخفيفا مؤنثة (قلوب) ذكر ابن العماد فى كشف الاسرار أن للقلب أذنين يسمع بهما كفى الرأس أذانان (أولى الالباب) جمع اب

قال الراغب وهو العقل الخالص من الشوائب سمي به لكونه خالص ما في الإنسان من قواه كاللباب من الشيء قليل هو ما زاد من العقل فكل اب عقل ولا عكس ولهذا علق الله الاحكام التي لا يدركها الا العقل الزكية بأولى الالباب فهو ومن يؤث الحكمة الى وما يذكر الأولو الالباب وقال الحرالي الباب باطن العقل الذي شأنه أن يلحظ الحقائق من المحرطات وقال ابن الكمال هو العقل المنور بنور القدس الصافي عن قشور الاوهام والتخيلات واللب عند الصوفية قال بعضهم ما صين من العلوم عن القلوب المعلقة بالكون (تلفت) عطفت وصرفت قال الزنجشيري لفت رداً على عنقه عطفه (عيون أعيانهم) جمع عين أي أعين القلوب فلقلب عين كأن للبدن عينا قاله الراغب (لتلخيص) هو استيفاء المقاصد بكلام وجيز (خلاصة جوهر هذا الخطاب) وهو القول الذي يفهمه المخاطب بالأسهل الخطاب به شيئاً وما أحسن جعله تلفت العيون بعد السماع فهو على حد قوله

يا قوم أدنى لبعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين أحياناً
قالوا بمن لا ترى تهوى فقلت لهم * الاذن كالعين توثق القلب ما كانا
(في سفر) بالكسر كتاب كبير جمعه أسفار سفر الكتاب كنية والسفرة الكنية ذكره
الزنجشيري وقال الراغب السفر الكتاب الذي يسفر عن الحقائق انتهى (يسفر) من أسفر
كشف مطلقاً وقول القاموس سفرت المرأة تمثيل لا تقيد بكفى التفسير أى يكشف (عن
وجه المنع النبوية) الوجه الذي به المواجهة ويكون بمعنى الجهة المقصودة ويستعار لغير
الشيء وأوله وريسه ومفعول يسفر هو (منيع النقاب) ككتاب جمعه نقب ككتب من
إضافة الصفة للموصوف أى النقاب المنيع (فأطلقت) من أطلقت الأسير إذا خلبت
عنه فذهب في سبيله أى أرسلت (عنان) ككتاب لحام الدابة من عن يمين اعترض
سمى به لأنه يعين أى يعترض الفم فلا يدخله إلا بمحاولة الإدخال ويقال جاء ثانياً أعاناه إذا قضى
وطره وهو ذليل العنان منقاد وفلان طويل العنان إذا لم يرد عيار ومه لشرفه (القلم)
الذى يكتب فعل بمعنى مفعول كقوله ونقض وخط ولذا قالوا لا يسمى قلماً إلا بعد البرى
بقوله قصبة قال الأزهرى وسمى السهم قلماً لأنه يقلم أى يبرى وكل ما قطعت منه شيئاً بعد شيء
فمنه قلمته انتهى وفي كثير النسخ بدل فأطلقت فثبت وفي المصباح ثبته عن مراده إذا صرقت
فالمعنى هنا صرقت عنان القلم عما كان مشغولاً به (الى تحصيل) قال ابن فارس أصدا
التحصيل استخراج الذهب من المعدن انتهى وقال أبو البقاء التحصيل الإدراك من حصلت
الشيء أدركته وقال غيره هو إخراج اللب من القشر ومنه حصل ما في الصدو أى أطه
ما فيها (ما ربههم) حاجتهم جمع مأربة بفتح الراء وضعها وهى والارب بفحيتين والارب
بالكسر الحاجة (رئسهم) كناية (مطالهم) جمع مطلب فى المصباح يكون المطلب مصدراً
وموضع الطاب (جانها) ما تلا (صوب) هو المظار تسمية بالمصدر وصابه المطر صوباً من
باب قال كفى المصباح وفي غيره صوب الشيء جهته (الصواب) قال الدماميني كان المراد
به الاستقامة من صاب السهم إذا قصد ولم يحده عن الغرض والصوب المطر أو نزوله ويمكن أن

يرادها على الاستعارة فاما ان الصواب مشببه بالسحاب فهو استعارة بالكتابة وثابت
الصواب له استعارة تخيلية واما انه مشببه بالمطر وأثبت له الصواب المراد به نزول المطر ووجه
التشبيه حصول النفع المبهم للنفوس وفي صواب الصواب ما يشبه جناس الاشتقاق انتهى
(مودعا) بالكسر (ما كان مستودعا) بالفتح (لى غيبات) التماموس غيبات كل
شئ ما ستر منه ومنه غيبات الجب انتهى أى فى مستورات (الغيب) وهو ما غاب عنك جمعه
غروب وغيباب كفى القاموس (فى هذا الكتاب) الحاضر فى الذهن ان كانت الخطبة قبل
تأليفه والكتاب لغة يدور على الضم والجمع من جميع وجوهه وسعى الخط كناية لجمع الحروف
وضم بعضها الى بعض وبطلق على اسم الفاعل واسم المفعول قال الاربيل يطلق الكتاب
على مطلق الخط وعلى الكلام المكتوب تسمية لاسم المفعول بالمصدر وعلى مطلق الكلام
انساعا كفى قوله تعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق ثم شاع استعماله فى التعارف فيما جمع
فيه الالفاظ الدالة على نوع من المعنى أو أكثرنا بين المصدر والمكان من المعلق الخاص
فيقال أنا نى كتاب عن فلان وسيرت الى فلان كابا ومنه اذهب بكتابى هذا أو ما نى عرف
المؤلفين فيطلق تارة على مكتوب مشتمل على حكم أو امر مستعمل منفرد عن غيره وعن آثاره
ولو احدثه ونوابه وأسبابه وشروطه وتارة على مكتوب مشتمل على مسائل علم أرا أكثر وقد
يسمى ذلك المكتوب باسم خاص وهو المرادها (مستعينا فى ذلك بالقوى) الذى لا يلحقه
ضعف فى ذاته ولا صفاته ولا أفعاله ولا يمسسه نصب ولا لغيب ولا يدركه قصور ولا تعجب
(الوهاب) كثير النعم ذى العطايا سبحانه من الهبة وهى العطية بلا سبب سابق ولا استحقاق
ولا متبالة ولا جزاء (حتى أناس) بفتح الهمزة والفوقية فالف فاء مهمله أى يسر الله
لى ذلك وتمم ما هنالك فأوضحت) كشفت وجلبت (ماخى) استتر (من الدليل)
اسم فاعل وهو فى الاصل المرشد والمكاشف (ومهدت) سهلت (ما وقع) صعب
(من السبيل) الطريق يذ كرويت (ومحيته المواهب اللدنية) المنسوبة للذن أى
المواهب التى هى من الله لا ينسب منها غيره شئ لأن ما جرت العادة بحصول مثله من كسب
العبد ينسب له وما كان بالغاى النفاسة ينسب الى الله اشارة الى انه لا يمكن حصوله من غيره
عادة لعزته على نحو قول العرب لله دره قال الطوفى وعلمناه من لدنا علما أى من عندنا وهذا
هو معلق الصوفية وأهل السالكين فى اثبات العلم اللدنى نسبة الى لدن وهو الهام المعرفة
بالحقائق الغيبية وغيرها وقال غيره العلم اللدنى يراد به العلم الحاصل بلا كسب ولا عمل للعبد
فيه سعى لدنيا لحصوله من لدن ربنا لا من كسبنا وقد عرفت الغزالى كتابا فى بيان هذا وبين فيه
كيفية حصوله وانه لا يمكن ان يحصل بـ كسب وذكر فيه قول على تلوطيت لى وسادة
لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الانجيل بانجيلهم ولغات فى البساء من بهم الله
وقر سبعين جلا قال وهو لم ان عليا كرم الله وجهه انما أخذ من لدن ربه لامن تعليم بشر
اتهى ولا يشكل بقوله صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعليم رواه ابن أبي عمير والطبرانى
والعسكرى وغيرهم وسنده حسن كما قال الحافظ وحزم به البخارى تعليقا لخرار أن المراد
علم الاحكام والقران والا حديث النبوة اذ لا طريق الى معرفتها الا بالتعليم قال عهدة

ولاشك ان عليا كان قد تعلم القرآن والسنة والاحكام قبل أن يقول ذلك (بالنسخ) الكاملة (المجدي) قال لا لئلا فالتعسير بها أولى بالمذبح فلا يردانه يوهم استيعابه جميعها هنا ولا كذلك (ورتبته) أي الكتاب أي المقصود منه بالذات فلا ينافي ان الخطبة مقصودة والترتيب لغة جعل كل شيء في مرتبته وعرفا جعل الاشياء الترتيبية بحيث يطلق عليها اسم الواحد ويكون لبعض أجزائه نسبة الى بعضها بالتقدم والتأخر والمراد ألقته مرتبا حال كونه مشغلا (على عشرة مقاصد) جمع مقصد بالكسر المقصود من مكان أو غيره ومما ذكر لا يرد أن ترتيبه عليها بعيد أنه غير حاضر ورة ان المرتب على شيء يغاير ما رتب عليه (تسميلا) تليينا (للسالك والقاصد) اسم فاعل أي الاتي أي الشارع في قراءة ذا الكتاب والطالب للوقوف عليه *

(المقصد الأول في بيان) (تشریف الله تعالى) حال لازمة أي متعلبا بما يعمل اليه على جناب قدسه قال المحكي وهو تفاعل من علو القدر والمزلة هنا وأصل تفاعل تعاطى الفعل كتحاشع وكذا تفاعل ككبر وهما في حق تعالى بمعنى التفرّد لا بمعنى التعالي انتهى (له عليه الصلاة والسلام) أي فيما يدل على شرفه من الاحاديث وغيرها (بسبق نبوته) أي تقدمها ولم يشغل الا كثرة تعريف النبوة والرسالة بل بالنبي والرسول وقد عزفها امام الحرمين بانها صفة كلامية هي قول الله تعالى هو رسولي وتصديقه بالامر الخارق كما مر وقال الغزالي النبوة عبارة عما يختص به النبي ويفارق به غيره وهو يختص بأنواع من الخواص أحدها انه يعرف حقائق الامور المتعلقة بالله وصفاته وملائكته والدار الاخرة علما مخالفا لعلم غيره بكثرة المعلومات وزيادة الكشف والتحقيق ثانيا ان له في نفسه صفة بها تتم الافعال الخارقة للعادة كما ان لها صفة تتم بها الحركات المقرونة بآرائها هي القدرة ثالثها أن له صفة بها يصير الملائكة وشهادتهم كأن للبصير صفة بها يفارق الاعمى رابعها ان له صفة بها يدرك ما سميكون في الغيب فهذه كالات وصفات ينقسم كل منها الى أقسام انتهى (في سابق أزليته) قال في التوقيف الازل القدم ليس له ابتداء ويطلق مجازا على ما طال عمره والازل استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي كما ان الابد استمراره كذلك في المآل والازل ما ليس مسبوقا بالقدم وللوجود ثلاثة لأربع لها أزلى أبدى وهو الحق سبحانه وتعالى ولا أزلى ولا أبدى وهو الدنيا وأبدى غير أزلى وهو الآخرة وعكسه محال اذ ما ثبت قدمه استحالة عدمه انتهى (ونشره) بوزن نصر مصدر نشر أي اظهره (منشور رسالته) أي أثرها من الاحكام التي هي حياة للعالم وبهذا التفسير لا يرد أن نشر المنشور من تحصيل الحاصل أو براد بالمشور ما من شأنه ان ينشر فنشره عبارة عن اخراجه من القوة الى الفعل (في مجلس مؤانسته) أي مقام رحته لعباده في الملائكة الاعلى يجعلهم امنين غير مستوحشين فالمراد لازم المؤانسة وبالمجلس أيضا لازمه وهو مطلق الوجود لتعالیه سبحانه عن الحسي وهو موضع الجلوس جمعه مجالس ويطلق على أهله مجازا تسمية للعال باسم المحل (وكتبه) أي اثباته (توقيع) تعلق عنايته ومنه قولهم مواقع الغيث مساقطه (في حظائر قدس كرامته) أي مواضع طهارته (وطهارة نسبه) عما

كان في الجاهلية من نحو السفاح (وبراهين) حجج (أعلام آيات) إضافة بيانية (حمله وولادته) وضعه (ورضاعه) بفتح الراء كرضاعة مصدرا وضع يرضع بفتحين لغة كافي المصباح قال ولغة نجد رضع رضعان باب تعب ولغة تهامة من باب ضرب وأهل مكة يتكلمون بها (وحضائته ودقائق حقائق بعثته وهجرته) من مكة إلى طاية بكسر الهاء لغة مفارقة بلد إلى غيره فان كانت قريبة لله فهي الشريعة كما وقع لكثير من الانبياء (وطائف معارف مغايرته) جمع مغزاة (وسراياه) جمع سريرة وتجمع أيضا على سرديات كعطية وعطايا وعطيات وهي قطعة من الجليش تخرج منه وتعود إليه (وبعوثه) جمع بعث تسمية بالمصدر هو الجليش كما في القماموس وغيره وفي كلام المصنف الآتي انه ما افترق من السرية (وسيرته) أي طريقته وهيبته لا ما اصططح عليه لكونه قد تمه حال كوني (مرتبا) بالكسر اسم فاعل أو حال كونه مرتبا بالفتح اسم مفعول أو هو مفعول ثان للحمل مقدرة أي وجهه مرتبا (على السنين) فيقدم ما وقع في الأولى ثم الثانية وهكذا وان كان الأنسب ذكره من حيث ما ينضم إليه في غيره وهذا أغلبي لذكره كفاية المستهزين بعد الاصر بالصدع المناسبة كون آيته بعد تلك الآية وان كان غيره انما ذكره قبل انشقاق القمر وكذا ذكره بعض ما وقع للمسلمين من أذى الكفار بعد اسلام حجة وبعث المشركين إلى اليهود (من حين نشأته) أي وجوده (إلى وقت) زمن (وفاته) أي موته (ونقلته) نقوله (لرياض ووضته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأزواجه) جمع زوج على اللغة العالمية التي جاء بها القرآن نحو واسكن أنت وزوجك الجنة وبالهاء لغة نجدية تكلم بها أهل الحرم قاله أبو حاتم وغيره وجمعها زوجات وقول ابن السكيت أهل الحجاز بلاهاء وباقى العرب بالهاء فيه نظرفة قال الاصمعي لا تكاد العرب تقول زوجة (وأصحابه) كذا في النسخ والمناسب للصحح وصحابته

(المقصد الثاني في ذكر أسمائه) في الفصل الأول منه (الشريعة) مع شرح بعضها (المنبئة) صفة لازمة بين بها دلالة جميعها (على) وفي نسخة عن (كمال أخلاقه) سبحانه (المنبئة) الزائدة في الكمال على غيرها من قولهم أنا ذات الدراهم على المائة زادت ووجه اثباتها من الأسماء التي هي صفات ان أريد بها معنى الوصفية كما زمل والمتوكل ظاهر وأما الأعلام المنقولة كحمد فباعتبار المعنى اللغوي لا سيما وقد لوحظ ذلك في الوضع اذ جعل سبب التسمية أو باعتبار انه يفهم ذلك المعنى منها عند الاستعمال بالنظر لخصوص أسماء المصطفى وان كانت الأعلام بحسب الوضع انما تدل على مجرد الذات (و) الفصل الثاني في ذكر (أولاده الأكرام الطاهرين) صفتان كاشفتان (وأزواجه الطاهرات أئمهات المؤمنين) مع بيان هل يقال لهن أئمهات المؤمنات وهو الفصل الثالث وفيه ذكر سراريه أيضا (وأسمائه) جمع عم (وعماته) جمع عم (واخوته) أثر جمع المذكور تغليبًا كما في قوله وان كان له اخوة اذ المراد ما يشمل الإناث كما يأتي في كلامه (من الرضاعة) قيد لبيان الواقع اذ ليس له أخ ولا أخت من النسب وقد قال الواقدي المعروف عندنا وعند أهل العلم ان آمنه وعبد الله لم يلد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (وجذاته) وهو الفصل

الرابع (وغدمه) جمع خادم غلاما كان أوجارية وبأهلها فيها قليل (ومواليه وحرسه) وهو الفصل الخامس (وكتابه) جمع كاتب (وكتبه إلى أهل الإسلام في الشرائع) جمع شريعة سميت باسم الشريعة وهي مورد الناس للاستفتاء لوضوحها وتطهرها (والاحكام ومكاتباته إلى المولود وغيرهم من الانام) وهو الفصل السادس وفيه ذكر أمراته ورسله (و) في ذكر (مؤذنيه وخطبائه وحدائمه وشعراته) وهو الفصل السابع (وآلات حروبه) جمع آلة وهو الفصل الثامن (و) في ذكر (دوابه) وهو التاسع (والوافدين إليه صلى الله وسلم عليه) وهو الفصل العاشر (وفيه عشرة فصول) قد علمنا واسترحت من الكشف

(المقصد الثالث فيما فضله الله تعالى به) أي في صفات صبره بها أفضل من غيره من فضل محققا على غيره زاد (من كمال خلقته) ايجاد أجواء به نامة معدلة المقادير (وبجمال صورته) أي حسن الظاهر في جسده يتناسب أعضائه وصفاء لونه واعتدال قده وقيل المراد حسن وجهه وحسن الصورة امر محمود يدل على حسن السيرة ويمدح به بكل الرجال ولذا خطأ الأمدى من اعترض على أبي تمام في وصف مدوحه بالجمال لأنه يلحق بالفضل لما ذكره فقال في كتاب الموازنة جمال الوجه وحسنه عما يتدح به لأنه يتميز به ويدل على الاتصال المدوحة ويريد في الهيبة والدمامة يذم بها العكس ذلك وقد غلط فيه من توهم أنه لا يدخل في مدح العظماء انتهى وهذا هو الفصل الأول (و) الثاني فيما (كترمه) أي عظمه وميزه على غيره (سبحانه به من الاخلاق الزكية) جمع خلق وهو الوصف الذي طبع عليه واكتسبه وجعله بناء على تعدده كما صار إليه كثيرون أو باعتبار ما ينشأ عنه من حميد الاوصاف (وشرفه) أعلاه (به) على غيره في الكتاب العزيز وغيره (من الاوصاف المرضية) القائمة به مساو في المعنى لما قبله (و) الفصل الثالث في (ماتد عوضه حباته إليه) متعلق بتدعو أو بضرورة أو بهما على التنازع والضرورة شدة الاحتياج باعتبار العادة البشرية وفي عبارته لطف لا يمانه إلى أنه ليس مضطرا إليه كغيره وإنما الضرورة هي التي دعتو وطلبته كما قال البوصيري

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من * لولاه لم تخرج الدين من العدم

(صلى الله وسلم عليه * وفيه ثلاثة فصول) علمت

(المقصد الرابع في معجزاته الدالة على ثبوت نبوته) صفة لازمة لخصصة لان معجزاته كلها دالة على الثبوت (ومصدق رسالته) أي قوتها في القيام وس الصدق بالكسر الشدة فهو مساو للثبوت فغاير تفننا أو المراد صدقة في ادعاء الرسالة وهذا الفصل الأول (و) الثاني في (ما خص به) أي ثبت له دون غيره من الانبياء أو أمهم وهو عطف على معجزاته عطف عام على خاص (من خصائص آياته) من اضافة الصفة للموصوف أي آياته الخاصة به أي الفاضلة في الشرف على غيرها فلا يردان شرط المميز أن يزيد على المميز اسم مفعول (وبدائع كراماته) أي كراماته البديعة التي تفردها عن دين الكرامات فالصفة مضافة لموصوفها والكرامات أمر أكرم الله به من اصطفاه من عباده المتقين بدون

تحدود عوى نبوة فتكون للنبي والولي وأعم من المهزلة لاشتراط مقاربة النبوة والتحدى بالقوة وبالفعل يخرج بقولهم أكرم إلى آخره الخصم وأبداً عن الكهنة والشياطين (وفيه فصلان) علماً

(المقصود الخامس في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بظائف) وفي نسخة بخصائص والتخصيص قال الراغب تقرر بعض الشيء بما لا يشرك فيه الجملة والاصوليون قصر العالم على بعض أفراد بدليل مستقل مقترن به وحله عليه شيخنا فقال أي قصره عليها يعني قصرها إضافة دون غيره من الأنبياء فلا يشكك عليه بكثرة المعجزات فالصواب التفسير قصرها عليه لأن يجعله إضافة يساوي ذلك (المعراج) بكسر الميم وتفتح المصعد مفعول من العروج (والأسماء) قال الحافظ الدمياطي الأسراء عبارة عن سيره صلى الله عليه وسلم من مكة للمسجد الأقصى والمعراج سلم من نوراً ومن جوهر تصعد فيه الأرواح إلى النعيم ويطلق كل منهم على ما يشمل الآخر (وتعميمه) تسويده من عم الرجل بالبناء للمفعول ستودأى جعل سيداً لأن السمائم تيجان الغرب كما في الصحاح وهو لفظ حديث من فروع أخرجه الديلمي عن ابن عباس والقضاعي عن علي بن زياد والاحتباء حيطانها وجالوس المؤمن في المسجد رباطه وهو ضعيف وفي نسخة تكريمه (بعموم) أي كثرة (اطائف التكميم) في حضرة التقریب) هي عند الصوفية مقام للكمال المكمل بغير واسطة بشر وهو النبي يأخذ عن الحق ما به يحصل كمال الحق الخلق كما في اطائف الكاشي (بالمكالفة والمشايدة) لله سبحانه على القول بأنه رآه وهما من أعظم الآيات فحفظه (والآيات الكبرى) عام على خاص وأتى بهذا التلاية لهم غيبي أن المراد القرب المكناني

(المقصود السادس فيما ورد في أي التنزيل) القرآن جمع آية وهي ألفاظ منه ذات منقطع ومبدأ مندرجة في سورة (من عظم قدره) أي مقداره وشرف رتبته وتكون بمعنى التعظيم كما في قوله وما قدره الله حق قدره أي عظمه وحق تعظيمه في أحد الوجوه فيه (ورفعة) بكسر الراء آخره تأنيث مضاف إلى (ذكره) وإن قرئ رفع بفتح الراء والتضمير للتنزيل فذكره بالنصب (وشهادته تعالى) عما لا يليق بعلي كماله (له بصدق نبوته) والشهادة خبر قاطع كما في القاموس (وثبوت بعثته وقسمه) بنتحيتين (تعالى على تحقيق رسالته وعلو منصبه) بفتح الميم وكسر الصاد المهملة في كلام العرب بمعنى الحسب والشرف كما ذكره اللغويون واستفاض في كلام الفقهاء وفي المصباح يقال له منصب وزان مسجد أي علو ورفعة وفلان له منصب صدق يراد به المنبت والمحمد وأمرأة ذات منصب انتهى وأما المنصب بمعنى الولايات ففي النسيم أنه مولد لم يرد في كلامهم أصلاً كقوله

نصب المنصب أو هي جليدي * وعنائى من مداراة السفلى

فكانه للنصب فيه للنظر في الأمور وهو من النصب والحيلة وكذا إطلاقه على ما يوضع عليه القدر مولد (الجليل) العظيم (ومكانته) عظمتهم عندهم من قولهم كما في المصباح مكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضخمة ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكن كبير انتهى أو استقامته يقال الناس على مكانتهم أي على استقامتهم كما في المختار وفي النسيم المكان

معروف فاذا زيد فيه الهاء أريد به المرتبة المعنوية كالمنزل والمنزلة (ووجوب طاعته واتباع سنته) طريقته (وأخذه تعالى له الميثاق على سائر النبيين فضلا منه ان ادركوه ليؤمنوا به ولينصرنه والتنويه به) بالجزأى بذكره يقال ناه بالشيئ نواها من باب قال وتوهم تنويها رفع ذكره وعظمه وفي حديث عمر أنا أول من توه بالعرب أى رفع ذكرهم بالديوان والاعطاء كما في المصباح (في الكتب السالفة) الماضية (كالتوراة والانجيل) قبل مشتقان من الورى والنجل ووزنهما تفعلة وانعبل ورد بانه تعسف لانهم أجمع يان ويؤيده انه قرئ الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من أبنية العرب

بانه صاحب الرسالة العامة على وجه لم يوجد لغيره (والتبجيل) التعظيم والتقوير (وفيه عشرة أنواع) الاول في آيات تتضمن عظم قدره الى آخره والثاني في أخذ الله له الميثاق على النبيين فضلا والثالث في وصفه له بالشهادة وشهادته له بالرسالة والرابع في التنويه به في الكتب السالفة والخامس في اقسامه على تحقيق رسالته وفيه خمسة فصول والسادس في وصفه له بالنور والسراج المنير والسابع في وجوب طاعته والثامن فيما يتضمن الادب معه والتاسع في رده تعالى على عدوه والعاشر في ازالة الشبهات عن آيات وردت في حقه متشابهات وهذا وان لم يكن شيئا فقيه اراحة للخطار وللأيتام وهم انه على نسق ما قبله وعبرنا في التاسع بأنواع تفننا اذ المراد من الانواع والفصول واحد

(المقصد السابع في وجوب محبته و) وجوب (اتباع سنته و) وجوب (الاهتداء بهديه) ومعنى الوجوب اعتقاد حقيقة ما أمر به عن الله تعالى وأما عبارة الفعل فتختلف في الوجوب والندب والاباحة ولا يشكل بان المندوب يجب بالندب لا امره صلى الله عليه وسلم بالوفاء بالندب كالقرآن فهو من سنته وهديه (وطريقته) وهذا هو الفصل الاول (وفرض محبة الله وأصحابه وقرابته وعترته) بكسر العين وسكون الفوقية أى نسله قال الازهرى وروى نعلب عن ابن الاعرابي ان العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا تعرف العرب من العترة غير ذلك ويقال رهطه الادنون ويقال أقرباؤه ومنه قول أبي بكر نحن عترة رسول الله التي خرج منها ويضته التي تفقات عنه وعليه قول ابن السكيت العترة والرهط بمعنى ورهط الرجل قومه وقبيلته الاقربون وكأنه ذكر فرض للاهتمام بطول الفصل وغاير في التعبير فلم يقل وجوب تفننا لانهم جامع عند الاكثرين ولا يصح جملة هنا على مذهب الفارقين لان المقام بأباه اذ يصير معناه محبة المصطفى بدليل ظني وآله وما عطف عليه بدليل قطعي وهذا الفصل الثالث باللام والفصل الثاني بالنون في حكم (الصلاة والتسليم عليه) فرضية وسنية وفضيلة وصفة ومجلا (زاده الله فضلا وشر فادبه) عنده (وفيه ثلاثة فصول) (المقصد الثامن في طبه صلى الله عليه وسلم لذوى الامراض) جمع مرض وهو كما في المصباح حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل ويعلم من هذا ان الآلام والاورام اعراض عن المرض وقال ابن فارس المرض كل ما خرج به الانسان عن حد الصحة من علة أو نفاق أو نقصير في أمر (والعاهات) جمع عاهة في تقدير فعله بفتح العين أى الآفات وهذا الفصل الاول

والثاني في (تعبيه) تفصيل من عبرت الرؤيا مشددا للمبالغة وأنكرها الا كثرون وقالوا
الوارد التخفيف كما في قوله ان كنتم للرؤيا تعبرون **لكن** أثبتنا الزخشيري اعتمادا على بيت
أنشده المبرد في الكامل حيث قال

وأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت للاعلام عبارا

أي تفسيره (الرؤيا) بوزن فعلى وقد تسمّل الهزمة ما يراه الشخص في منامه (و) الفصل
الثالث في (انباؤه بالانباء) اخباره بالاخبار (المغيبات) بالهام أو وحى (وفيه ثلاثة
فصول)

(المقصد التاسع في لطيفة) من لطف بالضم صغر جسمه لا بالفتح اذا رفق (من حقائق
عبادته ويشتمل على سبعة أنواع) الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والاعتكاف والحج
والسابع نبذة من أدعيته وذكره وقراءته

(المقصد العاشر في اتعانه تعالى نعمته عليه) قال الامام الرازي النعمة المنفعة على جهة
الاحسان الى الغير فخرج بالمنفعة المضرة المحضة والمنفعة الفعلية لاعلى جهة الاحسان
الى الغير كان قصدا لفاعله نفسه كمن أحسن الى جاريته ليربح فيها أو أراد استدراجا بمحبوب
الى ألم أو أطمع غيره نحو **سكّر** أو خبيص مسموم اليه لئلا يفليس بنعمة وقال الراغب النعمة
ما قصد به الاحسان والنفع (بوفاته) موته وأصله من توفيت الشيء اذا أخذته كله قاله
أبو البقاء (ونقله اليه) وهو الفصل الاول (و) الثاني في (زيارة قبره) هو مقتران
وهو في الاصل مصدر قبرته اذا دفنته وهو هنا بمعنى المقبور فيه كما في التوقيف (الشريف)
شرفا ماناله غيره بحيث صار أفضل البقاع اجماعا (ومسجده المنيف) المرتفع في الشرف
على غيره حتى المسجد الحرام أو المسجد الحرام على القولين (و) الفصل الثالث
في (تفضيله في الاسخرة بفضائل الاوليات) أي بالامور التي يتقدم وصفه بها على جميع
الخلق **ككونه** أول من تشق عنه الارض وأول شافع وأول من يقرع باب الجنة
(الجامعة لمزايا) فضائل (التيكريم والدرجات) جمع درجة أي المراتب (العليات
وتشريفه بخصائص الزاني) فعلى من أضاف أي القربي (في مشاهد الانبياء والمرسلين
وتحميده بالشفاعة) العظمى العاشقة (والمقام المحمود) وهومقام يقوم فيه للشفاعة
العظمى فيحمد فيه الاولون والآخرين ولا شأن له مغاير للشفاعة وان احتوى عليها على
كلام فيه مبين (وانفراد بالسود) بالضم المجد والشرف (في مجمع) بكسر الميم وفتحها
وجمع (مجامع) يطلق على الجمع وعلى موضع الاجتماع **ما في المصباح** (الاولين
والآخرين وترقبه في جنة عدن) اقامة (أرقى معارج) جمع معرج ومعراج كما مر
(السعادة) وهي كما في التوقيف معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير وبضادها
الشقاوة (وتعال به في يوم المزيد) وهو يوم الجمعة في الجنة كما في مسند الشافعي عن المصطفى
عن جبريل (أعلى معالي الحسن) (وزيادة) قال الراغب الزيادة ان يضم الى ما عليه الشيء
في نفسه شيء آخر وقد تكون زيادة مذمومة كالزيادة على الكفاية كزائد الاصابع أو قوائم
الدابة وقد تكون محمودة نحو للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهي النظر الى وجه الله (وفيه

(ثلاثة أصول) قد علمنا (والله تعالى جل جده) بفتح الجيم وشدة الدال تكون بمعنى الحفظ
 والخفي ومنه ولا يتقع ذا الجدة تلك الجدية يقال جد بمعنى عظم واسناد التعالى للمبالغة بكبد
 جده فهو اسناد مجازي أو استعارة مكنية (وعز) غلب (مجدد) الجدد العز والشرف ففي
 اسناد العزلة المبالغة والله بالنصب قدم على عامله للتخصيص عند البسائين والخصر عند
 النخاعة أي والله لا غيره (أسأل بوجاهة) هي الحظ والرتبة (وجهه الوجبة) قال بعض
 العلماء وجه الله مجاز عن ذاته عز وجل تقول العرب **كرم الله وجهك** بمعنى أكرمك
 وفي التوقيف الوجبة من فيه خصال حميدة من شأنه أن يعرف ولا ينكر (ونبيه المبيه)
 الشريف في المصباح نبيه بالضم بناية شرف فهو نبيه (ان يمدني) يعينني (في هذا الكتاب
 بحد) بزيادة (الاقبال والقبول) بفتح القاف وضمها غنة **هاها** ابن الاعرابي
 وهو كما في التوقيف ترتيب الغرض المطلوب من الشيء على الشيء (وينيلني) يلغني (ومر
 كتبه أنقرأه أو سمعه والمساكين) وان لم يقع منهم ذلك (من لطائف العواطف المحمدية
 لطائف السؤل ونهاية المأمول) قال أبو البقاء النهاية ما به يصير الشيء ذاكية أي حيث
 لا يوجد وراءه شيء منه وقيل نهاية الشيء آخره أصلا من النهي وهو المنع والشيء أن يبلغ آخره
 امتنع من الزيادة فان قيل قد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يسأل بوجه الله الا الجنة رواء
 أبوداود وقال ملعون من سأل بوجه الله رواء الطبراني قلت لما كان ماسأله يرجع الى سؤال
 الجنة ساغ له ذلك وقد استظهر أن النهي للتنزيه (وعلى الله قصد السبيل) بيان مستقيم
 الطريق الموصلى الى الحق أو إقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا (وهو حسينا) محسنا
 وكافينا من أحسبه اذا **كفاه** ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا
 في قولك هذا رجل حسبك (ونعم الوكيل) ونعم الموكل اليه هو ذكروه في الانوار وهذا
 اقتباس وهو جازع عند المالكية والشافعية باتفاق غير انهم كرهوه في الشعر خاصة هكذا حكى
 اتفاق المذهبيين الشيخ داود الشاذلي الباهلي وقد نص على جوازه القاضي عياض وابن
 عبد البر وابن رشيقي والباقلاني وهم من أجله **المالكية** والنووي شيخ الشافعية ورواه
 الخطيب البغدادي وغيره بالاسناد الى الامام مالك انه كان يستعمله قال السيوطي وهذه
 أكبر حجة على من يزعم أن مذهب مالك تحريره وقد نفي الخلاف في مذهب الشيخ داود وهو
 أعرف بمذهبه وأما مذهبنا فانا أعرف أن أئمتنا مجمعون على جوازه والاحاديث الصحيحة
 والآثار عن الصحابة والتابعين تشهد لهم في نسب الى مذهبنا تحريره فقد فسر وأبان عن
 انه أجهل الجاهلین انتهى وهذا منه يقضى بغلظه فيما أورده في عقود الجمان

* (المقصد الاول) *

اعلم ان في أسماء الكتب وألفاظ التراجم احتمالات أقربها ان المراد بها الالفاظ والمعروف
 اتم اظروف وقوالب لامعاني فاذا عكس كما هنا فهو بتقدير مضاف أي (في) بيان (تشریف
 الله تعالى له عليه الصلاة والسلام) وبيان بمعنى مبين أي ما من شأنه ان يبين به ولا شك ان
 ما ذكره بعض ما يمكن به البيان فهو من ظرفية الكل لجزئه ويجوز انه استعارة أو تشبيه
 للمعاني باظروف بجوامع ان الالفاظ لا تزيد على المعاني المرادة منها كما لا يزيد المظروف على

ظرفه المشتمل عليه أوفى به على والتقدير هذه ألفاظ مخصوصة دالة على تشريف أو بمعنى
اللام والمراد بكونه فيه أنه مقصود منه فلا ينافي ذكر غيره بطريق التبع (بسبق) تقدم
(نبوته) وذلك السبق موجود (في سابق أزليته) أي ما هو عليه قبل خلق الأشياء فلا يقال
السبق لا يكون مظهروفا في السبق أو جعل الأزلية ظرفا يستدعي عدم مسبوق تقدم نبوته
بالاولية فيلزم أن لا أول لتقدم نبوته كما أنه لا أول للأزلي كذا قال شيخنا قال في الجمل
الأزل القديم يقال هو أزلي والحكمة ليست بشهورة في كلام العرب واحسب أنهم قالوا
في القديم لم يزل ثم نسب اليه فلم يستقم إلا باختصاصه وفضا لو أزيل ثم أبدلوا المياه ألفا وقيل
الأزل اسم لما يضيق القلب عن بدايته من الأزل وهو الضيق فهمزته أصلية (ونشره)
أظهاره واداعته (منشور رسالته في مجلس مؤانسته) أي الله سبحانه وألنبي صلى الله
عليه وسلم (وكشيته) اثباته (توقيع) تعلق (عناية في حفظا ترقدس كرامته) أي
في المواضع التي تظهر فيها كرامته المنزهة عن النقائص ككتبتها على كل موضع في الجنة
وعلى ثغور العين وساق العرش كما يحییء (وطهارة نسبه) نزاهته عن دنس الجاهلية
وسفاسف الامور وتعاطيه الهمم العلية (وبراهين) جمع برهان وهو الدليل القوي الذي
يحصل به اليقين لا المنطق لميا وانيا وان شمله (اعلام آيات) اضافة بيانبة أي براهين
الاعلام التي هي آيات دالة على (حجله) واطافة براهين الى اعلام حقيقة أي البراهين الدالة
على ان ما أدركته أمته من الآيات هي امارات على الحل حقيقة (ولادته ورضاعه
وحضاته ودقائق حقائق بعثته) أراد بها ما لا يفهم انه من آثار الرسالة إلا بعد النظر الدقيق
كروية الملك في ابتداء الوحي فانه انما يدل على ذلك بعد التأمل وامعان النظر فيه (وهجرته)
هي في اللغة الترك ثم خصت بترك مكان لا آخر وغالب الانبياء وقع لهم الهجرة لعدم الناس
لهم (واطائف معارف مغايرة وسراياه وبعوثة وسيرته) هيئته وحالته وطريقته لا ما غلب
في لسان القهها من انها المغايرة لكونه قد هيا (مرتبا على السنين) غالبا (من حين نشأته
الى وقت وفاته وتفاته لرياض روضته اعلم) أمر من العلم يصدر به ما يعتق به من الكلام
تقوية وتأكيده وحثا على القاء السال لما بعده تنبيه على انه مما ينبغي ان يعلم ولا يترك وقد
ورد في القرآن وكلام العرب كقوله فاعلم انه لا اله الا الله اعلموا انما الحسية الدنيا لعب ولهو
ولذا التزم بعده في الغالب أن المؤكدة كقوله

فاعلم فاعلم المرء بنفسه * ان سوف يأتي كل ما قدرا

(ياذا العقل) مشتق من العقل بمعنى المنع ومنه العقول لنعمة الانسان عما لا يليق ولذا
تطرف في التلميح لأمه القائل

قد عقلنا والعقل أي وثاق * وصبرنا والصبر من المذاق

(السليم) من شوائب الكدورات وانما خص ذوى العقول بالنداء لان شرف الانسان انما
هو بالعقل وبه يميز الحسن من القبيح قال أبو الطيب

لولا العقول لكان أدنى ضيغم * أدنى الى شرف من الانسان

وفي حقيقة ومحل كلام ألم المصنف فيها يأتي بشئ منه (والمصنف) بالانصب لان تابع المنادي

المعرب منه صواب لا غير سواء كانت السابغ معرفة أم نكرة محلى باللام أم لا وأجاز لا خضش رفعه
 (بأوصاف الكمال) لنفسه (والتقريب) لغيره وغير تفننا ورعاية للجميع والافهم ما معنى
 كفاي الصحاح والقاموس وغيرهما وقال الزركشي تفسير الكمال بالتقاسم خطأ لقوله تعالى
 اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي وقد فرقت بينهم ما الشئ عبد القاهر بان الاكتم
 لازالة نقصان الاصل والاكمال لازالة نقصان العوارض بعد تمام الاصل وأيضا التمام
 يشعر بمحصول نقص قبل ذلك والكمال لا يشعر به وتعقب بان الاكمال في الآية للدين
 والالتزام للنعمة التي من جهتها ذلك الاكمال والنصر العائم على كل معاند فلم يتعمد راعى شئ
 واحد ووظيفة اللغوي بيان أصل اللغة وأهل التفسير والمأني النظر الى كل مقام بحسبه
 ولوم معنى مجازيا وقد جزم ابن أبي الاصمغ بأنه قد يطلق كل منهم ما على الآخر ومنه اليوم
 أكملت لكم الآية (ونقضى الله واياك) جملة دعائية والتوفيق الهداية الى وفق الشئ وقدره
 وما يوافقها قوله أبو البقاء وفيه تفاسير معلومة (بالهداية) الثبات عليها أرزادتها
 أو حصول المراتب المرتبة عليها اذ المسلم مهتد والمراد خلق الاهتداء لا الدلالة هنا والباء
 للتصوير والتحقيق أي وفقتنا هدايتنا أو للسببية أي رزقنا مباشرة الطاعات بسبب هدايته
 لنا (الى الصراط المستقيم) المستوى يعني طريق الخير أو دين الاسلام قال صاحب
 الانوار والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط
 الخيم واراد على التحكم ومنه الهدية وهو ادى الوحش مقدماتها والقول منه هدى وهداية
 الله تعالى تنوع أنواعا لا يحصى بها عدلها تنحصر في أجناس مترتبة الاول افاضة القوى
 التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والخواس الباطنة والمشاعر
 الطاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه أشار
 حيث قال وهديناها للتجدين وقال فهديناهاهم فاستجبوا العسمى على الهدى والثالث
 الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عن بقوله وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وقوله
 ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء
 كما هي بالوحى أو الالهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنبيله الانبياء والاولياء
 واياها عن بقوله أولئك الذين هدى الله فبهم داخهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
 سبلنا فال مطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى أو الثبات عليه أو حصول المراتب المترتبة عليه
 فاذا قاله المعارف الواصلة عن به أرشادنا طريق السير فيك لتجمعونا ظلمات أحوالنا
 ونميط به غواشي أبداننا لتضيء بنور قدسك فنراك بنورك انتهى وفي الاساس يقال هداه
 للسبيل والى السبيل هداية وهدى وظاهر عدم الفرق بين المتعدي بنفسه والمتعدي
 بالحرف قال ابن كمال ومنهم من فرق بينهما بان هداه لكذا أو الى كذا انما يقال اذا لم يكن
 في ذلك فصل بالهداية اليه وهداه لكذا لمن يكون فيه فيزداد ويثبت وان لا يكون فصل
 والقول بأن ما تعدي بنفسه معناه الايصال الى المطلوب ولا يكون الا فعل الله تعالى فلا
 يسند الا اليه كقوله لنهدينهم وما تعدي بالحرف معناه الدلالة على ما يوصل اليه فيسند
 تارة الى القرآن كقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم وتارة للنبي كقوله تعالى

وانك لتهدي الى صراط مستقيم ليس بشام لحي المتعدي بنفسه في القرآن كثير ما استند الى
غير الله تعالى كقوله يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد وقوله تعالى وما اهديكم الا سبيل
الرشاد انتهى وفي البيضاء اى اصله ان يعدي باللام او الى فهو مل في اهدنا الصراط معاملة
اختار في قوله واختار موسى قومه انتهى والخلاف في انها الدلالة على ما يوصل الى
المطلوب وان لم يصل وهو مذهب أهل السنة او الموصلة عند المعتزلة مشهور كدلتهم
(انه لما تعلق ارادة الحق) الثابت الوجود على وجهه لا يقبل الزوال ولا العدم ولم يقل
لما أراد لان الارادة ازلية والحادث انما هو التعلق (باجداد خلقه) اى مخلوقه لانه الذى
يتعلق به الابدان فهو هذا خلق الله اى مخلوقه (وتقدير رزقه) اى الله اخلق فالمصدر
مضاف للفاعل أو المفعول قال السمين والرزق لغة العطاء وهو مصدر قال تعالى ومن
رزقناه من انوارنا حسنا وقيل يجوز انه فعل بمعنى مفعول ككنج بمعنى مذبح وقيل
الرزق بالفتح مصدر وبالكسر اسم للمرزوق واقتصر على الثاني في المختار والمصباح
(ابرز الحقيقة المجدية) هي الذات مع المقتضى الاول كما في التوقيف وفي لطائف الكاشى
يشيرون بالحقيقة المجدية الى الحقيقة المسماة بحقيقة الحقائق الشاملة لها اى الحقائق
والسارية بكتبها في كلها سرى ان الكل في جزئياته قال وانما كانت الحقيقة المجدية
هي صورة حقيقة الحقائق لاجل ثبوت الحقيقة المجدية في خلق الوسطية والبرزخية
والعدالة بحيث لم يغلب عليه صلى الله عليه وسلم حكم اسمه او وصفه أصلا فكانت هذه
البرزخية الوسطية هي عين النور الاحمدى المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام اقول
ما خلق الله نورى اى قدر على أصل الوضع اللغوى وبهذا الاعتبار يسمى المصطفى بنور الانوار
وبلغى الارواح ثم انه آخر كل كامل اذ لا يخلق الله بعده مثله انتهى (من الانوار الصمدية)
النسوبة للصمد والاضافة للتشريف كما في حديث جابر عند عبد الرزاق مرفوعا يا جابر ان
الله قد خلق قبل الاشياء نور نبك من نوره (في الحضرة الاحمدية) هي اول تعينات
الذات وأول رتبها الذى لا اعتبار فيه لغير الذات كما هو المشار اليه بقوله عليه الصلاة
والسلام كان الله ولا شئ معه ذكره الكاشى (ثم سلخ) اخرج (منها العوالم كلها) كسر
اللام جمع عالم بفتحها سماعا وقاسا (علوها) بضم العين وكسر ها وسكون اللام (وسفلها)
بضم السين وكسر ها وسكون الفاء اى عالمها واسفلها يشير الى العلم العلوى والسفلى فهو
مجاز من اطلاق اسم الكل وارادة اسم الجزء (على صورة حكمه) اى التى تتعلق
بها خطابه الاولى لا صورة نفس الحكم لانه قديم وفي نسخ حكمته اى على الصورة التى
اقتضتها حكمته وارادته والاولى انسب بالجمعية في قوله (كما سبق في سابق ارادته وعلمه)
على ما يبيح بيانه في حديث عبد الرزاق (ثم اعلمه بنموته وبشمر برسالته هذا آدم) الوار
للحال (لم يكن الا كما قال) صلى الله عليه وسلم (بين الروح والجسد ثم انجست) تفجرت
(منه صلى الله عليه وسلم عيون الارواح) اى خالصها كارواح الانبياء والمراد بالعيون
الكمالات المفرغة من نوره على ارواح الانبياء عبر عنها بالعيون مجازا المشابهة لها عيون
الانسان للكمال فلا يرتد تاخر الاعلام والبشارة عن سلخ العوالم منه (فظهر) عليه السلام

أى حقيقته (بالملا) أى الخلق (الاعلى) وصفهم به إشارة الى أن المراد المقربون
 (وهو بالنظر الاجلى) بالجيم أى الاتم في الظهور (وكان
 لهم المورد) وزن مسجد تشبيهه بليغ أى كالرود الذى يرد الناس ليرتووا منه (الاحلى)
 بالحاء الاعذب (فهو صلى الله عليه وسلم الجنس) أى كالجنس (العالى) المرتفع (على
 جميع الاجناس) لتقدمه خلقا على غيره (والاب الا كبر لجميع الموجودات والناس)
 من حيث ان الجميع خلقوا من نوره على ما يأتى فى حديث عبد الرزاق واما ما ذكر ان الله
 قبض من نور وجهه قبضة ونظر اليها ففرقت وذالقت فخلق الله من كل نقطة نبيا وان القبضة
 كانت هى النبي صلى الله عليه وسلم وانه كان كوكبا دريا وان العالم كله خلق منه وانه
 كان موجودا قبل ان يخلق ابواه وانه كان يحفظ القرآن قبل ان يأتى به جبريل وامثال هذه
 الامور فقال الحافظ أبو العباس أحمد بن حنبل فى فتاويه ونقله الحافظ ابن كثير فى تاريخه
 واقره كل ذلك كذب مفترى باتفاق أهل العلم بحديثه والانبياء كلهم لم يخلقوا من النبي صلى
 الله عليه وسلم بل خلق كل واحد من ابويه انتهى (ولما انتهى) أى بلغ النهاية (الزمان)
 الحال التى كان عليها قبل خلق السموات والارض (بالاسم) متعلق بأنتهى (الباطن)
 أى عالم الملكوت المشار اليه بقوله ابرز الحقيقة الى آخره (فى حقه صلى الله عليه وسلم)
 متعلق بباطن (الى رجود جسمه وارتباط الروح به) متعلق بأنتهى أيضا (أثقل حكم
 الزمان الى الاسم الظاهر) يسمى عالم الملك وهو الموجود فى العناصر والباطن والظاهر
 وصفان للمصطفى ويجوز وهو المناسب هنا انه ما وصفان لله أى الظاهر وجوده لكثرة
 دلائله والغالب على كل شئ من ظهور اذا غلب والباطن حقيقة ذاته فلا يعرف أصلا
 كما قال الصديق غاية معرفته القصور عن وصفه أو العالم بالحقائق والمعنى انه تعالى تصرف
 فيه بمقتضى علمه الخفى على جميع الكائنات الذى هو صفة الباطن الى تعلق الارادة بظهوره
 الى عالم العناصر فربط روحه الشريفة بجسمه فآظهره (فظهر محمد صلى الله عليه وسلم
 بكليته) أى بجملته (جسم وروحا) تميزا وحال قال شيخنا ولو قال بكلمة كان أوضح فان
 الكل هو الذات لجمعية من الاجزاء والكلمة امكان الاشتراك وهى صفة الكل وهو
 ما لا يمنع تصور مفهومه من وقوع الشك فيه ويمكن توجيهه بأنه من نسبة الفرد الى كاه من
 جهة تحقق الكل من حيث هو كل فى الواحد للشخص من حيث تشخصه فيساوى التعبير به
 التعبير بالكل (فهو صلى الله عليه وسلم وان تأخرت طبيته) أى خلقته (فقد عرفت
 قيمته) أى اعتداله وحسن قوامه وطوله حسا ومعنى فى الجميع فى القاموس القيمة الشطاط
 وفيه أيضا الشطاط كسحاب وكاب الطول وحسن القوام او اعتداله (فهو خزانه) بكسر
 الخاء (السر) أى محل لاسراره تعالى وكما لانه حيث أفاض الله عليه ما لا يوجد فى غيره
 من الخلق (وموضع نفوذ الامر) أى الموضع الذى يظهر منه الكالات التى تقاض على
 خاصة خلقه (فلا ينفذ أمر) شئ عجمه امور (الامنه ولا ينقل خبر) مفرد خبر
 وخيار أو هو بوحدة مفرد أخبار (الاعنه) اذ هو واسطة العقد وانشاء المواقف لغيره
 (ألا) يفتح الهمزة والتخفيف حرف استفتاح يؤتى به للتنبيه والدلالة على تحقق ما بعد

(بأبي) بكسر الباءين بينهما همزة مفتوحة قال ابن الأنباري معناها بأبي هو مخفف هو
لكثرة الاستعمال وأصله أفديه بأبي (من كان ملكاً) بفتح الميم وسكون اللام تخفيفاً
لان البيت لا يتزن الا به في المصباح ملك على الناس أمرهم اذا تولى السلطنة فهو ملك بكسر
اللام وتخفف بالسكون انتهى وكذا كل ما كان على وزن فعل وفوهم انهم افقه قري بها غلط
لان ذلك في مصدر ملك قال ما خلفنا موعداً بكذا قري بثلاث الميم وهي في الاصل لغات
في مصدر ملك الشيء (وسيداً * وأدم بين الماء والطين) أي بين العلم والجسم كذا
في انوار المشكاة (واقف) ولما لم يستقم لنا ظم لفظ الوارد بقامه عدل الى معناه الذي
اشتهر فان معناهما واحد كما حزم به صاحب النسيم فلا يقال لو قال بين الروح والجسم طابقه
(فذلك الرسول) فعول بمعنى مفعول وهو المرسل أي المبعوث الى غيره وقدياً باني بمعنى
الرسالة كقولهم الأبلغ أبا عمر ورسولا * فدى لك من أختي ثقة ازارى

(الابطحي) المنسوب الى بطحاء مكة على ما يقبده الجوهري أو الى أبطح مكة وهو مسيل
وادبها وهو ما بين مكة ومكة ومبتهاء المخصب كما صرح به غيره وهو القياس (محمداً في العلاء)
الارتفاع (مجد) عز وشرف (تليد) قديم (وطارف) حادث (أخي بزمان السعد) الباء
للا تلة (في آخر المدي) بفتح الميم يعني الزمان الاخير من ازمة الانبياء وهو زمن عيسى وبعثة
المصطفى في آخر زمان عيسى فالافاضة حقيقية فلا يشك في اضافته آخر للمدى مع انه الغاية
أو مطلق الزمان مجازاً من تسمية الكل باسم الجزء (وكان له في كل عصر مواقف) أحوال
لتقدم خلقه (أخي لانكسار الدهر) وفي نسخة الدين من اضافته الصفة للموصوف أي
الدين أو الدهر المنكسر بعبادة غير الله (يجبر صدقه) شقه أي يصلحه ويزيل فساداً (فأثنت
عليه ألسن) جمع لسان مذكروه هو الاكثر لطفه وبه جاء القرآن قاله أبو حاتم (وعوارف) جمع
عارف ومعناه ان الامور المعروفة في الشرع اثنت عليه لاطهارها لها وذهب عن معارضتها وهو
استعارة ممكنة شبه احوال الشرع في دلالتها على صدقه وكما له بنفوس ناطقة واثبت لها ما هو
من لوازم النفوس الناطقة اذا فعل معهم الجليل وهو الشئ الخيلا (اذا رام امر الا يكون)
يوجد (خلافه * وليس لذلك الامر في الـكون) أراد الوجود وله تعاريف معروفة
(صارف) مانع ثم شرع في المقصود وحسن معه تصديره بحديث صحيح فقال (خرج مسلم)
ابن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أحد الاعلام مناقبه شهيرة أخذ عن البخاري
وشاركة في كثير من شيوخه وأحمد وخلف وروى عنه كثيرون روى له الترمذي حديثاً
واحداً من سنة احدى وستين ومائتين في رجب (في صحيحه) الذي صنعه من الاغنية ألف
حديث كما نقلوه عنه وهو بلي صحيح البخاري وتفضيله عليه مردود وفي ألفية السبوطي

ومن يفضل مسلماً فانما * ترتيبه وصنعه قد أحكم

(من حديث) أحد العبادلة (عبد الله بن عمرو بن العاصي) بن وائل السهمي الصحابي ابن
الصحابي أبي محمد عند الأكثر وأبي عبد الرحمن الزاهد العابد أحد المكثرين الفقهاء أسلم
قبل أبيه قيل بين مولدهما اثنا عشر سنة ويقال عشرين سنة روى ابن سميع والعسكري
عنه انه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل ومن ثم ذكر العسكري

في كتاب الامثال ألف مثل عن المصطفى وحسبك أن أحفظ العجاجة بأهريرة شهده بأنه أكثر حديثاً منه لأنه كان يكتب وأبهريرة لا يكتب ولا يشكل بأن المروى عنه دون المروى عن أبي هريرة بكثير لأنه سكن مصر والواردون إليها قليل وأبهريرة سكن المدينة والمسلمون يقصدونهم من كل وجهة وفي أنه مات بالشام أو مكة أو الطائف أو بمصر أقوال وهل عام خمس وستين أو ثمان وستين أو تسع وستين أو ثنتين وسبعين أو تسع وسبعين خلاف بسطه في الإصابة وقال في تقريره مات في ذي الحجة ليل إلى الحرة على الأصح بالطائف على الأرجح والعاصي بالياء وحذفها والصحيح الأول عند أهل العربية وهو قول الجمهور كما قال النووي وغيره وفي تبصير المتنبه قال النحاس سمعت الاخفش يقول سمعت المبرد يقول هو بالياء لا يجوز حذفها وقد ألهجت العاقبة بحذفها قال النحاس هذا مخالف لجميع النحاة يعني أنه من الاسماء المنقوصة فيجوز فيه اثبات الياء وحذفها والمبرد لم يخالف النحويين في هذا وانما زعم أنه سمي العاصي لأنه أعجز بالسيف أي أقام السيف مقام العصا وليس هو من العصيان كذا حكاه الآمدي عنه قلت وهذا ان مشى في العاصي بن وائل لكنه لا يطرذلان النبي صلى الله عليه وسلم غير اسم العاصي بن الاسود والد عبد الله فسماه مطيعاً فهاذا يدل على أنه من العصيان وقال جماعة لم يسلم من عصاة قريش غيره فهذا يدل لذلك أيضاً انتهى (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله عز وجل كتب مقادير الخلق) قال البيضاوي في شرح المصابيح أي أجرى القلم على اللوح المحفوظ وأثبت فيه مقادير الخلائق ما كان وما يكون وما هو كائن الى الابد على وفق ما علمت به ارادته أولاً وقال الابي المقادير بمعنى القدر وهو عبارة عن تعالى علم الله وارادته ازالا بالكائنات قبل وجودها وهو سبحانه وتعالى بجميع صفاته أرى لا يتقيد وجوده بزمان (قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة) قال القاضي عياض حذف ككتب ذلك في اللوح المحفوظ وأفيما شاء الله لا للمقادير فان ذلك ازل لا اول له وهي كناية عن الكثرة كقوله وارسلناه الى مائة ألف أو يزيدون قال ويحتمل انها حقيقة ورده القرطبي وتبعه الابي بأنه لا يتقرر كونها حقيقة بوجه لان السنين بقدرها الزمان والزمان تابع لخلق السموات لانه عبارة عن حركات الافلاك وسير الشمس فيها فقبل خلق الزمان لا سموات فالتحسون الف سنة تقديرية أي بعدة في علم الله لو كانت السموات موجودة فيها العدة بذلك العدد انتهى وهو متعقب بقول البيضاوي وغيره في شرح المصابيح معناه ان طول الابد وعمادى الزمان بين التقدير والخلق من المدة خمسون ألف سنة مما تعدون فان قيل كيف يحمل على الزمان وهو مقدار حركة الفلك الذي لم يخلق حينئذ اجيب بأنه ان سلم ان الزمان ذلك فان مقدار حركة الفلك الاعظم الذي هو العرش موجود حينئذ بدليل قوله (وكان عرشه على الماء) أي ما كان تحته قبل خلق السموات والارض الا الماء والماء على الأرجح كما روى عن ابن عباس وهو يدل على أن العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض انتهى وفي حديث أبي رزين الاتي ان الماء قبل خلق العرش وروى أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه عن أبي رزين العقيلي انه قال يا رسول الله أين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال في عماماء فوقه هو اثم خلق

عرشه على الماء وحكى في المفهم ان أول ما خلق الله يا قوتة حمراء ونظر اليها بالهبة فصارت ماء فوضع عرشه على الماء وروى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعد الطائي قال العرش يا قوتة حمراء وأخرج أبو الشيخ عن حماد قال خلق الله العرش من زمردة خضراء وخلق له أربع قوائم من يا قوتة حمراء وخلق له ألف لسان وخلق في الارض ألف أمة كل أمة تسبح بلسان من ألسن العرش وذكر الحافظ محمد بن أبي شيبه في كتاب صفة العرش عن بعض السلف ان عرش مخلوق من يا قوتة حمراء بعد ما بين قطريه مسيرة خمسين ألف سنة واذنعه خمسون ألف سنة وبعد ما بين العرش الى الارض السابعة مسيرة خمسين ألف سنة وذهبت طائفة من أهل الكلام الى ان العرش فلك مستدير من جميع جوانبه محيط بالعالم من كل جهة وبعينه الفلك التاسع والفلك الاطلس قال ابن كثير وليس بجديد لانه قد ثبت في الشرع ان له قوائم تحمله الملائكة والفلك لا يكون له قوائم ولا يحمل وأيضا فالعرش في اللغة سرير الملك وليس هو فلك والقول انما نزل بلغة العرب فهو سرير وقوائم تحمله الملائكة كاقبة على العالم وهو سقف الخلوقات انتهى والصحيح كما قال النعماني انه غير الكروسي وما روى عن الحسن انه عينه فضعيف بل الصحيح عنه وعن غيره من الصحابة والتابعين انه غيره انتهى كيف وقد روى ابن جرير وابن مردويه وأبو الشيخ عن أبي ذر قال قال صلى الله عليه وسلم يا أيها ذرما السموات السبع في الكروسي الاكلقة ملقاة في أرض فلاة وفضل العرش على الكروسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة (ومن جملة ما كتب في الذكر) وبينه بقوله (وهو أم الكتاب) أصل الكتب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كتاب الا وهو مكتوب فيه وفي انه حقيقي أو تمثيل والمراد علم الله قولان الاكثر انه حقيقي وهو الاسعد بصريح الاحاديث والآثار فقد أخرج الطبراني بطريقين رجال احدهما ثقات والحاكم والحاكم الترمذي عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحتها من يا قوتة حمراء قلعه نور وكابه نور وفي الطبراني أيضا ان عرضه ما بين السماء والارض وفي كثر الاسرار ان طوله كذلك وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ بسند جيد عن ابن عباس قال خلق الله اللوح المحفوظ كسيرة مائة عام وأخرج أبو الشيخ عن أنس رفعه ان لله لوحا أحده وجهيه من يا قوتة والوجه الثاني من زمردة خضراء وأخرج ايضا عن ابن عباس رفعه خلق الله لوحا من درة بيضاء وقفاه من زبرجدة خضراء ككابه نور يلحظ اليه في كل يوم ثلثمائة وستين لحظة يحكي ويميت ويخلق ويرزق ويفعل ما يشاء وأخرج ابن أبي الدنيا في مكارم الاخلاق وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الشعب عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله لوحا من زبرجدة خضراء تحت العرش يكتب فيه اني أنا الله لا اله الا أنا أرحم وأزحم جعلت بضعة عشرة وثلثمائة خلق من جاء بخلق منها مع شهادة أن لا اله الا الله دخل الجنة وقد جمع بين هذا الاختلاف في لونه بجواز انه يتلون والبياض لونه الاصل (ان محمد خاتم النبيين) في الوجود فان قيل الحديث يفيد سبق العرش على التقدير وعلى كتابة محمد خاتم النبيين فيشكل بأن نوره صلى الله عليه وسلم خلق قبل العرش وغيره أعجاب شيخنا بجواز ان نوره خلق قبل العرش وككابه لذلك واطهاره كان وقت التقدير

وهو بعد خلق العرش وقبل خلق السموات انتهى وفي ذا الحديث اشارة الى ان الماء والعرش مبتدأ العالم لكونهما خلقا قبل كل شيء وعند أحمد وابن حبان والحاكم وصحاحه عن أبي هريرة قالت يا رسول الله اني اذا رأيتك طابت نفسي وقربت عبيتي انبثني عن أصل كل شيء قال كل شيء خلق من الماء وهذا يدل على ان الماء أصل لجميع المخلوقات وما دلتها وانما كلها خلقت منه وقال الله تعالى والله خلق كل دابة من ماء قال في الطائفة والقول بأن المراد النطفة التي يخلق منها الحيوانات بعيد لان النطفة لا تسمى ماء مطلقا بل مقيدها من ماء دافق وقوله ألم تخلقه كم من ماء مهين وأيضا من الحيوانات ما يتولد من غير نطفة كدود الخمل والفاسك هه فليس كل حيوان مخلوق من نطفة فدل القرآن على ان كل ما يدب وكل ما فيه حياة من الماء ولا ينافي هذا قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نارا السموم وقوله صلى الله عليه وسلم وخلقنا الملائكة من نور لان أصل النور والنار الماء ولا يستدرك خلق النار من الماء فقد جمع الله بقدرته بين الماء والنار في الشجر الاخضر وذكر الأطباء عيون أن الماء بانحداره يصير بخارا والبخار ينقلب هواء والهواء ينقلب نارا وزعم مقاتل ان الماء خلق من النور وهو مردود بحديث أبي هريرة المتقدم وبغيره انتهى ملخصا وذكر نحوه المؤلف في الارشاد (وعن العرباض) بكسر العين وسكون الراء بعدها موحدة فألف فجحة (ابن سارية) السلي قديم الاسلام جدا من البكائي ومن أهل الصفة ونزل حص روى عنه خالد بن معدان وأبو امامة الباهلي وخلق مات سنة خمس وسبعين وقيل قبلها من قسمة ابن الزبير رضي الله عنهم (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال اني عند الله لخاتم النبيين وان آدم) قال الطيبي الواو وما بعدها في محل نصب على الحال من المكتوب والمراد الاخبار عن كون ذلك مكتوبا في أم الكتاب في ذلك الحال قبل نفخ الروح في آدم لانه حينئذ كتب في أم الكتاب ختمه للنبيين انتهى وبه اندفع ما يرد أن هذا ينافي رواية مسلم بخمسين ألف سنة المفيد سبق نبوته على جميع الموجودات (للمجدل) بضم الميم وسكون النون مطاوع جدله مخففا تابعا عن جدله مشددا أي ألقاه على الجدالة وهي الارض الصلبة لا مطاوع جدله مخففا لفساد المعنى اذ معناه أخذه من الجدالة وليس بمراد هنا أشاره الطيبي قائلا (في طينته) خبير ثان لان لا متعلق بمجدل والالزم ان آدم مظهر في طينته مع انه ظرف له وهو حاصل فيه (رواه) الامام (أحمد) بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله المروزي ثم البغدادى أحمد بكار الائمة الحفاظ الطوافين الصابر على البلوى الذي من الله به على الامة ولولا لكفر الناس في المحنة ذوالمناسقب الشهيرة وحسبك قول الشافعي شيخه خرجت من بغداد فاخلفت بها أفقه ولا أزهو ولا أروع ولا أعلم منه وقال أبو زرعة الرازي كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث قبل وما يدريك قال ذا كرت ولد سنة أربع وستين ومائة ومات سنة إحدى وأربعين ومائتين قال ابن خلدكان وحرر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء مائة ألفا وأسلم يوم موته عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس انتهى وفي تهذيب النووي أمر المتوكل ان يقاس الموضع الذي وقف الناس للصلاة فيه على أحمد

فما غم مقام أنبي أف وخسمائة ووقع المأتم في أربعة أصناف في المسلمين واليهود والنصارى
والجوس (والبيهقي) نسبة الى بيهقي قرية بناحية نيسابور أحد بن الحسين الامام الحافظ
المشهور بالفصاحة والبراعة سمع الحاكم وغيره وتصانيفه نحو ألف قال الذهبي ودأثرته
في الحديث ليست كبيرة بل بوركت له في مروياته وحسن تصريفها فيها الخدقه وخبرته بالابواب
والرجال وأفقي بجميع نصوص الشافعي وخزرج أحاديثها حتى قال امام الحرمین مام
شافعي "الاول الشافعي عليه منة الا البيهقي" فله على الشافعي منة ولد سنة أربع وثمانين
وثلاثمائة وتوفي سنة ثمان وخسين وأربعمائة (والحاكم) الامام الحافظ الكبير محمد بن عبد الله
الضبي أبو عبد الله النيسابوري الثقة الثابت المجمع على صدقه ومعرفة به بالحديث حتى
معرفة أكثر الرحلة والسمع حتى سمع بنيسابور من نحو ألف شيخ وفي غيرها أكثر ولد سنة
احدى وعشرين وثلاثمائة ومات بنيسابور سنة خمس وأربعمائة وتصانيفه نحو خسمائة قاله
الذهبي "وألف قاله عبد الغافر الفارسي" وقال غيره ما ألف وخسمائة وعنه شرب ماء
زمنم وسألت الله أن يرفقني حسن التصنيف (وقال) الحاكم (صحيح الاسناد) ورواه ابن
حسبان في صحيفه أيضا (وقوله صلى الله عليه وسلم اتجدل بعني طريحا ملقي على الارض
قبل نفخ الروح فيه) لا مأخوذ من الارض كما قد يتبادر من بقاء متجدل على أصله كما مر
(وعن ميسرة) بفتح الميم وسكون التحتية (الضبي) كذا في النسخ والذي في العيون
والاصابة والسبل كالنور والمقادير عن مسند أحمد ميسرة الفجر بفتح الفاء وسكون الجيم
جرم به السبل وقال في النور كذا ضبط في نسخة صحيفه من الاستيعاب بالقلم لكن بها مشه
بخط ابن الامين الفجر بفتح الجيم قيده البخاري في التاريخ وهو المعطاء وفي الصحاح الفجر
بالفتح الكرم قال الذهبي صحابي من اعراب البصرة وزعم ابن الفرضي ان ميسرة لقبه واسمه
عبد الله بن أبي الجداء والذي أفاده ضبيع الحسيني انه غيره وهو الظاهر انتهى فيحتمل انه
ضبي ويلقب بالفجر فعديل المصنف عما في المسند لبيان نسبته وقول الشارح ينا فيه قول
الاصابة انه تميمي وما ذكر في اللب ان ضبة في تميم فيه انه لم يذ كر أن ميسرة تميمي انما قاله في ابن
أبي الجداء وذكروا في ميسرة ما يفيد انهما اثنان لانه ترجم به ثم قال وقيل انه ابن أبي الجداء
الماضي فسخا مقابلا وانه ضبي حلفاء ونحو ذلك (قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال
وآدم بين الروح والجسد) فان ورد أن حقيقة آدم هذا الهيكل المخلوق من طين المنفوخ فيه
الروح فجموعهم هو آدم فسامعني البينية أجيب بانه مجاز عما قبل تمام خلقه قريامنه كما
يقال فلان بين الصحة والمرض أي في حالة تقرب منهم ما قال في التفسير الظاهر انه ظرف زمان
بمعنى ان نبوته محكوم بها ظاهرة بين خلق روح آدم وخلق جسده حيث نبأه في عالم الارواح
وأطاعها على ذلك وأمرها بغير مركبة ولا منفوخ فيها الروح فهو بمعنى الحديث الذي صححه
فتكون رواية بالمعنى اذا لم يثبت بهذا اللفظ وهذا مما لم يحتمل أحد حول جهات انتهى (هذا لفظ
رواية الامام أحمد) في المسند من طريق بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة
الفجر وأخرجه من وجه آخر باللفظ متى جعلت (ورواه البخاري) امام الفتن محمد بن اسمعيل

الجعفي "منافقه كالشمس (في تاريخه) الكبير صفته وعمره ثمان عشرة سنة عند قبره صلى الله عليه وسلم قال ابن عقدة لو كتب الرجل ثلاثين ألفا ما استغنى عن تاريخ البخاري وقال السبكي تاريخه لم يسبق اليه ومن ألف بعده في التاريخ أو الأسماء أو الكنى فعيال عليه (وأبو نعيم) بالتصغير أحمد بن عبد الله الأصفهاني الحافظ المكثراً خذ عن الطبراني وغيره وعنه الخطيب وغيره مات بأصفهان سنة ثلاثين وأربعمائة عن أربع وتسعين سنة ذكره الذهبي (في الحلية) أي في كتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء قالوا الماصنفه يسع في حياته بأربعمائة دينار ورواه البغوي وابن السككن وغيرهم كلهم من هذا الوجه (وصححه الحاكم) وفي الاصابة سند قوي لكن اختلف فيه على بديل بن مبسر فرواه منصور بن ساعد عنه هكذا وخالفه حماد بن زيد فرواه عن بديل عن عبد الله بن شقيق قال قيل يا رسول الله ولم يذكر مبسر وكذا رواه حماد عن والده وعن خالد الحذاء كلاهما عن عبد الله بن شقيق أخرجه البغوي وكذا رواه حماد بن سلمة عن خالد عن عبد الله بن شقيق عن رجل قال قلت يا رسول الله وأخرجه من هذا الوجه أحمد وسنده صحيح انتهى قلت هذا الاختلاف لا يقدح في الحديث لان رواية حماد بن زيد وموافقيه الرسالة غير قاذحة في رواية من وصله لصحة الاسناد وقد تابع منصوراً على وصله عن بديل ابراهيم بن طهمان أخرجه ابن نجيد وهي متبعة تامة وتابعه أيضاً في شيخه خالد الحذاء عند أحمد ورواية ابن سلمة غاية ما فيها إيهام الصحابي ولا ضير فيه لعدم اجماعهم واستظهر البرهان في النور أنه مبسر قائل لا يذكره الحسيني في مهمات المسند (وأما ما اشتهر على الالسنه) ألسنة من لا خبرته بالحديث من انه مروي (بالفظ كنت نبيا وأدم بين الماء والطين فقال شيخنا العلامة الحافظ أبو الخير) محمد بن عبد الرحمن (السخاوي) نسبة الى سخاوية من أعمال مصر على غير قياس (في كتابه المقاصد الحسنه) في بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الالسنه (لم نقف عليه بهذا اللفظ انتهى) ما نقله من كلام شيخه وبقيته فضلا عن زيادة وكنت نبيا وأدم ولا ماء ولا طين وقد قال شيخنا يعني الحافظ ابن حجر في بعض الاجوبة عن الزيادة انها ضعيفة والذي قبلها قوي انتهى ولعله اراد بالمعنى والافقد صريح السيوطي في الدرر بأنه لا أصل لهما والشأن من زيادة العوام وسبقه لذلك الحافظ ابن تيمية فأفتى بطلان اللفظين وأنها كذب وأقره في النور والسخاوي نفسه في قساويه أجاب باعتماد كلام ابن تيمية في وضع اللفظين قائلان وناهيك به اطلاعا وحفظا أقره بذلك الخائف والموافق قال وكيف لا يعتمد كلامه في مثل هذا وقد قال فيه الحافظ الذهبي ما رأيت أشد استحضارا للمتون وعزها منه وكانت السنة بين عيذه وعلى طرف لسانه بعبارة رشيقة وعين مفتوحة انتهى (وقال العلامة الحافظ) زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (بن رجب) الحنبلي الواعظ المحدث الفقيه البغدادي ثم الدمشقي أكثر الاشتغال حتى مهر وشرح الترمذي والعلل له وقطعة من البخاري وله طبقات الحنابلة مات في رجب سنة خمس وتسعين وسبعمائة (في اللطائف وبعضهم يرويه) أي حديث مبسر (متى كتبت نبيا) أي متى كتبت نبوتك أي ثبتت وحصلت (من الكتابة) لا من الكون (انتهى قلت وكذا رويناه في جزء من حديث أبي عمرو) بفتح العين

وزيادة واو كما في النور (اسماعيل بن نجيد) بضم النون وفتح الجيم فحتمية ساكنة فدا ل
 مهملة ابن أحمد بن يوسف النيسابوري السلمي أحد الأئمة الفصيح البارغ الصوفي الشافعي
 حدث عن محمد بن أيوب الرازي وأبي مسلم الكجي والامام أحمد وغيرهم وصحب من أئمة
 الحقائق الجنيد والخيري حدث عنه خلق منهم سبطه أبو عبد الرحمن السلمي والمهاكم
 والقشيري ومات سنة ست وستين وثلاثمائة عن ثلاث وتسعين سنة (ولفظه) يعني بإسناده
 الى ميسرة وهو حدثنا محمد بن أيوب الرازي أنبأنا أبو محمد بن سنان العوفي حدثنا إبراهيم بن
 طهمان عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال قلت يا رسول الله (متى كتبت
 نبيا قال كتبت نبيا وآدم بين الروح والجسد) كذا ساقه على انه من الكتابة والمذكور
 في العيون عنه متى كنت قال كنت من الكون كالأول لا الكتابة وهو الذي وقع لنا في جزء ابن
 نجيد وهو ستة وخمسون حديثا يخط جراحا من التركي الناصري الحنفي بليد السبوطي وعليه
 خط السبوطي ولكن مثل هذا لا يرد على المصنف لان روايته هو وقت كما قال الم ترقوله
 دويناه (فحمل هذه الرواية مع رواية العرباض على وجوب نبوته وشوئها) عطف تفسير
 وعلى الحمل بقوله (فان الكتابة تستعمل فيما هو واجب) اما شرعا (كما قال تعالى كتب
 عليكم الصيام) واما تقديرا كقوله (كتب الله لأغبين) أي قدر (وعن أبي هريرة)
 تصغيره قبل كتابها المصطفى لانه رآه وفي كنهه وقيل المكتفي له غيره قال ابن عبد البر
 لم يختلف في اسم في الجاهلية والاسلام مثل ما اختلف في اسمه على عشرين قولاً وسرد ابن
 الجوزي في التلخيص منها ثمانية عشر وقال النووي تبلغ أكثر من ثلاثين قال الحافظ في الفتح
 وقد جمعها في تهذيب التهذيب فلم تبلغ ذلك فيحمل كلامه على الخلاف في اسمه واسم
 أبيه معا انتهى واختلف في ارجحها فذهب جمع الى انه عمرو بن عامر وذهب كثيرون وصححه
 النووي الى انه عبد الرحمن بن خضر الدوسي اسلم عام خيبر وشهد بعضهما مع المصطفى ثم لزمه
 وواظبه حتى كان أحفظ أصحابه وأكثر المكثرين ذكريني بن مخلد أنه روى عنه صلى الله
 عليه وسلم خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً وروى في المدينة سنة تسع
 أو ثمان أو سبع وخمسين واته اسمها ميمونة قاله الطبراني وقال أبو موسى المديني أئمة وقال
 بن قتيبة في المعارف أئمة ثبت صفح بن الحارث من دوس اسلمت فدعاها المصطفى
 وحديث اسلامها مشهور (انهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة) أي حصلت
 ونبت (قال وآدم بين الروح والجسد) أي وجبت في هذه الحالة فعامل الحال وصاحبها
 محمد وفان قاله الطيبي (رواه الترمذي) بكسر التاء والميم وضمهما وبفتح التاء وكسر الميم
 أبو عيسى محمد بن عيسى أحد أوعية العلم والحفاظ البكار كان يضرب به المثل في الحفاظ أخذ
 عن البخاري وشاركه في شيوخه بل قال ابن عساكر كتب عنه البخاري وحسبه بذلك
 فخرامات سنة تسع وثمانين ومائتين (وقال حديث حسن وروينا في جزء من مالي أي سهل
 القطان عن سهل بن صالح الهمداني) بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة نسبة الى
 همدان شهب من قحطان قال في التبصير منها الصحابة والتابعون وتابعوهم (قال سأت
 أباجع محمد بن علي) بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بالباقر قال النووي لانه بقر

العلم أى شقه فعرف أصله وخفيه ولد سنة ست وخسين وروى عنه خلق كالزهري وعرو بن دينار وكان سيد بني هاشم في زمانه علما وفضلا وسودا ونبلا قال ابن سعد ثقة كثير الحديث مات سنة ثمان عشرة ومائة (كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الانبياء وهو آخر من بعث قال ان الله تعالى لما أخذ الميثاق) في عالم الذر (من بنى آدم من ظهورهم) بدل اشتمال عما قبله باعادة الجار (ذرياتهم) بأن اخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسل بعد نسل كنعومايت والدون كالذر بنعمان بفتح النون يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا والاخبار والاشارة بهذا عسف من جعل الآية للتنبيل (وأشهدهم على انفسهم ألت بربكم) قالوا بلى (كان محمد صلى الله عليه وسلم أقول من قال بلى) أنت ربنا (ولذلك صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الانبياء وهو آخر من بعث) وأورد على قوله وآدم بين الروح والجسد قوله (فان قلت ان النبوة وصف) أى معنى يقوم بالخل وهو كونه موسى اليه بأمر يعمل به فالمراد بالوصف الاثر وهو فى الاصل مصدر (ولابد ان يكون الموصوف به موجودا وانما يكون) الوصف بالنبوة (بعد بلوغ) الموصوف بها (أربعين سنة) اذ هو سن الكمال ولها تبعت الرسل ومقاد هذا الحصر الشامل لجميع الانبياء حتى يحيى وعيسى هو الصحيح في زاد المعاد ما يذكر أن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف به اثر متصل يجب المصير اليه قال الشاشي وهو كما قال فان ذلك انما يروى عن النصارى والمصرح به فى الاحاديث النبوية انه انما وقع وهو ابن مائة وعشرين سنة اخرج الطبراني فى الكبير بسند رجاله ثقات عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه الذى توفى فيه لفاطمة ان جبريل كان يعارضنى القرآن فى كل عام مرة وانه عارضنى بالقرآن العام مرتين وأخبرنى انه لم يكن نبى الا عاش نصف الذى قبله وأخبرنى ان عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة ولا ارانى الا ذاهبا على رأس الستين انتهى ملخصا وروى أبو يعلى عن فاطمة مرفوعا ان عيسى بن مريم مكث فى بنى اسرائيل أربعين سنة فهذا مما يؤيد ذلك ولا يرد عليه قوله تعالى فى حق عيسى وجعلنى نبيا لان معناه جعلنى مباركا نفاعا للخير والتعبير بلفظ الماضى باعتبار ما سبق فى قضائه أو جعله الحق وقوعه كالواقع ولا قوله فى يحيى وآتيناه الحكم صبيا لان معناه الحكمة وفهم التوراة ومن قسره بالنبوة فهو مجاز لانه لظهور آثارها كانه أو تيها ولا ما فى تهذيب النووى وعرائس الشعلى ان صالحا بعثه الله الى قومه وهو شاب وأقام فيهم عشرين سنة وتوفى بمكة وهو ابن ثمان وخسين سنة بلواز أنه على التقريب باسقاط عامى الولادة والموت فلا ينافى انه ارسل على رأس الاربعين وكونه فى ذلك السن لا ينافى اطلاق الشاب عليه كما اطلق انس لفظ الشاب على المصطفى فى حديث الهجرة وهو ابن ثلاث وخسين سنة وقد روى ابن مردويه والضياء فى المختارة عن ابن عباس رفعه ما بعث الله نبيا الا شابا * مهمة * وقع للعافظ الجلال السيوطى فى تكملة تفسير المحلى وشرح النقاية وغيرهما من كتبه الجزم بان عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين ويمكث بعد نزوله سبع سنين وما زلت اتعجب منه مع مزيد حفظه واتقانه وجمعه للمعقول والمنقول حتى رأيت فى مرآة الصعود رجوع عن ذلك فقال فى شرح حديث فيمكث

في الارض أربعين سنة قال ابن كثير يشكل عليه ما في مسلم انه يمكث سبع سنين الا ان يحمله على اقامته بعد نزوله ويصكون ذلك مضافا الى مكثه قبل رفعه الى السماء وكان عمره حينئذ ثلاثا وثلاثين سنة على المشهور قلت وقد أفت سنين اجمع بذلك ثم رأيت البيهقي قال في كتاب البعث والتشور هكذا في هذا الحديث ان عيسى يمكث في الارض أربعين سنة وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو في قصة الدجال فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يلبث الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين عداوة قال البيهقي ويحتمل ان قوله ثم يلبث الناس بعده أي بعد موته فلا يكون مخالفا للآول انتهى فترجح عندي هذا التأويل لوجوه احدها ان حديث مسلم ليس نصا في الاخبار عن مدة لبث عيسى وذلك نص فيها والثاني ان ثم تويد هذا التأويل لان التراخي والثالث قوله يلبث الناس بعده فينتجه ان الضمير فيه لعيسى لانه اقرب مذكور والرابع انه لم يرد في ذلك سوى هذا الحديث المحتمل ولا ثاني له وورد مكث عيسى أربعين سنة في عدة احاديث من طرق مختلفة منها هذا الحديث الذي اخرجه ابوداود وهو صحيح ومنها ما اخرجه الطبراني عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم فيمكث في الناس أربعين سنة ومنها ما اخرجه أحمد في الزهد عن أبي هريرة قال يلبث عيسى بن مريم في الارض أربعين سنة لويقول للبطحاء سبيلي عسل السالت ومنها ما اخرجه أحمد في مسنده عن عائشة مرفوعة في حديث الدجال فينزل عيسى بن مريم فيقتله ثم يمكث عيسى في الارض أربعين سنة اما ما عا د لا وحكما مقسطا وورد أيضا من حديث ابن مسعود عند الطبراني فهذه الاحاديث الصريحة أولى من ذلك الحديث الواحد المحتمل انتهى (أيضا) أي كما انه لا بد للنبوة من محل يقوم به والمتعاطفان هنا اتفاقا في الاشتراط فصح لفظ أيضا (فكيف يوصف به) أي بوصف النبوة (قبل وجوده) صلى الله عليه وسلم في الخارج (وارساله) في ذكره مع ان فرض السؤال في النبوة اشعار بأنهم متقاربان وهو الصحيح وقيل نبوته سابقة على ارساله (اجاب) كذا في نسخ بلافاة وفي اخرى ما والاولى اولى اذ الفعل هنا ماض متصرف وليس مما تدخل عليه الفاء فانما تدخل في سبعة مواضع جمعها القائل

اسمية طلبية وبجاءد * وبما وقد وبلن وبالتنفيس

وقد اشتهر أن ذا البيت للفقيه العلامة الاجهوري وله عزاء شيخنا لكانه قال لنا في قراءة المغنى انه رأى لا قدم منه وهو كما قال فقد ذكره الشيخ عمر بن نجيم الحنفي في شرح الكون في باب تعليق الطلاق فقال جواب الشرط يجب اقترانه بالفاء حيث لم يصلح جعله شرطاً وذلك في مواضع جمعت في قوله طلبية واسمية الخ فلعله من توافقي الخاطر (العلامة) أبو حامد حجة الاسلام محمد بن محمد بن محمد (الغزالي) بفتح الغين المعجمة وشهد الزاى على المشهور كما قال ابن الاثير وفي التبيين عن الغزالي انه افكر التشديد وقال انما بالتخفيف نسبة الى غزاة من قرى طوس وفي المصباح عن بعض ذريته اخطأ الناس في تشديد جداولكن قال ابن الاثير انه خلاف المشهور قال وأظن انه نسبة الى الغزال على عادة أهل جرجان وخوارزم كالعصارى الى العصار قال وحكي لي بعض من ينسب اليه من أهل طوس

انه منسوب الى غزالة بنت كعب الاحبار انتهى وفي طبقات السبكي كان والده يغزل الصوف ويبيعه بدكان بطوس (رحمه الله) ذكره الاسنوى في المهمات ترجمة حسنة منها هو قطب الوجود والبركة الشاملة لكل موجود وروح خلاصة أهل الايمان والطريق الموصل الى رضا الرحمن يقترب به الى الله تعالى كل صديق ولا يغيضه الاملحد او زنديق قد انقرد في ذلك العصر عن الزمان كما انقرد في هذا الباب فلا يترجم معه فيه لانسان انتهى وله كتب نافعة مفيدة خصوصا الاحياء فلا يستغنى عنه طالب الاسرة مات بطوس سنة خمس وخمسمائة (في كتابه النفخ والتسوية عن هذا) المتقدم وهو قوله كنت نبيا وادم الخ (وعن قوله) صلى الله عليه وسلم (كنت أول الانبياء خلقا وآخرهم بعثنا) رواء بهذا اللفظ ابن أبي حاتم في تفسيره وأبو اسحاق الجوزقان في تاريخه عن أبي هريرة رفعه بلفظ كنت وما يقع في نسخ بالخط انما تحريف أو رواية بالمعنى (بأن المراد بالخلق هنا التقدير دون اليجاد) اذ هو خلاف الواقع (فانه قبل ان ولد له اتمه لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات والكالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود قال وهو معنى قولهم) أي المتقدمين (أول الفكرة آخر العمل وآخر العمل أول الفكرة) كذا في النسخ الفكرة بالهاء في الموضعين والمذكور في كتاب الغزالي المزبور بدون هاء فيهما ونظمه القائل

نعم ما قال زمرة الدول * أول الفكر آخر العمل

(وبيانه) أي ايضاح قولهم المذكور (ان المهندس) قال الجوهري المهندس الذي يقدر مجاري القناة والابنية والعرب صير وزايه سينافقا للمهندس لانه ليس في كلام العرب زاي قبلها دال وفي القاموس هندوس الامر بالضم العالم به جمعه هنداسة والمهندس مقدر مجاري القناة حين تحفر والاعم الهندسة مشتق من الهنداز معرب اندازه فأبدت الزاي لانهم ليس لهم دال بعده زاي انتهى (المقدر للدار أول ما يميل في نفسه صورة الدار فيحصل في تقديره دارا كاملة وأخرة) وزان قصبة كفي المصباح وغيره وحكي في القاموس ضم اوله أي آخر (ما يوجد في اعماله هي الدار الكاملة فالدار الكاملة هي أول الاشياء في حقه تقديرها وآخرها وجود الان ما قبلها من ضرب البنات) بكسر الواو وحدة جمع لبننة بالكسر وتسكن للتخفيف ما يعمل من الطين ويبني به (وبناء الحيطان) جمع حائط الجدار قال القاموس والقياس حيطان (وتركيب الجذوع) جمع جذع وهو ساق النخلة (وسيلة الى غاية) أي نهاية (وكال) عطف تفسير (وهي الدار الكاملة فالغاية هي الدار ولاجلها تقوم) بضم الفوقية وفتح القاف والواو المشددة أي توجد (الآلات والاعمال ثم قال) الغزالي بعد كلام (وأما قوله عليه الصلاة والسلام كنت نبيا) وادم بين الروح والجسد (فاشارة) أي فهو اشارة (الى ما ذكرنا وانه كان نبيا في التقدير قبل تمام خلقه) بكسر فسكون (آدم عليه الصلاة والسلام لانه) أي الحال والشان (لم ينشأ خلق آدم الا ينتزع من ذريته محمد) صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى لا آدم لولاه ما خلقتك (ويستصني) أي يستخلص من الكدورات كخراج العلقه وشق الصدر (ندريجا) أي شيئا فشيئا (الى ان بلغ كمال الصفات) من اضافة الصفة للموصوف

أى الصفات السكّانة أو بمعنى الكمال من الصفات وهو أعلاها وهذا على ما في
النسخ الصفات بالباء والذي في كتاب الغزالي المذكور الصفا بلاماء (قال ولا تفهم
هذه الحقيقة إلا بأن تعلم أن للدار وجودين وجوداً بالنصب بدل مفصل من مجل
(في ذهن المهندس وما غمّه) عطف بنفسير لبيان محله عند الحكمة إذا ذهن
القوى المدركة الباطنة وهي حاصلة في مقدم الدماغ وذكره لبيان تصويره في حد ذاته فلا
ينافي أن الغزالي كغيره من أهل السنة لا يقول به (والوجود الثاني أنه) أى المهندس
(ينظر الى صورة الدار خارج الذهن في الاعيان والوجود الذهني سبب الوجود الخارج
للعين فهو سابق لمحالة) بفتح الميم أى لا بد كما في المختار (وكذلك) مبتدأ حذف خبره
أى كهمذين الوجودين فعل الله وتصرفه في خلقه كما أشار إليه بقوله (فاعلم) وهذا جواب
شرط مقتدر نشأ من قوله وكذلك أى وإذا أردت معرفة ذلك في حقه تعالى وفيه إشارة الى
استحالة الوجود الذهني في حقه تعالى وأن التشبيه انما هو من حيث سقى التقدير ثم الإيجاد
فقط (إن الله تعالى يقدر) الاشياء قبل إيجادها (ثم يوجد) ذلك الذي قدره (على وفق
التقدير ثانياً انتهى) واقتصر على هذين الوجودين لأنهما الصالحان في مادة جوابه
والأفلاكي من حيث هو وجودان آخران وجود في الكتابة ووجود في العبارة صرح به
الجعبري مبتدأ ما العيني على الذهني نظر الى الاخبار بالنسبة بعد تخصيصه وتعلقه عند المخبر
بالكسر والغزالي قدم الذهني نظر الى صورة تخصيص الشيء في نفسه ولقرا في شرح
تنقيحه قال الغزالي المختار عندى أن لشيء في الوجود أربع مراتب حقيقة في نفسه وثبوت
مثاله في الذهن ويعبر عنه بالعلم التصوري الثلاثة تأليف أصوات مجزوف تدل عليه
الرابعة تأليف رقوم تدل بحجاسة البهرد الفعلى اللفظ وهي الكتابة فالكتابة تتبع اللفظ
أذ تدل عليه واللفظ تبع العلم والعلم تبع للمعلوم فهذه الاربعة متطابقة متوازنة الآن
الأول وجودان حقيقيان لا يختلفان في الاعصار والاعم واللفظ والكتابة مختلفان فيهما
لوضعها بالاختيار (وهو) أى ما قاله الغزالي (متعقب) أى مردود (بقول الشيخ)
الامام العلامة أبى الحسن على بن عبد الكافي الملقب (نقى الدين السبكي) الفقيه الحافظ
المفسر الاصولي المتكلم النحوي الجليلي الخلف في النظر شيخ الاسلام بقية المجتهدين
ولد بسبك من أعمال المنوبة في صفر سنة ثلث وثمانين وسقائة وبرع في العلوم وانتهت
اليه الرياضة بمصر وصنف تصانيف عديدة وتوفي بجزيرة القيل على شاطئ النيل يوم الاثنين
رابع جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبعمائة (انه قد جاء أن الله خلق الارواح قبل
الاجساد) وإذا كان كذلك (فقد تكون الإشارة بقوله) صلى الله عليه وسلم
(كنت نبيا الى روحه الشريفة أوالى حقيقة من الحقائق) فيكون له قوة محل قامت به
وهذا جواب قول السائل لا بد للوصف من محل يقوم به وتزل جواب انما انما تكون بعد
الاربعة وأجاب شيخنا بجواب أن محله في النبوة المتعلقة بالجسد بعد ارتباط الروح به فلا ينافي
أن افاضة النبوة على الروح ووصفها به حقيقة لعدم اشتراط المحل الذي تقوم به النبوة خارجا
عن هذا قال وقد أخذ ذلك من اقتصاره على افاضة النبوة على روحه اذن من لازم حصوله

قوله مبتدأ الخ لعل الاولى
العكس فتأمل اهـ مصححه

على الروح عدم اشتراط وجود الجسد في الاعيان فضلا عن بلوغ أربعين ولما استشعر سؤال
 ماتلك الحقائق قال مجيبا (والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن
 أمده الله بنور الهى) يدركه ما يحفى على من لم يمدّه (ثم ان تلك الحقائق يؤتى الله كل
 حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذى يشاء حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون من حين
 خلق آدم) أى من وقت ابتدائه وقبل تمامه (آتاه الله) بالمد أعطاه (ذلك الوصف)
 وصور الاعطاء بقوله (بأن يكون خلقها متممة لذلك) أى لقبول النبوة (وأفاضه)
 أى ذلك الوصف (عليها من ذلك الوقت) لحقيقته سابقة على خلق آدم وحصول النبوة
 عند خلقه وفي اللطائف والسبل وهذه أى الصفة التى هى النبوة الشابتة مرتبة ثالثة وهى
 انتقاله من مرتبة العلم والكتابة الى مرتبة الوجود العيني الخارجى قال شيخنا فافاد أن نبوته
 مقدرة في العلم أولا ثم تعلق بها الكتابة ثم تعلق بها الابرار والابجاء للملائكة في الوجود
 العيني وقضية ما مر من ابراز حقيقته قبل سائر الموجودات أن المراتب أربع تعلق العلم بانه
 يصير فيها ثم خلق نوره ثم كتبه في أم الكتاب ثم اظهره للملائكة وقد يشعر به هذا قوله وهى
 انتقاله الخ (نصار) عليه السلام أى حقيقته أو روحه (نبيا وكتب) الله تعالى
 (اسمه) عليه السلام (على العرش وأخبر) الله (عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم)
 من العالم الوجود حينئذ أو الذى سيوجد من بنى آدم (كرامته عنده لحقيقته موجودة
 من ذلك الوقت وان تأخر جسده الشريف) أى ايجاده (المتصف بها) وقوله (واتصاف
 حقيقته) مبتدأ (بالاولى الشريفة المفاضة عليه) صفتان للاوصاف (من الحضرة
 الالهية) متعلقة بمفاضة بلا ريب وجعله خبر اتصاف بوجه الجمع وبأباه الطبع فليس المقصد
 الاخبار بأن اتصافه كائن من الحضرة بل حصوله من ذلك الوقت وانما سقط خبر ابتداء من
 قم المصنف سهوا وهو ثابت في كلام السبكي الناقل عنه المصنف ولفظه واتصاف حقيقته
 بالاولى الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالهية حاصل من ذلك الوقت (وانما
 يتأخر البعث والتبليغ) فلا حاجة أيضا لجعل اتصاف عطا على جسده أى تأخر اتصافه
 بالاولى الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالهية بل هو تعسف أيضا بأباه قوله بعد وانما
 المتأخر تكونه وتنقله ويبيعه الحضر في قوله انما يتأخر الخ اذ يصير معناه عسرا ولكن قد علمت
 أن منشأ هذا التحمل سقوط الخبر وانما وجوده في كلام من عزاه اليه فلا معدل عنه وبه
 استقام الكلام بلا تعسف (وكل ما له من جهة الله ومن جهة تأهل ذاته الشريفة
 وحقيقته مجمل لا تأخر فيه) جملة خبرية كالمفسرة لما قبلها كقوله (وكذلك استنبأوه)
 أى جعله نبيا فالسبب للتوكيد لا للطلب (وابتأوه الكتاب والحكم والنبوة) متقدم على
 ذاته (وانما المتأخر تكونه وتنقله الى أن ظهر صلى الله عليه وسلم وقد علم من هذا) الخبر
 الذى هو ان الله خلق الارواح قبل الاجساد (ان من فسر) أى الكون نبيا و آدم بين
 الروح والجسد كالمغزى الى (بعلم الله بانه سيصير نبيا لم يصل الى هذا المعنى لان علم الله محيط
 بجميع الاشياء ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبئ أن يفهم منه انه
 أمر ثابت له في ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجزئ العلم) أى علم الله (بما سيصير

في المستقبل لم يكن له) عليه السلام (خصوصية) بضم الخاء وقبحها وهو أنصح كذا
 في المختار كما أنه الصباح والفتح لغة وكذا افاده القاموس بقوله وتفتح (بأنه
 نبي وادم بين الروح والجسد لان جميع الانبياء يعلم الله تعالى نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا
 بد من خصوصية) أمر ثابت (للنبي صلى الله عليه وسلم) دون غيره (لاجلها أخبرهم هذا الخبر
 اعلاما لآلته ليعرفوا قدره عند الله تعالى) الى هنا كلام السبكي بتقديم وتأخير حسبما
 ذكره في رسالة لطيفة سماها التعظيم والمنه في التوهمين به ولتصريحه وفهمه المصنف رد على
 الغزالي بقوله وهو متعقب وفيه انه انما عبر بالتقدير وهو مرتبة غير العلم فيجوز انه أمر اختص
 به قبل خلق آدم دون بقية الانبياء فلا يتم رده به ويحتمل أن مراد السبكي الرد على غير الغزالي
 وهو ظاهر قوله ومن فسر دون من قدر وفي نسيم الرياض قد يقال من فسر به العلم مراده علم
 أظهره الله لغيره من الملائكة والارواح تشريفا له وتعظيما وكونه إشارة الى حقيقة انه أراد
 به روحه رجع الى ما قبله وان أراد غيره فلا يهمل عند من خلع ربة التقليد من جيله انتهى
 (وعن الشعبي) بفتح الميم وسكون الهمزة فهو حدة نسبة الى شعب بطن من همدان
 يسكنون الميم كما في الكواكب وصدر به في اللب وقال ابن الاثير بطن من جبرع امر بن
 شراحيل الكوفي أبي عمر والتابعي "الوسط ولد لست مضين من خلافة عمر على المشهور
 وروى عن علي والسبطين وسعد وسعيد وابي عباس وعمر وغيرهم وقال أدركت خمسمائة
 صحابي وما كنت سوداء في بيضاء قط ولا حدثني أحد بحديث الا حفظته متر به ابن عمر وهو
 يحدث بالمغازي فقال شهدت القوم فلهموا حفظها واعلم بها مني قال مكحول ما رأيت أفقه
 منه وابن عيينة كان أكبر الناس في زمانه مات بالكوفة سنة ثلاث ومائة وأربع أو سبع
 أو عشر ومائة (قال رجل) يحتمل انه عمر (يا رسول الله متى استنبئت قال وادم بين الروح
 والجسد حين أخذ مني الميثاق) وعند أبي نعيم عن الصنابحي عن عمر بن الخطاب انه قال
 يا رسول الله متى جعلت نبيا قال وادم بين الروح والجسد (رواه) أبو عبد الله محمد (بن
 سعد) بن منيع الهاشمي مولا هم البصري كاتب الواقدي روى عنه كثير اوعن هشيم وابن
 عيينة وابن عليه وطبقته سم وكتب الفقه والحديث والغريب والعربية ومصنف الطبقات
 الكبير والصغير والتاريخ قال أبو حاتم وغيره صدوق مات في جنادي الآخرة سنة ثلاثين
 أو خمس وثلاثين ومائتين عن اثنتين وستين سنة (من رواية جابر) بن يزيد بن الحرث
 (الجبلي) بضم الجيم وسكون العين أبي عبد الله الكوفي عن الشعبي وأبي الطفيل وعنه
 شعبة والسفيان ضعيف شي تركه الحفاظ ووثقه شعبة فشد قال أبو داود ليس له في كتابي
 سوى حديث السهومات سنة ثمان وعشرين ومائة (فيما ذكره ابن رجب) الحافظ عبد
 الرحمن (فهذا) أي مرسل الشعبي على ضعف المعتضد بحديث عمر السابق (يدل على انه
 من حين صدور آدم طينا استخرج منه محمد صلى الله عليه وسلم ونبي وأخذ منه الميثاق ثم أعيد
 الى ظهر آدم حتى يخرج وقت خروجه الذي قدر الله خروجه فيه فهو أولهم خلقا لا يقال
 يلزم) على ما تقدم (خلق آدم قبله) لانه استخرج من طينته فينشا في خبر صكت
 أول الانبياء خلقا (لان آدم) تعليل لنفي القول لا للقول المنفي فهو نفس الجواب

(كان حينئذ) أي حين نبي النبي وأخذ منه الميثاق (موثاقاً) بفتح الميم (لأرواحه) صفة كاشفة في الصحاح الموات بالضم الموت وبالفتح ما لأرواح فيه (ومحمد صلى الله عليه وسلم كان حين استخراج) من طينة آدم (ونبي) وأخذ منه ميثاقه فهو أول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً) كما قال (فإن قلت إن استخراج ذرية آدم منه كان بعد نفخ الروح فيه كما دل عليه أكثر الأحاديث) وأقلها أنه استخرج قبل نفخ الروح روى عن سلمان وغيره قال في اللغات ويدل له ظاهر قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم الآية على ما فسره مجاهد وغيره إن المراد استخراج ذرية آدم من ظهره قبل أمر الملائكة بالسجود له ويحتمل أن يدل له أيضاً قوله وآدم بين الروح والجسد جواباً لما استنبط (والذي تقرر هنا أنه استخرج ونبي) وأخذ منه الميثاق قبل نفخ الروح في آدم عليه الصلاة والسلام) فهل هذا خصوصية للمصطفى أم مبني على خلاف ما دل عليه أكثر الأحاديث (أجاب بعضهم بأنه صلى الله عليه وسلم خص باستخراجه من ظهر آدم قبل نفخ الروح فيه فإن محمد صلى الله عليه وسلم هو المقصود من خلق النوع الإنساني) إذ لولاه ما خلق (وهو عينه وخلاصته وواسطة عقده) بكسر العين أي الجوهر الذي في وسط القلادة وهو أجودها (والأحاديث السابقة صريحة في ذلك) الذي قلنا أنه خصوصية له (والله أعلم) قال العلامة الشهاب القرافي لفظ والله أعلم لا ينبغي أن توضع هي ونحوها إلا وينوي بها ذكر الله فإن استعمال ألفاظ الازكار لا على وجه الذكرو والتعظيم قلها أدب مع الله تعالى ينهي عنه بل ينوي بها معناها الذي وضعت له لغة وشرعاً انتهى (وروى) عند ابن جرير وكثير (عن علي بن أبي طالب) أمير المؤمنين زوج البتول الزهراء تربية من خص بالنظر ليلة الأسراء القائل في حقه من كنت مولاه فعلي مولاه رواه الترمذي والنسائي وغيرهما بأسانيد صحيحة وعند مسلم وأحمد لا يحبك المؤمن ولا يفضلك إلا منافق مناقبه شهيرة كثيرة جداً حتى قال أحمد والنسائي واسماعيل القاضي لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في حق علي رضي الله عنه (أنه قال) في تفسير قوله تعالى وإذا أخذ الله ميثاق النبيين الآية (لم يبعث الله نبياً من آدم فمن بعده) إلى عيسى إن قلنا بالمشهور من أنه ليس بينه وبين المصطفى نبي أو إلى من بعده أيضاً كخالد بن سنان (الأخذ عليه العهد في عهد محمد صلى الله عليه وسلم أنت بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وبأخذ العهد بذلك على قومه) المبعوث فيهم الرواية ينصب بأخذ عن عباس كما أفاده الشافعي والمصنف في حواشيهما للشفاء قائلين عطفنا على يؤمنن بتقدير نون التوكيد الخفيفة وردبانه حينئذ يكون من جراء الشرط فيلزم أن الأخذ من الأمة بعد بعثة المصطفى وليس المراد فالعطف على جملة الذين بعث الخ على أنها في موضع مفرد والوجه أن التقدير وأمر أن يأخذنحو علفتها بنا (وهو مروى عن ابن عباس أيضاً) موقوف عليهما لفظاً مرفوع حكماً لانه لا مجال للرأى فيه (كما ذكره العماد) الحافظ ذو الفضائل اسمعيل ابن عمر (بن كثير) القيسي المفتي المحدث البارع المتقن كثير الاستحضار سارت تصانيفه في البلاد في حياته مات سنة أربع وسبعين وسبعمائة عن أربع وسبعين سنة (في نفسه) الذي لم يؤلف على غطه مثله ورواه ابن عساکروالبغوي بنحوه ووقع للزركشي وابن

كثير والمحافظة الفتح عزوه الصحيح البخاري قال السامعي ولم أظفر به فيه انتهى وقال البغوي
 اختلاف في معنى الآية فقبل أخذ الميثاق من النبيين أن يبلغوا كتاب الله ورسالاته وأن يصدق
 بعضهم بعضاً وأخذ العهد على كل نبي أن يؤمن بن يأتي بعده وينصرونه أن أدركه
 والأيام قومه ينصرونه فأخذ الميثاق من موسى أن يؤمن بعيسى ومن عيسى أن يؤمن بجمعه
 وقبل أن يأخذ الميثاق عليهم في محمد صلى الله عليه وسلم واختلف على هذا فقبل الأخذ
 على النبيين وأجمعهم كلهم واسكتني بذلك الانبياء لأن العهد على التبعوع عهد على التابع
 وهو معنى قول علي وابن عباس وقال مجاهد والربيع أخذ الميثاق إنما هو على أهل الكتاب
 الذين أرسل منهم النبيون ألا ترى قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم المخرج وإنما كان مبعوثاً
 لأهل الكتاب دون النبيين يدل عليه قراءة ابن مسعود وأبي واذا أخذ الله ميثاق الذين
 أوثروا الكتاب وأما القراءة المعروفة فالمراد منها أن الله أخذ عهد النبيين أن يأخذوا الميثاق
 على أجمعهم بذلك انتهى ملخصاً (وقيل إن الله تعالى لما خلق نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم)
 أي اكمل خلقه بأفاضة الكالات والنبوة على نوره (أمره أن ينظر إلى أنوار الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام) لخلق نفس النور فلا يرد اقتضائه خلق نور الانبياء قبل نوره لأن تعليق
 الحكم على شيء يستلزم وجوده قبله والمراد لما خلق نوره أخرج منه أنوار بقية الانبياء ثم
 أمرهم بذلك ولوقبل أفاضة النبوة على ذلك النور لكن الأول أوفق بقولهم آمنا به وبآياته
 إذا اتبادر أفاضة النبوة عليه بالفعل (فغشهم من نوره ما) أي الذي (انقطع الله به
 وقالوا يا ربنا من غشيننا نوره فقال الله تعالى هذا نور محمد بن عبد الله أن آمنتم به جعلناكم
 أنبياء قالوا آمنا به وبنبوتة فقال الله تعالى لهم أ) أشهد عليكم) بحذف همزة الاستفهام
 المقدرة (فالوأنهم) أشهد علينا (فذلك قوله تعالى و) اذكر (إن) حين (أخذ الله
 ميثاق النبيين) عهدهم (لما) بفتح اللام للابتداء وتوكيده معنى القسم الذي في أخذ
 الميثاق وكسرهما متعلق بأخذ وما موصولة على الوجهين أي للذي (آتيتكم) آياه وقرئ
 آيتناكم (من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم) من الكتاب والحكمة وهو
 محمد صلى الله عليه وسلم (لتؤمنن به ولتنصرنه) جواب القسم وأجمعهم تبع لهم في ذلك (إلى
 قوله وأما معكم من الشاهدين) عليكم وعلى أجمعكم (قال الشيخ في الدين السبكي)
 في رسالة صغيرة له سماها التعظيم والمنته في المؤمنين به والنصرنة (في هذه الآية الشريفة
 من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى وفيه) كانه ذكر على معنى
 نظم الآية والأفعية السابقة وفيها (مع ذلك أنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسل
 إليهم فتكون نبوته ورسالته عاقبة لجميع الخلق من آدم إلى يوم القيامة) بهذا التقدير
 (ويكون الانبياء وأجمعهم كلهم من أئمة) مع بقاء الانبياء على نبوتهم (ويكون قوله) صلى الله
 عليه وسلم في أثناء حديث رواه الشيخان وغيرهما (وبعثت إلى الناس كافة) قومي وغيرهم
 من العرب والعجم والاسود والاحمر وفي رواية سلم إلى الخلق كافة وهو يتناول الجن أجمعاً
 والملائكة في أحد القولين ووجه ابن حزم والبارزي والسبكي وغيرهم وبأن يسطه ان شاء
 الله في الخصائص (لا يختص به الناس) الكائنون (من زمانه إلى يوم القيامة بل يتناول

قوله ثم أمرهم المخرج هكذا في نسخة
 وأهل الأنساب بما في المصنف
 أمره بأفاد الله سبحانه وتعالى اه
 محققه

من قبلهم أيضا) ونحوه للبارزى في توثيق عرى الايمان وادعى بعضهم أن ما ذكره السبكي
 غريب لا يوافق عليه من يعتد به فالجمهور على أن المراد بالكافة ناس زمانه فمن بعدهم الى
 يوم القيامة ودفعه شيخنا لما ذكرناه بأنه لا ينافي كلام الجمهور الا اذا اريد التبليغ
 بالفعل أما اذا اريد بالبحث اتصافه صلى الله عليه وسلم بكونهم مأمورين في الازل بتبعيته
 اذا وجد كما هو صريح كلامه فلا يخالفه واحد فضلا عن الجمهور (ويتبين بذلك) وفي نسخة
 بهذا أى المذكور من انه نبي وأخذ الميثاق عليهم باتباعه وأن الارواح قبل الاجساد
 (معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا و آدم بين الروح والجسد) فقد يكون اشارة الى
 روحه أو حقيقة من الحقائق الخ مآزر ومعناه أن حقيقة ظهوره بالنبوة قبل خلق آدم
 وحلول الروح في جسده (ثم قال) بعد نحو ورقة من جلته ما قدمه عنه قريبا (فاذا عرف
 هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء) أى مرسل الى الجميع مع بقائهم على نبوتهم
 (ولهذا) أى كونه نبي الانبياء (ظهر في الاخرة جميع الانبياء تحت لوائه) كما قال صلى الله
 عليه وسلم في حديث أنس عند أحمد ويحيى لواء الحمد آدم فمن دونه تحت لوائى وهو معنوى
 وهو انفراده بالجديوم القيامة وشهرته به على رؤس الخلائق كما جزم به الطبرى والسيوطى
 أو حقيقى مسمى بذلك وعند الله علم حقيقة ودونه تنتهى جميع المقامات ولما كان المصطفى
 أحمد الخلق في الدارين اعطيه لما رأى اليه الاتلون والآخرون ولذا قال آدم فمن دونه الخ
 كما قاله التور بشق والطبرى وأما ما رواه ابن منيع والطبرى وغيرهما في صفته فقال الطبرى
 موضوع بين الوضع (وفى الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم) اماما (ولو اتفق مجيئه فى زمن
 آدم ونوح) سمي به لنوحه على ذنوب ائتمسه واسمه عبد الجبار كما فى حياة الحيوان أو عبد
 الغفار كما فى الانس الجليل أو يشكر أو لكثرة بكائه على نفسه من قوله فى كلب ما أوحشه فأوحى
 اليه اخلق أنت أحسن منه فكان يبكى اعتذارا من تلك المقالة فأوحى الله اليه يا نوح الى كم
 تنوح فسماه بذلك الله كما فى تفسير القشيري وفى ربيع الابرار بكى نوح ثلثمائة سنة على قوله ان
 ابني من أهلى (وابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم ووجب عليهم وعلى
 أمهم الايمان به ونصرته وبذلك أخذ الله عليهم الميثاق انتهى وسأأتى ان شاء الله تعالى من يرد
 لذلك فى المقصد السادس) وهو نقل رسالة السبكي برمتها ومن جلته ان الانبياء ثواب له
 بشرائعهم وأنه شرعه لاولئك القوم وقد عاب عليه وشنع صاحب نسيم الرياض بأن
 النصوص العقلية والقلبية ناطقان بخلافه كقوله أنا وأحيينا اليك كأنا وأحيينا الى نوح
 والنبين من بعده وما فى معناها من الآيات والانبياء مع تعظيمهم له ومحبتهم غير مكافئين
 بأحكام شرعه والام يكونوا أصحاب شرع فأتبجح به السبكي واستحسنه هو ومن بعده
 لا وجه له عند من له ادنى بصيرة وكيف يتأتى قوله مع قوله تعالى أن اتبع مله ابراهيم حنيفا
 فانه عكسه وقد طلب موسى أن يكون من ائتمه فأجابه الله بقوله استقدمت واستأخر
والكن سأجمع بينك وبينه فى دار الخلال انتهى وتعسفه لا يخفى فان قوله ذلك من جملة
 مدخول لوفى قوله لو اتفق مجيئه الخ كما هو صريح رسالته فسقط جميع ما قاله ومن اقوى
 تعسفه قوله غير مكافئين بأحكام شرعه فانه لم يدع تكليفهم به بل أن شرائعهم على تقدير

وجوده في ازمانهم شرع له فيهم فاعتبروا يا اولي الابصار (وذكر) الامام (العارف الرباني) بسنة واحدة فألف فنون ينسب هذه النسبة من يوصف بسعة العلم والديانة قاله في التبصير (عبد الله بن أبي جرة) المقرئ المالكي "العالم البارغ الناسك" قال ابن كثير كان قوا الا بالحق أمارا بالمعروف مات بمصر في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وثمانية وفي التبصير في تعداد من هو صحيح وراء ما لفظه والشيخ أبو محمد عبد الله بن أبي جرة المقرئ نزيل مصر كان عالما بما بداخرا شهير الذي كثر شرح منتخباته من البخاري فنع الله بركته وهو من بيت كبير بالمغرب شهير الذي كثر انتهى (في كتابه بهجة النفوس) وتعلمها بعرفة مالها وعليها وهو اسم شرحه على ما انتخبه من البخاري (ومن قبله) الامام أبو الربيع (بن سميع) باسمه كان الموحدة وقد تضمن كافي التبصير (في شفاء الصدور) ورواه أبو سعد في شرف المصطفى وابن الجوزي في الوفاء (عن كعب الاحبار) جمع خبر بفتح الحاء وكسر ها واليه يضاف كالأول لكثرة كتابته بالخبر حكاه أبو عبيد والازهرى عن الفراء وقال ابن قتيبة وغيره كعب الاحبار كعب العلماء واحد منهم خبر كافي مشارق القاضي وتذيب النووي ومثلثات ابن السيد والنور وغيرهم وأغرب صاحب القاموس في قوله كعب الخبر ولا يقل الاحبار فان دعوى نفي غير مسموعة مع مزيد عدالة المثبتين بل اضافته الى الجمع سواء قلنا انه المسداد أو العلماء أى مجزؤهم اقوى في المدح وهو كعب بن مافع بالوقية أبو اسحق الحميري السابعي الخضرم ادرك المصطفى ومارآه المتفق على علمه وثوقه سمع عمرو جماعة وعنه العبادة الاربعة وأبو هريرة وأنس ومعاوية وهذا من رواية الاكابر عن الاصاغر كان يهوديا يسكن اليمن وأسلم زمن الصديق وقبل عمر وشهر وقبل زمن المصطفى على يد علي "حكاه المصنف وسكن الشام وتوفي فيما ذكره ابن الجوزي والحفاظ سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان وقد جاوز المائة وما وقع في الكشف وغيره من أنه ادرك زمن معاوية فلا عبرة به روى له السمة الا البخاري فاشتماله فيه حكاية اعمالية عنه (قال لما أراد الله أن يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل أن يأتيه بالطينة التي هي قلب الارض وبهاؤه) هو الحسن كما في القاموس (ونورها قال فهبط جبريل في ملائكة الفردوس وملائكة الرقيع) بالراء والقاف السماء السابعة كما اشار اليه بقوله (الاعلى) لانها العليا وذ كرمع أن السماء مؤتة لاتفاء علامة التأنيث في الرقيع فكانه قال الحرم أو المكان الاعلى (فتبعض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهي بيضاء منيرة فحجنت بها التسليم) وهو أرفع شراب الجنة ويقال تسليم عين تجرى من فوقهم تسهم في منازلهم أى تنزل عليهم من عال يقال سنم الفعل الناقة اذا علاها قاله العزيزي بضم العين المهملة وزاءين مجتمعتين صاحب غريب القرآن هكذا سار في الاآفاق ومر الكلام فيه في الاسماء قاله في التبصير ومخلص ما قاله في الاسماء عزيزا انضم الى أن قال ومحمد بن عزيز السجستاني المفسر صاحب الغريب المشهور ضبطه الدارقطني وخلق برأى مكثرة وتعتقهم ابن ناصر وخلق بأنه برأى فراء مهملة لكنهم لم يستندوا الى ضبط بالحروف وانما قولوا على الخط وضبط القلم ولا يقيد القلم بأن آخره راء اذا الكاتب قد يذهل عن نقط الزاى فكيف يقطع بالوهم على الدارقطني مع

انه لقبه وأخذ عنه ثم قال وبالفق فذكر جماعة فلا يتوهم أحد أنه لم يتعرض لكونه مكبرا
أو مصغرا وإنما نشأ من عدم استيفاء الكلام وفي القاموس أن كونه بالراء تصحيف
(في معين انهار الجنة حتى صارت كالدرّة) بضم الدال المهملة للؤلؤة العظيمة (البيضاء
لهاشعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش و) حول (الكبرى وفي السموات
والارض والجبال والبحار) التي في الارض وغيرها (فعرفت الملائكة وجميع المخلوق)
عطف عام على خاص (سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وفضله قبل أن تعرف آدم عليه الصلاة
والسلام) قال بعض العلماء وهذا لا يقال من قبل الرأى انتهى يعني فهو أمان الكتب
القديمة لانه خبرها أو عن المصطفى بواسطة فهو مرسل ونضعيف بعض المتأخرين جداله
باحتمال أنه من الكتب القديمة وقد بدلت غير مسموغ فان التضخيم اغماها ومن جهة
السند لانه المرفوعة كما هو معلوم عنده من له ادى المام بالفق وليس كل ما ينقل عن الكتب
القديمة مردودا بمثل هذا الاحتمال (وقيل لما خاطب الله تعالى السموات والارض بقوله
اتبوا طوعا أو ~~كرها~~) الى مرادى منكبا (قالتا أتينا) بمن فينا (طائعين أجاب)
أى كان الجيب من الارض (موضع الكعبة الشريفة ومن السماء ما يحدّانها) ووافقهما
على الجواب البقية فلا يتأني أتينا طائعين وقال السهيلي لم يجبه الارض الحرم أى من
الارض وهو أعم مما هما فوجه ذكره هذا قوله (وقد قال ابن عباس) عبد الله الخبير البحر
ترجمان القرآن كان الفاروق يجله ويدخله مع أشياخ بدر (أصل طينة رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مرة الارض بمكة) وهذا حكمه الرفع اذ لا يقال رأيا (فقال بعض العلماء)
هو السهروردي صاحب العوارف (هذا) الذى قاله ابن عباس مع ما قبله (يشعر بأن
ما أجاب من الارض الادرة) بضم الدال المهملة للؤلؤة العظيمة جمعها در ودر ودرات
~~كما~~ ما في القاموس عبر بها عن طينة (المصطفى صلى الله عليه وسلم) لنفاستها وقراءته
بذل معجزة تصحيف غير لائق بالمقام فانها النملة الصغيرة جدا وقدمت قريبا قوله صارت كالدرّة
البيضاء ويجبى التعبير عنها بجوهرة (ومن موضع الكعبة دحيت) مدّت (الارض
فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل في التكوين) أى الاحداث القاموس كونه
احدته والله الاشياء أوجدها (والكائنات تبع له) حذف من كلام السهروردي
ما لفظه واليه الاشارة بقوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين وفي رواية بين الروح والجسد
قال (وقيل لذلك) الذى قاله ابن عباس (سمى اميا لان مكة أم القرى ودرته أم الخليقة)
وانما حذف ذلك من كلامه لانه قدّم انه لم يروى اللفظ الاول (فان قلت تربة الشخص مدقنه
فكان مقتضى هذا أن يكون مدقنه عليه الصلاة والسلام بمكة حيث كانت تربته منها) فلا
نقل ذلك وتذهل عن جوابه (فقد أجاب عنه صاحب عوارف المعارف) هو الامة عمر
شهاب الدين بن محمد بن عمر السهروردي بضم السين المهملة وسكون الهاء وضم الراء وفتح
الواو وسكون الراء الثانية فدل مهمة نسبة الى سهرورد بلد عند زنجان كما في التبصير وغيره
الفقيه الشافعي الزاهد الامام الورع الصوفي أخذ عن الكيلاني وغيره وسمع الحديث من
جماعة وقرأ الفقه والخلاف ثم انقطع ولازم الخلوة والصوم والذكر ثم تكلم على الناس عند

علوسه ثم كف وأقعد ومع ذلك ما اخل بذكر ولا حضور جمع ولازم الحج الى أن دخل في عشر المائة ووصل الى الله به خلق كثير وتاب على يديه كثيرين من العصاة وكانت محفته تحمل على أعناق الرجال من العراق الى البيت الحرام ورأى من الجاهل عند الملوك ما لم يره أحد ولا يج آخر حجانه ورأى ازدحام الناس عليه في المطاف واقتداءهم بأقواله وأفعاله قال في سر ما ترى انا عند الله كما يظن هؤلاء في فكاشفه ابن الفارض وخاطبه بقوله

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما قبلك من عوج

فصرخ واخلع ما عليه وألقاه فلخلع المشايخ والفقراء ما عليهم وألقوه وكان أربعمائة خلعة ولد سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وتوفي ببغداد مستهل محرم سنة اثنتين وثلاثين وسقانة (افاض الله علينا من عوارفه) أي الله أو السهروردي فهو من التوجيه (وتعطف علينا بنحو اطفه بأنه قيل ان الماء) الذي كان عليه العرش (لما توج رحى الزبد الى النواحي فوقت جوهره) واحدة جوهر معرب كما في الصحاح أي طينة (انتهى صلى الله عليه وسلم) وفي القاموس الجوهر كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به انتهى وبه يعلم حسن تسميته الطينة الشريفة جوهره كما لا يخفى (الى ما يحاذي تربته بالمدينة) أي وبقي منها بمكة ما أخذه جبريل حين أراد الله ابراز المصطفى (فكان صلى الله عليه وسلم ميكا) لأن طينته من مكة (مدنيا) لدفنه بالمدينة كما اشار له بقوله (حنينه) أي شوقه (الى مكة وتربته بالمدينة انتهى) ووقع لبعض بعد نحو هذا فط جبريل في ملائكة الفردوس والرفيع الاعلى فقبضها من محل قبره الشريف وأصلها من مكة وتوجه الطوفان الى هناك فحجنت بعماء التسليم ويتعين أن المراد بالطوفان الماء الكثير الذي كان عليه العرش فانه يطلق لغة على المطر الغالب والماء الغالب يغشى كل شيء كقوله تعالى في قوم موسى فأرسلنا عليهم الطوفان لا السكاث في زمن نوح لأن أمر جبريل كان قبل وجود آدم (وفي) كتاب (المولد الشريف) الهامي بالدر النظيم في مولد النبي الكريم (لابن طغربك) بطاء مهمله مضمومة وغين مجمة ساكنة وراء مضمومة وفتح الموحدة وكانه علم مركب من طغربك لقب للامام العلامة المحدث سيف الدين أبي جعفر عمر بن ايوب بن عمر الجعفي التركاني الدمشقي الحنفي لم أره في ابن خلكان ترجمة اخا فيه آخر من الامراء بهذا الصبط وزيادة لام ساكنة بعد الراء (وبروي انه لما خلق الله تعالى آدم ألهمه) قبل أن يناديه أحد من الملائكة به فيكون ألهمه القول والكنية معا وبعد علمه بأنه كنى بذلك بطريق آخر على ما يشعر به ألهمه (أن قال) اذمعهنا قول (يارب لم كنيته) أنا محمد بالتشديد والتخفيف كما في القاموس واقتصر المختار على أن الكنية بالتشديد لا غير وأن الخفف انما هو في تكلم بشيء مریدا غيره (قال الله تعالى يا آدم ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى نور محمد) أي النور الذي هو صورته فلا ضافة بيانية لما مر من جعل نوره صورة روحانية (في سراق العرش) شبهه من حيث الدلالة على كمال العظمة بسراق حول انبياه مثلا لدلالة على عظمة صاحبه فالمعنى رأى نوره في العرش الذي هو كالسراق فهو مر اضافة التشبيه به الى المشبه أدهى بيانية أو المعنى رأى نوره حول العرش ومعنى ما حوله سراقا على التشبيه فتشبه المحيط به بمحيط بخبا فسماه باسمه كما قال القاضي في احام

بهم سمرادقها في طاطها شمع به ما يحيط بهم من النار قال شيخنا والا قول اقرب (فقال يارب
ما هذا النور قال هذا نور نبي من ذرية نبيك اسمه) المشهور به (في السماء) بين الملائكة
(أحمد و) اسمه المشهور به (في الارض) بين أهلها (محمد) ولا ينافي أن كتابة محمد على
قوائم العرش واطلاع الملائكة عليها كما يجب صريح في تسميته في السماء بمحمد أيضا (لولاه
ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا ارضا ويشهد لهذا) المروي المنقول من المولود من أوله
في الجمله أي بتوحيه (مارواه الخاصكم في صحيحه) المستدرج عن عمر رفعه (ان آدم
عليه الصلاة والسلام رأى اسم محمد مكتوبا على العرش وان الله تعالى قال لا آدم لولا محمد
ما خلقتك) وروى أبو الشيخ في طبقات الاصفهانيين والحاكم عن ابن عباس أوحى الله الى
عيسى آمن بمحمد وهرأمتك أن يؤمنوا به فلولاه محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار وانه
خلقت العرش على الماء فاضرب فكنت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فكنت صحيحه
الخاصكم وأقره السبكي في شفاء السقام والبلقي في فتاويه ومثله لا يقال رأيا فحكمه
الرفع وقال الذهبي في سنده عمرو بن اوس لا يدري من هو وعند الديلمي عن ابن عباس رفعه
أتاني جبريل فقال ان الله يقول لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار وذر ابن سبيع
والعزفي بمحمد وزا مفتوحين وفاء عن علي ان الله قال انبياءه من اجلت اسطح البطحاء
وأعرج الموح وأرفع السماء وأجعل الثواب والعقاب قبل وهذا ليس لغيره من نبي ولا ملك
وما يحب اكرام ألف لواحد * لعين تفقد ألف عين وتكرم

(ولله در) أي عمل مجازا استعمال في المدح تعظيما أي ان اللبب الذي ربي به لا ينسب لغير الله
لخروج كمال الممدوح به عن العادة (من قال) مضمنا هذا الخبر وتوسل آدم بالمصطفى
في قبول بوبته وهو صالح بن حسين الشاعر قال بعض ما عمل مثلها في عصره (دكان) آدم
(لدى الفردوس في زمن الصبا) أي في أول أمره بعد ارتباط الروح بجسده لا المعنى
الغوي وفي نسخ كالشامى الرضا أي زمن كونه في الجنة قبل هبوطه (وأثواب شمل الانس
محمد السدي) كناية عن قربه من الله والسدي وزان الحصى من الثوب خلاف
اللحمه (يشاهد) آدم (في عدن) الجنة وعبريه وفي سابقه بالفردوس اشارة لتعدد
أسمائها والجار والمجرور حال من فاعل يشاهد أو من ضياء بناء على انه في الاصل نعت له
ونعت البكرة اذا قدم عليها أعرب حالا (ضياء) أي نور اقويا (متشععا) أي منتشرا
كما في الشامى (يزيد على الانوار) المتعارفة (في الضوء والهدى) أي زيادة النور
والاهتداء فلا ينافي أن الضوء من جملة النور كما في الانوار (فقال) آدم (الهي ما) هذا
(الضياء) بالنسبة لبقية الاضواء (الذي ارى جنود السما) بالقصر للوزن (تعمش)
عين مهملة تقصده للاستضاءة به (اليه ترددوا) مترددين اليه مرة بعد اخرى (فقال)
الله تعالى هو (نبي) أي ضياءه (خير من وطني) اثرى (بمنشة التراب الندي) فان لم يكن ندبا
قربا لكن المراد هنا الارض مطلقا وسماها اثرى من اطلاق الجزء على الكل (وأفضل من
في طرق) الخير راح أو اعتدى) أي أخذ فيه وحصله أي وقت لبلأونها والاستعمال
العرب الغدق والروح في السير مطلقا على نقل الازهرى أي مجازا (تخبرته من قبل خلقتك)

بآدم (سبدا) حال من المفعول في تحيرته (وألبيسته قبل النبيين سوددا) بالضم سيادة
 فذره بعد سبدا الطناب اذ حيث ثبت قبل آدم علم نبوته قبل الانبياء أو المراد اخترته
 بتقديم السيادة قبل خلقه ثم ألبيسته الله بللفعل قبل النبيين فهو كما مر في أن افاضة النبوة
 عليه بعد النقل من التقدير الى الكتابة ثم الى النبوة وبقي من القصيدة ابيات هي

وأعدته يوم القيامة شافعا * مطاعا اذا ما الغير حاد وحيدا
 فيشفع في انقاذ كل موحد * ويدخله جنات عدن مخلدا
 وان له اسماء سميت بهما * ولكني احببت منها محمدا
 فقال الهى امن على بتوبة * تكون على غسل الخطيئة مسدا
 بحرمة هذا الاسم والزلفة التي * خصصت بهادون الخليفة احدا
 أقلنى عشارى يا الهى فانلى * عدوا العين جار فى القصد واعمدى
 قناب عليه ربه ووجه من * جنابة ما خطاه لامتعه مدا

ذكرها بقامها صاحب مصباح الظلام وغيره ثم أورد على قوله لولاه ما خلقتك (فان قلت
 مذهب الاشاعرة) يعنى أهل السنة القائلين بما عليه امامهم أبو الحسن الاشعري
 من ذرية أبى موسى نسبته الى اشعرو وهو ثبت برأى بن زيد بن شجب بن عريب بن زيد بن
 كهيل بن سبلا بن امة ولدته والشعر على بدنه (ان افعال الله تعالى ليست معللة بالاغراض
 فكيف تكون خلقه محمدا) اسم مصدر رأى وجود وفي نسخة خلقه محمدا أى ايجاد
 (عله في خلق آدم صلى الله عليه وسلم) اذ لولا حرف امتناع لوجود فتدل على امتناع
 جوابها لوجود شرطها وجوابها هنا وهو ما خلقتك فى وامتناعه ثبوت فكله قال خلقتك
 لا جيل خلق محمدا (اجيب بأن الظاهر من الأدلة تعليل بعض الافعال بالمصالح
 والمصالح التى هي غايات) أى ثمرات (ومنافع) عطف تفسير (لافعالته تعالى) أى
 قترتب عليها فاللام بمعنى على والغاية بمعنى الترتب (لابواعث على اقدامه) أى اسباب
 حاملة على الفعل (ولاعل مقتضية) مستلزمة (لفاعليته) بحيث يلزم من وجودها
 كونه فاعلا (لان ذلك محال فى حقه تعالى) علة لقوله لا بواعث الخ وعلل الاستحالة بقوله
 (لما فيه من استحالة) أى الله أى التكمل بمعنى صيرورته كاملا وأطلب الكمال (بغيره)
 وهو محال (والنصوص شاهدة بذلك) أى بتعليل بعض الافعال بالحكم والمصالح يعنى
 على سبيل الظهور فلا يخالف قوله بأن الظاهر وذمهم نوطئة لقوله (وما خلقت الجن
 والانس الا ليعبدون) ولا ينافيه أن كثيرا لا يعبدون لانها عام خص بمؤمنهم كما قيل أولا
 ذكره بقوله (أى قرنت الخلق بالعبادة أى خلقهم وفرضت عليهم العبادات) ولا يلزم من
 الفرض قيامهم بها (فالتعليل لفظى لا حقيقى) وحاصله تسليم كونها لا تعمل بان معنى السابق
 وما وقع من ضرورة تعليل ليس المراد به ذلك (لان الله تعالى مستغن عن المنافع) علة لقوله
 لا حقيقى (فلا يكون فعلة) تعالى (للمنفعة راجعة) أى واصلة (اليه ولا الى غيره لان
 الله تعالى قادر على ايصال المنفعة الى الغير من غير واسطة العمل) ولا يتوقف عليه وصول
 المنفعة وفى نسخة فلا يكون فعلة بالمنفعة لان الله قادر باسقاط راجعة اليه ولا الى غيره

والظاهر أن ضمير منفعته عائد للعبد المفهوم من وما خلقت الجن والانس كما يدل عليه لائق
الله فأدرك الخ (وروى عبد الرزاق) بن همام بن نافع الجيري مولا هم الحافظ أبو بكر
الصنعاني أحد الاعلام روى عن معمر وابن جريح ومالك والسفيانين والاوزاعي وخاق
وعنه أحمد واسحق وغيرهما مات سنة إحدى عشرة ومائتين بغداد عن خمس وثمانين سنة
(بسند) ابضاح والافهم ودلول روى (عن جابر بن عبد الله) بن عمرو بن حرام بمهمل
وراء الانصاري الخزرجي السلي بفتحين الصحابي ابن الصحابي غزاة عشرة غزوة ومات
بالمدينة بعد السبعين وهو ابن إحدى وتسعين سنة (قال قلت يا رسول الله) أفديك
(بأبي أنت وأمي) كلمة تستعملها العرب لتعظيم المضي بهما (أخبرني عن قول شيء خلقه
الله تعالى قبل الأشياء قال) صلى الله عليه وسلم (يا جابر ان الله تعالى قد خلق قبل الأشياء
نورينيك) لم يقل نوري وان كان مقتضى الظاهر للتعظيم ولا يشك في أن النور عرض
لا يقوم بذاته لان هذا من خرق العوائد (من نوره) اضافة تشريف واشعار بأنه خلق
عجيب وأن له شأنه مناسبة ما الى الحضرة الربوبية على حد قوله تعالى ونضغ فيه من روحه
وهي بيانية أي من نوره وذاته لا بمعنى انما مادة خلق نوره منها بل بمعنى تعلق الارادة به
بلا واسطة شيء في وجوده وهذا اولى من احتمال أن المراد من نور مخلوق له تعالى قبل خلق
نور المصطفى واصله اليه لتوليه خلقه واجاده لما يلزم عليه من سبق لمخلوق على نور المصطفى
وهو خلاف المنصوص والمراد ومن تجوز أنه معنى عبر عنه بالنور مشابهة أي خلق نور
المصطفى من معنى يشبه النور موجودا فلا كوجود المسفات القديمة القائمة به تعالى فانها
لا أول لوجودها لما فيه من اثبات ما لم يرد والقلالة بايهاه تعدد القدماء وان كان المراد
التشبيه في مطلق الوجود (فجعل ذلك النور يدور بالقدره حيث شاء الله ولم يكن في ذلك
الوقت لوح ولا قلم ولا جنه ولا نار) وانما خلقوا بعد وخالقت الجنة قبل النار كما رواه أبو
الشيخ عن ابن عباس موقوفا وحكمه الرفع (ولا ملك) بفتح اللام (ولاسماء ولا أرض
ولاشمس ولا قمر ولا جن ولا انسي) ولم يقل ولم يكن في ذلك الوقت شيء وان شمل المذكورات
وغيرها لثلاثيهم اختصاصه ببعضها فأدار النص على سبق وجوده على جميعها ولان
الشيء يشمل صفاته تعالى وهي موجودة قائمة بذاته لا أول لها (فلما أراد الله أن يخلق الخلق
قسم ذلك النور أربعة اجزاء) أي زاده في نفسه لانه قسم ذلك النور الذي هو نور المصطفى
اذ الظاهر أنه حيث صورته بصورة مماثلة لصورته التي سبصر عليها لا يقسمه اليه والى غيره
(خلق من الجزء الأول القلم) فهو من نوره صرح في غير ما حديث كعب بن عباس قلله
نور وعند أبي الشيخ عن مجاهد أول ما خلق الله البراع القصب ثم خلق من ذلك البراع اقل
فقال اكتب ما يكون الى يوم القيامة فان صح فعل تجسمه من نور على صفة البراع
والا فاني المرفوع اولى بالقبول وطوله خمسمائة عام رواه أبو الشيخ عن ابن عمر وعنده أيضا
بسند وان عرضه كذلك وسنه مشقوقة ينفع منه المداد ولا يعارضه ما في خبره من سئل انه
من لؤلؤ طوله سبع مائة عام لان الاخبار بالاقول لا يثنى الا كثر وكونه من لؤلؤ له على
التشبيه لسدة يياضه اذ هو نور (ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء

الرابع اربعة اجزاء) مقتضى ثم تأخر خلق العرش عن اللوح والقلم وفي المشكاة تقدمة
ثم الكرسي عليهما فاعلمها بمعنى الواو (خلق من الاول بملة العرش) وهم ثمانية املاك
على صورة الاول والآخر ابو يعلى وابن مردويه وابن خزيمة والحاكم وصحبه وغيرهم عن
العباس موقوفاً ورواه ابن المنذر وغيره عن حسان بن عطية وهرون بن رباب بلفظ جملة
العرش ثمانية وكذا رواه عبد بن حديد عن الربيع وهو مفضل عن الثلاثة وقد روى ابن جرير
عن ابن زيد رفعه مرسلًا بحمله اليوم اربعة ويوم القيامة ثمانية وأخرجه أبو الشيخ
من طريقين عن وهب مفضلًا وعند ابن جرير وغيره عن ابن عباس في قوله تعالى ويحمل
عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله (ومن
الثاني الكرسي) فيه حجة للقول الصحيح انه غير العرش (ومن الثالث باقي الملائكة) وهم
الكثير الخلقات وحديث عبد الرزاق هذا مفسر لقوله صلى الله عليه وسلم في مسلم
خلقت الملائكة من نور وعند أبي الشيخ عن عكرمة قال خلقت الملائكة من نور العزة
وعنده عن يزيد بن رومان انه بلغه ان الملائكة خلقت من روح الله (ثم قسم الرابع اربعة
اجزاء خلق من الاول السموات) السبع (ومن الثاني الارضين) السبع وهي سابقة على
خلق السموات كما فصل في فصلات وأما قوله والارض بعد ذلك دحاها فاعناه بسطها كما قال
ابن عباس وغيره وكانت مخلوقة قبلها من غير دحو (ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع
اربعة اجزاء خلق من الاول نور ابصار) بمعنى بصائر (المؤمنين) أو الاعم منها ومن الحسية
ولم يعتبر ابصار الكفار لانهم لما فقدوا انفعها كانت ضرورة عليهم لانفعة لهم (ومن
الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد) وبينه بقوله
(لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث) ولم يذكر الرابع من هذا الجزء فراجع من صنف
عبد الرزاق مع تمام الحديث وقد رواه البيهقي ببعض مخالفة (وقد اختلف) في جواب
قول السائل (هل القلم أول المخلوقات بعد النور المجدي فقال الحافظ أبو يعلى الهمداني)
بفتح الهاء وسكون الميم فهم له العلامة شيخ الاسلام الحسن بن أحمد المتقن المتقن في عدة
علوم البارز على حفاط عصره الذي لا يغشى السلاطين ولا يقبل منهم شيئاً ولا مدرسة
ولارباطاً ولا تأخذ في الله لومة لائم توفي سنة تسع وستين وخمس مائة (الاصح) وهو
مذهب الجمهور (ان العرش) خلق (قبل القلم لما ثبت في الصحيح) أي صحيح مسلم (عن
عبد الله بن عمرو بن العاصي انه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قدر
مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والارض) أي شيئاً منها فلا يرد صدقه بخلقه بين
خلقهما (بخمسين ألف سنة) كناية عن البكثرة أو حقيقة هي كما مر (وكان عرشه على
الماء فهذا صريح) في (أن التقدير وقع بعد خلق العرش والتقدير) للاشياء المذكورة
في قوله قدر الله (وقع عند أول خلق القلم لحديث عبادة) بضم العين (ابن الصامت)
ابن قيس الانصاري الخزرجي أبي الوليد المدني النقيب البدرى كان طويلاً جسيماً
فاضلاً خيراً قال سعيد بن عفيرة كان طوله عشرة اشبار وفي الاستيعاب وجهه عمر الى الشام
فاضلاً ومعلمًا فقام بمحضر ثم اتقل الى فلسطين وبها مات وقيل بالرملة سنة أربع وثلثين

ودفن بيت المقدس وقبره به معروف (مرفوعا) لفظة استعملها المحدثون بدل قال صلى الله عليه وسلم (أول ما) أى شئ (خلق الله القلم) بالرفع كما أفاده كلام الخاقط وغيره على الخبرية والاولية نسبية أى أول ما خلق الله بعد العرش القلم ويجوز نصبه مفعول خلق فالخبر قوله (قال له اكتب) لكن قال السيوطي في حواشي الترمذي عن ابن السيد البطليوسي الوجه الرفع وما علم احد ارواه بالنصب وهو خطأ لان المراد ان القلم أول مخلوق لله كما دلت عليه الاحاديث فان ثبت رواية صحيحة بنصبه خرجت على لغة نصب ان الجزأين يعنى في رواية ان أول ما يحيى قريبا لا على وجه انه مفعول خلق ففساده في المعنى والاعراب انتهى (قال) القلم يخلق الله له قوة النطق كما خلقها في الاعضاء ومحبة أحد وينقض خبر وغير ذلك فاحتمال غيره خروج عن المتبادر بلا دليل ولا طائل (رب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شئ) اسقط منه عند من عزاه لهما ما كان وما هو كائن الى الابد أى ما كان قبل القلم لان اوليته نسبية كما علم فلا يرد تصريحه بأنه أول مخلوق والمراد بما هو كائن بقضا هذا العالم وما بعده مما يمكن تنهايه دون نفسهم الاسخرة وبهجيتها اذ لانهاية له فلا يدخل تحت الكتابة وبه صرح في أبي داود بلفظ اكتب مقادير كل شئ حتى تقوم الساعة (رواه أحمد) بلفظه (والترمذي) بلفظ ان أول (وصححه) أى الترمذي ورواه أيضا أبو داود من حديث عبادة بلفظ ان أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب مقادير كل شئ حتى تقوم الساعة من مات على غير هذا فليس مني قال شيخنا وفي الاستدلال به على أن التقدير وقع عند أول خلق القلم نظر بل وازانه انما قال له اكتب مقادير كل شئ من الاشياء التي قد تترتب قبل الان يقال القرينة دالة على أن المراد اكتب مقادير الاشياء التي قد ابرزت تقديرها في الوجود الخارجي وان كانت مقدرة في علمه في الازل (وروي أيضا) وفي نسخ وروى أحمد والترمذي وصححه أيضا (من رواية أبي رزين) بفتح الراء وكسر الزاي وسكون التحتية وبنون لقيط بفتح اللام وكسر القاف ابن عامر (العقبلي) بضم العين وفتح القاف نسبة الى عقيل بن كعب صحابي مشهور غير لقيط بن صبرة عند الاكثر كما في التقريب وعزاه في الاصابة لابن المديني وخليفة وابن أبي خيمته وابن سعد ومسلم والبعثي والدارمي والباوردي وابن قانع وغيرهم وبه جزم المزي في الاطراف وقيل هو لقيط بن صبرة بن عامر قسب بلده قاله ابن معين وأحمد ومال اليه البخاري وجزم به ابن حبان وابن السكن وعبد القسي وابن عبد البر وضعفا كونه غيره وجزم به المزي في التهذيب ورجح في الاصابة الاقول بان ابن عامر معروف بكنته وابن صبرة لا كنية له الا ما شذبه ابن شاهين فكأنه أبا رزين أيضا وبأن الرواة عن أبي رزين جماعة وابن صبرة لا يعرف له رواة الا ابنه (مرفوعا ان الماء خلق قبل العرش) فهذا صريح ان القلم ليس أول المخلوقات اذ الماء قبل العرش الذي هو قبل القلم (وروي) اسمعيل بن عبد الرحمن (السندي) الكبير المفسر المشهور عن انس وابن عباس وعنه شعبة والثوري وزائدة ضعفه ابن معين وورثه أحمد واحتج به مسلم وفي التقريب انه صدوق بهم ويتشيع مات سنة سبع وعشرين ومائة روى له الجماعة الا البخاري وهو بضم السين وشذال المهمتين قال

الذهبي تبع العبد الغني في الكمال فقهوده في باب جامع الكوفة وفي الباب كاحله ببيعته عند
 سدة أي باب في صحاح الجوهرى وسى اسمعيل السدى لانه كان يبيع الخمر والمقانع
 في سدة مسجد الكوفة وهي مايق من الطاق المسدودة وتبعه القاموس مقتصر على
 المقائع فقهوده عند السدة كان للبيع واغرب الحافظ أبو الفتح البعمري فقال **كان**
 يجلس بالمدينة في مكان يقال له السدة نسب اليه (باسايد متعددة ان الله لم يخلق شيئا مما
 خلق) أي من جميع المخلوقات (قبل الماء فيجمع بينه وبين ما قبله) من حديث جابر وأبي
 رزين (بأن أولية) خلقه (القلم بالنسبة الى ما عدا النور المحدث والماء والعرش انتهى وقيل)
 في الجمع أيضا (الأولية في كل) من المذكورات (بالإضافة الى جنسه أي أول ما خلق الله
 من الانوار نوري) الضمير له صلى الله عليه وسلم (وكذا) يقال (في باقيها) أي وأول
 ما خلق مما يكتب القلم الذي كتب المقادير وأول ما خلق مما يصدق عليه العرش عرش الله
 اذ العرش يطلق على معان كما في القاموس وغيره وقيد البيضاوي الأولية بأولية الاجرام
 لا مطلقا قال في قوله رب العرش العظيم الذي هو أول الاجرام وأعظمها والمحيط بجملتها
 (وفي احكام ابن القطان) الحافظ الناقد أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الخيري
 الكلاني القاسمي سمع بأبذر الخشبي وطبقته وكان من ابصر الناس بصناعة الحديث
 واحفظهم لاسماء رجاله واشدهم عناية في الرواية معروف بالحفظ والاتقان صنف الوهم
 والايهام على الاحكام الكبرى لعبد الحق ومات سنة ثمان عشرة وسقائة (فيما ذكره)
 أي نقله عنه العلامة محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر (بن مرزوق) التلمساني عرف
 بالخطيب ولد عام عشرة وسبع مائة ومهر وبرع وشرح العمدة والشفاء والبردة والاحكام
 الصغرى لعبد الحق ومختصر ابن الحاجب القرشي ومجلات من مختصر الشيخ خليل ومات
 في ربيع الاول سنة احدى وثمانين وسبع مائة بمصر ودفن بين ابن القاسم واشهب (عن علي
 بن الحسين) بن علي بن أبي طالب الملقب زين العابدين التابعي الوسيط قال الزهري
 ما رأيت قرشيا أفضل منه ولا انقعه وقال ابن المسيب ما رأيت أروع منه وقال ابن
 سعد كان ثقة مأمونا كثير الحديث عالما عابدا ولم يكن في أهل البيت مثله وكان اذا
 نوضا يصفر لونه فاذا قام يصلي ارعد من الخوف فقبل له في ذلك فقال أتدرون بين يدي
 من أقوم ولئن اباحي وكان يصلي كل يوم وليلة ألف ركعة وكثير الصدقات سيما ليلوا اذا
 خرج من منزله قال اللهم اني اتصدق أو اهب عرضي اليوم لمن يقباني ولد سنة ثلاث وثلاثين
 وتوفي أول سنة أربع وتسعين عند الجهور وأوسنة اثنتين أو ثلاث أو أربع أو خمس أو تسع
 وتسعين واغرب المدائني فقال سنة مائة ودفن في قبر عمه بالبقيع ابن عساكر ومسجده
 بدمشق معروف وهو الذي يقال له مشهد علي بجامع دمشق ابن تيمية **كان** قبره بمصر
 كذب انما مات بالمدينة (عن أبيه) الحسين السبط اشبهه الناس بجده كما قال انس عند
 البخاري المقتول ظلما وعدوانا يوم عاشوراء سنة احدى وستين بكر بلاه ودفن جسده حيث
 قتل وأما رأسه في المشهد الحسيني بالقاهرة عند بعض المصريين وثقاه بعضهم قاله الحافظ
 فيما نقله السخاوي وقال ابن تيمية اتفق العلماء كلهم على أن المشهد الذي بقاهرة مصر المسمى

مشهد الحسين باطل ليس فيه رأسه ولا شيء منه وانما حدث بمصر في دولة بني عبيد القلاح
ملوك مصر المدعين انهم من ولد فاطمة والعلماء يقولون لان نسب اهلهم بها في اثناء المائة الخلامسة
بناء طلائع بن رزيق الرافضي ونقل من عسرة لان زعمائه كان في مشهد بها وهو باطل فان
بني امية مع ما اظهروه من القتل والعداوة لا يتصور ان ينووا على الرأس مشهد الزياره
وجبة العلماء ما ذكره عالم النسب الزبير بن بككر ان الرأس حمل الى المدينة ودفن بها
قال ابن دحية لم يصح سواه انتهى ملخصا (عن جده) على كرم الله وجهه (ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا بين يدي ربي) أي في غاية القرب المعنوي منه فاستعار
لهذا اليمين لان من قرب من انسان وقابله يكون بين يديه (قبل خلق آدم باربعة عشر
ألف عام) لا ينافي ما مر أن نوره مخلوق قبل الاشياء وان الله قد مر مقادير الخلق قبل خلق
السموات والارض بخمسين ألف سنة لان نوره خلق قبل الاشياء وجعل يدور بالقدرة
حيث شاء الله ثم كتب في اللوح ثم جسم صورته على شكل أخص من ذلك النور ولان التعبير
بين اليمين اشاره لزيادة القرب فالقدرة بهذه المدة مرتبة اظهرت له لم تكن قبل وروى محمد
ابن عمر العدني شيخ مسلم في مسنده عن ابن عباس ان قريشا أي المسعدة بالاسلام كانت نورا
بين يدي الله قبل ان يخلق آدم بأنني عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه قال ابن
القطان يجتمع من هذا مع ما في حديث علي يعني المذكور في المصنف أن النور النبوي جسم
قبل خلقه باثني عشر ألف عام وزيد فيه سائر قريش وأطلق بالتسبيح (وفي الخبر لما خلق الله
تعالى آدم جعل) أودع (ذلك النور) نور المصطفى (في ظهره فكان) لشدة (بلع في جبينه
فيغلب على سائر) باقي (نوره) أي نور آدم الذي في بدنه أو يغلب على بقية النور الذي خلقه
في غير آدم كانوا الانبياء (ثم رفعه) أي آدم (الله تعالى على سريره ملكته) روى الحكيم
انتمذى لما أكل الله خلق آدم رفعه على كفاف جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
على سرير من ذهب أو باقوت أجرة له تسعمائة فائمة فقال طوفوا به في سمواتي ليري عجائبها ثم
أمرهم أن يجثوا وأوجوههم الى العرش ليسجدوا قبله ففعلوا ولذلك يحمل جنازة أولاده
أربعة انتهى وكان هذا السرير مسمى فيما بينهم سرير الملكة فقول الشارح انه من باب التمثيل
أي رفعه الى مكان عال وعظمه فجعل حاله تلك الحالة من مكين على سرير وطيف به في جهات
غير ظاهر فالاصل الحقيقة (وحمله على الكفاف ملائكة) بالنون أي اجنتهم وفي التاموس
الكنف من الطائر جناحه ويحتمل انه بالقومية جمع كتحملان لهم قوة التشكيل (وأمرهم)
أي أمر الله ملائكة (فطافوا به في السموات ليري) آدم (بعجائب ملكوته) أي ملكه العظيم
وتأوله لغة وسئل كعب كم طاف الملائكة يا آدم في السموات مكر ما قال ثلاث مرات أو لها
على سرير الكرم والثاني على كفاف الملائكة والثالث على القوس الميمون وهو مخلوق من المسك
الاذفر وله جناحان من الدر والمرجان وجبريل أخذ بلجامها وميكائيل عن يمينه واسرافيل
عن يساره فطافوا به في السموات كلها وهو يسلم على الملائكة عن يمينه وشماله فقول السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته فيردون عليه كذلك فقيل هذه تحببتك وتحبة ذريتك الى يوم
القيامة (قال جعفر بن محمد مكنت الروح في رأس آدم مائة عام) من اعوام الدنيا

(وفي صدره مائة عام وفي ساقيه وقد ميه مائة عام) لعل المراد بالرأس ما فوق الصدر وبه
ما فوق الساقين أو المراد بالساقين ما تحت الصدر فيدخل البطن وما يتصل به في الصدر وعلى
الأول وفي الساقين على الثاني قال شيخنا ولعل المراد بهذا العدد الكثير فلا ينافي أن المدة
من ابتداء خلقه الى نزوله الى الدنيا ثلاث وثمانون سنة انتهى قلت هذا قول ابن جرير ونقص
منه وأربعة أشهر وقال غيره ان المدة فوق ذلك بكثير وقد تكلف الشيخ فيما يجي للتوفيق
بينه وبين ما هنا عن جعفر بأنه مبني على أن مبدئه كونه طينا كانت قبل دخول الجنة أو أنه
انما اخرج منها بعد اليوم الذي ابتداء خلقه فيه وأن خلقه لم يتم الا بعد مدة طويلة وفيه
أنه قد لا يقول جعفر بقول ابن جرير ولا يرضاه فقد قال ابن عباس مكث في الجنة خمسمائة
عام وقبل مكث الملائكة في سجودهم كذلك وقبل اكتمل في أقوال متباينة فاللأن الترتيب
لا تصف الجمع بمجوز عقلي (ثم علمه الله تعالى) بالهام أو يخلق علم ضروري فيه
أو الفاء في خاطره أو على لسان ملك قال القرطبي وهو جبريل (اسماء جميع الخلق فان)
كلها روى وكيع في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم
كل شيء حتى القصعة والقصبعة والفسوة والفسية (ثم أمر) الله (الملائكة بالسجود له)
أي كلهم لعدم اللفظ وعدم التخصيص أو ملائكة الارض أو إبليس ومن كان معه
في محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم الارض أو لا فافسدوا فيها فبعث لهم إبليس في جند من
الملائكة فدسهم في الجزائر والجبال وظاهر اتيان المصنف بضم اختيار القول بتراخي الامر
بالسجود عن التعليم واتباعهم بالاسماء واطهار فضله عليهم واجبا بخدمتهم له بسبب العلم
وظاهر نظم البقرة يدل عليه وقيل سجدوا لما نفع فيه الروح لقوله فاذا سويته ونفخت فيه
من روحي ففعلوا له ساجدين والفاء لله تعقيب والظاهر كما قال ابن عقيل وصاحب الخبث
الأول والفاء تكون لتعقيب مع التراخي كقوله فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما
كما كافيه وذلك بعد مدة والقول بانهم سجدوا أمرين للآيتين ردة النقاش بأنه لم يقل به
أحد وانما سجدوا مرة واحدة (فسجدوا الا إبليس) أي (فطرد الله تعالى) عن رحمة
(وابعد) عن جنته (وخزاه) في الدارين بعدما كان من الملائكة من طائفة يقال لهم
الجن عند ابن عباس وابن مسعود وغيرهما وعزاه القرطبي للجمهور وروجه للنووي بأنه
لم ينقل أن غيرهم أمر بالسجود والاصل أن الاستثناء من الجنس ولكن ذهب الاكثرون
كما قال عياض الى انه لم يكن منهم طرفة عين وهو اصل الجن كما أن آدم أصل الانس
وانما كان من الجن الذين ظفر بهم الملائكة فأسره بعضهم صغيرا وذهب به الى السماء
فلاستثناء منقطع عياض والاستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب قال تعالى ما لهم به
من علم الا اتباع الطن ورجحه السموطي بأنه الذي دلت عليه الاسفار وقول النووي لم ينقل
أمر غيرهم مردود بحكاية ابن عقيل في تفسيره والجنس قولاً بأن الملائكة وجميع العالم
حينئذ أمروا وخصوصا بالخطاب دون غيرهم ليكونهم الاشراف حينئذ وكان من عداهم تبعا
واختلف في كيفية السجود لا دم فقال الجمهور وهو أمر للملائكة بوضع الجساء على الارض
كسجود الصلاة لانه الظاهر من السجود شرعا وعرفا ويدل له آية فقعوا له ساجدين وعن

ابي وابن عباس هو الاصححنا لا الخورور على الارض أى كما يفعل في لقاء العظماء وقال قوم انما هو المغوى من التذلل والانقياد فان الله هضرهم لا دم وذرتهم في انزال المطر وحفظ آثارهم وكتب اعمالهم والعروج بهم الى السماء (وكان السجود لا دم سجدود تعظيم وتحيية) واطهار الفضله وطاعة لله (لا سجدود عبادة) لانه لا عبادة الا لله تعالى (كسجدود اخوة يوسف له) فانه ما كان سجدود عبادة (فالمسجدود له في الحقيقة هو الله تعالى) فترجع على المعنى (وآدم كالقبة) وهذا ظاهر في أن المراد الشرعى ففيه اشارة لمذهب الجمهور وقال قتادة كان خدمة لله وحرمه لا دم كصلاة الجنائز عبادة لله ودعاء للميت وقال الحسن والاصح انه كان تحية لا دم على الخصوص ولو كان عبادة لله وآدم قبله لما تكبر ابليس انتهى وفيه نظر فقد حكى القرطبي الاتفاق على أنه لم يكن سجدود عبادة والملازم ممنوع لان تكبره من حيث انه لم يكن هو قبله لظنه فضله عليه وعلى غيره قال الذهبي ومعنى اسجد والادم الى آدم كما يقال صلى للقبة ورد بان يقال صلى الى القبة لالهها وادفع بقوله في عن

اليس أول من صلى لقبائلكم * واعرف الناس بالقرآن والسنة

(وروى عن جعفر الصادق) لقب به لصدقه في مقاله ابن محمد الباقرين على بن الحسين بن على رضى الله عنهم كان من سادات أهل البيت ولد سنة ثمانين أو ثلاث وثمانين وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة قال ابن خلدون كان ابن قتيبة في ادب الكتاب وكتاب الجفر حلد كتبه جعفر الصادق كتب فيه لآل البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامه قال الدميرى ونسبة الجفر الى على وهم الصواب لجعفر الصادق (انه قال كان أول) بالنصب خبر (من سجد لا دم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل) ملك الموت القابض لجميع ارواح الجن والانس والبهائم والخلوقات خد لا فالقول المبتدعة انما يقبض ارواح الجن والانس صرح به الجزولى في شرح الرسالة وكانهم تمسكوا بما اخرج ابو الشيخ والعقيلي في الضعفاء والديلى عن انس مرفوعا آجال البهائم وخشاش الاوص والقتل والبراغيث والجراد والغيل والبخال والدواب كلها والبقرو وغير ذلك في التسبيح فاذا انقضت تسبيحها قبض الله ارواحها وليس الى ملك الموت منها شيء وهو حديث ضعيف جدا بل قال العقيلي لا اصل له وابن الجوزى موضوع ولا حجة فيه اذ لا حجة بضعيف ولا سيما مع معارضته لعموم القاطع وهو الله يتوفى الانفس حين موتها ولذا لم يلتفت الامام مالك الى هذا الحديث بل احتج بالآية لما سأل رجل عن البراغيث املك الموت يقبض روحها فأطرق طويلا ثم قال ألهانفس قال نعم قال فان ملك الموت يقبض ارواحها الله يتوفى الانفس حين موتها اخرجها الخطيب وايد بما اخرج الطبراني وابن منده وابو نعيم ان عزرائيل قال للنبي صلى الله عليه وسلم والله لو اردت أن اقبض روح بعوضة ما قدرت حتى باذن الله بقبضها (ثم الملائكة المقربون) أى ثم بقية الملائكة ونحوه قول وهب بن منبه أول من سجد لا دم جبريل فأكبره الله بانزال الوحي على النبيين خصوصا على سيد المرسلين ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم سائر الملائكة (و) روى (عن أبى الحسن النقاش أول من سجد اسرافيل) وهذا رواه ابن أبى حاتم عن ضمرة والسلي عن عمر بن عبد

عبد العزيز (قال ولذا) أي لكونه أول من سجد (جوزي) أي جازاه الله (بتوليته
الروح المحفوظ) بأن جعل مطالعها عليه ومتصرفه فاقبه بنقل ما فيه مثلاً إلى الملائكة وقيل رفع
رأسه وقد ظهر القرآن كله مكتوباً على جبهته كرامة له على سببته فهذا يعارض ما روى عن
جعفر وجميع شيعتنا بأن أول من سجد بالفعل اسرافيل وأول من سجد بامتثال الأمر جبريل
قال ولعل الحكمة في عدم سجودهم دفعة واحدة أن الساجد أولاً فهم بالإشارة أنه المخاطب
به أولاً في الجمع وقفة (وعن ابن عباس كان) زمن السجود لا دم (يوم الجمعة
من وقت الزوال إلى العصر) لو فرض من أيام الدنيا فلا يسلكي مجبرانه خلق في آخر ساعة
من يوم الجمعة المقتدر بألف سنة (ثم خلق الله تعالى له حواء) بفتح الحاء وشدة الواو والمدة
(زوجته) كذا في نسخ بالهاء على لغة قليلة حكاهما القراء وشاهدنا قول غار بن ياسر عند
الجاري والله أني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة يعني عائشة وقول الفرزدق

وان الذي بسعي له فسد زوجتي * كساع إلى أسد اشري يستبيلها

أي يطلب بولها وقيل يأخذ أولادها والكثير وهو لغة القرآن زوج بلاها حتى قال الأصمعي
لاتكاد العرب تقول زوجة (من ضلع) بكسر الميم وفتح اللام وتسكن مذكر وقيل
مؤنث وقيل يذكرون مؤنث (من اضلاع اليسرى) قال في الفتح أي أخرجت منه كما
تخرج التخل من النواة وجعل مكانه لحم وقال القرطبي يحتمل أن معناه أنها خلقت من ضلع
فهي كاضلع أي عوجاء (وهو نائم) لم يشعر بذلك ولا تألم والام يعطف رجل على امرأته
قاله القرطبي وغيره (وسميت حواء لأنها خلقت من حي) وفي القرطبي أول من سماها آدم
لما اتبته قبل من هذه قال امرأته قبل وما اسمها قال حواء قبل ولم يسمها امرأة قال لأنها من
المرء أخذت قبل ولم يسمها حواء قال لأنها خلقت من حي - وروى أن الملائكة سأله عن ذلك
لتجرب عليه وفي الفتح قبل سميت حواء بالمد لأنها أتم كل شيء (فلما استيقظ ورأها سكن)
اطمأن ومال (اليها) بالهـام لله تعالى واختلف في أنها خلقت في الجنة فقال ابن
اسحق خلقت قبل دخول آدم الجنة لقوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة روى عن ابن
عباس وقطع به السيبوطي في التوشيح وقيل بل خلقت في الجنة بعد دخول آدم لأنه
لما سكن الجنة مشى فيها مستوحشاً فلما نام خلقت من ضلعه القصرى من شقه اليسرى
ليسكن اليها ويأنس بها فلما اتبته رأها قال من أنت قالت امرأة خلقت من ضلعك لتسكن
لي وأسكن اليك قاله ابن عباس وابن مسعود وغيرهم من الصحابة واقصر عليه القرطبي
واختلف في أن ابن عقيل ونسب لاكثر المفسرين وعلى هذا قيل قال الله اسكن أنت وزوجك
الجنة بعد خلقها وهما في الجنة وقيل قبل خلقها وتوجه الخطاب لله مدوم لوجوده في علم الله
اتهي (ومتيده اليها) يريد جماعها أو التلذذ بجماع (فقال الملائكة مه بآدم قال ولم
وقد خلقها الله لي) وكانه علم ذلك بالهـام أو علم ضروري أو من أخبرها بأنها خلقت له
(نقالوا حتى تودى مهرها قال ومهرها قالوا تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث
مرات) والظاهر أن علمهم بذلك بالوسعي (وذكر ابن الجوزي) السلامة أبو الفرج
عبد الرحمن بن علي - الحافظ البكري الصديقي - البغدادي الحنبلي - الواعظ صاحب التصانيف

السائرة في الفنون قال في تاريخ الحفاظ ما علمت احدا صنف ما صنف وحصل له من
الخطوة في الوعظ ما لم يحصل لاحد قط قيل حضره في بعض المجالس مائة الف وحضره
ملوك ووزراء وخلفاء وقال على المنبر كذبت باصبعي التي مجلد وتاب على يدي مائة ألف واسلم
على يدي عشر الفقامات يوم الجمعة ثالث رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة وقيل له
الجوزي لجوزة كانت في دارهم لم يكن بواسط سواها انتهى وكان من قال الى الجوزي بيع
أو غيره لم يحتره (في كتابه سلوة الاحزان انه لما رام القرب منها طلبت منه المهر) لسماعها
قول الملائكة أو الهمت أو بعد لم ضروري (فقال يا رب وماذا اعطيتها قال) الله وحيا
أوشفاها والظاهر الاول (يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة) وكابه
رام زيادة البيان من الله تعالى فسأله يعطيها ماذا فلا ينافي اخبار الملائكة بما يعطيها أو فهم
انهم قالوه اجتهادا فطلب امر الله والاخبار بالقليل لا ينفي الكثير أو قول الملائكة بأمر
منهم مقدمة لحصول الالفه وقوله تعالى كان حين ارادة القرب كما هو ظاهر قوله لما
رام جملة المهر الثلاثة والعشرون لكن الاخير على أن متديه كان للتدذلا الجماع وصح كون
الصلاة مهر الا انه لما ظاهرا بقصده كان ثوابها لحوائك كونها في مقابلة مهرها فلا مرد أن
فائدة الصلاة عائدة عليه والمقصود من المهر عود فائدته الى الزوجة (ففعّل) آدم ما أمر به
من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وفي رواية قالت الملائكة مه يا آدم مع حتى تنكحها فزوجها
الله اياها وخطب فقال الحمد لله والعظمة ازارى والكبرياء رداى والخلق كله هم عبيدى
واماى اشهدوا يا ملائكتى وحلة عرشى وسكن سمواى أنى زوجت حواء امتى عبيدى آدم
ببيع فطرتى وصنيع يدي على صداق تقدبسى وتسبيحى وتمسلي يا آدم اسكن أنت وزوجك
الجنة الآية كذا في النجيس والعلم عند الله (ثم ان الله تعالى أباح لهم ما نعيم الجنة) فقال
يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة قال القرطبي وفيه تنبيه على الخروج لان السكنى لا تكون
ملكابل مدة ثم تنقطع فدخلوها في الجنة كان دخول سكنى لا دخول ثواب انتهى وقال
ابن عطية في الخطر بقوله لا تقر باهذه الشجرة دليل على أن سكناهما بها لا تدوم فالحظ لا يحظر
عليه شئ ولا يؤمر ولا ينهى (ونهاهما عن شجرة الجنة) في قول ابن عباس والحسن
وعطية وقتادة والقرطبي ومحارب ومقاتل قال وهب وهى التي جعلها الله رزق أولاده
في الدنيا وكانت كل حبة كسكى البقر احدى من العسل وألين من الزبد (وقيل) عن
(شجرة العنب) وهو قول ابن مسعود وابن جبير والسدى وجعدة بن هيرة قالوا ولذلك
حرمت الخمر على بنيه ونسبه مكي لا كثر المفسرين (وقيل التين) عند قتادة وابن جرير
وحكا عن بعض الصحابة قال السهيلي ولذلك تعبرى الرؤيا بالندامة لا كلها لندم آدم على
اكلها وعن علي بن الحنفية قال لا بد من شجرة العلم وهى علم الخير والشر من اكلها علم
الاشياء وابن اسحق شجرة الحنظل وأبى مالك هى التخله وقيل شجرة من أكل منها احدث
وقيل غير ذلك مما يطول جلبيه وقد قال ابن عطية ليس فى شئ من هذا التبيين ما يعصده خبر
وانما الصواب أن يعتد بأن الله نهى آدم عن شجرة نخالف واكل منها وقال أبو نصر
القيسيري كان والدى يقول نعم على الجملة أنها كانت شجرة الجنة وقال ابن جرير الاول

أن لا تبين فان العلم بها علم لا يمنع وجهه لا يضمر قال السبيوطي وقد يقال ان فيها نفعاً ما اذا قلنا انها الذكروم فان فيها اشارة الى أن الخلق أتم الخباياث أو لا فجنب الله ان يكون مانعاً من العود اليها في الاخرة انتهى (فحسدهم ابليس) وزن افعل مشتق من الابلاس وهو اليأس من رحمة الله فلم يصرف لانه معرفة ولا نظير له في الاسماء فتسببه بالا عجيبة تعالى أبو عبدة وغيره وقال الزجاج وغيره هو اعجمي لا اشتقاق له فلم يصرف للحجة والتعريف قال النووي وهو الصحيح وحكى الشيخ عن ابن عباس قال كان اسمه بالسريانية عزازيل وبالغريزية الحرث وفي الديميري قال اكثر أهل اللغة والتفسير انما سمى ابليس لانه ابليس من رحمة الله (فهو أول من حسد وتكبر) قال القزطبي وسبب تكبره انه كان رئيس ملائكة سماء الدنيا وسلطانهم واولا ارض وكان من اشد الملائكة اجتهاداً وكان اكثرهم علماً وكان يسوس ما بين السماء والارض فرأى لنفسه بذلك شرفاً وعظمة فذلك الذي دعاه الى الكبر فعهى فحسده الله شيطاناً رجماً فاذا كانت خطيئة الرجل في كبر فلا ترجمه وان كاتب في معصية خارجة وقيل انه عبد الله ثمانين ألف سنة وأعطى الرياسة والخرافة على الجنة اسندوا كما اعطى المنافقون الشهادة على طرف اسانهم وكما أعطى بلعام الامم الاعظم على طرف اسانه وكن في رياسته والكبر متمكن في نفسه قال ابن عباس كان يرى لنفسه فضيلة على الملائكة فلذا قال انا خير منه (خاف الى باب الجنة) فجلس في صورة شيخ يعبد ثلثمائة سنة من الدنيا انتظاراً لان يخرج منها احد يأتية بخبر آدم فخرج الطائوس فقال لمن أين قال من حديقة آدم وبسبب ان قال ما الخبر عنه قال هو في أحسن الحلال وأطيب العيش هنأت له الجنان ونحن من خدامه فقال هل تستطيع أن تدخلني عليه قال من أنت قال من الكرويين عندي له نصيحة قال اذهب الى رضوان فانه لا يمنع احد من النصيحة قال اريد أن اخفيها عنهم قال الخفية لا تكون نصيحة قال فمن ما شر الكرويين لا نقول الا سرا ان فعلت ما أقول اعلن دعائي تشيب بعده ابد فقال ما اقدر ولكن ادلك على الحية فخرجت اليه فقالت كيف ادخلك ورضوان لا يمكنني فقال انا اتحول ريحاً فاجعلني بين ايتان ففعلت وأطبقت فاها فقال اذهبي الى شجرة البر فذهبت كذا في العرائس وغيرها واية عن بقوله (ما احتال حتى دخل) باب (الجنة وأتى الى آدم وحواء فوقف) عند شجرة البر وغنى بمزمار وهو في فم الحية فجاء آدم وحواء يسعدان المزمار فظن أن الحية هي التي تعنى فقال لهما ابليس تقدما ففلا لانهما عن قرب هذه الشجرة فبكي (وناح نياحاً حزناً) بها (فهو أول من ناح فقالا) أي آدم وحواء وفي رواية فقال له آدم (ما بك) قال (ابكي عليك) لانك (تموتان وتنفدان) بكسر القاف هذا (الهميم) فقال له وما الموت فقال تذهب الروح والقوة وتعدم حركة الاعضاء ولا يبقى للعين رؤية ولا لاذن سماع فوقع ذلك في انفسهم وَاغْتَمَّ فَقَالَ لَعْنَةُ اللَّهِ (الا ادلكم على شجرة الخلد) وملك لايلي (فكلامها) فقالا لانهما عنها فقال لهما كما ربك الاية (وحلف لهما انه ناصح) أي أقدم لهما على ذلك والمفاعلة في الاية للمبالغة وقيل أقدم عليه بالله انه ناصح فأقدم لهما ما فعل ذلك مقاسمة (فهو أول من حلف) كذا

وأقول من غش) ولما قامهم له قال لا يكاد والى الا كل فله الغلبة على صاحبه (فاكلت
 حواء منها) حبة واحدة (ثم زينت لآدم حتى أكمل) فأنت له بثلاث حبات
 وطلت انا اكلت منها واحدة فكانت طيبة الطعم وما أصابني منها ضرر فكلت آدم مائة
 سنة بعداً كلها لم يأكل ثم تأول وأخذ منها الحبات وجعل منها حبة في فيه فقبل أن يصل
 طعمها الى حلقه وجرمها الى جوفه طار من رأسه تاجه المكل بالدر والياقوت والجوهر
 ينادى يا آدم طالت حسرتك وتزحج السرير من تحتهم وقال أستحي من الله أن اكون
 سريراً من عصاه وتساقط ما عليهم من سوار ودملج وخنخال ومنطقة مرصعة ونزع عنهم ما
 لباسهما وكان على آدم سبع مائة حلة وكان من امرهما ما كان (و) انما كلا لانهما
 (ظننا أن احد الايتياسر) لا يجترئ على (انه يحلف بالله كاذبا) لعظمته سبحانه وتعالى
 في قلوبهم ما يل لم يكن الكذب مطلقاً معروفاً وظاهر سياق المصنف أن اللعين شافهم ما بالاغواء
 قال القرطبي وهو قول ابن مسعود وابن عباس والجهور لقوله تعالى وقاسمهما اني اكما
 لمن الناصحين والمقاسمة ظاهرها المشافهة وقيل بل وسوس لهما وأغواهما بشيطانه وسلطانه
 الذي أعطاه الله كما قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم انتهى
 واختلاف في صفة توصله الى ازاله ما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل منع دخول
 التكرمة لا الوسوسة ابتلاء وروى انه قصد الدخول فغتمته الخزنة فدخل في فم الحية وقيل
 لم يدخلها بعد اخراجها منها قال الحسن رآهما يباهوا وكانا يخرجان وقيل كان يدنو من السماء
 فيكلمهما وقيل قام عند الباب فقلداهما وقيل نادى من الارض فسمعاه من الجنة حكاية
 في التعليق الوجيز وقال قبله الصحيح انه لم يدخلها بل وقف بالباب وردته الخزنة عن الدخول
 لكن قال السيوطي الوارد عن ابن مسعود وابن عباس وأبي العباس وهب بن منبه ومحمد
 ابن قيس انه دخل في فم الحية وقاواهما بذلك كما اسنده عنهم ابن جرير ولم يسند شيئاً من
 الاقوال المذكورة عن أحد انتهى وفيه أن كونه لم يسندها لا يتنى ورودها والله أعلم
 (فقال الله تعالى) ابتلاء وعتاباً (يا آدم ألم يكن فيما اجبت لك من الجنة مندوحة) بفتح
 الميم سعة وفسحة (عن هذه الشجرة قال بلى يارب وعزتك ولكن ظننت أن احداً لا يحلف بك
 كاذباً) فهذا الذي جعلني على الاكل منها (قال الله وعزتي وجلالي لا هبطتك الى الارض
 لاتنال العيش) الكسب (الاكدا) بفتح الكاف ودالي مهملة مشددة أى تعباً فتضرع آدم
 واعتذره فقال لا يجاورني من عصاني اخرج فسأله بحق محمد أن يغفر له فقال قد غفرت لك
 بحقه ولكن لا يجاورني من عصاني فبكي وودع كل من في الجنة حتى بكت عليه اشجارها
 الا العود فقيل له لم لا تبكي قال لا ابكي على عاص فتودى كما عظمت أمرنا عظمتنا ولكن
 هيننا للاخاف فقال ما هذا فتودى أنت عظمتنا فكذلك يعظمونك لكن لم يحترق قلبك
 على محبتنا فذلك يحرقونك فلما انتهى لباب الجنة ووضع احدى رجله خارج الباب قال
 بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جبريل تكلمت بكلمة عظيمة فقف ساعة فربما يظهر من الغيب
 لطف فتودى أن دعه يخرج فقال الهى دعاك رحيماً فارجه فقال ان ارجعه لا ينقص من
 رحمتي شيء وان يذهب لا يعاب عليه شيء فخل عنه يذهب ثم يرجع في مائة ألف من أولاده

عصاة حتى يشاهد فضلنا على أولاده ويعلم سعة رحمتنا هذه المخلص ما ساقه أصحاب القصص
 (فأهبط من الجنة) بسر نديب بسين وراء مهملتين فنون فزال مهملة فحتملة فوحدة من
 الهند يجبل فوذيق النون وذل مججمة ومعه ربيع الجنة فعلق بشجر هلا وأصمها فامتلا
 ما هنالك طيبا وأهبط حواء بجدة وقيل بعرفة وقيل بالمزدلفة وإبليس بالابلة بضم الهمزة
 والموحدة وشذ اللام يلد بقرب البصرة وقيل أهبط بجدة والحية ببستان وقيل بسجستان
 وقيل بأصفهان وقيل غير ذلك واختلف في قدر مكثه في الجنة فمن ابن عباس مكث فيها
 نصف يوم من الآخرة وهو خمس مائة عام وهذا قول الكلبي وقال النخعي دخلها ضحوة
 وخرج بين الصلاتين وقال الحسن البصري لبث فيها ساعة من نهار وهي مائة وثلاثون سنة
 من سنى الدنيا وعن وهب وابن جرير مكث ثلاثة وأربعين عاما من اعوام الدنيا وقيل بعض
 يوم من أيامها وروى أحمد ومسلم والنسائي حديث أبي هريرة عن فرعا وخلق آدم في آخر
 ساعة من يوم الجمعة قال ابن كثير فإن كان يوم خلقه يوم آخر اجمعه وقتنا الايام الستة كهذه
 الايام فقد أقام في الجنة بعض يوم من أيام الدنيا وفيه نظر وان كان آخر اجمعه في غير اليوم
 الذي خلق فيه وقتنا بأن كل يوم بألف سنة كما قال ابن عباس ومجاهد والضحاك واختاره
 ابن جرير فقد لبث هناك مدة طويلة انتهى وهذا الحديث تكلم فيه البخاري وشيخه ابن
 المديني وغيرهما من الحفاظ وجعلوه من قوله كعب وانما سمعه أبو هريرة منه فاشبهه على
 بعض رواته فرفعه (وعن ابن عباس قال الله تعالى يا آدم ما جعلك على ما صنعت قال زينته
 لي حواء) وقد ورد النساء حباء الشيطان (قال فأنى أعقبها) بضم الهمزة وسكون المهملة
 وكسر القاف اجازيها (ان لا تحمل الاكرها ولا تضع الاكرها) أى بمنقعة (ولاد منها
 في الشهر مرتين) قال الشارح لعل المراد ان يهدمها بمحصول ذلك لها في مرة أو بامكان لها
 واستحقاقها الياء وان تحلف كفى العفو عن المعاصي المستحقة للعقوبة انتهى ولا يتم الا ان
 ثبت انه لم يداومها كل شهر مرتين وأنى به وقيل انما عوقبت به لكونها ادمت الشجرة وقيل
 بكسرهما قوائم الحية ويحتمل انه لذلك كله وقد روى الحاكم وابن المنذر باسناد صحيح عن ابن
 عباس ان ابتداء الحيض كان على حواء بعد أن أهبطت من الجنة وروى عبد الرزاق بسند
 صحيح عن ابن مسعود قال كان الرجل والنساء في بنى اسرائيل يصلون جميعا فكانت المرأة
 تتشوف للرجل فألقى الله عليهم الحيض ومنعهن المساجد وعنده عن عائشة نحوه وظاهره
 أن أول إرساله على نساء بنى اسرائيل قال البخاري وحديث النبي صلى الله عليه وسلم ان
 هذا امر كتبته الله على بنات آدم اكرهن ثلثة اشئى وبموحدة اعظم وجمع الخاطب أن المرسل على
 بنات اسرائيل طول مكثه بهن عقوبة لهن لا ابتداء وجوده وقد روى الطبراني وغيره عن
 ابن عباس وغيره ان قوله تعالى في قصة ابراهيم وامرأته قائمة فضحكت أى حاضت والقصة
 متقدمة على بنى اسرائيل بلارب انتهى وثم اجوبة آخر لا يقال ان على بنات آدم مخرج
 لحواء لانها خلقت من ضلعه نزلت منزلة بناته مجازا أو أنه ليس قصر احقيقا بل اقتصر
 على بنات آدم لكونهن من الجنس المشارك للمخاطبة بهذا الحديث وهي عائشة تسليمة
 لها (وقال وهب بن منبه) بضم الميم وفتح النون وشذ الموحد المكسورة ابن كامل

الحافظ أبو عبد الله الصنعائي العلامة الاخباري الصدوق ذوالنصائب اخوه مام روى
عن ابن عباس وابن عمر وعنه الهوسماني بن الفضل مات سنة أربع عشرة ومائة (لما هبط
ادم الى الارض مكث بيكي ثلثمائة سنة لا يرقأ) بالهمز والقاف أى لا يسكن ولا يحيف
(لهدمع) على ما أصابه (وقال المسعودي) عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
الكوفي الحافظ قال ابراهيم ثقة اختلط آخره وقال ابن مسعود ما علم احد العلم بعلم ابن مسعود
منه مات سنة ستين أو خمس وستين ومائة (لو أن دموع أهل الارض جمعت) وجهت
دموع آدم (لكن كانت دموع آدم أكثر) من دموع أهل الارض (حين أخرجه الله
من الجنة) حزنا على فراقها وغرق أهلها وعلى أكله من الشجرة وان غفر له قبل الخروج كما
جزم به القرطبي وغيره لثقة الخشبية وكال عظمة الله في قلبه وقول شيخنا لعل المراد الى
وقت التوبة مبقى على انه لم يقب عليه الا بعد خروجه بئدة (وقال مجاهد) بن جبر بفتح
الجيم وسكون الواحدة وقيل جبر بالضم مصغرا والاول أكثر الخزوي مولاهم المكي الثقة
الحافظ الآم في التفسير وفي العلم أحد الاعلام المجمع على امامته وذكر ابن حبان
له في الضعفاء مردود مات بمكة وهو ساجد سنة ثلاث ومائة وقيل غير ذلك خرج له الستة
(بكي آدم مائة عام لا يرفع رأسه) حياء من ربه عز وجل (الى السماء) وبهذا القيد لا ينافي
قول وهب فهذه المائة بعض الثلثمائة وخصت بالذكر للقيد (وأثبت الله من دموعه العود
الرطب) لعل المراد الذي يتغير به حاله شيخنا وقد ذكروا انه لما نزل معه من الجنة فان صح
ما ترجاه فيحتمل انه ما ثبت في الارض الا بدموعه (والزنجبيل) عرق يسرى في الارض
ونباته كالقصب والبردى له قوة مسخرة يسير اياهية مذكية وان خطير طوية كبدا المعز
وبخفف وسحقوا كحل به ازال الغشاوة وظلمة البصر (والهندل) خشب معروف
اجوده الاحمر والايض محلل للاورام نافع للنفقان والصداع والضعف المعدة الحارة
والحميات قاله وما قبله القاموس (وأشواع الطيب) عام على خاص أى الذى له رائحة وان
استعمل لغيرها (وبكت حواء حتى انبت الله من دموعها القرنفل والافاري) الطيب
وتطلق على زوايل الطعام كما في المصباح وفي القاموس الافواء التوابل الواحد فوه كسوق
وجمع الجمع افأويه ونحوه في المصباح فسقوط الهاء من المصنف تنقيف أو لغة قلبه ثم وشيخ
المؤلف تلك القصة بمنزعه صوفي على عادته فقال (يا بني آدم انظروا كيف بكى أبوكم على فعله
واحدة) بفتح الفاء اسم المرة من الفعل وفي نسخة على صغيرة واحدة ولا يناسب ترديده
الأنكى كذا قيل وأنت خير بأن التريديا غماها وعلى لسان السائل مع الجزم بأنهم أصغيرة
في الجواب فكأنها ما مناسبة (ثلثمائة سنة) مع النسيان والتأويل (فكيف بكم يا أصحاب
الكرابر العظيمة) العمد (فاعتبروا) اتعظوا وارتقوا حالكم في استحقاق العقوبة بالذنوب
على حال أبيكم في إخراجهم من الجنة بقوله (يا أولى الابصار) البصائر (كأن آدم)
عليه السلام (كبار رأى الملائكة تصعد) بفتح العين مضارع صعد بكسر ها (وتميط ازداد
شوقا الى الاوطان) جمع وطن أى اما كن الجنة سبها بذلك لانه ابيع له نعيمها بالانحصار
محل منها دون آخر وفيه اشعار بتميط رؤيته للملائكة وأنها حقيقة وهل على صورهم

الامامة وغيره يحمل نظرو قد ذكر وأن من خصائص المصطفى رؤية جبريل على صورته مرتين
(وتذكر العهد) الامان الذي كان فيه قبل هبوطه أو المنزل فهو كالتفسير للاوطان أو آل
عهدية أي تذكر عهد الله الذي نسبته فصارق هذه الحالة (والجيران) جمع جاروهو المجاور
في السكن والمراد الملائكة وغيرهم من الحيوان سمعهم جبرائيل ~~و~~ ونهم معه في الجنة
(بالصحاب الذنوب احذروا زلة بقول فيها الطيب) لمحبة (هذا فراق بيني وبينك) تليح
بقصة موسى مع الخضر لان آدم لما كل تباعد عنه احبابه وما آواه احد فكانهم قالوا له
ذلك (فباذا العقل السليم انظر) بعقلك (كيف جلس أبوك آدم على سرير المملكة)
متر قول الحكيم انه من ذهب أو يا قوت اجر له سبع مائة فائمة ونحوه في المشكاة وذلك
بأنى ادعاء انه تمثيل من حيث جعله سرير المملكة وان سلم فهو صورة جعلت لا آدم أجلس
عليها ~~و~~ وما عبر عنها بذلك مجازا فان الاصل الحقيقة واثبات الصورة يمنع التمثيل وغاية
الامر ان التجوز في الاضافة لامملكة مع انه مسمى بذلك عندهم كما فاده الخبر وما به ضرر
فليس اقوى من اضافة العرش والكرسي لله في التبريل مع تفرقه سبحانه عن الحلول والجسم
(فتدبره الى القمة نهى عنها فأخرج من الجنة فاحذروا يا بنيه عواقب المعاصي فانهم نزلت
به) أي اصابته (نزل به) أي خفضته (وحطته عن مرتبته) عطف نفسه (فان
قلت هذه الفعلة) بفتح الفاء لامزة كما مر وكسرها اسماء للهية أي ماهية هذه الفعلة
(التي اخط بها آدم من الجنة) ابالغة في الخفاقة فتكون كبيرة ام لا (ان كانت كبيرة
فالكبيرة لا تجوز على الانبياء) اجماعا لا قبل النبوة ولا بعدها (وان كانت صغيرة) وقلتم
يجوزها عليهم فالصغار مغفورة واجتناب الكبائر لا حاد الاقة فكيف بنى ولد الانبياء
(فلم جرى عليه بسببها ما جرى من نزع اللباس) بمجرد تعلق الارادة لا بفعل فاعل لما مر أنه
بمجرد وضع الخطة في فيه طار عنه تاجه وتمادت ثيابه (والاخراج من الجنة وغير ذلك)
من المعاناة بنحو قوله ألم انهم كامن تلكم الشجرة والفضيحة بيد السوء وثافت اللباس
ووهن الجلد بعدما كان كائنا فخر والاخراج من الجنة مع النداء لا يجاوزني من عصاني والفرقة
بينه وبين حواء مدة والعداوة بعضهم بعض عدو والنداء بالنسيان فتسى ولم تجد له عزما
وتسليط العدو على ولده وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وجعل الدنيا سجنه له وولده والتعب
والشقاء فلا يخرج جنسك من الجنة فتشقي فهذه خصال ابتلي بها ادم عليه السلام وبها ابتليت
حواء مع خمس عشرة معها انطرب من التواريح قالت (اجاب الزمخشري) أبو القاسم محمود
العلامة جابر الله المعتزلي قال ابن خلكان وغيره كان يتظاهره واذا استأذن على صاحب له
بالدخول يقول أبو القاسم المعتزلي بالباب وأول ما صنف الكشاف توفي له عرفة سنة
ثلاث وثلاثين وخمس مائة (بأنها ما كانت الا صغيرة مغفورة) بعين مجبة مستورة
(باعمال قلبه من الاخلاص والاذا ذكر الصالحة التي هي اجل الطاعات وأعظم الاعمال)
والصغيرة اذا غلبتها الطاعات لا يؤخذ بها (وانما جرى عليه ما جرى لنعظيم الله طمينة
وتفطيمها) بفاء فمجة اظهارا (لشأنها) أي فبحها وفي القاسموس الشأن الخطب والامر
فعل الاضافة بيانية ولم يقل لها قصدا الله الغة كما هو عادتهم (وتعويلا) نحو بفالم تركب

قوله والاذكار في بعض نسخ المتن
والافكار اه

الخطيئة (ليكون ذلك لطفاً) بضم اللام رفقا (له ولذريته في اجتناب الخطايا) لان ذلك كان سببا لما حصل له من الكفالات في الدنيا المقيدة لكثرة الثواب وعظم المنزلة في الآخرة (واتقاء المآثم) جمع ما ثم عطف تفسير وصريح الجواب جواز وقوع الصغيرة من الانبياء قال القرطبي وهو مذهب الاكثرين والمراد اسماءنا لا الدلالة على خسة كسرة لقمة بل قال الطبري وغيره من الفقهاء والمتكلمين والمحدثين تقع الصغائر منهم خلافا لرافضة لكن قال جمهور الفقهاء من أصحاب مالك وأبي حنيفة والشافعي انهم معصومون من الصغائر كلها انتهى والاخير رأى الاسفراييني وعياض والشهرستاني والتقي السبكي لكرامتهم على الله أن يصدر منهم ذنب وقد استدل الأولون بظواهر من الكتاب والسنة ان التزامها أفضت بهم الى الكفر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف فيه وتسايات الاحتمالات في معناه كما بسطه عياض في الشفاء وإذا قال شيخنا الاول الجواب بأن محل عصمتهم من الصغائر ان لم يترتب عليها نشر بيع ونحوه فجاز وقوع ما هو صورة صغيرة من آدم لما ترتب عليها من المنافع له ولذريته فلا ينافي انها لا تقع منهم لا عمدا ولا سهوا (يا هذا انظر كم لله من لطف وحكمة في اهباط آدم من الجنة الى الارض) الظاهر أن الحكمة هنا الفائدة المترتبة على هبوطه كما يشير اليه قوله (ولا نزوله لما ظهر جهاد المجتهدين واجتهاد العابدين) وان كانت الحكمة في الاصل لتحقيق العلم واتقان العمل (ولا صعدت) بكسر السين (زفرات) بفتح الزاي والقاء وتسكن للشعر جمع زفرة أى أصوات (أنفاس التائبين ولا نزلت قطرات دموع المذنبين) وفي تفسير القرطبي لم يكن إخراج الله آدم من الجنة عقوبة له لانه اهبطه بعد أن تاب عليه وقبل توبته وانما اهبطه تأديبا وتغليظا للمعصية والصحيح في اهباطه وسكاه في الارض ما قد ظهر من الحكمة الازلية في ذلك وهي نشر نسله فيها ليكفهم ويصنعهم ويرتّب على ذلك ثوابهم وعقابهم الاخرى اذ الجنة والنار ليستادارى تكليف فكانت تلك الالة سبب اهباطه والله فعل لما شاء وقد قال انى جاعل في الارض خليفة وقال ارباب المعاني في قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة اشجارا بالوقوع في الخطيئة والخرّوج من الجنة وان سكاه لا تدوم لان الخلد لا يحقر عليه شئ ولا يؤمر ولا ينهى والدليل عليه انى جاعل في الارض خليفة انتهى وفي الاحوذى خروجه منها سبب لوجود الذرية وهذا التسلسل العظيم ووجود الانبياء والمرسلين والصالحين ولم يخرج منها طرد ابل لقضاء أوطاره ثم يعود اليها انتهى ولما تاب الله على آدم بين له بالوحى والالهام ما اطمانت به نفسه وذهب به روعه حتى كانه قال له (يا آدم ان كنت اهبطت من دار القرب) فلا تحزن (فانى قريب مجيب) فقرئ لك في الجنة كهو في الارض (اجب دعوة الداعي ان كان حصل لك من الاخراج كسر) وهو الواقع (فانا عند المنكسرة قلوبهم) اسم فاعل من انكسر مطاوع كسر من باب ضرب ووصف القلب به يتجاوز كانه شبه ضعفه وذلته بتفرق أجزاء شئ منكسر (من اجلى) وليس هذا بحديث قدسى فغاية ما في المقاصد حديث ان عند المنكسرة قلوبهم من اجلى جرى في البداية للقرالى (ان كان فاك في السماء زجل) بفتح الزاي والجميم ولا م اصوات (المسبحين فقد

قوله جهاد المجتهدين الخ في بعض نسخ المتن جهاد المجاهدين واجتهاد العابدين المجتهدين اه

قوله ان كان حصل لك من الاخراج الخ في بعض نسخ المتن ان كان حصل لك بالاخراج من الجنة كسر الخ اه

تَعْرِضُ فِي الْأَرْضِ اثْنَيْنِ الْمَذْنِبِينَ وَلَا تَقْلُ فَرْقَ بَيْنَهُمَا (وَأَيْنِ الْمَذْنِبِينَ أَحَبُّ الْبَيْنَانِ تَسْلِيحُهُمْ) أَيْ الْمُسْجِبِينَ وَإِذَا كَانَ أَحَبُّ الْبَيْنَانِ فَانْتَجَبَ مَا نَجِبَ (نَجَلَ الْمُسْجِبِينَ) مِنْ حَيْثُ هُمُ لَا مَسْجِي السَّمَاءِ (رَبَّائِي شَوْبَةُ الْإِفْتِحَارِ) فَيُفْسَدُهُ (وَأَيْنِ الْمَذْنِبِينَ يَزِينُهُ الْإِنْكَسَارُ) فَيُؤَسِّطُهُ فَأَقِ الثَّلَاثَةَ ثُمَّ رُشِّعْ هَذَا الْوَارِدَ الصَّوْفِيُّ الْمَسَاقَ عَنِ الْحَقِّ جَلَّ جَلَالُهُ عَلَى طَرِيقِ الصَّوْفِيَةِ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَمَارُوهَا وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ بَلَفَظَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ (لَوْ لَمْ تَذْنُبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ) أَيْ لَا مَا تَكُمُ بِانْقِصَاءِ أَجَالِكُمْ (وَلِجَاءِ يَوْمٍ يَذْنُبُونَ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُونَ) اللَّهُ تَعَالَى (فَيَغْفِرُ لَهُمْ) لِيَكُونُوا مَظْهَرًا لِلْمَغْفِرَةِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا ذَاتَهُ كَقَوْلِهِ فَأَيُّ غُفُورٍ رَحِيمٍ فَالْغُفُورُ يَسْتَدْعِي مَغْفُورًا وَالرَّحِيمُ مَرَحُومًا إِي فَلَا تَتَعَنَّكُمْ ذُنُوبُكُمْ مِنَ التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ لِأَسْخَمِكُمْ مِنْ رُوحِ اللَّهِ فَلَيْسَ إِذَا نَفَى الذَّنْبَ وَلَا حَتَأَ عَلَيْهِ بِإِلْغَاؤِ الْمَقْصُودِ مِنْهُ مَجْزِدُ التَّيْبَةِ عَلَى عَظَمِ الْفَضْلِ وَسِعَةِ الْمَغْفِرَةِ وَالْحَثُّ عَلَى التَّوْبَةِ قَالَ الطَّبْرِيُّ لَمْ يَرِدْ بِهِ وَفُحْشُ قَوْلِهِ الْإِحْتِقَالُ بِوَقَاعَةِ الذُّنُوبِ كَمَا تَوْهَمُهُ أَهْلُ الْغُرَّةِ بَلْ كَانَ أَهَبُّ الْإِحْسَانِ إِلَى الْخَيْرِ أَحَبُّ التَّجَاوُزِ عَنِ الْمَسِيءِ أَفْرَادَهُ لِيَكُنْ لِبَعْضِ الْعِبَادِ كَالْمَلَأْنِ كَيْفَ مَنَازِلُهُ عَنِ الذُّنُوبِ بَلْ خُلِقَ فِيهِمْ مِنْ يَمِيلُ بِطَبْعِهِ إِلَى الْهَوَى ثُمَّ كَفَّهَ تَوْبَتِهِ وَعَزَّزَهُ التَّوْبَةَ بَعْدَ الْإِسْلَاءِ فَإِنْ وَفَى فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَإِنْ أَخْطَأَ فَالتَّوْبَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَرَّ ذَلِكَ إِظْهَارُ صِفَةِ الْكِرَامِ وَالْإِحْسَانِ وَلَوْ لَمْ يَوْجَدْ لَانْتَمِمْ طَرَفٌ مِنْ صِفَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَاللَّهُ يَتَجَلَّى لِعَبْدِهِ بِصِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فِي الْقَهْرِ وَاللَّطْفِ أَنْتَهَى (سُبْحَانَ مَنْ إِذَا لَطَفَ بَعْدَهُ فِي الْخَيْرِ) بِكُسْرِ فَتْحٍ جَمْعُ مَحْسَنَةٍ أَيْ الْبَلَاءِ (فَلَهَا) صَبْرُهَا وَأَوْبَدُ لَهَا (مُخَا) بِكُسْرِ فَتْحٍ عَطَايَا (وَإِذَا خَذَلَ عَبْدًا لَمْ يَنْفَعَهُ كَثْرَةُ اجْتِهَادِهِ وَكَانَ عَلَيْهِ) اجْتِهَادُهُ (وَبَالَا) فَقَدْ (لَقِنَ اللَّهُ آدَمَ حُجَّتَهُ) حَيْثُ قَالَ مَا ظَنَنْتُ أَنْ أَحَدًا يَخْلُفُكَ كَاذِبًا وَقَدْ قَالَ قَوْمُ آدَمَ وَحَقَّوْا مَا كَلَّمَكَ الشَّجَرَةُ الْمَنْهِي عَنْهَا وَأَنَامَا كِلَا مِنْ جَنْسِهِمَا تَأْوَلَا أَنْ الْمُرَادَ الْعَيْنَ وَكَانَ الْمُرَادُ الْجَنَسَ حَكَاهُ الْقُرْطُبِيُّ (وَأَلْقَى عَلَيْهِ مَا يَقْبَلُ بِهِ تَوْبَتَهُ) هُوَ كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ وَابْنُ جَبْرِ وَالضَّحَّاكُ وَمُجَاهِدٌ بَنَّا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ نَغْفَرْ لَنَا وَتَرَجَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَيْضًا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاعْفُرْ لِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغُفُورُ الرَّحِيمُ وَقِيلَ رَأَى مَكْتُوبًا عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ تَشَفَّعَ بِهِ وَقَبِلَ الْمُرَادُ الْبِكَاءَ وَالْحَيَاءَ وَالِدَعَاءَ وَالنَّدَمَ وَالِاسْتِغْفَارَ ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ (وَطَرِدَ الْبَلِيسَ الْإِلَهِيَّ بَعْدَ طَوْلِ خُدْمَتِهِ) مَرَّعَ الْقُرْطُبِيُّ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ثَمَانِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَفِي مَتْنِهِ الْقَوْلُ تَسْعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَفِي الْخَبَرِ مَائَتِينَ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَلِيَقْتَرِفِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ فِي السَّمْعِ مَوْضِعَ شَبْرٍ لَا يَسْجُدُ فِيهِ فَقَالَ الْإِلَهِيُّ هَلْ بَقِيَ مَوْضِعٌ لَمْ يَسْجُدْ فِيهِ فَقَالَ اسْجُدْ لَا أَدَمُ فَقَالَ اقْضِ لَهُ عَلَى قَالَ أَتَعْمَلُ مَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ فَأَبَى فَطَرِدَ وَلَعَنَ فِي الْمَسْكَاتَةِ قَالَ الْحَسَنُ عَبْدَ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ سَبْعُمِائَةَ أَلْفٍ وَسَبْعِينَ أَلْفًا وَخَمْسَةَ أَلْفَ سَنَةٍ وَعَبْدُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ فَلَمْ يَبْرُكْ مَوْضِعٌ قَدِمَ لَا يَسْجُدُ فِيهِ سَجْدَةً (فَصَارَ عَلَيْهِاءَ مَنْفُورًا) هُوَ مَا يَرَى فِي الْكُورَى الَّتِي عَلَيْهَا الشَّمْسُ كَالْغُبَارِ الْمَفْرَقِ أَيْ مِثْلُهُ فِي عَدَمِ النَّفْعِ بِهِ لِعَدَمِ شَرْطِهِ (قَالَ) تَعَالَى (الْخُرُوجُ) التَّلَاوُءُ فَانْخَرَجَ وَصَرَّحَ الدِّمَا مَعْنَى عَنْ ابْنِ السَّبْكِ بِجَوَازِ حَذْفِ الْعَاطِفِ فِي الِاسْتِدْلَالِ بِلِ الْإِتْبَانِ بَوَاوُفَاءَ لِأَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ إِلَّا مَا بَعْدَهُ وَقَدْ كَتَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِهَرَقْلَ وَيَا أَهْلَ الْكُتَابِ

قوله فبواسطته فاق الثلاثة

هكذا في النسخ ولا يجوز عن نظر تأمل اه صححه

قوله فالغفار الخ لعل الانسب بما

قبله وما بعده فالغفور تأمل اه صحيح

(منها) أى الجنة لا السماء اذ لم يمنع منها الا بعد البعثة (فانك رجيم) مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد يرجم بالجحارة أو شيطان يرجم بالشهب (وان عليك اللعنة) هذا الطرد والابعاد (الى يوم الدين) يوم القيامة وانما غيابه لانهاء التكليف الذى هو مظنة لفعل سبب التوبة ومعلوم انه حيث اتقى سبب التوبة تأبى الطرد أو لكونه ابعد ما يتعارفه الناس فجرى على أسلوب كلامهم أولانه لشدة العذاب يوم القيامة يذهل عن كونه مطرودا عن الرحمة بخلاف الدنيا فانه بالعصيان عالم بالطرد (اذا وضع عدله على عبيد) أى اذا اجازاه على فعله بمقتضى عدله (لم يبق) بضم الياء أى الله وفقها (له حسنة) بالنصب والرفع لان العبد لا يخلو من افعال مقتضية للمواخذة قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة أى من يذب عليها بشؤم المعاصى وقيل المراد بالدابة الانس فقط (واذا بسط فضله على عبد) أى عامله بالرحمة والمغفرة (لم يبق له سيئة) أى لم يؤاخذ به ذنوبه والمراد أن حسناته وسيئاته تحميان من صحف الملائكة ليمكون ذلك بالنسبة للحسنة اشترى ادخال الاسف والحزن عليه لتقريره حتى ذهبت حسناته وبالنسبة للسيئة ابلغ فى الستر عليه كما قال صلى الله عليه وسلم اذا تاب العبد أنسى الله الحفظه ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعامله من الارض حتى يلقى الله وليس عليه شاهد من الله بذنب رواه الاصبهاني فى الترغيب والحكيم الترمذى فى النوادر وابن عساکر وعبر فى الاول بوضع لمناسبة للوزن والمحاسبة وفى الثانى بالنسبة لانه المناسب للعفو والستر (انظر) من النظر بمعنى اعمال الفكر ومن يد التسيبر والتأمل قال الراغب النظر اجماله الخاطى ونحو المرتضى لادراك البصيرة ايام فالقلب عين كما أن للبدن عينا (لما ظهرت فضائل آدم عليه الصلاة والسلام على الخلائق) من الملائكة وغيرهم (بالعلم) المشار اليه بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وبما آتاه الله من قوة العتق قال أبو امامة لو أن أحلام بنى آدم منذ خلق الله الخلق الى يوم القيامة وضعت فى كفة ميزان ووضع حلم آدم فى كفة اخرى لرجحهم قال القرطبي يحتمل أن يخص من عموم المصطفى فانه أوفر الناس حلما ويحتمل ان المعنى غير الانبياء (وكان العلم لا يكمل الا بالعمل بمقتضاه والجنة ليست دار عمل ومجاهدة وانما هى دار نعيم ومشاهدة) فيه اشارة الى انها جنة المأوى (قيل له يا آدم اهبط الى أرض الجهاد) اضافة بيانية أى هى جهاد النفس (وصابر جنود الهوى) بالقصر أى هوى النفس أى ميلها الى مشتهاياتها (بالجدة) بالكسر ضد الهزل (والاجتهاد) بذل الوسع فهو مغاير للبعث مفهوم ما متاربه ماصدق على مقتضى المختار والمصباح يقتضى تساويهما (وكأنك بالعيش الماضى) أى نعيم الجنة الذى فارقه (وقد عاد) اليك بالتحال لك للدار الآخرة والنعيم المقيم وفيه اشارة الى أن الدنيا وان طالت لاتعدي شيئا بالنسبة لنعيم الآخرة لبقائهم اوفناء الدنيا والفانى كالعدم بالنسبة للاباقى (على) حال (اكل من ذلك) الحال (المعتاد) لك أولا فى الجنة (ولما اظهر) عطف على لما ظهرت (ابليس عليه اللعنة) كذا فى كثير من النسخ بالواو ووقع فى نسخة شيخنا بدونها فقال ينبغي تقديرها (الحسد) لا آدم (سعيه فى الاذى) له (حتى) كان سببا فى اخراج السيد آدم من الجنة (فى حديث رواه اليافعى فى نفعات الازهار عن

على رفعة هبط على جبريل فقال ان لكل نبي سيدا فسيد البشر آدم وسيد ولد آدم أنت
 فان صح في الفتح السيادة لا تقتضي الافضية فقد قال عمر أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا
 وقال ابن عمر ما رأيت اسود من معاوية مع انه رأى العميرين (وما فهم الا به) بفتح الهمزة
 عديم المعرفة الا حق الخالي من التميز ووصفه بذلك مشعرا بأنه سلب العلم عند كفره قال
 القرطبي لا خلاف انه كان عالما بالله قبل كفره فن قال كفر جهلا قال سلب العلم عند كفره
 ومن قال عندا قال كفر ومعه علمه قال ابن عطية والكفر مع بقاء العلم مستبعد الا أنه عندى
 جائز لا يستحيل مع خذل الله لمن يشاء قال واختلف هل كان قبله كافر فقبل لا وهو أول من
 كفر وقبل كان قبله قوم كفار وهم الجن الذين كانوا في الارض وهل كفر جهلا أو عندا
 قولان لاهل السنة (أن آدم اذا اخرج من الجنة كملت فضائله ثم عاد الى الجنة على اكل من
 الحمال الاول) ولو فهم ذلك ما سعى فيه قال القرطبي لم يقصد ابليس اخراجه منها وانما
 أراد اسقاطه عن مرتبة وابعاده كما ابعده هو فلم يبلغ مقصده ولا أدرك مراده بل ازداد غيبا
 وغبط نفس وخيبة ظن قال تعالى ثم اجتباهه ربّه قناب عليه وهدى فصا خليفه الله
 في أرضه بعد أن كان جاره في داره انتهى (قالوا) أى الصوفية ونسبته للكل كانه اظهره
 صدر عن الجميع فليس المراد التبرى (وفيه) أى اخراج آدم من الجنة (اشارة) هى شئ
 يدل على النطق فهى مرادفة له (كانه تعالى يقول لو غفرت فى الجنة لما تبين كرمى بأنى اغفر)
 الباء سببية على التنبى أى لا تنبى تبين كرمى لاني انما غفرت (لنفس واحدة) والغفر لها
 لا يستدعى سعة الكرم وفي نسخة بأن اغفر أى بسبب المغفرة (بل أوخره) بهمزتين اولاهما
 مضمومة (الى الدنيا وأتى بألوف من العصاة حتى اغفر لهم وله) يوم القيامة (ليتبين)
 له وغيره (جودى وكرمى) وكأن هؤلاء الذين جعلوا هذا اشارة واستنبطوه لم يقفوا عليه
 منصوحا وفي الخمس كغيره كما مر قول الله تعالى بليرى ان رحمة لا ينقص من رحمتى شئ وان
 يذهب لا يعاب عليه شئ فخل عنه حتى يذهب ثم يرجع غدا فى مائة ألوف من أولاده عصاة
 حتى يشاهد فضلنا على أولاده ويعلم سعة رحمتنا (وأضاع) لم الله تعالى أن فى صلبه الاولاد
 والجنة ليست دار فساد أى تكثر فيها الاولاد فلا ينافى ما حكاه ابن اسحق عن بعض أهل
 الكتاب ان صح ان آدم كان يغشى حواء فى الجنة قبل أن يأكل من الشجرة فحملت بقايل
 ونوأمته فلم تجد عليهم ما وجعها ولا طلقا حين ولدتهما ولم ترمعهما دما (وأيا الخروج) الله
 (من ظهري فى الدنيا من لا نصيب له فى الجنة) وهم الكفار لما سبق منه سبحانه وتعالى أن فريقا
 فى الجنة وفريقا فى السعير وقال الاستاذ التاج فى التنوير فكان مراد الحق من آدم الاكل
 من الشجرة ليزله الى الارض ويستخلفه فيها فكان هبوطا فى الصورة رقيافى المعنى ولذا قال
 الشيخ أبو الحسن الشاذلى والله ما نزل الله آدم الى الارض لينقصه انما انزله الى الارض
 ليكمل له ثم قال لما انزله الى الارض الا ليكمل له وجود التعريف ويقيم بوظائف التكليف
 فتكاملت فى آدم العبد عبودية التعريف وعبودية التكليف فعظمت منه الله عليه ونوافر
 احسانه اليه انتهى (يا هذا الجنة ان شاء الله اقطاعنا) أى معطاة لنا لترفق بها وتنعم فيها
 بأنواع النعم اطلق الاقطاع عليها الاستعارة وتشبيها والمعنى انها لنا كالاقطاع وهو ما يعطيه

الامام من أرض الخراج (وقد وصل منشورا لاقطاع) أى وصل خبرها اليها (مع جبريل
 عليه السلام الى نبينا صلى الله عليه وسلم) والدليل على وصوله قوله تعالى (وبشر الذين آمنوا)
 صدقوا بالله (وعملوا الصالحات) من الفروض والنوافل (ان) أى بأن (لهم جنات)
 حدائق ذات شجر ومساكن (تجربى من تحتها) أى تحت اشجارها وقصورها (الانهار)
 أى المياه فيها والنهر الموضع الذى يجرى فيه الماء لان الماء ينهره أى يحفره واسناد الجرى
 اليه مجاز (انما يخرج الاقطاع) بتخية نظر اللفظ الاقطاع فانه مذكور فوقية نظرا لنعناه
 وهو الارض اذ هي مؤتة ان ارضي واسعة (عمن خرج عن الطاعة نسأل الله التوفيق)
 وأتى بهذا تأكيد الاستحقاق المؤمنين نعيم الجنة بمقتضى الوعد وتنبها على أن استحقاقهم
 لذلك مشروط ببقائهم على الطاعة وامتنال الاوامر واجتناب النواهي وأنهم اذا خالفوا
 ذلك استحقوا العذاب بمقتضى الوعيد وقرب ذلك بما هو مشاهد من معاملة السلطان
 لرعاياه فيما لو أنهم على بعضهم بسبب نصحه في الخدمة فانه اذا خرج عنها عاقبه ومنعه ما أولاه
 من أرض ونحوها (وقد اختلف في الجنة) بالفتح واحدة الجنات قال القرطبي وهي
 البساتين سميت جنات لانها تجت من فيها أى يستره شجرها ومنه المجت والجنين والجنة (التي
 سكنها آدم) حين قيل له اسكن أنت وزوجك الجنة (فقبل هي جنة الخلد) وهو قول جمهور
 الاشاعرة بل حكى ابن بطال عن بعض المشايخ اجماع أهل السنة عليه لان اللام للعهد
 ولا مهور غيرها ولقوله تعالى ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنت لا تضام فيها ولا تضحي
 وذلك صفة جنة الخلد ولقوله اهبطوا منها والهبوط يكون من علوا الى سفلى ولا يستقيم
 ذلك في بستان مخلوق على الارض ولان موسى لما اتى آدم عليهما السلام وقال له أنت
 اتعبت ذرتك وأخرجتهم من الجنة لم ينكر ذلك آدم وانما قال اتلومنى على أمر قدّره الله
 على قبل أن أخلق الحديث في الصحيح ولو كانت غيرها الرد على موسى (وقيل) هي (غيرها)
 حكاية منذرين سعيد زاعما كثرة الأدلة عليه وحكاية الماوردي والرازي وابن عقيل
 والقرطبي والراماني وغيرهم واختلف القائلون به فقال أبو القاسم البلخي وأبو مسلم
 الاصبهاني وحكاية الشعلي عن القدرية هي بستان بالارض أى بأرض عدن كما في القرطبي
 أو بأرض فلسطين أو بين فارس وكرمان كما في البضاوي قال الرازي وابن عقيل ويحمل
 هؤلاء الهبوط على الانتقال من بقعة الى بقعة كما في الهبوط امصرا وقيل هي جنة اخرى
 كانت فوق السماء السابعة وهو قول أبي هاشم ورواية عن الجبائي قال ابن عقيل وهي
 دعوى بلا دليل فلم يثبت أن في السماء غير بساتين جنة الخلد انتهى (جعلها الله دار
 ابتلاء) لآدم وحواء (لان جنة الخلد انما يدخل اليها يوم القيامة) وهذه قد دخلت قبله
 (ولانها دار ثواب جزاء لادارتكليف وأمر ونهى) فلو كانت هي ما وجدوا فيها (ودار
 سلامة) من الآفات وكل خوف وحزن (لادار ابتلاء وامتحان) وقد وجدوا فيها (ودار
 قرار) لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين (لادار انتقال) وقد اتفقوا منها فدل ذلك كله على
 أنها غيرها (واحتج القائلون بأنها جنة الخلد) قبل هي واحدة لها اسماء وقيل سبع ورجح
 جماعة أنها أربع لما في سورة الرحمن ونحتها أفراد كثيرة لحديث الصحيح انها جنات كثيرة

وعليهما فاطلاق المصنف مجاز من تسمية الصل باسم الجزء أى اجابوا عن ذلك الشبهة التي
احتج بها القائلون بأنها غيرها والافلم يظهر مما ذكره المصنف دليل على انها جنة الخلد فأجابوا
عن الشبهة الاولى (بأن الدخول العارض قد يقع قبل يوم القيامة) (ودليل ذلك انه قد
دخلها نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء) ثم خرج منها وأخبر بما فيها وانها جنة الخلد
حقا (وبأن ما ذكره) القائلون بأنها غيرها (من ان الجنة لا يوجد فيها ما وجد آدم
من الحزن) بخواتم الاطباء (والنصب) التعجب بخو طلب ورق الجنة يستعربه سوائه
(فانما) الاولى حذف الفاء لانه خير أن أوهى تعليلية لحذف أى ما ذكره من كذا
لا يصح فانما (هو اذا دخلها المؤمنون يوم القيامة كما يدل عليه سياق الآيات كلها فان
نفى ذلك مقرون بدخول المؤمنين اياها) يوم القيامة وسكت عن جواب الاخير لعلمه من
هذا وهو أن كونها دار قرار انما هو يوم القيامة (والله أعلم انتهى) وظاهر المصنف
بل صريحه تساوى القولين وليس كذلك فقد قال القرطبي هي جنة الخلد ولا التفتت الى
ما ذهب اليه المعتزلة والقدرية من انه لم يكن فيها وانما كان في جنة بعدن وذكر آدم وردتها
بما يطول ورجح أبو القاسم الرماني في تفسيره انها جنة الخلد أيضا وقال هو قول الحسن
وعمر وواصل وعليه أهل التفسير (وروى انه لما خرج آدم من الجنة) أى لما أراد
الخروج لما في الخبيث ان الله لما قال له اخرج لا يجاورني من عصاني رفع آدم طرفه الى العرش
فاذا هو مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فقال يارب بحق محمد اغفر لي فقال
قد غفرت لك بحقه ولكن لا يجاورني من عصاني وبأقلام مصنف في المقصد الثاني ما يصرح
بأن آدم رأى كتابة اسمه على العرش قبل تمام خلقه ومز الخلق في قدر مكنته في الجنة
(رأى مكتوبا على ساق العرش) وكانت الكتابة قبل خلق السموات والارض بألفي سنة
كما روى عن انس (وعلى كل موضع في الجنة) من قصر وغرفة ونحو حور عين وورق
شجرة طوبى وورق سدرة المنتهى وأطراف الجب وبين اعين الملائكة رواه ابن عساكر عن
كعب الاحبار نقله المصنف في المقصد الثاني (اسم محمد) اضافة بيانية فلا يراد أن لفظ
محمد وضع له اسم دال عليه فالمرئى بذلك الاسم لا لفظ محمد (صلى الله عليه وسلم) حال كونه
(مقرونا باسم الله تعالى) وهو لا اله الا الله محمد رسول الله (فقال) آدم (يارب هذا)
الاسم الذى هو (محمد من هو) من الذات المسماة به (فقال الله تعالى هذا اولادك الذى لولاه
ما خلقتك فقال) آدم (يارب بحمرة هذا الولد ارحم هذا الولد فتودى) على لسان ملك
أمره الله بالتداء (يا آدم) قد قبلنا دعاءك و (لونشفعت اليك بمد في أهل السموات والارض
لشفعتك) قبلنا شفاعتك (وعن عمر بن الخطاب) القرشي العدوي أمير المؤمنين ثاني
الخلفاء ضجيع المصطفى مناقبه شهيرة كثيرة (رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما اقترف) بقاف وآخره فاء أى وفعل (آدم الخطيئة قال يارب أسألك بحق محمد
الا ما غفرت لي) وفي نسخة لما بفتح اللام وشدة الميم بمعنى الاستثنائية كقوله تعالى لما
عليها جافظ في قراءة شدة الميم (فقال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمد اذ لم اخلقه) أى
جسده فلا ينافى انه خلق نوره قبل جميع الكائنات وفيه اظهر فضيلة آدم حيث تنبه

وسأل عن صاحب الاسم بعد رؤيته مكتوبا (قال يا رب لانك لما خلقتني يسديك) أى من غير واسطة كاتم واب (ونفخت) اجريت (فى من روحك) فصيرتني حيا وازدادة الروح الى الله تشرىف لا دم (رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلت انك لم تضاف الى اسمك الا أحب الخلق اليك) وهذا من وفور عقل آدم ويدبح استنباطه (فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لا أحب الخلق الى واذا سألتنى) تعليلية أى واسؤالك اياى (بحقه قد غمرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه البيهقى) ونقلته (من دلائله) أى كتابه دلائل النبوة الذى قال فيه الحافظ الذهبي عليك به فانه كاهدى ونور (من حديث عبد الرحمن بن زيد بن اسلم) المذنب عن أبيه وابن المنذر وعنه اصمغ وقيمية وهشام ضعفوه له تفسير توفى سنة اثنتين وثمانين ومائة (وقال) البيهقى (نفرد به عبد الرحمن) أى لم يتابعه عليه غيره فهو غريب مع ضعف راويه (ورواه الحاكم وصححه وذكره) أى رواه (الطبرانى) الامام أبو القاسم سليمان بن أحمد بن ايوب اللخمي الشامي مسند الدنيا الحافظ المكثر صاحب التصانيف الكثيرة أخذ عن أكثر من ألف شيخ كابى زرعة الرازى وطبقته وعنه أبو نعيم وغيره قال الذهبي ثقة صدوق واسع الحفظ بصير بالعلل والرجال والابواب اليه المنتهى في الحديث وعلومه مات بمصر سنة ستين وثلاثمائة عن مائة سنة وعشرة أشهر (وزاد فيه) أى فى آخره (وهو آخر الانبياء من ذريتك وفى حديث سلمان) الفارسي الذى تشناق له الجنة شهد الخندق وما بعدها وعاش دهر اطويلا حتى قيل انه ادرك حوارى عيسى ويأتى ان شاء الله تحقيق ذلك فى خدمه صلى الله عليه وسلم (عند ابن عساکر) الحافظ أبى القاسم على بن الحسين بن هبة الله الدمشقي الشافعي صاحب تاريخ دمشق وغيره من المصنفات الثقة الثابت الحججة المتقن غزير العلم كثير الفضل دين خير ولد سنة تسع وتسعين وأربعمائة ورحل الى بغداد وغيرها وسمع من نحو ألف وثلاثمائة شيخ ونيف وثمانين امرأة وروى عنه من لا يحصى ثناء الناس عليه كثير مات سنة احدى وسبعين وخمسائة (قال هبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم) ارسله سلمان فيحمل على انه حله عن المصطفى أو عن سمعه منه (فقال) له (ان ربك يقول) لك (ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا) كعلمته تحقيقا (ذا) اعلم وتحقق انى (قد اتخذتك حبيبا) فأبشر وطب نفسا فأنى بصورة الشك تطمينه له أو ان يهمنى اذ فلا يرد أن استعمل ان انما هو فى المشكوك فيه ولا شك هنا (وما خلقت خلقا ككرم على منك واقدر خلقت الدنيا وأهلها لا عرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا وما أحسن قول) وفى نسخة والله در (سیدی على وفاء) الشاذلى العارف الكبير أبى الحسن ابن العارف الكبير ولد بالقاهرة سنة تسع وخسين وسبعمائة وكان يقظا حاد الذهن ومالكي المذهب وله نظم كثير وكاب أبوه مجيباه وأذن له فى الكلام على الناس وهو دون العشرين مات فى ذى الحجة سنة سبع وخمسمائة كذا ترجمه الحافظ ابن حجر وتبعه السخاوى والسبوطى ولايشكل بأن آباء مات وهو ابن سنة وقيل ابن ست سنين كما ادعى النجم ابن فهمد بلواز أن آباءه أذن له حال الطفولية فى ذلك اذا بلغ هذا السن لما طلع عليه فيه من الامرار الربانية (فى قصيدته الدالية)

نسبة الى الدال لوقوعها آخر كل بيت كما هو اصطلاح العروضيين (التي أولها
سكن الفؤاد فغش هنيئاً بجسد * ذاك النعيم هو المقيم الى الابد)

وبعد هذا البيت

اصبحت في كنف الحبيب ومن يكن * جارا الكريم فعيشه العيش الرغد
عش في امان الله تحسنت لوائه * لا خوف في هذا الجنب ولا نكد
لا تختشى فقر او عندك بيت من * **سك**ل المني لك من اياديه مدد
وبالجمال ومرسل الجدوى ومن * هو في المحاسن كلها فرد أحد
قطب النهى غوث العوالم كلها * اعلى على سائر أجسده من جسد
ومقول قوله ما أحسن قول هو قوله (روح الوجود حياة من هو واحد *) بالجيم أى هو
صلى الله عليه وسلم سبب الحياة من وجدهم من الخلق أى علمهم موجودين منهم لانه (لولا ما تم
الوجود لمن وجد) فهو كالعلة لما قبله (عيسى وادم) خصهما لاق عيسى آخر الرسل
قبله وادم أولهم (والصدور جميعهم *) أى العظماء الذين يصتدرون ويعظمون في المجالس
من صدره في المجلس فتتدر (هم اعين) و (هو) صلى الله عليه وسلم (نورها لما ورد)
أتى (لوا بصر الشيطان) نظربعين البصيرة لما روى عن ابن عباس انه لما فتح في آدم الروح
صار نور محمد صلى الله عليه وسلم يلعب من جهنمه كالشمس المشرقة ويحتمل الحقيقة بأن يكون
حجب الله بصره مع شدة ظهوره عن أن يرى (طلعة نوره * في وجه آدم كان أول من سجد) له
لكنه لم يبصر ذلك لذلك ان الله عز وجل له (أولورأى الفرد) بضم النون آخره دال
مهملة كافي القاموس وبالجمجمة نقلة تلعب عن أهل البصرة وهو الموافق للضابط الذي
نظمه الفارابي فرقا بينهم في لغة الفرس حيث قال

احفظ الفرق بين دال وذال * فهو ركن في الفارسية معظم
كل ما قبله سكون بلاوا * **ى** فـ دال وما سواه فنجم

واختصره القائل

ان تلت الدال صحیحاً ساكناً * اهلها الفرس والاعجموا

(نور جاله) في وجه ابراهيم عليه السلام (عبد الجليل) بالجيم (مع الخليل) ابراهيم
(ولا عند) بفتح العين والنون أى خاف ورد الحق مع معرفته به وأما عند عن الطريق بمعنى
عدل عنها فثلث النون كما في الراموز (لكن جمال الله) كماله ونوره الجامل على الطاعة
(جل) عن الابصار والبهائر (فلأرى *) بالبصائر (الابتنصيص) باعطاء (من الله
الصمد) لمن شاء فلذلك لم يره ابليس وبقي من القصيدة ثلثه أبيات هي

فابشر من سكن الجواخ منك يا * انا قد ملات من المني عينا وید
عين الوفا معنى الفاسر الندى * نور الهدى روح النهى جسد الرشید
هو الصلاة من السلام المرتضى * الجامع الخصوص مادام الابد

(وما خلق الله تعالى حواء لتسكن الى آدم ويسكن اليها تخين وصل) وفي نسخة صار (اليها)
أى واقعها وكان ذلك بعد هبوطهما بماثثة سنة وقيل مائة وعشرين حكاهما النجديس (فاضت

بركاته عليها فولدت له في تلك الاعوام الحسناء (قدينا لك عدة الاعوام فانه عاش
 ألف سنة فأسقط منها مقدار مكنته في الجنة الذي تقدم الخلاف فيه وهذه المائة أو وعشرين
 بعد الهبوط تعرف عدة هذه الاعوام (أربعين ولدا في عشرين بطنا) كما أقصر عليه
 البغوى فان لا وكان أولهم قاييل وثوأمته اقليميا ونقل ابن اسحق عن بعض أهل الكتاب انهما
 ولدا في الجنة وآخرهم عبد المغيث وثوأمته امة المغيث انتهى وفي النسب أولهم الحرث
 (ووضعت شيئا) بكسر الميم فتحمة ساكنة فثلثة مصروف وفي سيرة مغلطاي ويقال شات
 ومعناه هبة الله ويقال عطية الله وقال السهيلي هو بالسريانية شات وبالعبرامية شيث وقال
 ابن كثير وغيره سماه هبة الله لانهم ما رزقاه بعد قتل هابيل بخمس سنين ووضعته على شكل
 هابيل لا يغادر منه شيئا وقيل ولد بعده بأربعين سنة وقيل غير ذلك هذا ووقع في الشامية
 يقال شات بامالة الشين وردّه شيخنا بأن الشين مكسورة فلا عمل وقيل لا يصرف بناء على
 أن الثلاثي لا يجمي الساكن الوسط يجوز صرفه وعدمه قال في الجمع وهو فاسد اذ لم يحفظ
 (وحده) ولا اخت معه على المشهور وقيل كان معه اخته كما في النجيس وفي بحر النسب أول
 ولد آدم الحرث ولا اخت معه ثم قاييل واخوته ثم هابيل واخوته ثم اسوت واخوته ثم شيث
 وحده ثم انثى بعده في بطن فزوجهامنه ثم كذا وكذا الى تمام الاربعين بطنا عند ابن اسحق
 وقال وهب بن منبه مائة وعشرين بطنا وقيل خمسة مائة بطن لتمام ألف ولد انتهى (كرامة
 لمن اطلع الله بالنسب عدة) وهو المصطفى فكان في وجهه شيث نورين اصاب على الله عليه وسلم
 وجاءت الملائكة بمبشرة لا دم به (ولما توفي آدم) عليه الصلاة والسلام وسنه ألف سنة
 كما في حديث أبي هريرة وابن عباس مرفوعا وقيل الاسبعين وقيل الاستين وقيل الاربعين
 بمكة يوم الجمعة وصلى عليه جبريل واقتدى به الملائكة وبنو آدم وفي رواية صلى عليه شيث
 يا صر جبريل ودفن بمكة في قبر بغار أبي قبيس ذكرهما الثعلبي وغيره وعن ابن عباس لما فرغ
 آدم من الحج رجع الى الهند فأتى وعن ثابت البناني حفروا لآدم ودفنوه بسرنديب
 في الموضع الذي اهبط فيه وصحبه الحافظ ابن كثير وقيل دفن بين بيت المقدس ومسجد
 ابراهيم رأسه عند الخصرة ورجلاه عند مسجد الخليل وقيل دفن عند مسجد الخيف وقال
 ابن اسحق وغيره دفنته الملائكة وشيث واخوته في مشارق الفردوس عند قرية هي أول
 قرية كانت في الارض وكسفت الشمس والقمر عليه اسبوعا وعاشت حواء بعده سنة
 وقيل ثلاثة أيام ودفنت بجنبه (كان شيث عليه الصلاة والسلام وصيالا آدم على ولده)
 أي أولاده ومزانه يكون واحد اوجعا واطاعه أولاد آية وروى عن ابن عباس لم يمت
 آدم حتى بلغ أولاده وأحفاده أربعين ألفا الصلبية منهم أربعون وفي مسند الفردوس عن
 انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آدم عليه الصلاة والسلام قام خطيبا
 في أربعين ألفا من ولده وولد له وقال ان ربي عهد الى قتال يا آدم أقلل كلامك ترجع الى
 جوارى وكان شيث اجل أولاده وأشبههم به وأحبهم اليه وأفضلهم وعلمه الله الساعات
 والعبادة في كل ساعة منها وأنزل عليه خمسين صحيفة وزوجه الله اخته التي ولدت بعده وكانت
 جيبه كاتمها حواء وخطب جبريل وشهدت الملائكة وكان آدم وليها ورزقه الله أولادا

في حياة أبيه وعمر تسعمائة واثنى عشرة سنة وقبل عشرين ومات لمضي الف واثنين وأربعين سنة من هبوط آدم ودفن في غار أبي قبيس (ثم) بعد ما أوحى الله الى شيث أن اتخذ ابنك انوش صفياء وصيبا علم انه نعت اليه نفسه (أوصى شيث) واستخلف (ولده) هو انوش بفتح الهمزة فنون مضمومة آخره شين معجمة ويقال يانش بتخمية فنون مفتوحة فخجة وقبل انش قال السهيلي ومعنى انوش الصادق وهو بالعربية انش وقال مغلاطى يانش ومعناه الصادق ذكره النور وانتقلت اليه رياسة الخلق بعد أبيه وقام مقامه وكان على طوله وبياضه وجماله وعاش تسعمائة وخمسين أو عشرين أو نحوها وسنتين سنة (بوصية آدم) وهي (ان لا يضيع هذا النور) الذي كان في وجهه آدم كالشمس (الافى المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية جارية تنتقل من قرن الى قرن) أي من طائفة الى اخرى فان النور اذا كان في شيت مثلا كان موجودا في مجموع من عاصره فاذا مات وانتقل لولده انتقل النور من مجموع تلك الطائفة الى مجموع طائفة ابنة وهكذا أو المراد من واحد الى واحد وسماه قرنا تجوزا قال الحافظ والقرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في أمر من الامور المقصودة ويقال ذلك مخصوص بما اذا اجتمعوا في زمن نبي أو رئيس يجمعهم على ملة أو مذهب أو عمل قال ويطلق القرن على مدة من الزمان اختلف في تحديدها من عشرة اعوام الى مائة وعشرين لكن لم ارجع صرح بالثلاثين ولا بمائة وعشرة وما عدا ذلك فقله قال به قائل وفي حديث عبد الله بن بسر عنده مسلم ما يدل على أن القرن مائة وهو المشهور وفي الحكم هو القدر المتوسط من أعمال أهل كل زمن وهذا اعدل الاقوال وبه صرح ابن الاعرابي وقال انه مأخوذ من الاقران ويمكن حل الاختلاف عليه من الاقوال عن قال القرن اربعون فصاعدا أما من قال انه دون ذلك فلا يلتزم على هذا القول انتهى (الى أن اذى) أوصل (الله النور الى عبد المطلب وولده عبد الله) أي ثم وعبر بالواو لظهوره اذ الاشتراك في وقت واحد لم يقع أي ثم أسعد الله أمة بذلك النور ولم يوص عبد المطلب وولده بذلك لتعاطيه تزويجه من أمة مع علمه بكل ما من النسب وأن نكاحه لها الاثر فيه من الجاهلية فكفاه ذلك عن الوصية هذا وزعم ان هذا ظاهر فيمن ظهر فيه النور أقام لم يظهر فيه فن أبن وصلت اليه الوصية فيه نظر في الخبيث كغيره وذلك النور كان ينتقل من جهة الى جهة وكان يؤخذ في كل مرتبة عهد وميثاق انه لا يوضع الا في المطهرات فأول من أخذه آدم من شيث وهو من ابنه وهكذا انتهى فلم يظهر في الجميع لما قالوا كان ينتقل من جهة الى جهة وبفرض تسليمه فقد أجاب عنه شيخنا بأن ذلك اما بعلم ضروري أو دعه الله في الموصي أو بان عدم ظهوره فيمن كان من اصوله ليس نصيا للنور من أصله بل يجوز تفاوته فيهم في ذاته فمنهم من يظهر فيه تامة بحيث يدركه من رآه بلا من يد تأمل ومنهم من يوجد فيه أصل النور فلا يدرك الا بجزء تأمل (فظهر الله تعالى هذا النسب الشريف من سافاح الجاهلية) هي ما قبل البعثة سمو بذلك لكثرة جهالاتهم ويقال هي ما قبل الفتح وهو الظاهر فقد خطب صلى الله عليه وسلم بهمدم أمر الجاهلية وما كانت عليه في الفتح وقد قال ابن عباس سمعت أبي يقول في الجاهلية استقمنا كسادها قوا ابن عباس ولد في الشعب بعد المبعث فله

في النور (كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في الأحاديث المرضية) عند العلماء وهي الصحيحة والحسنة كضعيفة المعتزلة وفيه اشعار بوجه اقتصاره على ما ذكر من الأحاديث والأعراض عن غيرهما مع كثرة فساده قال اقتصرت علم النبوة على غيرها (قال ابن عباس فيمارواه البيهقي في سننه) قال السبكي لم يصنف أحدا مثله تهذيبا وجودة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني) أي مسني (من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الانكاح الاسلام) أي نكاح كسكاحه في كونه بعقد صحيح يبيح الوطء وان لم يجمع شرائط الاسلام الآن فلا يرد أن نكاح الاخت كما وقع لثبث ليس من نكاح الاسلام الآن اذ المقصود نفي الفجور فممل الزواج وغيره ودخل فيه اتم العمل فانها كانت ملكا لابراهيم باتفاق المؤرخين وهبته اله سارة (والسفاح بكسر السين المهملة) والفاء فالف فغاء مهملة (الزنا) من سفحت الماء اذا صبهت فيه فكانه اراق ماء واضاعه وسواء كان جهورا أو سرا كما هو ظاهر اطلاقه كالفساموس والنور والمصباح وفي الانوار تنفسه بالبخارات (والمراد به هنا) في الحديث (أن المرأة تسافح رجلا مدة ثم) اذا اعجبته وأهجمها (يتزوجها بعد ذلك) والاولى كما قال شيخنا أن يراد به ما هو أعم من الزنا فان جملة الأحاديث دلت على نفي جميع نكاح الجاهلية عن نسبه من نكاح زوجة الاب لا كبريه والجمع بين الاختين ونكاح البغايا وهو أن يطأ البقي جماعة متفرقون فاذا ولدت ألقى عن غلب عليه شبهه منهم ونكاح الاستبضاع وهو أن المرأة اذا طهرت من الحيض قال لها زوجها أرسلني لفلان امتهضي منه فحيتزلها زوجها حتى يبين جملها منه فان بان أصابها زوجها ان أحب ومن نكاح الجمع وهو أن يجتمع رجال دون عشرة ويدخلوا على بغي ذات راية كلهم يطؤها فاذا وضعت ومزأها لبال بعده أرسلت لهم فلا يتخلف رجل منهم فتقول قد عرفت الذي كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمى من احببت فيلحق به لا يستطيع نفيه وان لم يشبهه انتهى ملخصا (وروى ابن سعد وابن عساكر عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي) أبي المذاكر المتوفى سنة أربع وثمانين ومائة كما قاله المسعودي قال الدارقطني هشام راضى ليس بثقة وذكره ابن حبان في الثقات (عن أبيه) محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبي النضر الكوفي المفسر النسابة الاخباري روى عن الشعبي وعنه ابنه وأبو معاوية متروك منهم بالكذب مات سنة ست وأربعين ومائة (قال كتب للنبي صلى الله عليه وسلم تسمة أم) استشكل بأن امهاته لا تبلغ هذا العدد فقال الشامي يريد الجدات وجدات الجدات من قبل أبيه وأمهاته انتهى وفي نسيم الرياض ما محصاه اذا توكل قولهم لم يكن قبيلة من العرب الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة أو قرابة عرفت المراد فانك اذا نظرت لقبيلة بجميع ذكورها وآباءه وجميع نسايتهم جدات أو عمات أو خالات فعدت قرابتهم ولادة له والمراد أن نسبه بجواشيه وأطرافه جميل لم يسه دنس (فما وجدت فيهن سفاحا) زنا (ولا شيا مما كان في أمر الجاهلية) عطف خاص على عام لاعكسه كما زعم فانهم كانت لهم النكحة لا بعد ونها سفاحا فخرها الشارع كنكاح المصاحفة ونكاح المقت وهو نكاح زوجة الاب واتقده بأن النضر خلف على زوج أبيه ورد بأن هذا على تسليمه لم يكن محرم في شرع من قبلنا

قبلنا كما سيأتي إيضاحه في النسب الشريف (و) ورد (عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح) وذلك (من لدن آدم) أي من عند أول ولد ولد له هو في اصوله عليه السلام واستقر ذلك عندنا (إلى أن ولدني أبي وأمي) فهو متعلق بمحمد (لم يصبني من نكاح أهل الجاهلية) أي ما كانوا عليه من زنا وغيره (شيء) رواه الطبراني قال الهيثمي الحافظ بسند رجاله ثقات إلا محمد بن جعفر تكلم فيه وصححه له الحاكم (في) معجمه (الوسط) الذي ألفه في غرائب شيوخه يقال ضمنه ثلاثين ألف حديث وفي تاريخ ابن عساكر وغيره أن الطبراني كان يقول هذا الكتاب روي عنه لأنه تبع عليه (وابن عساكر) وكذا ابن عدي (وروي أبو نعيم) أحمد بن عبد الله الحافظ (عن ابن عباس مرفوعاً) له صلى الله عليه وسلم أنه قال (لم يلق أبواي قط على سفاح) أي أحد من آبائي مع واحدة من أختي لأخصص أياه وأمه الدال عليهم ما لفظ التثنية بدليل أنه رتب على ذلك قوله (لم يزل الله يتقلني من الإصلاص الطيبة إلى الأرحام الطاهرة) حال كوني (مصني مهذباً) صفة لازمة لمقارب التصفية والتهذيب في القاموس هذبه يهذبه هذبا قطعه ونقاه وأصلحه وأخلصه كهذبه والهذب محركة الصفاء والخلوص وفي نسخة مصطفي مهذباً بزيادة طاء من الاصطفاء لا تشعب شعبتان) أي لا تنفرد أي لا يولد من أصل طائفتان (الا كنت في خبرهما) (و) ورد (عنه) أي عن ابن عباس (في) تفسير (قوله تعالى وتقلب) تفعل أي اتقلب (في الساجدين) أن المراد بهم (من) صلب (نبي إلى نبي) ولومع الوسائط وفعلت ذلك معك (حتى أخرجتك نبياً) فلا يرد أن المطابق للآية حتى أخرجك وهذا أحد تفاسير في الآية يأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى في ذكر الأبوين حيث تعرض المصنف لذلك (رواه الأبرار) الحافظ العلامة الشهير أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المجلد * مات بالرحلة سنة اثنتين وتسعين ومائتين وكذا رواه ابن سعد وأبو نعيم في الدلائل بسند صحيح والطبراني ورجاله ثقات (و) ورد (عنه) أي عن ابن عباس (أيضا في) تفسير (الآية قال ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب) يتقلب (في أصلاص الأنبياء حتى) إلى أن (ولدت أمه) أمية (رواه أبو نعيم) (و) ورد (عن جعفر) الصادق (بن محمد عن أبيه) محمد الباقر (في) تفسير (قوله تعالى أقدماءكم رسول من أنفسكم قال لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية قال) محمد (وقال النبي صلى الله عليه وسلم خرجت من نكاح غير سفاح) وهذا مرسل لأن محمد أتاني (و) ورد (عن أنس) بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي الصحابي الشهير خادم المصطفى مات سنة اثنتين وقيل ثلاث وتسعين (قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم) قوله تعالى (أقدماءكم رسول من أنفسكم بفتح الفاء وقال أنا أنفسكم نسباً) مصدر مطلق الوصل بالقراءة (وصهراً) أي من جهة الآباء والأمهات قال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من أبيه أو أخيه أو عمه فهو أجداء ومن قبل المرأة اختان ويجمع الصنفين الأصهار وفي الأنوار في قوله تعالى فجعله نسباً وصهراً أي قسمه قسمين ذوى نسب أي ذكر وأرانب إليهم وذوات صهر أي أنا وأبناؤه من كونه وجعل

منه الزوجين المذكور والاثني (وحسبنا) بفحنتين أي شرفاً بآبائي ولا بآبي كما قال الازهرى
وقال ابن السكيت الحسب يكون في الانسان وان لم يكن في آبائه انتهى والواقع هنا انه فيه
وفي آبائه وفي الصحاح الحسب ما بعده الانسان من مفاخر آبائه أي انا انفسكم آباء وأمهات
ومفاخر آباء (ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلنا) أي انا وآبائي (نسكاح) اسناده اليهم
بناؤيل أي ذرونا ~~سكاح~~ أو على التحوّز في الاسناد كانهم تجسّموا من النسكاح كقوله فانما هي
أقبال وادبار وفي رواية كلها نسكاح بالتأنيث باعتبار الجماعة أي كل جماعة آبائي نسكاح
فلا يرد أنهم عقلاء فكان يقال كلهم أو الضمير للوطات وقضية ذا الحديث أنه لا سفاح في آبائه
مطلقاً واستظهر محقق أن المراد طهارة سلسلته فقط واستشهد بالخبر المار لم يلق أبواى قط
على سفاح وهذا أن العواجب خلاف هذا التحقيق العقلي - اظهر واطلاق نفي السفاح عنهم
في هذا الحديث وبؤيده استقرأ الكافي المحمول على الحواشي كما مرّ فاذا اتنى عن حواشيه
فكيف يحتل وقوعه في نفس الآباء والأمهات في غير السلسلة الشريفة وأما الاستشهاد
بالخبر المار فضعيف كما لا يخفى (رواه) أبو بكر الحافظ أحمد بن موسى (بن مردويه) الاصبهاني
الديب العلامة ولد سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ومسنف التاريخ والتفسير المسند
والمستخرج على البخاري وكان فهماً بهذا الشأن بصيراً بالرجال طويل المباح مليح التصنيف
ما نلت بقي من رمضان سنة عشر وأربع مائة قال الحافظ ابن ناصر في مشتمبه النسبة
مردويه يفتح الميم وحكي ابن نقطة كسرهما عن بعض الاصبهانيين والراءسا كنسة والدال
المهملة مضمومة والواو ساكنة والمنشأة تحت مفتوحة تليها هاء انتهى (وفي الدلائل لأبي
نعمان) أحمد بن عبد الله الحافظ (عن عائشة) الصديقة بنت الصديق المتكثرة ذات المناقب
الجلية بآتي ذكرها في الزوجات ان شاء الله تعالى قال المصنف وعائشة بالهمز وعوام
المحدثين يبدّلونها بياء (عنه صلى الله عليه وسلم عن جبريل) يلفظ (قال) لي جبريل
(قلبت مشارق الارض ومغاربها) أي فتشتمهم وبجئت عن أحوالهم سمها تغليبا تشبيها له
بجريك الشيء ظهر البطن وعكسه وفي القاموس قلب الشيء حوله ظهر البطن كقلب
والجريك يلزمه الاحاطة بالشيء ومعرفة احواله عرفاً فافطى القلب وأراد لازمه (فلم
أر رجلاً افضل من محمد عليه الصلاة والسلام ولم اربى اب افضل من بنى هاشم) قال الحكيم
الترمذي انحطاط في الارض لطلب النفوس الطاهرة الصافية المتركية بمحاسن الاخلاق
ولم ينظر لأعمال لانهم كانوا أهل جاهلية انما انظر الى اخلاقهم فوجد الخير في هؤلاء
وجواهر النفوس متفاوتة بعيدة التفاوت انتهى (وكذا اخرجه الطبراني في الاوسط)
والامام أحمد والبيهقي والديلمي وابن لال وغيرهم (قال الحافظ) أبو الفضل أحمد بن علي
ابن محمد بن محمد بن علي (بن حجر) الكافي العسقلاني ثم المصري الشافعي ولد سنة ثلاث
وسبعين وسبعمائة وعاني أولاً الادب ونعم الشعر فبلغ الغاية ثم طلب الحديث فجمع الكثير
ورحل وبرع فيه وتقدم في جميع فنونه وانتهت اليه الرحلة والرياسة في الحديث في الدنيا
بأسرها فلم يكن في عصره حافظ سواء وألف كتباً كثيرة وأملى أكثر من ألف مجلس وتوفي
في ذي القعدة سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة قال السيوطي وختم به الفن (لوائح الصحة)

(لا تحبة) ظاهرة (على صفحات هذا الماتن) الحديث والصفحة لغة من كل شيء جانبه ففيه استعار بالكتابة شبه المتن كان له جواب وأثبت له الصفحات تحميلا (وفي) صحيح (البخاري) في صفته النبي صلى الله عليه وسلم (عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني آدم قرنا نقرنا) حال تفصيل والفاء للترتيب في الوجود أو الفصل نحو الاكل فالاكل ومنه والصفات صفا فالزجرات زجرا (حتى كنت من القرن الذي كنت) أي وجدت (منه وفي مسلم عن واثله) بثلاثة (ابن الاسقع) بالقاف ابن عبد العزى السكاني البثني من أهل الصفة غزاتبوكا وعنه مكحول ويونس بن ميسرة عاش ثمانيا وتسعين سنة ومات سنة خمس وثمانين وأبوه صحابي أيضا كان في الامامة (قال صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى) اختار (كثارة) عدة قبائل أبوهم كثارة بن خزيمه (من ولد اسمعيل) وفي رواية الترمذي ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بن كثارة فكان في رواية مسلم اختصارا (واصطفى قريشاً من كثارة) ورواية الترمذي واصطفى من بنى كثارة قريشاً هو قريش وفيه ابطال للقول بأن جماع قريش مضر ولذا أخرناه الياس (واصطفى من قريش بنى هاشم) غير أسلوب ما قبله للتعظيم (واصطفاني من بنى هاشم) زاد ابن سعد من مرسل أبي جعفر الباقر ثم اختار بنى هاشم من قريش ثم اختار بنى عبد المطلب من بنى هاشم * قال الحلبي أراد تعريف منازل المذكك وروين وهراتبهم كرجل يقول كان أبي فقها لا يريد الفخر بل تعريف حاله دون ما عداه وقد يكون أراد به الإشارة بنعمة الله عليه في نفسه وآبائه على وجه الشكر وليس ذلك من الاستطالة والفخر في شيء انتهى ونقله عنه البيهقي في الشعب وأقره ثم في سبل النجاة وأقره وقال الحافظ ذكره لافادة الكفاة والقيام بشكر النعم والنهي عن التفاخر بالآباء موضعه مفاخرة تفضي الى تكبر أو احتقار مسلم (رواه) أي حديث واثله (الترمذي) بأنتم منه كما علم وقال حديث حسن صحيح غريب انتهى وفيه فضل اسمعيل على جميع ولد ابراهيم حتى اسحق وفضل العرب على العجم قال ابن تيمية وليس فضل العرب فقريش فبنى هاشم بمجرد كون النبي صلى الله عليه وسلم منهم وان كان هذا من الفضل بل هم في انفسهم افضل أي باعتبار الاخلاق الكرام والخصال الحميدة واللسان العربي قال وبذلك ثبت للنبي صلى الله عليه وسلم انه افضل نفسا ونسبا والازم الدور (و) روى الترمذي (عن العباس) بن عبد المطلب عم المصطفى وصنو أبيه كان يحبه ويعظمه ويأبى ان شاء الله تعالى في الاعلام (قال) قلت يا رسول الله ان قريشا تذكروا أخصابهم فجعلوا مثلك مثل شجرة في كبوة أي كناية (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق أي المخلوقات وأل للاستغراق في قد دخل الملائكة فهو نص في افضلية جنس البشر على جنس الملك أو المراد الله فلا ان أو المراد بنو آدم فرقا (فجعلني) صديقي (في خير فرقهم) جمع فرقة أي اشرفها وفي نسخة فرقتهم أي فرقة منهم (و) جعلني (خبر) الصديقين فهو بالنصب عطف على محل في خبر كذا اعرب الواعظ فان كان رواية والا فيجوز بحر عطف على مجرور في عطف نفسه واقتصر عليه شيخنا والمراد بالفرق الذين هو خيرهم العرب (ثم تخير القبائل) من العرب أي اختار خيارهم فضلا (فجعلني في خير قبيلة)

قوله كبوة هكذا في النسخ والذي في القاموس أن الذي يفسر بالكسبة بك كالي وكبة كسبة فليراجع اه صحيحه

منهم وهي قريش أي قدر إيجادي في خبر قبيلة (ثم تخير البيوت) أي اختارهم شرفاً فجعلني
 في خبر بيوتهم أي أشرفها وهم بنوهاشم وإذا كان كذلك (فأنا خيرهم نفساً) أي
 وحوادثاً (وخيرهم بيتاً) وفسره بقوله (أي أصلاً) اذ جئت من طيب إلى طيب
 إلى صلب أبي بفضل الله علي ولطعمه في سابق علمه ولم يقل ولا نفر كما في خبرنا سيد ولد آدم لأن
 هذا بحسب حال الخطابين في صفاء قلوبهم بما يعلمه من حالهم وهذا بعد ذلك وفي حديث
 أبي هريرة مرفوعاً أن الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين فقسم العرب
 قسمين وقسم النجم قسمين وكان خيرة الله في العرب ثم قسم العرب قسمين فقسم الحسن
 قسمين وقسم مضر قسمين وقريش قسمين وكانت خيرة الله في قريش ثم أخرجني من خبرهم
 أنا منهم رواد الطبراني وحسن العراقي أسناده وهو شاذ خبر المصنف وكالشرح له
 قال بعض العلماء والتفاضل في الانساب والقبائل والبيوت باعتبار حسن خلقه الذات
 والتفاضل فيما قام بها من الصفات حتى في الأقوات والله فضل بعضكم على بعض في الرزق
 وهذا جار في سائر المخلوقات فضل الله يؤتيه من يشاء فلا تنجأ لماعساه يقال الإنسان كله
 نوع فسامعني التفاضل في الانساب انتهى (و) قال صلى الله عليه وسلم (في حديث رواه
 الطبراني) في الاوسط (عن) عبد الله (بن عمر) بن الخطاب أبي عبد الرحمن العالم الجليل
 العابد لزوم السنة القرو من البدعة الناصح للأمة روى ابن وهب عن مالك بلغ ابن عمر سناً
 وعثمان سنة وأبني ستمين سنة وقال نافع مامات حتى اعقق أكثر من ألف منهم ولد الخندق
 وما بعدها قال الحافظ ولد في السنة الثانية أو الثالثة من المبعث لأنه ثبت أنه كان
 يوم بدر ابن ثلاث عشرة سنة وهي بعد المبعث بخمس عشرة ومات في أوائل سنة ثلاث
 وسبعين (قال) أي المصطفى كما علم لابن عمر لأنه مرفوع عند الطبراني لا موقوف (أن الله
 اختار) أي اصطفى (خلقته) عجزاً لهم على غيرهم ممن لو تعلقت بهم الإرادة ووجدوا
 كانوا دونهم في الفضل لكونهم لم يختاروا فلا يرد أن الاختيار إنما يكون فيما يختار من شيء
 ولا يقال اختار شيئاً إذ لا بد من مختار ومختار منه ومحصل الجواب اختيارهم ممن يقدرون
 وجودهم (فاختار منهم بنى آدم ثم اختار من بنى آدم العرب) كذا في نسخ وهي ظاهرة
 وفي أخرى ثم اختار بنى آدم فاختار منهم العرب والمراد نظر إليهم فاختاروا فلا يقال لأحاجة
 له بل لا يصح لأنه عين ما قبله (ثم اختار في من العرب فلم ازل خياراً من خياراً لأن أحب
 العرب فجي) أي فبسبب حبه إلى (أحبهم ومن ابغض العرب) أظهر للمعظيم (فببغضني)
 بسبب بغضه إلى (ابغضهم) وقد روى الترمذي وقال حسن غريب عن سلمان رفعه يا سلمان
 لا تبغضني فتنازق دنيك قلت يا رسول الله كيف ابغضك ولك هذا في الله قال تبغض العرب
 فببغضني وروى الطبراني عن علي رفعه لا يبغض العرب إلا منافق (ثم أعلم أنه عليه الصلاة
 والسلام لم يشركه) بنسخ المصنف والراء بينهما شين ساكنة (في ولادته من أبويه أح ولا اخت)
 المراد أنهم عالم بلد غيره كما قال الواقدي أنه المعروف عند العلماء وقال سبط ابن الجوزي
 لم يتزوج عبد الله قط غير أمه ولم يتزوج أمه غيره قال واجع العلماء على أن أمه لم تحمل
 غيره صلى الله عليه وسلم قال وقولها لم أجل حملها منه المقيد حملها بغیره خرج على

قوله ثم قسم العرب قسمين الخ
 هكذا في النسخ وفيه نظر لا يخفى
 ولعل قوله قسمين زائد من النسخ
 أو قوله وقريش قسمين
 ومقسم حذف من قلم النسخ
 وليجوز اهـ صحيح

وجه المبالغة وقال الحافظ ابن حجر جازف سبط ابن الجوزي كعادته في نقل الاجماع ولا يمنع أن تكون اسقطت من عبد الله سقطاً فأشارت بقولها المذكور اليه انتهى وماردته بنقل كما ترى بل بتجويز انما يصح على ضعفه وهو تأخر موت ولده بعد ولادته لانها حملت بالمصطفى عقب التزويج كما هو صريح في الاخبار اللاحقة ولم تسقط قبله شيئاً ولم يتفوق به متفوقه فأين المجازفة وانما لم يلد غيره (لانتها صفوتهما) أي خالصةهما (اليه وقصور نسبهما عليه) أي عدم مجاوزته الى غيره تكرّياً (ليكون مختصاً بنسب جعله الله للنبوة غاية) أي خاتمة للنبوة بحيث لا يولد بعده نبي (ولتمام الشرف نهاية) لا غاية بعدها (وأنت اذا اختبرت حال نسبه وعلات طهارته مولده تيقنت انما) أي ذاته الشريفة (سلالة ابناء كرام فهو صلى الله عليه وسلم النبي) بالله عز وكره وهو لغته صلى الله عليه وسلم وفي المستدرک عن أبي ذر أن رجلاً قال يا نبي الله بالله عز وكره فقال صلى الله عليه وسلم لست نبي الله قال الزركشي انكر الله عز وكره لانه لم يكن لغته وقال الجوهرى والصغاني انما انكره لان الرجل اراد ان يخرج من مكة الى المدينة يقال نبات من أرض الى أرض اذا خرجت منها الى أخرى انتهى وهذا هو الاحسن لان المصطفى يخاطب كل انسان بلغته ألا ترى الى خبر ليس من اميرام صميم في امسفر (العربي) نسبة الى العرب خلاف العجم وهم عاربة وهم الخالص وهم سبع قبائل ومعتربة وهم بنو قحطان وليسوا بخلص ومستعربة وليسوا بخلص أيضاً قال ابن دحية وهم بنو اسمعيل قاله الشامي ملخصاً (الابطحي) نسبة الى ابطح مكة وهو مسيل واديها وهو ما بين مكة ومنى ومبتدوء المحصب قاله الشامي وفي المختار البطحا كما لا يبطح ومنه بطحاء مكة وعليه فهو نسبة الى بطحاء مكة ولكن القياس الاول (الحرمي) الى الحرم من (الهاشمي) القرشي) عام بعد خاص (نخبة) بالرفع نعت التسي (بن هاشم) وفي القاموس النخبة بالضم وكهزة المختار واتخذه اختاره فقوله (المختار المختب) لعل مراده من جميع الخلق وفي الكلام حذف هو ومعلوم انهم خير العرب فهو المختار من جميع الناس (من خير بطون العرب وأشرفها في الحسب) أي الفاخر (وأعزها) بالقاف اثبتها وأقواها (في النسب وأنضرها) احسنها (عودا) أي طيباً وأصلاً كأنه مأخوذ من عود الجوز شبه أصله في ظهوره بالعود واستعار له اسمه (وأطولها عودا) اعظمها أصلاً يستند اليه وبقوة يبه (وأطيبها رومة) بفتح الهمزة وتضم أي أصلاً كما في القاموس (وأعزها جرومة) بضم الجيم أصلاً كما في القاموس فالجمع بين هذا وما قبله للاطناب اذ المراد منهما واحد (وأفصحها لساناً) لغة (وأوضحها بياناً) تبيناً واطهاراً للمراد (وأرجحها ميزاناً) عملاً يفخر به عمره بميزان لانه آلة يميز بها الوافي من غيره (وأصحها إيماناً) تصديقاً بما يوافق الحق في كل زمن (وأعزها نفراً) بفتحين حشماً وأعواناً تميز بحول عن المضاف والاصل نفرة اعز حذف المضاف وأضيف اعز الى الضمير فحصل الابهام فبين بذلك المضاف (واكرمها مشيراً) طائفة وجماعة ينسب اليهم (و) اكرمها (من قبل) جهة (أي به وأتمه) اكرمها من قبل كونه (من اكرم بلاد الله على الله) يعني مكة (و) من اكرم (عباده) عليه وهم العرب (فهو محمد) اسم مفعول على الصفة للتقاول بأنه يكثر حمله

وسمى ان شاء الله تعالى ما يتعلق به في المقصد الثاني قال في الفتح المجد الذي حمد مرة بعد
اخرى أو الذي تكاملت فيه الخصال المجودة قال الاعشى

الملك ايت الاعمى كان وجهه * الى الماحد القرم الجواد المجد

(ابن عبد الله) قال الحافظ لم يختلف في اسمه انتهى قال ابن الاثير وكنيته أبو قثم بقال
فخامة وهو من اسمائه صلى الله عليه وسلم مأخوذ من القثم وهو الاعطاء أو من الجمع يقال
للرجل الجوع للخير قثوم وقثم وقيل أبو محمد وقيل أبو أحمد انتهى فان قلنا بأحمد فهو من
وفاته والمصطفى حمل فله كنى بالاهاام وان قلنا بعد ولادته فظاهر (الذبيح) بالخرنفت
لعبد الله (ابن) شيخ البطحاء (عبد المطلب) بحباب الدعوة محترم انخر على نفسه
قال ابن الاثير وهو أول من تخلف بجراة كان اذا دخل شهر رمضان صعد وأطعم المساكين
وقال ابن قتيبة كان يرفع من مائته للطير والوحوش في رؤس الجبال فكان يقال له النضاض
لجوده ومطعم طير السماء لانه كان يرفع من مائته للطير (واسمه شعبة الحمد) مركب اضافي
قال

على شعبة الحمد الذي كان وجهه * يضى ظلام الليل كالقمر البدر

(في قول محمد بن اسحق) بن يسار المطلبى مولاهم المدني تزيل العراق الحافظ امام المغازي
صدوق لكنه يداس ورمى بانتشيع والقدر توفي سنة خمس مائة (وهو) كما قال
السهميلي (الصحيح) وعزاه في النور والفتح للجمهور (وقيل) في سبب تسميته بشعبة الحمد (سمى
به لانه ولد وفي رأسه شعبة) واحدة الشيب وأقل ما تصدق به شجرة لانها أقل ما يتحقق
فيه البياض وفي رواية وكانت ظاهرة في ذوائبه وأخرى وكان وسط رأسه أبيض وقيل لان
أباه أوصى أمه بذلك وبالأول جزم المصنف في شرح البخاري وسوى بينهما الشامي ولعل
وجه اضافته الى الجد رجاء انه يكبر ويشيخ ويكثر جد الناس له وقد حقق الله ذلك فكثير جد هم
له لانه كان مفزع قريش في النزائب وملجأهم في الامور وشرفهم وسيدهم كالأب
وفعالا (وقيل اسمه عامر وهو قول) أبي محمد عبد الله بن مسلم (بن قتيبة) بقال مصغرا
الدينوري بفتح الدال وتكسر النحوى اللغوى مؤلف ادب الكاتب وغيره ولد سنة ثلاث
عشرة ومائتين ومات سنة سبع وستين وهذا حكمه في الفتح بلفظ زعم ابن قتيبة وقد قال أبو عمر
انه لا يصح (وتابعه) أي تبعه (على ذلك الحمد) مجد الدين محمد بن يعقوب (الشيرازي)
بكسر الشين المجمة وفتح الراء وزاى نسبة الى شيراز قرية بنواحي سرخس مؤلف القاموس
 وغيره مجدّد اللغة على رأس المائة الثامنة ومهر فيها وهو شاب وتفقه وطلب الحديث وجال
في البلدان وكان له فيها الخطوة التامة حتى عند الملوك وفي شيوخه كثرة وأخذ عنه الحافظ
 وغيره ومات سنة سبع عشرة ومائتين وقد جاوز التسعين متعاجواسه (وكنيته) أي عبد
المطلب (أبو الحرث بن) لفظ مختص بالذكرا جاعا ~~ك~~ كاه الفا كهاتى في شرح العمدة
(له أكبر ولده) أي أولاده وهو يكون واحدا وجمعا وقيل أبو البطحاء (قيل وانما قيل له
عبد المطلب لان أباه هاشما قال لاختيه المطلب) بن عبد مناف (وهو عكة حين حضرته الوفاة
أدرك عبدك) استعظافا أو على عادة العرب في قولهم لليتيم المربي في حجر شخص عبده فسماه

عبد ابا اعتبار الاول لانه رأى نفسه مختفرا وأنه لا يقوم على ابنه غيره (يسئرب) اسم
المدنية المتورة قبل الاسلام وقد غره النبي صلى الله عليه وسلم الى طيبة وسماها الله طابة
رواه مسلم في آخر الحج (فن تم) أى من هنا أى من أجل قول هاشم لاختيه أدرك عبدك
(سمى عبد المطلب) ولا شك أن هذا قول غير القول بأنه مات بغزة فلا وجه ليراده عليه
(وقيل ان عمه المطلب جاء به الى مكة رديفه وهو بهيمة بدة) بفتح الموحدة والذال المعجمة
المشددة أى رثته وفي المتن كان عليه اخلاق ثياب وأثرت فيه الشمس فكان يسأل
عنه فيقول هو عبدى يقول ذلك (حياء من أن يقول ابن أخى) فيعترض عليه بكونه
على تلك الهيئة وكان بهامع أنه كان عند أمه بالمدينة لأنه أخذ به غير علمها وهو يلعب وقيل
انما أخذ به ليعلمه لانه استعمله لثلاثه أمه بعد (فلما ادخله) مكة (وأحسن من حاله اظهر
أنه ابن أخيه فذلك) أى قول المطلب هو عبدى (قبل له) لشبهة الحد (عبد المطلب) وبهذا
القول جزم في شرح البخارى وجزم المافظ بما ناهى سعى عبد المطلب واشتهر بها لأن أبا مينا
مات بغزة وكان خرج اليها تاجرا وترك أمه بالمدينة فأقامت عند أهلها من الخروج فكبر
عبد المطلب فخافه المطلب فأخذه ودخل به مكة فراه الناس مرده فقالوا هذا عبد المطلب
فغلبت عليه في قصة طويلة ذكرها ابن اسحق وغيره انتهى وقيل سعى به على عادة العرب في
قولهم لليتيم المربى في حجر انسان عبده وأنى بقوله (وهو) كما قال السهيلي (أول من
خضب) بأبه ضرب (بالسواد من العرب) للاشعار باستقراره على اظهر الصفات الدالة
على قوته وشجاعته الى وفاته روى ابن سعد عن السورين بخومة قال أول من خضب بالسومة
من قريش مكة عبد المطلب كان اذا ورد اليمن ورد على عظيم من حدير فقال هل لك من
تغير هذا البياض فتعود شابا فقال ذلك اليك فأمره به فغضب بجنا ثم غلبا بالسومة فقال له
عبد المطلب زدنا من هذا فزوده فأكثر فدخل مكة بليل ثم خرج عليهم بالغد كان شعره حلك
الغراب فقال له تديله لودام لك هذا كان حسنا فقال عبد المطلب

قوله تديله هو بصيغة المصغرات
أمر أنه أم العباس اه مؤلفه
وقوله لودام الخ في هذا البيت
الحرم كما لا يخفى اه صحيح

لودامى هذا السواد حمدته * وكان بدى لامن شباب قد انصرم
تمتعت منه والحياة قصيرة * ولا بد من موت تنسله أوهرم
وماذا الذى يجدى على بحفظه * ونعمته يوما ذا عرشه انهدم
فوت جبهه عاجلا لاسوى له * أحب الى من مقالهم حكم
قال نخضب أهل مكة بالسواد (وعاش مائة وأربعين سنة) فيما قاله عالم النسب الزبير بن
بكار كما حكاه ابن سيد الناس عن أبي الربيع بن سالم عنه فأنلا انها على ما قيل في سنه وحكاها
مغلطاي وجزم به السهيلي وتبعه المصنف في شرح البخارى فالتوقف فيه بأن الشاعى
لم يذكره عجيب فلا يلزم من تركه كثرة الانتقال لشيء عدم وجوده ما لم يحكم في غيره فن حفظ حجة
بل اخشى أن زيادة أربعة في قول الشاعى يقال بلغ أربعة وأربعين مائة ومن تبحر بف
التساخ لقولهم على ما قيل مائة وأربعين وقيل عاش مائة وعشرين سنة صدر به مغلطاي
والمصنف فيما يأتى في وفاة عبد المطلب وبأنى له مزيد ثم (ابن هاشم واسمه عمرو) قاله مالك
والشافعى منقول من العمر الذى هو العمر أو العمر الذى هو من عمور الاسنان أو العمر

الذي هو من قبيل الحكم يقال سجد على عمره أي بكبه أو العمر الذي هو القرط كما قال

وعمره نهد كان الله صوره * عمرو بن هند يسوم الناس تعني
وزاد أبو حنيفة وجهها خامسا فقال من العمر الذي هو اسم للنحل السكر ويقال فيه عمر
أيضا انتهى من الروض (وانما قيل له) لعمره (هاشم لأنه كان يهشم الثريد) بثلاثة ما
استخدم من لحم وخبز قال

إذا ما الخبز تأدمه بطعم * فذاك أمانة الله الثريد
(لقومه في الجذب) يجيم مفتوحة ودال مهملة سا كنة خلاف الخصب وفي فتح الباري
لأنه أول من هشم الثريد بمكة لاهل الموسم ولقومه أول في سنة المجاعة وفيه يقول الشاعر
عمرو والهاشم الثريد لقومه * ورجال مكة مستنون بخاف

وأشعر اتيان المصنف بحرف المضارعة مع كان المفيد للتكرار بذكر ذلك منه وهو كذلك
في السبل لما أصاب أهل مكة جهد وشدة رحل إلى فلسطين فاشتري منها دقيقا كثيرا
وكعكا وقدم به مكة فأمر به فخبز ثم فخر جزوا وجعلها ثريدا أعظم به أهل مكة ولا يزال يفعل
ذلك بهم حتى استقلوا انتهى وفي المتن كان هاشم الخرقومه وأعلامه وكانت مأثنته منصوبة
لا ترفع لافي السراة ولا في الضراء وكان يحمل ابن السبيل ويودي الحقائق وكان نور رسول
الله صلى الله عليه وسلم في وجهه يتوقد شعاعه ويتلأأ ضياؤه ولا يزال
بشيء إلا سجد إليه تغدو إليه قبائل العرب وفود الاحبار يحملون يناتهم يعرضون عليه
أن يتزوج بنت حتى بعث إليه هرقل ملك الروم وقال ان لي ابنة لم تلد النساء اجعل منها ولا أبهى
وجها فاقدم علي حتى ارتو جكها فقد بلغني جودك وكرمك وانما أراد بذلك نور المصطفى
الموصوف عندهم في الانجيل فأبى هاشم قال ابن اسحق وهو أول من مات من بني عبد
مناف واختلف في سنة فقيل عشرون وقيل خمس وعشرون سنة (ابن عبد مناف) بفتح
الميم وخفة النون من اناف ينيف انافة اذا ارتفع وقيل الانافة الاشراف والزيادة لقب
بذلك لان أمه حبي بضم الحاء المهملة وموحدة مشددة مالة اخذته صنعا عظيما لهم يسمى
مناة ثم نظروا به فراه يوافق عبد مناة بن كنانة فحوله عبد مناف (واسمه) كما قال الشافعي
(المغيرة) منقول من الوصف والهاء لام بالغة سمي به تفاؤلا انه يغفر على الاعداء وساد
في حياة أبيه وكان مطاعا في قريش ويدعى القمر لجماله قال الواقدي وكان فيه نور رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي يده لواء نزار وقوس اسمعيل وذكر الزبير عن موسى بن عقبة
انه وجد كتابة في حجر انا المغيرة بن قصي آمر به تقوى الله وصله الرحم وآياه عنى القائل

كانت قريش بيضة ففافت * فالبح خالصه لعبد مناف
قال ابن هشام ومات بغزة (ابن قصي) بضم القاف (نصفه قصي) بفتح فكسر فباء
سا كنة من قصا يقصو اذا بهد قال المصنف بها السهيلي وصغر على فاعيل لانهم كرهوا
اجتماعها آت فخذوا الثالثة التي تكون في فاعيل فبقى على وزن فاعيل مثل فليس انتهى وفسر
المغيرة بقوله (أي بعيد لانه بعد عن عشيرته) أي قبيلته وفي القاموس عشيرة الرجل

بنو أيه الادنون أو قبيلته جمعه عشائر (في) بلاد (قضاة) بضم ففتح (حين احتملته
 أمه فاطمة) بنت سعد العذري في قصة طويلة ذكرها ابن اسحق (واسمه جمع) اسم
 فاعل من جمع (قال الشاعر أبوكم قصي كان يدعى جمعا*) ذكر ثعلب في أماليه أنه
 كان يجمع قومه يوم العروبة فيذكرهم ويأمرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم أنه سيبعث فيه نبي
 (به جمع) بالتمثيل للمبالغة (الله القبائل من) بنى (فهو) في مكة بعد تفرقهم
 في البلدان فجاءهم وأدخلهم مكة في قصة طويلة عند ابن اسحق (وقيل) اسمه (زيد)
 وحزم به في السبل والتوشيح والعيون والعراقي واقصر عليه في الفتح فقال روى السراج
 في تاريخه من طريق أحمد بن حنبل سمعت الشافعي يقول اسم عبد المطلب شبة الحمد واسم
 هاشم عرو واسم عبد مناف المغيرة واسم قصي زيد (وقال) الامام (الشافعي) محمد بن
 ادريس المطالي المكي نزيل مصر عالم قريش مجدد الدين على رأس المائتين حفظ القرآن ابن
 سبع والموطأ ابن عشر وأتق وهو ابن خمس عشرة وكان يحيى الليل الى أن مات في رجب سنة
 أربع ومائتين عن أربع وخسين سنة مناقبه جمة أفرد بها العلماء بالتصانيف (كما حكاه عنه
 الحاكم) الكبير (أبو أحمد) كنية الحاكم محمد بن محمد بن اسحق النيسابوري الامام الحافظ
 الجليل حدث خراسان سمع ابن خزيمة والباغندي والسراج وسمع منه السلي والحاكم أبو
 عبد الله المشهور الموفق له في الاسم واللقب والنسبة وانما اختلفوا في الكنية ووصفه بأنه امام
 عصره في الحديث كثير التصانيف مقدم في معرفة شروط الصحيح والاسامي والكنى
 وكان صالحا مشايخا على سنن السلف مات في ربيع الاوّل سنة ثمان وسبعين وثلثمائة عن
 ثلاث وتسعين سنة (يزيد) بزيادة ياء أوله وهذا مقول قول الشافعي قول ثابن له لكنه
 لا يساوي ما حكاه أحمد عنه لانه اجل تلامذته ثم اقتصر المذكورين عليه يفيد أنه الاصح
 فكان حق المصنف تقديره وفي الخيس قصي هو الذي جمع الله به قريشا وكان اسمه زيد فسعى
 جمعا لما جمع من أمرها وأنشده المصنف فعليه مؤاخذه في مقابله به زيد لان جمعا ليس اسمه
 الاصل ولا هو مقابل لكونه زيد اكيف وبعد هذا البيت كما حكاه الماوردي وغيره

وأنتم بنو زيد وزيد أبوكم * به زيدت البطء فخر على فخر

وكان قصي أول بنى كعب أصاب ملكا طاع له به قومه وكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة
 والندوة واللواء وحاز شرف مكة جميعا وكان رجلا جليلا وعالم قريش وأقوامها بالحق
 (ابن كلاب) بكسر الكاف وتحقيق اللام (وهو) كما قال السهيلي (أما منقول من المصدر
 الذي في معنى المكالبة فهو كالمبت العدو مكالبة) و~~ك~~لابا القاموس المكالبة المشاركة
 والمضايقة والتكالب التواثب (وأما من الكلاب جمع كلب) الحيوان المعروف (كانهم)
 أي العرب (يريدون الكثرة كما يسمون بسباع) وأعمار وغير ذلك (وسئل أعرابي)
 هو كما في الروض أبو الدقيش وفي الصحاح قال يونس لابي الدقيش الشاعر ما الدقيش قال
 لا ادري هي أسماء نسما تنسب بها وفي حياة الحيوان الدقيش بضم الدال المهملة وفتح
 القاف طائر صغير (لم تسمون أبناءكم بشير) الأسماء فهو كلب وذئب وعبيدكم بأحسن
 الأسماء فهو رزق ومرزوق ورباح) بموحدة (فقال انما نسعى ابنا لنا لا عدا لنا وعبيدنا

لأنفسنا يريد) الاعرابي (أن الابداء عدة للاعداد) بضم العين ما عدا لحوادث الدهر
 من مال وسلاح كافي المختار (وسهام في نخورهم) جمع نخور موضع القلادة من الصدر ويطلق
 على الصدر أيضا عطف خاص على عام على أن معنى العدة ما صدق عليه مفهوم ما عدته
 الخ أو عطف جزء على كل ان اريد بالعدة مجموع ما يدخر من مال وسلاح وعلى كل هو تشبيهه
 بلبغ أى كعدة أو استعارة على نخور يذ أسد (فاختاروا لهم هذه الاسماء) دون عبيدهم
 لانهم لا يقصد منهم قتال غالب بل كان عارا عند العرب (واسم كلاب حكيم) بفتح الحاء وكسر
 الكاف وقدمه مغلطاي في الاشارة وصححه المحب بن الشهاب بن الهائم ويقال الحكيم بزيادة
 أل (وقيل عروة) هـ ماه مغلطاي وغيره وفي الفتح ذكر ابن سعد أن اسمه المهذب
 وزعم محمد بن اسعد أن اسمه حكيم وقيل عروة فحكى ما قدمه المصنف بلفظ زعم وصدر بغيره
 فكانه اعتمد تصحيح ابن الهائم وتقديم مغلطاي قال الحافظ ولقب بـ كلاب لمحبة كلاب الصيد
 وكان يجمعها في مرات به فسأل عنها قيل هذه كلاب ابن مرة وقال المصنف لمحبة الصيد
 وكان أكثر صيده بالكلاب قاله المهلب وغيره (ابن مرة) بضم الميم منقول من وصف
 الرجل بالمرارة وقواه السهيلي قالتا للمبالغة أو من وصف الخنظلة والعلقة قالتا لثأنيث
 كذا في السبل وفي المختار العلقم شجر مر ويقال للخنظل ولكل مر علقم قال شيخنا فالمناسب
 أن يقول من وصف الخنظل والعلقم بغير ثاء أما بالتاء فلا يكون لثأنيث بل للوحدة
 أو من اسم نبات مخصوص وهو بقلة تقطع فتؤكل بالخل أو من قولهم مر الشيء إذا
 اشتدت مرارته أو من القوة وعلمها فالظاهر أن الهاء للمبالغة فرجعهما والاول واحد
 وله ثلاثة أولاد كـ كلاب وتيم ومن نسله الصديق وطلمة ويقظة وبه يكنى (ابن كعب)
 قال السهيلي سمي بذلك لستره على قومه ولين جانبه لهم منقول من كـ كعب القسدم
 وقال ابن دريد وغيره من كعب القناسة سمي بذلك لارتفاعه وشرقه فيهم فكانوا يخضعون له
 حتى ارتخوا بوته قاله الفتح أى الى عام الفيل فأرتخوا به ثم جوت عبد المطلب وقيل من
 الكعب الذى هو قطعة السمن الحامد (وهو) أى كـ كعب (أول من جمع) الناس
 لحزب الوعظ (يوم العروبة) بفتح المهملة وضم الراء وبالوحدة ولم يكن ثم صلاة
 يجمعهم اليها من الاعراب التحيين لتزين الناس فيه قال النحاس لا يعرفه أهل اللغة بالالف
 واللام الا اذا قال ومعناه البين المعظم من اعرب اذا بين ولم يزل يوم الجمعة معظما عند
 أهل كل ملة انتهى وقال أبو موسى في ذيل الغريبين الافصح أن لا تدخله آل وكأنه ليس
 بعربي انتهى وهو اسم يوم الجمعة في الجاهلية اتفاقا واختلف في أن كعبا سماء الجمعة
 لاجتماع الناس اليه فيه وبه حرم الفراء وتعلب وغيرهما وصحح أو انما سمي بعد الاسلام
 وصححه ابن حزم وقيل أول من سماه به أهل المدينة لصلاتهم الجمعة قبل قدومه صلى الله عليه
 وسلم مع اسعد بن زرارة أخرجه عبد بن حميد عن ابن سيرين وقيل غير ذلك (وكانت تجتمع اليه
 قريش في هذا اليوم فيخاطبهم) يعظهم وكان فصيحاً خطيباً وكان يأمرهم بتعظيم الحرم
 ويخبرهم انه سيبعث فيه نبي أخرجه الزبير بن بـ كعب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن مقطوعا
 وفي أمالي نعلب ان قصباً كان يجمعهم كما مر ولا خلف (ويذكرهم ببعث النبي صلى الله عليه

وسلم ويعلمهم بأنه من ولده) وعلمه هو به من الوصية المستمرة من آدم أن من كان فيه ذلك النور لا يضعه الا في المطهرات لان ختام الانبياء منه وقد علمه ظاهر افعه قائم به أو من الكتب القديمة أن من كان بصفة كذا كان محمد من ولده ووجد تلك الصفة فيه والاول اظهر (ويأمرهم باتباعه) ان ادركوه (والايمان به) عطف تفسير فاتباعه الايمان به (وينشد في ذلك) أي معه (أبياتا منها قوله يا ليتني شاهد) حاضر (خواء) بقاء فناء مهمله معدود فقط للوزن وفيه القصر أيضا أي معنى (دعوته) الناس الى الايمان وفي نسخة فجاء بنون وجيم والمثل للضرورة من اضافة الصفة للموصوف أي دعوته السر اشارة الى ما وجد في ابتداء الدعوة من الخفاء قبل الامر بالصدع وفي نسخة فجاء كالاولى طلعه بقاء ولام وعين (اذا قرئ تبغى) بضم الفوقية وفتح الموحدة وكسر الغين المعجمة من بغاه الشيء بالتخفيف طلبه شدة مبالغة وفي نسخة حين العشرة تبغى بفتح فسكون فكسر مخففا من بغاه الشيء طلبه له (الحق خذ لانا) والمراد أنه يتقن اذ الزمن دعوته صلى الله عليه وسلم للناس وقرئ يعارضونه ويطلبون خذ لان دينه لينصره ويظهر دينه وهذا الذي أورده المؤلف في كعب رواء أبو نعيم في الدلائل عن كعب الاحبار مطوقا وفي آخره وكان بين موت كعب ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم خمسة مائة سنة وستون سنة (ابن اوى) بضم اللام والهمز ويسهل بابدال هـ مزته واوا وفي النور والارشاد الهمز اكثر عند الاكثرين (تصغير اللائى) قال ابن الانبارى تصغير لائى بوزن عسا واللائى النور قال ويحتمل انه تصغير لائى بوزن عبد وهو الباء بالهمزة ضد العجلة ويؤيده قوله

فدونكم وبني لائى اخاكم * ودونك مال كايا تم عمرو

اتهم واختار السهيلي الثاني وقد قال الاصمعي هو تصغير لواء الجديش زيد فيه الهمزة وقبل منه قول من لوى الرمل مقصورا وفي القاموس ولائى اسم تصغيره لوى ومنه لوى بن غالب قال شيخنا اقتصر عليه لان النقل عن الاسم اولى من اسم الجنس والافعل تلك الالفاظ صالح للتصغير (وهو) كما قال ابن الانبارى وجماعة (الثور) الوحشى وقال أبو حنيفة اللائى البقرة وكنيته أبو كعب وكان له سبعة ذكور (ابن غالب) بالهمزة وكسر اللام منقول من اسم فاعل مشتق من الغلب بفتح فسكون ويقال غلبة بهاء وله تيم وبه يكنى ولوى (ابن فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء فراء منقول من الفهر الجحر الطويل قاله السهيلي وقال الخشنى الفهر حجر ملء الكف يذ كرويوث وخطأ الاصمعي من انهم وفي الفتح الفهر الجحر الصغير وفي الارشاد الطويل والاملس (واسمه قرئش) وفي الفتح والارشاد قيل اسمه قرئش ونقل عن الزهرى ان أمته سمته به وأبوه سماء فهرا وقيل فهر لقبه وقيل بالعكس (وايه تنسب قرئش) فيما قاله جماعة ونسب للذكر قال الزهرى وهو الذى ادركت عليه من ادركت من نساب العرب ان من جاوز فهر افليس من قرئش (فما كان فوقه فمكثنى) نسبة الى كنانة بن مدركة (لاقرئش) نسبة الى قرئش ويقال قرئشى أيضا على القياس (على الصحيح) صححه الدمياطى والعراقى وغيرهما والهمزة اهل حديث مسلم والترمذى مرفوعا ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قرئشا من كنانة الحديث

وذهب آخرون الى أن أصل قريش النضر وبه قال الشافعي وعزاه العراقي للكثرين
فقال

اما قريش فالاصح فهر * جماعها والاكثرون النضر

قال النورى وهو الصحيح المشهور وصححه أيضا الحافظ الصلاح العلاءى وعزاه للمحققين
واحتجوا بحديث الاشعث بن قيس قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كندة
فقلت ألسنتم من ايارسول الله قال لا نحن بنو النضر بن كنانة رواء ابن ماجه وابن عبد البر وابو
نعيم في الرياضة وزاد قال اشعث والله لا اسمع أحد انى قريش من النضر بن كنانة الا جلده
والاحتجاج بهذا ظاهر لا خفاء فيه قال الحافظ في سيرته وعندى انه لا خلف في ذلك لان فهر
جماع قريش ثم ان أباه مالكما أعقب غيره فكريش ينتهى نسبها كلها الى مالك بن النضر
وكذلك النضر ليس له عقب الا من مالك فاتفق القولان بحمد الله تعالى انتهى ومن خطه
نقلت وقيل ان قريشا والباس وقيل مضروحي الماوردى وغيره انه قصي قال البرهان
وهو قول باطل وكنه قول رافضى لاقتضائه ان أبابكر وعمر ليسا من قريش فاما من مباطله
وهو خلاف اجماع المسلمين انتهى ونقله عنه الشامى بافظه وكثيرا ما سمعت شيخنا حافظ
العصر أباعبد الله محمد البلبالى يجزم بأنه قول الرافضة اخترعوه للطعن فى الشيخين ولم أر
الجزم به الا أن كنهه كان واسع الاطلاع واختلف فى سبب تسميتها بقريش فقبل منقول من
نصغير قرش وهو دابة فى البحر عظيمة من اقوى دوابه سميت به لقوتها لانها تأكل ولا تؤكل
وتعابوا ولا تعلى وكذلك قريش اخرج ابن الجبار فى تاريخه عن ابن عباس انه دخل على
معاوية وعنده عمرو بن العاصى فقال عمرو ان قريشا تزعم انك اعلمها فلم سميت قريش قريشا
فقال بأمر بين فقال ففسره له افسره قال هل قال فيه أحد شعرا قال نعم سميت قريشا
بدابة فى البحر وقد قال الشمر بن عمرو الجهمى

وقريش هى التى تسكن البحر * ربها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذى الجناحين ريشا
هكذا فى البلاد حتى قريش * بأكلون البلاد أكل كيشا
ولهم آخر الزمان نسي * يكثر القتل فيهم ووالجوشا
يلأ الارض خيله ورجال * يحشرون الماطى حشرا كيشا

وأخرجه ابن عساكر لأنه ذكر ان السائل معاوية ووصف ابن عباس الدابة بأنها أعظم
دواب البحر وعزاه هذه الايات للجمعى انتهى وأكل كيشا أى سربها والجوش الخدوش
كما فى القاموس وغيره وقيل من التقريش وهو التفتيش لانهم كانوا يفتشون عن خلة
الناس وحاجاتهم فيسددونها اعمالهم وقيل بقريش بن بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة وقيل
لانهم كانوا يتجرون ويأخذون ويعطون من قرش الرجل يقرش كضرب اذا التجر وقيل
من الاقراش وهو وقوع الرايات والرماح بعضها على بعض وقيل من التقريش وهو
التحريش قال الزجاجى وهو بعيد لان المعروف لغة أن النحر يش هو الترقيش بتقديم الراء
وقيل غير ذلك وقد حكى ابن دحية فى سبب تسمية قريش ومن أقول من سمى بها عشرين قولاً

هـ ذاق قريش فرقان بطاح وظواهر فالبطاح من دخل مكة مع قصي والظواهر من أقام
بظاھر مكة ولم يدخل الابطح (ابن مالك) اسم فاعل من ملك يملك فهو مالك والجمع ملالك وبكنى
أبا الحرث قال الخديس سمى مالكاً لانه كان ملك العرب ويقع في نسخ ابن مالك قريش واليه
تنسب قريش لما فوقه فكأن لا قرشي على الصحيح وكأنه كان بها من مسودة المصنف فتحرف
على النسخ فخرجه في غير موضعه وعلى تقدير صحته فقول قريش صفة لفهر بعد صفة لا صفة
للمالك (ابن النضر) بفتح النون واسكان الضاد المعجمة فراء (واسمه قيس) ولقب بالنضر
لنضارة وجهه واشترقه وجهه منقول من النضر اسم الذهب الاحمر وله من الذكور مالك
والصلت ويخاند بفتح التحتية وسكون المعجمة وضم اللام فدل مهملة وبه يكنى أبوه ولكن لم
يعقب الامن مالك كما مر وأم النضر برة بنت أذا بن طابخة تزوجها كأنه بعد أبيه خزيمة فولدت
له النضر على ما كانت الجاهلية تفعله اذا مات الرجل خلف على زوجته أكبر منه من غيرها
كذا قاله الزبير بن بكار وتبعه السهيلي وزاد ولذلك قال تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من
النساء الا ما قد سلف أي من تحليل ذلك قبل الاسلام قال وقائدة الاسماء هنا تليعاب
نسب النبي صلى الله عليه وسلم وليعلم انه لم يكن في أجداده سفاح الا ترى انه لم يقل في شيء
عنه في القرآن الا ما قد سلف الا في هذه الآية وفي الجمع بين الاختين فان الجمع بينهما كان
مباحا في شرع من قبلنا وقد جمع يعقوب بين أختين وهما راجيل أي يجميم كما في السبل أو حاء
مهملة كما في القاموس وليسا فقول الاما قد سلف التفات الى هذا المعنى وهذه النكتة من
الامام أبي بكر بن العربي الى هنا كلامه وتعبه الحافظ القطب عبد الكريم الحلبي
ثم المصري في شرح السيرة لعبد الغني بما حاصله ان هذا غلط نشأ من اشتباه وذلك أن أبا
عثمان الجاحظ قال ان كنانة خلف على زوجة أبيه فماتت ولم تلد له ذكرا ولا أنثى فنكح ابنة
أخيها وهي برة بنت مرة بن أذا بن طابخة فولدت له النضر قال الجاحظ وانما غلط كثير
سمعو أن كنانة خلف على زوجة أبيه لا تنفك اسمهما وتقارب نسبهما قال وهذا الذي
عليه مشايخنا من أهل العلم والنسب ومعاذ الله أن يكون أصاب نسبته صلى الله عليه وسلم
نكاح مقت وقد قال ما زلت أخرج من نكاح كنسكاح الاسلام ومن قال غير هذا فقد أخطأ
وشك في هذا الخبر والحمد لله الذي طهره من كل وصم تطهير انتهى قال الدميري وهذا أرجو
به الفوز للجاحظ في منقلبه وأن يتجاوز عنه فيما سطره في جميع كتبه انتهى وقد صوب
مغلطاي كلام الجاحظ وأن خلافه غلط ظاهر قال وهذا الذي يطلع به الصدروني ذهب وحره
وزيل الشك ويظفي شرره قال الشامي وهو من النفاثس التي يرحل اليها والسهيلي
تبع الزبير بن بكار والزبير كأنه تبع الكلب وهو متروك بل لو نقله ثقة لم يقبل بعد الزمان
ومخالفة الاحاديث الشاطئة بخلافه انتهى وكذا ما قبل ان هاشم خلف على واحدة زوجة
أبيه بفرض صحته فليست جنة للنبي صلى الله عليه وسلم فان أم عبد المطلب انصارية ولذا
كانت الانصار أحوال المصطفي (ابن كنانة) يكسر الكاف ونون مفتوحة بينهما
ألف ثم هاء منقول من الكنانة التي هي اللعبة بفتح الجيم وسكون العين المهملة سمي بذلك
تقاولا بأنه يصير كالكنانة السائرة للهمام فكان ستر اعلى قومه قاله في السبل وفي الخديس

انما سمي كنانة لانه لم يزل في كنف من قومه وفي الفتح هو بلفظ وعاء السهام اذا كانت من جلد
ونقل عن أبي عامر العدواني أنه قال رأيت كنانة بن خزيمه شيخنا مسنعا عظيم القدر يبيع
اليه العرب لعلهم وفضله بينهم (ابن خزيمه تصغير خزيمه) بمجتمعين مضوحين وهي مرة واحدة
من الخزم ودوشة الشيء واصلاحه وقال الزاجي يجوز أنه من الخزم بفتح فسكون
تقول خزيمته فهو مخزوم اذا أدخلت في أنفه الخزام قاله في الفتح وقبل تصغير خزيمه بكسر
فسكون وقبل هي برة في أنف البعير يشد فيها الزمام وقبل الحلقة التي تجعل في أنف البعير
من شعر ونحوه قال في الغرر ولم أر من تقرر لوجهه المناسبة للنقل عما ذكر وقد يقال
الاستعمال لا يقال فيه ذلك بخلاف الألقاب وفي الخيمس انما سمي خزيمه تصغير خزيمه لانه
اجتمع فيه نور آياته وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي القاموس الخزيمة
كناية للبرة ثم قال والخزيمة محركة خصوص المقل قال شيخنا فيجوز جعل خزيمه مصغر
خزيمة وخزيمة قال ابن عباس مات بخزيمة على ملة ابراهيم (ابن مدركه) بضم فسكون
فكسر ففتح ثم هاء مبالغة منقول من اسم فاعل من الأدر الثقب به لادراكه كل عز وغفر كان
في آياته وكان فيه نور المصطفى ظاهرا وباطنا واسمه عمر وعند الجمهور وهو الصحيح وقال ابن اسحق
عامر وضعف (ابن الياس) بخيمية والمعروف انه اسمه وفي سيرة مغلطاى اسمه حبيب وفي
الخيمس انما سمي الياس لان آياه كبير ولم يولد له فولد على الكبر والياس فسمي الياس وكنيته
ابو عمرو وله أخ يقال له الناس بنون ذكره ابن ماكولا والجوهري والياس (بكسر الهمزة)
وهي همزة قطع ثبت في الابتداء والدرج (في قول) الحافظ أبي بكر محمد بن القاسم
(ابن الأنباري) بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الموحدة نسبة الى الأنبار بلدة قديمة على
الفرات على عشرة فراسخ من بغداد صاحب التصانيف العلامة في النحو واللغة والأدب
المعروف في حفاظ الحديث كان من أفراد الدهر في سعة الحفظ مع الصدق والدين ومن
أهل السنة مات ببغداد ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وقد وافقه على كسر
الهمزة طائفة قال ابن الأنباري وهو أفعال من قولهم أليس للشجاع الذي لا يتر قال الشاعر
أليس كالنشوان وهو صاحب (وبفتحها في قول قاسم بن ثابت) بن حزم العوفي الأندلسي
المالكي الفقيه المحدث المشار إليه في رحلته وشيوخه الورع الناسك مجاب الدعوة
المتوفى سنة اثنين وثلثمائة قال وهو (ضد الرجا والالام فيه للتعريف والهمزة الوصل)
وأشد قاسم على ذلك قول قصي أتمهني خندف والياس ابني * وصححه المحققون كما قال بعض
مشايخ البرهان (قال) الامام الحافظ العلامة ذو الفهم الدقيق والمعاني الراتقة عبد الرحمن
ابن عبد الله بن أحمد بن أصم (الهملي) الخنوعي الأندلسي المالقي أبو القاسم واسع
المعرفة غزير العلم النحوي اللغوي الامام في لسان العرب العالم بالتفسير وصناعة
الحديث ورجاله وأنسابه وبالتاريخ وعلم الكلام وأصول الفقه الدكي النيسيه
عمي وهو ابن سبع عشرة سنة ولد سنة ثمان وخمسائة ومات في شعبان سنة احدى
الانف ذكر فيه انه استخرج من مائة وعشرين مصنفات ومات في شعبان سنة احدى
وثمانين وخمسائة وهو منسوب الى ميسل قرية قرب مالقة سميت ميسل بالكوكب لانه

قوله وهي مرة واحدة أي وعليه
فالصواب أن يحذف قوله قبله
مقذوحين لان المرة فعلة بفتح
فسكون لا بفتحين كما لا يخفى اهـ

منه

لا يرى في جميع بلاد الاندلس الا من جبل مطل على هذه القرية يرتفع نحو درجتين وبغيب
(وهذا) الذي قاله قاسم (أصح) من قول ابن الانباري "وصدق المصنف فلفظ السهيلي"
والذي قاله غير ابن الانباري أصح وقد سقط لفظ غير من بعض نسخ النور فأوهم اعتراضا
على المصنف مع انه خطأ نشأ عن سقط (وهو أول من أهدى البدن الى البيت الحرام)
جمع بدنة وهي البعير ذكر اكان أو أنثى والماء فيها للوحدة لا للتأنيث وحكي ابن التين
عن مالك انه كان يتجسس من يخص البدنة بالانثى وقال الازهرى البدنة لا تكون الا من
الابل وأما الهسدي فن الابل والبقر والغنم هذا لفظه في التهذيب وحكي النووي عنه
أن البدنة تكون من الابل والبقر والغنم وهو خطأ نشأ عن سقط وفي الصحاح البدنة ناقة
أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمونها قاله الحافظ ابن حجر وفي حياة الحيوان وهو
أيضا أول من وضع مقام ابراهيم للناس بعد غرق البيت وانهدامه زمن نوح فكان الياس
أول من ظفريه فوضعه في زاوية البيت كذا قال والذي في الاكتماء وهو أول من وضع
الركن للناس بعد هلاكه حين غرق البيت ومن الناس من يقول انما هلك الركن بعد
ابراهيم واسماعيل وهو الاشبه ولما مات أسفت عليه زوجته خذفت أسفا شديدا ونذرت
أن لا تقم في بلد مات فيه ولا بأوطانها فتركت بنهما منه وساحت حتى هلكت حزنا ومات
يوم الخميس فنذرت أن تبكيه كلما طلعت شمس يوم الخميس حتى تغيب الشمس وضربت
الامثال بجزنهم عليه (ويذكر) كما في الروض (انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه
وسلم بالبحج) وفي المتنق كان يسمع من ظهره أحيانا نادوى تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالبحج
ولم تزل العرب تعظمه تعظيم أهل مكة كقامان وأشباهاه وكان يدعى كبير قومه
وسيد عشيرته ولا يقطع أمر ولا يقضى بينهم دونه قال الزبير بن بكار ولما أدرك الياس أنكر
على بني اسمعيل ما غيرهم من سنن آبائهم وسيرهم وبأن فضله عليهم ولأن جانبه لهم حتى جمعهم
رأيه ورضوا به فردتهم الى سنن آبائهم وسيرهم قال ابن دحية وهو وصي أبيه وكان ذابجال
بارع قال السهيلي ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا
قال البرهان ولا أدري انا حال هذا الحديث (ابن مضر) بضم الميم وفتح الصاد المججمة
غير مصروف للعلية والعدل قال الحافظ قيسل سمى به لانه كان يحب شرب اللبن الماضر
وهو الحماض وفيه نظره لانه يستدعي انه كان له اسم غيره قبل أن يتصف بهذه الصفة نعم
يمكن أن يكون هذا اشتقاقه ولا يلزم أن يكون متصفا بهذه الصفة وقيل لبياضه وقيل لانه
كان يضر القلوب لحسنه وجماله وفي الخميس لانه أخذ بالحب ولم يكن يراه أحد الا حبه
وفي السبل اسمه عمرو وكنيته أبو الياس ومن حكمه من يزرع شرابا يصد ندامة وخير الخبير
أعجله فاحلوا أنفسهم على مكروها واصرفوها عن هواها فيما أفسدها فليس بين الصلاح
والفساد الا صبر فواق بضم الفاء وفتح ما بين الحبتين كما في القاموس (وهو أول من سن
الحساء للابل) بضم الحاء والمذ الغناء قال البلاذري وذلك انه سقط عن بعيره وهو شاب
فانكسرت يده فقال يا داه يا داه فأتت اليه الابل من المرى فلما صبح وركب حدا (وكان من
أحسن الناس صوتا) وقيل بل كسرت يده مولى له فصاح فاجتمعت اليه الابل فوضع الحذاء

وزاد الناس فيه انتهى كلام البلاذري وأخرج ابن سعد في الطبقات من مرسل عبد الله
 ابن خالد قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر فإنه كان قد أسلم (ابن نزار بكسر النون)
 فزأى فألف فزأ مأخوذ (من التزرو وهو القليل قبل) سبب ذلك (أنه لما ولد ونظر أبوه
 إلى نور محمد صلى الله عليه وسلم بين عينيه) وهو نور النبوة الذي كان يتنقل في الاصلاب
 (فرح فرحاً شديداً) ونحو (وأطم وقال إن هذا كله نزلني قليل لحق هذا المولود فسمي
 نزاراً لذلك) وبهذا القليل حزم السهيلي وتبعه النور والتجيس وزاد أنه خرج أجل أهل
 زمانه وأكبرهم عقلاً وقال أبو الفرج الاصبهاني سمي بذلك لأنه كان فريده عصره وعليه
 اقتصر الفتح والارشاد وقبل لقب به لتحقاقه قال الماوردي كان اسمه خلدان وكان
 مقدماً وانبطت اليه اليد عند الملوك وكان مهزول البدن فقال له ملك الفرس مالك يا نزار
 قال وتفسيره في لغة الفرس يا مهزول فغلب عليه هذا الاسم وكنيته أبو أياد وقبل أبو ربيعة
 وفي الوفاء يقال إن قبر نزار بذات الجبش قرب المدينة (ابن معد) بفتح الميم والمهملة وشدة
 الدال ابن الانباري يحتمل أنه مفعول من العتأ ومن معد في الارض إذا أفسد وقبل غير
 ذلك قاله الفتح وسمي معداً قال التجيس لأنه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل
 ولم يحارب أحداً الا يرجع بالنصر والظفر وكنيته أبو قضاة وقبل أبو نزار (ابن عدنان)
 برتبة فعلان من العدن أي الإقامة قاله الجافظ وغيره وفي التجيس سمي به لأن أعين الجن
 والانس كانت اليه وأرادوا قتله وقالوا لن تركناه هذا الغلام حتى يدرك صدرك الرجال
 ليخرجن من ظهره من يسود الناس فوكل الله به من يحفظه انتهى وروى أبو جعفر بن
 حبيب في تاريخه عن ابن عباس قال كان عدنان ومعد وبيعة وخزيمة وأسد على مله
 ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير وروى الزبير بن بكار مرفوعاً لا تسبوا مضر ولا ربيعة
 فانهما كانا مسلمين وله شاهد عند ابن حبيب من مرسل سعد بن المسيب وحكي الزبير أن
 عدنان أول من وضع أنصاب الحرم وأول من كسا الكعبه أو كسيت في زمنه والبلاذري
 أول من كساها الانطاع عدنان وفي أول من كساها خلاف ليس هذا موضعه ولما استشعر
 المصنف قول سائل لم يوصل النسب إلى آدم قال (قال) الامام الحافظ المتقن أبو الخطاب
 عمر بن حسن بن علي بن محمد المشهور بأنه (ابن دحية) لأنه وجه الله كان يذكراً أنه من ولد
 الصحابي دحية الكلبي بفتح الدال وكسر هاء قال النور لغتان مشهورتان الكرماني
 اختلف في الراجحة منهما والجوهري اقتصر على الكسر والمجد قدمه الاندلسي السبكي
 البصير بالحديث المعتبر به ذو الحظ الوافر من اللغة والمشاركة في العربية صاحب التصانيف
 وطن مصر وأدب الملك الكامل ودرس بدار الحديث الكاملية مات رابع عشر ربيع
 الاول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عن نيف وثمانين سنة (أجمع العلماء والاجماع حجة)
 اعصمة الامة عن الخطأ قوله صلى الله عليه وسلم لا تجتمع أمي على ضلالة (على أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إنما انتسب إلى عدنان ولم يتجاوز انتهى والله در القائل
 ونسبة عزها شتم من أصولها * ومحمد ها) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر القوقية
 أصلها كما في القاموس (الرضى - أكرم محمد) كجلاس (سمعت) بفتح الميم مخفف الميم ارتفعت

بعض الاسماء انتهى ومن خطه ثقات وقد ائتم فيها الاقتصار على الاصح فلا يصح زعم أن
 الخلاف ضعيف جداً لم يعتد به من نقاه بمجتردين جويز عتيق (وعن ابن عباس بن عدنان
 واسمه عيل ثلاثون أباً لا يعرفون) بأسمائهم فلا ينافي قوله ثلاثون وقبل بينهما أربعة
 أو سبعة أو ثمانية أو تسعة أو عشرة أو خمسة عشر أو ثمانون أو ثمانية وثلاثون
 أو تسعة وثلاثون أو أربعون أو واحد وأربعون أو غير ذلك أقوال (وقال عروة بن
 الزبير) بن العوام القرشي الأسدي المدني السابغي الكبير أحد فقهاء المدينة
 السبعة الحافظ المتوفى سنة أربع وسبعين وقبل غير ذلك (ما وجدنا أحداً يعرف
 بعد معد بن عدنان) هذا لا ينافي وجدان غيره من يعرف ذلك (وسئل مالك) بن أنس
 ابن مالك بن أبي عامر بن عمر والاصمجي أبو عبد الله المدني عالم المدينة فيجيب الإثر العابد
 زاهد الورع امام المتقين وكبير المتبشرين حتى قال البخاري أسخ الأسيد كلها مالك عن
 نافع عن ابن عمر روى الترمذي وحسنه والفظله والحاكم وصححه والنسائي عن أبي
 هريرة رفعه يوشك أن يضرب الناس أباط المطي في طلب العلم فلا يجدون عالماً أعلم من عالم
 المدينة قال النورى قال سفيان بن عيينة هو مالك بن أنس وفي الحلبية عن مالك مايت ليلته
 الارأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي سنة تسع وسبعين ومائة أفرد مناقبه
 بالتأليف جمع من العلماء كالدينوري وعياض والذهبي وغيرهم (عن الرجل يرفع نسبه
 الى آدم فذكره ذلك) قيل له قال اسمعيل فذكره ذلك أيضاً (وقال) على سبيل الانكار
 (من أخبره بذلك) حتى يعقد عليه (وكذا روى عنه) أنه كره ذلك (في رفع نسب الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام) الى آدم قال السهيلي وقع هذا الكلام لمالك في الكتاب الكبير
 المنسوب الى المعيطي وانما أصله لعبد الله بن محمد بن جبير وقومه المعيطي فنسب اليه واذا
 كان كذلك (فالذي يذبح لنا الاعراض عما فوق عدنان لما فيه من التخليط والتغيير
 للالفاظ وعواصم) بعين وصاد مهملتين أى صعوبة كما في القاموس (تلك الاسماء
 مع قلة الفائدة) في ذكرها (وقد ذكر الحافظ أبو سعيد) عبد الرحمن بن الحسن الاصمغاني
 الاصل (النيسابوري) بفتح النون نسبة الى نيسابور أشهر مدن خراسان صاحب
 المسند وكاتب شرف المصطفى الثقة المتوفى سنة سبع وثلثمائة وقد المصنف في قوله
 أبو سعيد بالياء السهيلي وقد تعقبه مغلطاً بأنه انما هو سعد بسكون العين انتهى وكذا
 قال صاحب رونق الالفاظ وقال ان الذهبي ذكره أى بوصف الحافظ في تاريخه وأغفله من
 طبقات الحافظ (عن أبي بكر) اسمه بكير وقيل عبد السلام (بن أبي مرثد) نسبة لخطه
 الشهرة واسم أبيه عبد الله الغساني عن خالد بن معدان ومكحول وعنه ابن المبارك وأبو اليمان
 قال الذهبي ضعفوه له علم وديانة توفي سنة ست وخسين ومائة وقال العراقي ضعفه غير
 واحد وسرق له حتى فأنكر عقله ولم يتهمة أحد به كذب (عن سعيد بن عمرو) بن
 شرحبيل (الانصاري) السعدي من ذرية سعد بن عبادة ثقة روى عنه مالك والدروردي
 (عن أبيه) عمرو بن شرحبيل بن سعيد بن سعد بن عبادة الانصاري الخزرجي مقبول روى
 عنه ابنه (عن كعب الاحبار) أى مجلج العلماء الجبري (أن نور النبي صلى الله عليه

وسلم لما صار) أي انتقل (الى عبد المطلب وأدرك) أي بلغ (نام يوما) أي في يوم
 (في الحجر فأتته) حال كونه (مكحولا مدهونا قد كسى حلة البهاء والجمال فبقي مضجعا
 لا يدرى من فعل به ذلك فأخذ أبوه يديه) أي عمه المطلب اذ العرب تسمى العم أبا حقيقة
 أو على التشبيه لقيامه مقامه في تربته فلا يرد ما مر عن الفتح وغيره من موت أبيه بغزة وهو
 حل أو بمكة على أثر ولادته على ما حكى المصنف (ثم انطلق به الى كهنة قريش) قال
 عياض كانت الكهانة في العرب ثلاثة أضرب أحدها أن يكون للانسان ولي من الجن
 يخبره بما يسر من السمع عن السماء وهذا بطل حين البعثة الثاني أن يخبره بما يطرأ
 أو به يكون في أقطار الارض وما خفي عنه مما قرب أو بعد وهذا لا يعد وجوده ونفت
 المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين وأحاطوا بهما ولا استحالة ولا بعد في وجودهما
 الثالث المنجمون وهذا الضرب يخلق الله فيه لبعض الناس قوة مما يمكن الكذب فيه
 أغلب ومنه العرافة وصاحبها عراف وقد نهى الشارع عن تصديقهم كاهنهم ولاتيان لهم
 (فأخبرهم بذلك فقالوا له اعلم أن اله السموات قد أذن لهذا الغلام أن يتزوج فزوجه قبله)
 بفتح القاف وسكون التخمية فلام فهاء (فولدت له الحث) لا ينافي هذا ما في المقصد الثاني
 للمصنف كالسبل والخمس من أن أم الحث صفة بنت جندب لجواز أنه اسمها وقيل
 لقبها (ثم ماتت فزوجه بعدها هند بنت عمرو) الظاهر أن هند تحريف صوابه فاطمة
 فقد نقل الخيس أن زوجات عبد المطلب خمس صفة بنت جندب من بنى عامر بن صعصعة
 وتبيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر وهالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة
 وآمنة بنت هاجر الخزاعي وفاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم أمهرها مائة ناقة
 كوما وعشرة أواق من ذهب فولدت له أولاد منهم عبد الله والده صلى الله عليه وسلم
 فهي مخزومية وجدة أولى للمصطفى ذكره ابن قتيبة في المعارف ونحوه في المقصد الثاني
 (وكان عبد المطلب يفوح منه رائحة المسك) بكسر الميم والمشهور أنه دم يتجدد في خارج
 سر تظباء معينة في أماكن مخصوصة وينقب بحكمة الحكيم أطيب الطيب (الاذفر)
 بذال هجمة أي الذكي ويطلق على اللبن وليس مراد هنا وبالجملة خاص باللبن كما في المختار
 (وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيء في غزته) أي جبهته يئنا واضحا (وكانت
 قريش إذا أصابها قط شديد تاخذ بيد عبد المطلب فتخرج به الى جبل نبر) بمثلثة نحو حدة
 كأمير (فيقتربون به الى الله) لما جربوه من قضاء الحوائج على يده ببركة نوره صلى الله
 عليه وسلم وما جعله الله فيه من مخالفة ما كان عليه الجاهلية بالهام من الله وكان يأمر أولاده
 بترك الظلم والبغي ويعتصمهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيا الامور ويؤثر عنه سنن
 جاء بها القرآن والسنة كالوفاء بالذم والامتنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي
 عن قتل المؤودة وتحريم الخمر والزنا وأن لا يطوف بالبيت عريان حكاه سبط ابن الجوزي
 في مرآة الزمان (ويسألونه أن يسقيهم الغيث) المطر (فكان) الله (يعشيهم ويسقيهم
 ببركة نور رسول الله) الكائن في غزته جدّه (صلى الله عليه وسلم غشا عظيما) أو ببركة
 وجوده نفسه بعد ولادته فان عبد المطلب كان يخرج به روى البلاء ذرى وابن سعد عن

مخرمة بن نوفل الزهري الصحابي قال سمعت أختي رقيقة بنت أبي مسيق بن هاشم بن عبد مناف تقول تنابت علي قريش سنون ذهبن بالاموال وأشفقين على الانفس قالت فسمعت قاتلا يقول في المنام يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم وهذا ابان خروجه وبه يأتيكم الحيا والخصب فانظروا رجلا من أوسطكم نسباً طوالاً عظيماً أبيض مقرون الحاجبين أهدب الاشفا رجعداً أسيل الخدين رقيق العين فليخرج هو وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن رجل فتطهروا وتطيبوا ثم استنوا الركن ثم اركبوا الى رأس أبي قبيس ثم تقدم هذا الرجل فيستقي وتؤمنون فانكم ستسعون فلأصبحت فقصت رؤياها عليهم فنظروا فوجدوا هذه الصفة صفة عبد المطلب فاجتمعوا اليه وأخرجوا من كل بطن منهم رجلاً ففعلوا ما أمرهم به ثم علوا على أبي قبيس ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فتقدم عبد المطلب وقال لا هم هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك واماؤك وبنو اماؤك وقد نزل بنا هاتري وتنابت علينا هذه السنون فذهبت بالظلف والخف واشفت على الانفس فأذهب عنا الجذب واثننا بالحيا والخصب فبايعوا حتى سالت الاودية وبرسول الله صلى الله عليه وسلم سقوا فقالت رقيقة

بشيرة الحمد أسقى الله بلادنا * وقد فقدنا الحيا واجلوا المطر
فجاد بالماء جوفى له سبيل * دان فعاشت به الانعام والشجر
منا من الله باليوم طائر * وخير من بشرت يوما به مضر
مبارك الامر يستقي الغمام به * ما في الانام له عدل ولا خطر

اجلوا دجيج ساكنة فلام مفتوحة قوا ومشدة فزال مجمة امتد وقت تأخره وانقطاعه وجوفى بفتح الجيم وسكون الواو فنون فحتمية مشدة مطرهاطل وسبيل بفتح السين والموحدة وباللام المطر وبشرت بالبناء للقاعل (* قصيدة الفيل *) وأورد المصنف منها طر فأنشدها على أن دفعهم من أجل النعم على قريش ببركتهم صلى الله عليه وسلم على يذجده وحاصلها أنه لما كان المحترم والنبي صلى الله عليه وسلم جل في بطن أمه على الصحيح حضر أبرهة بن الصباح الاثرم يريد هدم الكعبة لانه لما غلب على اليمن وملكها من قبل النجاشي رأى الناس يتجهزون أيام الموسم للجهج فقال أين يذهبون فقيل يحجون بيت الله بحكمة قال وما هو قيل من الحجارة قال وما كسوته قيل ما يأتي من هنا من الوصائل فقال والمسح لابن لکم خيرا منه فبقى لهم كنيسة بصنعاء بالرخام الابيض والاحمر والاصفر والاسود وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر واذل أهل اليمن على بنائها وكنفهم فيها أنواعا من الشجر ونقل لها الرخام المجزع والحجارة المنقشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس وكان على فرسخ من موضعها ونصب فيها صلبا نامن ذهب وفضة ومنابر من عاج وابنوس وغيره وكان يشرف منها على عدن لارتفاع بنائها وعلوها ولذا سماها القليس بضم القاف وفتح اللام مشدة ومخففة فحتمية ساكنة فسين مهملة أو بفتح القاف وكسر اللام لان الناظر لها تنسقط قلنسوته عن رأسه وقبل انما سماها بذلك العرب فيحتمل أنهم تبعوه واحتمل عكسه بعيد اذ لا تطيب نفسه بتبعيتهم في تسمية ما بناه اقتناراعليهم فلما أراد

صرف الحج اليها كتب النجاشي اني بنيت كنيسة باسم الملك لم يكن مثلها قبلها أريد
صرف حج العرب اليها وأمنع الناس من الذهاب لمكة فلما اشهر الخبر عند العرب خرج
رجل من كنانة مغضباً فتعوط فيها ثم خرج فلحق بأرضه فاعضبه ذلك هذا قول ابن عباس
وقيل أجبت قتيبة من العرب نارا وكان في عمارة القليس خشب عرق فحسبها
الريح فأحرقها فخاف ليهدم من الكعبة وهو قول مقاتل وقيل كان نضيل الخثعمي يتعرض
لأبرهة بالكره فأمهله حتى اذا كانت ليلة من الليالي لم ير أحداً يتحرك فجاء بعذرة فطبخ بها
قبلتها وجعل جيفاً فالقها فيها فأخبر بذلك فغضب غضباً شديداً وحلف لينة نضيل الكعبة حجراً
حجراً وكتب الى النجاشي يخبره بذلك وسأله أن يبعث اليه فيله محمداً فلما قدم الفيل اليه خرج
في ستين ألفاً وفي سيرة ابن هشام فلما سمعت العرب بخروجه قطعوه ورأوا جهاده حقا عليهم
فخرج اليه رجل من ملوك اليمن يقال له ذونقر وهو بنون ففأفأه فهازمه هو وأصحابه
وأقرب به اسيراً فأراد قتله ثم تركه وحبس به عنده في وثاق ثم مضى حتى اذا كان بأرض خثعم
عرض له نضيل بن حبيب الخثعمي في قبيلته ومن تبعه من العرب فقاتله فهزم وأخذ نضيل
أسيراً فهم يقتله فقال لا تقتلني فاني دليلك بأرض العرب فتركه وخرج به يده حتى اذا مر
على الطائف خرج مسعود بن معتب الثقفي في رجال ثقيف فقتلوا أيها الملك انما نحن عبيدك
سامعون لك مطيعون واستريد هذا البيت يعنون بيت اللات انما تريد الذي بمكة ونحن
نبعث معك من يد لك عليه فبهنوا معه أبارغال فخرج حتى اذا بلغ المغس بطريق الطائف
مات أبو رغال فرجعت العرب قبره فهو القبر الذي يرجع اليه اليوم ثم أرسل أبرهة خيلاً له الى
مكة فأخذت ابلاً لعبد المطلب فذهب له فردها عليه ثم انصرف الى قريش فأمرهم بالخروج
من مكة الى الجبال والشعاب ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر من
قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده فقال عبد المطلب

لا هم ان المرأة * تمنع رحله فامنع رحالك
وانصر على آل الصليتب * وعابديه اليوم آل
لا يغابن صليهم * ومحالهم ابد المحالك

وزاد بعضهم بعد البيت الثاني

جروا جميع بلادهم * والفيل كي يسبوا عيالكم
عمدوا حال بكيدهم * جهلاً وما رقبوا اجدالكم

وأنشد ابن هشام البيت الاول والثالث فقط وقال هذا ما صح عندي له منها ثم أرسل حلقة
الباب وانطلق هو ومن معه من قريش الى الجبال ينظرون ما أبرهة فاعمل بمكة فذمه الله
من دخولها كما يحب وقيل لم يخرج عبد المطلب من مكة بل أقام بها وقال لا ابرح حتى يتقضى
الله قضاءه ثم صعد هو وأبو مسعود الثقفي على مكان عال لينظروا ما يقع وأبو رغال بكسر
الراء وخفة المعجمة واللام وحكمة تصحيح حاله واظهار شناعة أمره حتى صار يرجع بعد
موته دون نضيل انه انما جعل نفسه دليلاً وقاية من القتل فكان بالكره على ذلك بخلاف أبي
رغال فان قومه تلقوا أبرهة بالسلم واختاروه دليلاً وقول الشارح دون ذي نفر ونضيل

سبق فلم كان ذو نفرد له لا انما كان اسير معه في الوثاق كما تلى عليك (ولما قدم ابرهة)
 بفتح المهملة وسكون الواو وحده وفتح الهاء (ملك اليمن) بكسر اللام بدل من ابرهة (من
 قبل) بكسر القاف وفتح الواو وحده جهة (اصحمة) بوزن أربعة وحائمه مهمله وقيل
 محجة وقيل بموحدة بدل الميم وقيل صحمة بغير ألف وقيل كذلك لكن بتقديم الميم على الصاد
 وقيل بيم في قوله بدل الالف عن ابن اسحق في المستدرک للعالم والمعروف عن ابن اسحق
 الاول ويتصل من هذا الخلاف في اسمه ستة ألفاظ لم أرها مجموعة (التجاشي) بفتح النون
 على المشهور وقيل تكسر عن ثعلب وتخفيف الجيم وأخطأ من شدد ها وتشديد آخره وحكى
 المطرزي التخفيف ورجحه الصغاني قاله في الاصابة وفي قوله على المشهور وردد الثاني من قولي
 القاموس تكسرتونه أو هو الافصح قبل اصحمة هذا ومعناه بالعربية عطية كما قاله ابن قتيبة
 وغيره جد التجاشي الذي كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبسبب ولايته اليمن أن بعض
 أهلها من أصحاب الاخذ ودلما أكثر القتل فيهم ما حكمهم وهو ذونواس آخر ملوك اليمن من حير
 فز الى قيصر ملك الشام يستغيث به فكتب له الى التجاشي ملك الحبشة ليعيظه فأرسل معه
 أميرين ارباط و ابرهة بجيش عظيم فدخلوا اليمن وقتلوا ملكه واستولوا عليه ثم اختلفا
 وتقاتلا فقتل ارباط بعد أن شرم انف ابرهة وحاجبه وعينه وشفته فبذلك سمي الاشرم
 فداوى جراحه فبرئ واستقل بالملك فبلغ التجاشي فغضب وأراد البطش به فترقه له ابرهة
 وتحميل بارسال تخف حتى رضى عنه وأقره في قصة طويلة عند ابن اسحق هذا حاصلها وفي
 حواشي البيضاوي للسبيوطي قال الطيبي سمي الاشرم لأن أباه ضربه بحجرة فشرم نفسه
 وجبينه انتهى وكذا جرم به الانصارى دون عزو للطبي لمكن معلوم أن ابن اسحق مقدم على
 الطيبي في مثل هذا (لهدم بيت الله الحرام) غضبا من تعوق الكفائي كنيسة
 وتلطخ الخدمى قبلتها بالعدرة والذنا الجفيف فيها واحتراقها بنار أجهها بعض العرب خلف
 لهدم من الكعبة فهدمه الله وملكه (وبلغ عبد المطلب ذلك فقال يا معشر قريش)
 لا تفزعوا لانه (لا يصل الى هدم البيت لأن هذا البيت رباحكم) بفتح أوله يدفع عنه من
 يريد فسادا كابرهة (ويحفظه) بفعل ما هو سبب في بقائه كعمارته وهذا أولى من جعل
 يحفظه عطف تفسير (ثم جاء ابرهة) أى رسوله كعبى الامير المدينة فعند ابن اسحق فلما نزل
 ابرهة المغمس أتر رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن صفه وود بقاء وصادمه له على خيل
 له وأمره بالغارة فضى حتى انتهى الى مكة فساق أموال تهامة وغيرها من قريش وأصاب
 فيها ما تى بعير لعبد المطلب وهو يومئذ كبير قريش وسيد ها (فاستاق) ابرهة أى رسوله
 (ابل قريش وغنما) قال ابن اسحق نهضت قريش وكثانة وهذيل ومن كان بالحرم بقتاله
 ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به فتركوه (وكان لعبد المطلب فيها أربع مائة ناقة) ظاهره أن
 الكل اناث والظاهر أن هذا ذكره فغلبت الاناث لكثرتها ثم هو مخالف لما عند ابن
 اسحق وسبعة ابن هشام وجرم به البغوى واليعمرى والدميرى والشامى من قولهم فأصاب
 فيها ما تى بعير لعبد المطلب فيجوز أن الخاص به مائتان وياقها البعض خواصه فسببت اليه
 والبعير يقع على الذكر والاثى فلا مخالفة ولم يذكر المصنف كغيره الغنم فيجوز أن عبد المطلب

لم يكن له غم أوله ولم تذكر نسبتها بالنسبة للابل (فركب عبد المطلب في قريش حتى طلع
 جبل ثبير) بثلاثة فمؤخرة فمؤخرة مكسورة فتحتية جبل عكة (فاستدارت دارة غزوة)
 بضم الغين المججمة أي يياض أي نور (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي المختار الغزوة
 بالضم يياض في جهة القوس فوق الدرهم وفي المصباح الدارة دارة القمر وغيره سميت
 بذلك لاستدارتها فالمعنى هنا خلفت دارة غزوة المصطفى على سبيل التجريد والافادارة هي
 المحيطة بالغزوة فلا يصح اسناد الفعل لها الاقتضائه تعلق الاستدارة بالدارة ولا يصح (على
 جهته) متعلق باستدارت وفي نسخة على جهته (كالهلال) وجعلت على جهته لأن الغزوة
 في الجهة والدائرة حولها اذا وجدت تكون نازلة عن الغزوة بالجنين المحيطين بالجهة
 (واشتد شعاعها) حتى صار (على البيت الحرام مثل السراج) أي الشمس مجازا على
 مقتضى البضاي وحقيقة على مقتضى قول القاسموس السراج معروف والشمس
 (فلما نظروا أي أبصر (عبد المطلب الى ذلك) أي استدارة النور في جهته وكونه على البيت
 مثل السراج ولا يشك بأن الشخص لا يبصر جهته لأنه لما استدار كالهلال أبصر شعاعه
 وعلم استدارته من أحواله السابقة وبحقل قصر اسم الإشارة على الشعاع وأخبر عنه
 بالاستدارة العله من الحاضرين أو من سابق أحواله انه متى وجد كان مستديرا (قال يامعشر
 قريش ارجعوا) فرحين مستبشرين (فقد كفيتم هذا الامر فوالله ما استدار هذا النور مني
 الا) كان سببا وعلامة على (أن يكون الظفر لنا) وأقسم عليه لو ثوق به بناء على ما اعتاده
 قبلي أول عييته على هذه الصورة الزائدة الاشرار غلب على ظنه فخاب (فرجعوا امتنقزين
 ثم ان ابرهة ارسل) الى مكة (رجلا من قومه) هو حناطة بجاءهم له مضمومة ونون
 وطاء مهملة الجبري (ليزعم الجبري) أي يكون سببا في هزبه بادخال الرعب على قريش
 أو سمعهم جيشا وان لم ينصبوا القتال ومرت أنه لما جاء رسوله وساق الابل همت طائفة بقتاله
 ثم تركوا العدم طائفتهم لفيجوز أن من نقل أن عبد المطلب جهز جيشا لحرب ابرهة أراد
 هذا (فلما دخل مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع) أي ذل (وتجلج) بلامين وجيمين
 تردد (لسانه) في الكلام لجزه (وخر مغشيا عليه في مكان) أي صار (بحور) بصوت
 (كايحور النور عند ذبحه) تشبيه ليلان صفه فعلم من الصباح واحتزبه عن صوت غيره
 في القاسموس الخوار بالضم صوت البقرة والغنم والظباء واليهائم (فلما أفاق خر ساجدا
 لعبد المطلب) أي وضع جهته على الارض كدأهم في التعظيم وتجويز غير هذا في ذا المقام
 عجيب (وقال اشهد أنك سيد قريش حقا) وعند ابن اسحق بعث ابرهة حناطة الجبري الى
 مكة وقال له اسأل عن سيد أهل البلد وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول لم آت لحربكم انما
 جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فان هولم يرد حيا
 فأتني به فدخل فسأل فقبل له عبد المطلب فقال ما أمره به ابرهة فقال عبد المطلب والله
 ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم فان عنعه فهو بيته
 وحرمه وان يحل بينه وبينه فوالله ما عندنا دافع عنه قال حناطة فانطلق اليه فانه أمرني
 أن آتبه بك فأتاه مع عبد المطلب ومعه بعض بنيه فتكلم أي بس سائس قبل ابرهة فقال أيها

الملك هذا سيد قريش يبابك يستأذن عليك وهو صاحب عزة مكة ويطعم الناس في السهل
 والوحوش والطير في رؤس الجبال فاذن له ابرهة وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجلهم
 وأعظمهم فغظم في عين ابرهة فأجله واكرمه عن أن يجلس تحته وكره أن تراه الحبشة يجلس
 معه على سريره ~~فكلمه~~ فنزل عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه الى جنبه ثم قال
 لترجانه قل له ما حاجتك فقال له حاجتي أن يرثي الملك على ما أتى به من أصابها فقال لترجانه
 قل له كنت اعجبتني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك أن تكلمني في ما أتى به من أصابها فقال لترجانه
 ودين آباءك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه فقال عبد المطلب اني انارب الابل واق للبيت ربا
 سمعته قال ما كان ليقنع مني قال أنت وذلك فرد عليه ابله زاد ابن الكلبي فتلدها
 وأشعرها وجللها وجعلها هديا للبيت وبها في الحرم انتهى وانصرف الى قريش وأخبرهم الخبر
 وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال والشعاب تخوفاً عليهم من معرفة الحبشة
 انتهى فظاهر هذا السياق أن حنيفة لم يأت له زم جيش كما ساق المنصف بل مخبر ابرهة
 وطريق الجمع جله على التسبب كما مر وأنه لما شاهد شعبة الجدد له ما ذكر المؤلف ثم لما أفاق
 أخبره براد ابرهة قال ابن هشام وكان فيما يزعم بعض أهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب
 الى ابرهة حنيفة بن عمرو بن نباتة بن عدي بن الدليل بن بكر بن كنانة وهو يومئذ سيد بني بكر
 وخويلد بن وائله الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على ابرهة ثلث أموال تهامة على
 أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى فالتهمه أن ذلك ام لا (وروي أنه لما حضر عبد المطلب
 عند ابرهة أمر سائس فيه) هو أنيس بضم الهمزة وفتح النون وسكون المثناة التحتية
 (الاكبر الابيض العظيم) بالجر صفات فيه له (الذي كان لا يسجد للملك ابرهة كما تسجد
 سائر) أي باقي (القبيلة) جمع قبيل ويجمع أيضا على اقبال وقبول كما في القاموس (ان
 يحضره بزيديه) ابره به شعبة الجدد ولعله من أخبارهم أو كهانهم أن الفيل يهابه
 وينطق له فأحضره (فلما نظر الفيل الى وجه عبد المطلب برك كما يرك البعير) قال السهيلي
 فيه نظرا لأن الفيل لا يرك فيجتمهل أن يركه سقوطه الى الارض ويحتمل انه فعل فعل البارك
 الذي يلزم موضعه ولا يبرح فعبير البارك عن ذلك وسمعت من يقول في الفيل صنف يرك كما
 يرك الجمل فان صح والافتأويله ما قد مناه انتهى (وخر ساجدا) وفي الدر المنظم فتعجب
 ابرهة من ذلك ودعا بالسحرة والكهان فسألهم عن ذلك فقالوا انه لم يسجد له وانما سجد
 للنور الذي بين عينيه (وأطلق الله تعالى الفيل فقال السلام على النور الذي في ظهرك
 يا عبد المطلب) ألهم الفيل ان أصله في ظهره فلم يقل بين عينيك لانه فاض مما في ظهره
 فنوره صلى الله عليه وسلم حين صار الى جده فاض حتى ظهر في جبهته مع بقائه في ظهره
 وأما السحرة والكهان فنظروا للمشاهد اذ لم يلهموا وهذا والله أعلم انما يأتي على القول
 المردود الموهن أن ولادته صلى الله عليه وسلم بعد الفيل بأربعين أو بخمسين سنة ولذا ساقه
 المصنف بصيغة التثنية وتبرأ منه بقوله (كذا في) كتاب (النطق المفهوم) لابن
 طغر بك وقول الخبيس كان عبد الله موجودا فالنور منتقل اليه معنى على أن ولادة المصطفى
 بعد الفيل بستين فأما على المشهور من أنه كان حيا في بطن أمه فشكل لأن النور انتقل الى

أمنة وأجيب بأن الله أحدث في عبد المطلب نوراً يحياكي ذلك النور المستقر في أمنة مع زيادة حتى صار في جبهته كالشمس وبور آخر وجدته في صلبه واطلع عليه القليل فسجدوا كراماً له كما يدل عليه سياق القصة حين احتاج إلى كرامة تخلصه وماله من الجبارة وبأن النور لم ينتقل كله بل انتقل ما هو مادة المصطفى وبقي أثره في صلب أصوله بتسريفا لهم ومارآه ابرهة والقيل منه غايته انه زاد اشراقه علامة على ظفرهم وذلك من ارهاصاته صلى الله عليه وسلم اعزازه لقومه قلب الاول أظهر فان ظاهر كلامهم أن النور ينتقل كالآثر في قصة التي عرضت نفسها على الاب الشريفة (ولما دخل جيش ابرهة) المغوس بضم الميم وفتح القين المعجمة وفتح الميم الثانية مشددة وبكبرها قال في الروض عن ابن دريد وغيره وهو أصح وهو على ثلث فرسخ من مكة انتهى وفي القاموس المغوس كعظم ومحدث موضع بطريق الطائفة فظاهره تساوى اللغتين فاقصار الشاعري على الثاني مراعاة لمن صححه (ومعهم القليل) محمود وكنيته أبو العباس حكاه السمرقندي وقيل أبو الجحاح وقد مره الدميري في معجمه فمظومه

فقال

وفيلهم محمود ليل داجي * وكان يكنى بابي الجحاح

وقال قوم بأبي العباس * وكان معروفاً بعظم الباس

وظاهر ما أنهم لم يكن معهم سواه وهو ما نقله الماوردي عن الأكثر ويقال كان معهم ثلاثة عشر فيلًا هلك كلها حكماء ابن جرير وجزم به في الروض وعن الضحاك ثمانية أملة حكماء البغوي وقال ابن ماجه في الآية لانه نسبهم الى القيل الاعظم وقيل لوفاق رؤس الآسي ونقل أعنى البغوي عن الواقي أن محموداً نجاً كونه ربح ولم يتجزأ على الحرم انتهى فقول ابن جرير هلك كلها يريد الا محموداً وقيل عشرة وقيل كان معهم ألف فيل حكماء الخبيس (لهدم الكعبة ليعيد ويعظم كعظمتها وهو بعيد من السياق (برك) بفتح الراء (اقيل) وعند ابن اسحق فأصبح ابرهة متممًا لدخول مكة وهيأ فيله محموداً وعبي جيشه وأجمع على هدم البيت ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا القيل الى مكة أقبل فيل بن حبيب كذا عند ابن هشام وقال السهيلي عن البرقي كيونس عن ابن اسحق فيل بن عبد الله بن جزي بن عامر بن مالك حتى قام الى جنب القيل ثم أخذ يناديه فقال له ابرك محموداً وأرجع راشداً من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل اذنه فبرك القيل فضر به ليقوم فأبى (فضر به في رأسه ضرباً شديداً ليقوم فأبى) ثم قوله ابن اسحق فضر يوارأسه بالطبرزين ليقوم فأبى فأدخلوا محاجن لهم في مرقه فبرغوه به ليقوم فأبى * الطبرزين بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وسكونها الفعوجاء من حديث * والمحاجن جمع محجن عصا موحدة وقد يجعل في طرفها حديد * والمراق أسفل البطن * وبرغوه بفتح الموحدة وزاى مشددة فغين معجمة شروطه بجديد المحاجن (فوجهوه راجعاً الى اليمن فقام) قال ابن اسحق يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك قال

امية بن أبي الصلت

ان آيات ربنا بينات * ما يمارى بهن الا الكهور

جلس القيل بالغمس حتى * ظل يحبو كأنه معقور

وفي معاني القرآن للزجاج لم تسردوا بهم نحو البيت فاذا عطفوها راجعين سارت وفي رواية
 يونس عن ابن اسحق كافي الروض أن القصير رض بعض فجلسوا يقسمون بالله انهم رادوه الى
 اليمن فيجزل لهم اذنيه كأنه يأخذ عليهم عهدا فاذا قسموا له قام يهرول فيردونه الى مكة فبرض
 فيحلفون له فيجزل لهم اذنيه كماؤ كد عليهم القسم ففعلوا ذلك مرارا (ثم) بعد بروك القيل
 (أرسل الله عليهم طيرا أبابيل) قال الشامي أي جماعات أمام كل جماعة طائر يقودها أحمر
 المنقار أسود الرأس طويل العنق قيسل لا واحدة وقيل واحدة أول كعجول بكسر العين
 والتشديد مع الفتح أو ابال كفتح أو بيل كسكين البهضوى جمع ابالة وهي الخزيمة الكبيرة
 شبهت بها الجماعة من الطير في تضامتها (من البحر) قال ابن اسحق امثال الخطاطيف
 والبلسان وعن عبد المطالب امثال البعاسيب ابن عباس لها خراطيم كخراطيم الطير وكف
 ككف الكلاب عكرمة لها رؤس ك رؤس السمباع واختلفوا في ألوانها فقال عكرمة وسعيد
 ابن جبير كانت خضراء وقال عبيد بن عمير سوداء وقال قتادة بيضاء حكاه ابن الجوزي في زاد
 المسير وروى سعيد بن منصور عن عبيد بن عمير أنها بلق والجمع بينها انما كانت مختلفة فأخبر
 كل بحسب ما رأى أو سمع وفي الشرح جمع آخر فيه تكلف (مع كل طائر منها ثلاثة اشجار حجر
 في منقره وحجران في رجله) وعلى كل حجر اسم من يقع عليه واسم أبيه كما جاء عن أم هانئ
 (كأمثال العدس) تقريرا فلا يتافى قول الشامي أكثر الاحاديث يدل على أنها كانت
 أكبر من العدسة ودون الحصة وفي بعضها كانت أكبر وكانها كان فيها الأكبر والصغير فحدث
 كل بما رأى أو سمع وعن ابن عباس انه رأى منها عند أم هانئ ثنوقه فيزجر مخططة كاليزع
 الظفاري بفتح الجيم وتكسر وسكون الزاي خرزيمان فيه سواد وبياض كافي القاموس
 أراد بالتشبيه أن حجرها غير صافية أو في المقصد أن السلك فلا يشبه كل التشبيه مع قوله حجر
 والظفاري قال في الفتح نسبة الى ظفار مدينة بسواحل اليمن وحكي ابن التين في ضبط ظفار
 كسر أوله وصرفه أوقفحه والبناء بوزن قطام انتهى (لأنصيب أحد منهم الاهلكته)
 وكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره فان كان رابكا خرج من اسفل مركبه
 (نخر جواها رين يشا قظون بكل طريق) ويملكون على كل منل و ليس كلهم امصيب ووجهوا
 هارين يتدرون الطريق الذي جاؤا منه يسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق الى اليمن
 فقال نفيل

أين المفتر والاله المطالب * والاشرم المغلوب ليس الغالب

قاله ابن اسحق * وروى أبو نعيم عن عطاء بن يسار قال حدثني من كلم قائد القيل وسأته انه
 قال لها هل نجأ أحد غير كما هالانم ايس كلهم أصابه العذاب وقالت عائشة لقد رأيت قائد
 القيل وسأته أعين مقهدين يستطعمان الناس بمكة رواء ابن اسحق مسند او انما في منهم
 بقية على حالة غير مرضية تذ كبر المن رأى واعلاما لمن لم يفرز داد البيت تعظيما ويكون سببا
 في تصديقه صلى الله عليه وسلم والعلم بنزله عند الله وفي زاد المسير وبعث عبد المطالب ابنه

عبد الله على فرس ينظر الى القوم فجعل يركض ويقول هلك القوم فخرج عبد المطلب
وأصحابه فغبنوا أموالهم وفي الروض عن تفسير المقاتل ان السيل احتمل جنهم وألقاها
في البحر (وأصيب ابرهة في جسده بدهاء) هو الجدرى وهو أول جدرى ظهر فآله عكرمة
أى بأرض العرب فلا ينافى ما قبل أول من عذب بالجدرى قوم فرعون وقال ابن اسحق
حدثني يعقوب بن عتبة انه حدث أن أول ما رويت الحصباء والجدرى بأرض العرب ذلك
العام انتهى وبهذا القيد لا يرد قوم فرعون لانهم لم يكونوا بها (ونساقط انملة انملة
انملة) أى انتم جسمه والانملة طرف الاصبع لكن قد عبر بها عن طرف غيره وعن الجزء
الصغير ففى مسند الحرث بن أبي اسامة مرفوعا ان فى الشجر شجرة هى مثل المؤمن لا يسقط
لها انملة ثم قال هى النخلة وكذلك المؤمن لا يسقط له دعوة قاله السهيلي (وسال منه
الصديق) القبح وهو المدة الرقيقة (والقبح) يعنى به المدة الغليظة (والدم) وعند
ابن اسحق كلما سقطت منه انملة تبعها مدة تمضى فيحيا واما وظاهر المصنف كغيره انه لم يصب
بجحر والظاهر ان الداء الذى أصابه بعد وقوع حجر عليه ولم يجعل هلاكه بزيادة فى عقوبته
والمثله به ويؤيد أن الذين أصيبوا بالجحارة لم يموتوا كلها سر بهائل تأخر موت جمع منهم
(ومامات حتى انصدع) أى الشق (قلبه) وفى ابن اسحق وغيره حتى انصدع صدره
ورقين عن قلبه بصغاء وفى رواية كلما دخل ارضا وقع منه عضو حتى انتهى الى بلاد خنعم
رأس عليه غير رأسه فأت فجيوز أنه مات بها وحمل الى صنعاء ميتا وعبر بذلك مجازا القربة منه
أولئك الخبيرة موته لرؤيته وصل لهذه الحالة لاسيما وهم مشغولون بأنفسهم وانفلت وزيره
أبو يكسوم وطائره يحلق فوق رأسه وهو لا يشعر به حتى بلغ النجاشي فأخبره بما أصابهم
فلما تم كلامه رماه الطائر فوقع عليه الحجر فخر ميتا فرأى النجاشي كيف كان هلاك أصحابه
(والى هذه القصة اشار سبحانه وتعالى بقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم) مما عدلى قريش
من نعمه عليهم وفضل لبقائه أمرهم ومدتهم قاله ابن اسحق (ألم تر) استفهام تقرير أى ألم تر
قزوه على وجود عمله بما ذكر وبه جزم فى النهر وقيل تعجب لنقله نقل المتواتر وبه جزم الجلال
أى قد علمت وتعجب (كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) عبر بكيف دون ما لان المراد تذكير
ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزته بينه وشرف رسوله اقرا (السورة الى
آخرها) وقد تلاها والى بعدها معا ابن اسحق وجعلها متعلقة بها كما هو أحد الاروجه وفى
الكشاف وجباة الحيوان والى هذه القصة اشار صلى الله عليه وسلم فى الصحيح بقوله ان الله
حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين انتهى وهو بيان لحالهم اذ خالفوا الله
ورسوله والسورة أنسب فى تعظيم جنة المصطفى وقومه لاجل صلى الله عليه وسلم فاذا اقتصر
عليها المصنف (فان قلت لم قال تعالى له عليه الصلاة والسلام ألم تر مع أن هذه القصة كانت
قبل البعث بزمان طويل) اذ هى عام ولادته على اصح الاقوال وهو قول الأكثر وقال مقاتل
قبل مولده بأربعين سنة وقال الكلبي بثلاث وعشرين سنة وقيل بثلاثين وقيل بخمسين وقيل
بسبعين وقيل غير ذلك (فالجواب ان المراد من الرؤية هنا العلم والتذكر) أى قد علمت فهو
تقريرى (وهو اشارة الى ان الخبر به) أى بالواقع لأصحاب الفيل (متواتر فكان العلم الحاصل

قوله تمضى اعمه تنصبي

أى تنصب اه معصية

به ضروري مساوي في القوة للرؤية كما هو شأن المتواتر (وقد كانت هذه القصة دالة على شرف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتأسياس النبوة وارهاسا لها) همامساويان والمراد أنها توطئة وتقوية للنبوة (واعزاز القوم) أي تقوية لهم بعد الذل بما أصابهم من ابرهة واستعمال العزفين لم يسبق له ذل مجاز كقوله ان العزة لله جميعا (بما طهر عليهم من الاعتناء) أي اعتناء الناس (حتى دانت) أي خضعت وذات (اهم العرب واعتقدت شرفهم وفضلهم على سائر الناس) بقيتهم (بحماية الله لهم ودفعه عنهم) عطف تفسير فالجاية الدافع فقال العرب كما في ابن اسحق أهل الله قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم وقالوا في ذلك اشعارا كثيرة (مكر ابرهة) أي ارادته السوء بهم سماه، كرا مع انه الاحتيال من حيث لا يعلم الممكورة وأبرهة جاء بمجاهر الحربهم نظير العزمة على تخريب الكعبة وهم لا يشعرون (الذي لم يكن للعرب جميعا) وفي نسخة لسائر العرب وهي أيضا في الجميع عند الجوهري في جماعة وان خطوه فيه لانها لغة قليلة حكاهما القاموس وغيره وقدمت بسطه في الديباجة (بقته) أي عليه متعلق بقوله (قدرة) قدم عليه لانه نظرف (وكان ذلك كله ارهاصا للنبوة عليه الصلاة والسلام) وهو فائدة ذكر قصة هنالا لتعظيم ما كانت عليه قريش فان أصحاب الفيل كانوا نصارى أهل كآب وكان دينهم حينئذ أقرب حالا عما كان عليه أهل مكة لانهم كانوا عبادا أو ثلثا فنصرهم الله نصر ا لاصنع لبشر فيه فمكنا به يقول لم انصركم نلير بكم ولكن صيانا فللب العتيق الذي سيدشرقه خير الانبياء صلى الله عليه وسلم (قال) الامام العلامة فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين البكري الطبرستاني الاصل (الرازي) المولود المعروف بابن الخطيب فاق أهل زمانه في علم الكلام والاوائل ونوف في سنة ست وستمئة بمدينة هراة (ومذهبا انه يجوز تقديم المعجزات على زمان البعثة تأسيسا) تقوية لها قال (ولذلك قالوا كانت الغمامة تظله عليه الصلاة والسلام يعني قبل بعثته) وأنت خير بأن قولهم ذلك لا يلزم منه انهم همها معجزة الذي هو محل النزاع (وخالفه العلامة السيد) المحقق علي الخرجاني (في شرح المواقف تعاليره) وهم الجمهور (فاشترط في المعجزات أن لا تقدم على الدعوة) الى كلمة الاسلام (بل تكون مقارنة لها) فانلجوارق الواقعة قبل الرسالة انما هي كرامات والانبياء قبل النبوة لا يقصرون عن درجة الاولياء فيجوز ظهورها عليهم أيضا فتسمى ارهاصا صرح به السيد وهو مذهب جمهور أئمة الاصول وغيرهم كما سبأني ان شاء الله تعالى في المقصد الرابع (فان قلت) اهلالا لله أصحاب الفيل اعزاز للنبيه وحرمة (ان الخجاج) بن يوسف الثقفى الطلوم المختلف في كفره واختار الامام أبو عبد الله بن عرفة انه كافر قال الابي رحمه الله فاوردت عليه صلاة الحسن البصري عليه فاجاب بأنها تتوقف على صحة الاسناد اليه انتهى وفي الكامل للمبرد مما ككفر به النكهاء الخجاج انه رأى المناس يطوفون حول حجرته صلى الله عليه وسلم قتال انما يطوفون باعد ورمته قال الدميري كفره بهذا لانه تكذيب لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على الارض أن تأكل اجساد الانبياء رواء أبو داود (خرّب الكعبة) أما أرسله عبد الملك بن مروان الى قتال عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم باليزع منه الخلافة فنحن عبد الله منه في البيت فرمى الكعبة بالمنجنيق ثم ظهر

به فقتله سنة ثلاث وسبعين ووقع قبله في زمن يزيد بن معاوية حين أرسل الحصين بن نمير
السكراني لقتال ابن الزبير لا متاعه من مبايعة يزيد فنصب المنجنيق على أبي قبيس وغيره
من جبال مكة ورمى الكعبة وكسر حجر الاسود واحترق الكعبة حتى انهدم جدارها
وسقط سقفها ثم ورد لهم الخبر بموت يزيد عامه الله بعدله فرجعوا الى الشام (ولم يحدث شيء
من ذلك) الذي وقع لاصحاب القبل لما الفرق (فالجواب أن ذلك وقع ارهاصا) أي تأسيسا
(لامر نبينا صلى الله عليه وسلم والارهاص انما يحتاج اليه قبل قدومه) أي ظهوره وثبوت
نبوته (فلما) أي حيث (ظهر عليه الصلاة والسلام وتأكدت نبوته باللائل القطعية
فلا حاجة الى شيء من ذلك) جواب لما ودخلته الفاء على قوله وايضا هذا جواب الشاخي
بأنه انما لم يمنعوا لان الدعوة قد دعت والكامنة قد بلغت والحجة قد ثبتت فآمر الله أمرهم الى
الدار الآخرة وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بوقوع الفتن وأن الكعبة ستهدم انتهى أي
فكان عدم منعهم مظهر المعجزة من الاخبار بالغيب وأجاب النجيم بأن ابرهة قصد تخريب
بالحجارة ولية وعدم عودها فلذا عوجل بالعقوبة والحجاج انما قصد بالتخريب اذهاب صورة
بناء ابن الزبير واعادتها على حالتها الاولى فلم يحدث له شيء وفيه نظر فانه حين قتله لابن الزبير
لم يكن قصده اذهاب صورة بنائه وانما أراد ذلك بعد قتله فكذب الى عبد الملك يستشير
كما قالوه في بناء الكعبة ولك أن تقول لا يرد الاشكال من أصله لان جيش يزيد والحجاج انما
قاتلوا على الملك ولم يقصدوا هدم الكعبة ولم يسروا اليه كبرهة وما وقع من التخريب اذى
اليه القتل ثم اعاده ابن الزبير بعد اذهاب جيش يزيد واستقراره في الخلافة بمكة وبعض
البلاد على قواعد ابراهيم على ما حدثت به خالته عائشة ثم لما غزاها الحجاج وتمت البيت
اعاده الحجاج بأمر عبد الملك على ما كان عليه في الجاهلية وهو صفة اليوم * (ذكر حفر زمزم
والذي يحين * ولما فرج الله تعالى عن عبد المطلب ورجع ابرهة خائبا فيمناها هو ثم يوما) أراد به
مطلق الزمان فلا ينافي قول عبد المطلب رأيت الليلة كقوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره
وآواحقه يوم حصاده الى ربك يومئذ المساق لا مقابل الليلة فحوسخها عليهم سبع ليال
وثمانية أيام ولا مدة القتال نحو ويوم حنين ولا الدولة كقوله وذلك الايام نداء لها بين الناس
(في الجراذرأي منا عظميا) هو كما رواه أبو نعيم من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي الخيثم
عن أبيه عن جده قال سمعت أبا طالب يحدث عن عبد المطلب قال بينما انا نائم في الجراذر
رأيت رؤياها التي ففزعت منها فزعا شديدا فأتيت كاهنة قريش فقلت لها اني رأيت الليلة كأن
شجرة نبتت قد نال رأسها السماء وضربت بأغصانها المشرق والمغرب وما رأيت نورا ازهر
منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفا ورأيت العرب والعجم لها ساجدين وهي تزاد كل
ساعة عظما ونورا وارتقا عا ساعة تحني وساعة تظهر ورأيت رهطاً من قريش قد تعلقوا
بأغصانها ورأيت قوما من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا منها أخذهم شاب لم ارقط أحسن
منه وجها ولا اطيب ريحا فيكسر أظفرهم ويقلع اعينهم فرفعت يدي لا تناول منها نصيبا فلم
انزل فقلت لمن النصيب فقال النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبق قولنا فأنتهت مذعورا
فأريت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجلان

المشرق والمغرب وتدين له الناس فقال عبد المطلب لابي طالب لعلك أن تكون هو المولود
فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث والنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج أي بعث ويقول
كانت الشجرة والله أبا القاسم الامين فيقال له ألا تؤمن به فيقول السبعة والعبار أي اخشي
أو يعني فهم آمنصوبان أو مرفوعان أو المراد بالناس ما في الروض في سبب تسميته محمد اعني
علي القبر واني العبار في كتابه البستان قال زعموا أن عبد المطلب رأى في منامه كان سلسلة
من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف
في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون
بها فقصها فعبثت له بولد يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمدون أهل السماء
وأهل الارض (فاتبعه) حال كونه (فرعاً من عوبا) والمراد بهما واحد فالفرع والعرب
الخوف (وأني كهنة قريش وقص عليهم رؤياه) وهذا مخالف لقوله في رواية أبي نعيم فأتيت
كاهنة قريش فقصت لها الآن يقال اللام في الكهنة للجنس والمعنى اني لما خرج قصص جله
الكهنة فاتفق انه اختار هذه للسؤال (يقال له الكهنة) اللام للجنس أو اشتبهت بقوله
وبلفهم وأقره فنسب لهم (ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يؤمن به أهل
السموات والارض وليكنون في الناس علما مينا) أي كل اية الظاهرة فالعلم بفتح
الاية كما في المختار (فتزوج فاطمة) بنت عمرو بن عائد بن عمرو بن مخزوم (وجلت في ذلك
الوقت بعبد الله الذي) فيه نظرات عبد الله اصغراً ولاد فاطمة وقد ذكر اليعمرى وغيره أن
أبا طالب والزبير وعبد الكعبة اشقاء لعبد الله اللهم الآن يكون تجوز في قوله في ذلك الوقت
مباغة في قرب جملها به ثم هذا الذي ذكره المصنف من أن الرؤيا وحضر زمزم كانا بعد الفيل
انما يأتي على انه قبل المولود النبوي بأربعين أو سبعين سنة أما على المشهور أنها كملت علمه
فلا يتصور أصلاً الآن يكون مراده مجرد الاخبار بقصة بعد أخرى والمعنى بعد ما ذكرنا
أن الله فرج عن عبد المطلب نقول بينما هو نائم والتزامه الترتيب على السنين انما هو من حين
نشأ المصطفى كما قال في الديباجة فلا يرد هذا عليه لكن هذا في غاية التعسف بل
لا يصح مع قوله لما فرج وخاب ابرهة نام فرأى فتزوج فجاءه جواب لما (وقصته) أي وصفه
بالذبيح (في ذلك مشهورة مختزنة عند الرواة مسطورة وكان سيبا حفرأيه عبد المطلب
زمزم) أي اظهارها وتجديدها كما يعلم من قوله بعد وبالغ في طمها ذكر البرقي عن ابن عباس
سميت زمزم لانها زمت بالتراب لئلا تأخذ عينا وشمالا ولوتركت لتساحت على الارض
حتى تلاك كل شيء وقال الحرابي زمزومة الماء وهي صوته وقال أبو عبيد لكثرة ما شربها وقبل غير
ذلك وليس بخلاف حقيق فقد تكون التسمية لجميع ذلك وحكي المطرزي أن اسمها زمزم
وزمزم قال السهيلي وتسمى أيضا همزة جبريل بتقديم الميم على الزاي ويقال أيضا همزة
جبريل أي بتقديم الزاي لانها همزته في الارض وتسمى أيضا طعام طعم وشفا سقم انتهى
والاخير لفظ حديث مرفوع عند الطيالسي عن أبي ذر وأصله في مسلم كما ذكر
السجواني وروى الدارقطني والحاكم عن ابن عباس رفعه ما زمزم لما شرب له ان شربه
لنستشفى شفا الله وان شربه لشبعك اشبعك الله وان شربه لقطع ظمئك قطع الله هي

هزيمة جبريل وسقيا الله اسمعيل وفي سيرة ابن هشام هي بين صخري قريش اساف وناثله عند
منكر قريش كان جرهم دفنوا حين ظعن من مكة وهي بئر اسمعيل التي سقاها الله حين ظمئ
وهو صغير فالتفت له امته ماء فلم تجده فقامت على الصفا تدعو الله وتستسقيه لاسمعيل
ثم اذت المروة ففعلت مثل ذلك فبعث الله جبريل فهدم مزها بعقبه في الارض وظهر الماء
وسمعت امه اصوات السباع تخافت عليه فأقبلت فخوضه فوجدته يفحص يده عن الماء فحنت
خذه ويشرب قال السهيلي "حكمة همز جبريل بعقبه دون يده أو غيرها الاشارة الى انها
لعقبه أي اسمعيل ووارثه وهو محمد صلى الله عليه وسلم وأتمه كما قال تعالى وجعلها كلمة باقية
في عقبه انتهى وانما حفرها عبد المطلب (لان الجرهمي) بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء
نسبة الى جرهم حتى من اليمن سمو باسم جرهم بن قحطان ابن نبي الله هود كما في التيجان (عمرو
ابن الحرث) بن مضاض بكسر الميم وضمها (لما احدث قومه) جرهم وكانوا ولادة البيت
والحكام بمكة لا ينازعهم بنو اسمعيل لخولتهم وقرايتهم واصلوا ما لمكة أن يكون بها بقي
أو قتال (بحرم الله الحوادث) فبغوا بمكة وظلموا من دخلها من غير أهلها واكلا واما مال
الكعبة الذي يهدي لها فاساءت حالهم (وقيض الله لهم من أخر جرهم من مكة) قال القاضي
تقي الدين الفاسي في شفاء الغرام اختلف أهل الاخبار فيمن اخرج جرهما من مكة اخلافا
يعسر معه التوفيق فقبل بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة وغبشان بن خراعة لانهما بنو عمرو بن
عامر الاقامة بمكة حتى يصل اليهم رواؤهم وقيل عمرو بن ربيعة بن حارثة اطلبهم بحجابة البيت
وقيل بنو اسمعيل بعد أن سلاط الله على جرهم آفات من رعايف ونغل حتى فني به من أصابهم
بمكة وقيل سلاط على ولادة البيت منهم دواب فهلك منهم في ليلة واحدة ثمانون ككهل اسوى
الشبيان حتى رحلوا من مكة والقول الاول ذكره ابن اسحق فقال ان بني بكر وغبشان لما
رأوا وبقيهم أجمعوا الحربهم واخراجهم من مكة فاذنوا بالحرب فاقتتلوا فغلبهم بنو بكر
وغبشان فنزحهم من مكة وكانت مكة في الجاهلية لا تنقر فيها بغيا ولا ظلما لا يبي فيها أحد
الاخرجه فكانت تسمى الناشئة ولا يريد هاهنا ما لا يستحل حرمتها الا هلك مكانه فيقال سميت
بمكة لانها تملك اعناق الجبابرة (فعمد) بفتح الميم ومضارعه بكسر هاء كذا المنقول ورأيت
في بعض الخواشي ان في بعض شروح الفصح وأظن أنه عزاء للسبكي انه يجوز فيه العكس
قاله في النور أي قصد (عمرو الى نفائس) هي غزالان من ذهب وسيف وأدراع وجحر
الركن كما عند ابن هشام وغيره (فجعلها في زمزم) بمنع الصرف للتأنيث والعلية قاله
المصباح (وبالغ في طمها) بفتح الطاء المهملة وكسر الميم المشددة بعدها هاء قال القاموس
طم الركبة دفنها وسواها وفيه أيضا الركبة البئر (وفز الى اليمن بقومه) فزفوا على ما فارقوا
من أمر مكة وملكها حزنا شديدا وقال عمرو كان لم يكن بين الحجون الى الصفا الايبات
بقامها في ابن اسحق قيل كانت ولاية جرهم مكة ثلثمائة سنة وقيل خمسمائة وقيل ستمائة
سنة (فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجعولة) وفي رواية بقيت مطمومة بعد جرهم زهاء
خمسمائة سنة لا يعرف مكانها (الى أن رفعت) ازليت (عنها الخجب) الموانع التي منعت
من معرفتها (برؤيا منام رآها عبد المطلب دلته على حفرها بما رأت عليها) روى ابن اسحق

بسنده عن علي قال قال عبد المطلب اني لنائم في الحجر اذا تاني آت فقال احفر طيبة قلت وما طيبة فذهب عني فلما كان الغدر رجعت الى مضجعي فميت فيه بخاءني فقال احفر بريرة فقلت وما بريرة فذهب عني فلما كان الغدر رجعت الى مضجعي فميت فيه بخاءني فقال احفر المضمونة فقلت وما المضمونة فذهب عني فلما كان الغدر رجعت الى مضجعي فميت فيه بخاءني فقال احفر زمزم قلت وما زمزم قال لا تنزف ابدا ولا تذم تسقي الخبيج الاعظم بين القرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل بريرة بفتح الواو وحدة وشدة المهملة تميمت بذلك لكثرة منافعتها وسعة ما فيها قال في الروض هو اسم صادق عليها لانها فاضت للابرار وغاضت عن القبحار * والمضمونة تضاد معجزة ونونين لانها ضمت بها على غير المومن فلا يتضلع منها ما نفي قاله وهب بن منبه وروى الدارقطني مرفوعا من شرب زمزم فليتهلج فانه فرق ما بيننا وبين المنافقين لا يستطاعون ان يتضلعوا منها وفي رواية الزبير بن بكار ان عبد المطلب قيل له احفر المضمونة ضمنت بها على الناس الاعليك * ولا ينزف بكسر الراء لا يفرغ ماؤها ولا يلحق قعرها ولا تذم بمجعة لا توجد قلبه الماء من قول العرب بريرة أي قليل ماؤها وهذا لانه نفي مطلق وشبه صادق اولي من الحمل على نفي ضد المدح لانها مذمومة عند المنافقين قاله السهيلي * قال والغراب الاعصم فسرده صلى الله عليه وسلم بأنه الذي احدى رجله بيضاء ورواه ابن أبي شيبة وأطال في الروض في وجهه تأويل هذه الرؤيا بما يحسن كنيته بالعسجد لكن الرهبة من الطويل تمنع من جلبيه (فمنعته قريش من ذلك) ظاهره انها منعمته من أصل الحفر ونازعته ابتداء والذي رواه ابن اسحق عن علي عقيب ما مر فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف انه صدق عند اجدوله ومعه ولده الحارث ليس له يومئذ ولد غيره فجعل يحفر ثلاثة أيام فلما بدا له الطي كبر وقال هذا طي اسمعيل فقاموا اليه فقالوا انها بئر ايننا اسمعيل وان لا فيها حق فاشركوا معك فيها قال ما انا بفاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم قالوا له فانصفنا فان غير تاركك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم احاكمكم اليه قالوا كاهنة سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام بالفاء فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر فخرجوا حتى اذا كانوا بجازة بين الحجاز والشام طمعت عبد المطلب وأصحابه حتى ايقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فابوا وقالوا اننا بجازة نخشى على انفسنا مثل ما اصابكم فلما رأى ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال ماذا ترون قالوا ما رأينا الا تبع لرايك فربنا بشارت فاحرمهم فحفروا قبورهم وقال من مات واراه أصحابه حتى يكون الاخر فضيعة أي سر من ركب وقعدوا ينتظرون الموت عطشان ثم قال والله ان القاءنا بايد يئسنا الموت عجز لنضرب في الارض عسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد وركب راحلته فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفيها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وأصحابه ثم نزل فدمروا واسقوا حتى ملوا اسقيتهم ثم دعا قبائل قريش فقال لهم الى الماء فقد سقانا الله فاستقوا وشربوا ثم قالوا قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم ابدا ان الذي اسقانا هذا الماء بهذه الفلاة هو اسقاناك زمزم فارجع الى سقائك

راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبينها (ثم آذاه من السفهاء من آذاه) هو عدي بن نوفل بن عبد مناف قال له يا عبد المطلب استطيل علمنا وانت فذل لا ولدك فقال أبا القلعة تعبرني فوالله لئن آتاني الله عشرة من الولد ذكورا لا تخون أحدهم عند الكعبة رواء ابن سعد والبلاذري وفي النجاشي سفه عليه وعلى ابنه ناس من قريش ونازعوهم ما قاتلوهما (واشتد بذلك بلواه وكان معه ولده الحرث ولم يكن له ولد سواه فنذر) مرآته حلف فيحتمل انه المراد بالذرا وأتم صورة الالتزام تكثرت مرة بالذرا وأخرى بالحلف (لئن جاء له عشر بنين وصاروا له أعوانا) أي باقوا أن ينعموه وبه عبر ابن اسحق وأتباعه (ليذبحن أحدهم قربانا) لله عند الكعبة (واحضر عبد المطلب زمزم) في عامه ذلك هو وابنه الحرث فقط فعند ابن اسحق فعدا عبد المطلب ومعه الحرث فوجد قرية النخل ووجد الغراب ينقر عندها بين اساف ونائلة اللذين كانت قريش تنحر عندهما ذبايحها بالاعول وقام يحفر حيث أمر فقامت اليه قريش فقالوا والله ما نتركك تحفر بين وثنينا اللذين تنحر عندهما فقال لابنه ردني حتى أحفر فوالله لا مضين لما أمرت به فلما عرفوا انه غير تارك خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بداه الطي ففهم وعرف انه قد صدق فلما عمدا به الحفر وجد الغزالين والاسياف والادراع التي دقستها جرهم فقالت قريش انامعك في هذا شر لقال لا ولكن هلم الى امر نصف بيني وبينكم نضرب عليها القداح قالوا كيف نصنع قال أجعل للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فنخرج قدحاه على شيء كان له ومن تخلف قدحاه فلا شيء له قالوا انصفت فجعل قدحين أصفرين للكعبة والاسودان على الاسياف والادراع له وتخلف قدحا الاصفران على الغزالين للكعبة والاسودان على الاسياف والادراع له وتخلف قدحا قريش فضرب الاسياف بالالكعبة وضرب بالباب الغزالين من ذهب فكان أول ذهب حاميته الكعبة فيما يزعمون ثم أتم حفر زمزم وأقام سقايتها للحجاج (فكانت له فحرا وعز) على قريش وعلى سائر العرب ذكر الزهري في سيرته انه اتخذ عليها حوضا يستقي منه فكان يحفر بالليل حسدا له فلما أهمله ذلك قيل له في النوم قل لأهلكها المغتسل وهي لشارب حل وبلى فلما أصبح قالها فكان من أرادها يجكروه وهي بداء في جسده حتى انتهوا عنه * حل بكسر الحاء أي من الحرام وبلى بكسر الموحدة مباح وقيل شفاء وعند ابن اسحق فغفت زمزم على آبار كانت قبلها وانصرف الناس اليها لمكانها من المسجد الحرام وفضلها على ما سواها ولا تخاف أن اسمعيل واقتحربها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب وعند غيره فكان منها شرب الحاج وكان عبد المطلب ابل كثيرة يحجمها في الموسم ويسقي ابنها بالعسل في حوض من آدم عند زمزم ويشترى الزبيب فيقذبه بماء زمزم ويسقيه الحاج ليكسر غلظها وكانت اذ ذاك غليظة فلما توفي قام بالسقاية العباس وكان له كرم باطائف فكان يحمل زيبه اليها ويسقيه الحاج أيام الموسم فلما دخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح قبض السقاية منه ثم ردها اليه (فلما تكامل بنوه عشرة) بعد حفر زمزم ثلاثين سنة كما عند ابن سعد والبلاذري زاد في ح (وهم الحرث) وأمه صفية بنت جندب

(والزبير) بفتح الزاي عند المبالغة ذريحاً وأبى القاسم للوزير وضعها عند غيره ما هو مفاد
 التبصير وأمه فاطمة بنت عمرو (ونجل) بفتح الميم له نعيم ساكنة عند الدارقطني ونسبه
 الذوي والذهبي والعسقلاني وهو في الأصل القيد والخلخال وضبطه المعمرى تبعها
 لابن اسحق بتقديم الجيم على الحاء الساكنة وصدر به المصنف فيما يأتي وهو السقاء الضخم
 وذكر المصنف ثم أن اسمه المنيرة وتبع فيه الذهبي ورواه الحافظ وقال الذي اسمه منيرة ابن
 أخيه نجل بن الزبير بن عبد المطلب انتهى وأمه هالة بنت وهيب (وضرار) بضاد مجمة
 وزاين بينهما ألف وهو شقيق العباس (والمقوم) بفتح الواو مستددة اسم مفعول
 وكسر هام مستددة اسم فاعل كذا بخطي ولا أدري الآن من أين هو قاله في التور وأمه هالة
 (وأبولهت) عبد العزى وأمه أمنة بنت هاجر (والعباس) رضي الله عنه وأمه تله بفتح
 الذون وسكون القوفية ويقال تله بضم النون وفتح القوفية مصغراً واقتصر عليه التبصير
 (وحجرة) عبد الشهيد رضي الله عنه وأمه هالة بنت وهيب (وأبو طالب وعبد الله) والده
 صلى الله عليه وسلم وأمه فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم قال شيخنا وهذه النسخة
 لا تناسب ما يأتي أن حجرة والعباس إنما ولد بعد الوفاة بالندر فلعلها غير صحيحة انتهى أما الأول
 فواضح وأما ترجي عدم صحته فلا إذ من المعلوم القول بأن أولاده عشرة فقط فيجتمعل أن
 المراد بحجرة والعباس هنا اثنان من ولد والده واقفاً اسم ابنه (وقر الله عنه بهم) كذا في
 نسخ وسقطت الحلالة من أخرى وهي التي عند شيخنا فقال العن حاسة الرقبة مؤنثة ذكر
 الفعل لأن تأنيثها غير حقيقي (نام ليلة عند الكعبة المطهرة قرأ في المنام فأنزل يقول) له
 (يا عبد المطلب أوف) بهمة قطع (بندر لك رب هذا البيت فاستيقظ) حال كونه (فرعاً
 مرعوباً) أي خائفاً وهما بمعنى كاهن (وأمر ببيع كبش وأطعمه للفقراء والمساكين ثم نام
 فرأى أن قرب ما هوأ كبر من ذلك فاستيقظ من نومه وقرب ثوراً) ذكر البقر سمي ثوراً لأنه
 يشبه الأرض كما سميت البقرة بقرة لأنها بقرها (ثم نام فرأى أن قرب ما هوأ كبر من ذلك
 فأنذره وقرب جملاً) فخره (وأطعمه للمساكين) والفقراء لأنهم إذا اجتمعوا
 (ثم نام فنودي أن قرب ما هوأ كبر من ذلك فقال وما هوأ كبر من ذلك قال قرب أحد أولادك
 الذي نذرت) أي نذرت ذبحه (فاغتم غملاً شديداً) أي أصابه كرب وحزن (وجمع أولاده
 وأخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء) بالندر (فقالوا لنا طبعك من تدبيرنا) أي فأتى
 واحد تريد ذبحه لتعينك عليه (قال ليأخذ كل واحد منكم قدحاً) قال المصنف
 (والقدح) بكسر القاف وسكون الدال وحاء همله (مهم بغير أصل) ولفظ القاسموس
 القدح بالكسر المهم قبل أن يراش وينصل (ثم ليكتب فيه اسمه ثم اتوا به ففعلوا وأخذوا
 قدحهم) بكسر القاف جمع قدح ويجمع أيضاً على أقداح وأقادح بكاف القاسموس
 (ودخلوا على هبل) بضم الهاء وفتح الموحدة غلام (اسم صنم عظيم) من عقين أحمر على
 صورة الإنسان مكسور البدن الذي أدركته قرين كذا في جوف الكعبة) وكان نخته يترجم مع فيها
 الكلب في كتاب الأصنام أنه بلغه (وكان في جوف الكعبة) وكان نخته يترجم مع فيها
 ما يمدى للكعبة قاله ابن اسحق وغيره (وكانوا يعظمونه ويضربون بالقدح عنده) قال ابن

قوله وقر الله الخ الذي في القاسموس
 أنه يعتدى بالهمزة فيقال أقر الله
 عيسى فليراجع اه صححه

اسحق كان عنده قداح سبعة كل قدح فيه كتاب قدح العقل اذا اختلفوا من يحمله وقدح
نعم الامر اذا ارادوه وقدح فيه لا وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح
فيه الماء اذا ارادوا حفرها فكافوا اذا ارادوا الخن انوا النكاح اودفن ميتا وشكوا
في نسب ذهبوا الى هبل عاتة ذرهم وجروا عطاها الذي يضرب بها ثم ما خرج علوا
اتهم بالخصا ففسرها كلها واقرة عبد الملك بن هشام وأما ابن الكلبي فقال مكتوب
في أولها صريح والآخر ملصق واذا شكوا في مولود اهدوا له هدية ثم ضربوا بالقداح فان
خرج صريح أطلقوه وان كان ملصقا دفعوه وقدح على الميتة وقدح على النكاح وثلاثة
لم تفسر في على ما كانت فاذا اختلفوا في امر أو ارادوا سفرا أو علانوه فاستقسموا بالقداح
عنده فما خرج علوا به واتهموا اليه وفسر ضرب القداح بقوله (ويستقسمون بها أي
يرتضون بما يقسم لهم ثم يضرب بها القيم الذي لها) والمعنى كانوا يتفقون عند القيم بالرضا
بما خرج فكل من خرج اسمه على شيء مرضى به (قال فدفع عبد المطلب الى ذلك القيم القداح
وقام) عبد المطلب (يدعوا لله تعالى) ويقول اللهم اني نذرت لك ففجر أحدهم ولني أفرع
بينهم فأصيب بذلك من شئت ثم ضرب السادن القداح (فخرج على عبد الله وكان أحب
ولده اليه فقبض عبد المطلب على يد ولده عبد الله وأخذ الشفرة) بفتح الشين المعجمة وسكون
القاء وهي السكين العظيم كافي القاموس أو العريض كما في المصباح ولا خلف (ثم أقبل
الى اساف) بكسر الهمزة وفتح الميم له محققة (ونائله) بنون فالف فحسية (صغين
عند الكعبة) قال هشام الكلبي في كتاب الاصنام اساف رجل من جرهم يقال له اساف
ابن يعلى ونائله بنت زيد من جرهم وكان يتعشقه في أرض اليمن فجاءه دخلا الكعبة فوجد
غفلة من الناس وخلاوة من البيت ففجر بها فبسه فسخا فأصبحوا فوجدوهما ممسوخين
فوضعهما موضعهما ليتعظ بهما الناس فلما طال مكثهما وعبدت الاصنام عبد الله
(تذبح وتذبح عندهما النسائل فقام اليه سادة قريش) وعند ابن اسحق وغيره فقامت اليه
قريش في أديتها (فقالوا ما تريد أن تصنع) فلهل السادة هم الذين بدأوا بالقيام والقول
فتبعوهم وفي ابن اسحق فقامت له قريش وبنوه والله لا تذبحه أبدا حتى تعذروا ولا يشكك بقوله
قله فأطاعوه كقول المصنف انا طبعك فن تذبح منا لانهم وافقوه أولا ثم وافقوا قريشا
في طلب الاعذار ووقع في الشامية أن العباس جذب عبد الله من تحت رجل أبيه حين
وضعها عليه لمذبحه فيقال أنه شج وجهه شجة لم تزل فيه حتى مات انتهى ولا يصح لأن
العباس انما ولد بعد هذه القصة الآن يقال على يمد شاركة في اسمه غيره من بني اخوته
(فقال أو في بن ذري) بضم الهمزة وسكون الواو فقا خفيفة أو يفتح الواو وشذ الفاء
يقال أو في ووفى بمعنى (فقالوا لاندعك تذبحه حتى تعذر) بضم فسكون من الاعذار
يقال أعذرا اذا أبدى العذر والمراد حتى تطلب عذرا (فيه) في ذبحه (الى ربك) بأن
نسأل الكاهنة فانهم ان ذكرت انه يذبح كان عذرا عندهم (ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل
يأتى بابنه فيذبحه) فما بقاء الناس على هذا وقال المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان
عبد الله ابن أخت القوم والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه فان كان فدأوه بما والناس فيناه

هكذا في ابن اسحق (وتكون سنة) أي طريقة مستقرة في قومك لانك ريسهم فيقتدون
 بك (وقالوا له انطلق الى فلانة الكاهنة) وعند ابن اسحق وأتباعه وانطلق الى الجاز فان به
 عزافة لها تابع من الجن وهو بتقدير مضاف أي أحد أرض الجاز فلا يخالفه قول القاموس
 الجاز مكة والمدينة والطائف (قيل كان اسمها قطبة كما ذكره الحافظ عبد الغني) بن سعيد
 ابن علي - الأزدي - الامام المتقن النسابة امام زمانه في علم الحديث وحفظه قال البرقاني -
 ما رأيت بعد الدارقطني - أحفظ منه له مؤلفات منها المبهمات ولد سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة
 ومات في سبع مئتين سنة تسع وأربعمائة (في كتاب) الغوامض و (المبهمات) وذكر ابن
 اسحق (في رواية يونس عنه) (ان اسمها سباح) كذا في النسخ والذي في الروض سباح
 (فعلها ان تأمر لبأمر فيه فرج لك) لفظ رواية ابن اسحق ان أمرتك بذبحه ذبحته وان
 أمرتك بأمر لك وله فيه فرج قبلته (فانطلقوا حتى) قدموا المدينة فوجدوها بخيبر
 فركبوا حتى (أولها بخيبر فقص عليها عبد المطلب القصة) فقالت لهم كما في ابن اسحق
 اوجعوا عني حتى ياتيني تابعي فأساله فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب
 يدعوا لله ثم عدوا عليها (فقالت) لهم قد جاءني الخبر (كم الدية عندكم فقالوا عشرة من الابل
 فقالت ارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم) أي أحضروه الى موضع ضرب القداح
 (ثم قربوا عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعليها القداح فان خرجت القداح على صاحبكم
 فزيدوا في الابل) عشر أخرى وهكذا على ما يظهر من أن الزيادة بإشارتها أو طلقت وزاد
 عبد المطلب اجتمعوا فطروا لان الدية عشرة فلريد تضيقها (ثم اضربوا أيضا هكذا حتى
 يرضى بكم ويخلص صاحبكم فاذا خرجت على الابل فانحروها فقدرضى ربكم ونجا
 صاحبكم) وكأنه غاب على ظنهما أن القداح لا محالة تخرج على الابل مرة فسكت عن حكم
 ما لو لم تخرج عليها لعله عندهم (فرجع القوم الى مكة وقربوا عبد الله وقربوا عشرة من
 الابل وقام عبد المطلب يدعو) الله تعالى (فخرجت القداح) أي جنبها اذ انخرج في كل
 مرة قدح واحد (على ولده فلم يزل يزيد عشر عشر حتى بلغت الابل مائة فخرجت القداح
 على الابل) زاد ابن اسحق فقالت قريش ومن حضر قد انتهى رضايك يا عبد المطلب
 فزعوا انه قال لا والله حتى أضرب عليها بالقداح ثلاث مرات فضربوا على عبد الله وعلى
 الابل فقام عبد المطلب يدعو فخرجت على الابل ثم عادوا الثانية وهو قائم يدعوه فضربوا
 فخرجت على الابل ثم الثالثة وهو قائم يدعو فخرجت على الابل (فخرجت وتركت
 لا يصد عنها انسان) ذكر أو أني قال المجد المرأة للنساء وبالهاء عامية وسمع في شعر
 كأنه مولد

لقد كسني في الهوى * ملابس الصب الفزل

انسانة قسبانه * بدو الدجى منها خجل

اذا زنت عيني بها * من الدموع تغتسل

(ولا طائر ولا سبع) بضم الموحدة وفتحها وسكونها المقترن من الحبوان فالة القاموس
 وعند مغطاي أول من سن الدية مائة عبد المطلب وقيل العيس أبو سبارة انتهى (ولهذا)

الواقع في قصة عبد الله (روى على ما عند الزنجشري في الكشف) في سورة والصفات
استدل لا على أن الذبيح اسمعيل (أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذبيحين) قال الزبيلي
في تخریج أحاديثه غريب ثم ساق حديث الأعرابي المذکور في المتن ونحوه للمحافظة حاصل
كلما هما انهما لم يجها بهما هذا اللفظ كما عزا له سما الشامي (وعند الحاکم في المستدرک)
وابن جرير وابن مردويه والعلبي في تفاسيرهم (عن معاوية بن أبي سفيان) صحبر
حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أمير المؤمنين أسلم هو وأبواه
وأخوه يزيد في فتح مكة وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامهما ومعاوية من
الموصوفين بالحلم توفي بدمشق سنة ستين (قال كناعند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه
أعرابي فقال يا رسول الله خلفت البلاد يا بسا) مجدية لا خصب فيها (والماء) أي محللته
التي يصيبها (يا بسا) لعدم الماء وفي نسخة خلفت الكلا يا بسا أي العشب وصفه باليبس
ليبين صفته التي ترك عليها فالكل العشب رطبا كان أو يابسا كما في المختار وزعم أن هذه
النسخة هي التي في غيره والاولى تصحيف عجيب باطل فالاولى هي الشابة في المقاصد عن
المستدرک (وخلفت المال عابسا) أي كالحا أي متغيرا مهزولا وكأنه أراد بالمال الماشية
(هالك المال وضاع العيال فعدي على) أعطى شيئا أسستعين به (عما أفاء الله عليك يا ابن
الذبيحين قال) معاوية (فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكر عليه) فأفاد أنه
اسمعيل وهذا احتج به معاوية على من قال أنه اسحق فان أول الحديث عند الحاکم عن
الصنابحي حضرنا مجلسا معاوية فتذاكر القوم اسمعيل واسحق فقال بعضهم اسمعيل الذبيح
وقال بعضهم بل اسحق فقال معاوية سقطتم على الخبير وذكره (الحديث وتأتى تنتم ان شاء
الله تعالى قريبا) جدا (ويعدى بالذبيحين عبد الله واسمعيل بن ابراهيم) كما قاله جماعة من
العباسية والتابعين وغيرهم ورجحه جماعة وقال أبو حاتم انه الصحيح والبيضاوي انه لا يظهر
(وان كان قد ذهب به من العلماء الى أن الذبيح اسحق) بل عزا ابن عطية والمحب الطبري
والقرطبي لا كثيرين وأجمع عليه أهل الكتابين وقال به من الصحابة كما قال البيهقي وغيره
العباس وابنه وعمر وابنه وعلي وجابر وهو الصحيح عن ابن مسعود ومن التابعين علقمة
والشعبي ومجاهد وسعيد بن جبيرة وكعب الاحبار وقتادة ومسروق وعكرمة والقاسم
ابن أبي برة وعطاء ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهري والسدي وعبد الله بن أبي
الهذيل والقاسم بن زيد ومكحول والحسن وذهب اليه مالك واختاره ابن جرير وجرم به
عياض والسهيلي ومال اليه السيبوطي في علم التفسير (فان صح هذا) في نفس الامر
والانكشاف لا يصح وقد قال به من ذكر والجهة لهم قوله صلى الله عليه وسلم الذبيح اسحق رواه
الدارقطني عن ابن مسعود وابن مردويه والبخاري عن العباس وفيه المبارك بن فضالة ضعفه
الجهور ~~لكن~~ رواه الحاکم من طرق عن العباس وقال صحيح على شرطهما وقال الذهبي
صحيح ورواه ابن مردويه عن أبي هريرة قال ابن كثير وفيه الحسن بن دينار متروك وشيخه
منكر وقد رواه ابن أبي حاتم مرفوعا رواه عن المبارك بن فضالة موقوفا وهو أشبهه وأصح
وتعقبه السيبوطي بأن مبارك قد رفعه مرة فأخرجه البخاري عنه مرفوعا وله شواهد عنده

وعنه الديلمي عن العباس بن فوعاني حديث بلفظ وأما اسحق فبذل نفسه للذبح والطبراني
وابن أبي حاتم عن أبي هريرة عن فوعان نحوه بسند ضعيف والطبراني أيضا بسند ضعيف عن
ابن مسعود سئل صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس قال يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبيح
الله وأخرج في الكبير عن أبي الاحوص قال افتخر رجل عند ابن مسعود وفي لفظ فاخر
اسماء بن خارجة رجلا فقال أنا ابن الاشياخ الكرام فقال عبد الله ذاك يوسف بن يعقوب
ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله واسناده صحيح موقوف انتهى لمخصاف هذه احاديث
بعض بعضها بعضها أقل مما أتت الحديث الاول انه حسن فكيف وقد صححه الحاكم
وانذهبي وهو نص صريح لا يقبل التأويل بخلاف حديث معاوية فانه قابل له (فالعرب
تجعل الله أبا قال الله تعالى اخبارا عن بني يعقوب عليهم الصلاة والسلام) جمعها وان كان
فيهم غير أنبياء لموازها تبعها وهو استدلال على جعل الله أبا (أم كنتم شهداء) حضورا
والخطاب لليهود فانه نزل ردا عليهم لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ألاست تعلم أن يعقوب
يوم مات أوصى نبيه باليهودية (اذ حضر يعقوب الموت اذ) بدل من اذ قبله (قال لبيته
ما تعبدون من بعدى) بعد موتى (قالوا تعبد الهك واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق
فجعل اسمعيل أباه وعتق) لانه بمنزلة من حمل حديث معاوية على ذلك جمع بين الحديثين
وأما القول بانهم عبد الله وهما ييل فغريب وان نقله مغلطاي ولا يصح الا يجعل الله أبا أيضا
فان المصطفى من ولد شيبه (وفي حديث معاوية الموعود بتمتة قريبا) قال راوية الصنابحي
فقلنا وما الذي يحان (قال معاوية ان عبد المطلب لما آمن) بالنبينا له فعول (بحفر زمزم)
وعبره له الولد (نذر الله ان سهل) الله (الامر بها) وجاءه عشرة بنين (ان ينكر بعض ولده)
أى واحد منهم كما مر والاحبار يفسر بعضها ببعض (فأخرجهم فاسمهم بينهم فخرج السهم
لعبد الله فأراد ذبحه فذهبه أخواله من بني مخزوم) من ذبحه حتى يعذرقه الى ربه ومر عن
ابن اسحق ان المغيرة المخزومي قال له والله لا تذبحه أبدا حتى يعذرقه فان كان فداؤه
بأموالنا فديناه ومثله في الشامية وليس فيه ان الخاطبة بذلك منهم كما ادعى ولا اللفظ
يقضي ذلك فنقل كلام عن واحد لا ينفي أن غيره قال مثله حتى يزعم الحصر (وقالوا أرض
ربك) بهمزة قطع مفتوحة (وافدا بنك) بهمزة وصل (فقداه جماعة ناقة فهو الذبيح
الاول) من أبويه صلى الله عليه وسلم سماه أقولا لقر به منه وانه أبوه بلا واسطة (واسماعيل
الذبيح الثاني) وهذا لم يرفعه معاوية وانما قاله استنباطا من تسميه صلى الله عليه وسلم
بعد قول الاعرابي يا ابن الذبيحين ومعلوم أن صريح المرفوع مقدم على الاستنباط فيرد
المحتمل الى الصريح جمع بين الدليلين (قال ابن القيم ومما يدل على أن الذبيح اسمعيل انه
لاريب) لاشك (ان الذبيح كان بمكة ولذلك جمعت القرابين) بفتح القاف جمع قربان بعضها
وهو ما تقرب به الى الله كما في المختار (يوم النحر بها كما جعل السحبي بين الصفا والمروة) كما
جعل (رى الجاهل ما تذكيرا لشأن اسمعيل وأمه واقامة لذكر الله تعالى ومعلوم أن
اسماعيل وأمه هما اللذان كانا بمكة دون اسحق وأمه) وقد أجيب عن هذا بقول سعيد بن
جبير أرى ابراهيم ذبح اسحق في المنام فسار به من بيت المقدس مسيرة شهر في غدوة واحدة

حق ألقى به المنجرب عنى فلما صرف الله عنه الذبح وأمره أن يذبح الكبش فذبحه وسار به
مسيرة شهر في روضة واحدة على البراق ويؤيده مارواه الأمام أحمد بسند صحيح عن ابن
عباس قال قال صلى الله عليه وسلم إن جبريل ذهب بإبراهيم إلى بحيرة العقبة فعرض له
السيطان فرماه بسبع حصيات فساخ ثم ألقى به الجرة الوسطى فعرض له الشيطان فرماه بسبع
حصيات فساخ فلما أراد إبراهيم أن يذبح اسحق قال لا يه يا أبت أو تقنى لا أضطرب فينتزع
دعي عليك إذا ذهبتني فشدته فلما أخذ الشفرة وأراد ذبحه نودي من خلقه يا إبراهيم قد
صدقت الرؤيا (ثم قال) ابن القيم (ولو كان الذبيح بالشام كما يزعم أهل الكتاب ومن تلقى
عنهم لكنت القرايين والتحر بالشام لا بمكة) لأنه هو الحمل الذي أمر فيه بذبحه على ذا القول
وأنت خير بأن هذا مع ما فيه من الطق السوء بأكثر العلماء وهو أنه لا سبب لهم إلا التلقي
عن أهل الكتاب لا يصح دليلا لا تلازم وأيضا فالدليل ماسله الخصم وابن عطية حكى
قوانين أحدها أنه أمر بذبحه في الشام والثاني أنه اغما أمر بذبحه في الحجاز ففاه به معه
على البراق انتهى ومن نقله عن ابن جبير وتأيسده بالمر فروع (وأبضا) مما يدل على أنه
اسماعيل ظاهر القرآن الكريم (فإن الله سمى الذبيح حليما) في قوله فبشرناه بغلام حليم
(لأنه لا أحلم من سلم نفسه للذبح طاعة له) مع كونه مرافقا ابن عثمان سنين أو ثلاث عشرة
سنة حكاهما الجلال (ولما ذكر اسحق معاه عليهما) في قوله أنا نبشركم بغلام عليكم وقوله
وبشروه بغلام عليكم وهذا غير ظاهر فلا ريب أن اسحق حليم أيضا فأى مانع من جمعه الصفتين
(وأبضا) دليل عقلى (فإن الله تعالى أجرى العادة البشرية أن بكر الأولاد) بكسر
الموحدة وسكون الكاف أول ولد الأبوين (أحب إلى الوالدين ممن بعده) لكونه أول
فيمكن حبه قبل رؤية غيره لكن لا ينافي أنه إذا حصلت من به لمن بعده زاد بسببها حبه
كما أحب عبد المطلب الأب الشريف لرؤيته نور المصطفى في وجهه (وابراهيم لما سأل
ربه الولد ووهبه له تعلقت شعبة) بضم الشين الغصن لغة (من قلبه بمحبته) فشبهه القلب
بشجرة استعارة بالكناية والتعلق الحاصل به بأغصانها وإثبات النفس استعارة تخيلية
ولم يقل تعلق قلبه بمحبته لئلا يتوهم تعلق قلبه بمجملته بحبة ولده فلم يكن فيه محل لغيره مع أن
قلبه إنما هو متعلق بربه غاية أن غمة نوع تعلق بالولد (والله تعالى قد اتخذ خليلا وخللة) بضم
الحاء وتفتح الصادقة المحضة التي لا خلل فيها كذا في القاموس (منصب) بكسر الصاد
أصل (يقضى توحيد المحبوب بالمحبة وأن لا يشارك فيها) عطف نفسه (فلما أخذ الولد شعبة
من قلب الوالد جاءت غيرة) بفتح الغين (الخللة تنزعها من قلب الخليل) ليستعوض للجيل
(فأمر يذبح المحبوب) ولا ريب أن هذا يأتي على أنه اسحق أيضا فلا شك أن في قلبه شعبة
محبة له غاية أن محبة اسمعيل أكثر (فلما قدم على ذبحه وكانت محبة الله عنده أعظم من
محبة الولد خاصت الخللة حينئذ) أى حين إذ قدم على ذبحه (من شوائب المشاركة فلم يبق
في الذبيح مصلحة إذ كانت المصلحة إنما هي العزم وتوطئ النفس وقد حصل المقصود) أى
إظهاره إذا الله عالم به (ففسخ الأمر وفدى الذبيح وصدق الخليل الرؤيا انتهى) كلام ابن
القيم وهو أدلة اقناعية (وأناشد بعضهم أن الذبيح هديت اسمعيل * ظهر) وفي نسخة فطق

أما دلالة الكتاب بذلك والتنزيل عطف صفة على موصوفها أو تفسيرى كانه يشير به الى قوله تعالى وبشرنا به باسحق ولا حجة فيه فقد قال ابن عباس هي بشارته نبوته كما قال تعالى في موسى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا وهو قد كان وهبه له قبل ذلك فانما أراد النبوة فكذلك هذه قاله ابن عطية وغيره وبه يعلم أن قول العلامة التقي السبكي يؤخذ من تعدد البشارة بهم ماع وصف اسحق بانه عليم والذبيح بانه حليم القطع بأن الذبيح اسم عيسى مر دود فكيف يكون قطعا مع فهم ترجمان القرآن (شرف به خص الاله نينا) أى قصره عليه لا يتجاوز الى غيره (وأبانه) أظهره وفي نسخة وأتى به (التفسير والتأويل) عطف مساو هنا (وروى فيما ذكره المعاني بن زكريا) بن يحيى بن حميد الحافظ العلامة المفسر الثقة النهرى الطبري كان على مذهب ابن جرير مات سنة تسع وثلاثمائة (أن عمر بن عبد العزيز) بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي الثقة الحافظ الورع المأمون التابعي الصغير أمير المؤمنين خامس أو سادس الخلفاء الراشدين على عدم مدة السبط وعدمه لأنها كاتمة لولاية أبيه * روى عن أنس وصلى أنس خلفه وقال ما رأيت أحدا أشبهه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتي ولى امرأة المدينة للتوليد وكان مع سليمان كالوزير ثم ولى بعده باستخلافه الخلافة سنتين وخمسة أشهر ونصفا فلا الأرض عدلا ورد المظالم وزاد الخراج في زمنه وأبدل ما كان بنو أمية تذكريه عليها كرم الله وجهه على المنبر بآية أن الله يأمر بالعدل والإحسان مناقبه كثيرة شهيرة مات مسموما يوم الجمعة لعشر بقين من رجب سنة إحدى ومائة وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب (سأل رجلا أسلم من علماء اليهود) قال الطبري وحسن اسلامه (أى ابنى ابراهيم أمره بذكره فقال والله بأمر المؤمنين أن اليهود) بالادل مهمة ومجدة كما في القاموس (ليعلمون أنه اسمعيل) لأن في التوراة على ما في تفسير ابن كثير أن الله أمر ابراهيم أن يذبح ابنه وحيدته وفي نسخة بكرة فخر قوا وحيدته فقالوا أن اسحق كان مع أبيه وحده واسمعيل كان مع أمه بمكة قال ابن كثير وهذا تأويل وتخريف باطل فلا يقال وحيد الامن ليس له غيره انتهى وفيه نظر ففتح الباري ذكر ابن اسحق أن هاجر لما حملت باسمعيل غارت سارة فغتمت باسحق فولدتا معا ثم نقل عن بعض أهل الكتاب خلاف ذلك وأن ابن مولديهما ثلاث عشرة سنة والاولى أولى انتهى وتبعه السيوطي (ولكنهم يحسدونكم) بضم السين وحكى الاخفش كسرهما (معشر) أى يا جماعة (العرب) والاضافة بيانية على (أن يكون) اسمعيل (أباكم) فيتمنون زوال نسبة ذلك اليكم ونقلها اليهم وقيل الحسد معنى زوال نعمة الغيوان لم تصل للحساد وهذا أقبح ولا بعد في حمل حسدهم عليه (للفضل الذي ذكره الله عنه) كقوله انه كان صادق الوعد الايتين (فهم يمجدون ذلك) ينكرونه مع العلم به كما هو معنى الجحد (وزعمون انه اسحق) عطف تفسير (لأن اسحق أبوهم) اذ هم من أولاديه وذا حال السمين بمجدة وألف مقصورة غيرته العرب الى الماهة على عادتها في التلاعب بالاسماء الاجمعية ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وهذا المروي الذي ساقه المصنف مضافا فادضعفه ذكره تقوية لانه اسمعيل

والحامل كما قال السبطي أن الخلاف فيه مشهور بين الصحابة فمن بعدهم ورجح كل منهما
 (فانظر أيا الخليل) السكامل في الحب والصدقة لله ورسوله (ما في هذه القصة) قصة
 اسمعيل مع أمه (من السر) هولة ما يكتفم اطلق على هذه القصة لما فيها من بدائع الحكم
 التي خفيت على العباد (الجليل) بالجليل العظيم وبين ذلك السر بقوله (وهو أن الله تعالى يرى
 عباده الجبر بعد الكسر واللطف بعد الشدة فانه كان عاقبة صبر هاجر) بفتح الجيم وقد تبدل
 الهاء هـ مزة اسم سرياني وكان أبوها من ملوك القبط من قرية بصير تسمى حفي بفتح الحاء
 المهمل وسكون الفاء من عمل انصنا بالبر الشرقي من الصعيد قاله في التوشيح تبع الغيرة
 (وابنها على البعد) عن مواطنهم التي كانوا بها وهي بيت المقدس وأرض الشام (والوحدة)
 بكة مئة فان ابراهيم حين اسكنهم لم يكن بها أحد (والغربة والتسليم) منها لابراهيم يعني
 صبرها (لذبح الولد) وصبره هو بتسليم نفسه وهذا صريح في وجود أمه حين ذلك بل لم تمت
 حتى تزوج زوجة ثم أخرى (آت) رجعت (الى ما آت اليه من جعل آثارهما ومواطني
 أقدامهما) أي مواضع وطئها بأقدامهما (مناسك لعباده المؤمنين) أي متعبدات
 فالعطف في قوله (ومتعبدات لهم الى يوم الدين) تفسيري (وهذه) الحالة من ارادته تعالى
 الجبر بعد الكسر (سنة الله تعالى) عادته (فمن يريد رفعته من خلقه بعد استضعافه
 وذله وانكساره وصبره وتلقاه القضاء بالرضا فلامنه) متصل بقوله هذه سنة واستظهر عليه
 بقوله (قال الله تعالى ونريد أن نمن) تفضل (على الذين استضعفوا في الارض) بانقاذهم
 من البأس (ونجعلهم أئمة) متقدمين في أمر الدين (ونجعلهم الوارثين) وقد استشكل بعض
 الناس أن عبد المطلب نذر نحر أي ذبح (أحد بنيه) وفي نسخة بعض بنيه وأخرى نحر بنيه
 وهي بتقدير مضاف أي أحد أو بعض (اذا بلغوا عشرة وقد كان تزويجه هالة) من اضافة
 المصدر الى المفعول أي تزويج ولي هالة فلا يرد أن الاولى تزوجه لان التزويج فعمل الولي
 أي ايجابه الله سبحان والتزويج قبول الزوج (أم ابنه حنزة بعد وفاته بنذره) كما ذكره ابن
 اسحق والعباس ولد قبل المصطفى بثلاثة أعوام كما يأتي (حنزة والعباس ولد عبد المطلب
 انما ولدا بعد الوفاء بنذره) ولا تفهم انهما شقيقان لانه سميذكر أن أم العباس تله أو تيلة
 (وانما كان أولاده عشرة بهما قال السهيلي ولا اشكال في هذا فان جماعة من العلماء قالوا
 كان اعمامه عليه الصلاة والسلام اثني عشر) التسعة السابقة والغداق وقثم وعبد الكعبة
 ووالده صلى الله عليه وسلم فأولاد شعبة الحمد ثلاثة عشر (فان صح هذا فلا اشكال في الخبر)
 لحمل العشرة على من عد احزرة والعباس لكن يشكك عليه ما صرح به البعوري أن حنزة
 والمقوم وحبلا وزاد بعضهم والعوام من هالة المقيد وجود حنزة قبل النذر (وان صح قول
 من قال سبحان كانوا عشرة لا يزيدون) ويقول الغداق هو جمل وعبد الكعبة هو المقوم وقثم
 لا وجود له فالاعمام تسعة فقط ولم يذكر ابن قتيبة ولا ابن اسحق ولا ابن سعد غيره فلا اشكال
 أيضا (فالولد يقع على البنين وبنينهم حقيقة لا مجازا وكان عبد المطلب قد اجتمع له من ولده
 وولد ولده عشرة رجال حين وفي) بحقيقة الفاء وشدها (بنذره) وهذا أحسن لسلامته
 من الاشكال (ويقع أيضا في بعض السير) يعني مسيرة ابن اسحق رواية ابن هشام

عن البكائي عنه وأجمعها عدم اتفاق رواية ابن اسحق عليها (ان عبد الله كان اصغر بنى أبيه
عبد المطلب وهو) كما قال الامام السهيلي في الروض (غير معروف) مشهور بينهم (ولعل
الرواية اصغر بنى ابيه والا) يكن كذلك لا يصح (فخمة كان اصغر من عبد الله والعباس
اصغر من حمزة) ويأتى له الجواب بأن معناه كان اصغر بنى أبيه حين أراد ذبحه (وروى
عن العباس انه قال أذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاثة أعوام أو نحوها
فجئ به) بالنبي صلى الله عليه وسلم الى (حتى نظرت اليه وجعل النسوة يقطن لي قبل أخاك)
للتأليف على العادة بين الصغار وان كان ابن اخيه (فقبلته) وحيث روى هذا عن العباس
(فكيف يصح أن يكون عبد الله هو الاصغر ولكن رواه) أى كونه أصغر بنى أبيه زياد بن عبد
الله بن الطفيل العاصري أبو محمد الكوفي أحد رواة المغازي عن ابن اسحق صدوق ثبت
في المغازي أثبت النام في ابن اسحق قال الحافظ وفي حديثه عن غيره لين ولم يثبت ان وكيعا
كذبه روى له البخاري حديثا واحدا في الجهاد مرة وبنا غيره وروى له مسلم والترمذي
وابن ماجه مات سنة ثلاث وثمانين ومائة ويقال له (البكائي) بفتح الموحدة وشد الكاف
وبعد الالف همزة نسبة الى البكاء وهو ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
كما في التبصير وغيره قال في النور وانما لقب ربيعة بالبكاء لانه دخل على ابيه وهي تحت أبيه
فبكى وصاح وقال انه يقتل احمي (ولروايته وجه وهو أن يكون) عبد الله (اصغر ولد أبيه
حين أراد نحره ثم ولده بعد ذلك حمزة) من هالة (والعباس) من تله أو تيلة قال الخليل
وهذا أيضا على تقدير أن أولاد عبد المطلب اثنا عشر انتهى أى فكأن اعمامه حين أراد
نحره تسعة وأبوم عاشرهم وقد سبق السهيلي الى ذا الجع أبو ذر الخثمي فقال قوله أصغر بنى
أبيه يعنى في ذلك الوقت قال شيخنا وهو لا يأتى الى أن الاعمام اثنا عشر فأولاده ثلاثة
عشر فالوجودون حينئذ أحد عشر لا عشرة لأن يكون المراد دفع النقص عن
العشرة فلا يأتى في ولادة واحد بعدهم غير حمزة والعباس
* ذكر تزوج عبد الله أمته *

(ولما انصرف) أى فرغ (عبد الله مع أبيه من نحر الابل مرة على امرأه من بنى أسد بن عبد
العزيز وهي عند الكعبة واسمها) فيما صدر به مغلطاي (قتيلة بضم القاف وفتح المثناة
الفوقية) فحتمية ساكنة فلام فهاء تأنيث (ويقال) اسمها (رقبة بنت نوفل) صدر به
السهيلي قال وهي أخت ورقة بن نوفل وتكنى أم قتال وبهذه الكنية ذكرها ابن اسحق
في رواية يونس قال في العميون وكانت تسمع من أخيها انه كائن في هذه الامة نبي (فصالت له
حين نظرت الى وجهه) وفيه نور المصطفى وظنت أن النبي الكائن في هذه الامة منه
(وكان أحسن رجل رى) بكسر الراء ثم همزة مفتوحة ويجوز ضم الراء وكسر الهمزة
ثم باء أى شوهه (في قريش) ادفع (لأنه مثل الابل التي نخوت عنك وقع على الآن) أى
جامعنى ولعله كان من شرهم أن المرأة ترقح نفسها بلاوى وشهود لانهم تكن زانية ولا مريدة
له بل كانت عفيفة قالت ذلك (لما رأت في وجهه من نور النبوة ورجت أن تحمل بهذا النبي
الكريم صلى الله عليه وسلم) فابى الله أن يجبه له الا حيث شاء (فقال لها انا مع أبى ولا استطيع

خلافه ولا فراقه) ولولم يكن معه لوقعت عيسى بوجه جائز كتر قبحك أو مراده دفع كلامها وان لم يرد البغي بها ولا هم بها فلا تفهم أن المانع له مجرد كونه مع أبيه (وقيل أجابها بقوله أما الحرام فالأمات) وأنشده السهيلي بلفظها لحام (دونه) ومعرفته كالحلال مما يلي عندهم من شرائع إبراهيم كغسل الجنابة والحج فلا يرد أنهم كانوا في جاهلية لا يعرفون حلالا ولا حراما (والحل لا حل) موجود لعدم تزويجك (فأستبينه) بالنصب في جواب النفي أي أطاب ظهوره وأعمل بمقتضاه (فمكيف بالامر الذي تبغيه) أي تطمينه لا يكون ذلك فاستعمل كيف يعنى النفي وهو أحد مواقعهما (يحكى الصكر يم عرضه) هي أموره كلها التي يحمدها ويذمها بنفسه وأسلافه وكل ما لحقه نقص يعيبه خلافا لابن قتيبة في قوله عرض الانسان هو نفسه وأسلافه لأن حسان ذكر عرضه وأسلافه بالعطف في قوله فان أبي ووالده وعرضي * عرض محمد منكم وفاء

(ودينه) يصون ما فلا يفعل شيئا يدنسهما (وعند أبي نعيم والخراطي وابن عساكر من طريق عطاء) بن أبي رباح أسلم المجعبي مولاهم المكي أبي محمد التابعي الوسط الحافظ الثقة العالم الفقيه المتهتم فتوى أهل مكة وكان أسود أفاطس أشل اعرج اعور ثم عمى وشرفه الله بالفقه وكثرة الحديث وادار المائتين من الصحابة قدم ابن عمر مكة فساأوه فقال نسألوني وفيكم ابن أبي رباح مات سنة إحدى أو خمس أو سبع ومائة (عن ابن عباس لما سأل عن عبد المطلب من مكة بعد دفن الأبل على ظاهري سابق المصنف) بآية عبد الله ليروجه مرتبه على كاهنة من تبالة) بفتح الفوقية فوحدة خفيفة وألف فلام مقفوحة فتاء تأنيث موضع بالين وآخر بالطائفت فيجتم على ارادة هذه وارادة تلك قاله البرهان وتبعه الشافعي الضبط وجزم بأنه موضع بالين وضبط بعضهم تبالة بضم التاء سبق قلم (متودة) متمسكة بدين اليهود (قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مر) بضم الميم وراء مهمله ثقب له زاد البرقي عن هشام الكلبى وكانت من أجل النساء وأعفهن (الشمعية) بفتح المعجمة وسكون المثلثة فعين مهمله نسبة الى خشم كجعفر جبل وابن أنمار أبو قبيلة من معتذ كره المجد وظاهره أن هذه الاوصاف وهي انها من تبالة و متودة وشمعية لامرأة واحدة ووقع في سيرة مغطاي اسمها قبيلة وقيل ربيعة ويقال فاطمة بنت مر ويقال ليلي العدوية ويقال امرأة من تبالة ويقال من خشم ويقال كانت يهودية (قرأت نور النبوة في وجهه عبد الله فقالت له وذكرك نحوم) فحوم ما تقدم من دعائه الى نكاحها واباءه زاد البرقي عن هشام الكلبى فلما أبي قالت

اني رأيت مخيلة نشأت * فتسلالات بمخاتم القطر
فسماها نور يضي به * ما حوله كضاعة الفجر
ورأيت سقياها حيا بلد * وقعت به وعمارة القفر
ورأيتها شرفا نبوه * ما كل قادح زنده يورى
لله ما زهرية سلبت * منك الذي استلبت وما ندرى

وفي غريب ابن قتيبة أن التي عرضت نفسها عليه ليلي العدوية ذكره في الروض (ثم خرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة) بضم الزاى وسكون الهاء زعم ابن

قتيبة والجوهري أنها أمه وأبوه **ك**لاب قال السهيلي وهذا منكر غير معروف وفي الفتح
المشهور وعند جميع أهل النسب ان زهرة اسم الرجل وشذا بن قتيبة فزعم انه اسم امرأته
وان ولدها غلب عليهم النسبة اليها وهو مردود بقول امام أهل النسب هشام الكلبي
اسم زهرة المغيرة (وهو يومئذ سيد بني زهرة نسباً وشرفاً فزوجته ابنته آمنة) قاله ابن
عبد البر وجماعة منهم عبد الملك بن هشام عن البكاكي عن ابن اسحق وقيل كانت في حجر
عمها وهيب وهو المزوج لها قاله ابن اسحق في رواية واقصر عليه اليعمري (وهي يومئذ
أفضل امرأتين في قريش نسباً) من جهة الاب (وموضعاً) من جهة الأم فأتمها بنت
عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وأم أمها أم حبيب بنت عوف بن عبيد بن
عويج بن عدى بن **ك**عب بن لؤي كما فصله ابن اسحق فليس قوله وموضعاً عطف تفسير
ككما زعم (فزعموا) كما قال ابن اسحق (انه دخل عليها عبد الله حين ملكها) أي
تزوج بها (مكانه فوقع عليها) جامعها زاد الزبير بن بكار (يوم الاثنين من أيام منى)
وقيل من شهر رجب (في شعب أبي طالب عند الجرة) أي الوسطى كما هو المنقول عن الزبير
قال النجاشي وهذا وافق لمن ذهب الى أن ميلاده في رمضان وأما القول بأنه في رجب فنطبق
على أن ميلاده في ربيع (فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم) وزعم الحاكم أبو أحمد
أن سن عبد الله حينئذ كان ثلاثين سنة ويأتى أن الصحيح خلافه وقد جزم السهيلي بمالفظه
وكان بينه صلى الله عليه وسلم وبين أبيه ثمانية عشر عاماً انتهى (ثم خرج من عندها) بعد
ما أقام عندها ثلاثاً وكانت تلك السنة عندهم اذا دخل الرجل على امرأته في أهلها نقله
اليعمري عن محمد بن السائب الكلبي (فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت) قال في النور
نقدتم الكلام على هذه المرأة انتهى فهو صريح في انها المختلفة فيها الاختلاف السابق
(فقال لها مالك لا تعرضين علي) اليوم (ما عرضت علي بالأمس قالت فارقك النور الذي
كان معك بالأمس فليس لي بك) بوقاعك (اليوم حاجة) لاني (انما أردت أن يكون
النور في) بشدة الباء (فأبى الله إلا أن يجعله حيث شاء) وقد روى عن العباس انه لما بنى
عبد الله بآمنة احصوا ما أتى امرأته من بنى مخزوم وبنى عبد مناف متن ولم يتزوجن أسفا
على ما فاتن من عبد الله وأنه لم يبن امرأته في قريش الا عرضت له لدخول عبد الله بآمنة
* تنبيه * ما افاده ظاهر المصنف من أن تزوجه بآمنة عقب انصرافه من فخر الابل هو
مفاد ابن اسحق وفي تهذيب ابن هشام واليعمري في العيون هنالك روى ابن سعد وابن
البرقي والطبراني والحاكم عن ابن عباس عن أبيه ان عبد المطلب لما سافر الى اليمن في رحلة
الشتاء نزل على حبر من اليهود يقرأ الزبور فقال يا عبد المطلب بن هاشم ائذن لي انظر الى
بهضك قلت انظر ما لم **ك**كن عورة قال ففتح احدى مخزومه فنظر فيه ثم نظري الآخر
فقال أشهد أن في احدى يديك ملكاً وفي الاخرى نبوة وانا نجد ذلك في بني زهرة قال ألك
زوجة قلت أما اليوم فلا فقال فاذا رجعت فتزوج منهم فلما رجعت تزوج بها فولدت
له حمزة وصفية وتزوج عبد الله بآمنة أي ابنة عمها فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقات قريش فلج عبد الله على أبيه وهو بفتح الفاء واللام والجيم أي ظفر بمطلب وفيه

شيئا أن أحدهما ظاهر قوله نجد ذلك في بنى زهرة رجوع اسم الإشارة لله لك والنبوة مع أن الملك إنما كان في بنى العباس وأتمه ليست بزهرية بل من بنى عمرو بن عامر **ك** كما مر في تبين عود الإشارة إلى النبوة فقط الثاني قوله أما اليوم فلامع ماز **ك** مره البعمرى وغيره أن ضرارا كان شقيق العباس المقيم بوجود أمه قبل قصة الذبح فيمكن أن قوله أما اليوم أى هذا الزمن فلا زوج معي بهذه الأرض فلا ينافى أن له زوجة بغيرها ثم لا ينافى هذا مفاد المصنف والجماعة لجواز أنه لما رجع من اليمن رأى الرؤيا ووقعت قصة الذبح فلما انصرف منها تزوج وزوج ابنه والعلم عند الله ولما ذكر المصنف أنه حين بنى بها حملت به صلى الله عليه وسلم أراد ذكر بعض ما حصل في حملها اظهارا لشرف المصطفى مصدرا ذلك بشذا عبقة صوفية فقال (ولما حملت أمينة برسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر الحبل) اللام للتوقيت أى في مدته كلها (بجائب) فليس المراد عند ابتدائه فقط (و) لما وجد (وجد لا يجاده) أى ظهوره في العالم بولادته وغير تفننا (غرائب) وإذا أردت معرفتها (ف) نقول (ذكر) وأنها لما استقرت نطفته) التي خلق منها فالإضافة لادنى ملائكة (الزكية) الطاهرة النامية المدوحة (ودرته) بضم الدال عطف تفسير إشارة إلى أن نطفته كالدرّة التي هي اللؤلؤة العظيمة في النفاسة ووصفها بقوله (المجدبة) بمعنى المجودة مباغعة في كمالها (في صدفة) بفتحين غشاء الدرّ جمعها صدف أى رحم (أمنة القرشية) فشبهه رجها لاشتماله على نطفته بالصدفة المشبهة على اللؤلؤ استعارة تصرّحية وفي نسخة صدف بدون ماء فجعل كل جزء من أجزاء نطفته درّة وكل جزء من أجزاء محلها صدف مباغعة وتعظيما أو جعل محل الولد **ك** كونه مبدأ أو محلا لمن هو بمنزلة جميع العالم بل أعظم أرحاما كثيرة فشبهها بالصدف واستعار لها اسمه استعارة تصرّحية (نودى) المنادى ملك على ما يأتي (في الماكون) اسم مبني من الملك كالجبروت والرهبوت من الجبر والرهبة قاله في النهاية وقال الراغب أصل الجبر إصلاح الشيء بضرب من القهر وقديقال الجبر في الإصلاح المجرد كقول على يا جابر كل كسير ومسهل كل عسير وتارة في القهر المجرد ولعل الثالث مراد قول النهاية من الجبر (ومعالم) جمع معلم (الجبروت) فعلمت من التجبر قاله الراغب والمراد نودى في أفق السماء بذلك لأنها الذى يظهر فيها كمال ملك الله وقهره لأن أهلها الملائكة عالمون بذلك فهم دائماً في مقام الخشعية والجلال كما قال تعالى لا يستكبرون عن عبادته ولا يستخسرون (أن عطر واجوامع القدس) بضمين وسكون الدال الطهارة (الاسنى) الاشرف من السناء بالمدّ الرفعة والمعنى طيبوا أماكن الطهارة الشريفة (وبجرواجهات الشرف الاعلى) عطف تفسير على سابقه والمراد منهم ما ظهروا علامات التعظيم في السموات وما حولها فراحهم صلى الله عليه وسلم (وافرشوا) بضم الراء وكسرها كما في المصباح (سجادات) جمع سجادة قال الجوهري نخرة بالضم صغيرة تعمل من سعف النخل وترمل بالخيوط (العبادات في مصف) بضم الصاد وفتح الفاء جمع صفة (الصفاء) بالمدّ ضد الكدر (اصوفية) كلمة مولدة كما في المصباح نسبة لاصوف وهو يجريد القلب لله واحتقار ما سواه بالنسبة لعظمته سبحانه والا فاحتقار فخونى كفر

وقبل غير ذلك حتى أوصلها بعضهم زهاء ألف قول (الملائكة المقر بين أهل الصدق والوفاء)
والمراد تميموا للعبادة واطهار السرور بالمصطفى لانه يظهر الحق ويطل الباطل (فقد)
القضاء تعليمية أى اقبلوا ذلك لانه قد (انتقل النور المكنون) المستور الخفى عن الاعين
المدخر فى الاصلاب من آدم الى عبد الله (الى بطن آمنة ذات العقل الباهر) الظاهر الغالب
اغيره بحيث قبل أعطاها الله من الجمال والكمال ما كانت تدعى به حكمة قومها (والفخر)
المباهاة بالكارم من حسب ونسب (المصون) بوزن مفول على نقص العين كما فى المصباح
أى المحفوظ عما يشينه (قد خصه الله تعالى القريب الحبيب) من بين النساء التى تعلقن
بترويح عبد الله (بهذا السيد المصطفى الحبيب) وعلل تخصيصها بذلك (لانها أفضل
قومها حسبا وأحب وأزكاهم أخلاقا وفرعا وطيب) فلم تنجب امرأه قط مضارع من
أنجب ولا فرعت فى نساء الدنيا مشابه من فرعت

من لحوا أنها حملت أحسن مدأ وانما به نفسها

وحاصل المعنى انه تعالى لما اختار صفة خلقه من أصوله فى كل عصر أشرفه وكانت آمنة
أفضل قومها جعلها معدن الطهور ونوره وتكونه (وقال) بوار الاستئناف المينة لما
أخبر به فى قوله فذكره واذا لا يراد أنه دليل على ما قدمه فيجب حذف الواو لان الدليل لا يعطف
(سهل بن عبد الله) بن يونس بن عبد الله بن ربيع (التستري) الصالح المشهور الذى
لم يسمح بمثله الدهر علما وورعا صاحب الكرامات الشهيرة المتوفى سنة ثلاث وسبعين
وما تين بالبصرة وولد سنة مائتين أو احدى ومائتين بتستر بضم الفوقية الاولى وفتح
الثانية بينهما مهملة ساكنة آخره راء مهملة كما ضبطه النووي وغيره وحكى ضم
الفوقيتين وفتح الاولى وضم الثانية مدينة بالاهواز وبخوزستان ويقال أيضا شستر
بهمزة ميمتين وهججتين (فيما رواه الخطيب البغدادي الحافظ) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت
صاحب التصانيف الامام الكبير محدث الشام والعراق المتقن الضابط العالم بصحيح
الحديث وسقيه المتعنت فى علله وأسائده وولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وعنى بالحديث
ورسل فيه الى الافايم وسمع أبا الصلت الاهوازي وأبا عمر بن مهدى وخلقوا حدث عنه
البرقاني أحد شيوخه وابن مأكولا وخلق وقرأ البخارى على كريمة بمكة فى خمسة أيام وعلى
اسماعيل الحيرى فى ثلاثة مجالس ذكره الذهبي وقال هو أمر عجيب وتوفى ببغداد سابع
ذى الحجة سنة ثلاث وستين وأربع مائة ودفن عند بشر الحافي لانه شرب ماء زمزم على
ذلك واملائه بجوامع المنصور وتحدثه بتاريخ بغداد فقضى له بالثلاثة (لما أراد الله خلق
محمد صلى الله عليه وسلم فى بطن آمنة ليلة) أقول (رجب) وهذا كما تزعم النجم منطبق على
ان ميلاده فى ربيع يعنى على أحد الاقوال الاتية ان مدة الحمل ثمانية أشهر ورجب من
الشهور مصروف كما فى المصباح وذكر التفتازانى منعه ان أربده معين كصفر ووجه بأنه
معدول عن الصفر والرجب فعلا للعلمية والعدل أو العلية والتأنيث باعتبار المدة (وكانت
ليلة جمعة) لا ينافى ذلك أن أطواره يوم الاثنين لأن ذلك فى الاطوار الظاهرة كالولادة وما
هنا فيما قبلها (أمر الله تعالى فى تلك الليلة رضوان خازن الجنان أن يفتح الفردوس) الذى

هو أعلى درجات الجنة وأعلاه الوسيلة الظهار الكبر امته صلى الله عليه وسلم (ونادى مناد في السموات والارض ألا ان النور المكنون المكنون) صفة لازمة (الذي يكون منه النبي الهادي) بآيات الباء أصبح من حذفها (في هذه الليلة يستقر في بطن أمه الذي يتم فيه خلقه) أي في البطن وهو خلاف الظهر مذكور في القاموس (ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا) أي موصوفا بهما عند الله وان تأخر وقوعهما في الخارج الى بعثته أو حال منظره فلا يراد به ما اتما بكون بعد البعثة وليست مقارنة نظروجه (وفي رواية كعب الاحبار انه نودي تلك الليلة) التي حل فيها بالمصطفى (في السماء وصفا حها) أي جواربها (والارض وبقاعها) أي أجزائها وكان الغرض من عطف المصفاح والبقاع الاشارة الى تعميم مواضع النداء (ان النور المكنون الذي منه رسول الله) أي تصوره منه جسده (صلى الله عليه وسلم) انقل (في بطن أمه في بطون لها ثم ياطوي) تأكيده لما قبله (وأصبحت يومئذ أمانا الدنيا جميعها من كوسة) أي مقبولة على رؤسها (وكانت قريش في زمن جدب) بدال مهملة ضد الخصب (شديد وضيق عظيم) شدة وقرب عطف مسبب على سبب أي ان عدم الخصب كان سببا في شدة أمرهم (فاخضرت الارض وجملت الاشجار وأثاهاهم) بالقصر (الزود) بكسر الراء الخبير الكثير (من كل جانب فسميت تلك السنة التي حل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح وسنة الابتهاج) أي السرور (وطوبى) في قوله فطوي لها ثم ياطوي المراد بها ههنا (الطيب) فواوها بدل من الباء (والحسنى والخير والخيرة) قال المصباح بكسر الخاء وفتح الباء والخير وفتح الخاء وسكون الباء الفاضلة من كل شيء وبكسر الخاء وسكون الباء الاختيار (قاله في القاموس) المحيط أي البحر في جملة معان ذكرها اقتصر منها المصنف على ما نقله لانه المناسب عنده (وقال غيره) المراد بها (فرح وقرّة عين وقال الضحاك) بن مزاحم الهلالي البلخي نسبة الى بلخ مدينة بخراسان المفسر ضعفه يحيى بن سعيد ووثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة وغيرهم وفي التقریب صدوق كثير الارسال روى له أصحاب السنن الاربعة توفي سنة خمس و قبل ست ومائة (عطية وقال عكرمة) بن عبد الله البربري مولى ابن عباس أبو عبد الله المدني المفسر الحافظ المتوفى سنة خمس وأوست أوسج ومائة (نعم) جمع نعمة (وفي الحديث) الذي رواه الترمذي عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم (طوبى للشام) بهمزة ساكنة ويحذف بحذفها وفي لغة شام بالمد حكاه جماعة قال في المطالع وأباها أكثرهم والمشهور انه مذكور وقال الجوهرى يذكور ويؤنث وفي تاريخ ابن عساکر دخل الشام عشرة آلاف عين رأت النبي صلى الله عليه وسلم (فان الملائكة باسطة أجنحتها عليها) استمدلال على ان طوبى تطلق على غير الجنة والشجرة (فالمراد بها هنا) في قوله في بطون لها (فعل من الطيب وغيره مما ذكر) من فرح وقرّة عين وعطية ونعم (لا الجنة ولا الشجرة) لانها كانت زمن جاهلية واما الجنة والشجرة للمؤمنين قال صاحب الخيس ويحتمل أن تفسر بالجنة والشجرة انتهى أي لانها من أهل الفترة وليسوا كلهم بمؤمنين ولان المختار أن يؤيه صلى الله عليه وسلم ناجيان فآل أمرهما الى الجنة والشجرة وهذه

قوله جسده صلى الله عليه وسلم
في بطن أمه الخ نسخة المتن يستقر
الليلة في بطن أمه اه

البشارة من الملك فلا مانع أن الله أعلم بما آل أمرها فبشرها بذلك (وفي حديث ابن اسحق)
 امام المغازي في سيرته بلفظ ويرعون فيما يتحدث الناس (أن آمنة كانت تحدث أنها
 آتت) بضم الهاء مزمنة بمعنى لما لم يسم فاعله أي رأت في المنام فآله في النور ونحوه قول
 الشاعري هي رؤيا منام وقعت في الحبل وأما قوله المولود فرأت ذلك رؤية عين (حين حملت
 بالنبي صلى الله عليه وسلم فتبل لها النكاحات بسيد هذه الأمة) بل بسيد الأولين
 والآخرين وقصره على هذه الأمة لأن سيادته بالامر والنهي انما وجدت فيها (وقالت)
 آمنة أيضا مروي عن ابن اسحق مسند الامن تمة ما قبله ومن ثم لم يعطفه المصنف بالقاء
 (ما شعرن) قال النور بفتح أوله وثانيه أي علمت (بأنى حملت به ولا وجدت له ثقلا) بكسر
 المثلثة وفتح القاف وتسكن للتخفيف كما في المصباح والقاموس وعند الواقدي
 كما في العميون ثقلا قال في النور بفتح المثلثة والقاف نقول وجدت ثقلا في جدي أي ثقلا
 وقنورا مكاه الكسائي (ولا وحيا) بفتحين مصدر وحى بكسر الحاء كما في المختار رأى
 شهوة الحبل (كما تجدد النساء الا أنى أنكرت رفع حيفتي) بكسر الحاء هنا الاسم من
 الحيف والحالة التي تلزمها الحائض من التجنب والتحيض كالحائض وأما بالفتح فالمراد
 الواحدة من دفع الحيف ونوبه فآله البرهان وتبعه الشاعري وهو ظاهر لأن الانكار للهية
 الحاصلة للحائض عند نزول الدم من الضعف المقارن لنزوله أو المتقدم عليه الدال على
 حصوله (وأنا نأت وأنا بين النساء والبقظانة) بفتح الباء وسكون القاف والذي عند
 ابن اسحق وأنا بين النوم والبقظانة أو قالت بين النساء والبقظانة ورواه الواقدي
 كما في العميون بلفظ بين النساء والبقظان قال الشاعري تبع البرهان ذكرت آمنة اللقطين على
 ارادة الشخص (يقال هل شعرن) علمت (بأنك قد حملت بسيد الانام ثم أمهلني حتى اذا
 دنت) قربت (ولادني فقال لي قولي) اذا وضعته (أعيذه) أطلب عصمته وحفظه
 (بالواحد) في ذاته وأسمائه وصفاته (من شر كل حاسد ثم سميه محمدا) ولا يلزم من أمرها
 بالتسمية أن لها ولايتها بل وافقها جده حين أخبرته كما صرح به المصنف في المقصد الثاني
 تبع السهيلي هنا فقالا ما حاصله سماه جده محمدا لرؤيا رآها مع ما حدثته به أمه حين قبل لها
 اذا وضعته فسميه محمدا ثم هذا الذي قلناه كله رواية ابن اسحق (وفي رواية غير ابن اسحق
 وعليه هذه التسمية) سميا تسمية لمشابهة لها في التعليق والافضلها كما في القاموس
 خرزة رقطة تنظم في السير ثم تعقد في العنق جمعها تمام وتميم (قالت فانتبهت وعند رأيي
 صحيفة) قطعة (من ذهب مكتوب فيها هذه النسخة) هي لغة الكتاب المنقول لكن المراد
 هنا مكتوب فيها أحرف قوله (أعيذه بالواحد من شر كل حاسد وكل خلق) مخلوق (رائد)
 طالب للسوء وأصله المرسل لطلب الكلا (من قائم وقاعد) نعيم لرائد (عن السبيل)
 الطريق السوي (حائب) مائل صفة ثانية لخلق (على الفساد) صفة ثالثة (جاهد) متحمل
 للمشقة في تحصيله حتى كأنه استعلى عليه (من نافث) ساحر (وعاقد) يعقد عقدا في خط
 وينسخ فيها بشي يقوله بلاريق أو معه وهذا بيان الجاهد فلا يراد أن الاولى الايمان بالواو أي
 وأعيذه من كل نافث (و) أعيذه من (كل خلق مارد) عات متخير (يأخذ بالمرصد) جمع مرصد

كذهب موضع الرصد والراصد للشيء الرقيب له وبابه نصر كما في المختار والجله صفة ما رد
أو خلق (في طرق الموارد) المواضع التي يجتمع فيها الناس وطرق المياه المقصودة للاستحمام
(وقال الحافظ عبد الرحيم العراقي) أبو الحسين الأثرى - الإمام الكبير العلم الشهير ولد
في جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة وعشرون ألفين فبرع فيه وتقدم بحيث كان
شيوخ عصره يبالغون في الثناء عليه بالمعرفة كالسبكي وابن كثير والعلاء وغيرهم
ونقل عنه الجمال الأسنوي في المهمات ووصفه بحافظ العصر وله مؤلفات في الفقه بديعة
قال تلميذه الحافظ ابن حجر وشيخه في أملاء الحديث من سنة ست وتسعين فاحيا الله به السنة
بعد أن كانت دائرة فأملى أكثر من أربع مائة مجلس غالبا من حفظه متقنة مهذبة
محزنة كثيرة الفوائد الحديثة قال وكان جميل الصورة منور الشبهة كثير الوقار نزل الكلام
سليم الصدر كثير الحياء لا يواجه أحدا بما يكره ولو آذاه صاحب امتياز واضع في المعيشة
كثير التلاوة إذا ركب حسن النادرة والفكاهة لا يترك قيام الليل بل صار له كالألوف مات
في شعبان سنة ست وثمانمائة (هـ) كذا ذكر هذه الآيات بعض أهل السير وجعلها من
حديث ابن عباس ولا أصل لها) يعتد به (اتهم) وقد رواه أبو نعيم وزاد عقب الآيات
أنها هم عنه بالله الأعلى وأحوطه منهم باليد العليا والكنف الذي لا يرى يد الله فوق أيديهم
وحجاب الله دون عاديهم لا يطر دونه ولا يضربونه في مقعد ولا في منام ولا مسير ولا مقام
أول الليل وآخر الأيام قال الشامي وسنده واه جدا وانما ذكرته لانه عليه لشهرته في كتب
المواليد ويقع في بعض النسخ زيادة هي (نعم عند البيهقي من حديث ابن اسحق اعيناه بالواحد
* من شتر كل حاسد في كل بر) ضد بجر (عاهد) اسم فاعل من عهد صفة لحاسد أي يتعهد
بالحسد أينما سار كأنه لا ينفك عن حسده (و) اعيناه من (كل عبد رائد) طالب السوء
(يرود) يطلبه (غير رائد) غير طالب له الكلام كناية عن انه لا ينفعه بوجه (فانه عبد
حميد ماجد) اسمان له سبحانه (حتى أراه أثر المشاهد) وهو استدراك على قوله السابق
وفي رواية غير ابن اسحق كأنه قال لكن جاء قريب منه عن ابن اسحق في غير السيرة عند
البيهقي (وعن شاذ بن اوس) بن ثابت الانصاري أبي يعلى الهصالي ابن أخي حسان بن
نابت المتوفى بالشام قبل الستين وقيل بعد هارضى الله عنه (ان رجلا من بني عامر سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقال له (ما حقيقة أمرك) حالك (فقال بدوشاني)
ظهور أحمى (انني دعوة أبي ابراهيم) في قوله تعالى حكايه عنه وعن اسمعيل ربنا وابنت
فيهم رسولنا منهم ولعله خص ابراهيم بالذكور لانه الأصل أو الداعي واسمعيل أمته
(وبشري أخى عيسى) قال تعالى ومبشر برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد (وأني كنت
بكر أبي وأمي) أول أولادهما ومقصود انهما ما ولد اقبه ولا يلزم منه وجود نان
فلا ينافي انهما لم يلدا غيره (وأنها جلت بي كائنات ما تحمل النساء وجعلت تشكي الى
صواحبهما قبل ما تجدد من ذلك الحمل) ثم ان أمي رأت في منامها ان الذي في بطنها نور
الحديث فقيه) تصرح (ان أمته عليه الصلاة والسلام وجدت الثقل في حمله وفي سائر
الاحاديث انهم لم يجدوا ثقل) فخصل انما عارض (وجع أبو نعيم الحافظ) أحمد بن عبد الله

الاصفها في الصوفي (بينهما) بين حديث شذا دوين سائر الاحاديث (بأن الثقل به كان في ابتداء علوقها به) ولعلها حملته على انه مرض أصابهم أفلا ينافي انها ما علمت به أو لا ابتداء نسبي وهو ما قرب من أول مدة الحمل لا حقيقي ولم يفهم هذا من اعتراض جمعه بأن عدم علمها به يقتضي ان الثقل لم يكن في ابتدائه (والخفة عند استقرار الحمل به فيكون) أمر حله (على الحالين خارجا عن المعتاد المعروف) عند النساء فانه في ابتدائه خفيف فاذا استمر اشتد (اتهي) جمع أبي نعيم وبه يشعر قولها السابق كما تجدد النساء فان الكلام اذا اشتمل على قيد زائد كان هو المقصود كما قال عبد القاهر فكانها قالت وجدت له ثقلا ليس كالثقل الذي تجده النساء وجمع غيره بأن المنفى الثقل المعنوي وهو الوجود واللام الحاصل للعوامل والمثبت الحسي وهو وزاته وزيادة مقداره من غير ألم ولا تعب لانه صلى الله عليه وسلم وزن بجميع آتته فربحهم وعندى ان هذا تعسف لا دليل عليه وعلته لا تنفي دعواه وان زعم صاحبه انه خير من جمع أبي نعيم (وروى أبو نعيم) المذكور في الدلائل (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال كان من دلالة حمل أمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم) وهذا موقوف لفظا وـ حكمه الرفع اذ لا يقال رأيا (ان كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة) وبخصيص دواجم بالحق لانه لا اعلامهم فضله من أول الامر فلا يكون لهم شبهة ولا عذروقت دعونه لكن لا تم هذه النكتة الا ان كانوا سمعوا نطق الدواب (وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة و) قالت (هو) صلى الله عليه وسلم (امام الدنيا) باليمين قدوة أهلها ورأيت في خصائص السيموطي الكبرى عن أبي نعيم امان بالنون أى امانها من العاهات العامة وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (و) قالت هو (سراج أهلها) فهذا من جملة نطق الدواب الذى أخبر به ابن عباس وتجوز أن الضمير له وأن المصنف قصد به جواب سؤال هو أن ابن عباس ما شاهد ذلك ولا نقله من أين علمه حتى أخبر به خطأ باطل فهذا موجود في كتاب أبي نعيم الدلائل ونقله عنه السيموطي وغيره وتشبهت بجوز به بأن شيخه اقتصر على قوله ورب الكعبة وعقبه بقوله ومثله لا يقال رأيا لا يجدى فلاجحة في الترتل وأما جواب السؤال فهو قوله لا يقال رأيا اقتصد بذلك ان حكمه الرفع كما قدمنا ومن العجيب اني لما أوردت على مبدى هذا الاحتمال قول المصنف بعد الحديث قال نعم لكن يجوز أنه جملة معترضة بين اجراء الحديث وهو فاسد نشأ من الاحتمال العقلي فليس الادراج بالتهمة كما صرح به في فتح الباري وانما يعرف بورود رواية اخرى مينة للقدر المدرج أو بالنص عليه من الراوى أو من امام مطلع كما في شرح النخبة وغيرها على ان هذا مغالطة لان الادراج من قول راو والدعوى انه من كلام المصنف ثم لا يصح اطلاق ان ابن عباس امام الدنيا وسراج أهلها فانما هما وصفان للنبي صلى الله عليه وسلم (ولم يبق سرير الملك) بكسر اللام (من ملوك الدنيا الا أصبح منكوسا) مغلوبا عن الهيئة التى كان عليها بأن صار أعلاه اسفله فهو مجاز اذ نكس الشيء قلبه على رأسه على ظاهر المختار ان لم يكن تجوز بالرأس عن الاعلى وفي الخيس وكلت الملول حتى لم يقدر في ذلك اليوم على التسكك (وفرت) حقيقة ولا مانع منه (وحوش) جمع وحش حيوان البر (المشرق الى وحوش المغرب

بالبشارات) بما حصل لها من الفرح والسرور وكانت القربى من موضع الجبل علمت ذلك
 بنداء الملائكة أو سماع دواب قريش أو بما شاء الله (وكذلك أهل البحار) صار (يُبشر
 بعضهم بعضا وله في كل شهر من شهور حله نداء في الارض ونداء في السماء) هو (أن ابشروا
 فقد أن) قرب (أن يظهروا بالقائه صلى الله عليه وسلم) حال كونه (مميونا مباركا
 الحديث وهو شديد الضعف و) روى (عن غيره) عن غير ابن عباس (لم يبق في تلك الدلالة
 دار الا شرفت) اضاءت (ولامكان) اعتم من الدار (الادخله النور) لهذه الزيادة
 أثبت به (ولادابه) ظاهره عموم الدواب الا ان يحمل على قوله في الرواية السابقة من دواب
 قريش (الانطقت) ولم يبين في هذه الرواية ما نطقت به وبينه في السابقة بقوله وقالت حل
 برسول الله الخ ومن العجائب نقله من كلام غير المتن مع كونه قطعة منه وينادي على نأله
 بابطال ذلك الاحتمال (وعن أبي زكريا يحيى) بن مالك (بن عائد) بتخية وذل معجمة
 نسبة لجدته لشهرته به الحافظ الكبير الاندلسي جمع أباسهل القطان ودعلي بن أحمد وابن
 قانع وأمل الحديث بجامع قرطبة معد المنسب يوم الجمعة ليخطب فأت في الخطبة فجأة في
 شعبان سنة ست وتسعين وثلاثمائة نازل وطلب في الحال من يخطب (نق صلى الله عليه وسلم
 في بطن أمته تسعة أشهر كلاً) بفحين مخفف الميم أى كماله وهذا أحد أقوال خمسة في مدة
 الحمل تأتي في المصنف وذكره هنا لما بعده لا مقصود (لا تشكوا وجمعاً) في رأسها من نحو
 الدوخة التي تعرض للعامل ولا في بدنها من استرخاء الاعضاء والمفاصل (ولا) تشكوا
 (مغصاً ولا ريحاً) في بطنها (ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء) من حب بعض المأكول
 وبغض بعضه كما مر في قولها لم أجد لجله وحماً فليس تفسيره كما زعم (وكانت تقول والله
 ما رأيت) ما علمت (من حمل) لواحدة من النساء لانها ما حملت بغيره صلى الله عليه وسلم
 (هو أخف منه ولا أعظم بركة) كناية عن كونه أخف ما يوجد من الحمل بناء على الاستعمال
 لا اللغة فلا يرد أنه لا ينفى رؤيتها من يساويه مع ان قصدها انه اخف ما يوجد فهو كقولهم
 ليس في البلد أعلم من زيد يريدون انه أعلم أهلها ثم ذكر المصنف وفاة والده صلى الله عليه وسلم
 نوبة لما يأتي من امتناع الرضعا من أخذه لموت أبيه فقال (ولما تم لها) لأمته (من حملها
 شهران) وقبل قبل ولادته بشهرين (توفى عبد الله) بن عبد المطلب عن خمس وعشرين
 سنة قال الواقدي وهو الاثبت أو عن ثلاثين سنة قاله أبو أحمد الحاكم أو عن ثمان
 وعشرين أو عن ثمان عشرة سنة وهو الذي صححه الحافظ العلامة والحاظ ابن حجر واختاره
 السيوطي (وقبل توفى) عبد الله (وهو) صلى الله عليه وسلم (في المهد) قال السهيلي
 وهو قول أكثر العلماء واحتج به بقول عبد المطلب لابي طالب أو صديق يا عبد مناف بعدى
 بمؤتم بعد أبيه فرد فارقه وهو ضجيع المهد انتهى قال السمين المهد ما يهد للصبي ليربي فيه
 من مهدت له المكان أى وطأته ولينته وفيه احتمالان أحدهما ان أصله المصدر فسمى
 به المكان وأن يكون بنفسه اسم مكان من غير مصدر وقد قرئ مهدا ومهدا في طه (قوله)
 الحافظ أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد الانصاري الرازي (الدولابي) سمع محمد بن
 بشار وهرون بن سعيد وطبقة ما ورحل مصنف وعنه ابن أبي حاتم وابن عدي وابن حبان

والطبراني وغيرهم قال الدارقطني تكلموا فيه وما يظهر من أمره الأخير وقال ابن يونس
 ضعيف ولد سنة أربع وعشرين ومائتين ومات بالعرج بين مكة والمدينة سنة عشر وثلاثمائة
 قال في اللب كاصله الدولابي مصوابه بفتح أوله والناس يضمونه الى عمل الدولاب ودولاب
 قرية بالري قال ابن السمعاني وظني ان بعض اجساده نسب الى عمل الدولاب قال وأصله
 من الري فيمكن ان يكون من قرية دولاب انتهى وفي النور والقاموس الدولاب القرية
 بالضم والذي كالنا عورة بالضم ويفتح (و) على كونه توفي وهو في المهداختلف كم كان سنه
 صلى الله عليه وسلم فنقل (عن) الحافظ أحمد (بن أبي خيثمه) زهير بن حرب الحافظ ابن
 الحافظ الامام الثبت أبي بكر النساب ثم البغدادي قال الخطيب ثقة عالم متقن حافظ بصير
 بأيام الناس راوية للأدب أخذ علم الحديث عن أحمد وابن معين وعلم النسب عن مصعب
 وأيام الناس عن المسدائي والأدب عن محمد بن سلام الجمعي ولا عرف اغزر فوائده من
 تاريخه بلغ أربع وتسعين سنة ومات في جمادى الأولى سنة تسع وسبعين ومائتين (وهو
 ابن شهرين وقيل) مات (وهو) عليه الصلاة والسلام (ابن سبعة أشهر) بموحدة بعد
 السين ~~هـ~~ في العيون وقيل ابن تسعة (وقيل) مات (وهو) صلى الله عليه وسلم
 (ابن ثمانية وعشرين شهرا) فكل هذه الأقوال مبنية على انه مات وهو في المهد وهو
 صريح العيون والسبل (والراجح المشهور) كما قال ابن كثير رحمه الواقدي وابن سعد
 والبلاذري والذهبي هو (الأول) يعني انه مات وهو وحيد والحجة له ما في المستدرک عن
 قيس بن مخزومة توفي أبو النبي صلى الله عليه وسلم وأمه حبل به قال الحاكم على شرط مسلم
 وأقره الذهبي (وكان عبد الله) فيما رجه الواقدي وقال هو أنث الاقاويل (قد رجع)
 من غزوة (ضعيفا مع قريش لما رجعوا من تجارتهم ومروا بالمدينة يثرب) بدل أني به
 لدفع قومهم ان المراد غير ما لانها حينئذ ما كانت معروفة الا يثرب لا المدينة سميت يثرب
 ابن قايلى بن ارم بن سام بن نوح لانه أول من نزلها وقد غديره صلى الله عليه وسلم الى طيبة
 وسماها الله طابة رواه مسلم قال عيسى بن دينار من سماها يثرب كتبت عليه خطيئة وفي
 مسند أحمد عن البراء بن عازب قال قال صلى الله عليه وسلم من سمي المدينة يثرب فليس مستغفر
 الله عز وجل هي طابة هي طابة وانما سميت في القرآن حكاية (فتخلف عند أخواله بنى عدى
 ابن الجزار) أى اخوال أبيه لأن هاشما تزوج من بنى عدى فولدت له عبد المطلب أما اخوال
 عبد الله فغماهم من قريش من بنى مخزوم (فأقام عندهم مريضا شهرا فلما قدم أصحابه
~~مكة~~ سألهم عبد المطلب عنه فقالوا خلقناه مريضا) عند أخواله (فبعث) عبد المطلب
 (اليه أخاه) أخا عبد الله (الحارث) وقال ابن الأثير الزبير (فوجدته قد توفي) بالمدينة
 (ودفن) بها (في دار التابعة) بفوقية فوحدة فحين مهملة كافي الزهر الباسم قال النجديس
 وهو رجل من بنى عدى بن الجزار (وقيل دفن بالابواء) بفتح أوله ومد أحرم قرية من عمل
 الصرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلثة وعشرون ميلا والصحيح انها سميت
 بالابواء لتبوق السبل بها قاله ثابت بن حزم الحافظ وقيل لما فيها من الوباء قال البرهان وغيره ولو
 كان كذلك لقبيل الالباء أو يكون مقلوبا منه (وقالت أمته زوجته تزنيه) شعرا (عنا جانب

البطحاء) المختار عفا المنزل درس وضمنته معنى خلافة عتبة بن في (من آل هاشم) وجعلت خلقها منه خلقت من آل هاشم مبالغة لعدم قيام غيره منهم مقامه أو الاضافة عهدية والمعهود زوجها اطلقت عليه آل لانه اسم لاهل الرجل وعياله فيطلق على الكثير والواحد (وجاور) من المجاورة (لحد خارج في الف ماغم) بعينين معجمتين وميمين أى الاغلبية قاله الشامي وكان المراد الاكثان التي لف فيها فكانها قالت جاور حال كونه مدرجا في كافانه لحد ابيداعن اما كن أهله (دعته المنيا) جمع منية بشد الياء الموت (دعوة) ويروي بغثة (فأجابها) واسناد الدعوة الى المنيا تجوز وكنها أرادت ناداه ملك الموت حيث أراد قبض روحه فأجاب به معنى قام به الموت أو أسبابه حتى توفي (وما تركت) المنيا (في الناس مثل ابن هاشم) عبيد الله لانه كان يتبعه لا ثور في قريش وكان أجملهم فشغقت به نساؤهم وكذب أن تذهل عقولهن قال أهل السير فاقى عبد الله في زمنه من النساء ما في يوسف في زمنه من امرأة العزيز (عشيمة راحوا) أي ذهب المشيعون له حال كونهم (بمحمولون) في الوقت المسمى عشية وهي آخر النهار (سريه) النعش الذي هو عليه (تعاوره) تداوله (أصحابه في التراحم) أي مع التراحم عليه في معنى مع كقوله ادخلوا في أمم (فان ذلك غالته) أي أخذته على غفلة أي أهلكته (المنون وريها) أي حوادثها أي الاسباب المؤدية للموت وعبرت بان التي للشك لاستبعاد وقوع الموت به استعظامه وجواب الشرط محذوف أي أسف الناس لموته والفناء للتعليل في قولها (فقد كان معطاء) كثير الاعطاء (كثير التراحم) ويذكر عن ابن عباس انه لما توفي عبد الله قالت الملائكة يا (الهنا ويا سيدنا) نبيك يتيميا) لأب له قال الخبيس أعلى اليتيم مات في والد الولد في بطن الأم (فقال الله تعالى) جوابا لهم (أناله حافظ ونصير) ومن كنت له كذلك لا يضيع وهذا حكمه الرفع لوصح لكن مرضه المصنف على عادتهم في نقل التضعيف يروى ويذكر في لفظ قالت الملائكة صار نبيك بلا أب فبقى من غير حافظ ومرب فقال الله أنا ربي وحافظه وحاميته وربيه وعونه ورازقه وكافيه فصلوا عليه وتبركوا باسمه (وقيل بلعقر الصادق) لقب به لانه ما كذب قط (لم يسم) بكسر التاء كما اقتصر عليه الجوهرى وزاد الجيد فتحها والمصباح ضمها (الغبي) صلى الله عليه وسلم) أي ما حكمه ذلك (قال لئلا يكون عليه حق لمخلق) ولا يرد عليه بقاء أمته حتى بلغ ست سنين أو أكثر لان نعلق الحقوق انما هو بعد البلوغ (نقله عنه أبو حسان) الامام أبي الدير محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الاندلسي "الغرناطي" فتوى عصره ولغو به ومقر به ولد في شوال سنة أربع وخمسين وستمائة وأخذ عن ابن الصائغ وابن النحاس وغيرهما وتقدم في النحوي في حياة شيخه واشتهر اسمه وألف الكتب المشهورة وأخذ عنه أكبر عصره مات في صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة (في البحر) هو تفسيره الكبير وقال ابن العماد في كشف الاسرار انما ربا يقيم الان أساس كل صغير كبير وعقب كل حقير خطير وينظر صلى الله عليه وسلم اذا وصل الى مدارج عزه الى أوائل أمره ليعلم أن العزيز من أعزه الله تعالى وان قوته ليست من الآباء والالتهات ولا من المال بل قوته من الله تعالى وأيضا ليرحم

المفقير واليتام (وروى أبو نعيم عن عمرو بن قنينة) الصوري الصدوق روى عن الوليد بن مسلم وغيره ومحمد بن النسائي وأحمد بن المعلى (قال سمعت أبي وكان من أوعية العلم قال لما حضرت آمنة الولادة) وفي نسخة حضرت ولادة آمنة أي دخل وقت ولادتها (قال الملائكة) أي للجنان وفي نسخة قال الله الملائكة (افتحوا أبواب السماء كلها) هو ظاهر في أنها مغلقة وإنما تفتح لأسباب وهو ما صرح به النصوص وبه تشهد الأخبار (و) افتحوا (أبواب الجنان) السبع وهي على ما روى عن ابن عباس الجنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون لكن قال السيبوطي لم أقف عليه يعني مسنداً عن ابن عباس فلا ينافي ذكره في البسدر عن القرطبي أنها سبع وعدها إلا أنه قال يدل عليون دار الجلال وقيل الجنة واحدة مسماة بهذه الأسماء وقيل أربع ورجح بما في سورة الرحمن وقال السبكي هذه الأربع أنواع تحتها أفراد كثيرة كما في الحديث أنها جنان كثيرة (وألبست الشمس يومئذ) أي زادت (نورا عظيماً) على نورها (وكان قد أذن الله تعالى) أراد (تلك السنة) التي حل فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم (النساء الدنيا) أي الحاصلات منها (أن يحملن ذكورا) وليس المراد أن جميع نساء الدنيا حملن إذ فيهن العزباء والكبيرة والصغيرة ومن لم تنزج أصلاً ومن زوجها غائب عنها كل ذلك (كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم) فهو راجع لجميع ما قبله (الحديث وهو مطعون فيه وذكر أبو سعيد عبد الملك النيسابوري) مرآته بفتح النون نسبة إلى نيسابور أشهر مدن خراسان (في كتابه المعجم الكبير) وصريح المصنف أنه غير صاحب شرف المصطفى فإن اسمه عبد الرحمن كما مر والمصنف سماه عبد الملك (كما نقله عنه صاحب كتاب السعادة والبشرى عن كعب في حديثه الطويل ورواه) أي روى ما ذكره أبو سعيد عن كعب (أبو نعيم من حديث ابن عباس) أنه (قال كانت آمنة تحدث وتقول) ومعلوم أنه ما سمعها فيحصل على أنه سمعها من سمعها (أنا في آت حين مرتي من حلي ستة أشهر في المنام وقال لي يا آمنة أنك قد جلت بخير العالمين) الماضين والموجودين والأتين (فاذا ولدته) بناءً وهاء وفي نسخة بينهما ما على لغة قيسية للاشباع (فسميه محمداً واكتفى شأنك) حتى تضعي فلا ينافي أخبارها به (قال ثم أخذني ما يأخذ النساء) من الطلق (ولم يعلم في أحد لا ذكر ولا أنثى) أنت به بعد أحد دفع توهم أن المراد الذكور فقط (واني لوحيدة) منفردة (في المنزل وعبد المطلب في طوافه) بالبيت الحرام (فسمعت وجبة) بسكون الجيم وفتح الموحدة أي هدة (عظيمة) وهي سقوط وقع نحو الحائط (وأمر أعظمها لي) أفزعني وهو تفسير (ثم رأيت) رؤية عين بصيرة شيئاً (كأن جناح طائر أبيض قدم مسح على فؤادي) هو القلب عند الجوهرى وغشاؤه عند غيره قال الزركشي وهو أحسن الحديث أن قلوبا وأرق أفئدة (فذهب عني الرعب) الخوف الحاصل من تلك الوجبة (وكل وجع أجده) بسبب الطلق فلا ينافي أنها لم تشك ما يعرض للعوامل (ثم التفت فإذا أبانير بيضاء) أي بانية شربة أو أطلق الشربة على محلها وهو المشربة بكسر الميم مجازاً من تسمية المحل باسم الحال فيه إذا الشربة المزرة من الشرب (فتناولتها) فشربتها

قوله وقال ابن الأثير الخ فبنيته أن
جمع طول طول بوزن صرد كما قال
مثل الكبير في الكبير لا طول
بضم الطاء أو كسرها قد بره
متبعه

وفي رواية فإذا أبابشيرة بيضاء ظننتها البناء كنت عطشى فشربتها فإذا هي أحلى من
العسل (فأصابني نور عال ثم رأيت نسوة كالخلط الوالا) بكسر الطاء جمع طويلة وأما
بضمها فتفرد ذكر طول وقال ابن الأثير جمع طول مثل الكبير في الكبير وكبري وهذا البناء
يلزمه ال أو الأضافة (كأنهن من بني عبد مناف) شبيب بن لاشتهار بن بن النساء
بالطول والجمال (يحدثن) بضم الباء وكسر الدال مخففة فضاف ساكنة ويفتح الباء
وكسر الدال أي يحطن بي (فبينما أتيجب وأنا أقول وأعوثنا من أين علمني قال في غير
هذه الرواية فقل لي) أي انتان منهن على أن أقل الجمع اثنان أو مجاز (نحن آسية) بالثاء
وكسر السين المهملة كما في التبصير من فرام قبل أنها امرأة موسى وقيل
أنها ابنة عم فرعون وأنما من العمالة (امرأة فرعون) ذات القرارة الصادقة في موسى
حين قالت قرة عين لي ومن فضائلها أنها اختارت القتل على الملك وعذاب الدنيا على النعيم
الذي كانت فيه (ومريم ابنة عمران) أم عيسى عليه السلام قبل أنهما نبيتان بل قال
القرطبي الصحيح أن مريم نبيه لكن قال عياض الجوهري على خلافه وبعضهم نقل الإجماع
على عدم نبوة النساء وعن الأشعري نبي منهن ست هاتان وحواء وسارة وهاجر وأم موسى
واستعمل نحن فيهما حقيقة لأنها لهما تكلم ومعه غيره واحد أو أكثر (وهو لا من الحور
العين) ولعل حكمه شهودهم كثرة الحور في الجنة كما أن مريم وآسية من نسائه في الجنة
كما في الحديث (واشتهي الأمر وإن أسمع الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول مما تقدم
فبينما أنا كذلك إذ يدبني) بكسر الدال ويجوز فتحها فروع من الحور قاله في التوشيح (أيض
قدمت بين السماء والأرض) تعظيما لولادته عليه السلام (وإذا بقائل يقول خذاه) إذا
ولد (عن أعين الناس) قالت ورأيت رجلا قد وقفوا في الهواء) أي ملائكة تسلكوا
بصورة الرجال (بأيديهم أباريق من فضة ثم نظرت فإذا أنا بقطعة) جماعة (من الطير قد
أقبلت حتى غطت حجرتي) لكثرتها (منافقها) مبتدأ خبره (من الزمرد) برأى هجعة
فيم فراء مشددة معقومات فذال هجعة كما مرقبه الأصمعي وجرم به المجد وقال ابن قتيبة
مهملة الزبرجد فارسي معرب (وأجنحتها من الباقوت فكشف الله عن بصري فرأيت
مشارك الأرض ومغاريها ورأيت ثلاثة أعلام مضر وبات علما بالشرق وعلما بالمغرب وعلما
على ظهر الكعبة) ولعل حكمه ذلك الإشارة إلى أن شرعه يعم المشارق والمغارب ويعملوا
على مكة ويصير بنا واضحا كالاعلام (فأخذني الخياض) قال البيضاوي بفتح الميم
وكسر هاء مصدر مخضت المرأة إذا تحرك الولد في بطنها للخروج (فوضعت مجدا صلى الله عليه
وسلم) الظاهر أن الصلاة من الراوي (فنظرت إليه فإذا هو ساجد) حقيقة (قد رفع
أصبعه) أي سبأ بنية قابضاً بقبضة أصابعه كما يأتي في رواية الطبراني (إلى السماء كلمة مضرع)
المبتذل (المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيت به فغيبتني
عني ثم سمعت مناديا ينادي طوفوا به مشارق الأرض ومغاريها) خصت الأرض بذلك
دون السماء لأنها محل بعثته وظهور رسالته والمتناسب لقوله السابق خذاه أن يقال طوفا
به فيحتمل أن معهما غيرهما تعظيما له أو على أن الجمع ما فوق الواحد (وأدخلوه البحار)

جميعها وهي سبعة أخرجها أبو الشيخ عن ابن عباس وروى وأخرج أيضا عن حسان بن عطية قال بلغني أن مسيرة الارض خمسمائة سنة بحورها منها مسيرة ثلثمائة سنة واطراب منها مسيرة مائة سنة والعمران مسيرة مائة سنة (لغير فوه باسمه) فيها وهو الماسح كما يأتي على الاثر ولا تفهم انه عام فتجب (ونعته وصورته) أي لتعرفه البحار نفسها ولا مانع قاله على كل شيء قد ير أو أهلها أو ما جبعها (و) حين اذ عرفوه بالثلاثة (يعلمون) فالواو استئنافية بدليل النون (انه سمي فيها) في البحار (الماسح) لانه (لا يبقى شيء من الشر لا الا سحي في زمنه) قال المصنف في اسمائه صلى الله عليه وسلم ولما كانت البحار هي الماسحة للادران كان اسمه فيها الماسح انتهى وهي مناسبة لطيفة (ثم انجبت عنه) تلك السحابة (في أسرع وقت الحديث وهو مما تكلم فيه) فذكره لينبه عليه شهرته في المواليه (وروى الخطيب) البعداى الحافظ أحمد بن علي بن ثابت (بسنده) ايضاح فهو عندهم مدلول روى (كما ذكره صامب كتاب السعادة والبشرى أيضا) كما ذكر الاول (ان أمانة قالت لما وضعته عليه الصلاة والسلام) الظاهر أن التصليبة من الراوى كما مر (رأيت سحابة عظيمة لها نور أسمع فيها صهيل الخيل) كما مر أحوالها كما في القاموس (وخفقان الاجنحة) مصدر خفق كضرب أى اضطرابها (وكلام الرجال) الملائكة المتشككين بصفتهم (حق غنيته) تلك السحابة متعلق بمقدراى أقبلت (ونعيب عنى سمعت مناديا ينادى طوفوا بجمع) صلى الله عليه وسلم (مشارك الارض ومغارها) وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته في جميع الارض) متعلق بيعرفوه (واعرضوه) بهمة وصل أظهره (على كل روحانى) ضم الرأى أى من فيه روح بدليل قوله (من الجن والانس والملائكة والطيور والوحوش وأعطوه خلق آدم) بفتح الخاء وسكون اللام فى حديث أنما أشبه الناس بأبى آدم وكان أبى ابراهيم خليل الرحمن أشبه الناس بى خلقا وخلقنا (ومعرفة شيت) بن آدم نقل الثعلبى وغيره أن الله علم ساعات الليل والنهار وعلم عبادة الحق فى كل ساعة منها فخل هذا هو المراد بالمعرفة (وشجاعة نوح) ولولم يكن من شجاعته الامكنه فى قومه ألف سنة الخمسين مع تعنتهم عليه وذكفرهم وقلة من آمن معه وهو لا يلى بهم ويقاومهم كلهم ومواطن شجاعة نينا صلى الله عليه وسلم لا تحصر (وخلة) بشدة اللام (ابراهيم) لله عز وجل فى قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا وفى الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذنا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا وأخرج أبو يعلى فى حديث المعراج فقال له ربه اتخذتك خليلا وحيدا ثبت انه خليل كابرهم وزاد كونه حبيبا (و) أعطوه (لسان اسمعيل) أى لغته نحو وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه أخرج الزبير بن بكار بسند جيد عن على مرفوعا قول من فتق الله لسانه بالعربية البدينة اسمعيل وقد كان نينا صلى الله عليه وسلم أفصح الخلق على الاطلاق وقد روى أبو نعيم فى تاريخ أصبهان عن ابن عمر قال قال عرياني الله مالك أفصحننا ولم تخرج من بين أظهرنا قال صلى الله عليه وسلم كانت لغة اسمعيل قد درست فجاءنى بها جبريل فخطبها بل زاد على ذلك فكان يصاطب كل ذى لغة بلغته اتساعا فى الفصاحة (ورضا السحق) بالذبح على انه الذبيح فى حديث أن داود سأل ربه مسألة

قوله كلهم أى
لكفى حذفه
لوصوحه

فقال اجعلني مثل ابراهيم واسحق ويعقوب فأوحى الله اليه اني ابتليت ابراهيم بالنار فصبر
وابتليت اسحق بالنار فصبروا ابتليت يعقوب فصبر الحديث وقد روى نبينا صلى الله عليه وسلم
بما هو أقوى من ذلك فقد أوحى الكنگرور عليه وقصير وأبراهيم وشجوا وجهه واجتمعوا
على قتله وطربوه ووجوههم ذلك كله واض ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون (وفضاحة
صالح) ذكر النعلبي انه كان من افصح أهل زمانه وأحسنهم منطلقا قال وكان له من الحسن
والجمال ما لا يقدر أحد أن يتبع بالنظر اليه من نور وجهه وكان أشبه الناس بشيث وأعطاه
الله من العلم والحلم والوفاء والسكينة شأ كثيرا وكان لباسه الصوف ونعلاه من خوص
الخل انتهى والمصطفى صلى الله عليه وسلم لا يدانيه في الفضاحة أحد (وحكمة لوط) المشار
لها بقوله تعالى ولو لم اتيناك حكما وعلمنا قال البيضاوي هي حكمة أوفيرة أوفسلا بين
الخصوم واقصر الجلال على الثالث وما بلغه نبينا من ذلك لامضارع له فيه (وشري
يعقوب) له ما له بسلاية ولده أوبالوزدعوة أياه دون أخيه عيصو وقد بشر نبينا صلى الله
عليه وسلم من ربه بأمر كثيرة (وشدة موسى) في دين الله وفي القوة فقد حكى عنه قتل ذلك
الرجل بوكرة وغير ذلك ونبينا أعطى فوق ذلك فقد قتل أبي بن خلف بادن شي حتى عبره قومه
فقال لو بصر على محمد لقتلني وصارع بمكة رجلا كان لا يقدر على صرعه أحد فصرعه
إلى غير ذلك (وصبر أيوب) المدح عليه بقوله أنا وجدناه صابرا وأحوال المصطفى
في الصبر لا يضبطها الحصر (وطاعة يونس) لله تعالى من الصغر روى أنه لما بلغ سبع سنين
قال لا ته أريد كسوة الصوف حتى الحق بالعبادة فلم يجبه فلم يزل بها حتى كسسته وكان
معه هم حتى تم له خمس عشرة سنة ذكره النعلبي وطاعة المصطفى لربه من قبل السبع فكان
يخرج هو وأخوه من الرضاعة في جسد سعد فيزبان بالعلماء يلعبون فيلعب أخوه فاذا رآهم
عليه الصلاة والسلام أخذ بيد أخيه وقال انظروا نخلق لهذا (وجهات يوشع) بن نون قاتل
الجبارين بعد موسى يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم وقد جاهد
صلى الله عليه وسلم الجبارين بيوم الجمعة ونصره الله عليهم ثم استقر مجاهدا في الله
حق جهاده حتى توفاه الله واستقر في شرعه الجهاد إلى يوم القيامة ولله الحمد (وصوت
داود) المشار له بحديث لقد أوتي أبو موسى من مارا من من أمير آل داود يعني داود
نفسه ولا ريب في أن المصطفى فاقه لما رواه الترمذي من حديث أنس ما بعث الله نبييا
الأحسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجهًا وأحسنهم صوتا (وحب
دانيال) آتاه الله النبوة والحكمة روى ابن أبي الدنيا أن نجت نصر ضرأسدين وأقاها
في جب وأمر بدانيال فأتى عليها الحديث وروى البيهقي أن دانيال طرح في الحب والقيمت
عليه السباع فجعلت تحسه وتبصص اليه وأرسل الله له ملكا يطعمهم وروى ابن أبي الدنيا
أن الملك الذي كان دانيال في سلطانه قال له منجموه بولد ليله كذا وكذا غلام يفسده لملكك
فأمر بقتل من يولد تلك الليلة فلما ولد دانيال القته أمه في أجرة اسد فبات الاسد ولبونه
يلحسانه ونجاه الله وأقوى من ذلك مكث نبينا صلى الله عليه وسلم في الغار ليلة الهجرة وحفظ
الله له من الكفار الذين هم أشد من الاسد مع أن أحدهم لو نظر إلى عقبه لراه وقد حفظه الله

حين ولد من اليهودى ومكره به وتجرىضة على قتله بقوله يامعشر قريش ليسطوق بكم سطوة
يخرج خبره من المشرق والمغرب كما يأتى قريبا (ووفار الباسن) من ذرية بهرون كان على
صفة موسى في الغضب والقوة ونشأ نشأة حسنة يعبد الله وجهه الله نبيسا ورسولا وآتاه
آيات وسخر له الجبال والاسود وغيرها وأعطاه قوة سبعة بين نبيها ذكره الثعلبي والمصطفى صلى الله
عليه وسلم لا يقاربه أحد في الوفا وقد كان أصحابه لا يستطيعون معه ان النظر فيه لقوة مهابة
ومزيد وفاء ومن ثم لم يصغه الا صغارهم أو من كان في تربيته قبل النبوة كهنند وعلي
(وعصمة يحيى) بن زكريا من اللعب ونحوه من الصغر قال الثعلبي روى في قوله تعالى
وآتيناه الحسكم صبيبا قيل لم التوراة في صغره وقيل نزل عليه الوحي ثلاثين سنة وقيل ان
صبيبا قد عوه في صغره للعب فقال أو للعب خلقنا وقد حكى أن زكريا قال ان كان هذا الولد
يريد الدنيا فلا حاجة لنا فيه وان كان يريد الآخرة فربحنا به فقال له جبريل انه لا يريد
الا الآخرة فظهر يحيى ونشأ نشوءا حسنا انتهى وقد عصم نبينا من كل شيء من أول أمره
ومزاجته في اللعب عقب قطامه وقوله ان لم يخلق لهذا وكانت همته وارادته كلها في مرضاة
ربه (وزهد عيسى) ابن مريم المشهور وقد فاق المصطفى كل زاهد حتى منع بعضهم من
اطلاق الزهد عليه مدح لا بأنه لا قيمة للدنيا عنده حتى يزهد فيها وقد عرض عليه أن يسير معه
الجبال ذهباً وقضة فأبى وخير بين الملك والعبودية فاختار العبودية (وانغمسه في اخلاق
النبين) كلها المصطفوية مع فيه ما تفرق في غيره كلف وقد كان خلقه القرآن (فالت) ثمينة
(ثم انجلى عني) ما رأيت من الصحابة وما فيها (فأذابه) صلى الله عليه وسلم (قد قبض
على حريرة خضر امطوية طياشديدا يذبح) مثلث الموحدة كما في القاموس والارشاد
وغيرهما أي يخرج (من تلك الحريرة ما عوا اذا بقا ليقول بحج) الاول منقون والثاني
مسكن ويتسكنهما ويتقرب منها ويتشدد بها وتفرسا كنه ومكسورة ومنقونة مضهومة
كلمة تقال عند الرضا أي عظم الامر ونظم كما في القاموس (قبض محمد على الدنيا كلها)
والاشارة الى ذلك قبضه على الحريرة بيده (لم يبق خلق من أهلها الا دخل طائعا في قبضته)
حقيقة أو حكم الظهور ما معهم من البراهين الدالة على أن امتناعهم من الايمان مجرد عناد
وظلم فلا يريد أن كبر اما آمتوا به أو باعتبار صمد الخلق لولادة الجميع على القطرة (فالت
ثم نظرت اليه صلى الله عليه وسلم فإذا هو كالقمر) كذا في نسخة وهي ظاهرة لان اذا انجبا ثنية
تختص بالجلال الاسمية ولا تحتاج لجواب ولا تقع في الابتداء ومعناها الحال لا الاستقبال
كما في المعنى وفي نسخة فإذا به كالقمر فيه خبره قد تم وكالقمر صفة تمحذف أي نور
والكفا اسم بمعنى مثل فهو من الموصف بقر دأ والباء مزيدة في المبتداء على أن زيادتها فيه
مقبسة والاصل فإذا هو كالقمر فانقلب الضمير (البلة) البدر يرجح بسطع) بفتح الطاء يظهر
(كالسك الاذفر) بذال حمزة الزكية (واذا ابتلا نقر) بالنون ونفرد منه وبالإضافة
بيانية عند البصرة أو من اضافة الصفة لموصوفها عند الكوفة كما صرح به الرضي خلافا
لزم أي البقاء أن الصواب التنوين في مثله (في يد أحد هم ابريق من فضة وفي يد الآخر
طست) بفتح الطاء وكسرها وسكون السين المهملة وبجنتا وقد تحذف وهو الأكثر

وابتأها لغة طيبي واخطأ من انكسر ها قاله الحافظ (من زمزمت) بضمات والراء مشددة
والذال مجمة على الاصح وقد مر (اخضر وفي يد الثالث حريرة بيضاء فتشرها) أي فردها
(فاخرج منها خاتما تحار ابصار الناظرين دونه) أي في مكان اقرب منه والمراد تحجير فيما
دون ذلك الخاتم لصفته الغارقة للعادة (فغسله) أي غسل الملك النبي صلى الله عليه وسلم
لانه المحدث عنه (من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخطام ولفه) أي
لف الملك النبي صلى الله عليه وسلم (في الحريرة ثم احتمله فادخله بين اجنحته ساعة)
الظاهر أن المراد مدة من الزمن لا الفلكية (ثم رده الى درواه) أي هذا الحديث (أبو نعيم
عن ابن عباس وفيه منكرة عروى الحافظ أبو بكر بن عائذ في كتابه المولد كما نقله عنه الشيخ
بدر الدين) محمد بن عبد الله (الزركشي) الشافعي العلامة البارع ولد سنة خمس وأربعين
وسبعمائة وأخذ عن الاسنوي ومغلطاي وابن كثير وغيرهم والفاء فسانيف كثيرة في عدة
قنون مات في رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة ودفن بالقراغة الصغرى (في شرح بردة
المدح) للبوصيري التي أولها آمن تذكر جبريل بندي سلم (عن ابن عباس) رضي الله عنهما انه
قال (ما ولد صلى الله عليه وسلم قال في اذنه رضوان خازن الجنان أنبشريا بمحمد باقى لنبي علم
الاوقدا عطية) واذا كان كذلك (فأنف اكثرهم علما واشجعهم قلبا) وهذا أرسله ابن
عباس ومرسل صاحب وصل في الاصح وحكمه الرفع اذ لا مجال فيه للرأى (وروى محمد
ابن سعد) بن منيع الهاشمي مولا هم البصري الصدوق الحافظ نزيل بغداد كاتب
الواقدي مات سنة ثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وستين سنة (من حديث جماعة منهم
عطاء) بن أبي رباح (وابن عباس ان أمانة بنت وهب) بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب والدته
صلى الله عليه وسلم (قالت لسفصل) أي خرج (معي تعني) تريد أمانة (النبي صلى الله
عليه وسلم خرج معه نورأضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع) عليه السلام (الى الارض)
زاد ابن سعد عن الواقدي جائئا على ركبتيه (معقدا على يديه ثم أخذ قبضة من التراب
فقبضها) اشارة الى انه يغلب أهل الارض ويكون التراب من بجله معجزاته ألا ترى أنه حشا
في وجوده اعدائه قبضة من تراب ليله الهجرة ويوم بدر وأحد وحنين وللأشارة الى الاعراض
عن الدنيا فكأنه حين رفع رأسه يقول لا التفات الى الدنيا وما فيها فانها كهذا التراب (ورفع
رأسه الى السماء) ينظر بعصره اليها قال الجوهري وفيه اشارة دائميا الى ارتفاع شأنه
وقدره وانه يسود الخلق أجمعين وكان هذا من آياته وهو انه أول فعل وجده منه في أول
ولادته وفيه اشارة وإيماء لمن تأمل الى أن جميع ما يقع له من حين ولادته الى حين يقبض دال
على العقل فانه لا يزال متزايدا الرفعة في كل وقت وحين على الشأن على الخلوقات وفي رفعه
رأسه اشارة وإيماء الى كل سودد وأنه لا يتوجه قصده الا الى جهات العلود دون غيرها
مما لا يناسب قصده (وروى الطبراني) سليمان بن أحمد بن ايوب الحافظ (انه) صلى
الله عليه وسلم (لما وقع الى الارض وقع) حال كونه (مقبوضة أصابع يديه مشبرا بالسبابه)
اللام للاستغراق أو الجنس فمثل السبابتين ليوافق قوله السابق اصبعيه (كالمسبح بها)
وفي السابقة كالمضمر مع المبتهل (وروى عن عثمان بن أبي العاصي) الشقي ولي الطائف

لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقتره أبو بكر ثم عمر ثم استعمله عمر على عمان والبحرين سنة
 خمس عشرة ثم سكن البصرة حتى مات بها سنة خمس أو إحدى وخمسين (عن أمه أم
 عثمان الثقفية) الصحابة (واسمها فاطمة بنت عبد الله) ذكرها أبو عمر وغيره في الصحابة أنها
 (قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت البيت) الذي ولد فيه (حين
 وقع) أي نزل من بطن أمه (قد امتلأ نورا ورأيت النجوم تدنو) تقرب مني (حتى
 ظننت أنها ستقع على رأسي) رواه البيهقي والطبري وابن عبد البر قال في الفتح وشاهده حديث
 العرياض فذكره وتبعه المصنف فقال (وأخرج أحمد) بن محمد بن حنبل الامام المشهور
 والبراز والطبراني والحاكم والبيهقي عن العرياض) بكسر العين (ابن سارية) السلي رضي
 الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله) بالنون مكتوب (خاتم النبيين)
 ما لا م ويقع محرفا في بعض نسخ اني عبد الله وخاتم النبيين يا وواو هو تحريف لاشك فيه
 فقد قدم المصنف نفسه الحديث في أول الكتاب على الصواب وكذا الشايع وليس المقصد
 الاخبار في هذا الحديث بأنه عبد الله بل بأنه مكتوب عنده خاتم النبيين (و) الحال (ان
 آدم لم يبدل) أي مطروح على الارض (في طينته) خبر ثان لان لا متعلق بمجدي كما مر
 (وسأخبركم عن ذلك اني دعوة أبي ابراهيم) هي قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
 (وبشارة) قال في النور بكسر الواو وضمة الهمزة (عيسى) هي قوله ومبشرا برسول
 يأتي من بعدي اسمه أحمد (ورؤيا التي رأيت) رؤية عين بصرية قال مغلطى وذكر ابن
 حبان أن ذلك كان في المنام وفيه تطرر (وكذلك أمهات النبيين) جمع نبي (يرين) ذلك
 الذي رآته أمه صلى الله عليه وسلم فهو من خصائصه على الامم لا على الانبياء كما انصوا
 عليه وفي نسخة وكذلك أمهات الانبياء وفي بعض النسخ من المصنف ومن الشامية وكذلك
 أمهات المؤمنين وهو تحريف لاشك فيه ولا ريب فالحديث في الجامع الكبير والخصائص
 وغيرهما من الدواوين أمهات النبيين وذكر ما رآته أمه بقوله (وان أم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم رأت حين وضعه نورا أضاءت له قصور الشام) أي اضاء النور واتسرح حتى
 رأت قصور الشام وأضاءت تلك القصور من ذلك النور (قال الحافظ) أبو الفضل (بن
 حجر رحمه) أي الحديث (ابن حبان) بكسر الحاء المهملة وفتح الواو المشددة الامام
 الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي يضم الواو وسكون السين المهملة نسبة الى
 بستان بلد كبير من بلاد القور بطرف خراسان كما في التبصير العلامة صاحب التصانيف
 قال الحاكم كان من أوعية العلم (والحاكم) أبو عبد الله الحافظ زاد في الفتح وفي حديث أبي
 امامة عند أحمد نحوه وأخرجه ابن اسحق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه وقال فيه اضاءت له قصور بصرى من أرض الشام
 (وأخرج أبو نعيم عن عطاء بن يسار) ضد عين الهلالى الثقة كثير الحديث القاصي مولى
 ميمونة عن مولاه وأبي ذر وزيد بن ثابت وأبي وعدة وعنه زيد بن اسلم وشريك بن أبي نمر
 وخلق قال في الكاشف كان من كبار التابعين وعلمائهم وخالف ذلك في طبقات الحفاظ
 فعنه في أواسط التابعين مات سنة ثلاث أو أربع ومائة وقبل سنة أربع وتسعين وقبل سبع

وتسعين عن أربع وثمانين سنة قبل بالاسكندرية (عن أم سلمة) هند بنت أبي أمية أم المؤمنين سنة في الزوجات (عن أمينة) والدته صلى الله عليه وسلم (قالت لقد رأيت) رؤية عين بصرية (لبله وضعه) عليه السلام (نورا أضاءت له قصور الشام حتى رأيها وأخرج) أبو نعيم (أيضا) وكذا ابن سعد (عن بريدة) تصغير بريدة ابن الحبيب بجاء وصاد مهملتين فحتمية فوحدة مصغر قال الغساني وصحف من قاله بجاء معجمة الصماني الاسلي شهد خير وروى عنه إبنه والشعبي وعدة توفي سنة اثنتين وستين (عن مرضعته في بني سعد) هي امرأة مبهمة غير حليلة المشهورة قاله الشامي (ان أمينة قالت رأيت) رؤيا نوم (كانه خرج من فريحي شهاب) كتاب شعله من نار ساطعة كما في القاموس (أضاءت له الارض حتى رأيت قصور الشام) فأول بولد يخرج منها تنويره الدنيا ويحرق اعاديه قال في شرح الخصائص بعد ما قرآن الرؤية الواقعة في الاحاديث الاول بصرية ما قلظه وأما الرؤية الواقعة في رواية ابن سعد يعني هذه رؤيا منام لانها حين حلت به كانت ظر فالنور المنقل اليها من بيته وقد خاط من جعل كلامهم في النوم ومن جعل كلامهم في اليقظة انتهى (وعن همام بن يحيى) ابن دينار العوزي الحافظ البصري قال أبو حاتم ثقة صدوق في حفظه شيء مات سنة ثلاث وستين ومائة (عن اسحق بن عبد الله) بن أبي طلحة الانصاري أو هو ابن الحرث بن نوفل الهاشمي أو غيرهما (ان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدتني خرج من فريحي نور أضاءت له قصور الشام فولدته نظيفا ما به قدر) صفة موضحة للمبالغة في نظافته اذ القدر ضد النظافة (رواه ابن سعد) محمد قال ابن اسحق فلما وضعته أمه أرسلت الى جده انه ولد لك غلام فاتته فانظر اليه فأناه فنظر اليه وحدثته بما رأت حين حلت وما قبل لها وما أمرت أن نسبحه فبزعون أن جده أخذه فدخل به السكعة وقام يدعو الله ويشكر له ما أعطاه ثم خرج به فدفعه الى أمه وذكر ابن دريد أنه ألقبت عليه جفنة لثلا براه أحد قبل جده بجاء جده والجفنة قد انفلقت عنه (والى هذا) الواقع لبلة الميلاد من أضاءة القصور وامتلاء البيت بالنور (اشار العباس بن عبد المطلب) عمه صلى الله عليه وسلم على الصحيح وقيل حسان بن ثابت ذكره ابن عساكر في حديث ضعيف جدا ووهبهم من زعم انه العباس بن مرداس الاسلي كما اشار له المصنف (في شعره) الذي سيذكره المصنف كاه في غزوة تبوك (حيث قال) يحاط به صلى الله عليه وسلم (وأنت لما ولدت) ويروى وأنت لما ظهرت (اشرفت الارض) من اشراق نورك (وأضاءت بنورك الافق) بضم الفاء وسكونها الناحية جمعه آفاق مذكرا أنه العباس على تأويله بالناحية فاعبر بمعناه دون لفظه ولا يبعد أنه جمع فيكون للمفرد والجمع كالغلك وان يكون مضوم الفاء جمعا لساكنها وكل هذا احتمال كذا قال أبو شامة وفيه أن اللغة لا تثبت بالاحتمال فتعين الاول (فخن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد تخرق) والبيتان من المدرج عند العروضيين أى الذى ادرج بحره في الكلمة التي فيها آخر الصدر فلم ينفرد أحدهما عن الآخر بكلمة تخصه ويمتاز بها (قال) الحافظ عبد الرحمن بن رجب (في اللطائف) أى في كتاب لطائف المعارف فهو من التصريف في العلم والراجح جوازه (وخروج هذا الدور) الحسى المدرك بالبصر حال كونه

(عند وضعه إشارة الى ما يجي به من النور) أى الاحكام والمعارف سميت نورا مجازا للاعتدائها كائن نور الحسي (الذى اهتدى به أهل الارض) حقيقة كالمؤمنين أو حكماء بمعنى أنهم عرفوا الحق وامتنعوا منه عنادا كما قال تعالى وحمدوا بها واسمى بقتلتها انفسهم والجاهلون منهم تابعون اكبر انهم المعاندين أو نزل المشركين منزلة العدم (وزال به ظلمة الشرك) جهالاته لان الجهل يطلق عليه الظلمة مجازا لان الجاهل متخير في أمره لا يعلم ما يذهب اليه كما أن الماني في ظلمة متخير لا يهتدى لما بين يديه وخص الشرك لشدة قبحه أو لغلبته بحكمة حين البعث أو أراد به الكفر لانه اذا افرد أريد مطلق الكفر واذا جمع اريد به عبادة الاوثان فحولم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فهما كالفقير والمسكين (كما قال تعالى) اخبار اعماجاه به من الاحكام حيث جعله نورا (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) قال البيضاوي يعني القرآن فانه الكاشف لظلمات الشرك والضلال والكتاب الواضح الاجاز وقيل يريد بالنور محمد صلى الله عليه وسلم انتهى فما ذكره بناء على الاول والصحيح الثاني كما قال المصنف كغيره (يهدي به) بالكتاب (الله من اتبع رضوانه) بأن آمن به (سبل السلام) طريق السلامة (ويخرجهم من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (بأذنه) بأمره (الآية) اتلها (وأما أضاءة قصور بصرى) بضم الموحدة وسكون الصاد المهملة وراء فألف مقصور ببلد بالشام من أعمال دمشق وهي حوران قاله السبوطي وفي الفتح مدينة بين المدينة ودمشق وقيل هي حوران (بالنور الذي خرج معه) فيمارواه ابن اسحق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر ورواه ابن سعد عن أبي الجفاء مرفوعا رأيت أمتي حين وضعتني سطع منها نور أضاء له قصور بصرى (فهو إشارة الى ما خص الشام من نور نبوته) وفي تخصص بصرى لطيفة هي انها أول موضع من بلاد الشام دخله ذلك النور المهدى ولذا كانت أول ما فتح من الشام قاله في المسكة الفاتحة وقال غيره إشارة الى انه ينور البصائر ويحيي القلوب الميتة (وأنهادار ملكه كما ذكر كعب) بن مازع المعروف بكعب الاحبار (ان في الكتب السالفة) ثابت من جملة ما يميزه عن غيره ويحقق نبوته لفظ (محمد رسول الله مولده) يكون (بحكمة ومهاجرة) أى هجرته (بيثرب) الباء بمعنى الى وفي نسخة حذف الباء أى مكان هجرته هو يثرب لانه اسم مكان من هاجر بزنة اسم المفعول من الزيد يشترك فيه اسم المفعول والمصدر الميمي واسم الزمان والمكان وهو المناسب هنا (وملكه بالشام) وروى البيهقي في الدلائل عن أبي هريرة رفعه الخلافة بالمدينة والمالك بالشام (فن مكة بدت) ظهرت (نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام والى الشام انتهى ملكه) أى أولا قاله النجم وغيره زاد شيخنا وأنه صار مقتراله لانه كان محلا للخلفاء والاول اولى لانه لم يكن محلا للمولود الا في مدة بنى امية ثم انتقل في البلدان بحسب المولود (ولهذا اسرى) به (صلى الله عليه وسلم الى الشام الى بيت المقدس) وقيل غير ذلك في حكمة الاسراء كما تقرّر (كما هاجر قبله ابراهيم عليه السلام) من حران بتشديد الراء آخره نون (الى الشام) الى بيت المقدس منها في تاريخ ابن كثير ولما كان عمر تاريخ خمس وسبعين سنة ولد ابراهيم بأرض بابل على

الصحيح المشهور وعند أهل السير ثم هاجر إبراهيم إلى حران ومات بها أبوه ثم إلى بيت المقدس واستقر بها (وبها ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام وهي أرض الخضر) بكسر الشين وتفتح موضع الخضر كما في القاموس وغيره وسوى بينهما في العين قال شيخنا والقياس الفتح لأن فعله كنصر وضرب (والخضر) بالفتح اسم مكان من نشر الميت فهو ناشر إذا عاش بعد الموت والمراد هنا خروج الموتي من قبورهم وانتشارهم إلى الشام أي أنها التي يساق إليها الموتي ويحتمون بها (وأخرج أحمد) بن محمد بن حنبل الإمام المشهور قال ابن راهوية هو حجة بين الله وبين عباده في أرضه (وأبو داود) سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني الحافظ الكبير والعلم الشهير روى عن أحمد وأبي يعقوب وابن المديني ونظر أئمة الترمذي وخلق قال الحرابي: ألين لابي داود الحديث كما ألين لداود الحديث وقال ابن حبان أبو داود أحد أئمة الدنيا فقهوا وحفظوا وعلموا واتقانوا وسكوا وورعوا جمع وصنف وذبح عن السنن وقال ابن داسه سمعته يقول كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث انتخب منها ما تضمنه هذا الكتاب يعني السنن ولد سنة اثنتين ومائتين وتوفي لأربع عشرة بقية من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة وقيل غير ذلك (وابن حبان) الحافظ العلامة أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البستي قيل كتب عن أكثر من ألفي شيخ منهم النسائي وأبو يعقوب والحسن بن سفيان قال تلذذه الحياكم كان من أوعية العلم في الفقه والحديث واللغة ولوعظ ومن عقلاء الرجال وكانت إليه الرحلة زاد غيره وكان عالما بالطب والنجوم وفنون العلم وقال الخطيب كان ثقة نبلا فمات في شوال سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وهو في عشر الثمانين (والحاكم) أبو عبد الله الحافظ مربي بعض ترجمته دخل الحمام بنيسابور ثم خرج فقَالَ آه وقبض وهو مترد لم يلبس قبضه في صفر سنة خمس وأربع مائة (في صحيحهما) أي صحيح ابن حبان وصحيح الحاكم المستدرک كلهم عن عبد الله بن حوالة الصحابي (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بالشام) أي الزموا سكناها (فإنها خيرة الله من أرضه) على معنى من خيرته أو من حيث الخصب وغنى البركات في طلب سكناها قيل مطلقا لكونها أرض الخضر والمشهور هو ظاهر سوق المصنف هنا لهذا الحديث وقيل المراد آخر الزمان عند اختلال أمر الدين وغلبة الفساد لأن جيوش الاسلام تنزوي إليها وفي حديث وائله عند الطبراني: فأنها صفوة بلاد الله (يجب) يفعل من جبهت الشيء وجبته جعته أي يجمع إليها خيرته من عباده) فهي أفضل البلاد بعد الحرمين ومسجد القدس يلي الحرمين في الفضل حتى المساجد المنسوبة له صلى الله عليه وسلم (اتهي) كلام اللطائف (ملخصا) حال (وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف) بن عبد مناف بن عبد الحرث بن زهرة ابن كلاب بن مرة القرشي الزهري أحد العشرة ذى الهجرتين البصري الذي صلى خلفه المصطفى المتصدق بأربعين ألف دينار الحامل على خمسمائة فرس في سبيل الله وخمسمائة راحلة أخرجه ابن المبارك عن معمر عن الزهري وفي الحلية لابي نعيم أنه اعتق ثلاثين ألف نسمة المتوفى سنة اثنتين وثلاثين على الأشهر وله ثمان وسبعون سنة على الأند

مناقبه جة رضى الله عنه (عن أمته الشفاء) بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة وهى بنت عم
أبيه قاله ابن الاثير أى عم أبى ابنها عبد الرحمن أسلمت وهاجرت قال ابن سعد ماتت فى حياة
النبي صلى الله عليه وسلم فقال عبد الرحمن يا رسول الله اعتق عن أمتى قال نعم فأعتق عنها وهى
بكسر الشين المعجمة وتخفيف الفاء والقصر **كما** صرح به البرهان فى المقتنى والحافظ
فى التبصير وقال ابن الاثير فى الجامع بالتخفيف والمد وقال الدبلى بفتح المعجمة وشدة الفاء
ومد وجرى عليه البوصيرى فى قوله وشفتنا بقولها الشفاء (قالت لما ولدت آمنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي) لا تعارضه الرواية السابقة ثم وقع على الارض لجواز
أن ذلك بعد هذا بقرينة ثم (فاستمل) أى صاح وزعم الدبلى أن المراد عطس لصاح بشهادة
جواب لما وهى (فسمعت قائلا) أى ملكا (يقول رحمتك الله) ونحاشنوه الجوحى
وهو مردود بقول الحافظ السيوطى فى فتاويه لم أقف فى شئ من الاحاديث على أنه صلى الله
عليه وسلم لما ولد عطس بعد صراجه احاديث المولود من مظانها كطبقات ابن سعد والدلائل
للبيهقى ولا بى نعيم وتاريخ ابن عساكر على بساطه واستيعابه والمستدرک للعالم وانما
الحديث الذى روته الشافعية لفظ يشبه التشبیه لكن لم يصرح فيه بالعطاس والمعروف فى
اللغة أن الاستمالة صياح المولود أول ما يولد فان اريد به هنا العطاس فمحمل وجمل القائل
على الملك ظاهر انتهى فلا دلالة فى رحمتك الله على انه عطس كما زعم الدبلى لانه يشبهه
التشبيه ولا يلزم انه تشبیه بالفعل حتى يخرج به اللفظ عن مدلوله اللغوى لشيء محتمل قمين
أن قوله رحمتك الله ليس تشبيها بل تعظيما بقرينة فاستمل لانه صياح المولود كما علم (قالت الشفاء
وأضاء على ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى) بلاد (بعض قصور الروم قالت ثم ألبسته)
بوحدة فسين مهملة أى ألبست النبي صلى الله عليه وسلم ثيابه هكذا فى نسخ ولم يقف عليها
الشارح فأبعد النجعة وفى نسخ ثم ألبسته ثوب بعد الباء أى سقيته اللبن لكنهم عدوا هرصعته
عشرا وما ذكروها مع انها كانت اولى بالذكر لانها أول من دخل جوفه لبنها ويمكن
صحتها بأن معناها سقيته لبن أمته بمعنى قربه الى ثديها المشرب منه ويناسب الاولى أيضا قولها
(وأضجعت فلم أنشب) أى ألبت الا قليلا (أن غشيتنى ظلمة) والمعنى انها رأت هذا عقب
ذلك وتجوزت بانشب عن ألبت لأن من لبث فى مكان فقد اتصل به فكانه ادخل نفسه فيه
(ورعب) خوف (وقشعريرة) بضم القاف وفتح الشين (ثم غيب عني فسمعت قائلا) أى
ملكا (يقول أين ذهبت به قال الى المشرق) وحذف من خبر أبى نعيم ما لفظه وقشعريرة عن
يمينى فسمعت قائلا يقول أين ذهبت به قال الى المغرب واسفر عني ذلك أى انكشف ثم عاودنى
الرب والقشعريرة عن يسارى فسمعت قائلا يقول أين ذهبت به قال الى المشرق (قالت
فلم يزل الحديث منى على بالى حتى) أى الى أن (بعثه الله فكانت فى أول الناس اسلا ما) أى
فى جملة السابقين له ثم لا ينافى وجود الشفاء وفاطمة الثقفية عند الولادة قول آمنه المارة
وانى لوحيدة فى المنزل لجواز وجودهما عندها بعد وتأخر خروجه عليه السلام عن القول
المذكور حتى نزل على يدى الشفاء اقوالها وقع على يدي جميعا بين الخبرين (ومن عجائب ولادته
عليه السلام ما أخرجه البيهقى وأبو نعيم عن حسان بن ثابت) بن المنذر بن عمرو بن حرام

الانصارى شاعر المصطفى المؤيد بروح القدس سيأقذ ذكره ان شاء الله تعالى في شعرائه عليه السلام وجوز الجوهري فيه الصرف وعدمه بناء على انه من الحس أو الحسن قال ابن مالك والمسجوع فيه منع الصرف نقله السيوطي في حوائج المغني (قال اني لغلام ابن سبع سنين أو ثمان) سنين على التقريب فقد ذكروا انه عاش مائة وعشرين سنة كما بينه وجدته وأبي جدته ومات سنة أربع وخمسين (أعقل ما رأيت وسمعت اذا يهودى يصرخ) بالمدينة في رواية ابن اسحق يصرخ على اطمة يئرب (ذات غداة) أى في ساعة ذات غداة (يامعشر يهود) يمنع الصرف للعلية ووزن الفعل كما في المصباح وفي نسخة اليهود أقبلوا (فاجتمعوا اليه وأنا أسمع) أى أقصد سماع ما يتكلمون به (قالوا يا ويلك) كلمة عذاب صرفهم الله عن كلمة الترحم (ما) اسم استفهام مبتدأ خبره (لك) أى أى شئ عرض لك استنصروا صراحه (قال طلع نجم أحمد الذى ولده) عنده أو سببية لاعتقاد اليهودى تأثير النجم (في هذه الليلة) والغرض من سوقه كالذى بعده أن البشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم جاءت من كل طريق وعلى لسان كل فريق من كاهن أو منجم حتى أو مبطل انسى أو جنى (و) من عجائب ولادته أيضا ما ورد (عن عائشة قالت كان يهودى قد سكن مكة) زاد في رواية الحاكم يتجرب فيها وهو غير اليهودى الذى أخبر عنه حسان بلارب كان بالمدينة فلا تغفل (فلما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) اليهودى ومعلوم انها ما أدركته فهو عماروته عن غيره ومعلوم انها انما تروى عن الثقات فيحتمل انها معتمده من الشفاء وأتم عثمان أو غيره ما (يامعشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال انظروا) أى فتشوا وتأملوا يقال نظرت فى الامر تدبرت أى انظروا فى أهاليكم ونسائكم (فانه ولد في هذه الليلة تبي هذه الأمة) زاد الحاكم الاخيرة (بين كتفيه علامة) زاد الحاكم فيها اشعارات متواترات كأنهم عرف الفرس وأسقط المصنف من رواية يعقوب هذه ما لفظه لا يرضع ليلتين لأن عفريتاً من الجن وضع يده على فيه هكذا ساقه في الفتح متصلاً بقوله (فانصرفوا فانسأوا لواقيل لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فذهب اليهودى معهم) ليستكشفوا الخبر ويتحققوا بالعلامة (الى أمه) زاد الحاكم فقالوا أخرجى المولود ابنك (فأخرجته لهم) زاد الحاكم وكشفوا عن ظهره أى ورأوا العلامة (فلما رأى اليهودى العلامة خرم غشياً عليه وقال) وفي رواية الحاكم فلما أفاق قالوا ويلك مالك قال (ذهبت النبوة من بنى اسرائيل) قال ذلك لما هو عندهم فى الكتب انه خاتم النبيين (أما) بتخفيف الميم كلمة يفتخ بها الكلام وتدل على تحقق ما بعدها وهى من مقدمات اليقين كقوله أما والذى لا يعلم الغيب غيره وقوله هنا (والله ليسطون بكم سطوة) أى ليقهرنكم بيطشه بكم (يخرج خبرها من المشرق والمغرب) أى ينشر في جميع الارض حتى يتكلم به أهل المشرق والمغرب (رواه يعقوب بن سفيان) الفارسي الثقة المتقن الخير الصالح الحافظ أبو يوسف الفسوى بقا وسين مهله مقنوتين فوا ونسبة الى فسا من بلاد فارس عن القعنبي وسليمان بن حرب وأبي عاصم وأبي نعيم الفضل وغيرهم وعنه الترمذى والنسائى وعبد الله بن درستويه وخلق قال ابن حبان ثقة والنسائى لا بأس به مات سنة

سبع وسبعين ومائتين وقبل بعدها (بإسناد حسن كما قاله في فتح الباري) بشرح البخاري
ورواه الحاكم أيضا عن عائشة كما سيذكره المصنف وقد بينا ألفاظه الزائدة (ومن عجائب
ولادته أيضا ما روى من ارتجاس) بالسين وهو الصوت الشديد من الرعد ومن هدير
البحر كما ضبطه البرهان وهو مأخوذ من كلام الجوهري والمجد في باب السين المهمة
وفي نسخ ارتجاج بجيم آخره وفي القاموس الرج التحريك والتحريك والاهتزاز فان صحت تلك
النسخ فكأنه لما صوت تحريك واهتزاز المراد هنا صوت (ايوان) كدوان ويقال اوان
بوزن كآب بناء أزج غير مسدود الوجه والازج بفتح الهـ مزه والزاي وبالجميم يني طول
(كسرى) بفتح الكاف وكسر هـ اسم ملك الفرس حتى سمع صوته وانشق لانشق في بناءه
فقد كان بناؤه بالمداين من العراق محكما مبنيا بالاجر البكار والجص سمكه مائة ذراع
في طول مثلها وقد أراد الخليفة الرشيد هدمه لما بلغه أن تحته مالا عظيما فججز عن هدمه
وانما أراد الله أن يكون ذلك آية باقية على وجه الدهر لنبيه صلى الله عليه وسلم ومن ثم أفرغ
ذلك كسرى ودعا بالكهنة (وسقوط أربع عشرة) هكذا في نسخ وهو الصواب وفي نسخة
أربعة عشر وهو تحريف لأن لفظ العدد من ثلاثة إلى عشرة يؤنث مع المذكر ويذكر مع
المؤنث ولفظ العشر يجري على القياس والمعدود هنا مؤنث (شرفة) بضم الشين وسكون
الراء (من شرفاته) بضم الراء وقبحها وسكونها جمع قلبه لشرفة جمع سلامة قال الشامي
أما تحقيرها أو أن جمع القلب قد يقع موقع جمع الكثرة وفي الصحاح وشرفة وشرف كغرفة
وعرف قال الخليل وكانت اثنتين وعشرين (وغيض) بغير وضاد مجتمعتين أي نقص (بحيرة
طبرية) مصغر بحيرة ممنوعة من الصرف للعلية والتأنيث قال في ترتيب المطالع هي بالشام
لزمها الماء وانما هي تصغير بحيرة لا بحر لأن تصغيره بحير وهي بحيرة عظيمة يخرج منها نهر ينسحب
وبين الصخرة ثمانية عشر ميلا قال البكري طولها عشرة أميال وعرضها ستة أميال انتهى
لكن المعروف بالغيض انما هي بحيرة ساوة بسين مهملة وبعد الالف واومفتوحة فهـ
ساكنة من قرى بلاد فارس كانت بحيرة كبيرة بين همدان وقم قال الخليل وكانت أكثر من
سبعة فراسخ في الطول والعرض وكانت تركب فيها السفن ويسافر إلى ما حولها من البلدان
انتهى فاما بحيرة طبرية فباقية إلى اليوم وغيضها علامة لخروج الدجال تبس حتى لا يبقى
فيها قطرة وأجيب بان غيض كلهم ما ثبت في الأحاديث التي نقلها السيبوطي وغيره غاية
الامر أن بحيرة ساوة نشف ماؤها بالكيفية فأصبحت يابسة كأن لم يكن بها شيء من ماء حتى
بنيت موضعها مدينة ساوة الباقية إلى اليوم وبحيرة طبرية نقصت وعلى هذا نحن نفي غيضا
أراد أنه ما نشف بالكيفية كساوة ومن أثبت أنه انقصت نقصا لا ينقص مثله في زمان
طويل أو أن ماءها غار ثم عاد لما فيها من العيون السابعة التي غداها الامطار وهو جمع حسن
الأن المذكور في رواية من عزى له المؤلف ساوة كافي السامية فتم الاعتراض على المصنف
ووقع لبعض المتأخرين وغاضت بحيرة ساوة وتسمى بحيرة طبرية وكأن مراده الجمع أي تسمى
في بعض الأحاديث بحيرة طبرية فهي واحدة فلا يعترض عليه بأن ساوة بفارس وطبرية
بالشام (وخود) مصدر خد كنصر وسمع خد وخودا كفي النور (نار فارس) التي

كانوا يعبدونها (وكان لها ألف عام لم تخمد) بضم الميم وفتحها (كأرواه البيهقي وأبو نعيم والخراطي في الهوائن وابن عساكر وابن جرير) في تاريخه كلهم من حديث مخزوم بن هاني عن أبيه وأنت عليه مائة وخمسون سنة قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس أيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة وسجدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبدان فذكر الحديث بطوله (وفي سقوط الأربع عشرة شرافة إشارة إلى أنه ملك منهم) من الفرس (ملوك وملكات) هذا على أن الجع مافوق الواحد فإنه ممالك منهم سوى امرأتين بوران وأزد مدخت كما قاله البدر بن حبيب في جهينة الاخبار (بعدد الشرفات وقدم ملك منهم عشرة في أربع سنين) وأسماءهم مذكورة في التواريخ ولا حاجة لنا بذلك (ذكره) محمد بن محمد (بن ظفر) بفتح الطاء المعجمة والفاء بعد هاءراء الصقلي المولود بها أحد الأدباء الفضلاء صاحب التصانيف المليحة من أهل القرن السادس ذكر ما نقله عنه المصنف في كتاب البشر فأنشأ أولئك الباقون إلى آخر خلافة عمر هكذا رأيت فيه في آخر حديث سطيج وكأنه لم يقع للمصنف فيه فقال (زاد ابن سيد الناس) الامام العلامة الحافظ النافذ أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد البصري الاندلسي الأصل المصري ولد في ذي القعدة سنة احدى وسبعين وستمئة ولازم ابن دقيق العيد وتخرج به وسمع من خلأئق يقاربون الألف وأخذ العربية عن البهاء بن النحاس كان أحد أعلام الحفاظ أديبا شاعرا بليغا صحيح العقيدة حسن التصنيف ولي درس الحديث بالظاهرة وغيرها وألف السيرة الكبرى والصغرى وشرح الترمذي ولم يكمله فأنه أبو الفضل العراقي مات في شعبان سنة أربع وثلاثين وسبع مائة (وملك الباقون إلى خلافة عثمان) ذي النورين المختص بانه لم يتزوج أحد بنتي نبي غيره من قبسه جهة (رضي الله عنه) وآخر ملوكهم يزيد جرد هلك في سنة احدى وثلاثين كذا في تاريخ حجة وفي كلام السهيلي أنه قتل في أول خلافة عثمان قاله في النور فعلى الثاني لخلافة بين كلام ابن ظفر وابن سيد الناس لأن آخر خلافة عمر قريب من أول خلافة عثمان أما على الأول فبينهم ما خلف كبير والله أعلم (ومن ذلك) أي عجائب ولادته (أيضا ما وقع من زيادة حراسة السماء بالشهب) بسبب رميهم بها وقد اختلف في أن المرجوم يتأذى فيرجع أو يحرق به لكن قد تصيب الصاعدمرة وقد لا تصيب كال موج راكب السفينة ولذلك لا يردعون عنه رأسا ولا يردونهم من النار فلا يحترقون لانهم ليسوا من النار الصرفة كما أن الانسان ليس من التراب الخالص مع أن النار القوية اذا استولت على الضعيفة أهلكتها قاله البيضاوي وأشعر قوله زيادة بأنها حرست قبل ولادته وقد جاء عن ابن عباس أن الجن كانوا لا يحبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها نقله المصنف في المعجزات وروى الزبير بن بكار في حديث طويل أن ابليس كان يحترق السموات ويصل إلى أربع فلما ولد صلى الله عليه وسلم حجب من السبع ورميت الشياطين بالنجوم (وقطع رصد الشياطين) بسكون الصاد وفتحها مصدر رصد كنصر أي تركهم (ومنعهم من استراق السمع) أي استراقهم لاسماع ما تقول

الملائكة فيخبرون به غيرهم فيقع وقضيته منهم منه رأسا بحيث لم يقع ذلك من أحد منهم
 لكن قال السهيلي أنه بقي من استراق السمع بقايا يسيرة بدليل وجودهم على الندور
 في بعض الأزمنة وفي بعض البلاد ونحوه قول البضاوي لعل المراد كثرة وقوعه أو مصيره
 دحورا (ولقد أحسن) أبو محمد عبد الله بن أبي زكريا يحيى بن علي (الشقراطسي) نسبة
 إلى شقراطسة ذكر في أنها بلدة من بلاد الجريد بأفريقية قاله أبو شامة في شرحه لهذه
 القصيدة (حيث قال) يمدح النبي صلى الله عليه وسلم من جملة قصيدة كبيرة (ضاعت)
 أشرفت (مولده) لاجل ولادته أو اللام للتوقيت كقولك حيث ليوم كذا أي فيه يريد
 ضاعت أيام مولده (الاتفاق) جمع أفق بضم الفاء وسكونها وهي نواحي الأرض
 وأطرافها وكذلك آفاق السماء وهي أطرافها التي يراها الراي مع وجه الأرض يعني بذلك
 ما ظهر معه عليه السلام من النور حين ولد (وانصلت*) بنا (بشرى) مصدر كالشارة
 (الهاوئف) جمع هاتف وهو الصالح أو اتصل بنا خبر ذلك أو اتصل بعضها ببعض لكثرتها
 فيما يغتنا خبر الأربعة عقبه مثله أي كثرت وتواترت يعني بذلك ما سمع من الجن وغيرهم من بعد
 ولادته إلى مبعثه من تبشيرهم به ونعيم الكفر وندارهم به لا كهيئة تفوق بذلك في كل ناحية
 أي ينادون به وكثر ذلك قبيل المبعث (في الاشراف) أول النهار عند انتشار ضوء الشمس
 (والطفل) وذلك إذا طلعت الشمس للغروب أي دنت منه وهو عبارة عن كثرة الأزمان
 التي وقع فيها ذلك لأنه يعبر بذلك وما في معناه عن الدوام كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة
 وعشيا (وصرح) القصر وقيل البناء المتسع الذي لا يخفى على الناظر وان بعد (كسرى
 تدعى) تساقط كان بعضها دعاء لبعض الوقوع (من قواعده*) أساسه ومن لا بداء الغاية
 مبالغة كان الانهدام ابتداء من القواعد (وانقص) بصاد مهملة نسقط من أصله وعجبة
 أسرع سقوطه (منكسر الأرجاء) النواحي (ذاميل) بفتح الياء ما كان خلقة قال
 ابن سيده الميل في الحادث والميل في الخلقة والبناء وهو على الشان ظاهر أما الأول فلا لما
 لم يكن بفعل فاعل ولا مسببا عن خلل بناء منزله منزلة الخلق الطبيعي (ونار فارس) اسم علم
 كالفرس لطائفة من العجم كانوا مجوسا يعبدون النار وكان ليسوتهم سادنة يتناوبون إيقادها
 فلم يحمد لها الهب في ليل ولا تنهار إلى ليله مولده عليه السلام فإنه حين أوقدوها (لم توقد)
 بضم التاء وفتح القاف مبنى للمفعول لكنه وان صح استعماله إلا أنه لم ينتف إيقادهم لها
 بل إيقادها في نفسها مع تعاطيهم الإيقاد فهذا موضع الآية العجيبة وأجيب بأنه لما لم تحصل
 فائدة إيقادهم لها كانوا لم توقد لأن خلودها من غير سبب يطفئها لا يكون إلا لعدم الإيقاد
 ويحتمل فتح التاء وكسر القاف من وقدت النار حاجت لكنه أصل رفضته العرب فلم
 تستعمله إلا أن ابن السراج ذكر أن أحسن ما استعمله الشاعر لضرورة ما رذقه الكلام إلى
 أصله فاللفظ ضعيف المخرج صحيح قوي المعنى (وما خدت*) بفتح الميم وكسرها (مذألف)
 بالرفع والجر بناء على أن مذهب جزأواهم ملتزم حذف المضاف إليه معه وتقديره مدة
 عدم الخلود ألف (عام) قبل ثلاث الألبه وذلك مدة عبادتهم النار ولا ينافيه أن مدة
 ملكهم ثلاثة آلاف سنة ومائة وأربع وستون سنة لأنهم لم يعبدوها أول ملكهم (ونهر

(القوم) يعني بحجرة ساوة عبر عنها بنهر القوم أي الفرس لأنها في أرضهم ومن جله أرض عراق النجف الذي هو في ملك كسرى (لم يسل) أي ماؤه لأنه غاض أي غاروكا أنه عنى بالسيلان تحت ركبه واضطرابه والافناء البحيرة كما ذكر غير جار وكانت هذه الأمور مارات لحدود دولتهم ونفاد ملكهم وظهور الحق عليهم (خزنت) سقطت (لمعته) لأجله (الاولثان) الاصنام على وجوهها (وانبعثت) مطاوع بعته (نواقب) جمع ناقب وهي النجوم المتوقفة المضيئة (الشهب) بسكون الهاء للتخفيف جمع شهاب أي المصابيح التي أخبر الله أنه زين بها السماء الدنيا وجعلها رجوما للشياطين والاضافة من باب سحق عمامة لقول الله شهاب ناقب والمصابيح النجوم جعلت راجعة للشياطين بالشهب لأن النجوم تنقض بأنفسها خلف الشياطين ولذا قال (ترى الجن بالشعل) أي المنفصلة منها ولم يجعلها رامية بأنفسها وقد قال الخليلي ليس في كتاب الله أن الشياطين ترى بالكواكب أو بالنجوم ثم أطال في تقرير أن الرمي انما هو بالشهب وهو شعل النار وجعل المصابيح كايه عن الشعل لاعتن النجوم قال أبو شامة وما جاء في الاحاديث وشعر العرب القديم من التصريح بأن الرمي بالنجوم يمكن تأويله أما بأنه على تقدير مضاف أو استعمال النجم في الشهاب مجازا انتهى ولا ينافيه ما ذكره المصنف في الخصائص عن البغوي قيل ان النجم ~~كان~~ ينقض ويرمي الشياطين ثم يعود الى مكانه انتهى لجواز أن صورة الشعله الساكنة رجعت الى مكانها التي جاءت منه وهو النجم والله أعلم (وولد صلى الله عليه وسلم معذورا) هذا هو الواقع في حديث أبي هريرة وفسره المصنف بقوله (أي محتونا) لأن العذرة الختان يقال عذرة الغلام بعذره بالكسر وأعذره بالالف لغة اذا خشنه كما في المصباح والنور وغيرهما وفيه حسن كما في (مسرورا) من التورية لأنه من السرور ومن قطع السرة كما فسره بقوله (أي مقطوع السرة) الاولى حذف التاء اذا السر بالضم مائة قطعها القابلة من سرة الصبي كما في النهاية وغيرها الا أن يكون سمي السر سرة مجازا للعلاقة المجاورة أو فيه حذف أي مقطوعا عنه ما اتصل بالسر (كما روى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) أي أنه قال ذلك ورفع اليه وأعرب زاعم أن هذا الخبر عن صفته من غيره (عند ابن عساکر) وابن عدي (وروى الطبراني في الاوسط وأبو نعيم وابن عساکر من طرق) متعددة (عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كرايتي على ربي أني ولدت محتونا) أي على صورة الختمون اذ هو القطع ولا قطع هنا كما يأتي (ولم يرأ حدسوا أني) عورتي لاختتان ولا غيره على ظاهر عموم أحد قد دخل حاضنته ويكون عدم رؤيتها مع احتساب جهال ذلك من جله كرامته على ربه (وصحبه) العلامة الحجة الحافظ (الضياء) أي ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد السعدي المقدسي الحنبلي الثقة الجبل الدين الزاهد الورع المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستائة (في) الاحاديث (المختارة) مما ليس في الصحيحين وقد قال الزركشي وغيره ان تصحيحه أعلى منزلة من تصحيح الحاكم انتهى وحسنه مغلطاي قال ورواه أبو نعيم بسند جيد عن ابن عباس (و) ورد (عن ابن عمر قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا محتونا رواه ابن عساکر) وقد صرح الحافظ بأن أحاديث الصفات النبوية

قوله وأبو نعيم وابن عساکر في بعض نسخ المتن زيادة والخطيب بينهما اه

والشمائل داخله في قسم المرفوع (قال الحاكم في المستدرک نوّارت الاخبار أنه عليه السلام ولد محتونا انتهى وتعقبه) الامام (الحافظ) أبو عبد الله محمد بن عثمان (الذهبي) نسبة الى الذهب كما في التبصير الدمشقي المتوفى بهاسنة ثمان وأربعين وسبع مائة (فقال) في مختصر المستدرک وفي ميزانه في ترجمة الحاكم (ما أعلم صحة ذلك) لعله أراد على شرط الشيخين والافقد صحة الضياء وحسنه مغلطى كما ترى (فكيف يكون متواترا وأجيب باحتمال أن يكون) الحاكم (أراد بتواتر الاخبار راسخا راسخا وكثيرتها في السير لا من طريق السند المصطلح عليه) وهو أن المتواتر عدد كثير أحوال العادة توافقهم على الكذب ورووا ذلك عن مثلهم من الابتداء الى الانتهاء وكان مستنداتهم الحسن وصحب خبرهم افادة العلم لسماعه كما في شرح الخبئة وقد استبعد بعضهم هذا الجواب لانه خلاف المتبادر ولكنه أولى من التخطئة (وحكى الحافظ زين الدين) عبد الرحيم (العراقي) أن الكمال بن العديم) عمر بن أحمد بن هبة الله صاحب كل الدين الحلبي السكاك البليغ الحنفى ولد بحلب سنة ثمان وثمانين وخمس مائة وربع وساد و صار أوحده عصره فضلا ولاورياسة وألف في الفقه والحديث والأدب وتاريخ حلب وتوفى بصر (ضعف أحاديث كونه) عليه السلام (ولد محتونا) في مؤلف صنفه في الرد على الكمال بن طلحة حيث وضع مصنفنا في أنه ولد محتونا وجلب فيه من الاحاديث التي لا خطام لها ولا زمام كما في النور (وقال لا يثبت في هذا شيء وأقره عليه وبه) أي بضعف أحاديث ولادته محتونا (صرح ابن القيم) في الهدى النبوى وليس بسديد من الثلاثة لأن منها ما هو صحيح أو حسن ومنها ما استاده جيد كما مر اللهم إلا أن يكون حكما على المجموع على أنها وإن كانت ضعيفة فقد وردت من طرق قوية بعضها بعضا وفي مولد الحافظ ابن كثير ذكر ابن اسحق في السيرة أنه عليه السلام ولد مسرورا محتونا وقد ورد ذلك في أحاديث فن الحافظ من صحيحها ومنهم من ضعفها ومنهم من رآها من الحسن (ثم قال) ابن القيم (وليس هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم فإن كثيرا من الناس) الانبياء وغيرهم (ولد محتونا) وظاهره أن كونه مسرورا من خصائصه وهو مقتضى كلام السيوطى وغيره (وحكى الحافظ ابن حجر) ما فيه الجمع بين اثبات الختان ونفيه وذلك (أن العرب تزعم أن الغلام اذا ولد في القمر) كالنبي صلى الله عليه وسلم فإنه ولد في سلطانه على القول انه لا تلى عشرة (فسخت قلقته) بضم القاف وسكون اللام وبفتحها جلدته التي تقطع في الختان (أى اتسعت) فتنقلت عن موضعها بحيث نصير الحشفة مكشوفة (فيصير كالمحتون) كما في عبارة غيره أن أصل قول العرب خشفه القمر أن الطفل اذا ولد في ليلة مقمرة واتصل بحشفته ضوء القمر أثر فيها فتنقلت وانحرفت فان ضوءه يؤثر في اللحم وغيره الا انه لا يكون فاطعا لها بالكلية قال الشاعر

اني حلفت عينا غير كاذبة * لانت ألقف الاما حنى القمر

فغرض الحافظ من سوقه انه بتقدير صحته في حقه صلى الله عليه وسلم يكون سببا لوصفه بذلك لكونه شابه في ارتفاع القلفة وتقصصها أو خلقه بلا قلفة وعبر بتزعم اشارة الى انه لا أصل له فهو القول الذي لم يقم على صحته دليل وقد قال ابن القيم الناس يقولون لمن ولد كذلك

ختمه القمر وهذا من خرافاتهم (وفي الوشاح لابن دريد) أبي بكر محمد بن الحسن اللغوي
 الفقه المتحرر صاحب التصانيف المولود سنة ثلاث وعشرين ومائتين المتوفى بعمان
 في رمضان سنة احدى وعشرين وثلاثمائة قال في المزهرو لا يقبل فيه طعن نقطويه لانه كان
 بينهم ما منافرة عظيمة بحيث ان كلامهم ما هجا الاخر قال وقد تقر في علم الحديث أن كلام
 الاقران في بعضهم لا يقدر (قال ابن الكلبي بلغني) وفي السبل نقل ابن دريد في الوشاح وابن
 الجوزي في التلخيص عن كعب الاحبار أنهم ثلاثة عشر فيجوز أنه الذي بلغ ابن الكلبي (ان
 آدم خلق مخمونا) أي وجد على هيئة المختون (واثنى عشر نبيا من بعده خلقوا مختومين)
 أي ولدوا كذلك ولعل هذا حكمة افراد آدم بالذكر (آحرهم محمد صلى الله عليه وسلم) وهم
 (شيت) بن آدم عليهم السلام (وادريس) قيل عربي مشتق من الدراسة لثمة
 درسه الصنف وقيل سرياني ابن يارد بن مهلايل بن قينان بن افوش بن شيت قال ابن اسحق
 الا كثرون أن اخنوخ هو ادريس وأنه كره آخرون وقالوا انما ادريس هو الياس
 وفي البخاري يذكر عن ابن مسعود وابن عباس أن ادريس هو الياس واختاره ابن العربي
 وتليذه السهيلي لقوله ليلة الاسراء هم حبا بالاخ الصالح ولم يقل بالابن وأجاب النووي
 باحتمال انه قاله تطفوا تأدبا وهو أخ وان كان ابنا والابناء اخوة والمؤمنون اخوة وقال ابن
 المنبر أكثر الطرق انه خاطبه بالاخ الصالح وقال لي ابن أبي الفضل صحت لي طريق انه خاطبه
 بالابن الصالح قال بعض وفي صحتها نظر (ونوح) بن الملك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف
 ابن متوشلح بفتح الميم وشدة الفوقية المضمومة وسكون الواو وفتح الميممة واللام بعدها ميممة
 ابن خنوخ وهو ادريس قال المازري كذا ذكر المورخون أن ادريس جد نوح فان
 قام دابيل على انه أرسل لم يصح قولهم انه قبل نوح لما في الصحيحين اتوا نوحا فانه أول رسول
 بعثه الله الى أهل الارض وان لم يقيم دليل جاز ما قالوا وحل على أن ادريس كان نبيا ولم يرسل
 انتهى قال السهيلي وحديث أبي ذر الطويل أي المروي عند ابن حبان يدل على أن آدم
 وادريس رسولان انتهى وأجيب بأن المراد أول رسول بعثه الله بالاهلاك وانذار قومه
 فأتا رسالة آدم فكانت كاتربة لا ولادة قال القاضي عياض لا يرد على الحديث رسالة
 آدم وشيت لأن آدم انما أرسل الى بنيه ولم يكونوا كفارا بل هم بآية الله واطاعة
 الله وكذلك خلقه شيت بعده فيهم بخلاف رسالة نوح الى كفار أهل الارض انتهى (و) ابنه
 (سام) نبي على ما في هذا الخبر وكذا رواه الزبير وابن سعد عن الكلبي وقال به أبو الليث
 السمرقندي ومن قلده والصحيح انه ليس بنبي كما قاله البرهان الدمشقي وغيره ولا حجة في أثر
 الكلبي لانه متطوع مع انه متروك منهم بالوضع (ولوط) بن هاران بن تارح ابن أخي ابراهيم
 (ويوسف) بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الكرمي ابن الكرام قال بعضهم هو مرسى لقوله
 تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل ليس هو يوسف بن يعقوب بل يوسف بن
 افرايم بن يوسف بن يعقوب وحكي النقاش والمأوردى أن يوسف المذكور في الآية من
 الجن بعثه الله رسولا اليهم وهو غريب جدا قاله في الاثقان (وموسى) بن عمران (وسليمان)
 ابن داود (وشعيب ويحيى وهو دصاوات الله وسلامه عليهم أجمعين) وزاد محمد بن حبيب

زكريا ومسلم وعيسى وحنظلة بن صفوان فاجتمع من ذلك السبعة عشر نظامهم الحافظ
السيوطي في قلائد القوائد فقال

وسبعة مع عشر قدروا خلقوا * وهم ختان فخذ لازات مأنوسا

محمد آدم ادريس شيث ونو * ح سام هو شعيب يوسف موسى

لوط سليمان يحيى صالح زكريا * وحنظلة الرسي مع عيسى

(وفي هذه العبارة) وهي تسمية من ولد بالقلقة محتونا (تجوز لأن الختان هو القطع وهو

غير ظاهر) هنا (لأن الله تعالى يوجد ذلك على هذه الهيئة من غير قطع) فيما مضى وبأنى قال

ابن القيم حدثنا ما حبنا أبو عبد الله محمد بن عثمان الخليلي المحدث بيت المقدس انه ولد

كذلك وأن أهله لم يحتنوه انتهى ولذا عبر بوجده المضارع دون الماضي إشارة إلى أن

الايجاد لا يقصر على من كان قبل المصطفى فلا يقال الأولى التعبير بالماضي لانهم وجدوا

كذلك وتيممهم (فيحمل الكلام) على الجواز (باعتبار أنه على صفة الملقطوع) فهو

عله لا قدر وحاله انه لما كانت صورته صورة الختمون أطلق عليه اسمه مجازا للعلاقة المشابهة

في الصورة (وقد حصل من الاختلاف) المذكور في كلامهم (في خنثه) صلى الله عليه

وسلم (ثلاثة أقوال * الأول) منها في الذكر (انه ولد محتونا كما تقدم) وقال الخاكم وبه

تواتر الاخبار وابن الجوزي لا شك انه ولد محتونا قال القطب الخيضرى وهو الاربع

عندي وأدلته مع ضعفها أمثل من أدله غيره انتهى وقدمت أن له طريقا جسيمة صحبه

الضياء وحسنه مغلطى مع انه أوضح من جهة النظر لانه في حقه صلى الله عليه وسلم كما قال

الخيضرى غاية الكمال لأن القلفة قد تنزع كمال النظافة والطهارة واللذة فأوجده ربه مكمل

سالم من النقائص والمعايب ولأن الختان من الامور الظاهرة المحتاجة الى فعل آدمى فخلق

سليمانها لتلايه كون لاحد عليه منه وبهذا لا ترد العلة التي أخرجت بعد شق

صدره لأن محلها القلب ولا اطلاع عليه للبشر فأظهره الله على يد جبريل ليتحقق

الناس كمال باطنه كك ظاهره انتهى ملخصا (الثاني انه خنثه جسده عبد المطلب)

الظاهر أن المراد أمر بختنه وأنه بالموسى اذ لو ختن بغيره لنقل خرقه للعادة والخوارق اذا

وقعت توفرت الدواعى على نقلها (يوم سابعه) لأن العرب كانوا يحتنون لانها سنة

توارثوها من ابراهيم واسماعيل لا لجأورة اليهود كما أشير له في قوله في حديث هرقل أرى

ملك الختان قد ظهر (ومنع له مأدبة) بضم الدال وفتحها اسم الطعام الختان كما أفاده

القاموس والمصباح وأفاد الثنائي انه يسمى اعذارا أيضا (وسماه محمدا) وفي النجاش

روى انه لما ولد صلى الله عليه وسلم أمر عبد المطلب بجزور فخرت ودعار جال من قريش

خضروا وطعموا وفي بعض الكتب كان ذلك يوم سابعه فلما فرغوا من الاكل قالوا

ما سميت فقال سميت محمد فقالوا رغبت عن اسماء آبائه فقال اردت أن يكون محمودا في السماء

لله وفي الارض خلقه وقبل بل سمته بذلك أمته لما رأته وقبل لها في شأنه ويمكن الجمع بأن أمته لما

نفات ما رأته بل سمته سماء فوقع التسمية منه واذا كان بسببها يصح القول بأنهم سمته به

انتهى (رواه الوليد بن مسلم) القرشي هو لاهم أبو العباس الدمشقي عن مالك والاوزاعي

قوله الخيضرى في نسخة
الخيضرى أم

والثوري وابن جريج وخلق وعنه الليث أحد شيوخه وابن وهب وأحمد وابن راهوية وابن
المديني متفق على توثيقه وانما عابوا عليه كثرة التدليس والتسوية اخرج له الستة مات أول
سنة خمس وتسعين ومائة (بسند الى ابن عباس وحكام) شيخ الاسلام أبو عمر الحافظ
يوسف بن عبد الله بن محمد (بن عبد البر) بن عاصم النخعي بفتح النون والميم القرطبي الفقيه
المكثر العالم بالقرآن والحديث والرجال والخلاف الدين الصين صاحب السنة
والاتباع والتصانيف الكثيرة ساد أهل الزمان في الحفظ والاتقان واتهم به مع امامته
علو الاسناد توفي ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة عن خمس
وتسعين سنة وخمسة أيام (في) كتابه (التهجد) لما في المواطن المعاني والاسانيد
والمؤلف فيه شعر

سمير فؤادي مذ ثلاثين حجة * وصيقل ذهني والمفترج عن همي

بسطف لكم فيه كلام نبيكم * لاني معانيه من الفقه والعلم

وفيه من الاثمار ما يهدي به * الى البر والتقوى وينهى عن الظلم

(الثالث انه خذتن عند حلية) السعدية مرضعته صلى الله عليه وسلم (كما ذكره ابن
القيم) مع القولين السابقين (والدمياطى) بكسر الدال المهملة وبعضهم اعجمها وسكون
الميم وخفة التحتية نسبة الى دمياط بلد مشهور بمصر كما في اللب الحافظ الامام العلامة
الحجة الفقيه النسابة شيخ الحديث شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الشافعي ولد
سنة ثلاث عشرة وستمائة وتفقه وبرع وطلب الحديث فرحل وجع فأوى وألف وتخرج
بالمندري وبلغت شيوخه ألفا وثلاثمائة شيخ ضمنهم معجمه قال المزي ما رأيت في الحديث
احفظ منه وكان واسع الفقه رأسا في النسب جيد العربية غزير في اللغة مات بفتح سنة
خمس وسبع مائة (ومغلطاي) الامام الحافظ علاء الدين بن قليج بن عبد الله الحنفى ولد
سنة تسع وثمانين وستمائة وكان حافظا عارفا بقنون الحديث علامة في الانساب وله
اكثر من مائة مصنف كشرح البخارى وشرح ابن ماجه وشرح أبي داود ولم يتما مات
سنة اثنين وستين وسبع مائة وهو بضم الميم وسكون الغين وفتح اللام كما ضبطه الحافظ بالقلم
في كلام نثر وأما ابن ناصر فضبطه بفتح الغين وسكون اللام في قوله ذاك مغلطاي فتى قليج
ولعله للضرورة فلا تخالف قليج بقاف وجم نسبة الى القليج السيف بلغة الترك (وقالا
ان جبريل عليه السلام ختمه) بآلة ولم يتألم منها على الظاهر (حين طهر قلبه) بعد شقه
(وكذا أخرجه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم من حديث أبي بكر) نفع بن الحرث
الثقفي رضى الله عنه (قال الذهبي وهذا) الحديث (منكر) وهو مارواه غير الثقة
مخالفا لغيره كما في النخبة ولا يعود اسم الاشارة على القول الثالث لانه اخرج
للفاظ الحفظ عن معناها عندهم وقد احتج للقول بأنه لم يولد محتونا بأنه الالبق بحاله صلى
الله عليه وسلم لانه من الكامات التي ابتلى بها ابراهيم فأتمت وأشد الناس بلاه الانبياء
والابتلاء به مع الصبر عليه مما يضاعف الثواب فالالبق بحاله أن لا يسلب هذه الفضيلة وأن
يكرمه الله بها كما اكرم خليله وأجيب بأنه انما ولد محتونا لا يرى أحد عورته كما صرح به

قوله بعدها ألف لعل الأولى
قبلها ألف أو الضمير في بعدها
راجع الى الذال لا الراء تأتلف ام
معجيه

في الخبر (واعلم ان الختان هو قطع القلفة التي تغطي الحشفة من الرجل وقطع بعض الجلدة التي في أعلى الفرج من المرأة ويسمى ختان الرجل اعتذارا بالعين المهملة) الساكنة قبلها ألف واحد ففيها في بعض النسخ تحريف لا يوافق القاموس (والذال المعجمة والراء) بعدها ألف ويسمى أيضا اعتذارا كما في القاموس (وختان المرأة خفاضا) كذا في نسخ (بالحاء المعجمة) المكسورة (والفاء والصاد المعجمة أيضا) فهو كقول القاموس خفاض كختان وزنا ومعنى فما في نسخ ختان المرأة خفضا تحريف (واختلف العلماء) في جواب قول السائل (هل هو) أي اختتان لكل من الرجل والمرأة (واجب) أو سنة (فذهب أكثرهم الى انه سنة وليس بواجب) أي بلفظ توهم أن المراد بالسنة الطريقة (وهو قول مالك وأبي حنيفة وبعض أصحاب الشافعي وذهب الشافعي الى وجوبه) لكل من المرأة والرجل (وهو مقتضى قول سمعون) بفتح السين وضعا (من) أئمة (المالكية) واسمه عبد السلام بن سعيد النخعي القيرواني لقب باسم طائر حديد الذهن ببلاد المغرب لكونه كان كذلك ولد في شهر رمضان سنة ستين ومائة وتلد لابن القاسم وغيره وصنف المدونة التي عليها العمل ومات في رجب سنة أربعين ومائتين (وذهب بعض أصحاب الشافعي الى انه واجب في حق الرجال سنة في حق النساء) وهو مذهب أحمد وعنه الوجوب فيهما وعن أبي حنيفة واجب ليس بفرض وعنه أيضا سنة يأثم بتركه وعن الحسن الترخيص فيه (واجب من قال انه سنة يجديت أبي الملقح) بفتح الميم وكسر اللام وتحتمة وحامه مهملة عامر وقيل زيد وقيل زياد (بن اسامة) التابعي عن أبيه وابن عمر وجابر وأوس ومائسة وبريدة وغيرهم وعنه أبو قلابة رقادة وأيوب وخلق وثقه أبو زرعة وغيره وروى له الستة مات سنة ثمان وتسعين أو أربع ومائة أو ثمان ومائة أو اثني عشرة ومائة اقوال (عن أبيه) اسامة بن عمار بن عامر الهذلي البصري صحابي تفرّد بالرواية عنه ولده أخرجه أصحاب السنن الأربعة (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الختان سنة للرجال مكرومة للنساء) أي انه في حقهن دونه في حق الرجال فهو فيهم منا كد (رواه أحمد في مسنده والبيهقي) وفي مسنده الحجاج بن ارطاة ضعيف لكن له شواهد فرواه الطبراني في كبيره من حديث شاذاد ابن اوس وابن عباس وأبو الشيخ والبيهقي عن ابن عباس من وجه آخر والبيهقي أيضا عن أبي ايوب فالحديث حسن فقامت به الحجة (وأجاب من أوجبه بأنه ليس المراد بالسنة هنا) في هذا الحديث (خلاف الواجب بل المراد الطريقة) زاعمين أن ذلك المراد في الأحاديث وردّ بانه لما وقعت التفرقة بين الرجال والنساء دل على أن المراد اقتراق الحكم ودفعه بأنه في حق الرجال للوجوب والنساء للإباحة مما لا يسمع اذ ينبوعه اللفظ على انه قد ورد اطلاق السنة على خلاف الواجب في أحاديث كثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم ان الله افترض رمضان وسننت لكم قيامه رواه النسائي والبيهقي وقوله صلى الله عليه وسلم الاضحية على فريضة وعليكم سنة رواه الطبراني قال الحفاظ رجال ثقات وقوله عليه الصلاة والسلام ثلاث هن على فرائض ولكم سنة الوتر والسواك وقيام الليل فهذا الحديث من جعلها والتبادر بأية الحقيقة ويقويه خبر الصحيحين وغيرهما مرفوعا من من الفطرة

الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار وتنف الابط فان انتظامه مع هذه
 الاتصال التي ليست واجبة الا عند بعض من شذذ فيد أن الختان ليس بواجب اذا المراد
 بالفطرة بالكسر السنة بدليل بقية الحديث وحله على الوجوب في الختان والسنة في باقيه
 تحكم بلاد دليل (واحتجوا على وجوبه بقوله تعالى أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من
 المشركين) والامر للوجوب ومن ملته الختان (و) ذلك لانه (ثبت في الصحيحين من حديث
 أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختنن) بهمزة وصل (ابراهيم النبي صلى
 الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة) وعند مالك في الموطأ والبخاري في الأدب المفرد وابن
 حبان عن أبي هريرة موقوفا وابن السهالك وابن حبان أيضا عنه مرفوعا وهو ابن مائة
 وعشرين وزادوا وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وأعل بأن عمره مائة وعشرون ورد بأن مثله
 عند ابن أبي شيبة وابن سعد والحاكم والبيهقي وصححه وأبى الشيخ في العقيقة من وجه آخر
 وزادوا أيضا وعاش بعد ذلك ثمانين فعلى هذا عاش ما شين قال الحافظ في الفتح وتبعه
 السيوطي وجمع بعضهم بأن الاول حسب من منذبونه والثاني حسب من مولده انتهى
 ونحوه قال الحافظ في موضع آخر يجمع بأن المراد بقوله وهو ابن ثمانين من وقت فراق قومه
 وهجرته من العراق الى الشام وقوله وهو ابن مائة وعشرين أى من مولده وبأن بعض الرواة
 رأى مائة وعشرين فظنها الا عشرين أو عكسه انتهى والاول أولى اذ الثاني توهم
 للرواة بلاد عيسى مع أن الجمع أمكن بدون توهمهم وأما الجمع بأنه عاش ثمانين غير مختون
 وعشرين ومائة مختون فإفذه ابن القيم بأنه قال اختن وهو ابن مائة وعشرين ولم يقل لمائة
 وعشرين وبينهما فرق (بالقدم) بالتخفيف عند أكثر رواة البخاري قال النووي
 ولم يختلف فيه رواية مسلم اسم آلة التجار يعنى انقاس كما في رواية ابن عساکر ورواه
 الاصبلي والقابسي بالتشديد وأنكره يعقوب بن شيبة وقيل ليس المراد الآلة بل المسكان
 الذى وقع فيه الختان وهو أيضا بالتخفيف والتشديد قرية بالشام والاكثر على انه بالتخفيف
 واردة الآلة كما قاله يحيى بن سعيد أحد رواة وأنه كسر النضرين شمبل الموضع ورجحه
 البيهقي والقرطبي والزركشي والحافظ مستدلا بحديث أبي يعلى أمر ابراهيم بالختان
 فاختنن بقدوم فاشتد عليه فأوحى الله اليه مجلت قبل أن تأمر لك بألمة قال يارب كرهت
 أن أؤخر أمرك انتهى وذكر الحافظ أبو نعيم نحوه وقال قديتفق الامران فيكون
 قد اختنن بالآلة وفي الموضع انتهى هذا والاستدلال بما ذكر على وجوب الختان لا يصح
 لأن معنى الآية كما ذكر البيضاوى والرازى وغيرهما أن اتبع ملة ابراهيم
 في التوحيد والدعوة اليه برفق وإيراد الدلائل مرة بعد أخرى والمجادلة مع كل أحد بحسب
 فهمه أى لا في تفاصيل أحكام الفروع والالام يكن صاحب شرع مستقلا بل داعيا الى شرع
 ابراهيم كانباء بنى اسرائيل فانهم كانوا داعين الى شرع موسى وهذا خلاف الإجماع على
 انهم قد وقعوا بهذا الاستدلال في محذور وهو أنهم لا يرون أن شرع من قبلنا شرع لنا وان
 ورد في شرعنا ما يقرره ولا يرد هذا على ما لفت القائل به ما لم يردنا صرح لانه ليس معنى الآية
 كما علمت وعلى التبرز لو سلمنا انه من مشعولها فالامر فيه لغير الوجوب بدليل الحديث الناطق

بالسنية (و) احتجوا أيضا (بما روى أبو داود) وأحمد والواقدي (من قوله عليه الصلاة والسلام لا رجل الذي أسلم) وهو كليب الحضرمي أو الجهني (ألق) نذبا (عندك) شعر الكفر (أزله) بجاني أو غيره كقص ونورة من رأس وشارب وابط وعانة (واختنن) بالواو وفي رواية ثم بد لها روى الامام أحمد وأبو داود عن ابن جريح قال أخبرني عن عثيم وهو مصغر عثمان ابن كثير بن كليب عن أبيه عن جده انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد أسلمت فقال ألق عندك شعر الكفر واختنن فأفاد الامر للوجوب لانه الاصل فيه والجواب أن سنده ضعيف صرح به الحافظ وقال الذهبي منقطع وقال ابن القطان عثيم وأبوه مجبولان فلا حجة فيه وعلى فرض جحيمه فليس الامر للوجوب للعديد الناطق بالسنية ولأن أوله محمول على النذب بلاربيب (واحتج القفال لوجوبه بأن بقاء القلفة يجبس النجاسة ويمنع صحة الصلاة فتجب ازالتها) وهذا ممنوع مع قصوره على ختان الرجل دون المرأة (وقال الفخر الرازي الحكمة في الختان) سواء قلنا بوجوبه أو سنيته (أن الحشفة قوية الجنس فإدات مستورة بالقلفة تقوى اللذة) أي لذة الجماع (عند المباشرة) فإذا قطعت القلفة تصلبت الحشفة فضعفت اللذة) وهذا يخالفه ما مر عن الخضرى أن القلفة تمنع كمال اللذة لأن الأثر يرد على بعد ما يدركه الجماع من اللذة بالفعل ويراد بها عند الفخر قوة الشهوة المقتضية لطالة الفعل وكأنه لعدم ملاقات الحشفة محل الجماع يتأخر الانزال (وهو اللائق بشريعتنا نقليلا للذة لا قطعها كما تفعل المانوية) من تحريم النكاح وهو قطع لها وهم أصحاب ماني بن فائز الزنديقي الذي ظهر في زمن سابور بن أردشير بعد عيسى عليه السلام وادعى النبوة وأن للعالم أصلين النور والظلمة خالق الشر وانهم ما قد يمان حيان در كان فقبل سابور قوله فلما ملك بهرام بن هرم بن سابور سلطنه وحشاش جاده تبنا وقتل أصحابه وبعضهم هرب الى الصين وقد أجاد أبو الطيب في قوله

وكم لظلام الليل عندي من يد * تخبر أن المانوية تكذب

(فذلك) أي فعل المانوية (افراط) اسراف ومجازرة حد (وابقاء القلفة بقربط) تضييع وتقصير (قالعدل) فالوسط بينهما (الختان انتهى) كلام الرازي (واذا قلنا بوجوب الختان فحل الوجوب بعد البلوغ على الصحيح من مذهبننا) يعني الشافعية ويندب عندهم في اليوم السابع بعد يوم الولادة (لما روى البخاري في صحيحه) من طريق اسرائيل عن أبي اسحق عن سعيد (عن ابن عباس انه سئل مثل) بكسر الميم وسكون المثلثة (من أنت حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنا يومئذ مختون) قال أبو اسحق أو اسرائيل أو من دونه (وقد كانوا لا يختنون) بفتح التحتية وكسر الفوقية كما أقصر عليه المصنف وظاهره انه الرواية وان جاز ضم الفوقية لغة أي كانت عادتهم لا يختنون (حتى يدرك) الحلم فأفادني الختان قبله اذ لو طلب قبله لما أطبقوا على تركه قبل البلوغ قال البخاري في البستان والمحفوظ الصحيح أن ابن عباس ولد بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين فمكون له عند الوفاة النبوية ثلاث عشرة سنة وبذلك قطع أهل السير وصححه ابن عبد البر انتهى (وقال بعض أصحابنا يجب على الولي أن يحنث السبي قبل

قوله وقد كانوا لا يختنون حتى
الحق في بعض نسخ المتن وقد كانوا
لا يختنون الرجل حتى الح

(البلاغ) مقابل لما قدم انه الصحيح (والله أعلم) بحقيقة الحكم فيه (وقد اختلف في عام
 ولادته صلى الله عليه وسلم فالأكثر من العلماء) (على انه ولد عام الفيل وبه قال ابن
 عباس) على المحفوظ عنه ووقع عند البيهقي والحاكم عن ابن عباس قال ولد صلى الله
 عليه وسلم يوم الفيل لكن المراد مطلق الوقت لقول يحيى بن معين يعني عام الفيل انتهى
 كما يقال يوم الفتح ويوم بدر ويحتمل حقيقة اليوم فهو أخص من الأول وبه صرح ابن حبان
 في تاريخه فقال ولد عام الفيل في اليوم الذي بعث الله فيه الطير الايايل على أصحاب الفيل
 ذكره الحافظ في شرح الدرر (ومن العلماء من حكى الاتفاق عليه) كابن الجوزي حيث
 قال في الصفوة اتفقوا على انه ولد عام الفيل وكذا ابن الجزار (وقال كل قول يخالفه) فهو
 (وهم) بفتح الهاء أى غلط لكن قال مغلطاي فيه نظريعى **ثمة** الخلاف وعلى الأول
 اختلفوا فيما مضى من ذلك العام (والمشهور انه ولد بعد الفيل بخمسين يوما واليه ذهب
 السهيلي في جماعة) أى معهم (وقيل بعده بخمسة وخمسين يوما وحكاها الدمامي في)
 (أى مع) (آخرين) منهم أبو جعفر محمد بن علي قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر
 خلون من ربيع الأول **وكان** قدوم الفيل للنصف من المحرم فقبل الفيل ومولده خمس
 وخمسون ليلة تقبل في المشتى وفي العمون ذكرنا الخوارزمي وغيره ان قدوم الفيل مكة يوم
 الاحد ثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم وكان أول المحرم تلك السنة يوم الجمعة (وقيل)
 ولد بعده (بشهر) واحد (وقيل بأربعين يوما) حكاهما مغلطاي واليعمرى (وقيل)
 بل ولد (بعد) عام (الفيل) واختلفوا في مدته فقبل بعده بستين وقيل بعد الفيل (بعشر
 سنين) قال مغلطاي يروى هذا القول عن الزهري ولا يصح (وقيل) بل ولد (قبل الفيل)
 لا بعده (بخمس عشرة سنة) وسبأ في رده (وقيل غير ذلك) فقبل بعده بثلاثين عاما
 وقيل بأربعين عاما وقيل بسبعين عاما وقيل بثلاثة وعشرين عاما حكاهما مغلطاي ثم
 رد المصنف القول بأنه ولد قبل الفيل بقوله (والمشهور انه ولد بعد الفيل) لا قبله (لان قصة
 الفيل كانت فوطنة) تهيدا (لنبوته وتقدمة لظهوره) لوجوده (وبعثته) وقد وجد
 قبل وجوده خوارق كثيرة **كثرة** الهوائف وأخبار الاحبار والكهان فلا يرد
 ما قبل الارهاص انما يكون بما يوجد بعد مولده وقبل البعثة أما لان التعبير بالارهاص مجاز
 وأما المنع فخصيص الارهاص بما بعد الوجود بل هو شامل لكل ما تقدم البعث من خوارق
 قبل وجوده أم بعده (والا) **يكن** فوطنة له بل لشرف أهل مكة كان القياس العكس
 (فأصحاب الفيل) أى القوم الذين جاؤا به (كما قال ابن القيم كانوا نصارى أهل كتاب)
 وهو الانجيل (وكان دينهم خيرا من دين أهل مكة اذ ذاك) ألم تر أنه صلى الله عليه وسلم
 كان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشئ كفى الصحيح (لانهم كانوا عبادا وثنان)
 أصنام لا كتاب لهم (فنصرهم الله تعالى على أهل الكتاب) مع **وهم** خير امنهم (نصرا
 لا صنع للبشر فيه ارهاصا وتقدمة للنبي صلى الله عليه وسلم الذي خرج) وجد (من مكة
 وتعظيما للبلد الحرام) لاما كان عليه أهله (واختلف أيضا في الشهر الذي ولد فيه) أهو
 ربيع أم غيره (والمشهور انه ولد في ربيع الأول وهو قول جمهور العلماء) بضم الجيم

معظمهم وجلهم ونقل التمساني فتح الجيم أيضا وأتى به بعد المشهور لان مجرد الشهرة
لا تستلزم كثرة القائل لجواز أن يشتهر عن واحد مع مخالفة غيره له أو سكونه عنه (ونقل)
العلامة الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن (بن الجوزي) الاتفاق عليه) فقال في الصفة
اتفقوا على أنه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة يوم الاثنين في شهر ربيع الاول عام الفيل (وفيه)
أي نقل الاتفاق (نظر فقد قبل في صفر وقبل في ربيع الآخر) حكاه مام غلطاي وغيره
(وقبل في رجب ولا يصح) هذا القول (وقبل في شهر رمضان) حكاه البعمرى ومغلطاي
(وروى) هذا القول بأنه في شهر رمضان (عن ابن عمر باسناد لا يصح وهو موافق لمن قال
أن أمه حملت به أيام التشريق) هي ثلاثة أو يومان بعد يوم النحر سميت بذلك لانهم يثرون
أي يقطعون فيها لحوم الاضاحي أو صلاة العبد بعد وقت شروق الشمس يعني يوافقه على أن
الحمل تسعة أشهر (وأغرب من قال) جاء بقول غريب لا يعرف (ولدى) يوم (عاشوراء)
فشهر الولادة المحرم وحكاه مغلطاي فحصل في شهر الولادة ستة أقوال (وكذا اختلاف أيضا
في أي يوم من الشهر) ولد (فقبل أنه) أي اليوم الذي ولد فيه (غير معين) بأنه آخر الشهر
أو غيره (انما) ثبت عند صاحب هذا القبيل أنه (ولد يوم الاثنين من ربيع الاول من غير
تعيين) لكونه ثانياً أو ثامناً أو غيرهما (والجهور على أنه معين) لكن اختلافوا في تعيينه
(فقبل) ولد (للبنتين خلتا منته) من ربيع الاول فيوم ولادته ثانياً وبه صدر مغلطاي
(وقبل لثمان خات منه قال الشيخ قطب الدين) أبو بكر محمد بن أحمد بن علي المصري
(القسطلاني) الشافعي جمع بين العلم والعمل وألف في الحديث والتصوف وتاريخ مصر
ولد بمصر سنة أربع عشرة وسبعمائة ومات في محرم سنة ست وثمانين وسبعمائة نسبة إلى
قسطيلينة من اقليم افريقية كما قال هو رحمه الله في تاريخ مصر ونقله عنه ابن فرحون
في الدياج في ترجمة أحمد بن علي المصري المالكي المعروف بابن القسطلاني ولم يضبطه
وقال القطب الحلبي في تاريخه كأنه منسوب إلى قسطيلينة بضم القاف من أعمال افريقية
بالمغرب انتهى وبعضهم ضبطه بفتح القاف وشدة اللام (وهو اختيار أكثر أهل الحديث
ونقل عن ابن عباس وجبير بن مطعم) النوفلي (وهو اختيار أكثر من له معرفة بهذا
الشان) يعني التاريخ (واختاره) الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله
ابن فتوح بن حميد الأزدي (الجدي) بضم الحاء مصغر نسبة لجدّه الأعلى حميد المذكور
الاندلسي الظاهري من كبار تلامذة ابن حزم صاحب الجمع بين الصحيحين فريد عصره علماً
عزيراً وفضلاً وبلاً وحفظاً وورعاً ثبت الامام في الحديث والفقه والأدب والعربية
والترسل عن الخطيب وطبقته وسمع بالاندلس ومصر والشام والعراق والحجاز وعنه
ابن ماكولا وغيره مات سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ومن نظمه كما قال شيخ الاسلام
لقاء الناس ليس يفيد شيئاً * سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس إلا * لاخذ العلم أو إصلاح حال
(وشجّه) الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (بن حزم) الاموي مولا هم البزدي
القرطبي الظاهري الامام العلامة الزاهد الورع له المنتهى في الذكاء والحفظ مع توسعه

في علوم اللسان والبلاغة والشعر والسير والخبار توفي سنة سبع وخمسين وأربعمائة
(وحكي القاضي) بضم القاف وضاد معجمة وعين مهملة نسبة إلى قضاء شعب من معد
أو من آل أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر الفقيه الشافعي قاضي مصر صاحب الشهاب
والخطوط وغيرهما روى عنه الخطيب البغدادي قال ابن ماسكولا كان متفنتا في عدة
علوم توفي بصري ليلة الخميس سابع عشر ذي القعدة سنة أربع وخمسين وأربعمائة (في عيون
المعارف إجماع أهل الزيج) برأى مكسورة فتحمة ساكنة فحيم أي الميقات (عليه)
وهو لغة خيط البناء ثم نقل وجعل لقباً لعمل الميقات لقولهم علا الخطيب في أخذ استواء
التجوم القاموس الزيج خيط البناء معزب ومقتضاه فتح الزاي لانه إذا طلق أراد الفتح
الافيم أشهر بخلافه كما قال في خطبته وقد ضبطه بعضهم بكسر هاء نداءه مما أشهر (ورواه)
الامام أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي (الزهري) المديني
أحد الاعلام نزول الشام التابعي الصغير المتفق على امامته وحفظه واتقانه وفقهه
الموصوف بأنه جمع علم جميع التابعين القائل ما استودعت قلبي شيئاً قط فنسيته المتوفى
سابع عشر شهر رمضان سنة خمس أو ثلاث وأربع وعشرين ومائة عن ثنتين وتسعين سنة
(عن محمد بن جبير بن مطعم) النوفلي الثقة أحد رجال الستة المتوفى على رأس المائة
(وكان) محمد (عارفاً بالنسب وأيام العرب) وقائدهم وسيرهم فبدل على قوة هذا القول
وترجيحه ومعرفة ذلك مما به يتفخرون (أخذ ذلك) الذي عرفه من النسب وأيام العرب
(عن أبيه جبير) بضم الجيم مصغر ابن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي
الصحابي العارف بالانساب المتوفى سنة ثمان أو تسع وخمسين (وقبل لعشر) مضي من
ربيع حكامه مغلطاي والد مبطاي وصحبه (وقبل) ولد (لاثنى عشر) من ربيع الاول
(وعليه حمل أهل مكة) قديما وحديثا (في زيارتهم موضع مولده في هذا الوقت) أي ثاني
عشر ربيع (وقبل لسبع عشرة) ليلة خلت من ربيع (وقبل لثمان عشرة) بفتح النون
ويجوز كسرهما كما في الهمع والتوضيح واقتصر المصباح على الفتح مع حذف الياء كما هنا
وهو لغة أتما مع ثبوتها في اللغة الاخرى فتسكن وتفتح وهو أفصح (وقبل لثمان بقين منه
وقبل ان هذين القولين) الاخيرين (غير صحيحين عن) كما عنه بالكلية) فحصل
في تعيين اليوم سبعة أقوال (والمشهور أنه) صلى الله عليه وسلم (ولد يوم الاثنين ثاني عشر
ربيع) الاول وهو القول الثالث في كلام المصنف (وهو قول) محمد (بن اسحق) بن
يسار امام المغازي (و) قول (غيره) قال ابن كثير وهو المشهور عند الجمهور وبالغ ابن
الجوزي وابن الجوزي لافيه الاجماع وهو الذي عليه العمل (وانما كان) مولده (في شهر
ربيع) الاول (على الصحيح) من الاقوال (ولم يكن في المحرم ولا في رجب) بالصرف
ولو أريد به معين ففي المصباح رجب من الشهور وصراف (ولا رمضان ولا غيرهما من
الشهور ذوات الشرف) كبقية الاشهر الحرم وليلة نصف شعبان (لانه) كما ذكر ابن الحاج
في المدخل (عليه الصلاة والسلام لا يتشرف بالزمان وانما الزمان يتشرف به كالأماكن)
لا يتشرف بها ومن ثم لم يولد في جوف الكعبة وانما الأماكن تشرف به كما المدينة

تشرفت به حتى صارت أفضل من مكة عند كثيرين وصار فيها بقعة روضة من رياض الجنة
وأخرى خير البقاع باجماع (فلو ولد في شهر من الشهور المذكورة لتوهم انه تشرّف به
فجعل الله تعالى مولده عليه السلام في غيرها ليظهر عنايته به وكرامته عليه) وهذا وجه
كونه لم يولد في تلك الاشهر وحكمة كونه في شهر ربيع ما في شرعه من شبهة زمن الربيع
فانه أعدل الفصول وشرعه أعدل الشرائع ولان في ظهوره فيه اشارة لمن تظن لها بالنسبة
الى اشتقاق لفظة ربيع لان فيه نفاذ لا حسنا يبشّار أمتة فالربيع تنشق الارض عما
في بطنها من نعم الله ومولده في ربيع اشارة ظاهرة الى التنويه بعظيم قدره وانه رحمة للعالمين
وقد قال أبو عبد الرحمن الصقلي لكل انسان من اسمه نصيب هذا حاصل ما ذكر ابن الحاج
(واذا كان يوم الجمعة الذي خلق فيه آدم عليه السلام خص بساعة) في تعيينها أقوال
كثيرة (لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا الا أعطاه اياه) وأخرج بالخبر غيره
وفي رواية أحمد ما لم يسأل اثما أو قطيعة رحم (فيا بالاك بالساعة التي ولد فيها سيد المرسلين)
وهي في يوم الاثنين وأقرب ما قيل انها في أوله فينبغي الاجتهاد فيها رجاء مصادفتها **المكن**
المصنف في عهدته ان فيه ساعة كساعة يوم الجمعة لانه ان أراد أن ذلك اليوم ومثله الى يوم
القيامة كساعة يوم الجمعة أو أفضل فدل عليه هذا لا ينج ذلك وان أراد عين تلك الساعة
فساعة الجمعة لم تكن موجودة حينئذ وانما جاء تفضيلها في الاحاديث الصحيحة بعد ذلك عمدة
فلم يمكن اجتماعهما حتى يفاضل بينهما وتلك انقضت وهذه باقية الى اليوم وقد نص الشارع
عليها ولم يتعرض لساعة مولده ولا لامثالها فوجب علينا الاقتصار على ما جاء ناعنه ولا يتبدع
شيئا من عند نفوسنا القاصرة عن ادراكه الابتوقيف (ولم يجعل الله تعالى في يوم الاثنين
يوم مولده) بالجزر بدل (عليه السلام من التكليف بالعبادات ما جعل في يوم الجمعة
المخلوق فيه آدم من) صلاة (الجمعة والخطبة وغير ذلك) من فهو الغسل وحلق العانة
(اكراما لنبه عليه الصلاة والسلام بالتخفيف عن أمتة بسبب عناية وجوده قال تعالى وما
أرسلناك الا رحمة للعالمين) مؤمنهم وكافرهم قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم
(ومن جملة ذلك عدم التكليف) وأبدى ابن الحاج حكمة تخصيصه بيوم الاثنين وهي خلق
الاشجار فيه ومنها أرزاق العباد وأقواتهم فوجوده فيه قرة عين بسبب ما وجد من الخير
العظيم لامته (واختلف أيضا في الوقت الذي ولد فيه) أهو الليل أم النهار (والشهور انه
يوم الاثنين) كما مر فأدانه بالنهار (فهو أبي قتادة الانصاري) الخزرجي السلمي
المدني فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر سائر المشاهد الابدرا فيه خلف وليس
في الصحابة من يكنى بكنيته غيره واسمه الحرث بن ربي **كسر الراء** أو النعمان بن ربي
أو النعمان بن عمرو وبالاول جزم في التبصير مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين أو أربع وخسين
عن سبعين سنة (انه صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام) يوم (الاثنين قال ذاك اليوم ولدت
فيه وأزلت على فيه النبوة) أي انه أقول يوم أوحى الى فيه (رواه مسلم) من طريق
شعبة عن غيلان عن عبد الله بن معبد عن أبي قتادة في حديث طويل وفيه ما لفظه وسئل
عن صوم يوم الاثنين قال ذاك اليوم ولدت فيه ويوم بعثت فيه أو أنزل على فيه فالمصنف نقله

بمعناه ويقع في بعض نسخ المواهب عن قتادة بجذف أي وهو تحريف فالذي في مسلم عن أبي
قتادة كما رأيت وفتادة هو ابن النعمان الاوسى صحابي آخر (وهذا الحديث بدل) صريحاً
(على انه صلى الله عليه وسلم ولد نهاراً) لقوله في اليوم ولدت فيه (و) روى أحمد (في المسند
عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنئى) أي نبى فالسبب للتأكيـد
(يوم الاثنين وخرج مهاجراً من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع)
صلى الله عليه وسلم (الحجر) الاسود الى موضعه فوضعه فيه بيده المباركة (يوم الاثنين)
حينئذ قربش الكعبة سنة خمس وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم واخصه وافرغ من رفع
الحجر الى موضعه حتى أعدوا للقتال ثم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا قال ابن اسحق فزعم
أهل الرواية أن أبا أمية بن المغيرة وكان أسنم يومئذ قال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما
تختلفون فيه أول داخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم فكان صلى الله عليه وسلم أول
داخل فقالوا هذا الامين رضىنا واخبروه الخبر فقال لهم الى ثوباً فأتى به فأخذ الركن فوضعه
فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعه جميعاً ففعلوا حتى اذا بلغوا به
موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم (انتهى) ما في المسند وفيه ارسال صحابي لانه
لم يدرك ذلك وكان في الهجرة ابن ثلاث سنين كما مر (وكذا فتح مكة) عند بعضهم
 والمعروف ما رواه البيهقي انه كان يوم الجمعة واقتصر عليه المصنف في غزوة الفتح (ونزول
سورة المائدة) أي قوله فيها اليوم أكملت لكم دينكم الآية كان ذلك (يوم الاثنين) ففي
بعض الطرق عند ابن عساکر وأئزات سورة المائدة يوم الاثنين اليوم أكملت لكم دينكم
وكانت وقعة بدر يوم الاثنين قال ابن عساکر المحفوظ ان وقعة بدر ونزول اليوم أكملت
لكم دينكم يوم الجمعة (وقد روى انه) صلى الله عليه وسلم (ولد عند طلوع الفجر) من
يوم الاثنين (فعن عبد الله بن عمرو بن العاصي) بن وائل القرشي السهمي قال الذوي
الجهود على كتابة العاصي بالبلاء وهو الصحيح عند أهل العربية ويقع في كثير من كتب
الحديث وغيره ما بجذف الباء وهي لغة قريش في السبع كالـ كبير المتعال والداع
وتخوهما وقال في موضع آخر الصحيح في العاصي وابن أبي الموالى والهادي واليماني اثبات
الباء انتهى ومثله حزيذ أول الكتاب (قال كان بمنزلة الظهران) موضع على مرحلة من مكة
(راهب يسمى عيصاً) كذا في نسخ كفتح الباري بألف متواترة سواء قلناه انه أعجمي أو عربي
لانه ثلاث ساكن الوسط كنوح وهو مصروفي نسخ عيصى بالبلاء وفي الشامبة عيص بلا
ألف ولا ياء فهو ممنوع الصرف (من أهل الشام) زاد في رواية ابن عساکر آناه الله علماً
كثيراً وجعل فيه منافع كثيرة لاهل مكة يدخل كل سنة اليها فيلبي الناس (وكان يقول
يوشن) يقرب (أن يولد فيكم يا أهل مكة مولود تدين له العرب) تنقاد وتخضع وتذل
(وبعك العجم هذا زمانه فكان لا يولد بمكة مولود الا يسأل) بالبناء للمفعول (عنه) ذلك
الراهب لقوله لهم ذلك وفي رواية ابن عساکر وكان لا يولد لهم مولود الا سألوه عنه (فلما كان
صبيحة) أي أول (اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب
حتى أتى عيصاً) ليسأله عن هذا المولود أهو الذي قال فيه ما قال (فتداه) أي فنادى

قوله فأخذ الركن هكذا في النسخ
ولعل الاصول فأخذ الحجر اللهم
الآن يكون من أطـلاق اسم
الحل على الحال تأمل اهم مصححه

عبد المطلب عصا (فأشرف عليه فقال له عيص كن أباه) أى اتصف بكونك أباه بأن
 نعت قد ذلك وتسمية الجدة بأب حقيقه ووقع في رواية ابن عساکر عن ابن حجر والمذکور خرج
 عبد الله بن عبد المطلب حتى أتى عصا الخ وانما يجي على أن أباه مات وهو في المهد لکن
 المخرج متحد فلعها شاذة (فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحدكم عنه يوم الاثنين
 ويبعث) بعد ذلك الى الناس بشيرا ونذيرا (يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين قال) عبد
 المطلب (ولدى الليلة مع الصبح مولود) فأفادت المعية أنه ولد عند طلوع الفجر وهو محل
 الشاهد من هذا الحديث (قال) الراهب (فما سمعته قال محمدا) أى عزم على تسميته
 فلا ينافي ما مر أنه سماه يوم سابعه (قال) الراهب (والله لقد كنت أنتهي) أى أن
 يكون (هذا المولود فيكم) يا (أهل هذا البيت) السكينة لما رأيت فيكم من تميزكم على
 غيركم من العرب بالخصال الحميدة ومكارم الاخلاق وقد علمت وجوده مطابقا لما كنت
 أتمناه (بثلاث) أى بسبب ثلاث (خصال تعرفه) بضم الفوقية فعين مفتوحة فراء
 مشددة أى تميزه تلك الخصال وتدل على أنه ذلك المولود وفي نسخة تعرفه وكذا عند ابن
 عساکر بفتح النون أى تعرفه نحن بها (فقد أتى) مشتملا (عليهن) وهو مجاز عن أتى
 بكذا اذا مر عليه في الصباح أى عليه مرتبه فكانه لقيام الصفات به مرتبها (منها) أى
 الخصال التي علم وجوده بها (انه طلع نجمه المبارك وانه ولد اليوم وأن اسمه محمد رواه
 أبو جعفر بن أبي شيبه) محمد بن عثمان العنسي الكوفي محدثها الحافظ البارص صنف
 وجمع وثقه صالح جزرة وابن عدى وعبدان وقال عبد الله بن أحمد كذاب وقال ابن
 خراش يضع وقال مطين هو عصا موسى تلقف ما يأفكون وقال ابن البرقي لم أزل
 أسمع انه مقدوح فيه مات في جمادى الاولى سنة سبع وتسعين ومائتين وما يقع في نسخ
 أبو جعفر وابن أبي شيبه بزيادة واو غلط من الجهلة (وخرجه أبو نعيم في الدلائل) أى
 في كتاب دلائل النبوة كذا رواه ابن عساکر (بسنده ضعيف) ومن ثم عبر أولا بروى
 تمرضا على العادة (وقيل كان مولده عليه الصلاة والسلام عند طلوع الفجر) بفتح الفين
 المجمة وسكون الفاء ثم راء مهملة كما ضبطه ابن ططيس وهو مقتضى القاسموس (وهو ثلاثة
 أنجم صغار ينزلها القمر وهو مولد النبيين) أى وقت مولدهم (ووافق ذلك من الشهور
 الشمسية نيسان) بفتح النون وهو سابع الايام الرومية كما في القاسموس (وهو برج
 الحمل) وفي النور عن الدماطي ولد في برج الحمل وهو محتمل أن يكون في نيسان وأن
 يكون في اذار انتهى لكن ما جزم به المصنف نقله في روضة الاحباب عن أبي معشر البلخي
 (وكان ذلك أى مولده) لعشرين مضت منه) من نيسان قاله الخوارزمي (وقيل ولد ليلا)
 من غير تعيين وقت ولادته كونه عند طلوع الفجر فغاير ما قبله (فمن عائشة) أنها
 قالت (كان بمكة يهودى يتجر فيها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال) اليهودى وهذا مما نقلته عن غير هالان ولادتها بعد ذلك بمدة وهي لا تحدث الا
 عن ثقة (يامعشر قرىسه هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال) زاد في رواية يعقوب
 ابن سفيان السابقة انظروا فانه (ولد في هذه الليلة نبى هذه الامة الاخيرة بين كعبيه

علامة) هي خاتم النبوة (فيها شعرات متواترات) أي مجتمعات كما في رواية في صفة الخاتم وفي أخرى تراجمات (كان من عرف الفرس) وفي رواية يعقوب فانصرفوا فأسألو أفضيل لهم قد ولد عبد الله بن عبد المطلب غلام (نخر جوابا لليهودي حتى أدخلوه على أمه فقالوا) لها (أخرجي المولود ابنك فأخرجته) أمه لهم (وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة فوق اليهودي مغشيا عليه فلما آفاق قالوا مالك) أي أي شيء حصل لك (وبلأ قال ذهبت والله النبوة من بني إسرائيل) يعقوب عليه السلام (رواه الحاكم) ورواه يعقوب بن سفيان عن عائشة أيضا كما قدم المصنف قريبا في عجائب ولادته وأعاده هنا استدلالا على أنه ولد ليلا مع افادته ورواه غير من عزامه هناك فلا تكرر وإن كانت القصة واحدة لأن المخرج بفتح الميم متحد وهو عائشة رضي الله عنها ولا يضر اختلاف بعض اللفاظ بالزيادة والنقص لأنه من اختلاف الرواة (قال الشيخ بدر الدين الزركشي) والصحيح أن ولادته عليه الصلاة والسلام كانت نهرا (لا ليلا) قال وأما ما روى من تدلى النجوم ليلة مولده كالذي رواه البيهقي في حديث فاطمة بنت عبد الله الثقفية ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت أنها تستقع على (فضعفه ابن دحية لاقتضائه أن الولادة ليلا) وانما كانت نهرا على الصحيح (قال) لزركشي (وهذا لا يصلح أن يكون تعليلا) تضعيف المروي من تدلى النجوم لأنه لا يمكن ولادته ليلا بدليل قوله (فإن زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز أن تسقط النجوم نهرا انتهى) كلام الزركشي على أن في تضعيفه تلك العلة شيئا أعلى مقتضى الصناعة فالحديثون انما يعلمون الحديث من جهة الاسناد الذي هو المراقبة لا بمخالفة ظاهر القرآن فضلا عن معارضته بأحاديث أخر كما صرح به الحافظ ابن طاهر وغيره قال المنجم وقد يقال إن الولادة عقب الفجر والنجوم حينئذ سلطان كما في الليل فلا ينافي سقوطها انتهى (فإن قلت إذا قلنا بأنه عليه السلام ولد ليلا) على القول المرجوح (فأيا أفضل ليلة الظهور وليلة مولده عليه السلام) الأصل أيلة القدر بالمهزاة لأنه بدل من اسم الاستفهام وحكم المبدل منه أنه يلي اللهم قال ابن مالك رحمه الله تعالى

وبدل المفعول الهـ منـ يلي هـ ما كن ذا أسعيا أم على

قلت (أجيب بأن ليلة مولده عليه السلام أفضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة أحدها أن ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم وليلة القدر معطاة له وما) أي والذي (شرف بظهور ذات المشرق من أجله أشرف مما شرف بسبب ما أعطيه ولا نزاع في ذلك) الذي ذكرنا من أن ما شرف الخ وحيث لا نزاع (فكانت ليلة المولد أفضل من ليلة القدر) بهذا الاعتبار (الثاني) من الوجوه الثلاثة (أن ليلة القدر شرفت بنزل الملائكة فيها) على أحد الأقوال في سبب تسميتها بذلك والثاني لنزول القرآن فيها والثالث أن الذي براها يصير ذا قدر والرابع لما يكتب فيها من الأقدار فيها يفوق كل أمر **كـ**يم (وليلة المولد شرفت بظهوره صلى الله عليه وسلم ومن شرفت به ليلة المولد أفضل عن شرفت بهم ليلة القدر) وهم الملائكة (على الأصح المرتضى) عند جمهور أهل السنة من أن النبي أفضل من الملك فأما ما ينصلي الله عليه وسلم فأفضل من جميع العالمين أجماعا حكاه الامام الرازي

وابن السبكي والسراج البلقيني قال الزركشي واستثنوه من الخلاف في التفضيل بين الملك والبنير فهو أفضل حتى من أمين الوحي خلافا لما وقع في الكشاف ولذا قال بعض المغاربة جهول الزخشمي مذهبه فقد أجمع المعتزلة على استثناء المصطفى من الخلاف انتهى نعم زعم أن طائفة منهم كراماني خرقوا الاجماع فتبعهم الزخشمي وحيث كان كذلك (فتسكون ابيه المولد أفضل) وهو المدعى (الثالث أن ليله القدر وقع فيها التفضل على أمة محمد صلى الله عليه وسلم) فقط لانها مختصة بهم ولم تكن لمن قبلهم على الصحيح المشهور الذي قطع به جمهور العلماء كما قال النووي (وليله المولد الشريف وقع التفضل فيها على سائر جميع الموجودات) أتمته وغيرهم من حيث الامن من العذاب العام كالنفس والمسخ (فهو الذي بعثه الله عز وجل رحمة للعالمين) كما قال في الكتاب المبين (فبعثت به) بمولده (النعمة على جميع الخلائق فكانت ليله المولد أعم نفعاً فكانت أفضل) من ليله القدر بهذا الاعتبار وهذا الذي ساقه المصنف وأقره معتقب قال الشهاب الهيتي فيه احتمال واستدلال بما لا ينتج المدعى لانه ان أريد أن تلك الليلة وشاها من كل سنة الى يوم القيامة أفضل من ايله القدر فهذه الدلالة لا تنتج ذلك كما هو جلي وان أريد عين تلك الليلة فليله القدر لم تكن موجودة اذ ذلك وانما أتى فضلها في الاحاديث الصحيحة على سائر ليالي السنة بعد الولادة بمدة فلم يمكن اجتماعهما حتى يتأتى بينهما تفضيل وتلك انقضت وهذه باقية الى اليوم وقد نص الشارح على أفضليتها ولم يعترض ليله مولده ولا امثالها بالتفضيل أصلاً فوجب علينا أن نفتصر على ما جاءه من ولا يفتدع شيئاً من عند نفوسنا القاصرة عن ادراكه الا بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم على اننا لو سلمنا أفضلية ليله مولده لم يكن له فائدة اذ لا فائدة في تفضيل الازمنة الا بفضل العمل فيها وأما تفضيل ذات الزمن الذي لا يكون العمل فيه فليس له كبير فائدة الى هنا كلامه وهو وجيه ثم اذا قلنا بما قال المصنف وقلنا ان الولادة نهار فهل افضل يوم المولد او يوم البعث والا قرب كما قال شيخنا أن يوم المولد أفضل لمن الله به فيه على العالمين ووجوده يترتب عليه بعثه فالوجود أصل والبعث طارئة عليه وذلك قد يقتضي تفضيل المولد لاصلاته (في أشهر ما أشرفه) بالقائه (وأوفر حرمة ليلاليه كأنها) لشدة اعنائها وضوئها (لا تلى) جمع لؤاؤة (في العقود) جمع عقد (وبأوجها ما أشرفه) بالقاف (من) وجه (مولود فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيعاً وحسنه بديعاً) وأنشد المصنف لغيره يمين هما (يقول لنا لسان الحال منه *) صلى الله عليه وسلم (وقول الحق يعذب) يحاو (لجميع) ان سألت عن صفاتي وأحوالي (فوجهي والزمان وشهر وضمي *) فالجاء جواب شرط مقدر (ربيع) المراد به وجهه صلى الله عليه وسلم شبهه بالربيع في اعتداله وحسنه ورونقه (في ربيع) أي زمن الربيع (في ربيع) أي شهر ربيع المولد فيه صلى الله عليه وسلم وقد قال أهل المعاني كما في السبيل كان مولده في فصل الربيع وهو أعدل الفصول ليله ونهاره معتدلان بين الحر والبرد ونسيم معتدل بين اليبوسة والرطوبة وشمسه معتدلة في العلوق والهبوط وقره معتدل في أول درجته من الليالي البيض وينعقد في سلك هذا النظام ما هيأ الله تعالى له من أسماء

مر به في الولادة والقبالة الامن والشفاء وفي اسم الحاضنة البركة والتماء وفي مرضه
 الا في ذكرهما الثواب والحلم والسعد (واختلف أيضا في) قدر (مدة الحمل به)
 صلى الله عليه وسلم (فقبل تسعة اشهر) كاملة وبه صدر مغلطاي قال في الغرر وهو
 الصحيح (وقبل عشرة) اشهر (وقبل ثمانية وقبل سبعة وقبل ستة) حكى الاقوال الخفية
 مغلطاي وغيره (وولد عليه السلام) بمكة على الصحيح الذي عليه الجمهور ولكن يختلف
 في مكانه منها على اقوال فقيل ولد (في الدار التي كانت) صارت بعد (لمحمد بن يوسف)
 الثقفى (أخي الخلاج) الظالم المشهور وهي بزقاق المدك بدل مهملة وكانت قبل ذلك
 بيد عقيل بن أبي طالب قال ابن الاثير قيل ان المصطفى وهبها له فلم تزل بيده حتى توفي عنها
 فباعها ولده من محمد بن يوسف أخي الخلاج وقيل ان عقيل اباعها بعد الهجرة تبعا لقريش
 حين باعوا دور المهاجرين وفي الخبيس فأدخل محمد بن يوسف ذلك البيت الذي ولد فيه
 صلى الله عليه وسلم في داره التي يقال لها البيضاء ولم تزل كذلك حتى حجت خيزران
 جارية المهدي أم هرون الرشيد فأوردت ذلك البيت وجعلته مسجدا يصلي فيه وفي النور تبعا
 للروض وأما الدار التي لمحمد بن يوسف فقد بنتها زينة بنت هرون الرشيد مسجدا حين
 حجت وهي عند الصفا (ويقال بالشعب) بكسر الشين اطلقه تبعا لمغلطاي وفي العميون
 بشعب بنى هاشم وغلطاه المصنف كغيره مغايرة هذا القول لما قبله ووقع في الخبيس عن بعضهم
 ولد بمكة في الدار التي تعرف بدار محمد بن يوسف في زقاق معروف بزقاق المدك في شعب
 مشهور بشعب بنى هاشم من الطرف الشرقي لمكة تزار ويتركبها الى الآن انتهى وفيه
 ما فيه فبين الصفا والشعب مسافة بعيدة (ويقال باردم) بفتح الراء وسكون الدال
 المهملتين قال في النور أي بردم بنى جامع بمكة وهو لبني قراد (ويقال) لم يولد بمكة بل
 (بعسفان) حكاه مغلطاي قال في النور وهي قرية جامعة على ستة وثلاثين ميلا من مكة
 انتهى لكن هذا القول شاذ لا يعول عليه كما في شرح الهمزية

* ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم ومأمعه *

(وأرضعته صلى الله عليه وسلم ثوية) بضم المثناة وفتح الواو وسكون التحتية فباء موحدة
 فتاء تأنيت توفيت بمكة سنة سبع من الهجرة قال ابن منده اختلاف في اسلامها وقال
 أبو ذؤيب لا أعلم أحدا ذكره الا ابن منده وقال ابن الجوزي لا نعلم انها اسلمت والبرهان في النور
 لم يذكرها أبو عمر في الصحابة وقال الذهبي يقال انها اسلمت فاذا الرابع عنده انها
 لم تسلم وقال الحافظ في الطبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم لكن لا يدفع به نقل ابن
 منده قال ولم أقف في شيء من الطرق على اسلامها مع ابنها مسروح وهو محتمل انتهى
 وذكر الحافظ أبو بكر بن العربي في سراج المريد بن انه لم تر رضعه مرضعة الا اسلمت
 ونقله السيوطي عن بعضهم ولعله عناء (عتيقة أبي لهب) بلبن ابنها مسروح بفتح الميم
 وسكون السين المهملة فراء ضمومة فحاء مهملتين قال البرهان لا أعلم أحدا ذكره باسلام
 اياها قبل ان تقدم حليمة بعد رضاع أمه له وماروا ابن سعد أول من أرضعه ثوية فالأولية
 نسبية أي غير أمه وقد ذكر العلماء ان مرضعته صلى الله عليه وسلم عشر * أمه أرضعته

تسعة أيام ذكره صاحب المورد والعرو وغيرهما وقيل ثلاثة أيام وقيل سبعة أيام حكاهما
 الجيس عن أهل السير ووقع لبعضهم سبعة أشهر وهو وهم كأنه انتبه عليه سبعة أيام بأشهر
 أو تحترف ذلك على الناقل عنه * ونوعية أياما قلائل قبل قدوم حليلة وأرضعت قبله حمزة
 وبعده أباسمة الخزرجي رواه ابن سعد * وحليلة السعدية التي فازت بجناية سعد هامة
 قاله ابن المنذر وابن الجوزي وعياض وغيرهم * وخولة بنت المنذر بن زيد أم بردة
 الانصارية ذكرها ابن الامين في ذيل الاستيعاب عن العدوي وتبعه في التجريد والمورد
 والعيون قال الشامي وهو وهم وانما أرضعت ولده ابراهيم كاذرا بن سعد وابن عبد البر
 وغيرهما وهو الذي في الاصابة بخطه وقد صرح ابن جماعة بأن ابن الامين ذكرها
 في المراضع فوهم قال وتبعه على ذلك بعض العصريين وكأنه عني به اليعمرى * وامرأة من
 بني سعد غير حليلة أرضعته وهو عند حليلة ذكره في الهدي وتجويز البرهان في النور أنها
 خولة التي قبلها لا يصح نقول انصارية وهذه سعدية * وأم آيين بركة الحبشية ذكرها القرطبي
 والمشهور أنها من الحواضن لا المراضع * وأم فروة ذكرها جعفر المستغفري * وثلاث نسوة
 من بني سليم قال في الاستيعاب مربة صلى الله عليه وسلم على نسوة أبكار من بني سليم فأخرج
 ثديهن فوضعتن في فيه فدرت قال بعضهم ولذا قال أبا ابن العواتك من سليم انتهى لكن قال
 السهيلي عاتكة بنت هلال أم عبد مناف عمة عاتكة بنت مرة أم هاشم وعاتكة بنت الاوقص
 أم وهب جدته صلى الله عليه وسلم لأمه هن عواتك ولدته صلى الله عليه وسلم ولذا قال أبا ابن
 العواتك من سليم وقيل في تأويل هذا الحديث ان ثلاث نسوة من بني سليم أرضعته كل نسوة
 عاتكة والاول أصح انتهى * واقتصر المصنف هنا في المقصد الثاني على نوعية وحليلة لانه
 أراد من استقلت بارضاعه وهو لا لم يتصف بذلك وللزاع في خولة وأم آيين والعواتك سلمنا
 ارضاع العواتك فانما هو اتفاق في خصوص ما وقد كن أبكارا ونوعية وان قلت أيام رضاعها
 مستقلة به فيها وأم آيمه وان أرضعته تلك المدة فهي في معرض دفعه لمرضة فلم تستقل
 به (أعنتها) أبولهب (حين بشرته بولادته عليه السلام) على الصحيح فقالت له أشعرت
 أن أمنة قد ولدت غلاما لا خيك عبد الله فقال لها اذهبي فأنت حرة كما في الروض وقيل انما
 أعنتها بعد الهجرة قال الشامي وهو ضعيف والجمع بأنه أعنتها حينئذ ولم يظهره الا بعد
 الهجرة مما لا يسمع فانه لما هاجر كان عذوقه فلا يتأتى منه اظهار أنه كان فرج بولادته وأيضا
 قال القائل بالشأن لا يقول انه أعنتها للبشارة بالولادة وقد روى انه أعنتها قبل ولادته بدهر
 طويل (وقد روى) بالبناء للمفعول (أبولهب بعد موته في النوم) والرائي له أخوه
 العباس بعد سنة من وفاة أبي لهب بعد وقعة بدر ذكره السهيلي وغيره (فقبل له ما حالك قال
 في النار الا أنه خفف عني) بعض العذاب بسبب ما أسقام من الماء (كل ليلة اثنين) ذلك
 أني (أمص) بفتح الميم أفصح من ضمها من بابي نعب وقتل كما في المصباح (من بين أصبعي)
 هاتين ماء) واظهار أنهما السبابة والابهام وحكمة تخصيهما اشارته لهما بالعتق بهما
 وجعلناه على ان التخفيف بسبب الماء لانه لم يمت مع ما رواه البخاري وعبد الرزاق والاسماعيلي
 عن قتادة ان نوعية مولدة أبي لهب كان أبولهب أعنتها فأرضعت النبي صلى الله عليه وسلم

فلما مات أبو لهب أربيه بعض أهله بشر حبيبة فقال ماذا لقيت قال لم ألق بعدكم زاد عبد
 الرزاق راحة ولفظ الاسماعيلي رخاء قال ابن بطل سقط المفعول من جميع رواة البخاري
 ولا يستقيم الابه غير اني سقيت في هذه زاد عبد الرزاق وأشار الى النقرة التي تحت ايهامه
 بعناقى ثوبية حبيبة بجاه مهله مكسورة وتحنية ساكنة وموحدة مفتوحة أى سوء حال
 وأصلها حوبة وهى المسكنة والحاجة قلبت واوهايا لانكسار ما قبلها وذكر البغوى
 انها بفتح الحاء وللمستلى بجاء معجمة مفتوحة أى فى حالة خائبة وقال ابن الجوزى انه
 تصحيف وروى بالجم قال السيبوطى وهو تصحيف باتفاق (وأشار) أبو لهب الى تقليل
 ما يسقاه (برأس أصبعه) الى النقرة التي تحت ايهامه كما مر في رواية عبد الرزاق قال
 ابن بطل يعنى ان الله سقاه ماء فى مقدار نقرة ايهامه لاجل عتقها وقال غيره أراد بالنقرة
 التي بين ايهامه وسبائنه اذا مذهب ايهامه فصار بينهما نقرة يسقى من الماء بقدر ما تسعه تلك
 النقرة وبهذا علم ان النقرة التي أشار اليها على صورة خلقته فى الدنيا لا على صورة الكفار
 فى جهنم والمراد بقوله سقيت من الماء انه وصل الى جوفه بسبب ما يصسه من أصابعه لانه
 يؤتى له به من خارج جهنم بين الروايتين وقد تعسف من قال ما يسقاه ليس من الجنة لان
 الله حرمها على الكافرين فانه لا يتوهم أحد أنه من الجنة سواء قلنا انه يسقى بما يصسه أو يؤتى
 له به من خارج حتى ينص عليه (و) أشار الى (أن ذلك باعنا فى ثوبية) وثبتت رواية
 الجماعة بعناقى بفتح العين قال فى شرح العمدة عبره دون اعتناق وان كان هو المناسب
 لانهم أثروا فلذا أضافها الى نفسه وعلى نقل المصنف فعنى الاضافة ظاهرة لان الاعتناق فعله
 والعناقاة أثر يترتب عليه (حين بشرتنى بولادة النبی صلی الله عليه وسلم وبارضاعها له) أى
 بأمره فلا يرد أنه ليس فعله حتى يجازى عليه ولا يعارضه قوله تعالى فجعلناه هباء منثورا لانه
 لما لم ينجه من النار ويدخلهم الجنة كأنه لم يقدم أصلا كما أشار اليه البيهقي أولانه هباء
 بعد الحشر وهذا قبله وقال السهيلي هذا النفع انما هو نقصان من العذاب والانفعال
 المكافر كله محبط بلا خلاف أى لا يجده فى ميزانه ولا يدخل به الجنة انتهى وجوز الحافظ
 تخفيف عذاب غير الكفر بما علموه من الخير بناء على انهم مخاطبون بالفروع وفى التوشيح
 قيل هذا خاص به اكرام النبي صلی الله عليه وسلم كما خفف عن أبي طالب بسببه وقيل لا مانع
 من تخفيف العذاب عن كل كافر عمل خيرا (قال) الحافظ أبو الخير شمس الدين (ابن
 الجزرى) محمد بن محمد بن محمد الدمشقي الامام فى القراءات الحافظ للحديث صاحب التصانيف
 التي منها التشرى فى القراءات العشر لم يصنف مثله ولد سنة احدى وخمسين وسبعمائة ومات
 سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة (فاذا كان هذا المكافر الذى نزل القرآن بذمه جوزى فى النار
 بضره) هو (ابن مولى) وضع (النبي صلی الله عليه وسلم به) أى بالمولى (فما حال
 المسلم الموحد من أئمة عليه السلام) حال كونه (يسر) وفى نسخة الذى يسر (بمولده
 ويذل) بضم الذال يعطى بسماحة (ما تصل اليه قدرته فى محبته صلی الله عليه وسلم)
 من الصدقات وهو استغفهم تغفيم أى فحاله بذلنا أمر عظيم ولله در حافظ الشام شمس الدين
 محمد بن ناصر فى قوله

إذا كان هذا كافر جاء ذمته * وثبت يده في الحميم مخلدا
أقنى أنه في يوم الاثنين دائماً * يخفف عنه السرور بأجدا
في الظن بالعبد الذي كان عمره * بأحمد سرور وراو مان موحدا

وقوله في يوم الاثنين على حذف مضاف أى في ليلة يوم الاثنين فلا يرد عليه حديث المصنف
كل ليلة الاثنين الصريح في أن التخفيف لا يلا فلا وجه لدعوى أنه يخفف ثم ارا بسبب سقيه
للاحتياج ليرهان ومجرد النظم لا دلالة فيه لما علم من كثرة حذف المضاف (لعمرى)
بأنفتح أى لحياى قسماً كافى القاموس لغة في العمر يختص به القسم لا يثار الاخف فيه
للكثرة دوره على ألسنتهم كافى الانوار (انما يكون جزاؤه من الله الكريم أن يدخله بفضل
العميم جنات النعيم) ويمتعه فيه بربوبية وجهه العظيم (ولالزال) أى استمر (أهمل
الاسلام) بعد القرون الثلاثة التى شهد المصطفى صلى الله عليه وسلم بخيرتها فهو يدعة
وفى انها حسنة قال السيوطى وهو مقتضى كلام ابن الحاج في مدخله فانه انما ذم
ما احتوى عليه من المحرمات مع تصريحه قبل بأنه ينبغي تخصيص هذا الشهر بزيادة فعل
البر وكثرة الصدقات والخيرات وغير ذلك من وجوه القربان وهذا هو عمل المولد المستحسن
والحافظ أبى الخطاب بن دحية وألف في ذلك التنوير في مولد الشيرازي فاجازته الملك
المظفر صاحب اربل بألف دينار واختاره أبو الطيب السبكي تنزيل قوس وهو لا من أجله
المالكية أو مذمومة وعليه التاج الفا كهاى وتكمل السبكي لرد ما استند اليه جرحا
حرفا والاول أظهر لما اشتمل عليه من الخير الكثير (يخفون) يهتفون (بشهر مولده عليه
الصلاة والسلام ويعملون الولائم ويتصدقون في ليلته بأنواع الصدقات ويظهرون
السرور) به (يزيدون في المبرات ويعتصمون بقراءة) قصة (مولد الكريم) ويظهر
عليهم من بركته كل فضل عظيم) وأقول من أحدث فعل ذلك الملك المظفر أبو سعيد صاحب
اربل قال ابن كثير في تاريخه كان يعمل المولد الشريف في ربيع الاول ويحتفل فيه
احتفالا هائلا وكان يسميها شجاعة بلا عاقل عالما عادلا وطالت مدته في الملك الى ان مات
وهو محاصر الفرج بمدينة عكا في سنة ثلاثين وسماثة محمود السيرة والسيره قال سبط ابن
الجوزى في مرآة الزمان حكى لي بعض من حضر سمع المظفر في بعض المواليده أنه عند فيه
خسنة آلاف رأس غنم شواء وعشرة آلاف دجاجة ومائة فرس ومائة ألف زبدي وثلاثين
ألف صحن حاوى وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم
الخنزور وكان يصرف على المولد ثلثمائة ألف دينار انتهى (ومما جرت من خواصه) أى عمل
المولد (أنه أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية) بكسر الباء وضمة الفة الحاجة
التي تبغها وقيل بالكسر الهيئة وبالضم الحاجة قاله المصباح (والمرام) أى المطلوب
فهو نفسه سبى الى هنا كلام ابن الجوزى في مولده المسمى عرف التعريف بالمولد الشريف
(فرحم الله امرأته) اتخذ لى لى شهر مولده المباركة أعيادا (جمع عبيد) (ليكون) الاتخاذ
(أشد علة) بكسر العين فى أكثر النسخ أى مرضاوى بعضه باغين مجمعة مضمومة أى
احتراق قلب فكلاهما صحيح (على من فى قلبه مرض وأعي) بفتح الهمزة وسكون العين

قوله وفي انها حسنة الخ هو خبر
مقدم ومبتدؤه المؤخر محذوف
لوضوحه والاصل وفي انها
حسنة أو مذمومة قولان

بفتح

مضافاً إلى (دا) المقصور للجمع وأصله المذعطف على أشدّ له أي بما يصيبه من الغيظ
الحاصل له بولده صلى الله عليه وسلم (ولقد أظنّ ابن الحاج) أبو عبد الله محمد بن
محمد العبدري القاسي أحد العلماء العاملين المشهورين بالزهد والصلاح من
أصحاب ابن أبي جرة كان فقيهاً عارفاً بذهب مالك وصحب جماعة من أرباب القلوب
مات بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة (في) كتاب (المدخل) إلى تنمية الأعمال
بمحسن النيات والتنبه على كثير من البدع الحديثة والعوائد المتكحلة قال ابن قردون وهو
كتاب حفيظ جمع فيه على غزير أو الاهتمام بالوقوف عليه متعين ويجب على من ليس له في العلم
قدم واسع إن يتم بالوقوف عليه انتهى (في الإنكار على ما أحدثه الناس) البشر وقد يكون
من الأئمة والجن قبل مشتق من ناس ينوس إذا تحركت وقبل من التسيان وإلى ترجيعه يوم
كلام المجد قال أبو تمام

لاتنسين تلك العهد قائماً * مميت إنساناً لانيك ناسي

(من البدع والاهواء) أي المفاسد التي قيل اليها النفس فهو مساو للبدع المرادة هنا
(والغناء) مثل كتاب الصوت وقياسه الضم لأنه صوت وغنى بالتشديد ترغم بالغناء **ك**ذا
في المصباح (بالآلان المحترمة) كالعود والطنبور (عند عمل المولد الشريف فأنه تعالى
يتببه على قصده الجميل) الجنة ونعيمها (وبسلك بناسيل السنة) أي الطريق الموصلة
إليها من فعل الطاعات واجتناب المعاصي والمراد طلب الهداية إلى ذلك وفي نسخة بناو به
والمراد بسلكها بالنسبة لابن الحاج جعله في زمرة المتقين في الآخرة (فانه) سبحانه
(حسبنا) كافينا (ونعم الوكيل) الموكول إليه هو والحاصل أن عمله بدعة لكنه أشقل على
محاسن وضدها فن تحترى المحاسن واجتنب ضدها كانت بدعة حسنة ومن لا فلا قال
الحافظ ابن حجر في جواب سؤال وظهر لي تخريجه على أصل ثابت وهو ما في الصحيحين أن
النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا
هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى موسى ونحن نصومه شكراً قال فيستفاد منه فعل الشكر
على ما من به في يوم معين وأي نعمة أعظم من بروزي الرحمة والشكر يحصل بأنواع العبادة
كالسجود والصيام والصدقة والملاوة وسبقه إلى ذلك الحافظ ابن رجب قال السبوطي
وظهر لي تخريجه على أصل آخر وهو ما رواه البيهقي عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم عرق
عن نفسه ولا تعداد الحقيقة مرة ثانية فيحمل على أنه فعله شكره فكذلك يستحب لتساظهار
الشكر بولده بالاجتماع والطعام ونحو ذلك من وجوه القربات وتعقبه النجم بأنه
حديث منه **ك** كما قاله الحافظ بل قال في شرح المذهب أنه حديث باطل فالتخريج عليه
ساقط انتهى (وقد ذكروا) زعم أن المراد أهل الإشارة من الصوفية فأما الصنفاء
والحدثون فلم يذكروا شيئاً من ذلك وفيه نظر في النجس روى عن مجاهد قلت لابن عباس
تنازعت الطيور في أرضاع محمد صلى الله عليه وسلم قال أي والله وكل نساء وذلك أنه لما نادى
الملك في السماء الدنيا هذا محمد سيد الأنبياء طوبى لئدى أرضه فتنافست الجن والطيور
في أرضه فنوديت أن كفوا فقد أجرى الله ذلك على أيدي الناس فخص الله بتلك السعادة

فشرّف بذلك الشرف حليلة انتهى) انه لما ولى صلى الله عليه وسلم قبل من يكفل هذه الدرة
 النعمة) أى نادى ملك بمعنى هذا الكلام فى سماء الدنيا حيث قال طوبى لئدى ارضعه
 كما مر (التي لا يوجد نملها) أى انقى ماء سائلها (قيمة) فليس المراد أن له مثلاً لكن لا قيمة
 له لتفاسده بل المراد نفي القيمة والمثل معها (فالت الطيور) بلسان القال على الظاهر
 ولامانع منه (نحن تكفله ونعتن خدمته العظيمة وفالت الوحوش) حيوان البر (نحن
 أولى بذلك) منكم أيها الطيور ليكون فى الارض ونحن بها نجح لافكم (تعال شرفه
 وتعظيمه) العائدين على من يكفله (فنادى لسان القدرة) شبه القدرة بذى لسان يأمر
 به وينهى استعارة بالكتابة وثبات اللسان تخييل والنداء ترشيع (أن ياجيع المخلوقات ان
 الله كتب فى سابق حكمته القدسية) والمراد أن قدرته تعلقت بأعلامهم بذلك (ان نبيه
 الكريم يكون رضيعاً لحليلة الحليلة) من الحلم وقد ذكر العزفى ان عبده المطلب سمع وقت
 دخول حليلة هاتفا يقول

ان ابن آمنه الامين محمدا * خير الانام وخيرة الاخبار
 فان له غير الحليلة مرضع * نعم الامينة هى على الابرار
 مأمونة من كل عيب فاحش * ونقية الاثواب والازرار
 لاتسليمه الى سواها الله * أمر وحكم جامن الجبار

(فالت حليلة) بنت أبى ذؤيب عبد الله بن الحرث وقيل الحرث بن عبد الله السعدية قال
 فى الاستيعاب روى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال جاءت حليلة بنت عبد الله أم النبي
 صلى الله عليه وسلم من الرضاعة اليه يوم حنين فقام اليها وبسط لها رداءه فجلست عليه
 وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها عبد الله بن جعفر قال فى الاصابة وحديث
 عبد الله بن جعفر عنها بقصة ارضاعها أخرجه أبو يعلى وابن حبان فى صحيحه وصرح فيه
 بالتحديث بين عبد الله وحليلة انتهى وقول ابن كثير لم تدرك البعثة رده الحافظ بأن عبد الله
 ابن جعفر حدث عنها عند أبى يعلى والطبرانى وابن حبان وهو اعما ولد بعد البعثة وزعم
 الدماطى وأبى حيان النخوى انهم لم تسلم مردود فقد ألف غلطاً فىها جزاً حافلاً سماء
 التحفة الحسنية فى اثبات اسلام حليلة وارضاع علماء عصره فأما أبو حيان فليس من فرسان
 ذالميدان يذهب الى زيده وعمره وأما الدماطى فحسبنا فى الرد عليه قوله وقد وهى غير
 واحد نذكرها فى الصحابة لانهم مثبتون لذلك فمن أين له الحديثكم عليهم بالغلط وقد ذكرها
 فى الصحابة ابن أبى خزيمة فى تاريخه وابن عبد البر وابن الجوزى فى الحداء والمنذرى
 فى مختصر سنن أبى داود وابن حجر فى الاصابة وغيرهم وحسبكم بهم حجة (فيما رواه ابن
 اسحق) محمد فى السيرة فقال حدثني جهم مولى الحرث بن حاطب الجمحى عن عبد الله بن
 جعفر أو عن حدثه عنه قال كانت حليلة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التى ارضعته
 تحدث انها خرجت فذكر الحديث كما يأتى (وابن راهويه) اسحق بن ابراهيم بن محمد التميمي
 أبو يعقوب الخطظى المروزي ساكن نيسابور أحد الأئمة الاعلام اجتمع له الحديث والفقہ
 والحفظ والصدق والورع روى عن ابن عيينة وابن مهدي وابن عليه وغيرهم وعنه الأئمة

السنّة الابن ماجه قال ابن حنبل هو أمير المؤمنين في الحديث أملي المسند والتفسير من حفظه وما كان يحدث الا من حفظه وقال ما سمعت شيئا الا حفظته ولا حفظت شيئا فأنسيت به مات ليلة نصف شعبان بنيسابور سنة ثمان وثلاثين ومائتين وراوية براء قال فها مضومة فحسية مفتوحة عند الحديث قال الحافظ أبو العلاء بن الطائر لانهم لا يحبون بويه وبفتح الهاء والواو وسكون التحيّة قال الكرماني وهو المشهور والنووي هو مذهب النخويين وأهل الادب وفي الكواكب قال عبد الله بن طاهر لا يحق لم قبل لك ابن راهوية فقال اعلم أيها الامير ان أبي ولد في طريق مكة فقال الماروزة راهوي لانه ولد في الطريق وهو بالقراسية راه (وأبو يعلى) الحافظ الثبت محدث الجزيرة أجد بن علي بن المنني التميمي الموصلي صاحب المسند الكبير سمع ابن معين وطبقته وعنه ابن حبان وغيره ذو صدق وأمانة وعلم وحلم وثقه ابن حبان والحاكم ولد في شوال سنة عشر ومائتين وعمره وتفرد دور حل الناس اليه ومات سنة سبع وثلاثمائة (والطبراني) سليمان بن أحمد بن أيوب (والبيهقي) أحمد ابن الحسين بن علي (وأبو نعيم) أحمد بن عبد الله مربي بعض ترجمة الثلاثة (قدمت مكة) أي أردت قدومها (في) أي مع (نسوة) عشرة فبما ذكر (من بنى سعد بن بكر) على عادة نساء القبائل التي حول مكة ونواحي الحرم من انهن يأتينها كل عام مرتين ربيعا وخريفا للرضع ويذهبن بهن الى بلادهم حتى يتم الرضاعة لان عادة نساء قريش دفع أولادهن الى المراضع قال العزفي كن برين رضاع أولادهن عارا وقال غيره لينشأ الولد عربيا فيكون أنجب ولسانه أفصح كافي الحديث أنا عمر بكرم أنا من قريش واسترضعت في بني سعد بن بكر وكانت مشهورة في العرب بالكمال وقام الشرف وقبل لتفرغ النساء للزواج لكنه منقطع في آمنة لموت زوجها وهي حامل على الصحيح (تلقس الرضعا) جمع رضيع قال عبد الملك ابن هشام انما هو المراضع قال تعالى وحتر مناعليه المراضع قال السهيلي وما قاله طاهر لان المراضع جمع مرضع والرضع جمع رضيع لكن للرواية مخرج من وجهين أحدهما حذف المضاف أي ذوات الرضعا الثاني أن يكون المراد بالرضع الاطفال على حقيقة اللفظ لانهم اذا وجدوا له مرضعة ترضعه فقد وجدوا له رضيعا يرضع معه فلا بد أن يقال التمسوا له رضيعا علما بأن الرضيع لا بد له من مرضع (في سنة شهباء) ذات خط وجذب والشهباء الارض البيضاء التي لا خضرة فيها لقلة المطر من الشبهة وهي البياض سميت بذلك لبياض الارض لخلوها من النباتات (على اثنائي) بفتح الهمزة والفوقية الاتي من الجبر خاصة قال الجوهري وابن السكيت ولا يقال اثنائه بالهاء قال ابن الاثير وان كان قد جاء في بعض الحديث لكن في القاموس انها لغة سليمة أي لبني سليم (ومعي صبي لنا) هو عبد الله بن الحرث الذي كانت ترضعه حينئذ لا أعلم له اسلاما ولا ترجمة كذا في الدور وهو نقص بر في الاصابة سمع بعضهم عبد الله وذكره في الصحابة وكذا اسماء ابن سعد لما ذكر اسماء أولاد حليلة قال وروى ابن سعد من مرسل اسحق بن عبد الله قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخ من الرضاعة فقال للنبي يعني بعد النبوة أترى أن يكون بعث فقال صلى الله عليه وسلم أما والذي نفسي بيده لا تأخذن بيدي يوم القيامة ولا عرفنك قال فلما آمن بعد النبي صلى

قوله قال عبد الملك الخ الذي يظهر من السياق أن كلمة الرضعا في موقعها حيث ان القائل قدمته مكة الخ هي المرضع رضى الله تعالى عنها ولا يظهر ما قاله عبد الملك والسهيلي الا لو كان قائل ذلك قرأه صلى الله عليه وسلم قائل اه صححه

الله عليه وسلم كان يجلس فيسبكي ويقول أنا أرجو أن يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي
يوم القيامة فأنجوه هكذا أورده في ترجمة والده الحارث ثم أعاده في المخضرمين من حرف العين
فقال عبد الله بن الحارث سمع الواقدي ولم يزد على ذكر خبر ابن سعد هذا إلا أنه قال هذا
مرسل صحيح الاسناد (وشارف لنا) بشين مبهمة فألف فراء مكسورة ففاء أي ناقة مسنة
وعن الأصمعي يقال للذ كروالانثى شارف والمراد هنا الانثى لا غير والجمع الشرف بضم الراء
وتسكن قاله النور (والله ماتبض) بفتح الفوقية وكسر الموحدة وشذ الصاد المبهمة ما تدر
(بقطرة) وقال أبو ذر في حواشيه ماتبض بضاد مبهمة ما تسيل ولا ترشح ومن رواه بصاد
مهملة فعنه ما يبرق عليها أثر لبن من البصيص وهو البريق واللمعان (وماتام لبنا ذلك
أجمع) اشتد الجوع (مع صدينا ذلك) عبد الله لابن عامر قال في الرواية عند ابن اسحق
من بكائه من الجوع لانه (لا يجدي ثدي ما يغذيه) أي بكفيه (ولا في شارفنا ما يغذيه)
بدال مهملة عند ابن اسحق ومبهمة عند ابن هشام قال السهيلي وهو أتم من الاقتصار على
الغداء دون العشاء وعند بعض الرواة يغذيه بعين مهملة وذال منقوطة وموحدة أي
ما يقنعه حتى يرفع رأسه وينقطع عن الرضاع يقال منه غذبتة وأعذبتة إذا قطعت عنه
الشرب ونحوه قال والذي في الاصل يعني الروايتين المذكورتين أصح في المعنى والنقل
انتهى من الروض (فقد منامكة) أي دخلناها (فوالله علمت منا امرأة) أنا واللائي
قدمت معهن (الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم) هذا صريح
في اسلامها حيث قالت رسول الله وصلت عليه (فتأباه) أي أخذه (اذ) تعليلية
(قيل انه يتيم) زاد ابن اسحق وذلك انا كنا انما نرجو المعروف من أبي الصبي فكنا نقول
يتيم ما عسى أن تصنع أمه وجده فكنا نكرهه لذلك أي أخذه (من الأب) صفة كاشفة
فالتيم من الأب له وان كان له جد وفي نسخ حذف من الأب وهنا فائدة حسنة سئل الحفاظ
عما يقع من بعض الوعاظ في الموالد في مجالسهم الحفلة المشتملة على الخاص والعام من
الرجال والنساء من ذكر الانبياء بما يخل بكال التعظيم حتى يظهر للسامعين لها حزن ورقة
فيسبق في حيز من رحم لامن يعظم **ك** قوله لم تأخذ المراضع لعدم ماله الاجلية وغب
في رضاعه شفقة عليه وانه كان يرعى غنما ويشد

لا غنما سار الحبيب الى المري * فيما حذر اراع قوادى له مرعى

وفيه فمأحسن الاغنام وهو يسوقها وكثير من هذا المعنى الخلل بالتعظيم فأجاب بما فيه
ينبغي ان يكون فطنا أن يحذف من الخبر ما يوهم في الخبر عنه نقصا ولا يضرة ذلك بل يجب هذا
جوابه بجهونه نقله عنه السيوطي (فوالله ما بقي من صواحي امرأة الا أخذت رضيعا
غيري) فلم أخذ لاني لم أعط لما أبا عليه من الضيق (فلما لم أجد غيره) يعطى لي (قلت
لزوي) الحارث بن عبد العزيز بن رفاعة السعدي يكنى أبا ذؤيب أدرك الاسلام وأسلم
رواه يونس بن بكير قال حدثنا ابن اسحق حدثني والدي عن رجال من بني سعد بن بكر قالوا
قدم الحارث أبو رسول الله من الرضاة عليه صلى الله عليه وسلم بمكة حين أنزل عليه القرآن
فصالت له قريش ألا نسمع يا حارما يقول ابنك قال وما يقول قالوا يزعم أن الله يعث من في

القبور رواه الله دارين يعذب فيها من عصاه ويكرم فيها من أطاعه فقد شئت أمرنا وفتق بجمعنا
 فأتاه فقال أي بني مالك ولقومك يشكونك ويرعونك تقول إن الناس يبعثون بعد الموت
 ثم يصيرون إلى الجنة ونار فقال صلى الله عليه وسلم أنا أزعج ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا أبة
 لقد أخذت بيدك حتى أعترفك حديثك اليوم فاسلم الحرف بعد ذلك بحسن إسلامه وكان
 يقول حين أسلم لو أخذنا بني يدي فعرّفني ما قال لم يرسلني إن شاء الله حتى يدخلني الجنة
 قال ابن اسحق وبلغني أنه إنما أسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم هـ كذا في رواية
 يونس قال السهيلي ولم يذكر ذلك البكاء في روايته عن ابن اسحق ولا ذكره كثير من ألف
 في الصحابة وقد ذكره فيهم صاحب الإصابة وذكر هذا الخبر وعقبه بخبر ابن سعد المتقدم
 في ابنه وقال يحتمل أن يكون ذلك وقع للأب والابن (والله أني لا أكره أن أرجع من بين
 صواحي ليس معي رضيع لا تطلقن إلى ذلك اليتم) الذي عرضه جده عليّ وسألني أخذه
 وقالت له ألا تدرني أراجع صاحبي فأذن لها وانظروا حتى راجعته وعادت (فلا تخذه)
 زاد ابن اسحق قال لا عليك أن تفعل على عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة قالت (فذهبت) إليه
 (فأذابه مدرج في ثوب صوف) بالإضافة والتسوين حال كون الثوب (أبيض من اللبن)
 يفوح منه المسك ويحمته حرير أخضر راقدة على قفاه يغط بكسر المعجمة من باب ضرب أي
 يرد نفسه صاعدا إلى حلقه حتى يسمعه من حوله كما في المصباح (فأشفقت أن أوفظه)
 أي خفت من إيقاظه (من نومه) شفقة عليه (لحسنه وجماله فدفوت منه رويدا) قليلا
 بتأن (فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه لينظر إلى) نخرج من عينيه نور
 حتى دخل خلال السماء) لشدّة اتساره (وأنا أنظر فقبضته بين عينيه وأعطيته ثديي
 الايمن فأقبل) الثدي أي در (عليه بما شاء من ابن فحوتته إلى اليمين فأبى) أن يشربه
 (وكانت تلك) الصفة (حاله بعد) وفيه أنها فعلت ذلك معه في مجلسها الذي وضعت فيه
 يدها على صدره وهذا من أول قوله فأذابه مدرج إلى قوله إلا في قريبا ثم أخذه زائدة على
 ما في ابن سيدي الناس لأنه اقتصر على رواية ابن اسحق ولم يقع ذلك فيها وأما المصنف فقد
 نقل الحديث عن ستة من الحفاظ فلا يعترض عليه بما في اليعمرى (قال أهل العلم)
 في حكمة امتناعه صلى الله عليه وسلم من الثدي اليسر (ألهمه الله تعالى أن له شريكا
 فألهمه العدل) فلذا امتنع وأخذ الايمن لأنه كان يحب التيمن في أمور كلها (قالت)
 حليلة في بقية حديثها الذي رواه من تقدم وأعاد قالت لفصله بقول أهل العلم (فروى وروى
 أخوه) ابنها عبد الله ووقع للبيهقي أن اسمه ضمرة وتوقف فيه الشامي فقال قاله أعلم (ثم
 أخذه بما هو) مشتمل عليه من كونه مدرجا الخ ما مر (إلى أن جثت به) وفي نسخة فما هو
 إلا أن جثت به أي غا الشأن فما مبتدأ وما بعده إلا هو الخبر وفي رواية فقالت آمنة يا حليلة
 عيل لي ثلاث ليل استرضي ابنك في بني سعد بن بكر ثم في آل أبي ذؤيب قالت حليلة فأن
 زوجي أبو ذؤيب جثت به (رحلي) بجماعه له مسكن الشخص وما يستصعبه من الأثام
 والمنزل والمأوى قاله البرهان وتبعه الشامي (فأقبل عليه ثديي بما شاء) الله (من لبن
 فشرب حتى روى وشرب أخوه حتى روى فقام صاحبي تعني) حليلة بقولها صاحبي

(فردجها) الحرف (الى شارفنا ذلك) التي ما كانت تبض بقطرة (فاذا) جائية (انها)
 لحائل) بمهملة وفاء ممتلئة الضرع من اللبن (خلب ما) لبنا (شرب) هو (وشربت)
 أنا (حقى رويننا وبتنا بجريله فقال صاحبي) حين أصبحنا كما في ابن اميهق (ياحليمه والله
 اني لاراك) بالفتح أعنفه لدليل رواية ابن اسحق نعلي والله يا حليمه قال البرهان أي اعلى
 كقوله صلى الله عليه وسلم تعلموا أن ربكم ليس بأعور أي اعلموا (قد أخذت نسمة) بفصحات
 ذاتا (مباركة) زاد ابن اسحق قلت والله اني لا وجود ذلك (ألم ترى ما يتناهبه اللبلة من
 البركة والخير حين أخذناه) قالت حليمه (فلم يزل الله يزيدنا خيرا) ببركته صلى الله عليه
 وسلم (قالت) حليمه وفي نسخة بتذكير الفعل على معنى الشخص (في رواية ذكرها ابن
 طغريك) بضم الطاء والراء المهملتين بينهما ميم ساكنة كانه علم مر ~~ك~~ من طغريك
 (في) كتاب (النطق المفهوم فلما نظر صاحبي الى هذا قال اسكتي واكتفي أمرك) فلا تبديه
 لاحد خشى عليها الحسد وعلى المصطفى الناس (فن ليلة ولد هذا الغلام أصبحت الاحبار
 جمع خبر) قرأ ما على أقدامها لا يهنوها) بالهمز من هنا الطعام لذ أي لا يلداهم (عيش
 النهار ولونوم الليل) واخباره بذلك عنهم لما بلغه أو شاهده من بعضهم (قالت حليمه) فلما
 ذهبت يعمده الى منزلي مكشاة بمكة ثلاث ليال كذا في شواهد النبوة قالت (فودعت النساء
 بعضهم) بليل أي ودعت بعض النساء بعضا وفي نسخة فودعت النساء بعضهم بالتذكير
 والاولى أنسب بقوله (وودعت أم أم النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركبت أناني) حماري
 الانثى ويقال حمارة بالهاء على قلة (وأخذت محمدا صلى الله عليه وسلم بين يدي قالت
 فنظرت الى الاتان وقد سجدت) خفضت رأسها أو وضعت وجهها على الارض وهو
 الظاهر فلا مانع (فخو) أي جهة (الكعبة ثلاث سجدة ورفع رأسها الى السماء)
 ألهما الله فعل ذلك شكراله أن خصها بكونه صلى الله عليه وسلم على ظهرها (ثم مشى حتى
 سجدت دواب الناس الذين كانوا معي وصار الناس يتعجبون مني) وفي رواية ابن اسحق
 فوالله لقد قطعت بالركب حتى ما يقدر على تني من حرهم (وبقطن النساء الى) هذا نحو
 أسر والنحو يتعاقبون فيكم ملائكة وهو هالفة أو كلوني البراغيث وجوزوا في نحوه أن
 النون فاعل والاسم الظاهر يدل منه حتى لا يكون من تلك الالفة (وهن ورائي يا بنت أبي
 ذؤيب) بذال معجمة كنية أبيها واسمه عبدالله بن الحرف بن شجنة بكسر الشين المعجمة فخيم
 ساكنة فنون مقنوعة ثم تاء التأنيث هكذا في النور ووقع في الشامية بسين مهملة ابن جابر
 ابن وزام بكسر الراء ثم زاي فألف فميم ابن ناصر بن سعد بن بكر بن هوازن هكذا في الاستيعاب
 وقيل في نسبها غير ذلك (أهذه نائفك التي كنت عليها وأنت جائية معنا تخفضك طورا)
 بفتح الطاء مرة (وترفعك) مرة (أخرى) فأنت على معنى الطور لضعفها وعنفها
 (فأقول تالله انها هي فيتعجب منها ويقولن ان لها شأنا عظيما قالت) حليمه (فكنت أجمع
 اتاني نطق وتقول والله ان لي شأنا ثم أشأنا) وكأنه قيل ماذا الشأن فقالت (يعني الله
 بهد موتي) أعطاني قوة أقدر بها على سرعة السير بهد ما كنت كالمينة من الضعف (ورد
 لي معنى بعد هزالي) بضم الهاء ضد السمن وفي نسخة بعد هزلي بفتح الهاء وتضم وسكون

الراي بلا ألف بمعنى الاولى أضاف في القاموس الهزال بالضم نقبض السمن هزل كعنى وهزل
 كنصر هزلا وبضم انتهى وأما نقبض الحد فبأيه ضرب وفرح كما فيه أيضا وليس مراداه
 كما هو معلوم والجلتان تفسر للشأن على الاستئناف البياني كما قرنا (وبمكن) بالنصب
 بأضمار فعل كلمة ترجم وويل كلمة عذاب وقال البريدي هما بمعنى واحد تقول ويح زيد
 وويل له فترفعهما على الابتداء ولك نصبهما ما كانك قلت أزمه الله ويحاول ويلا ولك اضافتهما
 فنصبهما بأضمار فعل كذا ذكر العلامة الشنقي ومقتضاه أنه ليس لويح فعل من لفظه وقد
 ذكر ابن عصفور في شرح الجبل أن من الناس من ذهب إلى أنه قد استعمل من ويح فعل فهو
 على مذهبه منصوب بفعل من لفظه تقديره واح ويح (بأنساه بنى سعد انكن لني غفله وهل
 تدرين) بكسر الراء (من) أي الذي (على ظهري) وقوله (على ظهري) خبر مبتدؤه
 (خيار النبيين وسيد المرسلين وخير الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين) وكانها
 فرضت أنهم كلهم بما قلناه حليلة فأجابتهن بذلك وفي نطقها وسجودها قبل أوهاص للنبي
 صلى الله عليه وسلم وكرامة الحليلة (قالت فيما ذكره ابن اسحق) مستند في بقية الحديث
 السابق (وغيره ثم قدمنا منازل بنى سعد ولا أعلم أرضا من أرض الله أجديب) يحيم فدا
 مهمله فهو حدة ضد الخصب (منها فكانت غنى تروح على) أي ترجع بمعنى (حين قدمنا
 به) صلى الله عليه وسلم (شبا عابنا) بضم اللام وكسر هاء الغنة حكاها الجوهري وشذ
 الموحدة أي كثيرة الذين جمع لبون (فخلب) بضم اللام وكسر هاء الغنة كما في النور
 (ونشرب وما يجلب انسان) غبرنا (قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر) هم
 القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه ويقولون للمناهل المحاضر للاجتماع
 والحضور ذكره البرهان (من قومنا يقولون لرعيانهم) جمع راع وفي نسخة رعاتهم جمع
 ثمان قال القاموس الراعي كل من ولي أمر قوم جمعه رعاة ورعيان ورعا ويكسر انتهى زاد
 ابن اسحق وبلدكم (امر حوا حيث تسرح) ظرف مكان أي اذهبوا إلى المكان الذي
 تذهب اليه (غم بنت أبي ذؤيب) ولفظ ابن اسحق حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب
 (تروح أغنامهم جبا عابنا بضم) بالاضاد مجبة ومهمله (بقطرة لبن وتروح) ترجع
 (أغنامي شبا عابنا) مع أن مسرحها واحد قالت في رواية ابن اسحق فلم تزل تعرف من الله
 الزيادة والخبر حتى مضت سنتاه وفصلته قال المصنف (فلته درها من بركة) غير للنسبة
 في درها الآن مرجع الضمير هنام معلوم (كثرت بها مواشي حليلة وغت) زادت (وارتفع
 قدوها به وسمت) أي علت فهو مساو (فلم تزل حليلة تعرف الخير والسعادة وتفرز منه
 بالحسنى وزيادة) وأنشد غيره (لقد بلغت بالهاشمي) محمد صلى الله عليه وسلم (حليلة
 مقاما علا) ارتفع (في ذروة) بكسر الهمزة الموحدة أعلى (العز والجهد) مستعار من ذروة
 الجبل أعلاه (وزادت مواشها وأخصب ربها) بفتح الراء وسكون الموحدة مجملها
 ومنزلها وبطلق على القوم مجازا (وقد علم هذا السعد كل بنى سعد) وذلك أن حليلة قالت لما
 دخلت به منزلي لم يبق منزل من منازل بنى سعد الا شتمنا منه ريح المسك وألقيت محبته
 في قلوب الناس حتى أن أحدهم كان اذا نزل به أذى في جسده أخذ كفه صلى الله عليه وسلم

قوله ولولم يكن الخ هكذا في النسخ
بدون ذكر جواب للو ولعل حذفه
لظهوره أي يكفي اه مصححه

فبعضها على موضع الاذى فيربأذن الله سبحانه وكذا اذا اعتل لهم بهر أو شاة ولولم يكن
من سعدهم الا انهم لماسوا في وقعة هوازن ثم جأوا اليه صلى الله عليه وسلم وقالوا له نحن أهل
وعشيرة وقام خطيبهم وقال يا رسول الله ان اللواتي في الحظائر من السبايا خالناك وعمانك
وحواضنك الا اني كنت يكفانك وأنت خير مكفول ثم قال امنن علينا رسول الله في كرم
الايات المشهورة الآية في كلام المصنف فقال صلى الله عليه وسلم ما كان لي وابني عبد
المطلب فهو ليكم وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ورسوله وقالت الانصار ما كان لنا فهو
لله ورسوله فرد عليهم سبيهم (قال ابن الطراح رأيت في كتاب الترقيص لابي عبد الله محمد بن
المعلل الازدى) البصري ونقله أيضا عن كتاب الترقيص مصحفا في الزهر والحافظ
في الاصابة وأبو المظفر القري الواعظ في أربعينه (ان من شعر حليلة ما كانت ترقص)
بضم التاء وشدة القاف المصنوعة من الترقيص (به النبي صلى الله عليه وسلم يارب
اذ عطية فأبقه * وأعله الى العلاء ورقة *) بدون ألف كما في نسخ وهو ما نقله أبو المظفر
وفي نسخ وأرقه بألف وكذا في السيل والاولى أنسب كما في نسخة القاموس (واحد حضر)
بكسر الحاء حذف هـ زنه للضرورة أي أذل (أباطل العدا بجمعه * وعند غيره) أي غير
ابن الطراح فان الزهر والاصابة وأبا المظفر نقلوه كله عن كتاب الترقيص المذكور لابن المعلل
فليس ضمير غيره عائداً عليه كما زعم (وكانت الشجاء) بفتح الشين المججمة وسكون التثنية
ويقال الشجاء بلا ياء مبتدأ لم يرد في كتاب الترقيص المذكور أبو النجم وغيره في النجاة
واسمها جدامة بضم الجيم وبالدال المهملة والميم جزم به ابن سعد وقيل حذفه بضم الحاء
المهملة وفتح الدال المججمة فألف ففاء جزم به ابن عبد البر وصوبه الخشني وقيل خذامة
بكسر الخاء وبالدال المجمعتين ذكره السهيلي مع الثاني فقط واقتصر في الاصابة على الأولين
(أخته من الرضاغة) من جهة انه عليه السلام رضع أمها حليلة ابن أخيها (تخصنه)
بضم الصاد ومن ثم تدعى أم النبي صلى الله عليه وسلم أيضا كما في النور (وترقصه وتقول
هذا أخ لي لم تلده أمتي * من أبي ولا غيره) وليس من نسل أبي من غير أمتي (ولامن
نسل عمي) فاسمه أخي لشدة قربه ومراعاة تعميم بني اخته النسب ولولا المجازية فأن نسل
العم ليس بأخ وانه إنما هو أخ من غير نسب مباشر فها الله تعالى بنسبها اليه بسبب رضاع أمها
(فدته من محول) بضم الميم وكسر الواو من أخول على الاصل وتفتح الواو على أن غيره
جعله ذا احوال كثيرة ورجل مع محول أي كرم الاعمام والاحوال ومنع الاصحفي
الكسر فيها وقال كلام العرب الفخ قاله المصباح (معنى) بكسر الميم الثانية اسم فاعل
أنسب بالشعر من فتحها اسم مفعول وان جاز قال المصباح أعم الرجل اذا كرم أعمامه
يروى مبتدأ للمفعول والفاعل وجرت من التمييز انه يميز لتسمية الفعل الى المفعول لانه ليس
محو لا عنه فيجوز جزه نحو ما أحسنه من رجل (فأنه) بفتح الهمزة من أنما (اللهم فنيما
تنى) بضم النون في المصباح نى من باب روى كثر في لغة من باب تعدى وتعدي بالهمز
والضعيف فعرباً عنه مجاز لغوي من اطلاق السبب وارادة السبب فالكثرة يلزمها القوة
فكأنها قالت قوته فمن قوته سم وزد رفته أو مجازاً بالنقص بحذف المضاف أي أم آبائه

قوله مجاز لغوي هكذا في النسخ
ولعله رسم على لغة ربيعة ناقلة
اه مصححه

وذريته وقد زاد الجماعة عن كتاب الترقيص المذكور وقالت السماء أيضا
يا ربنا أبى أحي محمد * حتى أراء يا نعا وأمردا
ثم أراء سـبـيـدا مسودا * واكتب أعاديه معا والحسدا
وأعطه عز يدوم أبدا

قال الأزدي ما أحسن ما أجاب الله دعاء هابني لرؤيته أياه بجميع ما طلبت (وأخرج
البيهقي) (و) أبو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن اسمعيل بن إبراهيم (الصابوني)
شيخ الاسلام الامام المفسر المحدث الفقيه الواعظ الخطيب وعظ المسلمين ستمين سنة ولد سنة
ثلاث وسبعين وثلثمائة وتوفي في المحرم سنة سبع وأربع وأربعين وأربعمائة (في) كتاب
(الماتنين والخطيب) البغدادي (وابن عساكر) الدمشقي (في تاريخيهما) لبغداد
ودمشق (وابن طغرى بك السيف في) كتاب (النطق المفهوم عن العباس بن عبد المطلب)
رضي الله عنه (قال قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك) أي جعلني عليه
واسمه ماله بهذا المعنى مجاز لان الدعاء النداء (أما رة لبوتك) علامة عليها تشبهه
الامارة بالاداعي استعاره بالكناية والاثبات الدعاء لها تخييل (رأيتك في المهد تنأى القمر
وتشير اليه باصبعك فحيت أنشئت اليه مال) الى جهتك أي في أي وقت فحيت هنا للزمان
مجازا على مقتضى القاموس والمصباح وبه صرح المصنف فقال وهي للمكان اتفاقا قال
الاخفش وقد ترد للزمان (قال اني كنت أحدثه ويحدثني) كان يتحدث لي (يلهي عن
البكاء) كنت (أسمع وجبته) أي سقطته كقوله تعالى فاذا وجبت جنوبها (حين
يسجد تحت العرش قال البيهقي) عقب اخراجه (تفرده أحمد بن إبراهيم) أي لم يتابعه
عليه أحد (الحلبي) نسبة الى حلب البلدة الشهيرة قال في الميزان قال أبو حاتم أحاديثه
باطلة تدل على كذبه ويقع في نسخ الحلبي بحجم وياه ولا م وهو متحرف فقد استوفى الحفاظ
في التبصير من ينسب هذه النسبة وما ذكره فيهم (وهو مجهول) وهو ثلاثة أنواع مجهول
العين من له رافقه ومجهول الحال وهما مردودان عند الجمهور ومجهول العدالة وفيه
خلف وظاهر كلام أبي حاتم المار أن هذا من النوع الثاني (وقال الصابوني) نسبة الى
الصابون قال في الباب لعله لأن أحد أجداده عمله فعر فوابه (هذا حديث غريب الاسناد)
لأن راويه أحمد بن إبراهيم لم يتابع عليه فهو كقول البيهقي تفرده وزاد عليه قوله (والمتن)
أي لفظ الحديث ولعل غرابته لأن العباس أصغر الأعمام فحزمة أكبر منه وحزة كان أسن
من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين كما رواه البكائي عن ابن اسحق فروية العباس لذلك
وروايته غريب (و) لكن الخوارق لا يقاس عليها (وهو في المعجزات حسن) ذكره لأن
عادة المحدثين التساهل في غير الاحكام والعقائد ما لم يكن موضوعا وأيضا فإنه يتشى على
القول بأن العباس ولد قبل الفيل بثلاث سنين وبه جزم المصنف فيما يأتي ومثله أيضا وروي
عن العباس أنه قال أذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاثة أعوام أو نحوها
فحزمة والعباس متقاربان غاية أن حزة أسن منه بيسير (والمناخاة المحادثة وقد ناغت
الأم صبيها) أي (لاطفته وشاغلتها بالمحادثة والملاعبة) مصدر لالعب (وفي فتح الباري)

في كتاب الانبياء في قوله صلى الله عليه وسلم لم تسكلم في المهدي الا ثلاثة نقلا (عن سيرة) محمد بن
عمر بن واقد (الواقدي) آبي عبد الله الاسلمي مولا هم المدني الحافظ روى عن مالك
والثوري وابن جريج وغيرهم وعنه الشافعي وابن سعد كاتبه وخلق كذبه أحمد وثر كذا ابن
المبارك وغيره وقال في الميزان اسمة تز الاجماع على وهنه وفي التقريب متروك مع سعة علمه
ما ت سنة سبع وقيل تسع ومائتين روى له ابن ماجه (انه صلى الله عليه وسلم تسكلم في أوائل
ما ولد) وعند ابن عثمة أول ما تسكلم به حين خرج من بطن أمه الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة وأصيلا وفي الروض عن الواقدي أول ما تسكلم به لما ولد جلال رب الرفيع
وفي شواهد النبوة روى انه صلى الله عليه وسلم لما وقع على الارض رفع رأسه وقال بلسان
فصح لا اله الا الله واني رسول الله وطريق الجمع انه قال جميع ذلك ثم الكلام في المهدي ليس
من خصائصه بل ولا من خصائص الانبياء فقد تسكلم فيه ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد
يوسف وصاحب جريج رواه أحمد والحاكم مرفوعا وعند مسلم في قصة أصحاب الاخدود أن
امرأته بنى بها التقي في النار لتكفر ومعهما صبي فتقاءست فقال لها يا أماء اصبري فانك على
الحق وفي زمنه صلى الله عليه وسلم مبارك اليمامة وقصته في دلائل البيهقي فهو لا خمسة
تسكلموا وليسوا بأنبياء وانظم بجملة من تسكلم السبوطي فقال

تسكلم في المهدي النبي محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبرى جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه من بالامة التي * يقال لها تزني ولا تسكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلا * وفي زمن الهادي المبارك يحتم

قال بعضهم وكلام الصبي في مهدي يحتمل كونه بلا عقل كما خلق الله التسكلم في الجهاد ويحتمل
كونه عن معرفة بأن خلق الله فيه الادراك ولعل كلام النبي كان كذلك (وذكر ابن سبع)
باسكان الموحدة وقد تضم كافي التصدير (في الخصائص أن مهدي) أي ماهي له ايزام فيه
(سكان يتحرك بحريك الملائكة) له قال بعض ولم ينقل مثل ذلك لاحد من الانبياء
(وأخرج البيهقي وابن عساکر عن ابن عباس) انه (قال كانت حليلة تحدث بأنها أول ما
فطمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسكلم فقال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان
الله بكرة وأصيلا) وأفاده هذا مع ما مر عن ابن عثمة قريبا انه تسكلم بهذا في الوقين (فلما
ترعرع) قوى على الخروج والاختلاط بالصبيان (كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون
فيتجنبهم الحديث) وروى انه كان يخرج هو وأخوه فيلاعب أخوه مع الغلمان فيتجنبهم
عليه السلام ويأخذ بيد أخيه ويقول انالم فخلق لهذا (وقد روى محمد بن سعد وأبو نعيم
وابن عساکر عن ابن عباس قال كانت حليلة لاتدعه) لاترك النبي صلى الله عليه وسلم
(يذهب مكانا بعيدا) خوفا عليه وشفقة أي في غالب الاحوال أو في ابتداء الامر فلا ينافي
ما روى انه قال لها يا أماء مالي لا أرى اخوتي بالنهار قالت يرعون غنما لنافير وحنون من الليل
الى الليل فقال ابغضيني معهم فكان يخرج مسرورا ويعود مسرورا (فغفلت عنه فخرج مع
أخته الشيماء في الظهيرة) أول الزوال وهو أشد ما يكون من حر النهار (الى الهم) بفتح

الموحدة جمع بهيمة وهي ولد الضأن كذا في النهاية وفي القاموس البهيمة أولاد الضأن والمبقر والعز وجعه بهم ويحزك وفي النور يطلق على الذكر والأنثى لكن يرد عليه حديث أنه عليه السلام قال للرأي ما ولدت قال بهيمة قال ادخ مكانها شاة فهذا يدل على أن البهيمة اسم للأنثى لانه انما سأله ليعلم أذكر أم أنثى لعله أن المولود أحدهما (فخرجت حليلة تطلبه حتى تجده) غاية للطلاب أو تلبس له أي إلى أن تجده أو لتجده فوجدته (مع أخته) وعلى التقديرين فحتى جازت لوقوع المضارع بعدها منصوبا وفي نسخة فوجدته وهي ظاهرة (فالت في هذا الخبر) الله زفيه مقدرة أي أفبه تخرجين به كقول الحكيم

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب * ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

أراد أو ذو الشيب (فالت أخته يائمة) الهاء بدل من ناء التانيث والاصل يائمة بلاتناه عند جمهور البصريين (ما وجد أختي حزا) لأن الشمس لم تصبه فقد (رأيت غمامة) صحابة (تظل عليه) إذا وقف وقفت وإذا سار سارت) معه تظله (حتى انتهى إلى هذا الموضع) الذي نحن فيه (الحديث) وفيه اطلال الغمام له صلى الله عليه وسلم فهو حجة على من أنكره قال ابن جماعة من ذهب إلى أن حديث اطلال الغمام لم يصح بين الحديثين فهو باطل نعم لم يكن كما قال السخاوي وغيره وإنما لما في حديث الهجرة أن الشمس أصابته صلى الله عليه وسلم وظلله أبو بكر بردائه وثبت أنه كان بالخرانة وهو نوب قد أطل عليه وأنهم كانوا إذا أتوا على شجرة ظليمة تركوها له صلى الله عليه وسلم وغير ذلك (وكان صلى الله عليه وسلم يشب) بكسر الشين من باب ضرب (شبابا لا يشبهه) أي لا يشب مثله (الغلمان) كذا في رواية ابن السني بمجمل وفي شواهد النبوة روى أنه صلى الله عليه وسلم لما صار ابن شهرين كان يتخلف مع الصبيان إلى كل جانب وفي ثلاثة أشهر كان يقوم على قدميه وفي أربعة كان يسلك الجدار ويمشي وفي خمسة حصل له القدرة على المشي ولما تم له سنة أشهر كان يسرع في المشي وفي سبعة أشهر كان يسعى وينفذ إلى كل جانب ولما مضى له ثمانية أشهر شرع يتكلم بكلام فصيح وفي عشرة أشهر كان يرمي السهام مع الصبيان (فالت حليلة فلما ضلته) به دضى عامين (قدمناه على أمه) على عادة المراضع في امتيانه بالولاد إلى أمهماتهم بعد تمام الرضاع فالت به موافقة لهن ثم حاولت الرجوع به لتصل إلى مقصودها كما أفاده قولها (ولحن أحرص شي على مكثه فينا المأزى من بركته) أي حرصنا على مكثه فينا أمه من حرص كل حرص على شي يحرص عليه فلا يرد أن أفعل التفضيل بعض ما يضاف إليه ومعلوم أن حليلة وزوجها وابنتها لم يشار كههم جميع الناس في الحرص على مكثه فيهم (فكلمنا أمه) وبيان الكلام (وقلنا) نود (لوتركتيه عندنا حتى يغلظ) أي يعظم جسمه وتزيد قوته فلولا لمتي أو جوابها محذوف أي لسكان خبرا له بدليل (فانا نخشى عليه وبأومكته) بالله مزه قصورا وعدودا كافي النهاية والصحاح والقاموس وفسره بأنه الطاعون أو كل مرض عام والظاهر أن المراد هنا الثاني ومن ثم فسر السامي بأنه كثرة الموت والمرض (ولم نزل) تلتطف (بها حتى ردت به معنا فوجعنا به فوالله أنه ليعبد مقدما بشهرين أو ثلاثة) شكك (مع أخيه من الرضاعة) عبد الله (لني بهم لنساخف بيوتنا جاء

قوله والاصل يائمة بلاتناه هكذا في النسخ وفيه ما لا يخفى والاولى عبارة الصحاح وهي ويقال يائمة لانفسه على وباءه افسل يجعلون علامة التانيث عوضا من ياء الاضافة ويقفون عليها بالهاء انتهى المراد منها فدل برهم صححه

أخوه يشهد) يسرع في المشي (فقال ذلك أخى القرشي قد جاءه رجلان) مسلكان
 في صورة رجلين (عليهما ثياب بيض فأضجعا وشقابطنه) بعد أن صعدا به ذروة الجبل
 كما في رواية البيهقي الأتية (فخرجت أنا وأبوه) من الرضاة وهو زوجها (نشدة فحواه
 فنجده قائما) من استعمال المضارع موضع الماضي في الكلام حذف أي ومازلنا نسرع
 إلى أن وجدناه قائما (منقعا لونه) بنون ففوقية فتساق مفتوحة أي متغيرا قال
 الكسائي: اتقع مبنيا إذا تغير من حزن أو فرح قال وكذا اتقع بالوحدة والمتع بالميم
 أجود قاله الجوهري: أي مبنيا للمفعول وبه صرح المجد واقصر عليه البرهان والسامى
 وفي المصباح ما يبعد بناءه للفاعل (فاعتقه أبوه وقال أي بنى) ماشأئك) ماحالك (قال
 جاني رجلان) هما جبريل وميكائيل كافي النور (عليهما ثياب بيض فأضجعا وشقا
 بطي) ولا ينافي هذا قوله الآتي قريبا بعد أحدهم فأضجعا على الأرض لجواز أنه نسب
 الاضجاع إلى مجوعهما وإن كان في الحقيقة من واحد مجازا أو نزل فعل المشاركة في الفعل
 ونحوه منزلة المشاركة في نفس الاضجاع فأطلق عليه اسمه (ثم استخر جانه شيئا) هو
 مضغعة سوداء كما في الحديث الآتي على الأثر (فطرحه ثم رذاه كما كان) قالت حليلة
 (فرجعناه معنا فقال أبوه بالحليلة لقد خشيت) خفت (أن يكون ابني قد أصيب) من
 الجن وأصل الخشية الخوف مع الاجلال لكنهما هنا في مجزء الخوف لأن المعنى تخاف عليه
 ما يصيبه من الجن (فأطلق بيانه رده إلى أهله قبل أن يظهر به ما تتخوف) أي ما تتخوفه
 فالفعل محذوف (قالت حليلة فاحملناه حتى قدمناه مكة على أمه) بعد أن ضل منا
 في باب مكة حين نزات لا قضى حاجتي فأعلمت عبد المطلب بذلك فطاف بالبيت أسبوعا ودعا
 الله برده فسمع مناديا ينادي معاشر الناس لا تضجعوا فان لمجد ربنا لا يضجعه ولا يتخذ له عبد
 المطلب يأثم الهاتف من لسانه وأين هو قال بوادي تهامة فأقبل عبد المطلب راكبا متسلما
 فلما صار في بعض الطريق لقي ورقة بن نوفل فساراجعاه فوجدوه صلى الله عليه وسلم تحت
 شجرة وفي رواية يينا أبو مسعود الثقفي وعمر بن نوفل على راحلتهما اذهما به قائما عند
 شجرة الموريتناول من ورقها فأقبل إليه عمر وهو لا يعرفه فقال من أنت قال أنا محمد بن عبد
 الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحمله بين يديه على الراحلة حتى أتى به عبد المطلب وعن ابن
 عباس لما رآه الله محمد صلى الله عليه وسلم على عبد المطلب تصدق بألف ناقة كوما وخمسين
 رطلا من ذهب وجهز حليلة أفضل الجهاز كذا في النجاشي (فقال) أمه (ماردك) أي
 شيء ردك (به فقد كنت ساحر يصيب عليه) أي على مقامه عندك (فلنا نخشى عليه الاتلاف
 والاحداث) أي الأسباب العارضة المقتضية للاتلاف أو حصول الأضرار له (فقال
 ما ذلك) بكسر الكاف خطاب للحليلة أي ما خوف الاتلاف والاحداث جليكا على رده
 أو بفتح الكاف على أنه خطاب لزوج حليلة أو على أن الكاف المنصلة باسم الإشارة مفتوحة
 أبدا (فاصداقني شأنك) حالكما الحامل لكما على رده (فلم تدعنا) تركنا (حتى
 أخبرنا خبره قالت) انكارا عليها (أخشيتما عليه الشيطان) ابليس أو الجنس وهو
 أظهر زادي رواية ابن اسحق عن حليلة قالت نعم قالت آمنة (كلا) ردع لهما عن خشية

قوله مبنيا هكذا في النسخ وله
 من زيادة النسخ والافعبارة
 الصحاح ليس فيها لفظ مبنيا
 وأيضاً إنما نقل الجوهري ذلك
 عن الكسائي في مادة مق ع
 لاني ما ذنق ع وان كان المائل
 واحدا فليراجع هـ صححه

الشیطان علیه (والله ما للشیطان علیه سبیل) طریق یوصل له منها (وانه اسکائن لابی
هذا شأن) أمر (عظیم) قالت ذلك لما شاهدته فی حملها به وعند ولادته كما صرح به
حلیمة فقالت کما فی حدیث ابن اسحق أدلأ أخبرک خبره رأیت حین حملت به خرج منی نور
أضاء له قصور بصری من أرض السلام ثم حملت به فوالله ما رأیت من حمل قط كان أخف
منه ولا أیسر منه ووقع حین ولدته وانه لو اضع یدیه بالأرض رافع رأسه الى السماء (فدعا
عنک) وظاهر هذا السباق بل صریحه ان شق الصدر ورجوعه الى أمته كانا فی السنة
الثالثة لقوله فیہ بشهرین أو ثلاثة وقد قال ابن عباس رجع الى أمته وهو ابن خمس سنین
وقال غیره وهو ابن أربع حکاهما الواقدي وقال ابن عبد البر رذته بعد خمس سنین ویومین
وقال الاموی وهو ابن ست سنین وحاول فی النور الجعنة تدد الواقعة مستدلاً بأن صدره
شق مراراً وفيه ما فیہ وأيضاً یعکس علیه أن الاموی ذکر أن حلیمة لم تره بعد الامرین بعد
تزوج حدیجة جاءت به تشکو السنة وأن قومها أسننوا کلهم فکلهم خدیجة فأعطتها عشرين
من الغنم وبکرات والثانية یوم حنین والرابع انه صلی الله علیه وسلم رجع الى أمته وهو ابن
أربع سنین وأن شق الصدر انما کان فی الرابعة كما حرم به الحافظ العراقي فی نظم السيرة
وتلبذه الحافظ ابن حجر فی سیرته وهی صغيرة مفيدة وذكر أنه التزم فیها الاقتصاد علی الاصح
مما اختلف فیہ قال العراقي

أقام فی سعد بن بکر عندها * أربعة الاعوام فنجی سعدا
وحین شق صدره جبریل * خافت علیه جیداً یؤل
رذته سالماً الى آمنه *

وافظ سيرة ابن حجر أقام عندها أربع سنین أرضعته حواين کاملین ثم أحضرته الى أمته
وسألته ان تتركها الى أن یسب فقعلت فأتاه جبریل فشق صدره وأخرج منه علقة
فقال هذا شیطان منك فخافت علیه حلیمة فرجعته الى أمته انتهى ومن خطه نقلت
(وفی حدیث شداد بن اوس عن رجل من بنی عامر) لا یضر ابهامه لان الصحابة کلهم
عدول ولا سبما وهو من رواية صحابی عن صحابی (عند أبي يعلى وأبی نعیم وابن عساکر أن
رسول الله صلی الله علیه وسلم قال کنت مسترضعاً) بصيغة اسم الفاعل وسین التأکید
لا الطلب وان کان الاصل فیها وایس اسم مفعول لان فعله لازم (فی بنی سعد بن بکر فبینما
أن اذات یوم) تأییدت ذاب معنی صاحب أی فی ساعة ذات یوم أی منه فحذف ذلك لوضوح
المراذک قول امرئ القیس

إذا قاما تناقروا المسک منهما * نسیم الصبا جاءت بریا القرونفل

أی مثل نضوع نسیم الصبا (فی بطن واد مع أتراب لی من الصیدان) جمع ترب وهو من ولده
کما فی القاموس بأن کان فی سنه (إذا نابرهط) بـ يكون الهاء أقصم من فکها (ثلاثة)
وسمى الملائكة رهطاً لجمیعتهم علی صورة الرجال اذ رهط لغة مادون العشرة من الرجال لیس
فیهم امرأة کما فی النهاية وغیرها (معهم طست من ذهب ملی) نعت للطست علی معنی الاماء
لا اللفظ لانهم مؤنثة (لئلا تأخذونی من بین أعصابی) أترابی الذین کنت معهم (وانطلق

العبيد ان هربا) بكسر الهاء وتخفيف الراء جمع هارب ويجوز ضم الهاء مع شدة الراء
(مسنوعين) صفة لازمة في الصحاح هرب الرجل اذا جد في الذهاب مذعورا (الى الحى
فعمد) بفتح الميم ونقل في النور عن الليلى كسر ها كما مر (أحدهم فأضجعني على الارض
اضجاعا لطيفا) لم يشق على (ثم شق ما بين مفرق) كسجد وتكسر ميمه أيضا كما في الصحاح
(صدرى) والمراد منه الموضع الذي يفترق فيه عظم الصدر وهو رأس المعدة (الى منتهى
عانتى) قال الازهرى وجعاعة هي منبت الشعر فوق قبل المرأة وذو كسر الرجل والشعر
النابت عليها يسمى الشعرة (وأنا أنظر اليه لم أجدها لك مسا) أى أثرا كأنه لم يس
ولا ينافيه وجدانه منقعة على جواز أنه من الفزع الحاصل من مجز دروية الملك وشق الصدر
(ثم أخرج أحشاء بطنى) جمع حشى بالقصر وهي المصارين (ثم غسلها بذلك الثلج فأنعم
غسلها) أحسنه مجاز عن جعل الشئ ناعما (ثم أعادها مكانها) قال السهيلي في حكمة
الثلج لما يشهره من ثلج اليقين ويرده على الفؤاد ولذا حصل له اليقين بالامر الذى يراد به
بوحداية ربه انتهى (ثم قام الثانى فقال لصاحبه تنخ) فتخ فوق مكانه (ثم أدخل يده
في جوفى وأخرج قلبي وأنا أنظر اليه وصعدته) شقه (ثم أخرج منه مضغعة سوداء فرمى
بها) وعند مسلم وأحمد من حديث أنس فأخرج علفة فقال هذا حظ الشيطان منك
ولا منافاة فقد تكون العلفة كسرها تنسبه المضغعة (ثم قال بيده) أشار بها من اطلاق
القول على الفعل مجازا لقويا فقد قال ثعلب وغيره العرب تطلق القول على جميع الافعال
قال ابن بطال سمى الفعل قولاً كما سمى القول فعلا في حديث لا حسد الا في اثنتين حيث قال
فى الذى تسأل القرآن لو أوتيت مثل ما أوتى لعلت مثل ما فعل وتقول العرب قل لى برأسك
أى أمله (بينة وبسرة كأنه يتناول شيئا فاذا اجتاحت فى يده من نور يحار الناظر دونه) أى
فى مكان أقرب منه والمراد يتحير فيما دون ذلك الخاتم اصفته الخارقة للعادة (نختم به قلبي
وامتلا) قلبي (نورا وذلك نور النبوة والحكمة) قال النورى فيها أقوال كثيرة مضطربة
صفا لسانها أنها العلم المشتمل على المعرفة بالله مع نفاذ البصيرة وتمذيب النفس وتحقيق الحق
للعمل به والكف عن ضده والحكيم من حاز ذلك انتهى ملخصا قاله الحافظ (ثم أعاده) أى قلبي
(مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم فى قلبي دهرا) أى مدة طويلة واستمر فى رواية فانا الساعة
أجد برده فى عروفي ومفاصلى قاله الشافعى (ثم قال الثالث لصاحبه تنخ فأمر يده بين مفرق
صدرى الى منتهى عانتى فالتأم ذلك الشق باذن الله تعالى ثم أخذ يدي فأنهضنى) أقامنى
(من مكانى) الذى كان أضجعني فيه (انها ضا لطيفا ثم قال الاول للثالث زنه بعشرة من أمته
فوزنى فربحهم ثم قال زنه بمائة من أمته فربحهم ثم قال زنه بألف) فوزنى (فربحهم فقال)
يخاطب صاحبيه (دعوه) اتركوه فهو من استعمال الجمع موضع المثني ويجوز أنه كان
معهم غيرهم (فلووزنتوه بأمته كلها لربحهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسى وما بين
عيني) تبركا كما ينادى (ثم قالوا يا حبيب) لله والمؤمنين (لم ترع) بضم أوله وفتح الراء
فهمه لم تجزوم أى لم تحف بعد ولم يقصد به الامر وفى نسخة لن تراعى زيادة ألف منصوب بلى
وهى أولى اذا المقصود بشارته والتسهيل عليه حتى لا يحصل له الروع فى المستقبل وبغل

النسختين ورد حديث روي ابن عمر في الصحيح وروى فيه أيضا نزع ووجهه ابن مالك
 بوجهين لا داعي لبراهمه ما هنا (الملك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عينك) سكنت
 وبردت كناية عن السرور قال في الفتح قوت العين يعبر بها عن المسرة وروية ما يحبه الانسان
 ورواه لان عينه قوت أي سكنت حركتها عن التعلق لمصولة غرضها فلا تستشرف لشيء
 آخر وكأنه مأخوذ من القرار وقيل معناه أنا ما الله عينك وهو يرجع الى هذا وقيل بل هو
 مأخوذ من القز وهو البرد أي ان عينه باردة لسروره ولذا قيل دمة السرور باردة ودمة
 الحزن حارة ومن ثم قيل في ضده أسخن الله عينه انتهى (الحديث وفي رواية ابن عباس
 عند البيهقي قالت حليمة اذا أنا باني ضمرة) مرآة اسم عبد الله وأنه وقع في رواية البيهقي
 هذه ضمرة وان الشاعري توقف فقال والله أعلم (بعد وفزعا) بفتح الزاي مفعول لاجله
 وبكسرهما حال (وجبينه يرشح بايكا ينادي يا أبت يا أمت) وفي نسخة يا أمتا ولعل
 الاصل يا أمتا يا شباغ الفحمة فتولد منها ألف ثم قدم الالف على التاء للقلب المعكاني
 فصارت يا أمتا ثم قلبت التاء هاء كما قيل بمنزلة في يا أبات (الحقا محمد انا لله قاته الامينا
 أنا مرجل) وبقدم انه قال رجلان الموافق لقول المصطفى فيه جاني رجلان فيجوز أن
 المختطف الصاعد واحد فقط كما قد يدل له قوله (فاخطفه من أو ساطنا وعلا) صعد (به
 ذروة) بكسر الهمزة وضمها أعلى (الجبل حتى شق صدره الى عاتيه وفيه) أي حديث ابن
 عباس هذا (انه عليه السلام قال أتاني رهط ثلاثة) هو موافق لما في حديث شداد عنه
 عليه السلام المار فوق هذا الحديث ومخالف كآثر لقول ضمرة رجل أو رجلان فلهذا
 لم يرسو اثنين وأما المصطفى فرأى الثلاثة (يبدأ أحدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني
 طست من زمردة خضراء الحديث) بطوله وعرضه أيضا من سباجه التنيه على ما فيه من
 مخالفة الحديث فوجه في أن الطست من ذهب فيجته مل والله أعلم أن الزمرد مرصع فوق
 الذهب (فان قلت هل غسل قلبه الشريف في الطست خاص به أو فعل بغيره من الانبياء
 عليهم السلام) قلت (أجيب بأنه ورد في خبر التابوت) الصندوق الذي كان فيه صور
 الانبياء أنزله الله على آدم قاله الجلال وقال البيضاوي هو صندوق التوراة وكان من
 خشب الشمشام ممتوها بالذهب نحو من ثلاثة أذرع في ذراعين انتهى ولا منافاة بينهما
 (والسكينة) الطمأنينة الحاصلة من ذلك التابوت وقيل انها ربح هفاقة لها وجه كوجه
 انسان أخرجه ابن جرير عن علي زاد مجاهد ورأس كراس الهز وزاد ابن أبي الربيع عن أنس
 لعينها شاع وزاد أبو الشيخ اذا التقى الجمعان أخرجت يديها ونظرت اليهم في هزم الجلبش من
 الرعب (انه كان فيه الطست الذي غسلت فيه قلوب الانبياء) فليس خاصا بنبينا صلى الله
 عليه وسلم (ذكره الطبري) يعني محمد بن جرير أحد الاعلام وحكاة عنه السهيلي والمخالف
 في الفتح وأقره قائلا هذا يشعر بالمشاهدة وذكر البرهان انه رأى بها من الروض عن ابن
 دحية ان هذا أرباط انتهى وهو مردود فقد رواه سعد بن منصور وابن جرير بسند
 ضعيف عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس (و) هو الذي (عزاه) العماد (بن كثير
 في تفسيره) رواية السدي عن أبي مالك عن ابن عباس (ثبت وجد مسند وليس فيه رضع

قوله وقيل انها ربح الخ هو
 مروى عن علي رضي الله تعالى
 عنه كافي الشايع وكافي تفسير
 أبي السعود الا أن المأخوذة منه
 انها صورة لها وجه كوجه
 الانسان وفيها ربح هفاقة وهو
 أنسب مما هنا فتنبه اه

ولا كذاب في أبي يحيى بطلانه خصوصا وقد أخرجه ابن جرير وسعيد بن منصور وباسناد صحيح عن السدي الكبير في قوله تعالى فيه سكنة من ربكم قال طست من ذهب الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء وفي الفتح اختلف هل كان شق صدره وغسله مختصا به أو وقع لغیره من الانبياء فذكر المنقول عن الطبري قال الشامي والراجح المشاركة وما صححه الشيخ يعني السيوطي في خصائصه الصغرى من عدم المشاركة لم أر ما يعضده بعد الفحص الشديد انتهى (فان قلت ما الحكمة في ختم قلبه المقدس) صلى الله عليه وسلم (أجيب) وفي نسخة بالقاء وحذفها أولى كما مر (بأنه إشارة الى ختم الرسالة به) الاولى النبوة لان ختم الرسالة لا يستلزم ختم النبوة بخلاف العكس (وهذا مسلم ان كان الختم) أى خاتم النبوة (خاصا به أما اذا) أى حيث (ورد أنه ليس خاصا به بل بكل نبي فتسكون الحكمة انه علامة يمتاز بها النبي عن غيره ممن ليس بنبي وبأني قريبا) جدا (ان شاء الله تعالى ما في الخاتم الشريف من المباحث) ولما كان المتبادر من الوزن في الحديث الحقيقي وليس مراد ابن المراد بقوله (والمراد بالوزن في قوله) أى الملك (زنه بعشرة الخ) يريد وزنه بألف (الوزن الاعتباري) لا الحقيقي فكأنه قال اعتبره بعشرة (فيكون المراد به الربحان) وفي نسخة والربحان أى المراد بالربحان الربحان (في الفضل وهو كذلك) ووقع في حديث سافه الشامي ثم قال زنه بألف فوزنوني فرجحتهم فجعلت أنظر الى الألف فوقى أشفق أن يجتز على بعضهم وهذا كالصرح في انه حسى الماهم الا أن يقال فيه تجوز والمراد رأيت زيادة ربحان في الاعتبار على الألف حتى صار في الاعتبار لو كانت محسوسة لكادت أن يسقط على بعضها (وفائدة فعل المصنفين ذلك ليعلم الرسول عليه السلام ذلك حتى يجزبه غيره ويعتقد اذ هو من الامور الاعتقادية) ولما نقل الشامي من أقول قوله والمراد الى هنا عن بعض العلماء قال وسألت شيخ الاسلام برهان الدين بن أبي شريف عن هذا الحديث قبل وقوفى على الكلام السابق فكذب لي بخطه هذا الحديث يقتضى ان المعانى جعلها الله تعالى ذواتا فعند ذلك قال الملك لصاحبه اجعل في كفة واجعل ألفا من أمته في كفة فاعل ترج ماله صلى الله عليه وسلم ربحانا طاش معه ما لا لاف بحيث يخيل اليه انه يسقط بعضهم ولما عرف الملك ان منه الربحان وأنه معنى لو اجتمعت المعانى كلها اتى للامة ووضعت في كفة ووضع ماله صلى الله عليه وسلم لرج على الامة قالوا لو أن أمته وزنت به مال بهم لان ما ترخير الخلق وما وهبه الله تعالى له من الفضائل يستحيل أن يساويها غيرها (وقد وقع شق صدره الشريف واستخراج قلبه مرة أخرى) هي ثالثة (عند مجي جبريل له بالوحى في غار حراء) كما أخرجه أبو نعيم والبيهقي في دلائلها والطيب السبي والحارثي في مسندهما من حديث عائشة وسأذكر الحديث ان شاء الله تعالى هناك قال الحافظ والحكمة فيه زيادة الكرامة ليتلقى ما يوحى اليه بقباب قوى في أكل الاحوال من التطهير (ومرة أخرى) وهى رابعة (عند الاسراء) رواه الشيخان وأحمد من حديث قتادة عن أنس عن مالك بن معصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم فذكره الشيخان والترمذي والنسائي من طريق الزهري عن أنس عن أبي ذر مرفوعا ورواه البخاري من طريق شريك عن أنس رفعه ومسلم والبرقاني وغيرهما من طريق

طريق ثابت عن أنس رفعه بلا واسطة فلا عبرة بمن نفاه لأن رواه ثقات مشاهير قال الحافظ والحكمة فيه الزيادة في إكرامه ليستأهب للمناجاة قال ويحتمل أن تكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الاسباغ بمحصول المزة الثالثة كما تقرر في شرعه انتهى وفيه أن هذه رابعة كما أشار له بقوله (وروى) بالبناء للفاعل (الشق أيضا وهو ابن عشر) من السنين (أو نحوها) يعني أشهر كما في رواية في الزوائد وهي المزة الثانية وقد جزم بها الحافظ في كتاب التوحيد (مع قصة مع عبد المطلب أبو نعيم) فاعل روى (في الدلائل) ورواها أيضا عبد الله بن أحمد في زوائد المسند بسند رجاله ثقات وابن حبان والحاكم وابن عساکر والضياء في المختارة عن أبي بن كعب أن أبا هريرة قال يارسول الله ما أول ما أبدأت به من أمر النبوة قال اني لاني صحراء ابن عشر حجج اذا أنا برجلين فوق رأسي يقول أحدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فأخذاني فاستقبلاني بوجوه لم أرها خلق قط وأرواح لم أجدها من خلق قط وثياب لم أرها على خلق قط فأقبلا اليّ يمينا حتى أخذ كل واحد منهما ما بعضدي لأجد لاخذهما مساقا فقال أحدهما لصاحبه أضجعه فأضجعتاني وفي لفظ فقال أحدهما لصاحبه افلق صدره ففلقاه فيما أرى بلام ولا وجع فكان أحدهما يختلف بالماء في طست من ذهب والاخر يغسل جوفه ثم قال شق قلبه فشق قلبي فأخرج الغل والحسد منه فأخرج شبيهه العلقه فنبت به فذكر الحديث قال الشامي والحكمة فيه أن العشر قريب من سنن التكليف فشق قلبه وقدس حتى لا يتلبس بشئ مما يعاب على الرجال قال لكن هل كان في هذه المزة بختم لم أقف عليه في شيء من الاحاديث وأما الثلاث المرات ففي كل مرة منها يختم كما هو مقتضى الاحاديث انتهى ملخصا (وروى) شق صدره مرة (خامسة) وهو ابن عشرين سنة فيما قبل (ولانبت) فلا تذكر الا مقرونة ببيان عدم الثبوت (والحكمة في شق صدره الشريف في حال صباه) وهو عند ظئره كما مر قال البرهان وهو متفق عليه عند الناس (واستخراج العلقه منه) هي كما قال الحافظ (تطهيره عن حالات الصبا حتى يتصف في سنن الصبا بأوصاف الرجولية ولذلك نشأ على أكمل الاحوال من العصمة) من الشيطان وغيره وخلقت هذه العلقه لانها من جملة الاجزاء الانسانية خلقت تسكمله للخلق الانساني ولا بد ونزعها إكرامه وبانية طرأت بعده فاجراها بعد خلقها أدل على مزيد الرفع وعظيم الاعناء والراعية من خلقه بدونها قاله العلامة السبكي وقال غيره لو خلق سليمانها لم يكن للادميين اطلاع على حقيقته فأظهره الله على يد جبريل ليحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكمّل الظاهر

* ذكر خاتم النبوة *

(وقد روى انه ختم بخاتم النبوة) قال القرطبي في المفهم سمي بذلك لانه أحد العلامات التي يعرف بها علماء الكتب السابقة ولذا ما حصل عند سلمان من علامات صدقه ما حصل كوضع مبعثه ومهاجرة جد في طلبه فجعل يتأمل ظهره فعلم صلى الله عليه وسلم انه يريد الوقوف على خاتم النبوة فأزال الرداء عنه فلما رأى سلمان الخاتم أكب عليه قبله وقال أشهد أنك رسول الله وفي قصة بجراء الراهب واني أعرفه بخاتم النبوة وقال غيره

اضافه للنبوة لكونه من آياتها اولا وكونه خفيا عليها الحفظ ها أو خفيا عليها الاتمام ها كما
تكمل الاشياء ثم يختم عليها قال السهيلي وحيكمة وضعه انه لما شق صدره وأزيل
منه مفعول الشيطان ملى قلبه بحكمة وايمانا نختم عليه كما يختم على الاناء المملوء مسكا
انتهى وروى الحربي في غريبه وابن عساكر في تاريخه عن جابر قال أردفني صلى الله عليه
وسلم خلفه فالتفت خاتم النبوة بقمى فكان يتم علي مسكا ومر في حديث شدا أد أنه من نور
يحار الناظر دونه قال شيخنا فلعل المراد أن الذي ختم به شديد اللمعان حتى كأنه جسم من
نور قلت بقاؤه على ظاهره أولى (بين كتفه) وفي مسلم الى جهة كتفه اليسرى فالبينية
تقر بنية اذ الصحيح كما يأتي في المتن عن السهيلي انه عند كتفه اليسرى (وكان يتم مسكا)
روى بضم النون وكسر هاء أى تظهر منه رائحة المسك قال في المقتنى من قولهم نمت الريح اذا
جلبت الرائحة انتهى وهو مستعار من النخلة ومنه سمي الريحان غاما لطيب رائحته وهي
استعارة لطيفة شائعة (وأنه مثل زر) برأى فراء على المشهور وقيل بالعكس (الجللة)
يفتحين وقيل بسكون الجيم مع ضم الحاء وقيل مع كسر هاء كرم غير واحد وفي المطالع أن
بعضهم ضبطه بضم الحاء وفتح الجيم على أنه من جمل الفرس (ذكره) أى رواه (البخارى)
وكذا مسلم كلاهما من حديث السائب بن يزيد (وفي) صحيح (مسلم) ومسنده أحمد من
حديث عبد الله بن سرجس وهو يفتح المهملة وسكون الراء وكسر الجيم فهو له انه (جمع
عليه خيلان كانها) أى الخيلان (الثاكيل السود) فالتشبيه فى لون الاصور نما (عند
نفض) بضم النون وقتها اوس كون المجبة آخوه ضاد مجبة كما ضبطه المصنف بشرح
البخارى (كتفه) اليسرى (ويروى) بدل نفض (غضروف) بضم الغين وسكون
الضاد المجبتين فراء مضمومة فواو سا كنة فقاء ويقال غرضوف بتقديم الراء أيضا وهو رأس
لوح (كتفه اليسرى) محذوف من الاول لدلالة الثانى وهذا انقل لما فى مسلم بالمعنى
ولفظه من حديث المذكور ثم درت خلفه فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عندنا غض
كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كما مثال الثاكيل ودرت من الدوران وجعا انصب على الحال
قال السهيلي وحكمة وضعه عند النفض لانه معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع
منه يدخل الشيطان وقد روى ابن عبد البر بسند قوى عن عمر بن عبد العزيز أن رجلا
سأل ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم فأرى جسدا مغمى بى داخله من خارجه
وأرى الشيطان فى صورة ضفدع عند كتفه حذاء قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد
أدخله فى منكب اليسرى الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى العبد خنس قال فى النسخ
وهو مقطوع وله شاهد من فروع عن أنس عند أبى يعلى وابن عدى ولفظه أن الشيطان
واضع خطمه على قلب ابن آدم الحديث وممى بضم الميم الاولى وسكون الشائبة وتحذف
الهاء اسم مفعول من أمهه أى مصنى وفى النهاية أنه رأى ذلك منا ما قال والمها البلور وكل
شئ مصنى فهو ممى تشبيها به زاد فى الفائق أو مقلوب من مرم وهو مفعول من أصل الماء أى
مجمعول ماء (وفى كتاب أبى نعيم) عند نفض أو غضروف كتفه (اليمين) ولا شك فى شذوذ
هذا المبانيته ما فى الصحيح الواجب تقديمه وعلم من تعبيره أولا باليسرى وثانيا باليمين أن

الكتف يذكرو بثوبه صرح ابن مالك (وفي مسلم أيضا) عن جابر بن سمرة أثناء حديث
بلفظ ورأيت الخاتم عند كتفه (كبضة) نقل بالمعنى ولفظه مثل بيضة (الحمامة) يشبهه
جسده وأخرجه عنه أيضا من وجه آخر مختصرا بلفظ رأيت خاتما في ظهر رسول الله صلى
الله عليه وسلم كأنه بيضة حمام ووقع في رواية لابن حبان كبضة نعامه قال الحافظ البيهقي
والصواب ما في الصحيح وقال الحافظ ابن حجر قدس من رواية مسلم أنها غلط من بعض
رواته (وفي صحيح الحاكم) المستدرك وكذا في الترمذي وأبي يعلى والطبراني كلهم من
حديث عمرو بن أخطب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ادن فامسح ظهري
فدنوت ومسحت ظهره ووضعت أصابعي على الخاتم فقبل له وما الخاتم قال (شعر مجتمعة)
عند كتفه أي ذو شعر أو فيه شعر فلا ينافي حديث أبي سعيد عند البخاري في تاريخه
والبيهقي أنه لحة ناتئة وكأنه رآه على استعجال فلم ير إلا الشعر فأخبر عنه (وفي البيهقي)
وأحمد وابن سعد من طرق عن أبي رمثة بكسر الراء وسكون الميم فشاء مثله قال انطلقت مع
أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرت إلى (مثل السلعة) بين كتفيه بكسر فسكون
فهم له مفتوحة أي خراج كهيمة الغدة يتحرك بالتحريك ورواه قاسم بن ثابت من حديث قرة
ابن إياس (وفي الشمايل) للترمذي عن أبي سعيد الخدري قال الخاتم الذي بين كتفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم (بضعة) بفتح الواو حدة وحكي كافي الفتح ضهما وكسرها
أيضا وسكون المحجمة أي قطعة لحم (ناشرة) بنون وشين مكسورة فزاي مجتمعتين مرتفعة
ولا جد عنه لحم ناشر بين كتفيه وللبيهقي والبخاري في التاريخ عنه لحة ناتئة وكلنا
الروایتين تفسر رواية بضعة (وفي حديث) ابن أبي شبة عن (عمرو بن أخطب) بفتح
الهمزة وسكون المحجمة صحابي بدرى خريج له مسلم والأربعة (كشي يختم به) لفظ ابن أبي
شبة عنه رأيت الخاتم على ظهره صلى الله عليه وسلم هكذا كأنه يختم به أي على صورة الآلة
التي يختم بها وفي الشمايل عنه شعرات مجتمعات ومترافظ الجماعة عنه شعر مجتمعة فيعمل على
أن مراده أن الشعرات على صورة الشيء الذي يختم به فلا منافاة (وفي تاريخ ابن عساکر)
وتاريخ الحاكم وصحيح ابن حبان عن ابن عمر (مثل البندقة) من اللحم (وفي) جامع
(الترمذي ودلائل البيهقي) عن أبي موسى الأشعري (كالتفاحة) ولفظه كان خاتم
النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة (وفي الروض) الانف على قول ابن هشام
كان كأنه المحجم يعني (كأنه المحجمة) بكسر الميم (القابضة على اللحم) حتى يكون ناتئا
انتهى كلام الروض قال الشامي هي الآلة التي يجتمع بها دم الجماعة عند المص والمراد
من أثرها اللحم الناشئ من قبضها عليه ويأتى أنه غير ثابت أي ضعيف وقد رواه أحمد
والبيهقي عن التنوخي رسول هرقل في حديثه الطويل بلفظ فإذا أنا بخاتم في موضع
غضروف الكتف مثل المحجمة الضخمة (وفي تاريخ) أبي بكر (بن أبي حنيفة) عن
بعضهم (شامة خضراء محتفزة) بالراء أي غائرة (في اللحم) مغطاة بالجلد (وفيه أيضا)
عن عائشة قالت كان خاتم النبوة (شامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعرات
متراكبات) مجتمعات (كأنها عروق) بضم العين شعر عنت (الفرس) أي في الاجتماع

ويأتي اسمها غير ثابتين (وفي تاريخ) أبي عبد الله محمد بن سلامة (القضاعي) بضم
القاف وضاد مججمة وعين موهلة متر بعض ترجمته (ثلاث شعرات مجتمعات) بجزء نعت
لشعرات ورفعه نعت ثلاث (وفي كتاب) نوادر الاصول للإمام الحافظ محمد بن علي
(الترمذي الحكيم) الصوفي سمع الكثير من الحديث بالعراق ونحوه وهو من طبقة
البخاري حدث عن قتيبة بن سعيد وغيره وحسبك فيه قول الحافظ ابن النجاشي في تاريخه
كان اماما من أئمة المسلمين له المصنفات الكبار في أصول الدين ومعاني الحديث لقي الأئمة
الكبار وأخذ عنهم وقول أبي نعيم في الحلية له التهانيف الكثير في الحديث مستقيم
الطريقة تابع للأئمة حكم عليه الشان وقول ابن عطاء الله كان الشاذلي والمرسعي يعظمانه
جدة اول كلامه عندهما الخطوة الثامنة ويقولان هو أحد الاوتاد الاربعة وأطال القشيري
وغيره الثناء عليه مات سنة خمس وتسعين ومائتين (كبيرة جماعة مكتوب في باطنها) أي
البسطة قال شيخنا ولعل المراد ما يلي جسده الشريف (الله وحده لا شريك له وفي ظاهرها)
قال شيخنا لعل المراد ما يقابل الجهة التي خلفه (توجه حيث كنت) أي إلى أي جهة
أردت فلا تفرق بين مكان ومكان (فانك منصور) ورواه أبو نعيم أيضا يأتي أنه غير ثابت
وقال في المورد حديث باطل انتهى ولا يقدح في جلالة من خرجه لأن المحدثين عندهم
إذا أبرزوا الحديث بسنده برؤا من عهده (وفي كتاب المولد النبوي) (لابن عائذ)
بهملة فتحية فجمجمة عن شاذ بن أوس (مكان نورايت لا) أي صورة ذات نور كانه
أشدته ما يمكن من وصفه بصورة يعبرم اعنه (وفي سيرة ابن أبي عاصم عذرة كعذرة الحمام)
في النهاية العذرة بالضم وجع في الحلق يهيج من الدم أو قرحة تخرج في الخرم الذي بين الأنف
والحنك (قال أبو أيوب يعني قرطمة الحامة) وهي نقطة على أصل منقارها كليا يأتي فليس
المراد بالعذرة حقيقة نها (وفي تاريخ نيسابور) بفتح النون لابي عبد الله الحاكم وكذا
في صحيح ابن حبان من طريق اسحق بن ابراهيم قاضي سمرقند حدثنا ابن جريج عن عطاء عن
ابن عمر قال كان خاتم النبوة على ظهره صلى الله عليه وسلم (مثل البندقة من اللحم مكتوب
فيه باللحم) يحتمل أن اللحم بارز أو غائر بحروف (محمد رسول الله) ولا يتوهم أحد أنه
بمداد مع قوله باللحم ويأتي أنه ضعيف وانما قصر عزوه لتاريخ الحاكم لزيادة علي ابن حبان
لفظ باللحم ولقوله (و) فيه أيضا (عن عائشة) رضى الله عنها (كتينة صغيرة تضرب إلى
الدهمة) بضم الدال السواد (وكان مما يلي الفقار) بفتح الفاء وكسرها كما في القاموس
واقصر المصباح على الفتح فقال جمع فقارة كسحاب جمع سحابة عظام الظهر (قالت
فالقسمته حين توفي فوجدته قد رفع) أي ظهوره فاخفى في جسده كما تنقلص الانبياء
عند الوفاة لانه نزع من جسده فلا ياتي في قول شيخ الاسلام الولي بن العراقي في جواب
سؤال وأما دفنه معه فلا شك فيه لانه قطعة من جسده انتهى وعليه فهل يبعث به يوم
القيامة ظاهرا في جسده كالدنيا اظهرا لشرقه بذلك العلامة التي لم تكن لغيره فان شامات
الانبياء كانت في أيديهم أم لا فان قيل النبوة والرسالة باقيتان بعد الموت كما هو مذهب
الاشعري وعامة أصحابه لان الانبياء أحياء في قبورهم فلم يرفع ما هو علامة على ذلك أوجب

بأنه لما وضع الحكمة هي تمام الحفظ والعصمة من الشيطان وقد تم الامن منه بالموت لم يبق
لبقاؤه في جسده فائدة لكن توقف العلامة الشامي في رفعه عند الوفاة المروى هنا عن عائشة
فقال لا أظنه صحيحا في نظر سنده قال وروى أبو نعيم والبيهقي من طريق الواقدي عن
شيوخه قالوا اشكوا في موته صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم مات وبعضهم لم يمت فوضعت
أسماء بنت عميس يد هابين **كتبه** صلى الله عليه وسلم فقالت قد مات قد رفع الخاتم من بين
كتفيه قال والواقدي **متروك** بل كذبه جماعة (سكى هذا) الذي ساقه المصنف من
اختلاف الروايات في قدر الخاتم (كاه الحافظ مغلطاي) في الزهر الباسم مقتراله ومن
قبله الحافظ القطب الحلبي وبق من الروايات أنه كربة عزروا الطبراني وابن عبد البر
وأبو نعيم في المعرفة من حديث عباد بن عبد عمر ووزاد وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن
يرى الخاتم وسنده ضعيف ورواه ابن عساكر من طريق أبي يعلى وقال كربة البعير قال
في الاصابة وفي سنده من لا يعرف وقال الشامي هو وهم من بعض رواه كانه نصف عليه
كربة عنزير **كتبه** بهروا أنه بين كتفيه كدائرة التسمير مكتوب فيها سطران الاول لا اله
الا الله وفي السطر الاسفل محمد رسول الله رواه أحمد بن اسمعيل الدمشقي قال في المورد
والغرر وهو باطل بين البطالان وانه كبيضة نعامه رواه ابن حبان ومزانه غلط (لكن قال)
شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر (في فتح الباري ما ورد من أن الخاتم **سكان** كأن ثرا المعجم)
كافي الروض وغيره (أو الشامة السوداء أو الخضراء) **سكان** في تاريخ ابن أبي خيفة
(أو المكتوب عليها محمد رسول الله) كافي تاريخ الخاتم وغيره (أو سرق فالك المنصور)
كافي النوادر (لم يثبت منها شيء) بل بعضها باطل وبعضها ضعيف فلا معنى لذكرها مع
السكان عليها قال أعي الحافظ وقد أطنب الحافظ قطب الدين في استيعابها في شرح
السيرة وتبعه مغلطاي ولم يبين شيئا من حالها والحق ما ذكره قال (ولا تغتر بشيء مما وقع منها
في صحيح ابن حبان فانه غفل) بفتح الفاء **سكان** ذكره الانصاري (حيث صحح ذلك)
بإيراده في صحيحه المسمى بالانواع والتفاسيم (وقال) الحافظ نور الدين أبو الحسن علي بن
أبي بكر بن سليمان (الهيتمي) رفيق أبي الفضل العراقي ولد سنة خمس وثلاثين وسبعمائة
ورافق العراقي في سماع الحديث ولازمه وألف وجمع ومات في تاسع عشر رمضان سنة
سبع وثمانمائة وفي نسخة وقال شيخه الهيتمي والضمير لصاحب فتح الباري لانه شيخه وذكره
في مشايخه (في مورد الظمان) الى زوائد ابن حبان (بعد أن أورد الحديث والخط
مثل البندقة من اللحم **كتبه** عليه محمد رسول الله اختلط على بعض الرواة خاتم النبوة
بالخاتم الذي كان يحنم به) صلى الله عليه وسلم (وبخط) تليذه (الحافظ ابن حجر على الهامس
البعض المذكور هو اسحق بن ابراهيم) راويه عن ابن جريح (قاضى سمرقند) بفتح المهملة
والميم وسكون الراء وفتح القاف وسكون الين ودال مهملة مدينة عظيمة يقال لها الشاهنصر
بابا بين كل بابين فرسخ وهي معرب شمر كند بالمعجمة والسكاف قال الجهد واسكان المهم وفتح الراء
لحن (وهو ضعيف) فلا يقول على سر ويانه ثم أخذ في تفسير بعض ما مر على عادتهم فقال
(وقوله زرا الحجلة بالزاي والراء) بعدها في المشهور به جزم عياض وغيره وقبل قبلها حكماء

الخطابي وفسره بأنه البيض يقال رزت الجرادة بفتح الراء وشدة الزاي غرزت ذنبها في الارض لتبيض قال التوربشيقي وهو اوفق بظاها الحديث لكن الرواية لاتساعده وقال في المفهم العرب لا تسمى البضة رزة ولا تؤخذ اللغة قياسا والمصنف محتمل للقولين (والجمله بالخاء المهملة والجيم) المفتوحتين أو بسكون الجيم مع ضم الخاء أو كسرهما (قال النووي) في شرح مسلم (هي واحدة الخال وهي بيت كالقبة لها ازرار بكاروعري) جمع عروة قال السيوطي وغيره هي المعروفة الآن بالشهانة (هذا هو الصواب) في تفسيرها وبه جزم الازهرى فقال في التهذيب الجمله بيت كالقبة يستتر بالثياب ويجعل له باب من جنسه فيه رزة وعروة تشد اذا غلقت قال القرطبي وهو المشهور والاشبه بالمعنى وبه جزم السهيلي فالرزة على هذا حقيقة لانها ذات ازرار وعري (وقال بعضهم المراد بالجمله الطائر المعروف وزرها يعضها وأشار إليه الترمذي) فقال في جامعه المراد بالجمله هذا الطائر وزرها يعضها وانكره عليه العلماء لان اللغة لاتساعد على الزر بمعنى البيض وجعله على الاستعارة تشبيها للبيضها بأزرار الخال انما يصار اليه اذا ورد ما يصرف اللفظ عن ظاهره لكن قال ابن الاثير يشهد له حديث مثل بضة الجمجمة وقيل المراد بالجمله من جمل الفرس نقله البخاري في الصحيح عن محمد بن عبيد الله واستبعده السهيلي بأن النجمل انما يكون في القوائم وأما الذي في الوجه فهو الغرة قال الحافظ وهو كما قال الآن منهم من يطلقه على ذلك مجازا وكأنه أراد أنهما قدر الزر والافالغرة لازر لها انتهى وفيه ما قد يجاب به عن قول ابن قرقول ان كان معنى البياض بين عيني الفرس جملة لكونها بياضا كما معنى بياض القوائم تحميلا فاعنى الزر مع هذا لا يتجه لي فيه وجه (وقوله جمع بضم الجيم) جزم به ابن الاثير وغيره وحكى ابن الجوزي وابن دحية كسرهما وجزم به في المفهم (واسكان الميم أى بجمع الكف وهو صورته بعد أن تجمع الاصابع وتضمها) أى الاصابع الى باطن الكف كالتقاط على شئ هذا المتبادر واحتمال أن ذلك مع انتشارها بعيد جدا بل ينعه جواب عيبناض الآتي في المتن وتفسير المصنف هذا حكماء في الروض عن القتيبي وصدر بقوله يعنى كالحجمة لا بجمع الكف ومعناه كعنى الاول أى كأثر الجمع كذا قال وهو تكلف والمتبادر تفسير ابن قتيبة وقد تبعه عليه عياض والنووي والمصنف وغيرهم الآتي (وقوله خيلان بكسر الخاء المحجمة واسكان التحتية جمع خال وهو الشامة على الجسد) جمعها شام وشامات (وقوله نفخ بالنون) تضم وتفتح (والغين) الساكنة (والضاد المجمعتين قال النووي) (النفخ) بضم النون (والنفخ) بفتحها (والنساغض) بألف بين النون والغين (أعلى الكتف) وهو رأس لوحه (وقيل هو العظم الرقيق الذى على طرفه وقيل ما يظهر منه عند التحرك بأعضاء التحرك) وفي شرح مسلم للابن قال المازرى قال شمر النساغض من الانسان أصل العنق حيث ينغض رأسه ونفخ الكتف هو العظم الرقيق على طرفه وقال غيره النساغض فرع الكتف سمي ناعضا للحركة ومنه قيل للظلم ناعض لانه يحرك رأسه اذا عد أى جرى وقال النووي ناعض الكتف مارق منه سمي بذلك لنعوضه أى لتحركه نفخ رأسه حركه ومنه قوله تعالى فسينفخون اليك رؤسهم أى يحركونها استهزاء

(وقوله بضعة ناشرة بالمجمة) المكسورة (والزاي قطعة لحم مرتفعة على جسده وبضعة الحمامة معروفة انتهى) كلام النووي (والثا ليل بالمثلثة جمع ثللول) بهمزة ساكنة وزان عصفور ويجوز تخفيف الهمزة بابد الها واوا (وهو حبة يعطو ظاهرا الجسد واحده كالحصاة فنادونها) وفي المفهم الخيلان جمع خال وهي نقط سود كانت على الخاتم شبهها لسعتها بالثا ليل لانها كانت ثا ليل انتهى (وفي القاموس وقرطمنا الحمام) قال المصنف (أي بكسر القاف) لان صاحب القاموس عطفه على قوله وقرطمة بالكسر بلدة بالاندلس وقرطمنا الحمام (نقطتان على أصل منقاره وقال بعض العلماء اختلفت أقوال الرواة في خاتم النبوة) على نحو عشرين قولاً (وليس ذلك باختلاف) حقيق (بل كل شبه بما سخر) ظهر (له) لانه صلى الله عليه وسلم كان يستره وواصفه اتماراه من غير قصد كما في حديث عمرو بن أخطب أو أراه له عليه السلام كما في قصة سلمان مع مزبد ماحواه صلى الله عليه وسلم من المهابة (وكما ألفاظ مؤذاهوا واحد وهو قطعة لحم) بارزة عليها شعرات (فن قال شعرة ثلاث الشعر حوله متراكم) مجتمع (عليه كما في الرواية الاخرى) عن عائشة فان أشكل برواية مخففة في اللحم أجيب بأنها ان صحت يجوز أن حولها احتقار اليزداد ظهورها وتميزها عن الجلد (وقال) أبو العباس أحمد بن عمر بن ابراهيم الانصاري (القرطبي) المالكي الفقيه المحدث نزيل الاسكندرية ومدرسها ولد سنة ثمان وسبعين وخمس مائة وتوفي في ذي القعدة سنة ست وخسين وستمائة واختصر العيصيين وصنف المفهم في شرح صحيح مسلم فقال فيه (الاحاديث الثابتة دالة) وفي نسخة تدل (على أن خاتم النبوة كان شبيهاً بارزاً أحر عند كتفه الايسر اذا قلل) قيل فيه هو (قد وبضعة الحمامة واذا كثر) قيل فيه هو (جمع اليد) أي قدره فقدر وجمع مرفوعان ويجوز النصب بتقدير ~~كان~~ وحاصله أن اختلافه باختلاف الاحوال وكذا يقال في الاختلاف في لونه (قال القاضي) أبو الفضل (عياض) بن موسى بن عياض السبكي الدار والبلاد الاندلسي الاصل حافظ مذهب مالك الاصولي العلامة الحافظ امام المحدثين وأعرف الناس بعلمه وبالتفسير وفنونه وبالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم شاعر بليغ حلیم صبور جواد كثير الصدقة صاحب التصانيف المشهورة ~~كشرح~~ مسلم والشفاء والاعلام والمشارق وهو كتاب لو وزن بالجوهر أو كتب بالذهب ~~كان~~ قليلا فيه وفيه أنشد

مشارق أنوار تبث بسبته * ومن عجب كون المشارق بالغرب

ولد بسبته سنة ست وسبعين وأربعمائة وتوفي متقرباً عن وطنه في شهر رمضان أوجادي الاخرة سنة أربع وأربعين وخمس مائة ودفن بمراكش وقيل مات مسموماً به يهودي (وهذه الروايات) الاشارة الى جملة روايات ذكرها في شرح مسلم هي مثل بضعة الحمامة وبضعة ناشرة ومثل السلعة وزر الخجلة عندنا غرض كتفه اليسرى جعائهم قال وهذه الروايات كلها (متقاربة) في المعنى (متفقة على انه شاخص) بارز مرتفع (في جسده قدر بضعة الحمامة وزر الخجلة) أي وعليه شعر ولما كان ذا الجمع شامل للروايات السابقة كلها

ذكره المصنف عقبها ولم يبال بأن عياضا انما ذكره عقب الروايات المذكورة عنه (وأما رواية جمع الكف فظاهرها المخالفة فتنازل) تحمل (على وفق الروايات الكثيرة ويكون معناه على هيئة جمع الكف ~~ال~~ كنهه أصغر منه في قدر بيضة الحمامة) وتبعه على ذا الجمع النووي (قال) يعني عياضا (وهذا الخاتم وأثر شق المالكين بين كتفيه قال النووي هذا الذي قاله ضعيف بل باطل لأن شق المالكين انما كان في صدره وبطنه انتهى) وفي المفهم هذا الغلط من عياض لأن الشق انما كان في صدره وأثره انما كان خطأ واضحا من صدره الى مراق بطنه كما في الصحيح ولم يرد قط في رواية انه بلغ بالشق حتى نفذ من وراء ظهره ولو ثبت لزعم عليه أن يكون مستطيلا من بين كتفيه الى أسفل بطنه لأنه الذي يحاذي الصدر من مسيرته الى مراق البطن قال فهذا غنله من القاضي قال ولعل هذا الغلط وقع من بعض الناس حين لكتابته فإنه لم يسمع عليه فيما علمت انتهى (ويشهد له قول أنس في حديث عند مسلم يأتي في ذكر قلبه الشريف من المقصد الثالث ان شاء الله تعالى فكنت أرى أثر الخيط) بكسر الميم ما يخطأ به (في صدره) صلى الله عليه وسلم وظاهره انه كان بألة كالشق ويدل له قول المالك في حديث أبي ذر خط بطنه فخاطه وقوله في حديث عتبة بن عبد الله خاصة وقد وقع السؤال عن ذلك ولم يجب عنه أحد ولم أر من تعرض له بعد التتبع وأما قوله وأتيت بالسكينة فوضعت في صدرى فالجواب كما قال ابن دحية تحقيق السكينة لذكرها بهدشق البطن خلافا لخطابي ذكره الشامي (لكن أجيب) عن عياض كما ذكره الحافظ متبرئا من الاعتراض عليه (بأن في حديث عتبة بن عبد) بلاضافة (السلي) أبي الوليد صباهي شهير أوله شاهده قرينة مات سنة سبع وعشرين ويقال بعد السبعين وقد قارب المائة رضي الله عنه (عند أحمد والطبراني) وغيرهما وبأني لفظه قريبا (أن المالكين لما شقا صدره) صلى الله عليه وسلم وهو في بني سعد بن بكر (قال أحد هـ مال لاخر خطه فخاطه) نقل بالمعنى والا فالرواية خاصة قال الشامي بهمهله مضهومة أي خطه يقال خاص الثوب يحوصه حوصا اذا خاطه (وختم عليه بخاتم النبوة فلما ثبت أن خاتم النبوة كان بين كتفيه حمل القاضي عياض ذلك على أن الشق لما وقع في صدره ثم خيط حتى التأم) عاد (كما كان ووقع الختم بين كتفيه كان ذلك اثر) عقب (الختم وفهم النووي وغيره) كالقرطبي (منه) قوله بين كتفيه متعلق بالشق فغاطوه (وليس كذلك) أي كما فهموه (بل هو متعلق بأثر الختم) قال الحافظ ويؤيده ما في حديث شداد عند أبي يعلى وأبي نعيم أن المالك لما أخرج قلبه وغسله ثم أعاده ختم عليه بخاتم في يده من نور فامتهلا نوراً وذلك نور النبوة والحكمة فيجتمعا أن يكون ظهور من وراء ظهره عند كتفه لا يسر لأن القلب في تلك الجهة وفي حديث عائشة عند الطيالسي والحرث وأبي نعيم أن جبريل وميكائيل لما ترايا له عند المبعث هبط جبريل فسبغته في الخلوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجته ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم أعاده مكانه ثم لأمه ثم ألقيني وختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي وقال اقرأ ذكر الحديث فهذا مستند القاضي (وحينئذ فليس ما قاله القاضي عياض باطلا) انتهى جواب الحافظ رحمه الله وأجاب أبو عبد الله الأبي بأنه نص في حديث

أبي ذر أن وضع الخاتم كان بعد الشق قال فلنظرة أثر في كلام القاضي ليست بفتح الهمزة
والشاء وانما هي بكسر الهمزة وسكون الشاء ويتخرج الكلام على حذف مضاف تتعلق به
لفظة بين أي وضع هذا الخاتم بين ~~كتفيه~~ أثر شق الصدر والكلام مستقيم دون غلط
ولا بطلان وانما جاء ما فهمناه من قبيل التخصيف انتهى وفي نسيم الرياض حديث أبي ذر
المذكور موافق لكلام عياض سواء قرئ أثر بفتحين أو بكسر فسكون أما الثاني فظاهر
وأما على الأول فلأنه لما وقع بعده وبسببه جعل أثرا انتهى وأجاب بعضهم بأن قوله بين
كتفيه خبر بعد خبر لقوله هو فقد تحامل من اعترض عياض لأن مثل هذا ظاهر جدا (قال
السهيلي والصحيح أنه يعني خاتم النبوة كان عند نغض كتفه اليسرى) كما في مسلم ففيه رد
رواية اليمين ووقع في حديث شدادي مغازي ابن عائذ في قصة شق صدره وهو في بلاد بني سعد
ابن بكر وأقبل الملك وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه قال الحافظ وتبعوه
وهذا قد يؤخذ منه أن الخاتم وقع في موضعين من جسده ووجهه شخبنا يجوز أن الخاتم وقع
بين كتفيه في مقابلة ما بين الثديين فيكون الغرض تعيين موضعه عنده قلت وهو وجه لولا
مباينته لما في مسلم أنه عند نغض كتفه المفسر بأعلى الكتف (واختلاف) في جواب قول
السائل (هل ولد وهو به أو وضع بعد ولادته على خوان) فقبل ولادته نقله ابن سيده الناس
ورده في الفتح بان مقتضى الأحاديث السابقة أن الخاتم لم يكن موجودا حين ولادته قال
فقيهنا تعقب على من زعم أنه ولده واختلاف القائلون بالثاني فقبل حين ولادته مغلطى عن
يحيى بن عائذ وورده حديث ابن عباس عند أبي نعيم وغيره وفيه نكارة وقيل عند شق
صدره وهو في بني سعد وورده في حديث عتبة بن عبد عند أحمد والطبراني وقطع به عياض قال
الحافظ وهو لا يثبت وفي حديث عائشة المارة قريانا عند المبعث وعند أبي يعلى وابن
جرير والحاكم في حديث المعراج من حديث أبي هريرة ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة
وطريق الجمع أن الخاتم ذكر ثلاث مرات في بني سعد ثم عند المبعث ثم ليله الأسراء كدات
عليه الأحاديث ولا بأس بهذا الجمع فإن فيه أعمال الأحاديث كلها اذ لا داعي لرد بعضها
وأعمال بعضها الصحة كل منها واليه أشار الشامي كما مر وأما رواية بعد الولادة فضعيفة
وأما أنه ولده فضعيف أيضا ويطلب زاعمه بدليله (وقد وقع التصريح بوقت وضع الخاتم
وكيف وضع ومن وضعه في حديث أبي ذر) جندب بن جنادة أو يزيد بن عبد الله أو يزيد بن
جنادة أو جندب بن سكن أو خلف بن عبد الله الغفاري قديم الاسلام ذى الزهد الزائد
والفضل المنوّه عليه بقول خير شاهد ما أظلت الخضراء وما أقلت الغبراء بعد النبيين امرأ
أصدق لهجة من أبي ذر أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه وذر ابن الربيع أنه سكن مصر
مدة ثم خرج منها لما رأى اثنين تنازعا في موضع لبنة كما أمره صلى الله عليه وسلم وحديثه
في مسلم وغيره مات بالريذة في ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين (عند البزار وغيره) كالدري
وابن أبي الدنيا وابن عساكر والرويان والضياء في المختارة (قال قلت يا رسول الله) أي
أخبرني (كيف علمت أنك نبي) وبم) بأي دليل (علمت أنك نبي) حتى استيقنت) أي
تيقنت أي علمت (قال أنا نبي آتيان وفي رواية لمكان) هما جبريل وميكائيل كما في النور

إثباته في صورة طائرين فروى أحمد والدارمي والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي وأبو نعيم عن عتبة بن عبد الله صلى الله عليه وسلم قال كانت حاضتي من بني سعد بن بكر فأنطلقت أنا وابن لها في بهم لنا ولم نأخذ معه نأزاد افلات يا أخى اذهب فأتنا براد من عند أمتنا فأنطلق أخى ومكنت عند ابهم فأقبل الى طيران كأنهم ما نسران فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فأقبلا يتدرانى فأخذانى فبطعاني لاقفا فشقا بطنى ثم استخرجا قلبى فشقا فأخرجا منه علة تين سوداوين فقال أحدهما لصاحبه اتنى بماء ثلج فغسل به قلبى ثم قال اتنى بماء ثلج فغسل به قلبى ثم قال أحدهما لصاحبه حصه فخاصه وختم عليه بخاتم النبوة الحديث ولابن اسحق ورواه البيهقي عن يحيى بن جعدة مرسل لا يرفع أنه أن ملكين جاآنى في صورة كركمين معهما ثلج وبرد وما بارد فشقا أحدهما بمنقاره صدرى ووج الآخر بمنقاره فيه فغسله قلت فان صحت هذه الرواية أفادت آلة الشق في هذه المزة ~~السن~~ قال السهيلي هي رواية غريبة ذكرها يونس عن ابن اسحق (وأنا بطعنا مكة) أى بنوا حبيلا أنه كان في بني سعد وامست بمكة اذا لا يطح بمكة المحصب وله قال ذلك لابي بن انه في ابتداء أمره اذ جوابه لابي ذكر كان بالمدينة وبه هذا الدفع قول السهيلي انه وهم من بعض الرواة ولم يقع في رواية البزار بطعنا مكة انتهى (فوقع) نزل (أحدهما بالارض وكان الاخر بين السماء والارض فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال هو هو قال زنه برجل الحديث) أسقط منه ما نقله فوزنى برجل فربحته ثم قال زنه بعشرة فوزنى بعشرة فربحهم ثم قال زنه بألف فوزنى فربحهم فجعلوا ينتهون على من كفة الميزان فقال أحدهما للآخر لو زنته بأتمته ربحها (وفيه) عقب هذا (ثم قال أحدهما لصاحبه شق بطننه فتدق بطنى فأخرج قلبى فأخرج منه مغمز الشيطان) بفتح الميم واسكان القين المجمة هكذا ضبطه البرهان وضبطه الشامي بكسر الميم الثانية فأنه أعلم قال في العيون وهو الذى يغمره الشيطان من كل مولود الا عيسى وأمه لقول أمها حنة انى أعيد هابك وذريتهما من الشيطان الرجيم ولانه لم يخلق من مثنى الرجال وانما خلق من نفخة روح القدس قال السهيلي ولا يدل هذا على فضله على المصطفى صلى الله عليه وسلم لانه عند نزاع ذلك مثته على حكمته وإيمانا بعد أن غسله روح القدس بالثلج والبرد زاد البرهان وقوله مغمز الشيطان محل نظر فان جاء بسند صحيح فيقول وقد رواه مسلم وقال هذا حظ الشيطان منك انتهى قلت لاشك في صحة اسناده فقد صححه الضياء وقد قال العلماء ان تصحيحه أعلى من تصحيح الحاكم وتأويله سهل هو أن هذا محل الغمز والغمز عبارة عما يؤله ويؤذبه فهو من الامراض الحسية التى الانبياء فيها كغيرهم وقد قال السهيلي انما كان ذلك المغمز فيه لموضع الشهوة المحركة للامنى وذلك المغمز ارجع الى الأب دون الابن المظهر صلى الله عليه وسلم انتهى وقوله وقد رواه أى الحديث من حيث هو لا حديث أبى ذكر كما قد يوهمه فان صلبا انما رواه من حديث أنس انه صلى الله عليه وسلم أناه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه وصرعه فشق عن قلبه واستخرج القلب ثم شق القلب فاستخرج منه علة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه فاعاده مكانه وجعل

الغلمان يسعون الى أمته يعني طائفة من ولد محمد اذ قتل بختاوا وهو منتقع اللون قال أنس
فلقد كنت أرى أثر الخيط في صدره ورواه أحمد أيضا عنه وفي الصحيحين عن أبي هريرة عنه
صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيسئل ما صارخا من نخسة الشيطان
الا ابن مريم وأمه قال أبو هريرة أقرأوا ان شئتم اني أعيذها بك وذرتيها من الشيطان الرجيم
قال عياض يريد أن الله قبل دعاء همام أن الانبياء معه ومون وفي رواية فذهب ليطعن
في باصرة فطعن في الحجاب قال النورى أشار عياض الى أن جميع الانبياء يشاءون
عيسى في هذه المصيبة انتهى وقد تعقب الابن عياضا بأن هذا الطعن من الامراض
الحسية والانبياء فيها كغيرهم فيحمل الحديث على العموم الانبياء استثنى ولا يحتاج لقوله
الانبياء معه ومون انتهى قال الطيبي الخس عبارة عما يؤله ويؤذيه لا كما زعمت المعتزلة
انه تحييل واستمالة ما صارخا منه فهو برأيه فيه انتهى وقول الزمخشري المراد بالباس
الطمع في اغوائه واستئنا مريم وابنها لعصمتهم ولما لم يخص هذا المعنى به معامة
الاستئناء كل من يكون على صفتهما شنع عليه التفاترا في بانه اما تكذيب الحديث بعد
صحته واما قول بعض الدلائل الاستئناء والقياس عليه وليت شعري من أين ثبت تحقق طمع
الشيطان ورجائه في أن هذا المولود محل لاغوائه ليلزمنا اخراج كل ما لا سبيل له الى اغوائه
فلهذا يطعن في اغواء من سوى مريم وابنها ولا يتمكن منه وقال قبل ذلك طعن الزمخشري
في الحديث بمجرد أنه لم يوافق هواه والا فأي مانع من أن يمس الشيطان المولود حين يولد
بحيث يصرخ كإبري ويسمع تلك المسبة للاغواء انتهى (وهذا الدم فطرهما)
صريح في انه غير المغمز وفي حديث عتبة بن عبد الله استخرجا قلبي فشقاه ثم أخرجا منه علقتين
سوداوين قال الشامي فتكون احدهما محل غز الشيطان والاخرى منشأ الدم الذي قد
يحصل منه اضرار في البدن وعلى هذا فلا حاجة لما أجيب به عن حديث العاقبتين باحتمال
انهما علقاة واحدة انقسمت عند خروجها قسمين فسمى ~~كل~~ جزء منها علقة مجازا (فقال
أحمد هما صاحبه اغسل بطنه اغسل الاناء واغسل قلبه اغسل الملاء) جمع ملاء بالضم والمذ
الثوب الذي يتغطى به وأسقط المصنف من حديث أبي ذر هذا ما لفظه ثم عاب سكينه كأنها
برهرة بيضاء فادخلت قلبي قال السهيلي البرهرة بهيصص البشرة وزعم الخطابي انه
أراد بهاد ~~سكينة~~ بيضاء صافية الحديد ممسكا بانه عثر على رواية فيها قد عاب سكينه كأنها
درهم بيضاء قال ابن الأبار هي السكينة المعوجة الرأس التي تسمى العائمة المنجل
بالجيم قال ابن ردة والصواب ~~سكينة~~ بيضاء بخفيف لذكرها بعد شق البطن فانما عني بها
فعلها من السكون وهي أكثر ما تأتي في القرآن بمعنى السكون والطمأنينة (ثم قال
أحمد هما صاحبه خط بطنه خط بطنى) هذا لفظ حديث أبي ذر وحديث عتبة حمص
خاصه كما مر (وجعل الخاتم بين كفتي كما هو الآن) فصرح بانه ما ولد بالخاتم وإن واضعه
الملك وكيفية وضعه (وولم اعني وكأني أرى الامر) الآن (معانية) أى عيانا اشارة
الى شد قاسم فخضاره وهذا الحديث وإن أورده الشامي في أحاديث فيها ذكر شق الصدر من
غير تعيين زمان لكن سياق الحديث يدل على انه كان في بني سعد وبه صرح في حديث عتبة

ابن عبد فيحمل المطلق على المقيد فان قيل فكيف جعله صلى الله عليه وسلم علامة على النبوة وانما كانت بعد الاربعين اُجاب شيخنا بجوابه صلى الله عليه وسلم لما رأى تلك الحالة العجيبة في صغره علم انه يكون له شأن وصار مطعنا لما يرد عليه فلما جاءه الوحي علم بالمقدمات المستقرة في نفسه أن هذا أمر من الله ليس للشيطان فيه سبيل (وعند أبي نعيم في الدلائل) في حديث طويل مر في ولادته عن ابن عباس (انه صلى الله عليه وسلم لما ولد ذكراً أمته أن الملك غمسه في الماء الذي أتبعه) أي أحضره الملك ذلك الوقت في الابريق الفضة كما مر في حديث أبي نعيم (ثلاث غمسات ثم أخرج سرقة) بفتح المهملة والراء والقاف أي قطعة (من حريراً بيض) قال القاموس في باب القاف السرقة محرّكة شقق الحرير الأبيض أو الحرير عامة الواحدة بها انتهى وبالقاف ضبطه الحافظ والمصنف والسيوطي وغيرهم قوله صلى الله عليه وسلم لما نشأ أربك في المنام في سرقة من حرير فأبعد من ضبط ما هنا بالفاء ناقلاً قول القاموس في باب السرف بضمين شيء أبيض كأنه نسج ودود القز فجعلها من حرير مجازاً لمساها في الهمزة انتهى لاحتياجه الى دعوى الجواز الذي لا قرينة له الا الوقوف مع النقطة (فاذا فيها خاتم) زاد فيما مرّ بحاراً أبصار الناظرين دونه (فضرب على كتفه) فأنزله ما صورته (كالبیضة المكنونة تضي كالزهره) بضم الزاي وفتح الهاء النجم قاله النووي وغيره فافاد في ذا الخبر أن الخاتم وضع عقب الولادة فهو دليل القائل به لكن فيه نكارة كما قدم المصنف كغيره (وقيل ولده) كذا يوجد في نسخ والصواب حذفه للاستغناء عنه بقوله المارّ تقريباً واختلاف الخ (وروى الحاكم في المستدرک عن وهب بن منبه) بضم الميم ففتح النون فشدت الموحدة المكسورة انه (قال لم يبعث الله نبياً الا وقد كان عليه شامات) علامات (النبوة في يده اليمنى الا أن يكون) النسبي المبعوث (نبينا فان شامة النبوة كانت بين كتفيه) صلى الله عليه وسلم (وعلى هذا فيكون وضع الخاتم بين كتفيه بازاء) أي حذاء (قلبه مما اختص به على سائر الانبياء) وبه جزم الجلال فقال وجعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان وسائر الانبياء كان الخاتم في عيניהم والله أعلم

باب وفاة أمته وما يتعلق بابو به صلى الله عليه وسلم *

(ولما بلغ صلى الله عليه وسلم أربع سنين) فيما حكاه العراقي وصدر به مغلطاي فتبعه المصنف (وقيل تسعاً) حكاه مغلطاي وثله في بعض نسخ السامى ويأتى دليله وفي بعضها بدله عشرة وما أراه الا تحريفاً (وقيل ستاً) وبه قطع ابن اسحق ويأتى قرياً دليله ووقع في نقل الخجس عن المصنف التصدير به وهو الاول فقد قدمه العراقي واقتصر عليه الحافظ وقد ألزم الاقتصاد على الاصح غير أن الاول قال ومائة يوم والثاني وثلاثة أشهر فالمراد ستاً ونحوها (وقيل سبعاً) حكاه ابن عبد البر (وقيل تسعاً) حكاه مغلطاي ويقع في بعض النسخ خمس ست سبع تسع بدون ألف وذكر أن خط المصنف كذلك فيخرج على انه بالفتح على نية حذف المضاف اليه وابقاء المضاف أي خمس سنين أو كتب بصورة المرفوع على لقه بثبوتية (وقيل اثنتي عشرة سنة وشهر أو عشرة أيام) حكاه مغلطاي وبقي قول محمد بن حبيب وهو ابن ثمان

سنتين حكاه أبو عمر (مات أمه بالابواء) بفتح الهزة والمذواد بين مكة والمدينة (وقيل
 بشعب) بكسر المجمة ما انفرج بين جبلين أو الطريق في الجبل قاله المصنف وغيره (أبي
 ذئب) رجل من سرادة بن عمرو (بالجحون) بفتح الميملة وضم الجيم قال المجمل جبل بعملة مكة
 (وفي القاموس) في فصل الراعي باب العين المهملتين في روع (ودار راتمة) براء وبعد
 الألف تحتية (بمكة فيه مدفن أمه أم النبي صلى الله عليه وسلم) وفي ذخائر العقبى قال ابن
 مسعود دفنت أمه صلى الله عليه وسلم بمكة وأهل مكة يزعمون أن قبرها في مقابر أهل مكة في
 الشعب المعروف بشعب أبي ذئب رجل من سرادة بن عمرو وقيل في دار راتمة في الصلاة اهـ
 (وروى ابن سعد) محمد (عن ابن عباس) عبد الله (وعن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب
 (وعن عاصم بن عمرو بن قتادة) بن النعمان المدني الأنصاري الأوسي العالم الثقة كثير
 الحديث العلامة بالغازي مات سنة عشرين ومائة خريج له الجماعة (دخل حديث بعضهم
 في بعض) قال السيوطي تبهما لغير معناه لأن اللفظ لمجتمعه ومعهم فعند كل منهم ما انفرد به عن
 الآخر انتهى (قالوا) أرسله الثلاثة إلا أن مرسل ابن عباس في حكم الوصول لأنه مرسل
 صحابي (لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به أمه إلى أخواله بنى
 عدى بن الجبار) بإضافة الأخوال إليه مجازا لأنهم أخوال جده عبد المطلب لأن أمه
 سلمى بنت عمرو بن زيد بن أبيد بن خداس بن عامر بن عدى بن النجار النجارية (بالمدينة
 تزورهم) نسب الزيارة لها لأنهم المرادة لها وهي المباشرة وعند ابن اسحق تزيره أياهم
 بضم الفوقية وكسر الزاي وسكون الياء من أزاره إذا جله على الزيارة أي أنها قصدت
 بزيارتها نقل المصطفى إليهم واراثة لهم (ومعه) أضافها إليه لكونها حاضنته وفي نسخة
 ومعها (أم آمين) بركة الحبشية بنت ثعلبة بن حصن أعتقها أبو المصطفى وقيل بل هو صلى
 الله عليه وسلم وقيل كانت لأمه أسلمت قديما وهاجرت المهجرتين مناقبها كثيرة وفي صحيح
 مسلم وابن السكن عن الزهري أنها ماتت بعده صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر وقيل بسنة
 قال البرهان وبه رد قول الواقدي أنها ماتت في خلافة عثمان وقد صرح بعضهم بأنه شاذ
 منكرا انتهى لكن أيده في الإصابة بمارواه ابن سعد بسند صحيح عن طارق بن شهاب لما قتل
 عمر بكت أم آمين فقتل لها فقالت اليوم وهي الإسلام وهذا وصول فهو أقوى من خبر
 الزهري المرسل واعتقد ابن منده وغيره قول الواقدي وزاد ابن منده أنها ماتت بعد عمر
 بعشرين يوما وجمع ابن السكن بين القولين بل أن الذي ذكرها الزهري هي مولاة النبي صلى الله
 عليه وسلم والتي ذكرها طارق هي مولاة أم حبيبة واسم كل منهما بركة وبكت أم آمين وهو
 محتمل على بعده انتهى (فتزلت به دار التابعة) بفوقية فهو حدة فمكة رجل من بنى عدى
 ابن النجار كما مر (فأقامت به عندهم شهرافكان صلى الله عليه وسلم يذكر أحورا كانت
 في مقامه) بضم الميم (ذلك) الخطاب لكل من صلح له أو للجماعة الخاطبين به لتأويلهم
 بنحو القبيل أو الجم أو القوم أو هو يجري على أن الكاف المتصلة باسم الإشارة تفتح مطلقا
 (ونظر) صلى الله عليه وسلم (إلى الدار) وهو بالمدينة بعد الهجرة وهذا قد يشهر بأن ابن
 عباس جل الحديث هذا عنه صلى الله عليه وسلم ويحتمل أنه جله عن غيره وحدث به (فقال

ههنا نزلت بي أمي) وفي الرواية وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله (وأحسنتم العوم في بئر بني
عدى بن النجار) استدله السيوطي على أنه صلى الله عليه وسلم عام راذاع على القائل من
معاصريه الظاهر أنه لم يعم لأنه لم يثبت أنه سافر في بحر ولا بالبحرين بحسب قال السيوطي
وروى أبو القاسم البغوي وابن عساكر من سلا وابن شاهين موصولا عن ابن عباس سجد
صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه في غدير فقال ليسجد كل رجل إلى صاحبه فسجد صلى الله عليه
وسلم إلى أبي بكر حتى عانقه وقال أنا وصاحبي أنا وصاحبي (وكان قوم من اليهود يختلفون
ينظرون إلى قات أم أيمن فسمعت أحدهم يقول هوني هذه الأمة وهذه) الدار وهي
المدينة (دار هجرة فوعيت) حفظت (ذلك كله من كلامهم) عبر بالجمع لأن اليهودي
لما خاطب به أصحابه وأقر ونسب إليهم وفي نقل الشامي فوعيت ذلك منه وهي ظاهرة لأن
الصغير لا أحد (ثم رجعت به أمه) فاصدة (إلى مكة) سر يعاخو فاعليه صلوات الله عليه
من اليهود ففي رواية أبي نعيم قال صلى الله عليه وسلم فنظر إلى رجل من اليهود يختلف ينظر
إلى فقال يا غلام ما اسمك قالت أمجد ونظر إلى ظهري فأسمعه يقول هذا بني هذه الأمة
ثم راح إلى أخوانه فأخبرهم فأخبروا أمي فخافت على نحر حنمان المدينة وقد رتبا فاصدة
ليسلا في قوله (فلما كانت بالابواء نويت) ودقت فيها على المشهور وهو قول ابن اسحق
وجزم به العراقي وتلي هذه الحافظ وبعارضه ما مر كالأحاديث من أنها بالبحرين وجمع بعض
كما في النجاشي بأنها دلت أولًا بالابواء وكان قبرها هناك ثم نبت ونقلت بعكة (وروى
أبو نعيم) في دلائل النبوة بسند ضعيف (من طريق) محمد (الزهري) بن شهاب (عن
أسماء بنت رهم) بضم الراء وفي نسخة بنت أبي رهم وفي كتب السيوطي نقلًا عن أبي نعيم
عن أم سماعة بنت أبي رهم فعل اسمها أسماء وكذا في أم سماعة فتصريف المصنف لأفادة
اسمها (عن أمها قالت شهدت أم النبي صلى الله عليه وسلم في علمها التي ماتت بها)
بسمها صودة وفي نسخة فيها (ومحمد عليه الصلاة والسلام غلام) هو الطائر الشارب أو من
حين يولد إلى أن يشب كما في القاموس وغيره والمراد هنا الثاني وفي الأساس القلام الصغير
إلى حد الالتصاق فان قيل له بعد الالتصاق غلام فهو مجاز (بفتح) بفتح القاء كما في القاموس
وغيره أي مرتفع (له خمس سنين) هذا دليل القول به كما قلنا وإن آيت الإجماع فيه وبين
الحديث فوجه نقل المراد خمس وثموها ولعلها جمعت بين هذا ولفظ غلام مع أن هذا يغني عنه
إشارة إلى ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من التجابة الظاهرة فان غلام يشعر بذلك بخلاف
مجرد ذكر السن (عند رأسها فنظرت أمه إلى وجهه ثم قالت بارك فيك الله من غلام *
يا ابن الذي من حومة الحمام) في القاموس حومة الحمام الموت وقيل قدر الموت وقضائه
فيه والحمام ككتاب قضاء الموت وقدره وفي النهاية الحمام الموت وقيل قدر الموت وقضائه
من حرم كذا أي قدراته والمعنى هنا ابن الذي من سبب الموت (تجابهون الملك الغلام *)
وفي نسخة المنعام وهو ما أنشد السيوطي (فودي) بالواو من فاداء من يدا قلبت الألف
واو الانضمام ما قبلها حين بنى المعجول وفي نسخة فدى بالواو من فاداء مجزأ أي أعطى
فداه (غداة) صيحة (الضرب بالسهم) والمراد بعد الضرب بالقداح بينه وبين أخوته

حين أراد عبد المطلب وفامذره (بمائة من ابل سوام) بالفخ جمع سام أو سامية بمعنى
مرتفع أو مرتفعة أي فدى حين خرج عليه السهم بمائة ابل مرتفعة القيمة ثم سوام بدون
ياء في أكثر النسخ وهو الذي في كتب السيموطي وفي بعضها ثبوت الياء قال شيخنا وهو
القياس لأن المياء أصلية (ان صح ما أبصرت في المنام) خصته لتقدمه وتحققه عندها
حتى كان ما رأته يقظة بعد كالدليل على صحة المنام فلا يرد انها رأيت ما يدل على ذلك يقظة
فكان ذكره أولى لقوته على المنام وعبرت بان دون اذا لأن المقصود تعليق ما أولت به الرؤيا
ولا يلزم من كونها محققة ان ما أولت به محقق وهذا من كمال فطنتها وفهمها حيث لم تجزم
في التعليق بصحة ما رأته (فأنت مبعوث الى الانام) الجن والانس أو جميع من على وجه
الارض ولعله المراد هذا لكونه أبلغ في التعظيم وقد بعث صلى الله عليه وسلم الى الانس والجن
اجمعا والى الملائكة عند كثير واختاره جمع محققون (تبعث في) بيان (الحل) أي الجلال
(وفي) بيان (الحرام) أو تبعث في أرض الحل والبلد الحرام فكانها قالت تبعث في جميع
الارض وليست بعثتك فاصرة على بلدة دون بلدة كما كانت الرسل (تبعث في) أي لبيان
(التحقيق) الحق من الباطل وبهذا يجاب عن قول السيموطي كذا هو في النسخة وعندى
انه تصحيف وانما هو بالتخفيف انتهى فحيث صح المعنى لا تصحيف (و) بيان (الاسلام) * وانه
الدين (دين) بالجر بدل من الاسلام (أيك البر) المحسن المطيع (ابراهيم) بدل من
أيك وهو لغة في ابراهيم قرأها ابن عامر في مواضع والصرف لمناسبة القوافي لا لقصده
تنكيره لعدم صحتها انها انما أرادت معنا وهو الخليل بنص قولها أيك (فأله أنهلك)
نصب على التوسع أي فأله المقسمة عليك بالله (عن) عبادة (الاصنام) * أن لا تواليها
لا تنصرها من الموالاة ضد المعاداة أي لا تعظمها بنحو عبادتها والذبح اليها والاستقسام
عندها (مع الاقوام) جمع قوم الجماعة من رجال ونساء مع في أحد الاقوال وبه صريح الجهد
وهو المراد هنا لانه كان يواليهم من الفريقين (ثم قالت كل حي ميت) بالتشديد أي سموت
وأما بالتخفيف فن حل به الموت كما في القاموس وغيره وليس مرادها هنا (وكل
جد يدبال وكل كبير) بالوحدة (يفنى) وفي نسخة بألفه قال شيخنا وهي أظهر
لدلائها على فنا جميع الاشياء (وأما ميتة) بالتشديد أي سموت قال الخليل أنشد

أبو عمرو

أي سألني تفسير ميت وميت * فدونك قد فسرمت ان كنت تعقل

فمن كان ذاروح فذلك ميت * وما الميت الامن الى القبر يحمل

(وذكرى باقي وقد تركت خيرا) عظيما كثيرا أي خير وهو المصطفى وكأنه كالتعليق ابقاء
ذكرها (وولدت طهرا) أي طاهرا أطلق المصدر على اسم الفاعل مبالغة وهذا أولى من
تقدير ذاطهرومن استعماله بمعنى اسم الفاعل (ثم ماتت) رضى الله عنها وهذا القول منها
صريح في انها واحدة اذ ذكرت دين ابراهيم وبعث ابنها صلى الله عليه وسلم بالاسلام من
عند الله ونبيه عن الاصنام وموالاتها وهل التوحيد شيء غير هذا التوحيد الاعتراف بالله
والهيته وانه لا شريك له والبراءة من عبادة الاصنام ونحوها وهذا القدر كاف في التبري

عن الكفر وثبوت صفة التوحيد في الجاهلية قبل البعثة وانما يشترط قدر زائد على هذا
بعد البعثة وقد قال العلماء في حديث الذي أمر بنبيه عند موته أن يحرقوه ويسحقوه ويذروه
في الريح وقوله أن قدر الله على فيعذبني أن هذه الكلمة لا تنافي الحكم بإيمانه ولكن جهل
فطن أنه إذا فعل ذلك لا يعاد ولا يظن بكل من كان في الجاهلية أنه كان كافرا فقد تخفف فيها
جماعة فلا بدع أن تكون أمته صلى الله عليه وسلم منهم كيف وأكثروا من تخفف إنما كان سبب
تخففه ما سمعه من أهل الكتاب والكهان قرب زمنه صلى الله عليه وسلم من أنه قرب بعث نبي
من الحرم صفته كذا وأتمه صلى الله عليه وسلم سمعت من ذلك أكثر مما سمعته غيرها وشاهدت
في حمله ولولادته من آياته الباهرة ما يحمل على التخفف ضرورة ورأت النور الذي خرج منها
أضأله قصور الشام حتى رأيتها كما ترى أتهات النبيين وقأت لحية حين جاءت به وقد شق
صدره أخشى عليه الشيطان كلاله والله مالم الشيطان عليه سبيل وأنه لكائن لابي هذا شأن
في كلمات أخر من هذا النمط وقد مدت به المدينة عام وفاتها وسمعت كلام اليهود فيه
وشهادتهم له بالنبوّة ورجعت به إلى مكة فماتت في الطريق فهذا كله مما يؤيد أنها تخفف
في حياتها ذكر العلامة الحافظ السبوطي في كتابه القوائد وهو المسمى أيضا التعظيم والمنة
شكرا لله مسماه (فكنا سمع نوح) مصدر نوح أي صياح (الجن عليها) أسفا (خففنا
من ذلك) أي ألبناهي (بسكى الفتنة) الشابة فانها ماتت في حدود العشرين فقريبا ذكره
السبوطي (البرقة) الحسننة المطيعة (الأمينه) كيف وهي قرشية أمّا وأبا (ذات الجلال)
البارع (العفة) بفتح العين وشدة الفاء (الزينة) أي ذات الوفا (زوجة عبد الله
والقرينة) عطف تفسير ومنه قوله تعالى وزوجناهم بحور عين أي قرناهم لهم (أم نبي
الله ذي السمكة) الثبات والطمأنينة (وصاحب المنبر بالمدينة) صارت لدى أي
في (حضرتها) قبرها (رهينة) رهونة زادت في رواية

لوفوديت لفوديت ثمينه * وللمنايا شفرة سمينه
لاتبق طعنا ولا طعينه * الأنت وقطعت وتينيه
أما حلت أي الحزينه * عن الذي ذوالعرش يعلى دينه
فكنا والهة حزينه * تنكسك للعطلة أولزمنه
وللضعفات وللمسكينه

ولما ذكر وفاة أمته وما يدل على موته على التوحيد جرح ذلك إلى حديث أحبائها وأحباء
أيهم لكن قدمها لكثرة الروايات فيها فقال (وقد روى أن أمانة آمنت به صلى الله عليه وسلم
بعد موته) أي به عرضا لضعفه أي روى ذلك جماعة فصلهم بقوله (فروى) الحافظ محب
الدين أحمد بن عبد الله بن محمد أبو العباس المكي (الطبري) الإمام المحدث الصالح الزاهد
الشافعي فقيه الحرم ومحدث الحجاز المتوفى في جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وستمائة
(بسند) فقال في سيرته أنبأنا أبو اسحق بن المقيز أنبأنا الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر السلمي
إجازة أنبأنا أبو منصور محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرزاق الحافظ الزاهد أنبأنا القاضي أبو بكر
محمد بن عمر بن محمد بن الأخضر حدثنا أبو غزوة محمد بن يحيى الزهري حدثنا عبد الوهاب بن

قوله وثلاثين في بعض النسخ
وثلاثين وأربعين اهـ

موسى الزهرى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه (عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل إلخون كئيحا بنا) صفة لازمة لكئيحا (أقام به ما شاء الله عز وجل ثم رجع مسرورا قال) بخاطب عائشة بعد سورة الهاله عن اختلاف حاله كما في الحديث التالي (سألت ربي) أحياء أمتي بدليل الحديث الآتي ولا يحصى عن هذا الخبر ما فسره بالوارد (فأجابني أمتي فأمنت بي ثم ردها) إلى ما كانت عليه من الموت (ورواه) أي حديث عائشة هذا بخبره (أبو حفص بن شاهين) الحافظ الكبير الامام الفيدعري بن أحمد بن عثمان البغدادي الثقة المأمون مصنف ثلثمائة وثلاثين مصنفا منها التفسير الكبير ألف جزء والمسند ألف وثلثمائة جزء مات في ذي الحجة سنة خمس وعشرين وثلثمائة (في كتاب النسخ والنسخ له) بهذا أن أورد قبله حديث الزبارة والنهي عن الاستغفار وجعله منسوخا وروى بعده هذا الحديث فقال حدثنا محمد بن الحسين بن زياد مولى الانصار حدثنا أحمد بن يحيى الحضرمي بمكة حدثنا أبو غزيرة محمد بن يحيى الزهرى حدثنا عبد الوهاب بن موسى الزهرى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل إلخون كئيحا بنا فأقام به ما شاء الله عز وجل ثم رجع مسرورا فقلت يا رسول الله نزل إلخون كئيحا بنا فأقام به ما شاء الله ثم رجع مسرورا قال سألت الله ربي فأجابني أمتي فأمنت بي ثم ردها هذا لفظ ابن شاهين كما في كتب السيوطي وغيرها وأما قوله (بالفاظ قالت عائشة) فانما عزاء القرطبي والسيوطي وغيرهما للخطيب فلهذا سقط من قلم المؤلف والخطيب في السابق واللاحق قال أعنى الخطيب أنبا أبا العلاء الواسطي حدثنا الحسين بن محمد الحلبي حدثنا أبو طالب عمر بن الربيع الزاهد حدثنا علي بن أيوب الكوفي حدثنا محمد بن يحيى الزهرى عن أبي غزيرة حدثنا عبد الوهاب بن موسى حدثنا مالك بن أنس عن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن عائشة قالت (حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فزني على عقبة إلخون) أي الطريق الموصل إلى إلخون أو الاضافة بيانية (وهو بالحرين مغتم فبكت لبكائه) لفظ الخطيب لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم انه نزل فقال يا جبراء) تصغير جبراء أي قضاء للجب كقولهم يا بني يا أخي وروى النسائي من طريق أبي سلمة عن عائشة دخلت الحبشة المسجد يلعبون فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا جبراء أتخفين أن تنظري إليهم فقلت نعم قال الحافظ اسناده صحيح ولم أر حديثا صحيفا فيه ذكر الجبراء غيره انتهى وروى الحاكم عن أم سلمة قالت ذكر النبي صلى الله عليه وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين ففجعت عائشة فقال انظري يا جبراء أن لا تكوني أنت ثم التفت إلى علي فقال ان وليت من أمر هاشم فأرفق بها قال الحاكم صحيح على شرطهما قال الذهبي لكن عبد الجبار لم يجوز له قال في الغناء المشعرون هذا حديث فيه يا جبراء صحيح انتهى أي وان لم يكن على شرط الشيخين لان الصحيح مراتب (استمدي) أي تمسكي بشئ يمنعك السقوط (فأنتدت إلى جنب البعيرة فكث ملبا) بكثرة البعير ما ناطو بلا ولفظ الخطيب فكث على طويلا (ثم عاد إلى وهو فرح متبسما) أسقط من لفظ ابن شاهين ما تلى عليه ومن رواية الخطيب ما لفظه فقالت له بأبي

أنت وأنتي يا رسول الله نزلت من عندي وأنت بالسحر بين معتم فبكيت لبكائك ثم أتت عدت
إلى وأنت فرح متبسم فمذالي يا رسول الله (فقال ذهب لقبير أمتي فسألت ربي) ولفظ
الخطيب فسألت الله (أن يحييها فأجابها فأمنت بي وردّها الله) إلى الموت وأخرج
الدارقطني "هذا الحديث من هذا الوجه وقال باطل وابن عساكر وقال منكر وهشام
لم يدر له عائشة فلهذا سقط من كتابي عن أبيه قال في اللسان ثبت في رواية عن أبيه التي ظن أنها
سقطت فهو كما ظن يشير إلى روايتي الطبري وابن شاهين الثابت فهم ما عن أبيه كما قد منا
وذكره ابن الجوزي في الموضوع ولم يتكلم على رجاله وفي الميزان أن عمر بن الربيع كذاب
ورده في اللسان بأن الدارقطني "ضعفه فقط وقال مسلمة بن قاسم تكلم فيه قوم وثقه
آخرون وكان كثير الحديث والكهبي قال الذهبي لا يكاد يعرف وكان له سبع قول ابن عساكر
مجهول وردّه في اللسان بأن الدارقطني عزّه وسماه على "بن أحمد وبأني الكلام على باقي
رجالهم فلا يتصور كونه موضوعا بل هو ضعيف فقط وكذا أورد رواية ابن شاهين
في الموضوعات وقال محمد بن زياد هو النقاش ليس بثقة ومحمد بن يحيى وأحمد بن يحيى
مجهولان وردّه السيوطي "بأن محمد بن يحيى ليس بمجهول لا فقد قال الدارقطني "متروك
والإزدى "ضعيف ومن ترجم هذا إنما يكون حديثه ضعيفا لا موضوعا وكذا أحمد بن يحيى
ليس بمجهول فقد ذكره في الميزان وقال روى عن حملة التميمي "وكنته أبو سعيد ومن
ترجمهم بهذا إنما يعتبر بمحدثه قال وأما محمد بن زياد فإن كان هو النقاش كما ذكر فهو أحد
علماء القرات وأئمة التفسير قال في الميزان صار شيخ المقرئين في عصره على ضعف فيه أثنى
عليه أبو عمر والداني "وحدثت بنا كبير ومع ذلك لم ينقد رايه فله طريقان آخران عن أبي غزيرة
فذكر طريق الطبري وطريق الخطيب قال وأعله الذهبي "بجهالة عبد الوهاب بن موسى
وليس كما قال بل هو معروف من رواية مالك وقد وثقه الدارقطني "وأقره الحافظ ابن حجر
ولم ينقل عن أحد فيه جرح فتخلص أن الحديث غير موضوع قطه لأنه ليس في روايته من أجمع
على جرحه فإن مداره على أبي غزيرة عن عبد الوهاب وقد وثق ومن فوقه من مالك فضاء
لا يسأل عنهم بل لالتهم والاقط بين هشام وعائشة هو عروة كانت في طريق آخر وأبو غزيرة
قال فيه الدارقطني "منه ذكر الحديث وابن الجوزي مجهول وترجمه ابن نونس ترجمة جيدة
آخر جتبه عن حديث الجهالة والكهبي "أكثر ما قيل فيه مجهول وقد عرّف وعمر بن الربيع نقل
مسلمة وثيقه عن آخر بن وانه كان كثير الحديث فهذا الطريق بهذا الاعتبار ضعيف
لاموضوع على مقتضى الصنعة فكيف وله منافع أجود منه وهو طريق أحمد الحضرى عن
أبي غزيرة من حيث أن طريق الكهبي "فيها رجال على الولاء تكلم فهم بخلاف طريق
الحضرى "حيث اقتصر فيه عليه وقد عرف المنسب باللين وهي من ألقاظ التعديل الذي
يحكم له صاحبه بالحسن إذا توبع فالحديث إذن مداره على أبي غزيرة وهو من أفراد ولولا
تقرده به لحكمت له بالحسن انتهى ملخصا فلهذا (وكذا روى من حديث عائشة أيضا
أحياء أبو بصير صلى الله عليه وسلم) معا (حتى آمنابه وأورده السهلي) في الروض فقال روى
حديث غير يبطله بهجته بخطبته القاضي أحمد بن الحسن بسند فيه مجهولون

قوله انتهى الخ انظر من المنقول
عنه هذه العبارة وله الحافظ
ابن حجر والجزر اه

ذكر انه نقله من كتاب اتسخ من كتاب عوذ الزاهد رفعه الى أبي الزناد عن عروة عن عائشة
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيي أبويه فأجابهما له فأمنابه ثم أماتهما قال
 السهيلي والله قادر على كل شيء وليس يجوز حبه وقدرته عن شيء وبنيه صلى الله عليه وسلم
 أهل أن يختص بهما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته (وكذا الخطيب في السابق
 والملاحق) أي المتقدم والمتأخر يعني التسويح والتسامح (وقال السهيلي أن في إسناده
 مجاهيل) وهو يفتيد ضعفه فقط وبه صرح في موضع آخر من الروض وأيد بحديث
 ولا ينافي هذا ترجيح ضعفه كما مر عنه لأن مراده من غير هذا الطريق أن وجد في نفس
 الأمر لأن الحكم بالضعف وغيره إنما هو في الظاهر (وقال ابن كثير انه حديث منكر جداً
 وسننه مجهول) وإن كان ممكناً بالنظر الى قدرة الله تعالى لكن الذي ثبت في الصحيح بما روضه
 هذا كلام ابن كثير وهو أياضا صريح في انه ضعيف فقط فالمنكر من قسم الضعيف ولذا
 قال السيوطي بعد ما أورد قول ابن عساکر منكر هذا حجة لما قلناه من انه ضعيف
 لا موضوع لأن المنكر من قسم الضعيف وبينه وبين الموضوع فرق معروف في القوم فالمنكر
 ما انفرد به الراوي الضعيف مخالفاً لرواياته الثقات وهذا كذلك إن سلم مخالفته لحديث الزيادة
 ونحوه فإن التفت كان ضعيفاً فقط وهي مرتبة فوق المنكر أصلح حالاً منه (وقال ابن دحية
 هذا الحديث موضوع يرده القرآن والاجماع) قال تعالى ولا الذين يعزّون وهم كفار وقال
 فيمت وهو كافر في مات كافراً لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو آمن عند المعاملة لم ينفعه
 فكيف بعد الاعادة وفي التفسير انه عليه السلام قال ليت شعري ما فعل أبواي فقل
 ولا تسأل عن أصحاب الجحيم (انتهى) كلام ابن دحية بجازته كما نقله كله القرطبي عنه
 وقد عابه السيوطي بأن تعليقه بخالفه ظاهر القرآن ليس طريقة المحدثين لأن الحفاظ إنما
 يعملون الحديث من طريق الاسناد الذي هو المراقبة اليه كما صرح به الحفاظ ابن طاهر المقدسي
 انتهى وهذا امر ادناحي بقوله لو اقتصر أبو الخطاب على قوله موضوع وسكت عن قوله
 يرده القرآن والاجماع لكان جيداً وإن أضاف مع النبي صلى الله عليه وسلم انتهى أي لكان
 جيداً من حيث أن له في دعوى وضعه سلفاً وإن لم تسلم دعواه وكان فيه زيادة هي التأنيب
 فليس قوله وتأنيباً عطف عليه على معلول كما زعم قال في القوائد وإنما حديث ليت شعري
 ففضل ضعيف لا تقوم به حجة (وقد جزم بعض العلماء بأن أبويه) صلى الله عليه وسلم
 (باجيان وليس في النار) بل في الجنة (تمسك كتابنا هذا الحديث وغيره) ظاهره أن البعض
 واحد ونحوه ويصرح به قوله الاتي وتعبه عالم آخر مع أن القائل بخلافه ما قوم كثير فأمّا
 الذين تمسكوا بالحديث فقال السيوطي في سبل النجاة مال الى أن الله أحباها حتى آمنابه
 طائفة من الأئمة وحفاظ الحديث واستندوا الى حديث ضعيف لا موضوع كما قال ابن
 الجوزي وقد نهى ابن الصلاح وأتباعه على تسامحه في الموضوعات فأورد أحاديث ضعيفة
 فقط وربما تكون حسنة أو صحيحة قال الحفاظ العراقي

وأكثر الجامع فيه اذ خرج * لطلاق الضعيف عن أبي الفرج

وحدثنا هذا أخافه فيه كثير من الحفاظ فذكروا انه ضعيف يجوز روايته في الفضائل

والمناقب لاموضوع كالخطيب وابن عسا كروا بن شاهين والسهيلي والمحجب الطبري والعلامة
ياصر الدين بن المنير وابن سيد الناس ونقله عن بعض أهل العلم ومشي عليه الصلاح
الصقدي في نظم له والحافظ ابن ناصر في أبيات له قال وأخبرني بعض الفضلاء أنه وقف على
قتبا بخط شيخ الاسلام ابن حجر أجاب فيها هذا مع أن الحديث الذي أورده السهيلي لم يذكره
ابن الجوزي وإنما أورد حديثا آخر من طريق أخرى أحياه أتمه فقط وفيه قصة بلفظ غير لفظ
الحديث الذي أورده السهيلي فعلم أنه حديث آخر مستعمل قال وقد جعل هؤلاء الأئمة هذا
الحديث ناسخا للأحاديث الواردة بما يخالفه ونصوا على أنه متأخر عنها فلا تعارض بينه
وبينها انتهى وقال في الدرج المنيفة جعلوه ناسخا ولم يبالوا بضعفه لأن الحديث الضعيف
يعمل به في الفضائل والمناقب وهذه منقبة هذا كلام هذا الوجه وهو في غاية التحوير
وأغرب الشهاب الهيتي فقال في مولده بعد ما ذكر قول ابن كثير منكر وليس كما قال لأن
حافظ الشام ابن ناصر أثبت منه وقد حسنه بل صححه وسبقه إلى تصحيحه القرطبي وارتضى
ذلك بعض الحفاظ الجامعين بين المعقول والمنقول انتهى وما في تذكرة القرطبي ولا مولد
ابن ناصر مانق له عنهم فإن الذي في التذكرة هو ما سئل عنه المصنف قرييا والذي في مولد ابن
ناصر إنما هو التصريح بضعف الحديث في الأبيات الآتية التي آخرها وإن كان الحديث به
ضعيفا وأغرب من ذلك قوله في شرح الهمزية صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا
للظن فيه انتهى وليت شعري من أين يصح وهو ما بلغ درجة الحسن ومن الحفاظ
والسيوطي غاية ما وصل إلى القول بضعفه والذي يظهر لي أن مراده أنهم صححو العمل به
في الاعتقاد وإن كان ضعيفا لكونه في منقبة فيرجع لكلام السيوطي ووقع التمسائي
في حواشيه روى اسلام أتمه بسند صحيح وروى اسلام أبيه وكلاهما بعد الموت نشر بقاله
حتى أسلفا أن أراد اسناد الحديث المتقدم فلا يسلم له وإن أراد غيره فعليه البيان ولولا قوله
بسند لا وانه كالسابق هذا وفي الدرج المنيفة أيد بعضهم ذا الحديث بالقاعدة المتفق عليها
أنه ما أوتي نبي معجزة الا وافي صلى الله عليه وسلم مثلها وقد أحيا الله لعيسى الموتي من
قبورهم فلا بد أن يكون لنبينا مثل ذلك ولم يرد من هذا النوع الا هذه القصة فلا يبعد ثبوتها
وإن كان له من هذا النمط نطق الذراع وحنين الجذع لكنه غير ما وقع لعيسى فهو أشبه
بالمماثلة ولا شك أن من الطرق التي يعتد بها الحديث الضعيف موافقته للقواعد المقررة
أنهى وهو منابذ لما قاله القرطبي إن الله أحيا على يد المصطفى جماعة وقد أقره هو أعني
السيوطي وغيره وذكر المصنف في المعجزات أن الله أحيا على يده خمسة منهم الابوان ويمكن
أن لا ينافيه لأن غاية ما صرح به أن الله أحيا على يده والمؤيد به أن الله أحياهم لعيسى من
قبورهم وهذا لم يرد لنبينا منه الا هذه القصة كما قال مع قصة أخرى تأتي قرييا لكنهما مرسلتان
فكانت لم يعتبرها أو اعتبرها لكنهما واحدة ومراده أن يذيلها بما اتفق لعيسى (وتعقبه)
أي القائل بنجاتهم مما لانهم ما آمنوا بعد الموت (عالم آخر) رأيت بهامش أنه أراد به
السحابة وشيخه وبالبعض الذي أبهمه أولا السيوطي (بأنه لم ير أحدا صرح بأن الإيمان
بعد انقطاع العمل بالموت يقع صاحبه فإن ادعى أحد ان خصوصية فعليه الدليل انتهى)

ويأمره أما أن يقول بوضع الحديث فيرد بأن أكثر الحفاظ قالوا ليس بموضوع وهو الحق
الابن الذي أسفر عنه النظر في أساسه كما ترنصيه أو يضعفه ولا يعمل به فيرد بأن طريقة
الحفاظ العمل به لانه في منقبة أو يبقى التعارض بين الاحاديث وليس شأن أهل الفن ولا أهل
الاصول وأما الدليل على الخصوصية فواضح من سياق الاحاديث لقوله سألت ربي أن
يحييها فأحييها فأمنت بي وقد صرح في فتح الباري بأنه لا يلزم التخصيص على لفظ
الخصوصية (وقد سبقه) أي هذا المتعقب (لذلك) التعقب بعناه (أبو الخطاب)
الحافظ عمر (ابن دحية وعبارته) عقب قوله السابق بركة القرآن والاجماع وتلاوة
الآيتين (فمن مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو آمن عند المعينة) لاسباب
العذاب (لم ينفعه ذلك فكيف بعد الاعادة انتهى) وقد مت ذلك تيمما لعبارته وليس ان
أن قوله فن الخ تفسير لقوله والاجماع (وتعقبه) عقب ابن دحية ومن لازمه تعقب من
واقعه (القرطبي) الامام المفسر محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج باسكان الرء وبالحله
المهمله كما في الديباج أبو عبد الله الانصاري الورع الزاهد صاحب التصانيف العديدة
المشغول بما يعنيه أوقاته معصومة ما بين توجه وعبادة وتصنيف سمع أبا العباس القرطبي
صاحب المفهم وأبا علي الحسن بن محمد البكري وغيرهما واستقرت بمنية في خصيب وبها توفي
ودفن في شوال سنة احدى وسبعين وستمائة (في) كتاب (التذكرة) بأمور الاسرة (بأن)
فضائله صلى الله عليه وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى وتتابع عطف تفسير (الى حين ممانه
فيكون هذا) أي احباؤهما (بما فضله الله به وأكرمه) فلا يرد حديث احبائهم ما قرآن
والاجماع لأن محلها ما في غير الخصوصية وقد أخرج ابن شاهين والحاكم عن ابن مسعود قال
جاء ابننا مليكة فقال يا رسول الله ان أمتنا كانت تكرم الضيف وقد وأدت في الجاهلية فأين
أمتنا قال أمتكم في النار فقاما وقد شق عليهما فادعاها صلى الله عليه وسلم فقال ان أمتي مع
أمتكم فقال منافق ما يغني هذا عن أمة الاما يغني ابننا مليكة عن أمتهم ما فقال شاب من
الانصار لو ان أبويك فقال صلى الله عليه وسلم ما سألتكم ما ربي فيعطيني فيهم ما واني لقائم المقام
المحمود فغيبه كما قال السيوطي ان قوله أمتي مع أمتكم كان قبل أن يسأل ربه فيهم ما فلا يشافي
حديث احبائهم وایمانهم وأنه جوز صلى الله عليه وسلم انه اذا سأل ربه يعطيه وان أحبابه
جوزوا ذلك عليه واعتقدوا أن من خصائصه ما يقتضيه وقال بعد ان أورد أحاديث
امتحان أهل الفترة وبها يرد على ابن دحية لأن الايمان اذا كان ينفع أهل الفترة في الاسرة
التي ليست دار تكليف وقد شاهدوا جهنم بشهادة الاحاديث فلا ينفعهم بالاحياء عن
الموت من باب أولى انتهى فقد حصل للمطالب بدليل الخصوصية أدلة ~~هكذا~~ النهار (قال)
القرطبي (وليس احباؤهم وایمانهم بما يمنعه عقلا) لانه يجوز مثل ذلك فلا بدعي وضع
الحديث لأن العقل يحيله (ولاشرا فقدم ورد في الكتاب العزيز احياء قبيل بني اسرائيل
واخباره بقاتله) وذلك انه قتل لهم قبيل لا يدري قاتله فسألوا موسى أن يدعو الله بينه لهم
فأوحى الله اليه أن يأمرهم بذبح بقرة فذبحوها بعد ما قص الله وضربوه ببعضها أي لسانها
أو عجب ذنبها أو بالبضعة التي بين كففيها أو بفخذها أو بالعظم الذي يلي الغضروف أو بظنبها

أوبعضهم من عظامها أقوال حكماها في المهمات فحي وقال قتلى فلان وفلان لا يني عمه أرا بني
أخيه ومات فخر الميراث وقتلا (وكان عيسى عليه السلام يحيى الموقى) بنص القرآن
فأحيا العازر بفتح الزاى صديقا له بعد موته ودفنه بثلاثة أيام وابن العجوز وهو محمول على
نفسه في أكفانه وابنة العائش فعاشوا مدة وولد لهم وعزبروا وسام بن نوح ومات في الحال
(وكذلك ينما صلى الله عليه وسلم أحيا الله على يده جماعة من الموقى) فأحيا ابنة الرجل
الذى قال لأومن بك حتى يحيى لي ابنتي فجاء إلى قبرها ونادى ها فتالت لبيك وسعديك رواه
البیهقي في الدلائل وأباه وأمه ونوفى شاب من الانصار فتوسلت أمه وهى عجوز عجا بهجرتها
لله ورسوله فأحياها الله رواه البیهقي وابن عدى وغيرهما ولما مات زيد بن حارثة من سرقة
الانصار كسفوا عنه فسمعوا على لسانه قائلا يقول محمد رسول الله الحديث رواه ابن أبي
الديناي كتاب من عاش بعد الموت وأخرج ابن الضحاك ان انصاريا توفي فلما كن وحل قال
محمد رسول الله هذا المخلص ما ذكره المصنف في المعجزات (قال واذا) أى حيث (ثبت هذا) فما
يمنع إيمانهم ما بعد أحيائهم ويكون ذلك زيادة في كرامته وفضيلته مع ما ورد من الخبر
في ذلك ويكون ذلك مخصوصا بمن مات كافرا هذا أسقطه المصنف من كلام القرطبي (قال
فقوله من مات كافرا الخ كلام مراد به ما روى في الخبر أن الله رد الشمس على نبيه صلى الله
عليه وسلم بعد مغيبها ذكره) أى رواه الامام العلامة الحافظ صاحب التصانيف البدعية
أبو جعفر أحمد بن محمد بن سالم الازدى (الطحاوى) المصرى الحنفى الثقة الثابت
الغيبه ولسنة تسع وثلاثين ومائتين ومات مسنهل ذى القعدة سنة احدى وعشرين
وثلاثمائة (وقال انه حديث ثابت) أى صحيح أو حسن قال السبوطى

وهل يخص بالحج الثابت * أو يشمل الحسن نزاع ثابت

ووجه الرد أنه كما أن أحياء الموقى واتقاعهم بالحياة بعد موتهم بعد عقل لعدم وقوعه كذلك
عود الشمس بعد غروبها وحصول الاتقاع بها كما كانت قبل الغروب بعد غير متوقع وقد
أعيدت وحصل الاتقاع بها مع استحالة مثله عادة فلا مانع من جواز أحياء الميت واتقاعه
بجباية بعده خرقا لعادة والى هذا أشار بقوله (فالو لم يكن رجوع الشمس نافعا وأنه) لو لم يكن
(لا تجدد الوقت) بل استقر عدم تجدد (لماردها عليه) وفي نسخة وأنه يتجدد بدون لاعطا
على نافعا تفسيرى (فكذلك يكون أحياء أبوى النبي صلى الله عليه وسلم ناهيا لإيمانهما
وتصديقهما النبي صلى الله عليه وسلم) قال في التعظيم والمنة واستدلالة على عدم تجدد
الوقت بقصة رجوع الشمس في غاية الحسن ولهذا حكم بكون الصلاة أداء والالم يكن
لرجوعها فائدة إذ كان يصح قضاء العصر بعد الغروب قال وقد ظفرت باستدلال أوضح منه
وهو ما ورد أن أصحاب الكهف يبعثون آخر الزمان ويحجون ويكونون من هذه الامة
نشر بفالهم بذلك وروى ابن مردويه عن ابن عباس مر فوعا أصحاب الكهف أعوان المهدي
فقد اعتد بما يفعل أهل الكهف بعد أحيائهم عن الموت ولا بدع في أن يكون الله تعالى كتب
لابوى النبي صلى الله عليه وسلم عرا ثم قبضهما قبل استيفائهما ثم أعادهما لا متفهما ذلك
اللحظة الباقية وآمنافيا فيه متدبه ويكون تأخير تلك اللحظة الباقية بالمدة الفاصلة بينهما

قوله واستدلالة على عدم تجدد
الخ كذا في التسخن والعل
المناسب حذف عدم كالم
ظاهر اه

لاستدراك الايمان من جهلة ما أكرم الله به نبيه كان تأخير أصحاب الكهف هذه المدة من
 جهلة ما أكرموا به ليجوزوا شرف الدخول في هذه الامة (انتهى) ما نقله من كلام القرطبي
 وبقيته وقد قبل الله ايمان قوم يونس وقوتهم مع نبيهم بالعذاب كما هو أحد الاقوال وهو
 ظاهر القرآن وأما الجواب عن الآية فبكون ذلك قبل ايمانهم ما وكونهم ما في العذاب انتهى
 ومراده بالآية ما روى فيها من التفسير الذي احتج به ابن دحية وكأنه يفرض التسليم للمروى
 والا فقدم قول السيوطي في الفوائد انه معضل ضعيف لا تقوم به حجة وصرح في مسالك
 الحنفاء بأنه لم يخرج في شيء من كتب الحديث المعتمدة وانما ذكر في بعض التفاسير بسند منقطع
 لا يحتج به ولا يعول عليه قال ثم إن هذا السبب مردود من وجوه أخر من جهة الأصول
 والبالغة وأسرار البيان وأطال في بيان ذلك قال شيخنا وأهل المصنف أسقط إشارة القرطبي
 لقصة قوم يونس لعدم صراحتهما في نفع الايمان بعد الاسباب المحققة للعذاب كصراحة
 احياء الموتى ورد الشمس انتهى وعلى كل حال هي شاهد حسن في المدعى وإن لم تكن صريحة
 وقد نقل الحافظ ابن سيد الناس نحو ما أشار له القرطبي من الخصوصية فقال في العيون بعد
 أن ذكر رواية ابن اسحق في أن أباطالب أسلم عند الموت ما نصه وقد روى أن عبد الله بن عبد
 المطلب وآمنة بنت وهب أبوي النبي صلى الله عليه وسلم أسلما أيضا وإن الله أحباهما له فآمنا
 به وروى ذلك في حق جدته عبد المطلب وهو مخالف لما أخرجه أحمد عن أبي رزين العقيلي
 قال قلت يا رسول الله أين أمي قال أمي في النار قلت فأين من مضى من أهلك قال أما رضی
 أن تكون أمك مع أمي وذكر بعض أهل العلم في الجمع بين هذه الروايات ما حاصله أن النبي صلى
 الله عليه وسلم لم يزل راقبا في المقامات السنية صاعدا إلى الدرجات العلية إلى أن قبض الله
 روحه الطاهرة إليه وأزلفه بما خصه به لديه من الكرامات إلى حين القدوم عليه فمن
 الجائز أن تكون هذه درجة حصلت له صلى الله عليه وسلم بعد أن لم تكن وأن يكون الأحياء
 والايمان متأخر عن تلك الاحاديث فلا تعارض انتهى وهو حسن الآن ما ذكره في عبد
 المطلب باطل كما يأتي (وقد طعن بعضهم في حديث رد الشمس) الذي أشار له القرطبي وهو
 الامام أحمد فقال لأصل له وتبعه ابن الجوزي فأورده في الموضوعات وكذا صرح ابن تيمية
 بوضعه (كإسباني أن شاء الله تعالى في مقصد المجزات) لكن رد مغلطى والحافظ ابن حجر
 والقطب الخيضرى والسيوطي وغيرهم على ابن الجوزي وقالوا انه أخطأ فقد أخرجه ابن
 منده وابن شاهين من حديث أسماء بنت عيسى وابن مردويه من حديث أبي هريرة
 واسنادهما حسن ومن ثم صححه الطحاوى والقاضى عياض قال العلامة الشافعى وأما
 قول الامام أحمد وجماعة من الحفاظ بوضعه فالظاهر أنه وقع لهم من طريق بعض الكذابين
 والافترقة السابقة أى في كلامه يتعذر معها الحكم عليه بالضعف فضلا عن الوضع انتهى
 وأما المتسكون بغير الحديث فالإيماء أشار بقوله (وقد تمسك القائل بجهلهم ما أيضا بأنهم ما
 ما قبل البعثة في زمن الفترة) التي عم الجهل فيها طبق الارض وقد فيها من يبلغ الدعوة
 على وجهها خصوصا وقد مات في حداته السن فان والده صلى الله عليه وسلم صحيح الحفاظ
 صلاح الدين العلائى انه عاش من العمر نحو ثمان عشرة سنة ووالدته ماتت وهي في حدود

العشرين تقريرا ومثل هذا العمر لا يسع الفحص عن المطالب في مثل ذلك الزمان وحكم من
 لم تبلغه الدعوة انه يموت ناجيا ولا يعذب ويدخل الجنة قاله في سبيل النجاة (ولا تعذيب
 قبلها) أي البعثة (لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) بين لهم الحج ويعهد لهم
 الشرائع فقيه دليل على أن لا وجوب قبل الشروع (قال وقد أطبقت الأئمة الاشاعرة
 من أهل الأصول والشافعية من الفقهاء على أن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا)
 ويدخل الجنة قال السبكي هذا مذهب لا خلاف فيه بين الشافعية في الفقه والاشاعرة
 في الأصول ونص على ذلك الشافعي في الأتم والمختصر وبعده سائر الأصحاب فلم يشتر أحد منهم
 خلاف واستدلوا على ذلك بعدة آيات منها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهي مسئلة
 فقهية مقررة في كتب الفقه وهي فرع من فروع قاعدة أصولية متفق عليها عند الاشاعرة
 وهي قاعدة ~~شكر المنعم~~ وأنه واجب بالسمع لا بالعقل ومرجعها إلى قاعدة كلامية هي
 التحسين والتقبيح العقليين وانكارهما ما متفق عليه بين الاشاعرة كما هو معروف في كتب
 الكلام والأصول وأطبقت الأئمة في تقريرها بين القاعدتين والاستدلال عليهما بالجواب
 عن حجج المخالفين اطمنا باعظيها خصوصا امام الحرمين في البرهان والغزالي في المستصفى
 والمخول والبيضاوي في تعليقه والرازي في المحصول وابن السمعاني في القواطع
 والباقلاني في التقریب وغيرهم من أئمة لا يحصون كثرة وترجع مسئلة من لم تبلغه الدعوة
 إلى قاعدة ثانية أصولية وهي أن الغافل لا يكلف وهذا هو الصواب في الأصول لقوله تعالى
 ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ثم اختلفت عبارة الأصحاب فبين لم تبلغه
 الدعوة فأحسنها من قال انه ناج وأياها اختار السبكي ومنهم من قال على الفترة ومنهم من قال
 مسلم قال الغزالي والتحقيق أن يقال في معنى مسلم وقد مشى على هذا السبيل في والدي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من العلماء فصرحوا بأنهم ما لم تبلغهما الدعوة حكماء عنهم
 سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان وغيره ومشى عليه الابن في شرح مسلم وكان شيخنا شيخ
 الاسلام شرف الدين المناوي يقول عليه ويجب به اذا سئل عنهم ما قال وقد ورد في أهل
 الفترة أحاديث انهم موقوفون إلى أن يتخففوا يوم القيامة فمن أطاع منهم دخل الجنة ومن
 عصي دخل النار وهي كثيرة والمصحح منها ثلاثة الاول حديث الاسود بن سريع وأبي
 هريرة معا صرفوا أربعة يتخففون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئا ورجل أحمق ورجل
 هرم ورجل مات في فترة الحديث أخرجه أحمد وابن راهوية والبيهقي وصححه وفيه وأما
 الذي مات في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فبأ خدموا يتقهم لي طبعه فيرسل اليهم
 أن ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها صاحب بها والثاني
 حديث أبي هريرة موقوفاؤه ~~حكم~~ الرفع لأن مثله لا يقال من قبل الرأي أخرجه عبد
 الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم واسناده صحيح على شرط الشيخين
 والثالث حديث ثوبان مرفوعا أخرجه البزار والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط
 الشيخين وأقره الذهبي ورابع عند البزار وابن أبي حاتم عن أبي سعيد مرفوعا وفيه عطية
 العوفي وفيه ضعف إلا أن الترمذي يحسن حديثه خصوصا اذا كان له شاهد وهذا له عدة

شواهد كما ترى وخامس عند البرار وأبي يعلى عن أنس مرفوعا وسادس عند الطبراني
وأبي نعيم عن معاذ وسند كل منهما ضعيف والعمدة على الثلاثة الأولى الصحيحة قال وهذا
السبيل نقل حافظ العصر ابن حجر عن بعضهم أنه مشى عليه فمناجى فيه ثم قال والظن بأنه
صلى الله عليه وسلم كاهم الذين ما تروا في الفترة أن يطيعوا عند الامتحان لتقربهم عنه وذكر
الحافظ ابن كثير قضية الامتحان في والدينه صلى الله عليه وسلم وسائر أهل الفترة وقال منهم
من يجبب ومنهم من لا يجبب الا انه لم يقل الظن في الوالدين أن يجيبا ولا شك أن الظن أن
الله يوفقهما للاجابة بشفاعته كما روي تمام في فوائده بسند ضعيف عن ابن عمر أنه صلى الله
عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وأمتي الحديث وأخرج الحاكم وصححه عن
ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن أبيه فقال ما سألتهم اربي فيه طبعني فيها واني
لقاتم يومئذ المقام المحمود فهذا تلويح بأنه يرجي أن يشفع له ما في ذلك المقام ليوافقا لاطاعة
عند الامتحان وينضم الى ذلك ما أخرجه أبو سعد في شرف النبوة وغيره عن عمران مرفوعا
سألت ربي أن لا يدخل النار أحدا من أهل بيتي فأعطاني ذلك وما أخرجه ابن جرير عن ابن
عباس في قوله ولو سوف يعطيك ربك فترضا قال من رضى محمد صلى الله عليه وسلم أن
لا يدخل أحدا من أهل بيته النار فهذا الاحاديث يشهد بعضها بعضا لان الحديث الضعيف
اذا كثرت طرقه أفاد ذلك قوة كما تنقز في علوم الحديث وأمثلها حديث ابن مسعود فان
الحاكم صححه قال وهذا السبيل قديعة مغايرة للاول يعني انهم لم يبلغوها الدعوة كما مشيت
عليه هنا وفي الكتاب المطول لان مقتضى الاول الجزم بنجاسة من لم تبلغه الدعوة ودخوله
الجنة من غير توقف على الامتحان وقد يعتد مراد فالة كما مشيت عليه في مسالك الخلفاء
وفي الدرج المنيفة وفي المقامة السندسية وهو أقرب الى التحقيق ويكون معنى قولهم انه
ناج أي بشرط لا مطلقا وقولهم لا يعذب أي ابتداء كما يعذب من عانديل يجري فيه الامتحان
ويكون امتحانه في الآخرة منزلا منزلة بلوغه دعوة الرسل في الدنيا وعصيانه في الآخرة بمنزلة
مخالفته لارسل ويؤيد ذلك أن أبا هريرة روى حديث أهل الفترة استدل في آخره بالآية
التي استدل بها الأئمة على اتقاء التعذيب قبل البعثة ولفظه فيما أخرجه عبد الرزاق وابن
جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر الثلاثة من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن
أبيه عن أبي هريرة قال اذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الفترة والمعنوه والاصم والابكم
والشيوخ الذين لم يدركوا الاسلام ثم أرسل اليهم رسلا أن ادخلوا النار فيقولون كيف
ولم تأتوا رسل قالوا يا الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل اليهم فيطيعه من كان
يريد أن يطيعه ثم قال أبو هريرة اقرؤا ان شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ففهم رضى
الله عنه من الآية ما هو أعم من رسل الدنيا والرسول المبعوث اليهم يوم القيامة أن ادخلوا
النار ولا يستنكر هذا الفهم العظيم من مثله وعلى هذين السبيلين فالجواب عن الاحاديث
الواردة في الابوين بما يخالف ذلك انها وردت قبل ورود الآيات والاحاديث المشار اليها
فيما مر كما أجيب عن الاحاديث الواردة في أطفال المشركين انهم في النار بأنها قبل ورود
قوله تعالى ولا تزروا زورا أخرى وسائر الاحاديث المخالفة لتلك وقال بعض أئمة المالكية

في الجواب عن تلك الاحاديث الواردة في الابوين انها اخبار آحاد فلا تعارض القطاع وهو قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ونحوها من الآيات في معناها اقلت مع ضميمته ان أكثرها ضاعف الاسناد والصحيح منها قابل للتأويل الى هنا كلام هذا الامام اذا قالت حذام ولا تنقل طولات بنقله فكاه طائل ولا أكثر كثرت فكم رجعت منه بنائل (قال وقال الامام نضر الدين الرازي في كتابه أسرار التنزيل) اسم تفسيره ما يصرح بانهم ما كانوا على الخبيفة دين ابراهيم كما كان زيد بن عمرو بن نفيل وأضرابه وهو سبيل آخر ثالث في نجاتهم ما قاله قال (ما نصه قيل ان آزر لم يكن والد ابراهيم بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه منها ان آباء الانبياء ما كانوا كفارا) نشر يفالمقام النبوة وكذلك آتهاهم كما جزم به في الفوائد واستدل عليه بالاستقراء وذكر أدلة ذلك تفصيلا واجمالا (وبدل عليه) أي على ان آزر لم يكن والد ابراهيم (وجوه منها قوله تعالى الذي يرالحسين تقوم وتقلبك في الساجدين قيل معناه انه كان يتل نور من ساجد الى ساجد) من آدم الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم ولهذا يتضح قوله (قال) أي الرازي (ففيه دلالة) وانما قال فلا آية دلالة (على ان جميع آباء محمد كانوا مسلمين) والا فجزد انتقاله من ساجد الى ساجد لا يقتضي ذلك الجواز كونه في بعض أصوله (ثم قال) أشار الى انه حذف منه واقتضاه وحيث ينبغي القطع بأن والد ابراهيم ما كان من الكافرين أقصى ما في الباب أن يحتمل قوله تعالى وتقلبك في الساجدين على وجوه أخرى واذاوردت الروايات بالكل ولا منافاة بينها وجب حمل الآية على الكل ومتى صح ذلك ثبت ان والد ابراهيم ما كان من عبدة الاوثان (ومما يدل على ان آباء محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا مشركين قوله عليه الصلاة والسلام) فيمأرواه أبو نعيم عن ابن عباس (لم أزل أنقل من أصـلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات وقال تعالى انما المشركون نجس) واذا قيل ان فيهم مشركا نافي الحديث (فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركا) وقد ارتضى ذلك العلامة المحقق السنوسي والتلمساني محمدي الشافعا فقال لم يتقدم لوايديه صلى الله عليه وسلم شركا وكانا مسلمين لانه عليه الصلاة والسلام تنقل من الاصـلاب السكرية الى الارحام الطاهرة ولا يكون ذلك الا مع الايمان بالله تعالى وما نقله المؤرخون قلة حياء وأدب انتهى وهذا لازم في جميع الآباء وان قصرء على الابوين والالزم المحذور قال السيموطي وقد وجدت لكلام الرازي أدلة قوية ما بين عام وخاص فالعام مركب من مقدمتين احدهما ما انه ثبت في الاحاديث الصحيحة ان كل جد من أجداده صلى الله عليه وسلم خير قرنه كحديث البخاري بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه والثانية انه قد ثبت ان الارض لم تخل من سبعة مسلمين فصاعدا يدفع الله بهم عن أهل الارض أخرج عبد الرزاق وابن المنذر بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي قال لم يزل على وجه الدهر سبعة مسلمون فصاعدا فلولا ذلك هلكت الارض ومن عليها وأخرج أحمد في الزهد والخلال في كرامات الاولياء بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس قال ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الارض واذا قرنت بين هاتين المقدمتين أنتج ما قاله الامام لانه ان كان كل جد من أجداده

من جملة السبعة المذكورين في زمانه فهو المدعى وان كانوا غيرهم لزم أحد أمرين إما أن يكون غيرهم خير منهم وهو باطل لمخالفته الحديث الصحيح وإما أن يكونوا خيرا وهم على الشرك وهو باطل بالإجماع وفي التنزيل ولعبد مؤمن خير من مشرك فثبت أنهم على التوحيد ليكونوا خيرا أهل الأرض في زمانهم وإما الخاص فأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال ما بين نوح إلى آدم من الآباء كانوا على الإسلام وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والبخاري والحاكم وصححه عن ابن عباس قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلقوا فبعث الله النبيين قال وكذلك هي في قراءة عبد الله كان الناس أمة واحدة فاختلقوا وفي التنزيل حكايته عن نوح رب اغفر لي ولوالدي ولن دخل بيتي مؤمنا وسام بن نوح مؤمن بنص القرآن والإجماع بل ورد في أثره نبي وولده ارفخشذ صرح بإيمانه في أثر عن ابن عباس أخرجه ابن عبد الحكم في تاريخ مصر وفيه أنه أدرك جده نوحا ودعاه أن يجعل الله الملك والنبوة في ولده وروى ابن سعد من طريق الكلبي أن الناس ما زالوا يابل وهم على الإسلام من عهد نوح إلى أن ملكهم غروذ فدعاهم إلى عبادة الاوثان وفي عهد غروذ كان ابراهيم وآزر وأما ذرية ابراهيم فقد قال تعالى وإذا قال ابراهيم لأبيه وقومه انني براء مما نعبدون الا الذي فطرني فإنه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه أخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ومجاهد في الآية انها لا اله الا الله باقية في عقب ابراهيم وأخرج عن قتادة في الآية قال شهادة أن لا اله الا الله والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولها من بعده وقال تعالى وإذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد الآية أخرج ابن جرير عن مجاهد فيها قال فاستجاب الله لابراهيم دعوته في ولده فلم يعبد أحدا من ولده صنما بعد دعوته وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة أنه سئل هل عبد أحد من ولد اسمعيل الا صنم قال لا لم تسمع قوله واجتنبني وبني أن نعبد الاصنام قبل فكيف ما دخل ولد اسمعيل وسائر ولد ابراهيم قال لا لانه دعا اهل البلد أن لا يعبدوا اذ أسكنهم آياه فقال اجعل هذا البلد آمنا ولم يدع لجميع البلدان بذلك فقال واجتنبني وبني أن نعبد الاصنام فيه وقد خص أهله وقال ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي قال فلن تزال من ذرية ابراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله وقد صحت الاحاديث في البخاري وغيره وتطافرت نصوص العلماء بأن العرب من عهد ابراهيم على دينه لم يكفرا أحد منهم إلى ان جاء عمرو بن عامر الخزاعي وهو الذي يقال له عمرو بن لحي فهو أول من عبد الاصنام وغير دين ابراهيم وكان قريبا من كنانة جد النبي عليه السلام ثم ساق أدلة تشهد بأن عدنان ومعدا وربيعة ومضر وخزاعة وأسدا والباس وكعبا على ملة ابراهيم ثم قال فتخلص من مجموع ما سقناه ان اجدادهم من آدم إلى كعب وولده مرة صرح بإيمانهم الا أرفقانه مختلف فيه فان كان والد ابراهيم فإنه يستثنى وان كان عمه كما هو أحد القولين فهو خارج عن الاجداد وسلب سلسله النسب وبقي بين مرة وعبد المطلب أربعة لم أطق فيهم بنقل وعبد المطلب فيه خلاف حكاه السهيلي عن المبعودى والاشبهه فيه انه لم يبلغه الدعوة وإلى

هذا أشار الحافظ شمس الدين بن ناصر الدمشقي فقال

تنقل أحمده نورا عظيما * تلاقى جباه الساجدين

تنقل فيهم قمرنا فقمنا * الى ان جاء خير المرسلينا

انتهى كلامه في سبيل النجاة وذكر في الفوائد أدلة تشهد بأن عبد المطالب كان على الخليفة
والتوحيد وكذا في الدرج المنبئة وزاد وفيه قول ساقط ان الله أحياه حتى آمن به صلى الله
عليه وسلم حكاه ابن سديد الناس وغيره وهو مردود لا عرفه عن أحد من أئمة السنة انما
يحكى عن بعض الشيعة وهو قول لا دليل عليه ولم يرد فيه قط حديث لا ضعيف ولا غيره انتهى
وأغرب المصنف قبحاً من كلام الامام بقوله (كذا قال) الرازي (وهو متعقب بأنه
لادلالة في قوله تعالى وتقلب في الساجدين على ما) الذي (ادعاه) الحمال انه (قد ذكر
البيضاوي) ما يعارضه (في تفسيره ان معنى الآية وترددك في تصفح) تأمل (أحوال
المتعبدين) في العبادة بجنتك عنما مرة بعد أخرى مأخوذ من تصفحت الكتاب اذا قلبت
وجوه أوراقه لينظر اليها (كما روى انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة يبيت
أصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير) جمع زبور
بضم الزاي أي الديابير (لما سمع لها من دندتهم) أصواتهم الخفية ومما موصول والعائد
مخدوف ومن دندتهم بيان لما أي للأصوات التي سمعها (بذكر الله تعالى) وهذا التعقب
بيت العنكبوت اذ ليس في كلام البيضاوي نفي لغير ما ذكره من التفسير ولا حكاية اجماع
عليه بل ذكر بعده تفسير آخر ان المراد بهم المصلون والرازي أيضا لم ينق غير التفسير الذي
ذكره بل قال أقصى ما في الباب حل الآية على وجوه أخرى لا منافاة بينها فتعقبه بأحد
تفسير اعترف هو بها وأشار الى الجمع بينها مما لا يليق تسطيعه على ان ما فسره الرازي هو
الاولى بالقبول فقد أخرج ابن سعد والبخاري والطبراني وأبو نعيم عن ابن عباس في قوله تعالى
وتقلب في الساجدين قال من نبي الى نبي ومن نبي الى نبي حتى أخرجتك نبيا ففسر تعقبه
في الساجدين بتعقبه في أصلاب الانبياء ولومع الوسائط قال في الفوائد وحل الآية على
أعمم منهم وهم المصلون الذين لم ير الوافي ذرية ابراهيم أوضح لانه ليس في أجده صلى الله
عليه وسلم أنبياء بكثرة بل اسمعيل وابراهيم ونوح وشيث وآدم وادريس في قول انتهى
(وقد ورد النص بأن ابا ابراهيم عليه الصلاة والسلام مات على الكفر كما صرح به
البيضاوي وغيره) عن استروح وتساهل وذكر ما زعم انه الص بقوله (قال تعالى) وما
كان استغفار ابراهيم لايه الا عن موعدة وعدها اياه (فلما تبين له انه عدو لله) بالموت على
الكفر أو أوحى اليه انه لن يؤمن ذكرهما البيضاوي واقصر الجلال على الاول (نبرأ
منه) وترك الاسـ متغفاره واستشعر نقض قوله النص بأنه ليس نصا لان العرب تسمى العلم أبا
ويبلغهم جاء القرآن فقال (وأما قوله انه كان حمدا) وفيه انه لم يقله بل نقله وهو امام ثبت حجة
في النقل ثم قد وجد عن السلف (فعدول عن الظاهر من غير دليل) بل دليله كالشمس فقد
صرح الشهاب الهيثمي بأن أهل الكتابين والتسار يخ أجمعوا على انه لم يكن أباه حقيقة
وانما كان عمه والعرب تسمى العم أبا كما جزم به الفخر في القرآن ذلك قال تعالى واله أبانك

ابراهيم واسماعيل مع انه عم يعقوب بل لولم يجمعو على ذلك وجب تأويله بهذا جمعا بين
 الاحاديث قال وأما من أخذ بظاهره كما يضاوي وغيره فقد استروح وتساهل انتهى وقال
 في الدرج المنيفة الا رجح ان أزعج ابراهيم كما قال الرازي لا أبوه وقد سبقه الى ذلك جماعة
 من السلف فروي ثلثا لاسانيد عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج والسدي قالوا ليس آزر
 أب ابراهيم انما هو ابراهيم بن نوح ووقفت على أثر في تاريخ ابن المنذر صرح فيه بأنه عمه
 انتهى وبه تعلم ما تحامل به بعض المتأخرين جدا لخطأ من قال انه عمه وزعم انه تبع الشيعة
 وانه مخالف للكتاب والسنة وأهلها وغيرهم وزعم اتفاق المفسرين وغيرهم على ان والده
 ابراهيم كان كافرا وانما الخلاف في اسمه وأطال في بيان ذلك بما لا طائل نفعه وحاصله انه
 احتجاج فقيه مجمل النزاع ومخطئته هي الخطأ وحصره القول به للشيعة هو من قول أبي
 حيان انهم الرافضة ويأتي رده ولادخل للرخص ولا للتشيع في ذلك وزعمه الاتفاق باطل
 كيف وقد قال أولئك السلف انه عمه وحكاه الرازي ونقله حافظ السنة في عصره وأقره
 وأيده بما لا محيص عنه ان في ذلك عبرة لاولي الابصار (وأجلب صاحب العقائق) عن
 احتجاج الرازي بالآية (أنهم كانوا ساجدين بعضهم للصمد) الذي لا خوف له
 أو المقصود في الخواج على الدوام سبحانه وتعالى (وبعضهم للصنم) كذا رأيت هذا
 الجواب في بعض نسخ المتن العتيقة وأكثر ما سبق طه وهو لا يساوي فلسا ولا ينبغي كتبه
 فان سياق الآيات لا متضمن على النبي صلى الله عليه وسلم وإطلاع ربه على تنقله حالا
 وما ضيا فكيف يليق أن يمتن عليه بأنه رأى قلبه في بعض آباءه الساجدين للصنم ان هذا الجود
 عظيم (ونقل أبو حيان في البحر عند تفسير قوله تعالى وتقلبك في الساجدين أن الرافضة
 هم القائلون أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين مستسلمين بقوله تعالى وتقلبك
 في الساجدين وبقوله عليه الصلاة والسلام لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين انتهى)
 ومراحده من نقله تقوية تعقبه على الرازي وقد عترض به وشدد عليه التكرار الشهاب الهيمتي
 فقال وقول بعضهم نقل أبو حيان الخ سوء تصرف منه لأنه أعنى ناقل هذا الكلام عن أبي
 حيان لو كان له أدنى مسكة من علم أو فهم لتعقب قوله ان الرافضة هم القائلون بذلك وقال له
 هذا الحصر باطل منك أيما النحوى البعيد عن مدارك الأصول والفروع كيف والأئمة
 الأشاعرة من الشافعية وغيرهم على ما مر التصريح به في فحاة سائر آياته صلى الله عليه وسلم
 كعبية أهل الفترة قالوا كنت ذا المام بذلك لما حصرته نقله عن الرافضة وزعمت انهم
 المستدلون بالآية والحديث وهذا الفخر من أكبر أئمة أهل السنة قد استدل بهم ما ونقل ذلك
 عن غيره فليترك أيما الناقل عن أبي حيان سكت عن ذلك ووقفت عرضه وعرضك من رشق
 سهام الصواب فيهما انتهى وقد وافقه على الاستدلال بالآية لهذا المعنى المأورد من
 أئمة الشافعية ونأهيك بهم ما لم أجد المصنف تعقبه بأحد من قبل أخذك الجواب عنها واحدا
 واحدا مقصدا لإفقه علمت أنا سلفنا لك عنها جوابين انما الخبر آحاد فلا تعارض القاطع
 كقوله وما كنا معاذين حتى نبعث رسولا مع ضعف أكثرها وقبول صحيحها للتأويل وانها
 منسوخة بما ورد في الآيتين مما يخالفها فلا تغفل فقال (وقد روى) محمد (بن جرير) بن

يزيد بن كثير الامام الحافظ الفرد أبو جعفر الطبري أحد الاعلام المجتهد المطلق صاحب
التصانيف المتوفى سنة عشر وثلثمائة (عن علقمة بن مرثد) بفتح الميم وسكون الراء وفتح
الثلثة الحضرمي أبي الحرث الكوفي الثقة (عن سليمان بن بريدة) بن الحبيب الاسلمي
المروزي قاضيها الثقة المتوفى سنة خمس ومائة عن تسعين سنة (عن أبيه) بريدة بن
الحبيب بجاء وصادمه مسلمين مصغر قال الغساني وصحف من قاله بجاء ومجبة (ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة) سنة الفتح كما رواه ابن سعد وابن شاهين من هذا الوجه
(أني رسم قبر) أثره لا يسمو صورته (جلس اليه) عنده (فجعل يخاطب) بكسر الطاء
وفي حديث ابن مسعود فتنناجاه طويلا (ثم قام مستعبرا) بموحدة جاري الرفع (فقلنا
يا رسول الله انارأيانا ما صنعت قال اني استأذنت ربي في زيارة قبر أمتي فأذن لي ثم استأذنته
في الاستغفار لها فلم يأذن لي فإرؤى بايكا أكثر من يومئذ) ورواه ابن سعد وابن شاهين
عن بريدة بن حصوه وابن جرير من وجه آخر عنه بلفظ لما قدم مكة وقف على قبر أمة حتى سخنف
عليه الشمس رجاء أن يؤذن له فبدت تغفر لها فنزلت الآية قال السيوطي وله علمتان مخالفتاه
الحديث الصحيح في نزول الآية في أبي طالب والثانية قال ابن سعد في الطبقات هذا غلط
ليس قبرها بمكة قبرها بالابواء انتهى وبأني قريبا للجواب عن عدم الاذن في الاستغفار وعن
البكاء (وروي ابن أبي حاتم) الامام الحافظ النافذ عبد الرحمن ابن الحافظ الكبير محمد بن
ادريس بن المنذر بن داود الزازي الحنظلي التميمي الثقة الزاهد الذي يعتد في الابدال البحر
في العلوم ومعرفة الرجال كسماه الله بهاء نور يسر به من نظرائه مات في محرم سنة سبع
وعشرين وثلثمائة (في تفسيره) وكذا الحاكم (عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أوما) أشار (الى المقابر) انه يريد الذهاب اليها (فاتبعناه فجاء حتى
بمس الى) جانب (قبر منها) وفي رواية الحاكم خرج ينظر في المقابر وخرجنا معه فأمرنا
بجلسنا ثم تخطى القبر ورحق انتهى الى قبر منها (فتناجاه طويلا ثم بكى) وفي رواية الحاكم
ثم ارتفع لمحبيه بايكا (فبكينا البكاء ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعا
ثم دعانا فقال ما أبكناكم فقلنا بكينا البكاء) وفي رواية الحاكم ثم أقبل البينا فقلنا عرف فقال
يا رسول الله ما الذي أبكناك فقد أبكنا وأفرغنا فجاء فجلس البينا فقال أفزعكم بكائي قلنا نعم
(فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر أمة) زاد الحاكم بث وهب (واني استأذنت ربي
في زيارتها فأذن لي واني استأذنته في الدعاء) وفي رواية الحاكم في الاستغفار لها (فلم يأذن
لي وأنزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي
فاخذني ما يأخذ الولد للوالد) من الرقة والشفقة قال الحاكم هذا حديث صحيح وردّه
الذهبي في اختصار المستدرک بأن فيه أيوب بن هاني ضعفه ابن معين قال السيوطي فهذه
علة تقدم في صحته والعجب من الذهبي كيف صححه في الميزان اعتمادا على تصحيح الحاكم مع
انه خالفه في محتصره قال وله علة ثانية هي مخالفتها في البخاري وغيره من أن هذه الآية
نزلت بمكة عقب موت أبي طالب واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم له ووردت أحاديث أخر
في الترمذي وغيره فيها سبب غير قصة آمنة فان كان الذهبي رد حديث الاحياء لمخالفتها

هذا الحديث فهو هذا الحديث يرذل مخالفة المقطوع بصحته في صحيح البخاري وغيره انتهى
(ورواه الطبراني من حديث ابن عباس) بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قبل من
غزوة واعتمر هبط من ثنية عسفان فنزل على قبر أمه فذكر نحو حديث ابن مسعود وفيه نزول
الآية قال السيوطي وله علمان مخالفة الحديث الصحيح كما سبق واسناده ضعيف ثم قال فبان
بهذا أن طرق الحديث كلها له لولة خصوصاً قصة نزول الآية الناهية عن الاستغفار
لأنه لا يمكن الجمع بينهما وبين الأحاديث الصحيحة في تقدم نزولها في قصة أبي طالب وغيره وأصح
طرق هذا الحديث ما أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين عن بريدة ان النبي صلى الله
عليه وسلم زار قبر أمه في ألف مقنع فمارى بأكأ كثر من يومئذ هذا القدر لعله وليس
فيه مخالفة لشيء من الأحاديث ولا نهى عن الاستغفار وقد يكون البكاء لمجرد الرقة التي
تحصل لزيارة الموقى من غير سبب تعذيب وفحواه انتهى والحافظ ابن حجر لما أبدى احتمالاً ان
لنزول الآية سبعين متقدماً وهو أمر أبي طالب ومتأخراً وهو أمر أمه رده بأن الأصل عدم
تعارض النزول ثم لا يشك بأن موت أبي طالب قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين وبراءة من
أواخر ما نزل بالمدينة لأن هذه الآية مستثناة من كون السورة مدنية كما نقله في الاثنان
عن بعضهم وأقره فلا حاجة لجواب الطيبي ونحوه بجواز أنه صلى الله عليه وسلم كان يستغفر
له الى نزولها فإن التشديد مع الكفار انما ظهر في هذه السورة لأنه مجزئ تجوز بمعنى على أن
جميع السورة مدني (وفي مسلم) من حديث أبي هريرة مرفوعاً (استأذنت ربي أن
أستغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فإنها تذكر
الآخرة) وكذا رواه ابن ماجه الا انه قال فأنما تذكر كم الموت فهذا حديث صحيح معارض
لحديث أحيائهم ما وكلام الرازي وهذا الذي أراد المصنف أو رده في الفوائد بطريق
السؤال فقال كيف قررت أنها كانت موحدة في حياتها ومتخفة وهذا الحديث في أنه
استغفر لها فلم يؤذن له وقوله في الحديث الآخر أمي مع أمكم يؤذنان بخلاف ذلك وهبك
أجبت عنهم أفيما يتعلق بحديث الأحياء بأنهم مائة قد ماتوا في التاريخ وذلك متأخر وكان
ناسخاً لما تقول في هذا فإن الموت على التوحيد يبقى التعذيب البتة وأجاب بأن حديث
عدم الأذن في الاستغفار لا يلزم منه الكفر بدليل أنه صلى الله عليه وسلم كان ممنوعاً في أول
الاسلام من الصلاة على من عليه دين لم يترك له وفاء ومن الاستغفار له وهو من المسلمين وعلل
بأن استغفاره محباب على الفور فن استغفر له وصل عقب دعائه الى منزله في الجنة والمديون
محبوس عن مقامه حتى يقضى دينه كما في الحديث فقد تكون أمه مع كونها متخفة كانت
محبوسة في البرزخ عن الجنة لامور أخرى غير الكفر اقتضت أن لا يؤذن له في الاستغفار الى
أن أذن الله له فيه بعد ذلك قال وأما حديث أمي مع أمكم على ضعف اسناده فلا يلزم منه
كونها في النار بل جواز أنه أراد بالمعية كونها معها في دار البرزخ وأغبر ذلك وعبر بذلك تورية
وايها ما تطيبها لقلوبهم ما قال وأحسن منه أنه صدر ذلك منه قبل أن يوحى اليه أنهم من أهل
الجنة كما قال في تبع لأدري تبعاً لعينا كان أم لا أخرجه الحاكم وابن شاهين عن أبي هريرة
وقال بعد أن أوحى اليه في شأنه لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم أخرجه ابن شاهين في الناسخ

والمنسوخ عن سهل وابن عباس فكأنه أول لم يوح اليه في شأنها بشئ ولم يبلغه القول الذي
قالته عند موتها ولا تذكرة فأطلق القول بأنها مع أمهم ما جرى على قاعدة أهل الجاهلية ثم
أوحى إليه أمرها بعد ويؤيد ذلك أن في آخر الحديث نفسه ما سألتهم اربى قال ويمكن
الجواب عن الحديثين بأنها كانت موحدة غير أنهم لم يبلغها شأن البعث والنشور وذلك أصل
كبير فأحياها الله له حتى آمنت بالبعث ويجمع ما في شريعتيه ولذا أنا حر احياؤها الى حجة
الوداع حتى تمت الشريعة ونزل اليوم أكملت لكم دينكم فأحييت حتى آمنت بجميع
ما أنزل عليه قال وهذا معنى نفيس بليغ (قال القاضي عياض بكاءه عليه السلام) ليس
لتعذيبها انما هو أسف (على ما فاتها من ادراك ايامه والايمان به) وقد رحم الله تعالى
بكاءه فأحياها له حتى آمنت به وما أطف هذه العبارة من القاضي فانها صريحة في أن
البكاء انما هو ليكونها لم تحضر في هذه الامة لاله كونهما على غير الخليفة
(وفي مسلم أيضا) وأبي داود كلاهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس (أن
رجلا) هو أبو رزين العقيلي "فما قاله ابن أبي خزيمة أو حصين بن عبيد والد عمران فيما ذكره
ابن رشد وتلقب البرهان الا قول بأن والد أبي رزين أسلم واسمه عامر بن صبرة (قال يارسل
الله أين أبي قال في النار) وفي مسند أحمدان أبو رزين سأل عن أمه أين هي فقال كذلك
وجع البرهان بأنه سأل عن أبيه مرة وعن أمه أخرى وبنا كد ما قدمه أن أباه أسلم (فلما قضا)
بقاف قفا مخففة أى انصرف عنه وولى بأن جعل قفا الى جهة صلي الله عليه وسلم
ولا يرد أن قفا انما هو معنى تبع على مقتضى الصحاح لانه هنا بمعنى اتبع الجهة التي جاء منها
منصرفا اليها ومن لازمها توليه عن المصطفى (دعاء فقال ان أبي وأباك في النار) فهذا
صريح في رد حديث الاحياء وكلام الرازي ومن قال انما أهل فترة لم يبلغهم دعوة
والجواب انه منسوخ بالآيات والاحاديث الواردة في أهل الفترة وأراد بأبيه عمه أبا طالب
لان العرب تسمى العم أبا حقيقة لانه ربه والعرب تسمى المربي أبا وأنه خبر آحاد فلا يعارض
القاطع وهو نص وما كان معاذين حتى نبعث رسولا واسم يظهر في شرح الهمزية الشافعي فلم يتم
مراد المصنف من سوجه على أن حديث مسلم هذا كما قال السيوطي "لا يصلح للاختصاص به
فانه انفرده عن البخاري وفي افراده أحاديث تكلم فيها يوشك ان هذا منها وذلك أن بابنا
وان كان اماما ثقة فقد ذكره ابن عسدي في الضعفاء وقال وقع في أحاديثه تكرة من الرواة
عنه لانه روى عنه ضعفاء وقد أعل السهيلي هذا الحديث بأن معمر بن راشد في روايته
عن ثابت عن أنس خالف حماد فلم يذكر أن أبي وأباك في النار بل قال اذا هربت بقبر كافر
فبشره بالنار وهو كما قال معمر أثبت في الرواية من حماد لانفاق الشيعين على تحريج
حديثه ولم يتكلم في حفظه ولم ينكر عليه شئ من حديثه وحماد وان كان اماما عالما عابدا
فقد تكلم جماعة في روايته ولم يحترج له البخاري شئ في صحيحه وما خرجه مسلم في الاصول
الامن حديثه عن ثابت وأخرجه في الشواهد عن طائفة صرح به الخاكم في المدخل وقال
الذهبي "حماد ثقة له أو هام ومنا كبر كسيرة وكانوا يقولون انما دس في كنبه من ريبه ابن
أبي العوجاء وكان حماد لا يحفظ فحدث بها فوهم ومن ثم لم يحترج له البخاري تخديث معمر

أثبت وقد وجدناه ورد بمثل رواية معمر عن ثابت عن أنس من حديث سعد بن مالك ومن حديث ابن عمر أخرج البيهقي والبخاري والطبراني في الكبير بسند رجاله رجال الصحيح عن سعد بن أبي وقاص أن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أين أبي قال في النار قال فأين أبوك قال حينما مرت بقبر كافر فبشره بالنار زاد الطبراني والبيهقي فأسلم الأعرابي بعد فقال لقد كافى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعباً ما مرت بقبر كافر إلا بشرته بالنار وروى ابن ماجه عن ابن عمر قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أبي كان يصل الرحم وكان فأتى هو قال في النار فكانت له وجد من ذلك فقال أين أبوك أنت فقال حينما مرت بقبر كافر فبشره بالنار فأسلم الأعرابي بعد فقال لقد كافى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعباً ما مرت بقبر كافر إلا بشرته بالنار فبين أن السائل أعرابي وهو مظنة خشية الفتنة والردة والمصطفى كان إذا سأل أعرابي وخاف من إفصاح الجواب له فتنه واضطراب قلبه أجابه بجواب فيه تورية وإيهام وهذا كذلك إذا لم يصريح فيه بالأب الكريم إنما قال حينما مرت الخ وهذا جله لا تدل بالمطابقة على ذلك فكره صلى الله عليه وسلم أن يفصح له بحقيقة الحال ومخافة آيئه لآيئه في المحل الذي هو فيه خشية ارتداده لما جبلت عليه النفوس من كراهة الاستئثار عليها ولما كانت عليه العرب من الجفاء وغلظ القلوب فأورد له جواباً موهماً تطميناً لقلبه فتعين الاعتماد على هذا اللفظ وتقديعه على غيره وقد أوضح الزيادة بلا شك أن هذا اللفظ العام هو الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الأعرابي بعد أسلامه أمر مقتضيه بالامتنان فلم يسعه الامتنان ولو كان الجواب باللفظ الأول لم يكن فيه أمر بشئ البتة فعلم أنه من تصرف الرواة وأن هذه الطريق في غاية الاتقان ولذا قال بعض الحفاظ لو لم نكتب الحديث من ستين وجهاً ما علمناه أي لاختلاف الرواة في إسنادها وألفاظها فهذا الحديث معمل من هذه الحثية وليس ذلك قدحاً في صحته من أصله بل في هذه اللفظة فقط ثم لو فرض اتفاق الرواة على لفظ مسلم كان معارضاً بالدلالة القرآنية والدلالة الواردة في أهل الفترة والحديث الصحيح إذا عارضه أدلة أخرى وجب تأويله وتقديم تلك الأدلة عليه كما هو مقر في الأصول انتهى ملخصاً وقد تقدم تأويله فان قيل حيث قررت أن أهل الفترة لا يقضى عليهم بشئ حتى يتخبروا فكيف حكم صلى الله عليه وسلم على أبي السائل بأنه في النار أجاب السيوطي بجواز أنه بعض عند الامتحان وأوحى إليه بذلك فحكم بأنه من أهل النار وبأن حديثه متقدم على أحاديث أهل الفترة فيه ~~مكون~~ منسوخاً وبجواز أنه عاش حتى أدرك البعثة وبلغه وأصر ومات في عهده وهذا لا عدوله البتة انتهى وفي الثالث نظر لانه لو كان كذلك لما كان اسؤله عن الأب الكريم وجه إذا الفرق لا ثم لأن أباه بلغته البعثة والأب الشريف لم تبلغه اللهم إلا أن يجاب بأن الأعرابي فهم أنه لا يكتفى بلوغ البعثة حتى يشاهد النبي ولا ينكر هذا منه لانه لم يكن حينئذ تفقه في الدين بل لم يكن أسلم كما صرح به في حديث سعد بن عمر (قال النووي فيه) أي حديث مسلم فإداه (أن من مات على الكفر فهو في النار ولا ينفعه قرابة المقربين) قال السيوطي ينبغي عندي أن النووي أراد الحكم على أبي السائل وكلامه ساكت عن

الحكم على الاتب الشريف (وقبه) أيضا فائدة (أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان فهو في النار) ووجه استقادة هذا انه أن أبا الاعرابي كان في الفترة بدليل سؤاله عن الاتب الكريم (وليس في هذا مأخذ قبل بلوغ الدعوة فان هؤلاء كانت بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره من الانبياء) وهذا خلاف ما أطبقت عليه الاشاعرة من أهل الكلام والاصول والشافعية من أن أهل الفترة لا يعذبون كما تقدم بسطه وقد رد السبوطي كلام النووي هذا بما حصله انا لو اعتبرنا مطلق وجود بعثة الانبياء لاستحال وجود من لم تبلغهم الدعوة اذ ما من فترة الا وقبلها نبي الى آدم وهو أول الانبياء واستقطت الاحاديث والآثار الواردة في أهل الفترة بأسرها على كثرتها وصحتها والحكم عليهم أجمعين بأنهم في النار من غير امتحان وفي هذا الغناء ورد للاحاديث الصحيحة بلا دليل كيف وفي حديث ثوبان اذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوثانهم على ظهورهم وذكريمة الحديث في الامتحان فهذا نص في المسئلة وأدال يمكن أهل الفترة هم الذين لم تبلغهم الدعوة فليت شعري من هم وهل يمكن أن يوجد في الارض من لم يبلغه أن الله بعث نبيا من لدن آدم وبعثة أنبياء الله ووقائعهم مع أممهم واهلها كانتهم مشهورة ولو لم يكن الا بعثة نوح واقامته ألف سنة والطوفان الذي غرق أهل الارض جميعا لكن في أن العرب ما كانوا مكافين بشريعة ابراهيم ولا غيره كما دلت عليه الاحاديث وبه صرح القرآن قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى وهذا كتاب أنزلناه مبارك الآيتين أخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد قال الطائفتين اليهود والنصارى خاف أن تقول قريش انتهى وحكي في شرح الهزبية الاتفاق على أن العرب ما كانوا مكافين بشريع أحد ورثه كلام النووي هذا وكلام الرازي الذي ذكره المصنف بقوله (وقال الامام غفر الدين من مات مشركا فهو في النار وان مات قبل البعثة لان المشركين كانوا قد غيروا) الملة (الحنيفية) أي المائلة الى الحق (دين ابراهيم) بدل من الحنيفية (واستبدلوا بها الشرك) أي أخذوه بدلها فالباء داخله على المتروك وقول الشارح على المأخوذ سبق قلم لان مادة استبدل وتبدل انما تدخل الباء فيها على المتروك كقوله تعالى أن تبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل (وارتكبوه وليس معهم حجة من الله به ولم يزل معلوما من دين الرسل كلهم من أولهم الى آخرهم قبح الشرك والوعيد عليه) باللعذيب (في النار) وأخبار عقوبات الله عليه (لا هله متداولة بين الامم قرنا بعد قرن فقه الحجة البالغة) التامة (على المشركين في كل وقت وحين ولو لم يكن الا ما فطر الله عباده) أي خلقهم مستقلين (عليه من توحيد ربوبيته وأنه يستحيل في كل فطرة وعقل) عطف تفسير (أن يكون معه اله آخر) أي أنه خلقهم قابلين لذلك وجواب لو محذوف أي لكنني ذلك في الحجة (وان كان سبحانه وتعالى لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها) لان الصحيح أن الايمان انما يجب بالشرع لا بالعقل فهم وان أدركوا بعقولهم لكن لا يعذبهم على عدم الجري على مقتضى ما أدركوه (فلم تزل دعوة الرسل الى التوحيد في الارض معلومة لاهلها فان شرك) بعبادة الاوثان (مستحق للعذاب في النار لخالفته دعوى الرسل وهو

مخلد فيها دائماً) لكن بعد الامتحان فن عصى خلد فيها ومن أطاع في الجنة كما صرح
 به الاحاديث وان كانت عبارته لا تؤدى ذلك (كخلود أهل الجنة في الجنة انتهى) كلام
 الرازي (وقد تعقب العلامة أبو عبد الله) محمد بن خلف (الأبني من) أجل علماء
 (المالكية) المتأخرين أخذ عن ابن عرفة واشتهر في حياته بالمهارة والتقدم في العلوم
 وكثرة تقدمه لشيخه مشافهة ورجع اليه كما قال أحمد بابا في ذيل الطبقات وقال الحافظ
 في التبصير الأبني بالضم منسوب الى آية من قرى تونس عصرينا بالمغرب محمد بن خلف
 الأبني الأصولي عالم المغرب بالمعقول سكن تونس انتهى (فيما وضعه على صحيح مسلم) يعني
 شرحه المسمى بالكمال (قول النووي الماضي وفيه أن من مات في الفترة على
 ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان في النار الخ بما معناه تأمل ما في كلامه من التنافي
 فان من بلغتهم الدعوة ليسوا بأهل فترة) وهو قد صرح أولاً بأنهم أهل فترة فهو تناقض (لان
 أهل الفترة هم الامم الكافية بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الا قبل ولا أدركوا الثاني
 كالأعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى عليه السلام ولا لقوا النبي) محمد (صلى الله عليه
 وسلم) وأجيب عن التنافي بأن النووي كمن وافقه وان كان مرجوحاً يكتفي في وجوب
 الايمان على كل أحد بلوغه دعوة من قبله من الرسل وان لم يكن مرسل الله وانما يتأني
 التنافي لو ادعى أن الخليل وغيره أرسلوا اليهم وهو لم يتدع ذلك (والفترة بهذا التفسير تشمل
 ما بين كل رسولين كالفترة) التي (بين نوح وهود) لكن الفقهاء اذا تكلموا في الفترة
 وأطلقوا (انما يعنون) الفترة (التي بين عيسى وبيننا عليه الصلاة والسلام وذكر) أي
 روى (البخاري عن سلمان) الفارسي موقفاً عليه (انها كانت ستمائة سنة) قال ابن كثير
 وهو المشهور وقال قتادة خمسمائة وستون والسكبي وأربعون وغيرهما أربعة مائة (ولما
 دلت القواطع) القرآنية فحو أن تقولوا انما أنزل الكتاب وما كذا معذنين حتى نبعث
 رسولا (على انه لا تعذيب حتى تقوم الساعة) بعثت الرسل (علمنا انهم غير معذنين) اذا يجب
 ايمان ولا يهرم كفر (فان قلت) يرد على هذا انه (قد صحت أحاديث بتعذيب بعض
 أهل الفترة كحديث) البخاري ومسلم عن أبي هريرة مرفوعاً (رأيت عمرو بن لحي) بضم
 اللام وفتح الحاء المهملة وشدة الهمزة وفي رواية لهما أيضاً رأيت عمرو بن عامر الخزاعي قال
 عياض والمعروف في نسبه الاول وأجاب الأبني أخذ من كلام ابن عبد البر والسهيلي
 بأن عامراً اسم أبيه ولحقى لقب عرف به قال وكونه خزاعياً لا ينافي انه من ولد الياس بن
 مضر لان خزاعة من مضر ومضر أبو خزاعة وعز والشارح لكتاب المناقب من البخاري عمرو
 ابن عامر الخزاعي سبق قلم فالذي فيه انما هو الخزاعي وضبطه المصنف في شرحه بضم الحاء
 وفتح الزاي المخففة وبالمهملة (بحر قصبه) قال النووي بضم القاف وسكون الصاد قال
 الا كثرون يعني أمعاءه (في النار) بقية الحديث وكان أول من سبب السابية (و) كحديث
 مسلم والامام أحمد عن جابر مرفوعاً في حديث أوله يا أيها الناس ان الشمس والقمر آياتان
 من آيات الله فذكر الحديث وفيه و(رأيت صاحب الحجج في النار) وزان مقود خشبة
 في طرفها اعوجاج مثل الصولجان قال ابن دريد كل عود معطوف الرأس فهو محجن والجمع

الحاجن قاله المصباح (وهو الذي يسرق الحاج) أي متاعه (فيحتمل فاذا بهصر) بضم
 الصاد وتكسر أي علم (به) أحد فالضعيف في به لصاحب وفي بهصر للحاج أي جنسه (قال انما
 تعلق فيحتمل) لينبني عن نفسه السرقة ولفظ الحديث عند أحد ومسلم ورأيت فيها صاحب
 الحنبلين يجترق صبه في النار كان يسرق الحاج فيحتمل فان فطن به قال انما تعلق فيحتمل وان غفل
 عنه ذهب به (أجيب بأجوبة أحدها انها أخبار آحاد) انما تقيدهم الظن (فلا تعارض
 القطع) بأنهم غير معذبين وهو القرآن فوجب تقديمه عليها وان صحت (الثاني قصر
 التعذيب على هؤلاء) اتباعا للوارد ولا تقيس غيرهم عليهم فلا تنافي القاطع (والله أعلم
 بالسبب) الموقع لهم في العذاب وان كانوا لا نفع له (الثالث قصر التعذيب المذكور
 في هذه الأحاديث على من بدل وغير من أهل الفترة) كمن لحى (بما لا يعذره من الضلال
 كعبادة الاوثان وتغيير الشرائع فان أهل الفترة ثلاثة أقسام الاول من أدرك التوحيد
 بصيرته) أي بعلمه وخبرته فغلب هذا التبصر عن عبادة غير الله ولا يلزم الاتصاف بالهبة
 ولا بالاجراء ولا بغيرهما (ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة) بل طلب التوحيد وعبادة
 الله وانتظر خروج النبي صلى الله عليه وسلم (كقصة بن ساعدة) الا يادي أول من آمن
 بالبعثة من أهل الجاهلية وأول من اتكأ على عصا في الخطبة وأول من قال أما بعد وأول
 من كذب من فلان الى فلان وعاش ثلثمائة وثمانين سنة وذكر كثير من أهل العلم انه عاش
 ستمائة سنة وكان خطيبا حكيما عاقلا له نباهة وفضل ذكره المرزباني وأخرج أبو نعيم
 في الدلائل عن ابن عباس أن قس بن ساعدة كان يخطب قومه في سوق عكاظ فقال في خطبته
 سيعلم حق من هذا الوجه وأشار بيده نحو مكة قالوا له وما هذا الحق قال رجل من ولد لؤي
 ابن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص وعيش الابد ونعيم لا ينفد فان دعاكم فما جيبوه ولو علمت
 أنني أعيش الى مبعثه لكانت أول من يسبح اليه وروى الازدي وغيره من طرق عن أبي
 هريرة رفعه رحم الله قسا كافي أنظر اليه على جبل أوردكم تكلم بكلام له حلاوة لا أحفظه فقال
 بعض قومه نحن نحفظه فقال هاتوه فذكروا خطبته المشهورة بالحكم والمواعظ وروى ابن
 شاهين عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله قسا كافي أنظر اليه على جبل أوردكم
 تكلم بكلام لا أحفظه فقال أبو بكر أنا أحفظه قال اذكروه فذكروه وأخرج عبد الله بن أحمد
 في زيادات الزهد لما قدم وفد بكر بن وائل على النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ما فعل قس
 ابن ساعدة الا يادي قالوا مات يا رسول الله قال كافي أنظر اليه في سوق عكاظ على جبل أحر
 الحديث قال في الاصابة قال الجاحظ في كتاب البيان لقس وقومه فضيلة ليست لاحد من
 العرب لان رسول الله صلى الله عليه وسلم روى كلامه وموقفه على جبل عكاظ وموقفه
 وعجب من حسن كلامه وأظهر تصويبه وهذا شرف تميز عنه الاماني وتنقطع دونه الامال
 وانما وفق الله ذلك لقس لتوحيدده واظهاره الاخلاص وإيمانه بالبعث ومن ثم كان قس
 خطيب العرب فاطبة (وزيد بن عمرو بن نفيل) بضم النون وفتح الفاء والدسعيد بن زيد
 أحد العشرة وعم عمرو بن الخطاب فانه كان ممن طلب التوحيد وخلع الاوثان وجانب
 الشرك ومات قبل المبعث فروى ابن سعد والفاكهى عن عامر بن ربيعة حليف بني عدي بن

كعب قال قال لي زيد بن عمرو بن نفيلة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما كانا
يعبدان وكانا يصليان الى هذه القبلة وأنا أتظن نبياً من بني اسمعيل يبعث ولا أراي أدركه
وأنا ومن به وأصدق وأشهد أنه نبي وإن طالت بك حياة فافقه مني السلام قال عامر فلما
أعلنت النبي صلى الله عليه وسلم بخبره ردت عليه السلام وترحم عليه وقال رأيته في الجنة
يسحب ذيل ولا وروي الزبير بن بكار عن عروة قال بلغنا أن زيدا كان بالشام قبله فخرج النبي
صلى الله عليه وسلم فأقبل يريد فقتل بأرض البلقاء وقال ابن اسحق لما توسط بلاد خلم قتلوه
وقيل مات قبل المبعث بخمسين سنين وفي حديث البزار والطبراني عن سعيد بن زيد سألت أبا
وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال غفر الله له ورحمه فإنه مات على دين إبراهيم انتهى
من فتح الباري ملخصاً وكذا عامر بن الظرب العدواني وقيس بن عاصم التميمي وصفوا
ابن أبي أمية السكاني وزهير بن أبي سلمى في جماعة ذكرهم الشهرستاني فلأبدع أن يكون
الابوان الشريفان كذلك بل هما أولى كما تقدم (ومنهم من دخل في شريعة حق فآفة
الرسم) أي الأثر (كتبه وقومه من حبر وأهل بحران) بفتح النون وسكون الجيم بلد
قريب من اليمن (وورقة بن نوفل وعمة عثمان بن الحويرث) فانهم تنصروا في الجاهلية
قبل نسخ دين النصرانية

(القسم الثاني من أهل الفترة وهم من بدل وغير فأشرك ولم يوجد وشرع لنفسه فحل
وحترم وهم الأكثر) من العرب (كعمرو بن لحي) بن قعدة بن الياس بن مضر (أول من
سن للعرب عبادة الأصنام) روى الطبراني عن ابن عباس مرغوعاً أول من غير دين
إبراهيم عمرو بن لحي بن قعدة ابن خندف أبو خزاعة وخندف بكسر الخاء المجهة آخره فاعلى
زوج الياس كما مر في النسب الشريف فنسب قعدة لآفته وقد ذكر ابن اسحق في سبب ذلك أنه
خرج الى الشام وبها يومئذ العلم اليقيني وهم يعبدون الأصنام فاستوهمهم واحداً منها وجاء به
الى مكة فنصبه الى الكعبة وهو هبل وذكر محمد بن حبيب عن ابن الكلبي أن سبب ذلك أنه
كان له تابع من الجن يقال له أبو غاممة فأتاه ليلة فقال أجب أبا غاممة فقال ليسك من غاممة
ادخل بلا ملامة فقال أنت سيف جنة تجدد آلهة معدة فخذها ولا تهب وادع الى عبادتها
تجب قال فتوجه الى جنة فوجد الأصنام التي كانت تعبد من نوح فحملها الى مكة ودعا
الى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الأصنام في العرب ذكره في فتح الباري وقال
السهمي في الروض كان عمرو بن لحي حين غلبت خزاعة على البيت ونفت جرهم من مكة
جعلته العرب رباً لا يتدع لهم بدعة الا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسو
في الموسم فخبر في موسم عشرة آلاف بدنة وكسب عشرة آلاف حلة وقد ذكر ابن اسحق أنه
أول من أدخل الأصنام الحرم وحمل الناس على عبادتها قال وكان التلبية من عهد
إبراهيم ليسك اللهم ليسك لا شريك لك ليسك حتى كان عمرو بن لحي فبينما هو يلبي عجل له
الشيطان في صورة شيخ يلبي معه فقال عمر وليسك لا شريك لك فقال الشيخ لا شريك لك هولك
فأنكر ذلك عمرو فقال ما هذا فقال قل تمليكك وممالك فإنه لا بأس بهذا فقال لها عمرو وخدلت
بها العرب (وشرع الأحكام فجهر الحجر وسبب السابية ووصل الوصيلة وحج الحرام)

هو البخاري من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب قال البصرة التي يمنع دورها
للطواغيت فلا يجلبها أحد من الناس والسائبة التي كانوا يسيبونها لا لهم لا يحمل عليها
شيء والوصيلة الناقة البكر تكبر في أول نتاج الابل بأثنى ثم ثلثي بعد بأثنى فكانوا يسيبونها
بعد للطواغيتهم ان وصلت احداهما بالآخرى ليس بينهما ما ذكر والحام خل الابل يضرب
الضرب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأغفوه من الحمل فلم يحمل عليه شيء
وسموا الحام وفي الانوار اذا أتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنبا أي شقوها
وخلو أسيلها فلا تتركب ولا تلجب زاد في المدارك ولا تطرد من ماء ولا مرعى وسموها البصرة
وكان الرجل منهم يقول ان شفيت من مرضي أو قدمت من سفرى فناقى سائبة ويجعلها
كالبحيرة في تحريم الاتفاع بها وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل
بينهما ولا ميراث وفي الصحاح السائبة الناقة التي كانت تسيب في الجاهلية اذا ولدت عشرة
أبطن كلها اناث فلا تتركب ولا يشرب ابنها الاولادها والضيف حتى تموت فاذا ماتت أكلها
الرجال والنساء جميعا وبجرت أي شقت أذن بنتها الاخيرة فتسمى البحية وهي بمنزلة أمها في أنها
سائبة وفي القاموس الناقة كانت تسيب في الجاهلية لندروخوه أو كانت اذا ولدت عشرة
أبطن كلهن اناث سميت أو كان الرجل اذا قدم من سفر بعيد أو نجت دابته من مشقة أو حرب
قال هي سائبة أو كان ينزع من ظهره افقارة أو عظما وكانت لاتنزع عن ماء ولا كلا ولا تتركب
وفي الانوار واذا ولدت الشاة أثنى فهي لهم وذكر افهولا لهم وان ولدتهما وصلت الاثنى
أخاها فلا يذبح لها الذكر واذا أتجت من صلب الفحل عشرة أبطن حرموا ظهره ولم يمنهوه
من ماء ولا مرعى وقالوا قد سحى ظهره وفي المدارك اذا ولدت الشاة سبعة أبطن والسابع
ذكر او اثنى قالوا وصلت أخاها فهي معنى الوصلة (وتبعته العرب في ذلك و) في غيره مما
يطول ذكره) كعبادة الجن والملائكة وخرق البنين والبنات واتخذوا يسيرنا لها سدة وحباب
يضاهون به الكعبة كاللات والعزى ومنات

(القسم الثالث من أهل الفترة وهم من لم يشرك ولم يوجد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر
لنفسه شريعة ولا ابتكر (اختراع دين بل بقي عمره) أي مدته (على حين غفلة عن هذا
كله وفي الجاهلية من كان على ذلك واذا) وحيث انقسم أهل الفترة الى الثلاثة الاقسام
فيجمل من صرح تعذيبه على أهل القسم الثاني (أجل) (كفرهم عما) بسبب ما (تعدوا
به من الخبايا والله تعالى قد سمى جميع هذا القسم كفارا ومشركين فانا نجد القرآن كلما
ذكر حال أحدهم يجعل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى) في مقام الرد والانكار لما
ابتدعوه (ما جعل) ما شرع (الله من بحيرة ثم قال تعالى ولكن الذين كفروا الآية) يريد
يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون أي يفترون عليه في ذلك ونسبته اليه ولا يعقلون
ان ذلك اقتراف لانهم قلدوا فيه آباءهم (والقسم الثالث هم أهل الفترة حقيقة وهم غير
معدين) اتفاقا ومنه والداء صلى الله عليه وسلم فانهم لم تبلغهم دعوة لتأخر زمن ما وبعد
ما بينهم وبين الانبياء السابقين وكونهم في زمن جاهلية عم الجهل فيها شرقا وغربا وفقد فيها
من يعرف الشرائع ويبلغ الدعوة على وجهها الا انقرابا من أحبار أهل الكتاب مفرقين

في أقطار الارض كالشام وغيرها وما عهد لهم ما تقرب في الاسفار سوى المدينة ولا أعطوا
عراطوا ولا بسع الفحص عن المطلوب مع زيادة ان أمة صلى الله عليه وسلم مختارة مصونة
محببة في البيت عن الاجتماع بالرجال لا تجرد من محبها وإذا كان النساء اليوم مع فسق
الاسلام شرقا وغربا لا يدري غالب أحكام الشريعة لعدم محالطين الفقهاء فما ظنك
بزمان الجاهلية والفترة الذي رجاله لا يعرفون ذلك فضلا عن نسائه ولهذا لما بعث صلى الله
عليه وسلم نجب أهل مكة وقالوا أبعث الله بشرا رسولا وقالوا لو شار بنا لانزل ملائكة فلو
كان عندهم علم من بعثة الرسل ما أنكروا ذلك وربما كانوا يظنون ان ابراهيم عليه السلام
بعث بمهام عليه فانهم لم يجدوا من يبايعهم شريعة على وجهها الدورها وفقد من يعرفها
اذ كان بينهم وبينه أزيد من ثلاثة آلاف سنة فانه في مسالك الخفاء والدرج المنيفة لمخضا
وتقدم له مزيد (وأما أهل القسم الاول كقص وزيد بن عمرو فقد قال عليه السلام في كل
منهم بانه يبعث أمة وحده) فأخرج الطيالسي عن سعيد بن زيد انه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم ان أبي كان كبرأيتة وكابلفك فاستغفر له قال نعم فانه يبعث يوم القيامة أمة وحده
وروى البعزمري عن ابن عباس مر فو عارحم الله قسا اني أرجو ان يبعث الله أمة وحده
وصرح العلماء بأن الرجاء من الله ومن نبيه واقع وروى الطبراني في كبرىه وأوسطه بسند
رجاله ثقات عنه صلى الله عليه وسلم رحمه الله قسا قبل بارسول الله تترحم على قس قال نعم انه
كان على دين أبي اسمعيل بن ابراهيم وأخرج البزار عن جابر قال سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن زيد بن عمرو بن نفيل قتلنا يا رسول الله انه كان يبعث قبل القبلة ويقول ديني دين
ابراهيم والهي ابراهيم قال ذل أمة وحده يحشم يني وبين يدي عيسى ابن مريم وقد عدا
في العصابة لكن قال الذهبي فقا كده من أورد قسا في العصابة كعبدان وابن شاهين وأما
زيد فذكره ابن منده والبقري وغيرهما في كتب العصابة قبله وإيراد البخاري يميل اليه
وردا البرهان بما حاصله ان الشايت انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ومات
قبلها فلم ينطبق عليه حد العصابي وقال في الاصابة فيه نظر لانه مات قبل البعثة بخمس سنين
والهكته يحيى على أحد الاحتمالين في تعريف العصابي وهو من رأى النبي مؤمنا به هل
يشترط كون رؤيته بعد البعثة فيؤمن به حين يراه أو بعد ذلك أو يكتفي بكونه مؤمنا بأنه
سبعث كما في قصة هذا وغيره انتهى (وأما عثمان بن الحويرث وتبع وقومه وأهل نجران
فحكمهم حكم أهل الدين الذين دخلوا فيه ما لم يلحق أحدهم الاسلام الناسخ لكل دين)
يريد غير تبع فانه لم يدرك الاسلام فقد تقدم حديث لا أدري تبعنا كان أم لا وحديث
لا تبعوا تبعنا فانه كان قبله لم وأخرج أبو نعيم عن عبد الله بن سلام قال لم يبعث حتى
صدق بالنبي صلى الله عليه وسلم لما كانت يهود يثرب يجبرونه (اتمى) كلام الابي (مخلصا
وسميا في ما قبل في ورقة في حديث المبعث ان شاء الله تعالى) من انه عصابي وانه أول من
أسلم مطلقا (فهذا لما تبين من البحث في مسئلة والديه) ولما قوى عند المؤلف توفقه قال
(وقد كان الاولى ترك ذلك) تبع القول شيخه السجناوى الذي أراه الكف عن ذلك اثباتا
أو نفيا (وانما جرتنا اليه ما وقع من المباحنة فيه مع علماء العصر) وقد أحسن الامام

السيوطي في قوله ثم اني لم ادع أن المسئلة اجماعية بل هي مسئلة ذات خلاف فخصكمها
 بحكمهم سائر المسائل المختلف فيها غير اني اخترت أقوال القائلين بالنسبة لانه الانسب بهذا
 المقام (واقعد احسن الحافظ شمس الدين) محمد (بن ناصر) أي ناصر الدين أبي بكر بن عبد
 الله بن محمد (الدمشقي) بكسر الدال وفتح الميم وبكسرهما ولد سنة سبع وسبعين وسبعمائة
 وطلب الحديث وصنف تصانيف حسنة وصار يحدث السالاد الدمشقي ومات في ربيع
 الآخر سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة (حيث قال) في كتابه مورد الصادي بمولد الهادي
 بعد ان أخرج الحديث في احياء أمته من طريق الخطيب

(حبا لله النبي عز يد فضل * على فضل وكان به ووفاء
 فأحبا أمته وصدقذا أباه * لايمان به فضلا لطيفا
 فسلم خالقه بذا قدير * وان كان الحديث به ضعيفا)

فصرح بضعف الحديث ولم يلتفت لزعم وضعه وكفى به حجة وحبا جهلة فوحدة اعطى والباء
 في هذا تقدير يعني على كنهه اللغة ولما ساق المصنف تلك الاحاديث تخاف أن يستروح منها
 انتقاصهما فقال ((والحذر الحذر من ذكرهما بما فيه نقص فان ذلك قد يؤدي النبي صلى
 الله عليه وسلم لان العرف جاري بأنه اذا ذكر أبو الشخص بما ينقصه) بفتح أوله وسكون النون
 أفصح من ضم الياء وفتح النون وشد الغاف (أو وضم يوصف) قائم (به بوزنك الوصف
 فيه نقص تا ذى ولده بذكر ذلك عند الخطابة) كيف وقد روى ابن منده وتعبيره نحن أي
 هريرة قال جاءت سبيعة بنت أبي لهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان
 الناس يقولون أنت بنت حطب النصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضب فقال
 ما بل أقوام يؤذونني في رايقي ومن آذاني فقد آذى الله (وقد حال عليه السلام لا تؤذوا
 الاحياء بسب الاموات رواه الطبراني في) معجمه (الصغير) وهو عن كل شيخ له حديث واحد
 من شيوخه وقد أبعده المصنف النجعة فقد رواه أحمد والترمذي عن مغيرة بن شعبه رفعه
 بلفظ الاتسوا الاموات فتؤذوا الاحياء (ولاريب ان آذاه عليه السلام كفر يقتل فاعله
 ان لم يبق عنده) أي الشافعية احتراز ممن يحتم قتله ولو تاب كلفا لكفة لانه حده فان
 أنكر ما شهد به عليه أو تاب غسل وصلى عليه ودفن في مقابر المسلمين والاحتل كفر او دفن بمقابر
 الكفار بلا غسل وصلاة هذا وقد ينالك أي المالكى حكم الابوين فاذا استلث عنهم ما فعل
 هـ ما ناجيان في الجنة أما لانهما أحييا حتى آمننا كما جزم به الحافظ السهيلي والقرطبي
 وناصر الدين بن المنير وان كان الحديث ضعيفا كما جزم به أولهم ووافق جماعه من الحفاظ
 لانه في منقبة وهي يعمل فيها بالحديث الضعيف وأما لانهم ما ماتا في الفترة قبل البهثة
 ولا تمذيب قبلها كما جزم به الابي وأما لانهم ما كانا على الخيفية والتوحيد لم يتقدم لهما
 شرك كما قطع به الامام السنوسي والتلمساني المتأخر محشي الشفاء فهذا ما وقفنا عليه من
 نصوص علمائنا ولم نر غيرهم ما يحالفه الا ما يشتم من نفس ابن دحية وقد تكفل برده
 القرطبي (وسياتي مباحث ذلك ان شاء الله تعالى في الخصائص من مقصد المجزات) وقد
 قال السيوطي ومن العلماء من لم تقو عندهم هذه المسالك فابقوا احاديث مسلم ونحوها

على ظاهرها من غير عدول عنها بنسخ ولا غيره ومع ذلك قالوا لا يجوز لاحد أن يذكر ذلك
قال السهلي بعد ايراد حديث مسلم وليس لنا نحن أن نقول ذلك في أبيه صلى الله عليه
وسلم لقوله لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات والله تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله
الاية وسئل القاضي أبو بكر أحد أئمة المالكية عن رجل قال ان ابا النبي صلى الله عليه
وسلم في النار فأجاب بأنه ملعون لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ولا أذى أعظم من أن يقال أبوهم في النار ومن العلماء من
ذهب الى الوقف روى التاج الكهاني في الفهر المنير الله أعلم بحال أبيه وأخرج ابن
عساکرو أبو نعیم والهروى في ذم الكلام ان رجلا من كتاب السلام استعمل رجلا على
كورة من كوره وكان أبوهم بن بالمناية فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال ما حلك على أن
تستعمل رجلا على كورة من كور المسلمين كان أبوهم بن بالمناية فقال أصلح الله أمير المؤمنين
وما على من كان أبوهم كان أبو النبي صلى الله عليه وسلم مشركا فقال عمر آه ثم سكت ثم رفع رأسه
ثم قال أقطع لسانه أقطع يده ورجله أضرب عنقه ثم قال لا تلي في شيئا ما بقيت وعزله عن
الدواوين (ولقد أطنب بعض العلماء في الاستدلال ليمانهم ما قاله بشيعة على قصده الجبل)
وقد بذل السيوطي في ذلك جهده فألف فيه ست مؤلفات حظه ولذا قيل لعل المصنف أراد
فان ذلك عادته في النقل عنه قال في مسالك الخنفاء وقد سئلت أن أنظم في هذه المسئلة
أيانا أختتم بها هذا التأليف فقلت

ان الذي بعث النبي محمدا * أنجي به الشقيين مما يحقق
ولامه وأيسه حكم شافع * أبداه أهل العلم فيما صنفوا
بجماعة أحرروها مجرى الذي * لم يأنه خبر الدعاة المسعف
والحكم فبين لم تجبه دعوة * أن لا عذاب عليه حكم موافق
فبذلك قال الشافعية كلهم * والاشعرية ما هم متوقف
وبسورة الاسراء فيه حجة * وبخوداني الذكراى تعرف
ولبعض أهل الفقه في تعليله * معنى أرق من التسمي وأطف
ونحا الامام الفخر رازى الورى * مني به للسامعين تشنف
اذهم على الفطر الذي ولدوا ولم * يظهر عناد منهم وتختلف
قال الاولى ولدوا النبي المصطفى * كل على التوحيد اذ يتخفف
من آدم لا يسه عبدا لله ما * فيهم أخو شر لا يستكف
فالمشركون كما بسورة توبة * تجس وكلهم بطهر بوصف
وبسورة الشعراء فيه تقيلا * في الساجدين وكلهم متخفف
هذا كلام الشيخ فخر الدين في * أسرار هبطت عليه الذرف
بغزاه رب العرش خير جزائه * وحباه جنات النعيم تزخرف
فلم تدن في زمان الجاهلية * فرقة دين الهدى وتخذفوا
زيد بن عمرو وابن نوفل هكذا * ما شرع عليه يعكف

قد فسر السبكي بذلك مقالة * للشعري وما سواه من ينف
اذ لم تزل عين الرضا منه على الصدوق وهو بطول عمر احدث
عادت عليه حكمة الهادي فما * في الجاهلية للضلالة يعرف
فلائمه وابوه أخرى سيما * ورأت من الآيات ما لا يوصف
وجاعة ذهبوا الى احبائه * أبويه حتى آمنوا لا تخفوا
وروى ابن شاهين حديثا مسندا * في ذلك لكن الحديث مضعف
هذي مسائل لو تفرّد بعضها * لكن في فكيف بها اذا تألف
وبحسب من لا يرتضيها صحتها * أدبا ولكن أين من هو مضعف
صلى الا على النبي محمد * ما جدد الدين الحنيف مخنفا
وعلى صحابته الكرام وآله * أوفى رضاه يدوم لا يتوقف

(وقد قال الحافظ ابن حجر في بعض كتبه والظن بآله صلى الله عليه وسلم يعني الذين ماتوا
قبل البعثة انهم يطبعون عند الامتحان) يوم القيامة أخرج البزار وأبو يعلى عن أنس قال
قال صلى الله عليه وسلم يوثق بأربعة يوم القيامة بالمولود والمعنوه ومن مات في الفترة
والشيخ الفاني كاهنهم يتكلم بحجة فيقول الرب تعالى لعنق من النار ابرز ويقول لهم اني
كنت أبعث الى عبادي رسلا من أنفسهم واني رسول نفسي اليكم ادخلوا هذه فيقول من
كتب عليه الشقاء يارب ادخلها ومنها كان في من كتب عليه السعادة يمضي فيقتطم فيها
مسرها فيقول الله قد عصيتوني فأنتم لرسلي أشد كذبا ومعصية فيدخل هؤلاء الجنة
وهؤلاء النار وأخرج أحمد وابن راهوية والبيهقي وصححه عن الأسود بن سريع وأبي
هريرة معارفهم أربعة يتحنون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئا ورجل أحمق ورجل هرم
ورجل مات في فترة فأتوا الاصح فيقول رب لقد جاء الاسلام وما أسمع شيئا وأما الاصح
فيقول رب لقد جاء الاسلام والعريان يحذفونني بالهر وأما الهرم فيقول رب لقد جاء
الاسلام وما أعقل شيئا وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فبأخذ
مواثيقهم ليطبعه فيرسل اليهم أن ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن
لم يدخلها بسحب اليها وأخرج البزار عن أبي سعيد رفعه الهالك في الفترة والمعنوه والمولود
يقول الهالك في الفترة لم يأتني كتاب ويقول المعنوه رب لم تجعل لي عقلا عقل به خيرا
ولاشرا ويقول المولود رب لم أدرك العقل ففرغ لهم نافردها من كان في علم الله سعيدا
وعسك عنها من كان في علم الله شقيما لو أدرك العمل وروى البزار عن ثوبان والطبراني
وأبو نعيم عن معاذ رفعاه اذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أو ثنائهم على
ظهورهم ففسأ لهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل لنا رسولا ولم يأتنا لك أمر ولو أرسلت لنا
رسولا لكأطوع عبادك فيقول لهم ربهم أرايتم ان أمر تكلم بأمر أنطبعوني وذكر نحو
مائة ثم وفي الباب أحاديث أخر كما مرّت الاشارة اليه فاذا أطلع جماعة كما هو صريح
الاحاديث في الظن بالآل الا انهم يطبعون ويدخلون الجنة (اكرام الله صلى الله عليه وسلم)
وكفى بظن هذا الحافظ حجة اذ لا يقول الا عن أدلة كالنهار (وقال في الاحكام) وكذا

في الاصابة (ونحن نرجو أن يدخل عبد المطلب وآل بيته الجنة في جملة من يدخلها طائعا
فينجو) لانه ورد ما يدل على انه كان على الخيرية والتوحيد حيث تبرأ من الصليب
وعايد به فقد روى ابن سعد عن ابن عباس أنه قال لما قدم أصحاب الفيل

لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحلك
لا يغلبن عليهم * ومحالهم عدوا محال

وأورده جماعة بلفظ وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك وفي طبقات ابن سعد
بأسانيد ان عبد المطلب قال لا تم أين يابرك لا تغفل عن ابني فاني وجدته مع غلمان قويا
من السدرة وان أهل الكتاب يقولون ان ابني نبي هذه الامة وقال الشهرستاني مما يدل
على اثباته المعاد والمجد أنه كان يضرب بالقدرح على ابنه ويقول

يا رب أنت الملك المجدد * وأنت ربى الملك المعبد

من عندك الطارف والتبد

ومما يدل على معرفته بحال الرسالة وتشریف النبوة ان أهل مكة لما أصابهم ذلك الجذب أمر
أبا طالب أن يحضر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير فاستسقى به (الأبا طالب) لا ينجو
(فانه أدرك البعثة ولم يؤمن) وقد ثبت في الصحيح انه أهون أهل النار عذابا قال السيوطي
فهذا مما يدل على ان أبوى النبي صلى الله عليه وسلم ليسا في النار اذ لو كانا فيها لكانا أهون
عذابا منه لانهم ما أقرب منه مكانا وأبسط عذرا فانهم لم يدرسا البعثة ولا عرض عليهم ما
الاسلام فامتنعوا بخلافه وقد أخبر الصادق المصدوق انه أهون أهل النار عذابا فليس أبواه
من أهلها وهذا يسمى عند أهل الاصول دلالة الاشارة ولم يقل والابا الهب للقطع بكفره
فلا يحتاج لخرجه (وقد كانت أم أين) بفتح الهمزة وسكون التحتية وفتح الميم والنون
ابن عبيد الغزير جى المستشهد يوم حنين (بركة) الحبشية (دايته وحاضنته بعد موت أمه
وكان عليه السلام يقول لها أنت أمي بعد أمي) أى كأمي في رعايتي لى وتعظمي والشفقة
على أوفى رعايتي لك واحترامك وقد كانت تدل عليه صلى الله عليه وسلم وكان العمران
يزور أمه بعده وكانت تبكي وتقول أنا أبكى لخبر السماء كيف انقطع عنا ومن مناقبها
الشريفة ما رواه ابن سعد قال حدثنا أبو أسامة حماد بن أسامة عن جرير بن حازم قال سمعت
عثمان بن القاسم يحدث قال لما هاجرت أم أين أمست بالمنصرف دون الروحاء فعطشت
فدلى عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض فأخذته فشربته حتى رويت فكانت تقول
ما أصابني بعد ذلك عطش ولقد نعتت للصوم في الهواجر فاعطشت بعد تلك الشربة
(ومات جده عبد المطلب كافله) بعد أمه روى انها لما ماتت ضمه جده اليه ورق عليه رقة
لم يرقها على ولده وكان يقربه ويدخل عليه اذا خلا واذا نام ويجلس على فراشه وأولاده
لا يجلسون عليه وذكر ابن اسحق انه كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة وكان
لا يجلس عليه من بنيه أحد اجلاله وكان صلى الله عليه وسلم يأتي حتى يجلس عليه فتذهب
أعماه يؤخره فيقول عبد المطلب دعوا ابني ويمسح على ظهره بيده ويقول ان لا يني هذا
لشأننا (وله) صلى الله عليه وسلم (ثمان سنين) فيما جرم به ابن اسحق وتبعه العراقي وتلميذه

الحفاظ (وقيل) مات وله (ثمان سنين وشهر وعشرة أيام وقيل) وله (تسع وقيل عشر وقيل ست) حكاها مغلطاي وغيره (وقيل ثلاث) حكاها ابن عبد البر ومغلطاي قاتلا (وفيه نظر) لأن أقل ما قيل أنه كان في موت أمه ابن أربع سنين وانفتحو على أن جده كفه بعد ما فكيف يأتي أن يكون ابن ثلاث (وله) لعبد المطلب (عشر ومائة سنة) قدمه مغلطاي فتبعه المصنف هنا (وقيل مائة وأربعون سنة) قاله الزبير بن بكار عالم النسب وقال أنها أعلى ما قيل في سنه وجرم به السهيلي والمصنف فيما تروى وقيل وله مائة وعشرون لكن قال الواقدي ليس ذلك يثبت وقيل خمس وتسعون وقيل ثمان وثمانون وقيل خمس وثمانون وعمرى قبل موته ودفن على ما ذكر ابن عساكر بالجحون (وكفه أبو طالب واسمه عبد مناف) عند الجميع وشذ من قال عمران بن بل هو قول باطل نقله ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض فقل زعم بعض الروافض في قوله تعالى إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران أن آل عمران هم آل أبي طالب وأن اسمه عمران ذكره الحفاظ في الفتح وقال الحاكم تواترت الاخبار أن اسمه كنيته قال ووجدت بخط علي - الذي لاشك فيه وكتب علي - بن أبي طالب قال البرهان وقد رأيت بحلب بحارة المغاربة في مسجد يقال له مسجد غوث فيه عمود أسود مكتوب عليه كنيته علي - بن أبي طالب وقد ذكر هذا العمود السكالي بن العديم في أوائل تاريخ حلب وأنه خط علي - رضي الله عنه انتهى (وكان عبد المطلب أوصاه بذلك لكونه شقيقا لعبد الله) والده دون الحرث ونحوه فالقصر اضافي فلا يراد أن الزبير شقيقه أيضا وقد قيل شاركه في كفاله وخص أبو طالب بالذكرا لم تداد حياته فان الزبير لم يترك الاسلام وقيل أقرع عبد المطلب بينهم ما خرجت القرعة لأبي طالب وفي أسد الغابة للحفاظ عز الدين بن الأثير كفه أبو طالب لأنه شقيق أبيه وكذلك الزبير ~~يمكن~~ كفاله أبي طالب أما لوصية عبد المطلب وأما لأن الزبير كفه حتى مات ثم كفه أبو طالب وهذا غلط لأن الزبير شهد حلف الفضول وللمصطفى بن عشرين سنة وأجمع العلماء على أنه شخص مع أبي طالب إلى الشام بعد موت عبد المطلب بأقل من خمس سنين فهذا يدل على أن أبا طالب هو الذي كفه انتهى وذكر الواقدي أن عمال أبي طالب كانوا إذا كانوا جميعا أو فرادى لم يشبعوا وإذا أكل المصطفى معهم شبعوا فكان أبو طالب إذا أراد أن يغذيهم أو يبعثهم يقول كما أنتم حتى يأتي ابني فيا بني فكل معهم فيفضل من طعامهم وإذا كان لبنا شرب أولهم ثم يشربون فيروون كاهم من قعب واحد وان كان أحدهم يشرب قعبا وحده فيقول أبو طالب انك مبارك وروى أبو نعيم وغيره عن ابن عباس قال كان شوأبي طالب يصبحون عشاء رمضا ويصبح محمد صلى الله عليه وسلم صقيلا دهنيا كحيفا وكان أبو طالب يحبه حباً شديدا لا يحب أولاده كذلك ولذا لا ينسب إلى جنه ويخرج به متى خرج وذكر ابن تيمية في غريب الحديث أنه كان يوضع له الطعام ووصية أبي طالب في تناولون إليه ويتقاصرون هو وتعتد أيديهم وتنقبض يده تكثر مامنه واستحياء ونزاهة نفس وقناعة قلب ويصحبون عشاء رمضا مصفرة ألوانهم ويصبح هو صلى الله عليه وسلم صقيلا دهنيا كأنه في أنعم عيش وأعز كفاية لظمان الله به (وقد أخرج ابن عساكر عن جلهممة) بضم الجيم وفتح كما في القاموس

(ابن عرفة) بضم العين والقاء (قال قدمت مكة وهم في خط) بسكون الحاء وحكى القراء فتحها أي وأهل مكة في زمن شدة لاحتماس المطر عنهم (فقاتل قريش) بعد أن تشاوروا فلفظ الحديث عند ابن عساكر قدمت مكة وقريش في خط فقاتل منهم يقول اعذوا اللان والعزى وقاتل منهم اعدوا منات الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جبد الرأي أني توفكون وفيكم باقية ابراهيم وسلالة اسمعيل قالوا كاذب عنيت أباطالب قال انما فقاموا بأبائهم فقامت فدققنا عليه الباب فخرج البنا فساروا اليه فقالوا (بأباطالب أخط) بالبناء للفاعل والمفعول (الوادى) أصابه القحط (وأجذب العيال فهلم) اسم فعل يستعمل مستديا كقوله تعالى هلم شهداءكم ولازما كما هنا (فاستسقى فخرج أبو طالب ومعه غلام) هو النبي صلى الله عليه وسلم (كانه شمس دجن) بضم الدال المهملة والجيم وشدة النون على مفاد قول القاموس كعمل الظلمة والقيم المطبق الريان المظلم المظلم فربه ثم يحتمل تنوين دجن على الوصف أي كأنه شمس كسيت ظلمة والاضافة أي شمس ذات ظلمة أو ذات يوم دجن أي مظلم (تجلت عنه صحابة قتماء) بفتح القاف وسكون القوقية والمد تأنيث أتم أي صحابة يعلوها سواد غير شديد وهذا من بديع التشبيه فان شمس يوم الغيم حين ينجلي صحابها الرقيق تكون مضئبة مشرقة مقبولة للناس ليست محسرة (وحوله أعيلة) تصغير أعلمة جمع غلام ويجمع أيضا على غلمة وغلمان كما في القاموس وصغر إشارة الى صغرهم لأن الغلام قد يطلق على البالغ كما مر (فأخذه) أي الغلام (أبو طالب فأعسق ظهره) أي ظهر الغلام (بالكعبة ولاد) التجأ (الغلام بأصبعه) أي اصبع نفسه السبابة على الظاهر لانه الذي يشار به غالبا ولعل المعنى أشار به الى السماء كما تنضرع المتجئ وفسر الشامي لا بد طاف والاول أولى وأغرب من رجع ضمير أصبعه لابي طالب أي أمسك المصطفي أصبعه لانه خلاف الظاهر من معنى لا دلانه انما جاء بمعنى التجأ ودنا وطاف (وما في السماء قزعة) بقاف فزاي فعين مهملة مفتوحة فهاء أي قطعة من السحاب كما في القاموس (فأقبل السحاب من ههنا وههنا) أي من جميع الجهات لامن جهة دون أخرى (وأعندق) السحاب أي كثرواؤه والاسناد مجازي (واغدودق) مرادف في القاموس أغدق المطر واغدودق كثرت قطره (وانفجر له) للسحاب (الوادى) أي جرى الماء فيه وسال (وأخصب النادى) بالنون أهل الحضر (والبادى) بالواو حدة أهل السادة أي أخصبت الارض للبريقين (وفي هذا يقول أبو طالب) يذكر قريشاحين التماؤ عليه صلى الله عليه وسلم يده وبركته عليهم من صغره (وايض) بفتح الضاد مجرور برب مقدرة كما صدر به الحافظ كالكرمانى والسيوطى وحزم به في المعنى أو منصوب قال الحافظ باضمار أعنى أو أخص قال والراجح انه بالنصب عطف على سبدا المنصوب في البيت قبله وهو

وما تزل قوم لا أبالك سبيدا * يحوط الذمار غير ذرب موال كل

انتهى وبه قطع الدماميني في مصايحه ورد به على ابن هشام واستظهره في شرح المغني وقال هو من عطف الصفات التي موصوفها واحدا ومرفوع خبر مبتدأ محذوف وقوله

قوله تنوين دجن الخ لعل الاولى
تنوين شمس كما لا يخفى ولا يخفى
أيضا ما في قوله أي شمس ذات
ظلمة الخ متنبه الخ اه معجمه

الكرماني وأقاده المصنف عن ضبط الشرف اليوناني في نسخه من البخاري أي هو أيض
 فقوله سيدا معمول ترك بسكون الراء والذمار بكسر الهمزة والفتحة ما يحق على الانسان
 حمايته والذرب بذال مججمة وموحدة على زنة كثف سكنت راؤه تخفيفا وهو الحاذ والمواكل
 المتكل على غيره وفي رواية بدل وأيض وأيلج من البج بفتحين وهو نقاء ما بين الحاجبين من
 الشعر (يسنقي) بالبناء للمفعول (الغمام) السحاب (بوجهه) أي يطلب السقي
 من الغمام بوجهه والمراد ذاته أي يتوسل الى الله به (ثم اليتامى عصمة للارامل) قال
 الدماميني ينصب غام وعصمة ويجوز رفعهما على انه ما خبرا محمد وف زاد المصنف ويجزها
 على أن أيض مجرور (بلوذ) يلجئ (به الهلاك) جمع هالك أي المشر فون على الهلاك
 (من آل هاشم) وإذا التجأ اليه هؤلاء السراة فقيرهم أولى (فهم عنده في نصه) يد
 ومنه على حذف مضاف أي في ذوى نعمة أي سعة وخيرا وجعل النعمة ظرفا لهم بمالفة
 (وفواضل) عطف خاص على عام في القاموس الفواضل الايادى الجسيمة أو الجميلة
 اذا المراد بالنعمة النعم الكثيرة الشاملة للنعم العظيمة والدقيقة وثبت البيت الثاني في بعض
 النسخ وأكثرها مجذفة ويدل له قوله الاتي وهذا البيت حيث لم يقل وهذا البيتان
 (والتمال بكسر المثلثة) وتخفيف الميم هو (المجأ والغياث) اسم مصدر من أعانه أي
 أعانه ونصره والمراد أنه يتجأ اليه ويستعان به فهم امتساويان معنى (وقيل المطعم في الشدة)
 ويصح ارادته ما معاهنا ومن ثم قال الحافظ التمال العماد والمجأ والمطعم والمغيث والمعين
 والسكافي قد أطلق على كل من ذلك (و) قوله (عصمة للارامل) أي (ينعمهم من الضياع
 والحاجة) عطف تفسير أي الاحتياج وما أطف قول الفتح أي عنهم مما ينصرتهم
 (والارامل المساكين من رجال ونساء) قاله ابن السكيت قال ويقال لهم وان لم يكن فيهم
 نساء (ويقال لكل واحد من الفريقين على انفراده أرمل) قال جرير

هذي الارامل قد قضيت حاجتها * فمن حاجة هذا الارمل الذكر

(وهو بالنساء أخص) ألبق (وأكثر استعمالا) عطف تفسير (والواحد أرمل
 و) الواحدة (أرمله) بالهاء وفي الفتح الارامل جمع أرمله وهي الفقيرة التي لازوج لها وقد
 يستعمل في الرجل ايضا مجازا ومن ثم لو أوصى للارامل خص النساء دون الرجال انتهى
 وفي هذا الحديث من الفوائد أن أباطاب منشي البيت وأنه قال يستسقى الغمام بوجهه
 عن مشاهدة فلا يرد أن الاستسقاء انما كان بعد الهجرة وهو قد مات قبلها وقد شاهدته مرة
 أخرى قبل ذلك فروى الخطابي حديثا فيه أن قريشا تابعت عليهم سمنو جندب في حياة
 عبد المطلب فارتقى هو ومن حضره من قريش أباقيس فقام عبد المطلب واعتضده صلى الله
 عليه وسلم فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد أيقع أو قرب ثم دعا فسقوا في الحال فقد
 شاهد أبوطالب مآدله على ما قال ذكره السهيلي في الروض وقول الفتح يحتمل انه مدحه
 بذلك لما رأى من مخايل ذلك فيه وان لم يشاهد وقوعه عجيب كما قال في شرح الهمزية وغفلة
 عن رواية ابن عساکر هذه اذ لو استحضرها لم يده هذا الاحتمال انتهى وأعجب منه جزم
 السيوطي به وبخو هذا ألوح المصنف في المقصد التاسع فقال بعد ذكره احتمال الحافظ قلت

قد أخرج ابن عساکر في ذكره (وهذا البيت من أبيات في قصيدة لأبي طالب) على الصواب وقول الدمیری وتبعه جماعة أنه لعبد المطلب غلط فقد أخرج البيهقي عن أنس قال جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أتيناك وما لنا نسبي بظط ولا بعير يظ وأنشد أبياتا فقام صلى الله عليه وسلم يحجز رداه حتى صعد المنبر فرفع يديه إلى السماء ودعا فارتد يديه حتى التقت السماء بأوراقها وجاءوا يضجون الفرق فنزل صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله در أبي طالب لو كان حما القرت عيناه من شدة ناله قوله فقال علي يا رسول الله كأنك تريد قوله وأيضا يستسقى وذكر أبياتا فقال صلى الله عليه وسلم أجل فهذا نص صريح من الصادق بأن أبا طالب من شئ البيت به عليه في شرح الهمزة وقد ساق المصنف خبر البيهقي بتمامه في المقصد التاسع (ذكرها ابن اسحق بطولها وهي) عنده (أكثر من ثمانين بيتا) بثلاثة أبيات في رواية ابن هشام عن البكاء عنه قائلا هذا ما صح له من هذه القصيدة وبعض علماء الشعر ينكر أكثره وفي شرح المصنف للبخاري وعدة أبيات مائة بيت وعشرة أبيات وفي المزهرة قال محمد بن سلام زاد الناس في قصيدة أبي طالب التي فيها وأيضا يستسقى الغمام بوجهه وطولت بحيث لا يدري أين منتهائها وقد سألتني الأصمعي عنها فقلت صحيحة فقال أتدري منتهائها قلت لا وذكر ابن اسحق أنه (قالها لما تملأت) اجتمعت (قريش على) أذى (النبي صلى الله عليه وسلم ونفروا عنه من يريد الاسلام) لا عقب استسقاؤه في صغره ولذا قلت في قوله السابق وفي ذلك يقول أبو طالب يذكر قريشا حين التماؤ عليه يده وبركته من صغره ليلتم مع كلام ابن اسحق هذا فلا يصح زعمه أنه أنشد البيت اثر هذه الواقعة ثم كملها بعد البعث اذ يجرد قوله وفي ذلك يقول لا يستلزم كونه قاله عقب الاستسقاء (وأولها) عند ابن اسحق وتبعه في الفتح (لما رأيت) علمت (القوم) قريشا (لا ودعندهم) لنا وللفظ ابن اسحق فيهم وهو ما في الفتح (وقد قطعوا كل العري) جمع عروة قال الشامي أراد بها العهود (والوسائل) جمع وسيلة وهي القرية يقال وصل إلى ربه وسيلة اذا تقرب بعمل اليه والوسيلة المنزلة عند الملك انتهى (وقد جاهدونا) معشر بني هاشم (بالعداوة والاذى) وقد طأوعوا) فينا (أمر العدو المزابل) قال الشامي هو المحاول المعالج وقال شيخنا هو المصارف في المختار المزايمة المفارقة وبعد هذين البيتين

وقد حالفوا قوم علينا أظنه * يعضون غيظا حلقنا بالانامل

صبرت لهم نفسي بمراسمة * وأيضا غضب من تراث المقاول

فقوله صبرت الخ جواب لما أمر الناظم في غرضه إلى أن قال ما أنشد المصنف وهو (أعبد) الهمزة للنداء بتقدير مضاف أي يا آل عبد (مناف) أنتم خير قومكم * فلا تشر كوا في أمركم كل واغل) هو الضعيف النذل الساقط المقصر في الاشياء والمذمى نسبيا كاذبا والمداخل على القوم في طعامهم وشراهم كما في القاموس وفيه النذل أي بذال مجمة الخسيس من الناس المحقرة في جميع أحواله (فقد خفت أن لم يصلح الله أمركم) بالايان به صلى الله عليه وسلم (تكونوا كما كانت) نصيروا كما صارت (أحاديث وائل أعوذ برب الناس)

خالقهم وما لكهم وخصوصا بالذكري التبريل وكلام العرب تشرى يقال لهم (من كل طاعن * علينا بسوء * وويل) أى مقاد (يياطل) يقال ألح على الشيء اذا واظب عليه وبعد هذا البيت عند ابن اسحق

ومن كاشع بسى لنا بعبية * ومن ملحق في الدين مالم يحاول
وبعد قوله (ونور) بمثلثة مفتوحة فواو فراء جبيل (ومن أرسى) أبت (تسيرا)
بمثلثة مفتوحة فو حدة مكسورة فتحة فراء (مكانه * وراق) صاعد (لبر) بموحدة ضد
الاشم (في حراء) بالمد (ونازل) فيه من النزول هكذا رواه ابن اسحق وغيره وأما ابن هشام
فقال وراق ليرقى من الرقى قال السهيلي وهو وهم منه أو من شجينة البكائي وقد قال
البرقي وغيره الصواب الاول وفي الشامية انه تكييف ضعيف المعنى فاعلم أن الرقى برقى
فانما أقسم بطالب البر يصعد في حراء للتعب فيه وبالنازل فيه (وبالبيت) الكعبة
(حق البيت في بطن بكة *) بموحدة لغة جاءهم التنزيل (وبالله) كثر القسم به تأكيذا
فانه أقسم به في قوله ومن أرسى (ان الله ليس بغافل) عما تعملون من عداوتكم لنا
والنبي صلى الله عليه وسلم وتعالى عنكم عابه وتغيبكم من ربه الاسلام فيجازيكم على ذلك أشد
النكال ان لم ترجعوا وبعد هذا البيت عند ابن اسحق أربعة عشر بيتا وبعد هذا قوله (كذبتم
وبيت الله) في قولكم (ننزي) بضم النون وسكون الموحدة وفتح الزاى نقهر ونقلب
(مجداه) كذا ضبطه الشاى لكن في النهاية انه بالتحفة بدل النون ورفع مجد على انه نائب
فاعل يبرى ولفظه يبرى أى يقهر ويقلب أراد لا يبرى فحذف لام جواب القسم وهي
مرادة أى لا يقهر (ولما نطاعن) مجزوم بلا وحذف المفعول ليعلم أى نطاعنكم وغيركم
(دونه وتناضل) بنونين وضاد معجمة (ومنها) قوله بلحق هذا البيت فاللائق حذف ومنها
كما هو في نسخ (ونسلمه) لكم معشر قريش تفعلون به ما شئتم كما قلتم لا (حق نصرته
حوله * و) حتى (نذهل) نغفل (عن أبناءنا والحلائل) الزوجات واحدها حليلة (ومعنى
تناهضل تجادل وتخاصم وندافع) عنه وقال الشاى تراعى بالسهام (وننزي هو بالباء
الموحدة والزاى نقهر) وقال الشاى معناه نساب ونقلب انتهى وما أحل قوله في ختامها
عند ابن اسحق

قوله وفتح الزاى هكذا في النسخ
ولعل صوابه وكسر الزاى كما
يستفاد من عبارة الصحاح ٥١
مختصه

لعمري لقد كلفت وجدا بأجد * وأحبيته دأب الحب المواسل
فمن مثله في الناس أى موئل * اذا قاسه الحكماء عند التقاضل
حليم رشيد عاقل غير طائش * يوالى الها ليس عنه بغافل
فوالله لولا أن أبجى بسببه * تجر على أشياخنا في الحافل
لكنا تبعناه على ككل حالة * من الدهر جدنا غير قول التهازل
لقد علموا أن أبناءنا لا يكذب * لدينا ولا بعنى بقول الأباطل
فأصبح فينا أجد في أرومة * تقصر عنها سورة المتطاول
حدثت بنفسى دونه وحبيته * ودافعت عنه بالذرى والكلاكل
(قال) الامام عبد الواحد (بن التين) السفاقي في شرح البخاري قال البرهان

في مجت انشقاق القمر والنطق به كالتنطق بالثين المأكول (ان في شعر أبي طالب هذا دليل على انه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث لما أخبره به بحيرا) الراهب (وغیره من شأنه) وكأنه أخذ ذلك من كون الاستسقاء في صفه وليس بلام كما مر (و) لذا (تعبه الحافظ أبو الفضل بن حجر) في الفتح (بأن ابن اسحق ذكر أن انشاء أبي طالب لهذا الشعر كان بعد المبعث) ووصفه فيه بما شاهد من أحواله ومنها الاستسقاء في صفه (ومعرفة أبي طالب بنبوته عليه السلام جاءت في كثير من الاخبار) فلا حاجة الى أخذها من شعره هذا (وتسكت بها الشيعة) بكسر الشين اسم لطائفة من الفرق الاسلامية شايعوا علما رضى الله عنه وقالوا انه الامام بعده صلى الله عليه وسلم بالنص اما جليبا واما خفيا واعتقدوا أن الامامة لا تخرج عنه وعن أولاده وان خرجت فاما بظلم من غيرهم واما بتبعية منه ومن أولاده وهم اثنتان وعشرون فرقة يكفر بعضهم بعضا أصولهم ثلاث فرق غلاة وزيدية وامامية قاله في المواقف وشرحها وفي مقدمة فتح الباري التشيع محبة على وتقديمه على الصحابة فن قدمه على أبي بكر وعمر فقال في تشيعه ويطلق عليه رافضي والافشيعي فان انضاف الى ذلك السب أو التعريض بالبغض فغالب في الرفض وان اعتقد الرجعة الى الدنيا فأشدد في الغلو انتهى (في انه كان مسلما) وهو تسكت واه لان مجرد المعرفة بالنبوة لا يستلزم الاسلام (قال ورأيت لعلي بن حمزة البصري) الرافضي (جرا جمع فيه شعر أبي طالب وزعم انه كان مسلما وانه مات على الاسلام) (و) زعم (أن الحشوية) بفتح الحاء والشين وبضم الحاء وسكون الشين وهم المنتون لظاهر قبل سوا بذلك لقول الحسن البصري لما رأى سقوط كلامهم وكانوا يجلسون في حلقتهم ردوا هؤلاء الى حشا الحلقة أي جانبها (تزعّم انه مات كافرا) وانهم بذلك يستجيزون لعنه ثم بالغ في سبهم والرد عليهم (واستدل لدعواه بما لا دلالة فيه) قال وقد بينت فساد ذلك كله في الاصابة (انتهى) كلام الحافظ في كتاب الاستسقاء وقال في باب قصة أبي طالب انه وقف على جزء جمعه بعض أهل الرفض أكثر فيه من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام أبي طالب ولا يثبت من ذلك شيء انتهى (ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشرة سنة) قاله الأكثر وقيل تسع سنين قاله الطبري وغيره وقيل ثلاثة عشر حكاه أبو عمر وقال ابن الجوزي قال أهل السير والتواريخ لما أتت عليه صلى الله عليه وسلم اثنا عشرة سنة وشهران وعشرة أيام وفي سيرة مغلطاي وشهر ويمكن حمل القول الاول عليه بأن المراد وما قاربها (خرج مع عمه أبي طالب) قاصدا (الى الشام) وسبب ذلك كما في ابن اسحق أن ابا طالب لما أتى الرحيل صبّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له أبو طالب وقال والله لا أخرجك به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبدا فخرج به معه وصبّ بصاد مهملة فوحدة قال السهيلي العصابة رقة الشوق يقال صببت بكسر الباء أصب وقرئ أصب اليهن وعند بعض الرواة صببت به أي لزمه قال الشاعر

كان فؤادي في يد صببت به • محاذرة أن يقضب الحبل قاضيه

انتهى وفي النور صببت بفتح الصاد المجهمة والموحدة وبالمثلثة انتهى فهما روايتان فصر من

قصر على الثانية وسار (حتى بلغ بصرى) بضم الموحدة مدينة حوران فبقيت صلحا
 لخمس بقين من ربيع الاول سنة ثلاث عشرة وهي أول مدينة فُتحت بالشام ذكره ابن
 عساكر وردها عليه السلام مرتين (فراه بجيرا الراهب) وكان اليه علم النصرانية قال ابن
 اسحق (واسمه جرجيس) بكسر الجيمين بينهما راء وبعد الثانية تحمية فسين مهملة هكذا
 رأيت بخط مغلطاي في الزهر وصحح عليه وكذا في الاصابة غير مصروف للحجمة والعلمية وهو
 في الاصل اسم نبي قاله الشامي قال السهيلي وصاحب الاصابة وقع في سيرة الزهري أن
 بجيرا كان حبرا من أحبار يهود تيمنا وفي مروج الذهب للمسعودي أنه كان نصرانيا من
 عبد القيس واسمه سر جيس قال البرهان هكذا في نسخة صحيحة من الروض وأخرى قريية
 من الصحة وفي الشامية قال المسعودي اسمه جرجيس كذا في ما وقف عليه من نسخ الروض
 (فمرقه بصفته فقال وهو اخذ يده) كما رواه الترمذي والبيهقي في الدلائل والخرائط
 وابن أبي شيبه عن أبي موسى قال خرج أبو طالب الى الشام ومعه النبي صلى الله عليه وسلم
 في أشياخ من قريش فلما أشر فوا على الراهب يعني بجيرا هبطوا لخاله فخرج اليهم
 وكان قبل ذلك يتركون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت قال فنزل وهم يحلون رجالهم فجعل يتخلهم
 حتى جاء فاخذ يده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (هذا سيد المرسلين هذا سيد العالمين)
 ذكره لا فائدة تعمم السيادة نصا وان استلزمه ما قبله (هذا يسميه الله رجلا للعالمين) كما قال
 تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ففيه أن معنى الآية كان عندهم في الكتب القديمة
 (فقبل له) وفي رواية الترمذي والجماعة فقال له الأشياخ من قريش (وما ملك بذلك)
 أي علم لك به فهو وما على بما كانوا يسمونه (قال انكم حين أنتم فتم من العقبة لم يبق شجر
 ولا حجر الا خرسا جدا ولا يسجدان الا للنبي) واني أعرفه بخاتم النبوة في أسفل من غضروف
 كتفه) بضم الغين وسكون الضاد المجتئين فراء مضمومة فواوسا كنه وهو رأس لوح
 الكتف ويقال غرضوف بتقديم الراء وقد مره الجوهرى (مثل التفاحة وانما تجده
 في كتبنا وسأل أبا طالب أن يرذه خوفا عليه من اليهود رواه ابن أبي شيبه) عن أبي موسى
 الأشعري قال السخاوى وهو ما أن يكون تلقاه من النبي صلى الله عليه وسلم فيكون أبلغ
 أو من بعض كبار الصحابة أو كان مشهورا أخذه بطريق الاستقاضة (وفيه انه صلى الله
 عليه وسلم أقبل وعليه غمامة تظله) ولفظه ثم رجع يصنع لهم طعاما فلما أتاهم به وكان هو
 في رعية الابل فقال أرسلوا اليه فأقبل وغمامة تظله الحديث وتأتى بقية في كلام المصنف
 وساق ابن اسحق الحديث بلفظ أنه صنع اليهم طعاما وأرسل اليهم أن احضروا كلكم صغيركم
 وكبيركم وعبدكم وحر كم فقال له رجل منهم والله يا بجيرا ان لك اليوم أشا نأما كنت تصنع
 هذا بنا وقد كنا نعت بك كثيرا فاشأناك اليوم قال له بجيرا صدقت ولكنكم ضيف وقد أحبيت
 أن أكرمكم وأصنع لكم طعاما فأتاكم كما وامنهم كلهم فاجتمعوا اليه وتخلف صلى الله عليه وسلم
 من بين القوم لحداته سته في رجالهم فلما نظر بجيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويحمد عنده
 فقال يا معشر قريش لا يتخلف منكم أحد عن طعامي فقالوا له يا بجيرا ما تخلف عن طعامك
 أحد ينبغي له أن يأتيك الاغلام أحدث القوم سنا فتخلف في رجالهم فقال لا تفعلوا ادعوه

فلينحضر معكم فقال رجل من قريش ان كان للو ما بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب
عن طعام من بيننا فقام الحارث بن عبد المطلب فأقن به الحديث وفيه انه أحضرهم للطعام
وأن المصطفى يتخلف لحدائمه وفي السابق انه أتى لهم بالطعام وأن النبي عليه السلام كان
في رعية الابل واسناده صحيح فوجب تقديمه على خبر ابن اسحق لانه معضل وعلى تقدير بثونه
فيحتمل على بعد انه صنع لهم الطعام مرتين (وبحبر ابفتح الموحدة وكسر) الحاء (المهملة)
وسكون المنة التخمينة آخره راء مقصورا) فانه غير واحد قال الشافعي ورأيت بخط
مغلطاي والمحجب بن الهاتم وغيرهم ما عليها مائة وقال البرهان رأيت ممدودا بخط الامام
شهاب الدين بن المرحل (قال الذهبي في تحف العجايب رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل المبعث وآمن به) كما أفاده هذا الخبر وأصرح منه ما في الاصابة عن أبي سعد في شرف
المصطفى انه صلى الله عليه وسلم بزجرا أيضا لما خرج في تجارة خديجة ومعه ميسرة وان
بجيرا قال له قد عرفت الملامات فيك كلها الا خاتم النبوة فاكشف لي عن ظهره فكشف له
عن ظهره فرآه فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله النبي الاتي الذي بشر به
عيسى ابن مريم ولا يشك على ما مر انه رأى الخاتم وهو مع عمه لاحتمال انه نسي صورة ما رآه
أو تردد في انه الخاتم فأراد التثبت (وذكره ابن منده) بفتح الميم والداد المهملة بينهما فون
ساكنة كما ضبطه ابن خلدكان (وأبو نعيم في العجايب) لهما (وهذا) الذي قاله الذهبي
(بنيت على تعريفهم الصحابي بن راء صلى الله عليه وسلم هل المراد حال النبوة) وهو ظاهر
كلهم عليه صاحب الاصابة اذا قال لا ينطبق عليه تعريف الصحابي وهو مسلم في النبي
صلى الله عليه وسلم مؤمن به ومات على ذلك فقولنا مسلم أطلق انه يخرج من لقيه مؤمنا به قبل
أن يبعث كبحر اهذا ولا أدري أدرك البعثة أم لا (أو أعم من ذلك حتى يدخل من رآه قبل
النبوة ومات قبلها على دين الخديفية) كزيد بن عمرو بن نفيل وأضرابه (وهو محل نظر) أي
بحث بينهم (وسياق البحث فيه ان شاء الله تعالى في المقصد السابع وخروج الترمذي
وحسنه) فقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه (والحكم وصححه)
فقال على شرطهما وكذا أخرجه البيهقي وأبو نعيم والخراطي وابن عساكر في حديث أبي
موسى السابق صدره وكان المناسب لو أتى بالحديث دون تقطيع ثم عقبه بالسكك على بجزا
وعلى أشكاله الاتي (ان في هذه السفرة أقبل سبعة من الروم بقصدون قتله عليه السلام)
وانظله عقب قوله السابق فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى
في الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه فقال انظروا الى في الشجرة مال عليه قال فيينا
هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به الى الروم فان الروم ان عرفوه بالصفة فيقتلونه
فالتفت فاذا سبعة قهرا أقبلوا من الروم (فاستقبلهم بجزا فقال ما جاء بكم فقالوا ان هذا النبي
الذي بشر به في كتبنا فاللام للعهد (خارج في هذا الشهر) أي الى السفر لا الى النبوة لانه
حينئذ كان صغيرا (فلم يبق طريق الا بعت) بالبناء للمفعول أي بعت ملكهم (اليها باناس)
وأسقط من الحديث ما قلناه وانما هذا خبرنا خبره بعثنا الى طريقك هذا فقال هل خلفكم أحد
هو خير منكم قالوا انما أخبرنا خبره بطريقك هذا (فقال أفرايتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل

فيقتلونه أي فهم يقتلونه فجواب
الشرط جملة اسمية تامل اه
مكتوبة

يستطيع أحد من الناس رده قالوا لا قال فبايعوه (بفتح الياء خبر لا أمر قال ابن سبيد
الناس ان كان المراد فبايعوا بحيرا على مسألة النبي صلى الله عليه وسلم فقريب وان كان غير
ذلك فلا أدري ما هو قال المحب بن الهيثم الأول هو الطاهر لتوافق الضمير فيه وفي (وأقاموا
معه) ومعناه بايعوه على أن لا يأخذوا النبي صلى الله عليه وسلم ولا يؤذوه على حسب ما
أرسلوا فيه وأقاموا مع بحيرا خوفا على أنفسهم اذ ارجعوا بدونه قال وهذا وجه حسن جدا
انتهى وخفي هذا على الحافظ الدمياطي فقرأه بكسر الياء أمر او حكم بأنه وهم (ورده)
أي النبي صلى الله عليه وسلم (أبو طالب) بامر بحيرا في حديث الترمذي والجماعة بعده
فأقاموا معه فقال أنشدكم بالله أيكم وليه قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب
(وبعث معه أبو بكر بلالا) بقية الحديث وزوده الزاهد من الكعل والزيت (قال البيهقي)
هذه القصة مشهورة عند أهل المغازي انتهى وضعف (الحافظ محمد بن أحمد) الذهبي الحديث
لقوله في آخره وبعث معه أبو بكر بلالا فان أبا بكر اذ ذل لم يكن متأهلا قال ابن سبيد الناس
لأنه حينئذ لم يبلغ عشر سنين فان المصطفى أزيد منه بعامين وكان له يومئذ تسعة أعوام على ما
قاله الطبري وغيره أو اثنا عشر عاما على ما قاله آخرون (ولا اشتري بلالا) قال البيهقي لأنه
لم ينتقل لابي بكر الا بعد ذلك بأزيد من ثلاثين عاما فانه كان ابني خليف الجمعين وعند ما عذب
في الله اشتراه أبو بكر رجلة له واستنقا ذاله من أيديهم وخبره بذلك مشهور انتهى ولفظ الذهبي
في الميزان في ترجمة عبد الرحمن بن غزوان كان يحفظ وله مناكير وأنها حديث عن
يونس بن أبي اسحق عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبي موسى في سفر النبي صلى الله عليه وسلم
وهو صراحتي مع أبي طالب الى الشام وقصة بحيرا وما يدل على انه باطل قوله وبعث معه
أبو بكر بلالا وبلال لم يكن خلق وأبو بكر كان صيبا وقال في تخيص المستدرک بعد ما ذكر
قول الحسكافي على شرطه ما قلت أظنه موضوعا فبعضه باطل انتهى ورد قوله بلال لم يكن
خلق بأن ابن حبان قال في الثقات ان بلالا كان ترب الصديق أي قريته في السنن (قال
الحافظ ابن حجر في الاصابة الحديث رجاله ثقات) من رواية الصحيح وعبد الرحمن بن غزوان
من خرج له البخاري ووثقه جماعة من الأئمة والحفاظ قال السخاوي ولم أر لأحد فيه
جرحا (وليس فيه منكر سوى هذه اللفظة فتحمل على انها مدرجة) ملحقة (فيه) من أحد
رواته من غير تمييز لها عن الحديث (مقطعة من حديث آخر وهما) بفتح الهاء غلط (من
أحاديثه) فلا يحكم على جميع الحديث بالضعف ولا بغیره لاجل ما بيل عليها فقط ليكون
رجالها ثقات (وفي حديث عند البيهقي) في الدلائل (وأبي نعيم) في حديث أي موسى
السابق (ان بحيرا رأى) تأمل (وهو في صومعته في الركب) لعلمه بخروج المصطفى للسفر
حينئذ من الكتب القديمة وهذا أولى من تقدير المفعول وجعل رأى بصرية وفي نسخة رآه
أي رأى بحيرا النبي عليه السلام والصومعة منزل الراهب قال البرهان يقال أنا نأثر
مصعفة اذا دقت وحدد رأيا وصومعة النصارى فوعلة من هذا لانها دقيقة الرأس
(حين أقبلوا وغمامة يضاء تغلظ من بين القوم ثم أقبلوا حتى نزلوا بطل شجرة قريبا منه)
من بحيرا (فنظر الى الغمامة حين أغلظت الشجرة وتهمصرت) قال البرهان بالصاد المهملة

المشدة أي ماتت وتذلت الشجرة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها الحديث) وفي الزهر الباسم عن الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم لما فارق تلك الشجرة التي كان جالساً تحتها وقام انقلعت من أصلها حين فارتها (وفيه أن يجبر أقام فاحتضنه) صلى الله عليه وسلم (وأنه جعل يسأله عن أشيائه) وعند ابن أبي عمير أنه قال له يا غلام أسألك بحق اللات والعزى ألا ما أخبرني عما أسألك عنه فقال صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما شيئاً فوالله ما أبغضت شيئاً قط بغيرهما فقال له بجبر أقبال الله إلا ما أخبرني عما أسألك عنه فقال له سلني عما بدا لك فجعل يسأله عن أشيائه (من حاله ونومه وهيبته وأمره) ليعلم هل هو هو أو غيره (ويخبره صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك) الذي يخبره به (ما عند بجبر من صفته) وانما أسأله بحق اللات والعزى اختباراً لكافي الشفاء وهو أنسب من قول ابن أبي عمير لأنه سمع قومه يحلفون بهما (ورأى خاتم النبوة بين كنفه على موضعه من صفته التي عنده) وعند ابن أبي عمير فلما فرغ أتبل على عمه فقال له ما هذا الغلام منك قال ابنه قال ما هو أبوك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً قال فانه ابن أخي قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت فارجع يا ابن أخي إلى بلدك واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرف ليبلغن شراً فانه كائن لابن أخي هذا شأن عظيم فأمر ع به إلى بلاده فخرج به أبو طالس سرى ما حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام (وتقدم) في حديث إقامته صلى الله عليه وسلم في بني سعد بعد الفطام (أن أخته الشيماء بنت حليمه رآته في الظهيرة) هي انتصاف النهار مطلقاً وانما ذلك في القبط حكاهما الجهد (ونعامة تظله إذا وقف وقفت وإذا سارت سارت رواه أبو نعيم وابن عساكر ولله در القائل أن قال يوماً) المراد أن يدخل في وقت القبولة وإن لم يمت فيه سائراً وغير سائراً (ظلاله نعامة) صحابة (هي في الحقيقة تحت ظل القائل) أي في كنفه وستره من قولهم فلان يعش في ظل فلان أي كنفه والمعنى أن النعامة هي الحماجة له فليترد به وليس هو محتاجاً لها (ونقل الشيخ بدر الدين الزركشي عن بعض أهل المعرفة أنه صلى الله عليه وسلم كان معتدل الحرارة والبرودة فلا يحس) بضم الياء من أحس بالشيء إذا شعر (بالحر والبارد وأنه كان في ظل نعامة) ناشئة (من اعتداله) كأنها أخذت منه والقصد المبالغة في كماله حتى صلح لأن تؤخذ النعامة منه ثم تظله فلا يعترض عليه بأن كلامه يقتضي أنه تمثيل فيخالف ما شهد من تظليل النعام أو من بمعنى إلى أي إلى كمال اعتداله بالنبوة دون ما بعدها أو المعنى أنها ظلاله لكمال الاعتدال فيه أكرامه لا لاحتياجه إليها (كذا قال رحمه الله) تبرأ منه لأنه بعد هذه العنايةات في فهمه متابع لما تشهد به الأحاديث من أنه عليه السلام كان يحس بالبرد والحر في حديث الهجرة عند البخاري أن الشمس أصابته صلى الله عليه وسلم وظلاله أبو بكر بردائه وفي البخاري أيضاً أنه كان بالهجرانة وعليه ثوب قد أطل به وروى ابن منده والبيهقي مرفوعاً لاصبر على حر ولا برد وروى أحمد بن حنبل أنه صلى الله عليه وسلم وضع يده في طعام حار فاحترقت أصابعه فقال حسن (وأخرج) أبو عبد الله محمد بن إسحق بن محمد بن يحيى (بن منده) الاصبهانى الحافظ الجوال خدام الرحاب وفرد المكثرين مع الحفظ والمعرفة والصدق

قوله ونومه في بعض نسخ المتن
من نومه اهـ

وكثرة التصانيف سمع ألفا وسبع مائة وعاد من رحلته وكتبه أربعون رجلا قال المستغفري
 ما رأيت أحفظ منه مات سنة خمس وخمسين وثلاثمائة (بسند ضعيف عن ابن عباس أن أبا
 بكر الصديق صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة) سنة (والنبي صلى الله
 عليه وسلم ابن عشرين سنة) فهو أسن منه بعامين وهذا قول الجمهور وما رواه حبيب بن
 الشهيد عن معون بن مهران عن يزيد بن الأصم مرسل أنه صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر
 من أكبر أمتا وأنت فقال أنت أكبر وأكرم وخير مني وأنا أسن منك فقال في الاستماع
 لا نعرفه إلا بهذا الاسناد وأحسبه وهما القول بجمهور أهل العلم بالأخبار والسيرة والآثار
 أن أبا بكر استوفى بمدة خلافته سن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهم يريدون الشام في
 تجارة حتى نزلا منزلا فيه سيرة فقعد) عليه السلام (في ظلها ومضى أبو بكر إلى راهب يقال
 له بجير يسأله عن شيء فقال له من الرجل الذي في ظل الشجرة قال) هو (محمد بن عبد الله بن
 عبد المطلب قال) بجيرا (هذا والله نبي ما استغل تحتها بعد عيسى عليه السلام الامجد)
 وكأنه علم ذلك من رؤيته في كتبهم أو بقرائن قوية وبأني قريبا من ذلك عن السهيلي
 (ووقع في قلب أبي بكر الصديق فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم اتبعه) سر يعا فكان أول
 الناس إيمانا (قال الحافظ أبو الفضل بن حجر في الاصابة ان صحت هذه القصة) في نفس
 الامر أو بورودها من طريق آخر قال ذلك لضعف اسنادها (فهى سفر أخرى بعد سفر
 أبي طالب انتهى) وفيه بوهين قول بعضهم هذا السفر هو الذي كان مع أبي طالب فان أبا
 بكر حينئذ كان معه انتهى للاتفاق على انه في ذلك السفر ما بلغ هذا السن ولا قاربه فان غاية
 ما قيل انه كان في الثالثة عشر

* تزوجه عليه السلام خديجة *

(ثم خرج صلى الله عليه وسلم أيضا) إلى الشام مرة ثانية وسبب ذلك كما رواه الواقدي وابن
 السكن أن أبا طالب قال يا ابن أخي أمارجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا وألحت علينا
 سنون هذه مرة وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه هي قومك قد حضر خروجهما إلى الشام
 وخديجة تبهت رجلا من قومك يتجرون في مالها ويصيبون منافع فلوجئتكم الفضلتك على
 غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت أكرم أن تأتى الشام وأخاف عليك من يهود
 ولكن لا تجد من ذلك بدا فقال صلى الله عليه وسلم لعلها ترسل إلى في ذلك فقال أبو طالب انى
 أخاف أن تولى غيرك فبلغ خديجة ما كان من محاولة عمه له وقبل ذلك صدق حديثه وعظم
 أماته وكرم أخلاقه فقالت ما علمت انه يريد هذا وأرسلت إليه وقالت دعاني إلى البعثة إليك
 ما بلغني من صدق حديثك وعظم أماتك وكرم أخلاقك وأنا أعطيك ضعف ما أعطى رجلا
 من قومك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لعمه فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج (ومعه
 ميسرة غلام خديجة) قال في التور لا ذكر له في الصحابة فيما أعلمه والظاهر أنه توفي قبل البعث
 ولو أدركه لاسلم وفي الاصابة لم أقف على رواية صحيحة صريحة في انه بقي إلى البعثة فكنتبه
 على الاحتمال وفيه أن الصحبة لا تثبت بالاحتمال بل كما قاله هو في شرح نخبته بالتواتر
 والاستفاضة أو الشهرة أو بأخبار بعض الصحابة أو بعض ثقات التابعين أو بأخباره عن
 نفسه بانه صحابي اذا دخل تحت الامكان (بنت خويلد بن أسد في تجارة لها) وعند

الواقدي وغيره وكانت خديجة ناجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة تنبعث بها الى الشام
فكثرت بهربا كعامة عير قريش وكانت تستأجر الرجال وتدفع اليهم المال مضاربة وكانت
قريش قوما تجارا ومن لم يكن منهم تاجرا فليس عندهم شيء فصار صلى الله عليه وسلم (حتى
بلغ سوق بصري) رواء الواقدي وابن السكن وغيرهما (وقد سل سوق حباشة) بجاء
مهملة مضمومة فوحدة فألف فشسين معجمة فتاء تأنيث قال في الروض سوق من أسواق
العرب انتهى وهذا القول رواء الدولابي عن الزهري ولفظه استأجرته خديجة الى
سوق حباشة وهو سوق (بنهامة) بكسر التاء اسم لكل ما نزل عن نجد الى بلاد الحجاز ومكة
من نهامة قال ابن فارس في معجمه سميت نهامة من النهيم بفتح الناء والماء وهو شدة الحر
وركد الريح وفي المطالع سميت بذلك لتغير هوائها يقال تهيم الدهن اذا تغير وزكر الحارزى
في مؤلفه انه يقال في أرض نهامة تهائم انتهى وقيد بذلك لان حباشة مشتهرة في القاموس
حباشة كعامة سوق نهامة القديمة وسوق آخر كان لبني قينقاع (وله) صلى الله عليه وسلم
(خمس وعشرون سنة) فيارواه الواقدي وابن السكن وصدر به ابن عبد البر وقطع به عبد
الغني قال في الفرزدق وهو الصحيح الذي عليه الجمهور وقبل غير ذلك كما يأتي (لاربعة عشر ليلة)
بقيت من ذي الحجة فنزل تحت ظل شجرة في سوق بصري قريبا من صومعة نسطورا الراهب
فاطلع الى ميسرة وكان يعرفه (فقال نسطورا الراهب) بفتح النون وسكون السين وضم
الطاء المهملةين قال في النور وألهمه صورة كذا تخلفه ولم أرأ حد اضبطه ولا تعرض
لعهده في الصحابة وينبغي أن الكلام فيه كالكلام في بجرا وهذا الواقدي وابن اسحق فقال
ياميسرة من هذا الذي تحت هذه الشجرة فقال رجل من قريش من أهل الحرم فقال له
الراهب (ما نزل تحت هذه الشجرة) زاد ابن اسحق قط (الأنبي) وفي رواية (بعد عيسى)
قال السهيلي يريد ما نزل تحتها هذه الساعة ولم يرد ما نزل تحتها قط الأنبي (بعد العهد بالانبياء)
قبل ذلك وان كان في لفظه قط فقد تكلم بها على جهة التوكيد لثني والشهرة لا يعمر في العادة
هذا العمر الطويل حتى يدرى انه لم ينزل تحتها الا عيسى أو غيره من الانبياء ويعمد في العادة
أيضا أن تخلو شجرة من نزول أحد تحتها حتى يجيء نبي الأن نصح رواية من قال في هذا
الحديث أحد بعد عيسى ابن مريم وهي رواية عن غير ابن اسحق فالشجرة على هذا مخصوصة
بهذه الآية انتهى وأقره مغطاي والبرهان ونعقبه العز بن جماعة بأنه مجسر واستبعاد
لادالة فيه على امتناع والاستحالة وبأنه استبعاد يعارضه ظاهر الخبر وكون متعلقات
الانبياء مظنة خرق العادة فلا يكون ذلك حينئذ من طول البقاء وصرف غير الانبياء عن
النزول تحتها بعيدا وذلك واضح انتهى وأيد بما ذكره أبو سعد في الشرف ان الراهب ذاك اليه
صلى الله عليه وسلم وقبل رأسه وقد مبه وقال آمنت بك وأنا أشهد انك الذي ذكر الله
في التوراة فلما رأى انخاض قبله وقال أشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك عيسى
فانه قال لا ينزل بعدى تحت هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي العربي المكي صاحب
الخصوص والشفاعة ولواء الحمد وعند الواقدي وابن السكن ثم قال له في عنده حجرة قال
ميسرة نعم لا تفارقه أبدا قال الراهب هو هو وهو آخر الانبياء وبألت اني أدركه حين يؤم

قوله عبد الغني في بعض النسخ
ابن عبد الغني وليجزراه

بالخروج فوحي ذلك ميسرة ثم حضر صلى الله عليه وسلم سوق بصري فباع سلعته التي خرج بها واشترى وكان يذنه وبين رجل اختلاف في ساعة فقال الرجل احملت باللات والعزى فقال ما حملت بهم - ما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة وخلا به هذاني والذي نفسي بيده انه له والذي يتجده أخبارنا معونا في كتبهم فوحي ذلك ميسرة ثم انصرف أهل العبر جميعا (وكان ميسرة يرى في الهاجرة ~~المكين~~ يظلم في الشمس) فيه جوارزوية الملافة وبه وبرؤية الجن صرح في الحديث الصحيح وأما قوله انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب ولو كانت رؤيتهم محالة لما قال صلى الله عليه وسلم في الشيطان لقد هممت أن أربطه حتى تصبحوا تنظروا اليه كما كنتم (ولما رجعوا الى مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في عليه) بكسر العين والضم لغة كما في المصباح وسوى بينهما في النور رأى غرقة والجمع اللعالي بالتشديد والتخفيف (لهما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعير ولم يكن يظلم عليه رواه أبو نعيم) زاد غيره فأرثته نساءها فنجبن لذلك ودخل عليها صلى الله عليه وسلم فأخبرها بما رجوا فسرته فلما دخل عليها ميسرة أخبرته بما رأى فقال قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام وأخبرها بقول نسب طوراً وقول الآخر الذي خالفه في البيع وقدم صلى الله عليه وسلم بتجارها فربحت ضعف ما كانت ترج وأضعفت له ما كانت سمته له (وتزوج صلى الله عليه وسلم خديجة بعد ذلك) أي قدومه من الشام (بشهرين وخمسة وعشرين يوماً) قاله ابن عبد البر وزاد أن ذلك عقب صفر سنة ست وعشرين (وقبل كان سنة) صلى الله عليه وسلم (أحدى وعشرين سنة) قاله الزهري (وقبل ثلاثين) سنة حكاه ابن عبد البر عن أبي بكر بن عثمان وغيره وقال ابن جرير كان سبعاً وثلاثين سنة وقال البرقي تسعاً وعشرين قد راهاق الثلاثين وقبل غير ذلك (وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة) لشدة عفافها وصيبتها وفي الروض كانت تسمى الطاهرة في الجاهلية والاسلام وفي سير النبي كانت تسمى سيدة نساء قريش (وكانت تحت أبي هالة بن زرارة التميمي) يمين نسبة الى تميم كما صرح به المعمرى وغيره واختلف في اسم أبي هالة فقبل مالك حكاه الزبير والدارقطني وصدر به في الفتح وقبل زرارة حكاه ابن منده والمهمل قبل وقبل هند جزم به العسكري واقتصر عليه في العمون وصدر به في الروض وقبل اسمه النباش قطع به أبو عبيد وقدمه مغلطاي واقتصر عليه المصنف في الزوجات وهو يفتح النون فوحدة فقبلة فشدتين معجمة وفي فتح الباري مات أبو هالة في الجاهلية (فولدت له هذا) العصباني راوى حديث صفه النبي صلى الله عليه وسلم شهد بدرًا وقبل أحدًا روى عنه الحسن بن علي فقال حدثني خالي لانه أخو فاطمة لأمها وكان فصيحاً بليغاً صافاً وكان يقول أبا أكرم الناس أبا أمًا وأخًا وأختنا أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخي القاسم وأختي فاطمة وأختي خديجة رضي الله عنهم قتل مع علي يوم الجمل قاله الزبير بن بكار والدارقطني وقبل مات بالبصرة في الطاعون قال التبراني والصحيح أن الذي مات في الطاعون ولده واسمه هند كما يه انتهى وهو المذكور في الروض عن الدولابي وفي فتح الباري وله هذا ولداً اسمه هند ذكره الدولابي وغيره فعلى قول العسكري لئن اسم أبي هالة هند فهو ممن اشتراك فيه

قوله في الشمس في بعض نسخ المتن من الشمس هـ

وجده في الاسم انتهى (وهالة) التميمي قال أبو عمر له صحبة وأخرج المستغفرى عن عائشة
 قدم ابن خديجة يقال له هالة والنبي صلى الله عليه وسلم فائل فسمعه فقال هالة هالة هالة
 وأخرج الطبراني عن هالة بن أبي هالة أنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو راقد
 فاستنقظ فضم هالة الى صدره وقال هالة هالة هالة (وهما ذكران) خلافا لمن وهم فزعم أن
 هالة أنثى (ثم) بعد أن هلك عنها أبو هالة (تزوجها عتيق بن عابد) بالوحدة والذال المهملة
 كما في الالكامل وتبعه التبصير وقال اليعمرى أنه الصواب ووقع في جامع ابن الأثير أنه بتحتية
 وذال معجمة وهو مردود فإنه عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وقد صرح علامة
 النسب الزبير بن بكار بأن من كان من ولد عمر بن مخزوم فهو عابد يعنى بوحدة وذال مهملة
 ومن كان من ولد أخيه عمران بن مخزوم فعائد يعنى بتحتية وذال معجمة نقله الأمير في الكماله
 والحافظ في تبصيره وأقره (المخزومي) نسبة الى جده مخزوم المذكور (فولدت له هنداً)
 أسلمت وصحبت ولم تزو شيئاً قاله الدارقطني فهو أنثى وبه صرح المصنف في الزوجات وغيره
 تبعه الزبير وروى الدولابي عن الزهري أنها أم محمد بن صبيح المخزومي وهو ابن عمها قال
 ابن سعد ويقال لولد محمد بنو الطاهرة لمكان خديجة وفي النور عن بعضهم ولدت لعتيق عبد
 الله وقيل عبد مناف وهند أم ما ذكره المصنف من أن عتيقاً بعد أبي هالة هو ما نسبته ابن عبد
 البر لا أكثر وصححه ولذا جزم به هنا وصدر به في المقصد الثاني وقال قتادة وابن شهاب وابن
 اسحق في رواية يونس عنه تزوجها وهي بكر عتيق بن عابد ثم هلك عنها فتزوجها أبو هالة
 واقتصر عليه في العيون والفتح وحكى القولين في الاصابة (وكان لها حين تزويجها بالنبي
 صلى الله عليه وسلم) مصدر مضاف لفعوله أي حين تزويج من زوجها أيها منه وفي نسخة
 تزوجها بإضافة المصدر لفاعله (من العشر أربعون سنة) رواه ابن سعد واقتصر عليه
 اليعمرى وقدمه مغلطاي والبرهان قال في الغرر وهو الصحيح وقيل خمس وأربعون وقيل
 ثلاثون وقيل ثمانية وعشرون حكاهما مغلطاي وغيره وأما قول المصنف هنا وفي المقصد
 الثاني أربعون (وبعض أخرى) فينظر ما قدر البعض (وكانت عرضت نفسها عليه)
 بلا واسطة فعند ابن اسحق فعرضت عليه نفسها فقالت يا ابن عمي اني قد رغبت فيك لقرابتك
 وسطتك في قومك وأما تلك وحسن خلقك وصدق حديثك أو بواسطة كما رواه ابن سعد من
 طريق الواقدي عن نفيسة بنت منية قالت كانت خديجة امرأة حازمة جلدة شريفة مع
 ما أراد الله بها من الكرامة والخبر وهي يومئذ أوسط قرين نسبا وأعظمهم شرفاً وأكثرهم
 مالا وكل قومها كان حريصاً على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها وبنوا لها الأموال
 فأرسلتني ديسا الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن رجع في غيرها من الشام فقلت يا محمد
 ما يمنعك أن تتزوج فقال ما بيدي ما أتزوج به قلت فان ككفيت ذلك ودعيت الى المال
 والجبال والشرف والكفاءة ألا تجيب قال فن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك
 فذهبت فأخبرتها فأرسلت اليه أن انت لساعة كذا (فذكر ذلك لاعماسه) والجمع ممكن
 بأنها بعثت نفيسة أولاً لتعلم هل يرضى فلما علمت ذلك كلمته بنفسها قال الشامي وسبب
 عرضها ما حدثها به غلامها ميسرة مع ما رآته من الآيات وما ذكره ابن اسحق في المبتدأ قال

كان للنساء قريش عبد يجمعن فيه فاجتمعن يومافيه فجاءهن يهودى فقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيمكن نبي فأنسكن استطاعت أن تكون فرأشاه فلفته عمل خصبته وقبحته وأغلطن له وأعصت خديجة على قوله ولم تعرض فيما عرض فيه النساء وورق ذلك في نفسها فلما أخبرها ميسرة بما رآه من الآيات وما رآته هي قالت ان كان ما قال اليهودى حقاً ما ذاك الا هذا انتهى وخصبته رمينه بالخصباء وأعصت بعين وضاد معجنتين سكنت (نخرج معه منهم حصة) كذا عند ابن اسحق ونقل السهيلي عن المبرّد أن أباطالب هو الذى نهض معه وهو الذى خطب خطبة النكاح قال في النور فاعلم ما خر جامعهم جميعاً والذى خطب أبوطالب لانه أسن من حصة (حتى دخل على) أبيها (خوبلد) بضم الخاء مصغر (ابن أسد) بن عبد العزى بن قصى بن كلاب (خطبها اليه) أى خطبها من خوبلد له صلى الله عليه وسلم (فترجها عليه السلام) وظاهر سياقه هذا انه عليه السلام ذكر ذلك لاعمامه من غير طلبه احضور واحد بعينه وعند ابن سعد في الشرف انها قالت له اذهب الى عمك فقل له بعجل البناء بالعداة فلما جاء قالت له يا أباطالب ادخل على عمي فقل له يرتجيني من ابن أخيك فقال هذا صنع الله فذكر الحديث ولا منافاة أصلاً فذكره عرضها لاعمامه لا ينافي كونها عينت له واحد منهم وفي الروض ذكر الزهري في سيرته وهي أول سيرة ألفت في الاسلام انه صلى الله عليه وسلم قال لشر يكة الذى كان يخرجه معه في مال خديجة هلم فلنحدث عند خديجة وكانت تكرمهما وتكفهما فلما قاما من عندها جانت امرأة فقالت له جئت خاطباً يا محمد قال كلا فقات ولم فوالله ما في قريش امرأة وان كانت خديجة الاتراك كفوا لها فرجع صلى الله عليه وسلم خاطباً لخديجة مستحباً منها وكان أبوها خوبلد سكران من الخمر فلما كاه في ذلك أنسكحها فألفت عليه خديجة حلة وضخته بخلق فلما احسها من سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقبلك انك أنكحت محمداً خديجة وقد ابنتي بها فأنكر ذلك ثم رطبها وأمضاه وقال راجع من أهل مكة في ذلك

لاتزهدى خديجة في محمد * فجم يضى كاضياء الفرقد

(وأصدقها عشر بن بكر) من ماله صلى الله عليه وسلم زيادة على ما دفعه أبوطالب وبأق له من يد قرياً (وحضر أبوطالب) هذا هو الصواب المذكور في الروض وغيره وما في نسخ أبو بكر رضى الله عنه لأصل له وقد صرح المصنف نفسه بالصواب في المقصد الثاني فقال وزاد ابن اسحق من طريق آخر وحضر أبوطالب (ورؤساء مضر فخطب أبوطالب) لا ينافيه قوله السابق نخرج معه منهم حصة لما مر عن النور (فقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم) خصه دون نوح لانه شرّهم وأسكنهم البيت الحرام أمثانوح وآدم فيشاركهم فيه جميع الناس (وزرع اسمعيل) والد العرب الذين هم أشرف الناس لازرع اسحق ولا مدبر ولا غيره هم من ولد ابراهيم أى من روعه والمراد ذرية غار تفنوا وكرهه لتوارد الانقضاء وأطلق عليها اسم الزرع لما شبهتها في النضارة والبهجة أو تشبيهه في تحصيلها بفعل الزرع من القاء الحب وفعل ما يحتاج له لتحصيل الابناء (وضمضى بعد) بكسر الصادين المجتئين وهم من تين الاولى ساكنة ويقال ضمضى بوزن قنديل وضوض بوزن هدهد

قوله فيه اهل الاصوب فهما أى
نوح وآدم تأمل اه مصححه

وضوءه بوزن سرسور ويقال أيضا بصادين وسينين مهملتين وهو في الجميع الاصل والمعدن
ذكرة الشامي (وعن مضر مضر) بضم العين المهملة وسكون النون وضم الصاد المهملة
وقد تفتح الاصل أيضا وغير تفتحنا والاضافة فيها ما يابى نية أي أصل هو معد ومضر وخصهما
لشرفهما وشهرتهما ما أولما ورد أنهما ما تاعلى مله ابراهيم لكن وروده كان بعد ذلك بقده
فعله ~~كان مشهورا في الجاهلية~~ قال شيخنا ويجوز أن المراد بالاصل الشرف والحسب
والمعنى من أشرف معد ومضر (وجعلنا حضة بيته) الكعبة (وسواس حرمه) مدبريه
القائمين به (وجعل لنا بيتا مجموعا) أي مقصودا بالحج اليه (وحرما أمنا) لا يصيبنا
فيه عدو كما قال تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا يجي اليه ثمرات كل شيء (وجعلنا الحكام
على الناس) حكم معروف وطوع وانقياد لمكارم أخلاقهم وحسن معاملاتهم لاحكام
ملائكهم وفلايئنا في قول مخر لقيصر ليس في آباءه من ملك (ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد
الله لا يوزن برجل الاربعين) زاد في رواية شرفا ونبلًا وفضلا وعقلا وعدا بالباء وفيما مر
عده صلى الله عليه وسلم بنفسه في قوله فوزنوني بهم فربحتم فيفيد جواز الامرين (فان)
وفي نسخة وان بالواو وهي أولى لان ما ذكر لا يتفرع على ما قبله (كان في المال) اللام
عوض عن المضاف اليه أي ماله (قل) بضم القاف مشتركين ضد الكثرة وهو الوصف
والشيء القليل كما في القاموس (فان المال ظل زائل) تشبيهه بليغ أي كالظل السريع
الزوال (وأمر) أي شيء (حائل) لابقائه لحواله من شخص لا آخر ومن صفة الى أخرى
فما ل زائل وحائل واحد زاد في رواية وعارية مسترجعة (ومحمد عن) من الذين (قد
عرفتم قرابته) أفرد ضميره رعاية للفظ من وفي نسخ اسقاط من أي ومحمد الذي قد عرفتم
قرابته لهاشم وعبد المطلب والآباء السكرام فالحسب أعظم من كثرة المال (وقد خطب
خديجة بنت خويلد) أي جاء لها خاطبا (وبذل) أعطى بمساحة (لها ما آجله وعاجله
من مالي كذا) هو ما يأتي عن الدولابي في رواية أن أبا طالب قال وقد خطب اليكم
راغباً كرميكم خديجة وقد بذل لها من الصداق ما حكم عاجله وآجله اثنتا عشرة أوقية
ذهباً ونشاً وقال الحب الطبري في السمط الثمين في أزواج الامين أصدقها الممط في عشرين
بكرة ولا تضاد بين هذا وبين ما يقال أبو طالب أصدقها لجواز انه صلى الله عليه وسلم زاد
في صداقها فكان البكل صداقاً وذكر الدولابي وغيره انه صلى الله عليه وسلم أصدقها اثنتي
عشرة أوقية من ذهب وفي المنتقى الصداق أربع مائة دينار فيكون ذلك أيضاً زيادة على
مائة ثم ذكره الخبص (وهو والله بعد هذا) الذي قلته فيه (له نبأ) خبر (عظيم)
لا تعلمونه اشارة الى ما شاهد من بركته عليه في أكله مع عياله وما أخبر به بحيرا وغير ذلك
(وخطر جليل) عظيم (جسيم فزوجها) بالبناء للمفعول وفي رواية فزوجها صلى الله عليه
وسلم وفي المنتقى فلما أتم أبو طالب الخطبة تسكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذي جعلنا كما
ذكرت وفضلنا على ما عادت فحن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله لا تنكر العشرة
فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبت في الاتصال بجميلكم وشرفكم
فاشهدوا على معاشر قريش بأنني قد تزوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على

أربع مائة دينار ثم سكنت فقال أبو طالب قد أحسبت أن ينكر أن عمها فقال عمها الشهد وأعلى
 يا معاشرة قريش أني قد أنكرت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد وشهد على ذلك صناديد
 قريش (والضئى) بجميع وجوهه المتقدمة معناه (الأصل وحضنة بينه أى
 الكافلين له والقائمين بخدمته) أى هم المعروفون بذلك والافالاولى الرفع لأن حضنة
 مبتدأ فهو مرفوع وإن قصد حكاية ما سبق (وسواس حرمه أى متولوا أمره) من سام
 الرعية (قال ابن اسحق وزوجها أبوها خويلد) للنبي صلى الله عليه وسلم أعاده للعزو
 وهذا جرم به ابن اسحق هنا وصدر به فى آخر كتابه وقابله بقوله ويقال أخوها عمر ووفى الفتح
 زوجته أياها أبوها خويلد ذكره البيهقي من حديث الزهري بإسناده عن عمار بن ياسر
 وقيل عمها عمرو بن أسد ذكره السكبي وقيل أخوها عمرو بن خويلد ذكره ابن اسحق انتهى
 وكأنه لم يعتبر قول الواقدي الثبت عندنا المحفوظ من أهل العلم أن أباه مات قبل حرب
 الفجار وإن عمها عمرو هو الذى زوجها المزيدي حفظ الثبت وهو الزهري خصوصاً وقد رواه
 عن صحابي من السابقين لكن قال الشامي الذى ذكره أكثر علماء السير أن الذى زوجها
 عمها قال السهيلي وهو الصحيح لما روى الطبري أن عمرو بن أسد هو الذى أنكر خديجة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن خويلد كان قد مات قبل حرب الفجار ورجحه الواقدي
 وغلط من قال بخلافه وحكى عليه المؤمل الاتفاق (وقد ذكر) الحافظ أبو بشر عو حدة
 مكسورة تشبين محبة محمد بن أحمد الانصاري (الدولابي) قال فى اللب كأصله بفتح الدال
 المهملة والناس يعمنونها نسبة الى عمل الدولاب شبه الساعورة لكن فى النور والقاسوس
 أن القرية دولاب بالضم والذى كالساعورة بالضم وقد يفتح وقد مر ذلك مع بعض ترجمته
 (وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم أصدق خديجة) من مال أبي طالب على ما مر تشب
 اليه لوقوع النكاح له (اثنتي عشرة أوقية ذهباً ونشاً) وطاهر كلام الطبري جملة على ظاهره
 وأن الذى من أبي طالب غيره (قالوا وكل أوقية أربعون درهماً) قال الحب الطبري
 فيكون جملة الصداق خمسمائة درهم شرعى انتهى أى ذهباً ولا ينافيه تعبيره بدرهم لأنه بيان
 للوزن فلا يلتزم كونه فضة فأراد الشرعى وزناً وهو خسون وخساحبة من مطلق الشعير
 أى لا طبري ولا بغلي ثم هذا لا ينافي أن صداق الزوجات لم يزد على خمسمائة درهم فضة لجملة
 على ما بعد البعثة أو على ما إذا كان منه عليه السلام أما هذا فشاركه فيه أبو طالب
 (والنش) بفتح النون وبالشين المجمة (نصف أوقية) لأن النش لغة نصف كل شئ روى
 مسلم عن عائشة كان صداقه صلى الله عليه وسلم لازواجه اثنتي عشرة أوقية ونشاً أتدري
 ما النش قلت لا قالت نصف أوقية فذلك خمسمائة درهم وهذا أولى من قول ابن اسحق
 صداقه لاكثر زوجاته أربع مائة درهم لأن فيه زيادة ومن ذكر الزيادة معه زيادة علم ولصحته
 * تميم * ذكر الملافى سيرة أنه صلى الله عليه وسلم لما تزوجها ذهب لخرج فقالت له أين يا محمد
 اذهب وانحر حروراً أو جوارين وأطعم الناس ففعل وهو أول وليمة أولها صلى الله عليه
 وسلم وفى المنتقى فامرت خديجة بجواريتها أن يرقصن ويضربن الدفوف وقالت مرعك بنجر
 بكرام بكراتك وأطعم الناس وهم فقل مع أهلك فأطعم الناس ودخل صلى الله عليه وسلم

قوله فقتر الله عينه هكذا في النسخ
ولعل الصواب فأقر الخ لأن تتر
لازم كما يستفاد من الصحاح
والقاموس ٥١ صححه

فقال معها فقتر الله عينه وفرح أبو طالب فرحاً شديداً وقال الحمد لله الذي أذهب عنا الكرب
ودفع عنا الهموم وسبأني شئ من فضائلها إن شاء الله في المقصد الثاني وقبله في المبعث
* بديان قريش الكعبة *

(ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خساو ثلاثين سنة) فيما جزم به ابن اسحق وغير واحد من
العلماء وقيل خساو عشرين سنة رواه ابن عبد البر عن محمد بن جبير وعبد الرزاق عن ابن
جرير عن مجاهد وجزم به موسى بن عقبة في معازيه وبه يقرب بن سفيان في تاريخه قال
الحافظ والاول أشهر ويمكن الجمع بأن الطريق تقدم وقته على الشروع في البناء وحكي
الازرق انه كان غلاما قال الحافظ ولعل عمدته مارواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
قال لما بلغ صلى الله عليه وسلم الحلم أجزت الكعبة امرأة فطارت شرارة من مجرها في ثياب
الكعبة فأحترقت فذكر القصة وقيل ابن خنيس عشرة سنة حكي الاخير المصنف ولعله غلط
قائله وأما قول الشامي ما حاصله وسنن المصطفى خمس وثلاثون وقيل قبل المبعث بخمس
عشرة سنة وقيل ابن خنيس وعشرين وغلط قائله فعييب فان الثابت هو عين الثاني وليس
بغلط بل هو قوي ولذا احتج الحافظ للجمع بينهما وبين الاول كما ترى ومن ذكر جمعه
الشامي وأما مارواه ابن راهويه عن علي أنه صلى الله عليه وسلم كان جنباً شاماً فهو يناق
على جميع الاقوال (خافت قريش أن تهدم الكعبة من السيل) فيما حكاه في العيوب
والفتح عن موسى بن عقبة قال لما حل قريش على بنائها أن السيل أن في فوق الردم الذي
بأعلى مكة فأخبره بنجافوا أن يدخلها الماء وقيل سبب ذلك احتراقها فروى يعقوب بن
سفيان بإسناد صحيح عن الزهري أن امرأة أجزت الكعبة فطارت شرارة في ثيابها
فأحترقتها وروى الفاكهي عن عبد الله بن عبيد بن عمر قال كانت الكعبة فوق القامة
فأرادت قريش رفعها وتسقيفها وروى ابن راهويه عن علي في حديث فخر عليه الدهر
فبنته قريش حكاه في الفتح وقيل إن السيل دخلها وصعد جدرانها بعد تسقيفها وقيل
أن نفر ابرقوا على الكعبة وغزوا من ذهب وقيل غزوا واحداً صاعداً وجوه
وكان في بئر في جوف الكعبة فأرادوا أن يشيدوا بنائها ويرفعوه حتى لا يدخلها الامن شأوا
وجع بأنه لا مانع أن سبب بنائهم ذلك كله وقال شيخنا يجوز أن خشية هدم السيل
حصل من الطريق حتى أوهم بناءها ووجدت المارقة بعد ذلك أيضاً (فأمر وأبا قوم عو حدة
فألف فقياف مضمومة فواوسا كذا فيهم) ويقال بأقول باللام الصحابي كذا في الاصابة
(القبطي) بالقاف نسبة الى القبط نصارى مصر (مولي سعيد بن العاصي) بن أمية
وفي الاصابة روى ابن عيينة في جامعه عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمر قال اسم الرجل
الذي بنى الكعبة لقريش باقوم وكان روميا وكان في سفينة حبسها الريح فخرجت اليها
قريش وأخذوا خشبها وأقوالها ابنها على بناء الكنائس رجاله ثقات مع إرساله انتهى
فيجتمل انما اشتهر كاجمعاً في بنائها أو أحد هما بنى والاخر سقّف وانما واحد هو
روى في الاصل ونسب الى القبط خلفاء لحوه وهذا هو الظاهر من كلام الاصابة فانه بعد
ما جزم بأنه مولى بنى أمية وذكر الرواية التي صرح بأنها مولى سعيد منهم ذكر روايتي بنائه

الكعبة وعمل المنبر وقال في آخره يحتمل انه الذي عمل المنبر بعد ذلك ولم يقع عنده أنه قبلي وهو يؤيد ما في بعض نسخ المصنف النبلي "بفتح النون والموحدة قال في الفتح هذه النسبة الى استنباط الماء واستخراجه أو الى نبيط بن هائب بن أميم بن لاود بن سام بن نوح انتهى فيحتمل أنه كان يستخرج الماء فنسب اليه وان كان روميا ويؤيده قول بعضهم وكان تجارا بناء فان من جملة حرف البناء معرفة استخراج الماء من الموضع بأن يقول الماء يوجد هنا أقرب من هنا فليست بتحريف (وصانع المنبر الشريف) النبوي "المدني" في أحد الأقوال كما يجي أن شاء الله تعالى وأخرج أبو نعيم بسند ضعيف عن صالح مولى التومة حدثني باقوم مولى سعيد بن العاصي قال صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم منبرا من طرف الغابة ثلاث درجات المقعد ودرجتين (بأن يبنى الكعبة المعظمة) وذلك أنه كان بسفينة ألقاها الريح بحجة فخطمت فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش اليها فابتاعوا خشبها وأعدوه لتسقيف الكعبة وكلوا باقوم الرومي في بنائها فقدم معهم قال ابن اسحق وكان بمكة رجل قبلي تجار فهدمها لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها قال فهاب الناس هدمها ورفقوا منه فقال الوليد بن المغيرة أنا أبدوكم في هدمها فأخذ المعول ثم قام وهو يقول اللهم لم ترع بفوقية مضومة فراء مفتوحة أي لم تفرغ الكعبة فأضرها لتقدم ذكرها وهذا أولى من إعادة السهيل الضهير لله فأنالاروع هنا فينتفي ~~لكن~~ الكلمة تقتضي اظهار قصد البر فيجوز التكلم بها في الاسلام واستشهد به حديث فاعترف ذلك ما أبقينا قال وفي رواية لم نزع أي بفتح النون وكسر الزاي وغير مجبهة قال وهو جلي لا يشكلى أي لم نزل عن دينك ولا خرجنا عنه اللهم لا تزيد الاخير ثم هدم من ناحية الركنين الاسود واليماني وترى الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان أصيب لم نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شيء هدمنا فقد رضي الله ما صنعنا فأصبح الوليد من ليلته عائدا الى عمله فهدم وهدم الناس معه حتى اذا انتهى الهدم بهم الى الاساس أساس ابراهيم أفضوا الى حجارة خضر كالاسنة جمع سنم وهو أعلى الظاهر للبعير ومن رواه كالاسنة جمع سنن شبهها بالاسنة في الخطرة اخذ بعضها يعض فأدخل رجل من كان يهدم عملته بين حجرين منها ليقع بها بعضها فلما تحرك الحجر تنفقت مكة بأمرها وأبصر القوم برقة خرجت من تحت الحجر كادت تخطف بصير الرجل فاتهاوعن ذلك الاساس وبنوا عليه وفي رواية لما شرعوا في نقض البناء خرجت عليهم الحية التي كانت في بطنها تحرسها سوداء البطن فمعتهم من ذلك فاعتزلوا عند مقام ابراهيم فتشاوروا فقال لهم الوليد ألسنتم تريدون بها الإصلاح قالوا بلى قال فان الله لا يهلك المصلحين ولكن لا تدخلوا في بيت ربكم الا طيب أمواكم وتجنبوا الخبيث فان الله طيب لا يقبل الا طيبا وعند موسى ابن هبة انه قال لا تجعلوا فيها مالا أخذ غصبا ولا قطعت فيه رحم ولا انتهكت فيه حرمة وعند ابن اسحق أن الذي أشار عليهم بذلك هو أبو وهب بن عمر بن عامر بن عمران بن مخزوم ففعلوا ودعوا وقالوا اللهم ان كان لك في هدمها رضا فأنعمه وأشغل عنا هذا الثعبان فأقبل طائر من جوار السماء كهيشة العقاب ظهره أسود وبطنه أبيض ورجلاه صفرا وان والحية على جدار البيت فأخذها ثم طار بها ففعلت قريش انالرجو أن الله قبل عملهم ونفقتكم

وفي التمهيد عن عمرو بن دينار لما أراد أن قريش يبنوا الكعبة خرجت منها حجة طالت بينهم وبينها فجاء عقاب أبيض فأخذها ورمى بها نحو أحياد انتهى وعن ابن عباس أنها الدابة التي تخرج في آخر الزمان تسلك الناس اختطقتها العقاب فألقاها في الحجون فابتلعها الأرض وقبل الخارجة فصبل ناقة صالح وهذا غريبان وروى ابن راهوية في حديث عن علي فلما أرادوا أن يضعوا الحجر الأسود اختصموا فيه فقالوا نحن نكم بيننا أول من يخرج من هذه السكة فكان صلى الله عليه وسلم أول من خرج فحكم بينهم أن يجعلوه في ثوب ثم يرفعه من كل قبيلة رجل وذكر الطيالسي أنهم قالوا نحن نكم أول من يدخل من باب بني شيبه فكان صلى الله عليه وسلم أول من دخل منه فأخبروه فأمر بثوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل فخذ أن يأخذوا بطائفة من الثوب فرفعه ثم أخذه فوضعه بيده وذكر الناف نكم وابن اسحق أن الذي أشار عليهم أن يحكموا أول داخل أبو أمية المخزومي أخو الوليد وعند موسى بن عقبة أن المشير أخوه الوليد قال السهيلي وذكر أن أبلدس كان معهم في صورة شيخ فجدى فصاح بأعلى صوته يا معشر قريش أفقد رضىتم أن يضع هذا الركن وهو شرفكم غلام يتيم دون ذوى أسنانكم فكاد يثيرهم ابنهم ثم سكنتوا وحكى في الروض أنها كانت تسعة أذرع من عهد اسمعيل يعني طولا ولم يكن لها سقف فلما بنتها قريش زادوا فيها تسعة أذرع ورفعوا بابها عن الأرض فكان لا يصعد إليها الا في درج أو سلم وقال الأزرقى كان طولها تسعة وعشرين ذراعا فاقتصر قريش منها على ثمانية عشر ونقصوا من عرضها أذرعاً أدخلوها في الحجر (وحضر صلى الله عليه وسلم) بنائها (وكان ينقل معهم الحجارة) من أحياد (وكانوا يضعون أزرهم) جمع أزارى ذكر ويؤث (على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم) بأمر العباس فروى الشيخان عن جابر قال لما بنيت الكعبة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم والعباس يتقلان الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل أزارك على رقبك يقيك من الحجارة ففعل فخر إلى الأرض وطمعت عيناه إلى السماء ثم أفاق فقال أزارى أزارى فشد عليه أزاره فصار يرى بعد ذلك عرباً (فلبط به بالوحدة كفى) فهو من الافعال التي جاءت بصيغة المبني للمفعول وهي بمعنى المبني للقاعل (أى سقط من قيامه كإي القاموس ونودي) يا محمد غط (عورتك) روى عبد الرزاق والطبراني والحاكم عن أبي الطيفيل قال كانت الكعبة في الجاهلية مبنية بالرضم ليس فيها مدبر وكانت ذات دكين فاقبلت سفينة من الروم حتى إذا كانوا قريباً من جسد أنهم كسرت فخر جرت قريش لبأخذوا خشباً فوجدوا الروى الذي فيها تجاراً فقدموا به وبالنخشب لينبوا به البيت فمكثوا كلما أرادوا القرب منه لهدمه بدت لهم حية فانتحها فاهاً فبعث الله طيراً أعظم من السم فرغز زحاليه فيها فألقاها نحو أحياد فهدمت قريش الكعبة وبنوها بججارة الوادى فرفعوها في السماء عشرين ذراعاً فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة من أحياد وعليه ثرة فضاعت عليه الثرة فذهب يضعها على عاتقه فبدت عورته من صغرها فنودي يا محمد خذ عورتك فلم يرعها أباً بعد ذلك ففى قول السراج بن الملقن فى شرح البخارى لعل جزعه لا تنكشاف جسده وليس فى الحديث يعنى حديث جابر المتفق

أنه انكشف شيء من عورته نقصبرلانه وان لم يكن فيه فقد ورد في غيره وخبر ما فسرته بالوارد
نعم ليس المراد العورة المغلظة (فكان ذلك أول ما نودي) زاد في رواية أبي الطيفيل فما
رؤيت له عورة قبل ولا بعد وذاكر ابن اسحق في المبعث وكان صلى الله عليه وسلم يحدث عما
كان الله يحفظه في صغره انه قال لقد رأيته في غلمان من قريش ينقل الحجارة لبعض ما يلعب
به الغلمان فكان قد تعرى وأخذ ازاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فاني لا قبل معهم
لذلك وأدبر اذ لمكني لا كم ما أراه لكمة وجمعة ثم قال شدد عليك ازارك فشدته على ثم
جعلت أحل وازاري على من بين أصحابي قال السهيلي انما وردت هذه القصة في بنيان
الكعبة فان صح أن ذلك كان في صغره فهي قصة أخرى مرة في الصغرة ومرة بعد ذلك قلت
قد يطلق على الكعبين غلام اذا فعل فعل الغلمان فلا يستحيل اتحاد القصة اعتمادا على
التصريح بالاولية في حديث أبي الطيفيل كذا في فتح الباري وجمع في كتاب الصلاة بحمل
ما عند ابن اسحق على غير الضرورة العادية وما في حديث جابر على الضرورة العادية والنفي
فيما على الاطلاق أو تقييد بالضرورة الشرعية كحالة النوم مع الاهل احبانا استهوى (فقال
له أبو طالب أو العباس) شك من الراوي (يا ابن أخي اجعل ازارك على رأسك) وكأنه
لوهم أن سقوطه من جعله على رقبته لا من كشف عورته ولا يشك أنه نودي عورته بل جواز
انه لم يسمع النداء وانما سمعه الصطفي (فقال ما) نافية (أصابني ما) الذي (أصابني) من
السقوط (الامن التعري) * خامسة * اختلاف في أول من بنى الكعبة فذكر المحب الطبري
في مسكه قولان الله وضعه أولا لآل بناء أحد وروى الازرق عن علي بن الحسين أن الملائكة
بنته قبل آدم وروى عبد الرزاق عن عطاء قال أول من بنى البيت آدم وعن وهب بن منبه
أول من بناء شيث بن آدم وفي الكشف أول من بناء ابراهيم وجرم به ابن كثير زاعما انه
أول من بناء مطلقا لم يثبت عن معصوم انه كان منيا قبله قلت ولم يثبت عن معصوم انه
أول من بناء وقد روى البيهقي في الدلائل عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قصة بناء
آدم لها ورواه الازرق وأبو الشيخ وابن عساكر عن ابن عباس موقوفا وحكمه الرفع
اذ لا يقال رأيا وأخرج الشافعي عن محمد بن كعب القرظي قال حج آدم فلقبته الملائكة
فقالوا برئسا كذا يا آدم وقد روى ابن أبي حاتم من حديث ابن عمر أن البيت رفع في الطوفان
فكان الانبياء بعد ذلك يحجون ولا يعلمون مكانه حتى برأه الله لابراهيم فبناه على أساس آدم
وجعل طوله في السماء سبعة أذرع بذراعهم وذرع في الارض ثلاثين ذراعا بذراعهم
وأدخل الحجر في البيت ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا عند بابه يلقى فيها ما يهدى
للبيت فهذه الاخبار وان كانت مفردة ايتها ضعيفة لكن يؤول بعضها ببعضها فاما القصة
ثم جرمهم ورواه ابن أبي شيبة وابن راهوية وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن
علي أن بناء ابراهيم لبث ما شاء الله أن يلبث ثم انهدم فبنته العلاء فبنته جرمهم
ثم قصي بن كلاب نقله الزبير بن بكار وجرم به المياوردي ثم قريش فجعلوا ارتفاعها ثمانية
عشر ذراعا وفي رواية عشرين ولعل راويها جبر الكسرة وفتة صوامن طولها ومن عرضها
أذرعاً أدخلوها في الحجر ضيق النفقة بهم ثم لما حوصر ابن الزبير من جهة يزيد تضععت

من الرمي بالمجنون فهدمها في خلافة وبنها على قواعد ابراهيم فاعاد طولها على ما هو عليه
الآن وأدخل من الحجر الاذرع المذكورة وجعل لها بابا آخر فلما قتل ابن الزبير شاور الحاج
عبد الملك في نقض ما فعله ابن الزبير فكتب اليه اما ما زاده في طولها فأقره واما ما زاده في الحجر
فرقه الى بنائه وسد بابها الذي فتحه ففعل ذلك كما في مسلم عن عطاء وذكر القفا كهى أن عبد
الملك ندم على اذنه للحجاج في هدمها ولعن الحاج وفي مسلم نحوه من وجه آخر واستمر بناء الحاج
الى الآن وقد أراد الرشيد أو أبوه أو جده أن يعيده على ما فعله ابن الزبير فنأشده مالك
وقال أخشى أن يصير ملعبة للبول لولته فتركه ولم يتفق لاحد من الخلفاء ولا غيره هم تغيير شيء مما
صنعه الحاج الى الآن الا في الميزاب والباب وعتبه وكذا وقع الترمذي في الجدار والسقف
وسلم السطح غير مژرة وجد فيها الرخام قال ابن جرير أول من فرشها بالرخام الوليد بن عبد
الملك فالتحصيل من الاستمرار كما أفاده الفتح والارشاد والسبل وشفاء الغرام انها بنيت عشر
مرات وقد علمتها وذكر بعضهم أن عبد المطلب بناها بعد قصي وقبل بناء قريش قال القاسمي
ولم أزد ذلك لغيره وأخشى أن يكون وهم ما قال واستقر بناء الحاج الى يومنا هذا وسيدى على
ذلك الى أن تخربها الحبيشة وتقلعها حجرا حجرا كما في الحديث وقد قال العلماء ان هذا البنيان
لا يغير انتهى والله أعلم

* بسم الله الرحمن الرحيم باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم *

(ولما بلغ صلى الله عليه وسلم أربعين سنة) قاله جمهور العلماء السهيلي هو الصحيح عند أهل
السيرة والعلم بالاثرا النووي هو الصواب وهو المروى في الصحيحين عن ابن عباس وأنس
وروى أيضا عن عطاء وابن المسيب وجبير بن مطعم وقبث بن أشيم الصحابي (وقيل وأربعين
يوما وقيل وعشرة أيام وقيل وشهرين) حكاه في الروض عتضا بلفظ روى وقيل ويوم واحد
حكاه المتقي وفي تاريخ يعقوب بن سفيان وغيره عن مكحول انه بعث بعد ثنتين وأربعين
سنة وقال الواقدى وابن أبي عاصم والدولابي وهو ابن ثلاث وأربعين وفي كتاب العتقي
ابن خمس وأربعين قال مغلطاي وجع بأن ذلك حين حى الوحى وتتابع وقال البرهان هما
شاذان والثاني أشد شذوذا وفي الفتح حديث ابن عباس فكتبت بمكة ثلاث عشرة أصح
مما عند أحمد من وجه آخر عنه أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين
فكتبت بمكة عشرة أصح مما أخرجه مسلم من وجه آخر عنه انه أقام بمكة خمس عشرة سنة
(يوم الاثنين اسمع عشرة خلعت من شهر رمضان) رواه ابن سعد واقتصر عليه المصنف
في ارشاده (وقيل لسمع) منه (وقيل لاربع وعشرين ليلة) من رمضان على ما في حديث
واثله الا أتى ثم كونه البعث فيه هو قول الأكثر والمشهور عند الجمهور وقاله الحفاظ ابن
كثير ووجوه وصححه الحفاظ العلائي قال في الفتح فعلى الصحيح المشهور أن مولده في ربيع
الاول يكون حين أنزل عليه ابن أربعين سنة وستة أشهر وكلام ابن الكلبي يؤذن بأنه ولد
في رمضان وبه جزم الزبير بن بكار وهو شاذ انتهى (وقال ابن عبد البر) والمسيودي بعث
(يوم الاثنين لثمان من ربيع الاول سنة احدى وأربعين من) عام (الفيل) وبه صدر ابن
القيم وعزاه للاكثرين ثم حكى انه كان في رمضان عكس النقل الاول فعلى هذا يكون له

أربعون سنة سواه قاله الفتح وجمع بين الثقلين بما في حديث عائشة أول ما بدئ به من الوحي
 الرؤيا الصالحة وحكى البيهقي أن مدتها ستة أشهر فيكون نبي الرؤيا في ربيع الأول ثم آتاه
 جبريل في رمضان وحل عليه بعضهم الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة لأن مدة
 الوحي كانت ثلاثاً وعشرين سنة فيها ستة أشهر منها من ذلك جزء من ستة وأربعين
 بأن نزول أقر في رمضان وأول المذثر في ربيع فاعترض بأن نزول المذثر بعد ثلاث سنين
 (وقيل في أول ربيع بعثه الله رحمة للعالمين) أوحى اليه وأمره بتبليغ ما أوحاه فنزل ذلك
 منزلة الأرسال فبرعنه بالبعث مجازاً والاختصار إرسال شخص من مكان لا يترتب على
 إليه الفعل بنفسه ان وصل بنفسه كما هنا والافعال كبعثت بالكتاب عند أكثر اللغوين
 وبه قطع المصباح (ورسولاً إلى كافة الثقلين) الأنس والجن (أجمعين) وكانه اقتصر
 عليهم لأن آثار الأرسال انما يتعلق بهم والملائكة وإن كان مرسلاتهم في الراجح غير
 مكلفين بشيء وأشهر المصنف بتقارن الرسالة والنبوة قال شيخنا وهو الصحيح كما قال بعض
 مشايخنا وقيل النبوة مقدمة على الرسالة وعليه ابن عبد البر وغيره واقتصر عليه المصنف
 فيها يحيى (ويشهد لبعثه يوم الاثنين مارواه مسلم) مختصراً من طريق مهدي بن ميمون
 عن غيلان عن عبد الله بن معبد (عن أبي قتادة) الخزرجي السلمي الحارث بن ربي بكسر
 الراء شهد المشاهد الأبد رافقها خلف (أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم) يوم (الاثنين
 فقال فيه ولدت وفيه أنزل علي) ورواه مسلم قبل ذلك في حديث طويل من طريق شعبة
 عن غيلان عن ابن معبد عن أبي قتادة باللفظ وسئل عن صوم يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت
 فيه ويوم بعثت فيه أو قال أنزل علي فيه فصديق كل من المصنف والشامي في العزو لمسلم
 لأنهم ماروا بيان فيه (وقال ابن القيم في الهدى) بفتح الهاء وسكون الدال (النبوي)
 يعني كتابه زاد المعاد في هدى خير العباد لأن تراجمه كلها يقول هدي به عليه السلام في كذا
 (واحتج القائلون بأنه كان في رمضان) وإن اختلفوا في تعيين أي يوم منه على ما مر وأما
 حديث وائله وأنزل الله القرآن لاربع وعشرين خلت من رمضان على تسليم أن المراد على
 المصطفى فأنما هو دليل للقاتل به إذا المعنى احتج المتفقون على أنه كان في رمضان (بقوله تعالى
 شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) أي ابتدئ فيه أنزاله (قالوا أول ما أكرمه الله تعالى
 بنبوته أنزل عليه القرآن) وهو أنما أنزل في رمضان فيكون ابتداء نزوله فيه (وقال
 آخرون أنما أنزل القرآن جملة واحدة) من اللوح المحفوظ (في ليلة القدر إلى بيت العزة)
 في سماء الدنيا كما جاء عن ابن عباس فلا دلالة في الآية على أن ابتداء نزوله على المصطفى
 في رمضان ولا أن ابتداء نبوته فيه لكن روى أحمد وابن جرير والطبراني والبيهقي عن وائله
 مرفوعاً أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من
 رمضان وأنزل الانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من
 رمضان وأنزل الله القرآن لاربع وعشرين خلت من رمضان قال الحافظ في الفتح هذا
 الحديث مطابق لقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ولقوله أنا أنزلناه في ليلة
 القدر فيجتمه أن تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة فأنزل فيها جملة إلى سماء

الذي نائم أنزل في اليوم الرابع والعشرين من أي صبيحتها إلى الأرض أول اقرأ باسم ربك انتهى
قال في الاتقان لكن يشك على ذا الحديث ما عند ابن أبي شيبة عن أبي قلابة قال أنزلت
الكتب كاملة ليلة أربع وعشرين من رمضان انتهى ولا شك في ذلك فالمقطوع لا يعارض
المرفوع (ثم نزل نجوما) قطعاً متفرقة لأن كل جزء منه يسمى نجوماً (بحسب الوقائع)
خمس آيات وعشراً وأكثر وأقل وصح نزول عشر آيات في قصة الألف ليلة وصح نزول عشر
آيات من أول المؤمنين ليلة وصح نزول غير أول الضرر وحدثها وهي بعض آية وكذا وإن
خفيم عمله إلى آخر الآية تنزل بعد نزول أول الآية وذلك بعض آية وأخرج ابن أبي شيبة عن
عكرمة أنزل الله القرآن نحو ما ثلاث آيات وأربع آيات وخمس آيات وما عند البيهقي عن
عمر تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فأن جبريل كان ينزل بالقرآن على النبي صلى الله
عليه وسلم خمساً وخمسة من طريق ضعيف عن علي أنزل القرآن خمساً وخمسة الأسورة الأنعام
فخسها من صبح القاء إلى النبي هذا القدر حتى يحفظه ثم يلقى الباقي لا نزله بهذا القدر
خاصة ويوضح ذلك ما عند البيهقي عن أبي العباس كان صلى الله عليه وسلم يأخذ القرآن
من جبريل خمساً وخمسة في الاتقان (في ثلاث وعشرين سنة) على قول الجمهور أنه صلى
الله عليه وسلم بعث لاربعين وعاش ثلاثاً وستين ولا ينافيه أن الفترة التي لم ينزل فيها قرآن بعد
نزول اقرأ ثلاث سنين لأنه نزل قبلها أول اقرأ فصدق أنه نزل في ثلاث وعشرين لأنه لم يقل
كان ينزل عليه كل يوم ولا كل شهر وقيل نزل في عشرين يوماً على أنه عاش ستين أو على الغاء
الفترة قال الأصمغاني اتفق أهل السنة والجماعة على أن كلام الله منزل واختلفوا في معنى
الانزال فقيل انظرها القراءة وقيل اللهم الله تعالى كلامه جبريل وهو في السماء وهو عال من
المكان وعلمه قرأته ثم جبريل أذاه في الأرض وهو يهبط في المكان وقال القطب الرازي
المراد بانزال الكتب على الرسل أن يلقفها الملك من الله تلقفاً روحانياً ويحفظها من اللوح
المحفوظ وينزل بها في قلبها عليهم وقال غيره في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة
أقوال أحدها اللفظ والمعنى وأن جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ كل حرف منها
بقدر جبل قاف وتحت كل حرف منها معاني لا يحيط بها إلا الله الثاني أن جبريل نزل بالمعاني
خاصة وعلم صلى الله عليه وسلم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب لظاهر قوله نزل به الروح الأمين
على قلبك الثالث أن جبريل ألقى عليه المعنى وعبر بهذه اللفاظ بلغة العرب وإن أهل
السماء يقرؤنه بالعربية ثم نزل به كذلك بعد ويؤيد الأول ما رواه الطبراني عن النوايس بن
سهمان مرفوعاً إذا تكلم الله بالوحى أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله فإذا سمع
أهل السماء صعقوا وخروا وسجدوا فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وجهه بما
أراد فينتهي به على الملائكة كلما ترسماء سألهم ما إذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث
أمر وقال البيهقي أنا أنزلناه في ليلة القدر يريد والله أعلم أنا أسمعنا الملك وأفهمناه آياه
وأنزلناه بما سمع فيه كون الملك منتقلاً من علو إلى سفلى قال أبو شامة هذا المعنى مطرد
في جميع ألفاظ الانزال المضافة إلى القرآن أو إلى شيء منه يحتاج إليه أهل السنة المعتقدون
قدم القرآن وأنه صفة قائمة بذاته تعالى وقال العلامة الخوي بضم الخاء المجع كلام الله

الأنزل قسمان قسم قال الله لجبريل قل للنبي الذي أنت مرسل اليه ان الله يقول لك كذا وكذا وأمره بكذا وكذا أفهم جبريل ما قاله ربه ثم نزل على ذلك النبي وقال له ما قال ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن يشق به قل فلان يقول لك الملك اجتهد في الخدمة واجمع جندك للقتال فان قال الرسول يقول لك الملك لا تنهاون في خدمتي ولا تترك الجندية تفرق وحنهم على المعانلة لا ينسب الى كذب وتقصير في أداء الرسالة وقسم آخر قال الله لجبريل اقرأ على النبي هذا الكتاب فنزل بكلام الله من غير تعبير كما يكتب الملك كتابا ويسلمه الى أمين ويقول اقرأه على فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا انتهى والقرآن هو القسم الثاني والاول هو السنة كما ورد أن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقول وقد رأيت ما يعضد كلامه فروى ابن أبي حاتم عن الزهري أنه سئل عن الوحي فقال الوحي ما يوحى الله الى نبي من أنبيائه فيثبت في قلبه فيسلك به ويكتبه وهو كلام الله ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه لاحد ولا يأمر بكتابه ولكنه يحدث به الناس حديثا وبين لهم ان الله أمره أن يبينه للناس ويبلغهم اياه قاله في الانفاق به بعض اختصار وذكروني فتاويه عن شيخه الكافي أن التلفظ الروحاني لا يكلف (وقيل كان ابتداء المبعث في رجب) حكى مغلطاي وغيره عن العتيق انه بعث وهو ابن خمس وأربعين سنة لسنة اربع وعشرين من رجب قال شيخنا فيحتمل أن هذا اليوم هو المراد لصاحب هذا القول وهو واضح ان ثبت انه يقول سنة خمس وأربعين سنة (وروى البخاري في كتاب (التعبير) من صحيحه وفي التفسير وفي بدء الوحي والايان لكنه اختار ما في التعبير لان سياقه فيه أتم فذكر الحزن والتردي الى آخر الحديث انما هو فيه دون تلك المواضع ودون كتاب مسلم ولذا لم يعزه لهم ما وأما جعل نكتة ذلك انه كان يصدم ما وقع له بقظة والآب صدم ما وقع له قبل ذلك فناسب نقله من التعبير فباردة لا يحصل لها والتعبير تفعل من عبرت مشددا قال المصنف وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي اعتمد الاثبات وأنكروا التشديد لكن أثبتته الزمخشري اعتمادا على بيت أنشد المبرد في الكامل لبعض الاعراب

ورأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت للإحلام عبارا

وقال غيره يقال عبرت الرؤيا بالتخفيف اذا فسرتها وعبرتها بالتشديد للمبالغة انتهى وهو تفسير الرؤيا لانه يعبر من ظاهرها الى باطنها والعبر والعبور الدخول والتجاوز وقيل لانه ينظر فيها ويقترب بعضها بعض حتى تفهم فهو من الاعتبار وسيأتي بسط القول فيه ان شاء الله تعالى في مقصد الرؤيا بحول الله وقوته (من حديث عائشة) مرسل لانها لم تدر ذلك الوقت فانما سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم أو صحابي آخر عنه قال الحافظ تهما للطبي ويؤيد سماعها منه قولها في أثناء الحديث قال فأخذني فغطني (أول ما بدئ) بضم الموحدة وكسر المهملة فهمزة (به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي) أي من أقسامه فمن للتعبير وقول القراري بيان الجنس كأنها قالت من جنس الوحي وليست منه أي فهي مجاز علاقته المشابهة للوحي في انه لا يدخل للشيطان فيها ردة عياض بحديث انها جز من النبوة (الرؤيا الصادقة) هكذا في التعبير والتفسير أي التي لا كذب فيها ولا تحتاج لتعبير

أو ما يقع بعينه أو ما يعبر في المنام أو يحبر به صادق وفي بدء الوحي ومسلم الصالحة قال المصنف
وهما بمعنى بالنسبة إلى الآخرة في حق الانبياء وأما بالنسبة إلى أمور الدنيا فالصالحة
في الأهل أخص فرويا الانبياء كلها صادقة وقد تكون صالحة وهي الأكثر وغير صالحة
بالنسبة للدنيا كرويا يوم أحدا انتهى (في النوم) زيادة للإيضاح أو لئلا يخرج رؤية العين بقطة
لجواز قاله الحافظ وغيره ويأتى أن شاء الله تعالى الخلاف فيه في الأسراء حيث تكلم فيه
المصنف ثم فلا تظيل بهما قال الحافظ وبدئ بذلك ليكون توطئة وتعميدا للبقطة ثم مهله
في البقطة أيضا رؤية الضوء وسماع الصوت وسلام الخبر انتهى (فكان لا يرى رؤيا
الاجات) في بيانها للحموى والمستعمل في الاجابة مجيئا (مثل) فذهب لغت مصدر
محدوف (فلق) بفحتمين (الصبح) أى شبهة له في الضياء والوضوح أو التقدير مشبهة
ضياء الصبح فالذهب على الحال وقدمه الفتح واقتصر عليه النور أكثر الشرائع وقال
العين الأول لأنه مطلق والحال مقيد قال الحافظ وخص بالشبهة لظهوره الواضح
الذى لا يشك فيه أو للتبعية على أنه لم يكن في باعث البشر أو كون ذلك من باعث الانهزام وقال
المصنف لأن شمس النبوة كانت مبادئ أنوارها الرؤيا إلى ظهور رأسه ثم نورها وقال
البيضاوى شبه ما جاء في البقطة ووجدته في الخارج طبقا لما رآه في المنام بالصبح في انارته
وضوحه والتعلق الصبح لكنه لما استعمل في ذا المعنى وغيره أضيف إليه للتخصيص والبيان
إضافة العام للخاص (وكان يأتى حراء) بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء والمد والتذكير
والصرف على الصحيح وحكى الفتح والقصر وهي لغبة مصر وفي على إرادة المكان متموج
على إرادة البقعة فيذكر ويؤتى جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال على يسار الذهاب إلى
منى وزعم الخطابي خطأ المحمدين في قصره وفتح حائه والأربعة في قبائه أيضا وجمعهما
القاتل

سرا وبقا ذكر وأتتهما معا * ومدأ واقصر واصرفن وأمنع الصرقا

(يتحدث فيه) بجماء مهملة آخره مثلثة أى يتجنب الحديث أى الائم فهو من الافعال التي
معناها السلب وهو اجتناب فاعلها المصدر هامل تأثم وتحتوب اذا اجتنب الائم والحبوب
بضم المهملة أى الذنب العظيم أو هو بمعنى رواية ابن هشام في السيرة يتجنب بقاء خفيته أى
يتبع الخفية دين ابراهيم والقضاء بدل ثاء في كثير من كلامهم وقدمه الفتح وفي كتاب
الاضداد للصغاني تحت اذا أتى الحديث واذا تجنبه (وهو التعبد) من تسمية المسبب
بإسم السبب على التفسير الأول لأن التعبد سبب لازالة الائم وليس نفسه وعلى الثاني ظاهر
(البالي) نصب على الظرفية متعلق يتحتم لا بالتعبد لأنه لا يستلزمه البالي بل مطلق
التعبد (ذوات العدد) مع أيامهن واقصر عليهن تغليبا لأنهن أنسب للخلو ووصفها بذلك
للتقليل كما في دراهم معدودة أو لشكثير لاحتياجها إلى العدد وهو المناسب للمقام والتفسير
للزهرى أدروجه في الخبر كما يرم به الطيبي قال الحافظ ورواية البخارى في التفسير تدل
عليه وأبهم العدد لاختلافه بالنسبة إلى المدد التي يتخللها مجيئه إلى أهله وللبخارى ومسلم
جاورت بجوار شهرها ولا بن انتهى أنه شهر رمضان ولم يصح عنه أكثر منه وروى سوار بن

قوله بل مطلق التعبد أهل الأولى
بل مطلق الزمن تأمل اه معجمه

مصعب أربعين يوما لكنه متروك الحديث قاله الحاكم وغيره وفي تعبده قبل البعثة بشريعة
 أم لا قولان الجمهور على الثاني واختار ابن الحاجب والبيضاوي الاول ففي انه بشريعة
 ابراهيم أو موسى أو عيسى أو نوح أو آدم أو بشريعة من قبله دون تعيين أو بجميع الشرائع
 ونسب للملكية أو الوقف أقوال ولم يأت تصريح بصفة تعبده بمجرد بجرء فيحتمل انه أطلق
 على الخلوة بمجرد هاتعبد فان الانعزال عن الناس ولا سيما من كان على باطل عبادة وعن ابن
 المراتب وغيره كان يتعبد بالفكر وهذا على قول الجمهور (وينزود) بالرفع عطف على يتحنث
 أي يتخذ الزاد (لذلك) أي للتعبد (ثم يرجع الى خديجة فتروده لمثلها) أي الليالي كما
 اقتصر عليه الفتح في بدء الوحي ورجحه في التعبير وان رجحه في التفسير لان مدة الخلوة
 كانت شهرا فكان يتزود لبعض ليالي الشهر فاذا نفذ رجع الى أهله فيترود قدر ذلك ولم يكونوا
 في سعة بالغلة من العيش وكان غالب أدمهم اللبن واللحم ولا يتخرضه كفاية شهر لسرعة
 فساده لا سيما وقد وصف بأنه كان يطعم من يرد عليه وفيه أن الانقطاع الدائم عن الاهل ليس
 من السنة لانه صلى الله عليه وسلم لم ينقطع بالغار بالكلية بل كان يرجع الى أهله لضروراتهم
 ثم يرجع لتحشته (حتى) على بابها من انتهاء الغاية أي واستقر بفعل ذلك حتى (خجته)
 بفتح الخاء وكسر الجيم وتفتح كافي الدياج فهمزة أي جاءه كما في رواية بدء الوحي بفتح فانه
 لم يكن متوقعا له (الحق) بالرفع صفة لحذف أي الامر الحق وهو الوحي سمي حقا لمحشته
 من عند الله أو رسول الحق وهو جبريل فأصله الجز بتقدير مضاف لكنه حذف وأقيم
 مقامه فأعطى حكمه في الاعراب (وهو في غار حراء) فترك ذلك التحنث والجللة طالبة
 (نجاة الملك) جبريل اتفاقا (فيه) واللام لتعريف الماهية لا العهد الا أن يكون المراد
 ما عهد به عليه السلام لما كلمه في صباه أو اللفظ لعائشة وقصدت به ما يهدهم من تخاطبه به
 قال الاسعدي هي عبارة عما يعرف بعد أنه ملك وانما الاصل نجاة جاءى وكان الجاءى
 ملكا فأخبر عنه المصطفى يوم أخبر بحقيقة جنسه والحامل عليه انه لم يتقدم له معرفة به انتهى
 وهو ظاهر ولا ينافيه ان اللفظ لعائشة لانها حكمت ما سمعته وقاء نجاة تفسيرية كقوله
 قتبوا الى بارئكم فاقبلوا أنفسكم لان تعقيبية قال الحافظ لان ججيء الملك ليس بعدد ججيء
 الوحي حتى يعقب به بل هو نفسه ولا يلزم منه تفسير الشيء بنفسه بل التفسير عين المفسر به من
 جهة الاجمال وغيره من جهة التفصيل انتهى ولا سببية لان المسبب غير السبب
 (فقال له) اقرأ أمر نجرّد التنبيه والتيقظ لما سبق اليه أو على بابيه من الطلب فهو دليل
 على تكليف ما لا يطاق في الحال وان قدر عليه بعد قال الحافظ وهل سلم قبل قوله اقرأ أم لا
 وهو الظاهر لان المقصود حينئذ تفخيم الامر وتهويله وابتداء السلام متعلق بالشعر
 لا الملائكة وتسليمهم على ابراهيم لانهم كانوا في صورة البشر فلا يرد هنا ولا سلامهم على أهل
 الجنة لان أمور الآخرة مغايرة لأمور الدنيا غالبا ثم في رواية الطيالسي ان جبريل سلم أولا
 لكن لم يرد أنه سلم عند الامر بالقراءة انتهى (فقلت) هذه رواية الاكثر في البخاري
 في التعبير وفي رواية أبي ذر فيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وفي بدء الوحي قال بدون فاء
 وفي رواية فيه أي بدء الوحي قلت بلا فاء أيضا (ما أنا بقارى) وجعل المصنف في التعبير

منه الاجر رواية أبي ذر وعقبه بقوله ولغير أبي ذر فقلت ما أنا بقارئ ما أحسن أن أقرأ
 انتهى فلم يتب له ذلك الشارح فوهم حيث أشار للاعتراض على المصنف هنا بما حصله أن لفظ
 فقلت لم يقع في التعبير ولابد الوحي مع أنك قد علمت أنه رواية الاكثر وما نافية وقيل
 استقها مية وضعفه عباس وابن قوليد دخول الباء في خبرها وهي لا تدخل على
 ما الاستقها مية وأجيب بأن رواية أبي الاسود عن عروة كيف أقرأ وابن اسحق عن عبيد
 ابن عمير ماذا أقرأ دلالة على انها استقها مية وقد جوز الاخفش دخول الباء على الخبر
 المثبت وجرم به ابن مالك في بحسبك زيد فجعل الخبر حسبك والباء زائدة (فأخذني فغطني)
 بعين مجبة فقامه مة مشددة أي غطني وعصرني وفي رواية الطبري وابن اسحق فغطني
 بالتاء الفوقية وهو حبس النفس للطبالي "بسند جيد فأخذني جطني (حتى بلغ مني
 الجهد) قال الحافظ روى بالفتح والنصب أي بلغ الغط مني غاية وسعي وروى بالضم
 والرفع أي بلغ مني الجهد مبلغه (ثم أرسلني) أي أطلقني (فقال أقرأ فقلت ما أنا بقارئ)
 أي حكى كسائر الناس من أن حصول القراءة إنما هو بالتعلم وعدمه بعده فلذا كثر
 غطه ليخرجه عن حكم سائر الناس ويستفرغ منه البشرية ويفرغ فيه من صفات الملكية
 له شارح المشكاة الطيبي (فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال أقرأ
 فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني) كذا رواه الكشي "ولغيره بمجذف فأخذني (الثالثة
 حتى بلغ مني الجهد) كذا ثبت اللفظ ثلاثاً في التعبير والتفسير وسقطت في بدء الوحي الثانية
 قال الحافظ ولعل الحكمة في تكرار أقرأ الإشارة إلى انحصار الايمان الذي ينشأ عنه الوحي
 بسببه في ثلاث القول والعمل والنية وأما الوحي يشتمل على ثلاث التوحيد والاحكام
 والقصص وبأني حكمة الغط في كلام المصنف قال في الروض وانتزع شرح القاضى
 السابى "أن لا يضرب الصبي الا ثلاثاً على القرآن كما غط جبريل محمد صلى الله عليه وآله وسلم
 ثلاثاً (ثم أرسلني فقال أقرأ بأبهم ربك) استدل به القائل بأن السجدة ليست آية من كل
 سورة فهذه أول سورة نزلت وليست فيها وقال السهيلي نزلت بعد ذلك مع كل سورة لا منها
 وقد ثبت في المصحف باجماع الصحابة وما ذكره البخاري عن مصحف الحسن البصري شذوذ
 ولا نلزم قول الشافعي "انها آية من كل سورة ولا انها آية من القاطعة بل آية من القرآن معتبرة
 مع السورة وهو قول داود وأبي حنيفة وهو قول بين لمن أنصف انتهى وهو اختياره
 مخالف للجمهور من مذهب مالك (الذي خلق) وصف مناسب مشعر بعليّة الحكم
 بالقراءة (حتى) هي رواية أبي ذر ولغيره ثم (بلغ ما لم يعلم فرجع بها) قال الحافظ أي
 بالآيات أو بالقصة (ترجف) بضم الجيم تضطرب (بوادره) بفتح الواو وحقة الواو
 فألف قدال المهملة فراء قال المصنف جمع بادرة وهي الجمعة بين الغنى والفتن وقال ابن
 زى ما بين المكسب والغنى أي لا تختص بعضو واحد وذلك لما جاء من الامر المخالف
 للعادة اذ النبوة لا تنزل طباع البشرية كلها وفي بدء الوحي يرجف فؤاده قال المصنف أي
 قلبه أو باطنه أو غشاؤه انتهى فعلى الثالث عدل عن القلب لأن الغشاء اذا حصل له
 الرجف ان حصل للقلب ففي ذكره من تعظيم الامر ما ليس في ذكر القلب (حتى دخل على

قوله عنه الوحي هكذا في التسخ
 ولعله محرف والاصل عند الوحي
 تأمل اه محكيه

خديجة) التي ألف تأنيدها لها فأعلمها بما وقع له (فقال زملاؤني زملوني) بكسر الميم مع التكرار مرتين من التزميل وهو التلصيف أي غطوني بالثياب ولقوني بها قال ذلك لشدة ما لحقه من هول الامر والعادة جارية بسكون الرعدة بالتلصيف (فزملوه) بفتح الميم أي لصوه أي خديجة ومن معها فلذا لم يوثأ أو خديجة وحدها وعبر بجمع الذكور للمعظم كقوله * وان شئت حرمت النساء سواكم * وقوله

وكم ذكرتك لو أجزى بذكركم * يا أشبه الناس كل الناس بالقمر

(حتى ذهب عنه الروع) بفتح الراء الفزع (فقال يا خديجة ما) استنفها من تعجب أي أي شيء ثبت (لي) حتى حصل لي ما حصل (وأخبرها الخبر) جملة خالية (وقال قد خشيت علي) بتشديد الياء في رواية الحموي والمستمل للصحيح في التعبير وغيرهما كالتفسير وبدء الوحي على نفسه (فقال له) وفي بدء الوحي فقالت خديجة (كلا) نفى وابعاد أي لا تقل ذلك أو لا خوف عليك بدليل رواية فقالت معاذ الله قال السامعي ومن اللطائف أن هذه الكلمة التي ابتدأت خديجة النطق بها عقب ما ذكر لها من القصص هي التي وقعت عقب الآيات بقرئت على اسمها اتفاقا لانها لم تنزل الا بعد في قصة أبي جهل على المشهور (أبشر) بقطع الهمزة أمر أميد به الخبر والمقصود منه تعجيل المسرة بالبشرى أي اني مبشرة لك بخير أو بأنك رسول الله (فوالله لا يخزيك الله أبدا) بضم أوله وسكون المجمة وكسر الزاي فتحية ساكنة أي لا يفضحك وللشك في بجزئك بفتح أوله وسكون الحاء وضم الزاي كما اقتصر عليه الحافظ زاد المصنف وغيره أو بضم أوله مع كسر الزاي وبالنون يقال عزته وأضرته أو وقع في بلية (انك) بكسر الهمزة لوقوعها في الابتداء قال الدماميني فصلت هذه الجملة عن الأولى لكونها جوابا عن سؤال اقتضته وهو عن سبب خاص فحسن التأكيد وذلك انهما أثبتت القول باتقاء الخزي عنه وأقسمت عليه انطوى ذلك على اعتقادها أن ذلك بسبب عظيم فيقدر السؤال عن خصوصه حتى كأنه قيل هل سبب ذلك الاتصاف بمكارم الاخلاق ومحاسن الاوصاف كما يشير اليه كلامك فقالت انك (لتصل الرحم) أي القرابة بالاحسان اليهم على حسب حال الواصل والموصول اليه قسارة بالمال والخدمة وبالزيارة وبالسلام وغير ذلك (وتصدق الحديث) هنا كذب قط ولا اتهم به قبل النبوة كما اعترف به أبو سفيان عنده رقل وكان حينئذ عدوه وثبت هذه الخصلة في التعبير والتفسير وسقطت في بدء الوحي وهي من أشرف انصالي (وتحمل الكل) بفتح الكاف وشد اللام من لا يستقل بأمره كما حال تعالى وهو كل على مولاه أو الثقل بكسر المثلثة وسكون القاف وقال الداودي الكل المنقطع ويدخل فيه الانفاق على الضعيف واليتيم والعمال وغير ذلك من السلال وهو الاعياء زاد هنا في بدء الوحي كسمل وتكسب المعدوم بفتح التاء في الأشهر وروى بعضها أي تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك فخذف أحد المفعولين يقال كسب الرجل ما لاوا كسبته بمعنى أو ما يجز عنه غيرك تصيبه وتكسبه ثم تجوده في الوجوه التي ذكرت وعلى رواية ضم التاء قال الخطابي الصواب المعدم بلاواو وردة الحافظ بأنه لا يمنع أن يطلق على المعدم المعدوم لكونه كاليت الذي لا تصرف له

فكانها قالت اذا رغب غيرك أن يستفيد ما لا موجودا رغبته أنت أن تستفيد رجلا عاجزا فتعونه (وتقرى الضيف) بفتح القوقية من غيرهم ثلاثيا قال الابي وسمع بضمها رباعيا أي تمجي له طعامه وتنزله قاله المصنف في بدء الوحي وفيه اخادة أن الرواية الاقل ولذا اقتصر عليه في التعبير (وتعين على نوائب الحق) جمع نائبة أي حوادثه وهذه جامعة لافراد ما سبق ولغيره وقيدت بالحق لانها تكون فيه وفي الباطل قال لبيد

نوائب من خير وشر كلاهما * فلا خير مدود ولا شر لازب

أي فلا يصيبك مكروه لما جع الله فيك من مكارم الاخلاق ومحاسن السمائل وفيه دلالة على أن ذلك سبب للسلامة من مصارع السوء ومدح الانسان في وجهه لصلحة تطراً وأما خبرا حشوا في وجهه المتداحين التراب ففي مدح بياطل أو يوئدي الى باطل وتأنيس من حصلت له مخافة وتبشير به وذكر أسباب السلامة له وكال خديجة وجزالة رأيها وعظم فقهها فقد جمعت كل أنواع المحاسن وأتمها تافيه عليه السلام لان الاحسان اما الى الاقارب واما الى الاجانب واما بالمال أو البدن واما بالنفس يستقل بأمره أو غيره واجابته بجواب فيه قسم وتأكيدي بأن واللام لتذهب حيرته ودشيمته واستدات على ذلك بأمر استقراني جامع لاصول المكارم (ثم) قبل أن تأتي به ورقة انطلقت خديجة على ما عند سليمان النبي وموسى بن عتبة حتى أتت غلاما لعتبة بن ربيعة نصرانيا من أهل يثرب ~~يسمى~~ المون وفكها وتحتية ساحكة فثون يقال له عتاس بفتح العين وشدة الدال وبسين مهملات فقالت له أذكرك الله الا ما أخبرني هل عندكم علم من جبريل فقال عتاس قدوس قدوس ياسيدة نساء قريش ما شأن جبريل يذكرهم هذه الارض التي أهلها أهل الاوثان فقالت أخبرني بعلمك فيه قال هو أمين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى فرجعت من عنده ثم (انطلقت به) أي مضت معه فالبا للمصاحبة قاله الحافظ وسارت به (خديجة) مصاحبة له (حتى أتت به ورقة) بفتح الواو والراء والقاف (ابن نوفل) بفتح النون والفاء (ابن أسد بن عبد العزى) تأنيث الاعز وهو الصم (ابن قصي) بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي وأنهى الحديث نسبه الى قصي لانه الذي يشترك فيه مع المصطفى عليه السلام توفي ولم يعقب ويأتي قريبا الكلام في انه صحابي عند قول المتن وقبل أول من أسلم ورقة (وهو ابن عم خديجة) لانها بنت خويلد بن أسد وهو (أخوأيها) بالرفع خبر مبتدأ محذوف ولا بن عساكر أخي بالجر مضافة لعلم وفائدته رفع المجاز في اطلاق العلم (وكان امرأ) ترك عبادة الاوثان و (نصر) قال الحافظ أي صار نصرانيا (في الجاهلية) وذلك انه خرج هو وزيد بن عمرو بن نفيل لما كرها عبادة الاوثان الى الشام وغيرها يسألون عن الدين فأعجب ورقة النصرانية وكان له لقي من بقي من الرهبان على دين عيسى ولذا أخبر بشأنه صلى الله عليه وسلم والبشارة به الى غير ذلك مما أفسده أهل التبديل انتهى وذكر ابن عبد البر انه تمود ثم تنصر (وكان يكتب الكتاب العربي فيكتب بالعربية) أي باللغة العربية (من) الانجيل ماشاء الله أن يكتب أي الذي شاء الله كتابته فحذف العائد هكذا في التعبير كسلم وفي بدء الوحي العبراني وبالعبرانية فرج الزركشي الرواية الاولى لاتفاقهما وجمع النووي

وتبعه الحافظ بأنه تمكن من دين النصارى وكما هم بحيث صار يتصرف في الانجيل فيكتب
 ان شاء بالعربية وان شاء بالعبرانية انتهى فعلم أن الانجيل ليس عبرانيا قال الكرملوني
 وهو المشهور خلافا للتميمي انتهى وانما هو سرياني والتوراة عبرانية بكسر العين قال
 الحافظ وانما وصفه بكتابة الانجيل دون حفظه لان حفظ التوراة والانجيل لم يكن متيسرا
 كتيسر حفظ القرآن الذي خصت به هذه الامة فلهذا جاء في صفتها أنها جليلها في صدورهم
 انتهى (وكان شيئا كبيرا قد عصى فقالت له خذ بيعة أي ابن عم) نداء على حقيقته ووقع
 في مسلم أي عم قال الحافظ وهو وهم لانه وان صح بجواز ارادة التوقيع امكن القصه لم تعدد
 ونحريها متحد فلا يحتمل على انها قالت ذلك مرتين فتعيب على الجمل على الحقيقة وانما جوزنا
 ذلك في العبراني والعربي لانه من كلام الراوي في وصف ورقة انتهى وفي الديباج وعندى
 انها قالت ابن عم على حذف حرف النداء فتصحفت ابن بأى انتهى (اسمع) بهزمة وصل
 (من ابن أخين) تعني النبي صلى الله عليه وسلم لان الأب الثالث لورقة وهو عبد العزى
 هو الاخ للأب الرابع للمصطفى وهو عبد مناف كما هم قالت من ابن أخى جديك فهو محجاز
 بالحذف قال الحافظ أولان والده عبد الله في عدد النسب الى قصي الذي يجتمعان فيه سواء
 فكان من هذه الحبيبة في درجة اخوته أو قالته على سبيل التوقيع لسنه قال وفيه ارشاد الى
 أن صاحب الحاجة يقدم بين يديه من يعرف بقدره ممن يكون أقرب منه الى المسئول وذلك
 مستفاد من قولها أرادت أن يتأهب لسماع كلامه وذلك أبلغ في التعظيم (فقال ورقة ابن
 أخي) بالنصب منادى مضاف (ماذا ترى) قال الحافظ فيه حذف دل عليه السياق
 وصرح به في دلائل أبي نعيم بسند حسن بلفظ فأنت به ورقة ابن عمها فأخبرته بالذي رأى
 فقال ماذا ترى (فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم ما رأى) وفي بدء الوحي خبر ما رأى
 فهو ماضف مقدر (فقال ورقة هذا) أي الملك الذي ذكره عليه السلام نزله منزلة القريب
 لقرب ذكره كافي الفتح (الناموس) بنون وسين مهملة وهو صاحب السر كما جزم به
 البخاري في أحاديث الانبياء أي مطلقا عند الجمهور وهو الصحيح خلافا لمن زعم أن صاحب
 السر الشمر يقال له الجاسوس وقال ابن دريد هو صاحب سر الوحي والمراد جبريل وأهل
 الكتاب يسمونه الناموس الأكبر (الذي أنزل) بالبناء للمفعول في التعبير والتفسير
 وفي بدء الوحي نزل الله وللكشميهني أنزل الله (على موسى) لم يقل عيسى مع انه كان نصرانيا
 تحققا للرسالة لان نزول جبريل على موسى متفق عليه بين أهل الكتابين بخلاف عيسى
 فكثير من اليهود ينكرون نبوته أو لا شتمال كتاب موسى على أكثر الاحكام كتاب نبينا
 بخلاف الانجيل فأمثال ومواعظ أولان النصارى يتبعون أحكام التوراة ويرجعون اليها
 قال الحافظ أولان موسى بعث بالنقمة على فرعون وأتباعه بخلاف عيسى وكذلك وقعت
 النقمة على يده صلى الله عليه وسلم لفرعون هذه الامة ومن معه بيدر قال وأما ما تمخّل به
 السهيلي من أن ورقة كان على اعتقاد النصارى في عدم نبوة عيسى ودعواهم انه أحد
 الاقانيم فهو محال محال لا يمتزج عليه في حق ورقة وأشبهاهم ممن لم يدخل في التبديل
 أو أخذ عن لم يستدل على انه قد ورد عند الزبير بن بكار بلفظ عيسى ولا يصح نعم لابي نعيم

في الدلائل بسند حسن أن خديجة أنت ابن عمها ورقة فاخبرته الخبر فقال ان كنت صدقتني
انه لبأية ناموس عيسى الذي لا يعلمه بنو اسرائيل أباهم فعلى هذا فكان ورقة يقول
تارة ناموس عيسى وتارة ناموس موسى فعند اخبار خديجة به بالقصة قال لها ناموس
عيسى بحسب ما هو فيه من النصرانية وعند اخبار النبي صلى الله عليه وسلم قال له ناموس
موسى والكل صحيح انتهى (بالبقي) أكون (فيها) أي مدة النبوة أو الدعوة (جذعا) بشخ
الجسم والمجمة شأنا فالنصب وهو المشهور في الصحيحين خبراً كون المفردة كذا أعربه الخطابي
والمأزى وابن الجوزي على رأي الكوفيين في نحو انتهوا خبراً لكم وضعف بأن كان لا ضمير
الا إذا كان في الكلام لفظ يقتضيهما نحو ان خير الخيرة وعلى الحال من الضمير المستكن في خبر
ليت وهو فيها أي كائن فيها حال الشبهة والقوة لا بالغ في نصرته ورجحه عياض ثم النووي
وعزاه للحققة قال السهيلي والعامل في الحال ما يتعلق به الخبر من معنى الاستقرار أو على
أن لا تنصب الجزئين كقوله * ياليت أيام الصبار واجعا * وقال ابن بترى بفعل محذوف
والتقدير ياليتني جعلت ورواه الاصيلي في البخاري وابن مهران في مسلم بالرفع خبر ليت قال
ابن بترى المشهور عند أهل اللغة والحديث جدد بسكون العين قال السيموطي هو رجز
مشهور عندهم يقولون ياليتني فيها جدد * أجب فيها وأضع (يتني) أكون حياً
حين يخرجك قومك هكذا هو في التعبير بلفظ حين وفي بدء الوحي اذ بدلها باسمه تعالى
في المستقبل تنزيلاً له منزلة الماضي لتحقيق وقوعه كقوله وأندره يوم الحسرة اذ قضى الامر
قال الحافظ فيه دليل على جواز تنقيح المستحيل اذا كان في خبر لان ورقة تمنى أن يعود شاباً
وهو مستحيل عادة ويظهر لي أن التمني ليس على بابه بل المراد التنبيه على صحة ما أخبر به
والتنويه بقوة تصديقه فيما يجي به انتهى وقيل هو تحسر لتحقيقه عدم عود الشباب
(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو) بفتح الواو (مخرجي) بشد الياء مفتوحة خبر
مقدم لقوله (هم) جمع مخرج قاله ابن مالك وأصله مخرجون لي حذف اللام تخفيفاً ونون
الجمع للإضافة الياء المتكلم نصاراً ومخرجي اجتمعت الواو والياء وسبقت الواو بالساكن
فقلبت ياء ثم ادغمت في ياء المتكلم وقلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء والهمزة للاستفهام
ولم يقل وأخرجي مع أن الأصل أن يجاء بالهمزة بعد العاطف نحو فأين تذهبون لاختصاص
الهمزة بتقديمها على العاطف تنبيهاً على اصلها نحو أولم يسروا هذا مذهب سبويه
والجمهور وقال الزمخشري وجماعة الهمزة في محلها الاصل والاعطف على جملة مقدرة
بينها وبين العاطف والتقدير أمعادي هم ومخرجي هم واذا دعت الحاجة لمثل هذا التقدير
فلا يستنكر وعطفه مع انه انشاء على قول ورقة حين يخرجك قومك وهو خبر لان الاصح كما
قال المصنف جواز عند النحويين وانما منعه البليان فاحتاجوا للتقدير المذکور
فالتركيب سائغ عند الجميع وأما كونه عطف جملة على جملة والمتكلم مختلف فسائغ معروف
في القرآن والكلام القصص واذا أتى ابراهيم ربه بكلمات فأتمت قال اني جاعلك للناس
اماماً قال ومن ذريتي ثم الاستفهام انكارى لانه استبعد صلى الله عليه وسلم اخراجه من
الوطن لاسيما حرم الله وبلد أبيه اسمعيل من غير سبب يقتضيه فانه كان جامعاً لأنواع

المحاسن المقتضية لكرامه وانزاله منهم منزلة الروح من الجسد ويؤخذ منه كما قال السهلي
 أن مفارقة الوطن على النفس شديدة لظهوره الانزعاج لذلك بخلاف ما سمعه من ورقة من
 ايذاهم وتكذيبهم له ففي مرسل عبيد بن عمير أن ورقة قال له لتكذبنه ولتؤذينه ولتقاتلنه
 بهاء السكت (فقال ورقة نعم لم يأت رجل قط) بفتح التاء وشدة الطاء مضمومة في أفصح
 اللغات ظرف لاستغراق الماضي فتختص بالنفي (بما) ولكنهم في التعبير كبد الوحي
 بمثل ما (جئت به الا عودي) وفي التفسير الا أذى فذكر ورقة أن عليه ذلك مجيئه لهم
 بالانتقال عن مألوفهم ولانه علم من الكتب انهم لا يجسونه وأنه يلزم ذلك منابذتهم فتشا
 العداوة وفيه دليل على انه يلزم المجيب اقامة الدلائل على جوابه اذا اقتضاء المقام (وان
 يدركني) بالجزم بان الشرطية (يومن) فاعل يدرك أي يوم انتشار نبوتك زاد في التفسير
 حيا (أنصرك) بالجزم جواب الشرط (نصرنا) بالنصب على المصدرية ووصفه بقوله
 (مؤزرا) بضم الميم وفتح الزاي المشددة آخره راء مهموز من الاخرى قويا بلغنا وانكار
 القزاز الهمزة رذ بقول الجوهرى أشرت فلانا عاونه والعمامة تقول وازرنه وقال
 أبو شامة يحتمل انه من الازار اشارة الى تشميره في نصرته قال الاخطل

قوم اذا حاربوا شدة واما آزرهم * البيت وفي رواية ابن اسحق من مرسل عبيد بن عمير ان
 أدرك ذلك اليوم قال السهلي والقياس رواية الصحيح لان ورقة سابق بالوجود والسابق
 هو الذي يدركه من يأتي بعده كما جاء أشقى الناس من أدركته الساعة وهو حى قال ولرواية
 ابن اسحق وجه لان المعنى ان أدرك ذلك اليوم فسمى رؤيته ادراكا وفي التنزيل لا تدركه
 الابصار أى لا ترام على أحد القولين انتهى (ثم ينسب) بفتح التحتية والمججمة أى لم يلبث
 (ورقة) بالرفع فاعل ينسب (أن توفى) بفتح الهزة وخفة النون بدل اشتمال من ورقة
 أى لم تتأخر وفاته وتجاوز أن محله جاز بجار مقدر أى عن الوفاة أو نصب ينزع الخافض
 لا يلتفت اليه اذ الاقول شاذ والثاني مقصور على السماع فلا يخرج عليه كلام الفصحاء
 قال الخافض وأصل النشوب التعلق أى لم يتعلق بشئ من الامور حتى مات وهذا يخالف
 ما في سيرة ابن اسحق ان ورقة كان عريسا لال وهو يعذب وذلك يقتضى تأخره الى زمن
 الدعوة ودخول بعض الناس في الاسلام فان تمسكا بالترجيح فمضى الصحيح أصح وان لفظنا
 الجمع أمكن أن الواو في وقت الوحي ليست للترتيب ولعل الراوى لم يحفظ لورقة ذكر بعد ذلك
 في أمر من الامور فجعل هذه القصة انتهاء أمره بالنسبة الى عمله لا الى ما هو الواقع انتهى
 واعتمد هذا في الاصابة وأول قوله أن توفى بأن معناه قبل اشتها الاسلام والامر بالجهاد
 انتهى وقد أرتخ الخبير موت ورقة في السنة الثامنة من النبوة وقيل الرابعة وأما قول
 الواقدي انه قتل بـ لا دخلهم وجذام بعد الهجرة فغلط بين فانه دفن بمكة كما نقله البلاذرى
 وغيره (وقر الوحي) أى احتبس جبريل عنه بعد أن بلغه النبوة (فترة) سيذكر المصنف قدرها
 (حتى حزن) بكسر الزاي (النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا) جزم عياض بأن هذا قول
 معمر وخالفه السيوطى والمصنف تبعه الحافظ وقالوا هو شيخه الزهرى (حزننا غدا) بغين
 معجمة من الذهاب غداة وبهمزة من الغد وهو الذهاب بسرعة (منه) أى الحزن

(مراراً حتى يتدق) يسقط (من رؤس شواهد الجبال) أي طواها جامع شاهد وهو
 العالي الممتنع وعند ابن سعد من حديث ابن عباس ~~مكث~~ أي ما بعد مجي الوحي لا يرى
 جبريل فحزن حزناً شديداً حتى كان يغدو إلى شيرمزة وإلى حراء أخرى يريد أن يلقي نفسه
 (فكلاً أوى) بفتح الهاء مزة والقاء وسكون الواو أو أشرف (بذروة) بكسر الهمزة
 وفتح وتضم أعلى (جبل لكي يلقى نفسه) اشفاقاً أن تكون الفترة لا مراً أو سبب منه نخشى
 أن تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهاي عنه فيعترض به أولاً
 أخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعنك باخع نفسك إلا أن يذكركهما عياض وقول
 المصنف أو حزن على ما فاتته من بشارة ورفقة ولم يحاطب عن الله بأنه رسول الله ومبعوث إلى
 عباده فيه أن في مرسل عبيد بن عمير عند ابن اسحق أنه ناداه أنت رسول الله وأنا جبريل بعد
 الغط وقبل أن يأتي إلى خديجة (بتدلى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقاً)
 وفي حديث ابن عباس عند ابن سعد فيمنها هو عا مذهب بعض تلك الجبال إذ سمع صوتاً فوق
 فزعاً ثم رفع رأسه فإذا جبريل على كرسى بين السماء والأرض متربعا يقول يا محمد أنت
 رسول الله حقاً وأنا جبريل (في سكن لذلك جأشه) يجيم فهو مزة ساكنة ويجوز تسهيلها
 فشيئ معجزة أي اضطراب قلبه (وتقرت) بفتح الفوقية والقاف (نفسه) والعطف
 تقسيري (فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غداً مثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل بتدلى)
 وفي رواية بتدلى في الموضوعين بدل بتدلى (له جبريل فقال له مثل ذلك) يا محمد انك رسول الله
 حقاً وهذا البلاغ ليس بضعيف كما ادعى عياض مفسكاً بأنه لم يسنده لأن عدم اسناده
 لا يقدح في صحته بل الغالب على الظن أنه بلغه من النفقات لأنه ثقة ثم أن معمر لم ينقله
 عن الزهري بل تابعه عليه يونس بن يزيد عند الدولابي ورواه ابن سعد من حديث ابن
 عباس بنحوه وفي بعض النسخ السقيمة هنا وفي رواية أبي داود سليمان بن الأشعث
 السجستاني قال جاورت بجراً شهراً فذكر حديث جابر الآتي إلى قوله ولم تكن الرجفة وهي
 خطأ محض لتكرر هاء المع التي وقصر عزوها لابي داود مع أنه أخرجه الشيخان والترمذي
 والنسائي والذى في النسخ الصحيحة المقررة انما هو ما يأتي لا ما هنا ولم يعترض شيخنا لهذا
 انما كتب على الآتي وأيضاً فالمناصب ذكره ثم لانه شرع هنا يتكلم على بعض حديث
 البخاري فقال (وقد تكلم العلماء في معنى قوله عليه السلام لخديجة قد خشيت على)
 لأن ظاهره مشكل لاقتضائه الشك في أن ما أتاه من الله ولا يجوز بعقابه صلى الله عليه وسلم
 فهو محتاج للتكلم في معناه فاختلفوا فيه على اثني عشر قولاً (فذهب) الامام الحافظ
 الزبني أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن العباس (الاسماعيلي) الجرجاني قال
 الحاكم كان واحده عصره وشيخ الحديثين والفقهاء وأجلهم رياسة ومروءة وسخاء علا اسناده
 وتفرد ببلاد العجم ومات في رجب سنة احدى وسبعين وثلثمائة (إلى) حله على ظاهره
 ولا ضير فيه لجواز (أن هذه الخشية كانت منه قبل أن يحصل له العلم الضروري بأن الذي
 جاءه ملك من عند الله) وأما بعد وصوله فلا (وكان أشق) بالنصب خبر (شيء عليه) والاسم
 (أن يقال) أي قولهم (عليه مجنون) فكان يكره ذلك في نفسه وإن لم يقل عليه حينئذ

فانهم انما قالوه بعد دعائهم الى الايمان تنفيرا للناس عنه أو علم بنور أو دعه الله في قلبه انه
يقال عليه وحاصل هذا القول ما لخصه الحافظ بقوله أولها أنه خشى الجنون وأن يكون
ما جاءه من جنس الكهان جاء مصرحاً به في عدة طرق وأبطله أبو بكر بن العربي وحق له أن
يطل لكن جملة الاسماعيلية على ذلك انتهى قال السهيلي ولم ير الاسماعيلية أن هذا
محال في مبدأ الامر لان العلم الضروري لا يحصل دفعة واحدة وضرب مثلاً بالبيت من
الشعر تسمع أوله فلا تدري أنظّم هو أم نثر فاذا استتمت الانشاد علمت قطعاً انه قصده الشعر
كذلك لما استتم الوحي واقرنت به القرائن المقتضية للعلم القطعي وقد أثبت الله عليه بهذا العلم
فقال آمن الرسول الى قوله ورسله (وقيل ان خشيته كانت من قومه أن يقتلوه) وان كان
عالمًا بأن ما جاءه من ربه (ولا غرو) بغين معجمة مفتوحة فراء فوا ولا عجب في خشيته ذلك
وان كان سبب ذلك هو اليقين لان ذلك مما يرجع للطبع (فانه بشر يخشى من القتل والاذية
كما يخشى البشر) ثم يهتدون عليه الصبر في ذات الله كل خشية ويجلب الى قلبه كل شجاعة
وقوة قاله في الروض ثالثة اخشى الموت من شدة الرعب رابعة تغيرهم اياه قال الحافظ
وهذان أولى الاقوال بالصواب وأسلمها من الارتباب وما عداها معترض خامسها خشى
المرض وبه جزم ابن أبي بكرة سادسها دوامه سابعها العجز عن رؤية الملك من الرعب
ثامنها مفارقة الوطن تاسعها عدم الصبر على أذى قومه عاشرها ~~تأنيدهم~~ تأنيدهم اياه حادى
عشرها مقاومة هذا الامر وحمل أعباء النبوة فتزهد بنفسه أو يخلع قلبه لشدة ما لقيه
أو لا عند لقاء الملك ثاني عشرها انه هاجس قال الحافظ وهو باطل لانه لا يستقر وهذا
استقر وحدث بينهما المراجعة وأما قول عباس هذا أول ما رأى التباشير في النوم
والبقطة وسمع الصوت قبل لقاء الملك وتحقق رسالته ربه أما بعد أن جاءه بالرسالة فلا يجوز
عليه الشك فضعفه النووي بأنه خلاف تصريح الحديث بأن هذا بعد الغط واثباته أقرأ
وأجاب العيني بأن مراده اخبارها بما حصل له لانه خاف حال الاخبار فلا يكون ضعيفاً
(وقوله ما أنا بقارئ أى الى أمتى فلا أقرأ الكتب) فما نافية للاستفهامية لوجود الباء
في الخبر وان جوزه لا خفش فهو شاذ والباء زائدة لتأكيد النفي أى ما أحسن القراءة
قال السهيلي فلما قال ذلك ثلاثاً قيل له أقرأ باسم ربك أى لا بقوتك ولا بعرفتك لكن بحول
ربك واعانة فهو يعلم كما خلقك وكانزعه علق الدم ومغمر الشيطان منك في الصغر بعد
ما خلقه فيك كما خلقه في كل انسان فالآية المتقدمة من الحمد صلى الله عليه وسلم
والاخرى ان لا تمته وهما الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم لانها كانت أمة أمة لا تكتب
فصاروا أهل كتاب وأصحاب قلم فعملوا القرآن بالقلم وتعلمه بينهم تلقياً من جبريل عليهم
السلام (وقال القاضي عياض وغيره انما ابتدئ عليه السلام بالرؤيا لثلاثين عاماً الملك
وبأيمه صريح النبوة بقية فلا تحتملها قوى البشر فبدى بأوائل خصال النبوة وتباشير
الكرامة) من المراتى الصادقة الصالحة الدالة على ما يؤول اليه أمره وقد روى ابن اسحق
في مرسل عبيد بن عمير جاءني جبريل وأنا نائم بنظم من دياح فيه كتاب فقال أقرأ قلت ما أقرأ
فغتنى حتى ظننت انه الموت وذكر أنه فعل به ذلك ثلاث مرات وهو يقول ما أقرأ ما أقرأ

ذلك الاقتداء منه أن يعود لي بمثل ما صنع فقال اقرأ باسم ربك الى قوله ما لم يعلم فقرأتها
ثم انصرف عني وهبت من نومي فكأنما كتب في قلبي كتابا فذكر الحديث وذكر السهلي
عن بعض المفسرين أن الاشارة في قوله تعالى ذلك الكتاب للذي جاء به جبريل حينئذ
(انتهى) واعترض على المصنف بأن الاولى تقديم هذا على قوله تكلم العلماء وردّه شيخنا
بأن الغرض منه بيان ما هو هم خلاف المراد فكان الاعتناء ببيان أهم (فان قلت فلم كثر
قوله ما أنا بقارى ثلاثا فأجاب) الاولى حذف الراء كما في الفتح (أبوشامة) الامام
الحافظ العلامة أبو القاسم عبد الرحمن بن اسمعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي ثم الدمشقي
الشافعي المقرئ النحوي المتوفى ناسع عشر رمضان سنة خمس وستين وسثمائة ومولده
سنة تسع وتسعين وخمس مائة (كما في فتح الباري) بأن ذلك الحكمة (بأن يحمل قوله
أولا على الامتناع وثانيا على الاخبار بالنفي المحض وثالثا على الاستفهام) بدليل روايتي
كيف اقرأ وماذا أقرأ كما مر فهو حجة للاخف في جواز دخول الباء في الخبر المثلث وبه
جزم بعض الشراح ومرت حكمة تكرير أقرأ (والحكمة في الغط ثلاثا شغله عن الالتفات
لشيء آخر واطهار الشدة والجد في الامر) وأن يأخذ الكتاب بقوة (تنبيه على ثقل القول)
القرآن (الذي سيليقي اليه) فانه لما فيه من التكليف ثقيل على المكلفين سيما النبي صلى
الله عليه وسلم فانه كان يحمله ويحملها أتمته قاله البيضاوي (وقبل ابعاد الظن التخيل
والوسوسة) الذين ظنهم ما عليه الصلاة والسلام قبل كما في رواية يونس عن ابن اسحق بسنده
الى أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل انه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي
سمعت نداء وقد خشيت والله أن يكون لهذا أمر قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك ذلك
انك لتؤذي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث (لانهم ما يسامون صفات الاجسام فلما وقع
ذلك) الغط ثلاثا (بحسبه علم أنه من أمر الله) فاطمات وقيل الغطة الاولى للتخلي عن
الدنيا والثانية لما يوحى اليه والثالثة للمؤانسة وقيل اشارة الى الشدة الثلاث التي
وقعت له وهي الحصر في الشعب وخروجه الى الهجرة وما وقع له يوم أحد وفي الارسلات
الثلاث اشارة الى حصول الفرج والتيسير له عقب الثلاث وفي الدنيا والبرزخ والآخره
وقيل للمبالغة في التنبيه فقيه انه ينبغي للمعلم الاحتياط في تنبيه المتعلم وأمره باحضار قلبه
(فان قلت من أين عرف صلى الله عليه وسلم أن جبريل ملك من عند الله وليس من الجن) وبم
عرف انه حق لا باطل (فالجواب من وجهين أحدهما) يجوز (أن الله تعالى أظهر على
يدى جبريل عليه السلام معجزات عرفه بها) ولم تذكر لانها مما لا تحيط بها عقولنا أولا
يتعلق لنسب اغرض (كما أظهر الله تعالى على يدى محمد صلى الله عليه وسلم معجزات عرفناه
بها) وعلى هذا اقتصر في الكواكب وعمدة القارى (وثانيهما أن الله خلق في محمد صلى
الله عليه وسلم علما ضروريا بأن جبريل من عند الله ملك لا جن ولا شيطان) عطف مبين
بالصفة على ما ذكر الحافظ أن من كان كافرا سمى شيطانا والافهوجي أو بالذات على
ما في المقاصد أن الغالب على الجن عنصر الهواء وعلى الشياطين عنصر النار (كما أن الله
تعالى خلق في جبريل علما ضروريا بأن المتكلم معه هو الله تعالى وأن المرسل له ربه تعالى

لاغيره) ولعل الثاني أولى (وقول ورقة ياليتني فيها جذعا الضمير للنبوة) أى مدة النبوة
 زاد الحافظ أو الدعوة والعيسى أو الدولة واستشكل هذا النداء بأن لامنادى ثم يطلب
 اقباله بما وبأن لت حرف وحرف النداء لا يدخل على حرف فجعل أبو البقاء والاكثر
 المنادى محذوفاً أى يا محمد وضعفه ابن مالك بأن فائل ليتنى قد يكون وحده فلا يكون معه
 منادى كقول مريم ياليتني مت وأجيب بأنه يجوز أن يجزأ من نفسه نفساً يخاطبها كأن
 مريم قالت يا نفسي ليتنى فكذا بقدرهنا وضعف ابن مالك دعوى الحذف أيضاً بأنه انما يجوز
 اذا كان الموضع الذى ادعى فيه حذفه مستعملاً فيه بثبوته كحذف المنادى قبل أمر نحو
 ألا يا اسجد وفى قراءة الكسائي أى يا قوم أودعاً نحو ألا يا سلمى أى ألا يا دار فسن حذف
 المنادى قبلها اعتياداً بثبوته نحو يا يحيى خذ الكتاب يا موسى ادع لنا ربك بخلاف لت فلم
 تستعمله العرب ثباتاً قبلها فادعاء حذفه باطل ورده العيني بأنه لا ملازمة بين جواز الحذف
 وبين ثبوت استعماله قلت وهو رديين والذى اختاره ابن مالك أن ياهذه لمجرد التنبيه مثل
 الا فى ألا ليت شعري هو الوجهية وفسر جذعاً بقوله (أى ليتنى كنت شاباً عند ظهورها حتى
 أبلغ فى نصرتها وحمايتها) بنصرته وحمايتها وفى مرسل عبيد بن عمير لئن أنا أدركت ذلك
 اليوم لانصرت الله نصر ايعلمه (وأصل الجذع) قال ابن سيده مفرد جذعان وجذاع
 بالكسر والضم وأجذاع هال الازهرى ويسمى الدهر جذعاً لانه شاب لا يهرم (من
 أسنان الدواب) واستعمل للانسان ومعناه على التشبيه حيث أطلق الجذع الذى هو
 الحيوان المنتهى الى القوة وأراد به الشاب الذى فيه قوة الرجل وتمكنه من الامور (وهو
 ما كان منها شاباً نسباً) قال ابن سيده قبل الجذع من المعز الداخل فى السنة الثانية ومن
 الابل فوق الحن وقيل منها الاربع ومن الخيل لستين ومن الغنم لسنة وقيل معناه ياليتنى
 أدرك أمر كذا كقول من يقوم بنصرته كالجذع الذى هو أول الاسنان قال صاحب
 المطالع والقول الاول أبين (وأخرج البيهقي من طريق العلاء بن جارية) يجيم وراء
 وتحتية (الثقفي) صحابي كفى الاصابة وغيرها لكن الراوى هنا انما هو حفيده فالذى
 عند البيهقي من طريق ابن اسحق قال حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان العلاء بن
 جارية الثقفي وكان واعية أى للعلم فسقط على المصنف اسمه واسم أبيه وكنية جده المسمى
 بالعلاء وأقرب باسمه وليس هو الراوى لأن ابن اسحق ليس تابعياً بل من صغار الخامسة وقد
 قال حدثني فأنما الراوى حفيد العلاء وهو عبد الملك (عن بعض أهل العلم أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين أراد الله كرامته وابتدأه) عطف تفسير (بالنبوة كان لا يمر بحجر
 ولا شجر الا سلم عليه ومع منه) ذكره لانه لا يلزم من السلام أن يسمعه وكان ابتداء ذلك
 قبل النبوة بسنتين على ما روى ابن الجوزي عن ابن عباس قال أقام صلى الله عليه وسلم بمكة
 خمس عشرة سنة سبعا يرى الضوء والنور ويسمع الصوت وثمان سنين يوحى اليه قال الخازن
 وهذا ان صح يحمل على سنتين قبل النبوة فيما كان يراه من تباشيرها وثلاث سنين بعدها
 قبل اظهار الدعوة وعشر سنين معلن بالدعوة بمكة انتهى وهو جل مناف لقوله ثمانية
 اللهم الآن يقال الحق سنتين من ابتداء العشر بما قبلها لعدم ظهور الدعوة فيها ما كل

الظهور (فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يرى الا الشجر وما حوله من الحجارة وهي تحييه بنحية النبوة) التي لم تكن معروفة قبلها اكراما واعلاما بأنه سيوحى اليه بالرسالة تقول (السلام عليكم يا رسول الله الحديث) وأفاد المصنف فيما يأتي استقرار السلام بعد النبوة قال السهيلي لا يظهر أنهم ما نطقوا بذلك حقيقة وليست الحياة والعلم والارادة شرطاً لانه صوت وهو عرض عند الاكثر لا جسم كما زعم النظام وان قدر الكلام صفة قائمة بنفس الشجر والحجر فلا بد من شرط الحياة والعلم مع الكلام فيكونان مؤمنين به ويحتمل انه مضاف في الحقيقة الى ملائكة يستكنون تلك الاماكن فهو مجاز كسأل القرية وفي كلها علم على النبوة لكن لا يسمى معجزة الا ما تحدى به الخلق فعجزوا عن معارضته انتهى ملخصا (وعن جابر) بن عبد الله الانصاري الخزرجي الصحابي ابن الصحابي (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء) أفت فيه والفرق بينه وبين الاعتكاف أنه لا يكون الا داخل المسجد والجوار قد يكون خارجه قاله ابن عبد البر وغيره ولذا لم يسمه اعتكافاً لان حراء ليس من المسجد (شهر) في مدة الفترة غير الشهر الذي نزل عليه فيه جبريل بسورة اقرأ في هرسل عبيد بن عمر عند البيهقي انه كان يجاور في كل سنة شهر او هو رمضان فلا حجة في الحديث على أن أول منازل المذثر (فلما قضيت جواري) بكسر الجيم وخفة الواو أي مجاورتي (هبطت) وفي مسلم نزات فاستبطنت بطن الوادي أي صرت في باطنه (فتوديت فنظرت عن يميني فلم أرى شيئا ونظرت عن شمالي فلم أرى شيئا ونظرت خلفي فلم أرى شيئا فرفعت رأسي فرأيت شياً) هو جبريل كما قال في بدء الوحي والتفسير فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض وهو معني رواية التفسير أيضا وهو جالس على عرش بين السماء والارض (فلم أبت له) وفي بدء الوحي فرعبت منه قال الحافظ فدل على بقية بقيت معه من الفزع الاول ثم زالت بالتدريج (فأبت خديجة فقلت دثروني دثروني) مرتين هكذا في الصحيحين في التفسير وفي البخاري في بدء الوحي زملوني زملوني والاول أولى لاتفاقهم عليه ولانه كما قال الزركشي أنسب بنزول المذثر (وصبوا علي ماء باردا) أي على جميع بدني على ظاهره (فزلت) اي ناساه واعلاما بعظيم قدره وتلقا (يا أيها المذثر) بشابه قاله الجمهور وعن عكرمة بالنبوة وأعبائها (قم) من مضجعتك أو هو مجاز أي قم مقام تصميم (فأنذر) حذر من العذاب من لم يؤمن بك وحذف المفعول تخفيما وفيه انه أمر بالانذار عقب نزول الوحي للاتبان بقاء التعقيب واقتصر على الانذار وان كان بشيرا ونذيرا لان التبشير انما يكون لمن دخل في الاسلام ولم يكن حينئذ من دخل فيه (وربك فكبر) عظمه وزهده عما لا يليق به وقيل المراد تكبير الصلاة واعترض (الآية) آل للجنس بدليل رواية بدء الوحي فأنزل الله تعالى يا أيها المذثر قم فأنذر الى قوله والرجز فاهجر يعني وثيابك فطهر من التجاسة أو قصرها وطهر نفسك من كل نقص أي اجتنب النقائص والرجز فاهجر الرجل الغلة العذاب وفسر في الحديث بالاول وان لانها سبب العذاب وقيل الشرك وقيل الظلم وكلها أفراد فالمراد ما ينافي التوحيد ويؤثر الى العذاب (وذلك قبل أن تفرض الصلاة) التي هي ركعتان

بالقدادة وركعتان بالعشي لانهم المحتاجة للتبسيه عليها وأما الخمس فتأخرة عن ذلك لكونها
ليلة الاسراء (رواه البخاري) في التفسير والادب وبدء الوحي (ومسلم) في التفسير
(والترمذي والنسائي ولم يكن جواره عليه الصلاة والسلام لطلب النبوة) لانه ولو علم
بالبشارات الحاصلة قبل ولادته واخبار الكهنة وبجبر او غيرهم بأنه نبي آخر الزمان لكن
صانه الله سبحانه عن اعتقاد ما يخالف ما عنده تعالى من أن التنازل بطلب فانه صلى الله عليه
وسلم قبل النبوة منشرح الصدر بالتوحيد والايان وكذلك الانبياء فانهم كما قال عباس
معصومون قبلها من الشك في ذلك والجهل به اتفاقا فانما كان جواره مجرد عبادة وانعزال
عن الناس واقفاء لا تمارجته فانه كما مر أول من تحنث بجواره للنبوة (لانها أجل من
أن تنال بالطلب والاكتساب) عطف تفسير (وانما هي موهبة) بكسر الهاء (من الله
وخصوصية يخص بها من يشاء من عباده) ولو كانت تنال بذلك لئالها كثير من العباد سنيين
كثيرة (و) قد قال سبحانه (الله أعلم حيث يجعل رسالته) أي المكان الذي يضعها فيه
وغرض المصنف دفع ما يروهم أن الجوار للنبوة التي الكلام فيها فأين اشعاره بأن الولاية
مكتسبة حتى يعترض عليه بنص بعض المحققين على امتناع اكتساب الولاية أيضا ~~لكن~~
لا يكفر المجوزا اكتساب النبوة نعم لا يقصر كما قال بعض المتأخرين شأن مجوزا اكتساب
الولاية عن التبديع (ولم تكن الرحمة المذكورة) في قوله فلم أثبت له وفي رواية فرعت منه
وفي أخرى فحنث بضم الجيم وكسر الهمزة وسكون المثلثة ففوقية وفي أخرى فحنث بثلثتين
من بني كعب وفيه روايات أخرى والكل في الصحيح (خوفان جبريل عليه السلام فانه
صلى الله عليه وسلم أجل من ذلك وأثبت جنانا) بفتح الجيم أي قلبا (وانما رجف)
بفتحين (عبطه) بكسر الغين فرحا (بحاله) وهي في الاصل حسن الحال كما في القاموس
(واقباله على الله عز وجل فحنثي أن يشتغل بغير الله عن الله) وقد آمن الله خوفه فلم يكن
يشغله عن الله شيء (وقيل) لم يخش ذلك بل (خاف من ثقل أعباء النبوة) أثقالها جمع
عباءة موز فالإضافة بيانية (وفي رواية البيهقي في الدلائل أن خديجة قالت لابي بكر)
الصديق قال الرخصى لعله ~~كفي~~ بذلك ليشكركه الخصال الحميدة (يا عتيق) ظاهر
في القول بأنه اسم الاصل لان أمه استقبلت به الكعبة لما ولد وقالت اللهم هذا عتيقك
من الموت لانه كان لا يعيش لها ولد وقبل سمى به لقول المصطفى من أراد أن ينظر الى عتيق
من السارة لينظر الى أبي بكر وبينهم ما تناف فان قول خديجة قبل ظهور النبوة وقد يتعسف
التوفيق بأنه اسم ابتداء لكن لم يشتهر به الا بعد قول المصطفى والصحيح ما جزم به البخاري
وغيره أن اسمه عبد الله بن عثمان (اذهب به الى ورقة فأخذه أبو بكر فقص عليه ما رأى)
ووفق العيسى بين هذا ونحوه وبين ما في الصحيح انها ذهبت معه الى ورقة بأنها أرسلته مع
الصديق مرة وذهبت به أخرى وسألت عذسا بمكة وسافرت الى بحيرا كما رواه النبي كل ذلك
من شدة اعتناهم به صلى الله عليه وسلم ورضي عنها انتهى وبين ما قصه بقوله (فقال عليه
الصلاة والسلام اذا خلوت وحدي سمعت نداء يا محمد فأطلق هاربا) خوفا أن يكون من
الجن (فقال لا تفعل اذا قال) المنادي ذلك (فأثبت حتى تسمع) ما بعد يا محمد (ثم أثنى

فأخبرني فلما خلا ناداه على عادته التي كان يفعلها معه (يا محمد فنبئت فقال قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخرها) أي الفاتحة (ثم قال قل لا اله الا الله الحديث) وغرضه من سياقه انه معارض بحديث الصحيح في أن أول ما نزل اقرأ كما أرشد الى ذلك قوله الا في فقال البيهقي هذا منقطع الخ وكذا قوله (واحتج بذلك من قال بأولية نزول الفاتحة) أولية مطلقة (والصحيح أن أول ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم من القرآن) أول سورة (اقرأ) الى قوله ما لم يعلم (كما صح ذلك عن عائشة) مرفوعا (وروى عن أبي موسى الاشعري وعبيد بن عمير) بن قنادة بن سعد أبي عاصم الليثي المكي قاضيها الثقة الحافظ أحد كبار التابعين (قال النووي وهو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف وأما ما روى عن جابر وغيره أن أول ما نزل) مطلقا أول سورة (يا أيها المذثر) الى قوله والرجف فاجبر (فقال النووي ضعيف بل باطل) بطلانا ظاهرا ولا تغتر بجلاله من نقل عنه فإن المخالفين له هم الجماهير ثم ليس ابطالا لقوله تقليدا للجماهير بل تمسكا بالدلائل الظاهرة ومن أصرحها حديث عائشة (وانما نزلت) يا أيها المذثر (بعد فترة الوحي) بعد نزول اقرأ كما صرح به في مواضع من حديث جابر نفسه كقوله وهو يحدث عن فترة الوحي الى ان قال فأنزل الله يا أيها المذثر وقوله فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسيه بين السماء والارض وقوله فخمى الوحي وتتابع أي بعد فتراته انتهى كلام النووي كله في شرحه للبخاري وهو قطعة من أوله فلاحته في حديث جابر على الأولية المطلقة وان استدل به جابر عليه في البخاري ومسلم من طريق يحيى بن أبي كثير قال سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن أي القرآن أنزل أول فقال يا أيها المذثر فقلت أثبت انه اقرأ باسم ربك فقال أبو سلمة سألت جابرا بن عبد الله أي القرآن أنزل أول فقال يا أيها المذثر فقلت أثبت انه اقرأ باسم ربك قال لا أخبرك الا بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء الحديث المتقدم في المصنف ولذا قال السكراني استخرج جابر أن أول ما نزل يا أيها المذثر باجتهاده وليس هو من روايته فالصحيح ما في حديث عائشة من أن أول ما نزل اقرأ انتهى لانها رفعت المرفوع مقدم على الاستنباط ولا سيما مع قبوله للتأويل بل هو الظاهر منه وبهذا علمت صعبه قول السيبوطي والمصنف مراد جابر أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي أو بالامر بالانذار أو بتقيد السبب وهو ما وقع من التشديد وأما اقرأ فنزل ابتداء بغير سبب انتهى لأن هذا انما يصح لو لم يقل له السائل أثبت أن أوله اقرأ نعم هي أجوبة عن دليله فان قلت كيف حكم النووي وغيره بالضعف بل بالبطالان على المروي عن جابر مع صحة الطريق اليه كيف وهو في أرفع الصحيح مروي الشيخين قلت حكمه انما هو على نفس القول الذي صحت نسبته لقائه بصحة اسناده ونظيره هذا في القرآن كثير وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لجنون فلاشك ان قولهم باطل ولا في القطع بأنهم قالوه (وأما حديث البيهقي) الماز (انه الفاتحة كقول بعض المفسرين فقال البيهقي هذا منقطع) فلاحته فيه لانه من أقسام الضعيف (فان كان محفوظا) من غير هذا الوجه (فيحتمل أن يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزل عليه اقرأ باسم ربك ويا أيها المذثر) فلاحته فيه للأولية المطلقة وبهذا يسقط زعم أن

رواية البیهقي قبل أن يرى المصطفى جبريل بالمرّة (وقال النووي بعد ذكر هذا القول بطلانه
أظهر من أن يذکر) لمخالفته للمرفوع مع صحته وعدم تطرق الاحتمال اليه لصراحته ولذا
جزم به الجمهور (انتهى) فتحصل ثلاثة أقوال في أول منازل اقرأ المثنى الفاتحة وقيل
المزمل وقيل ن والقلم وهما ضعيفان أيضا (وقد روى ابن جبريل عليه السلام أول منازل
على النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن أمره بالاستعاذة كما رواه الامام) المجتهد المطلق
(أبو جعفر) محمد (بن جرير) الطبري البغدادي الحافظ (عن ابن عباس قال أول منازل
جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ قال استعذ بالسميع العليم من
الشیطان الرجیم) یحتمل انه فهم منه هذا اللفظ أو قال له قل ذلك كما (قال) له (قل بسم الله
الرحمن الرحیم) فقالها (ثم قال اقرأ باسم ربك الذي خلق قال عبد الله) بن عباس (وهي
أول سورة أنزلها على محمد صلى الله عليه وسلم) ولو صح لكان حكمه الرفع اذا لم يحال للرأى
فيه لكن (قال الحافظ عماد الدين بن كثير بعد أن ذكره وهذا الاثر غريب وانما ذكرناه
ليعرف فان في اسناده ضعفا وانقطاعا) ولا يقدح ذلك في جلالته مخزجه ابن جرير لأن
الحديثين اذا أوردوا الحديث بسنده برؤا من عهده (والله أعلم) بصحته في نفس الامر
وضعه (وقد أورد) الامام (ابن أبي جرة) بجيم وراءه (سؤالا وهو انه لم يختص صلى الله
عليه وسلم بفراخه) الباء داخلة على المقصور عليه أى لم قصر نفسه على الخلوة به دون
غيره وفي نسخة لم خص غار حراء أى لم يميزه والمعنى واحد (فكان يخلو فيه ويتحنن دون
غيره من المواضع وأجاب بأن) المصطفى خصه لأن (هذا الغار له فضل زائد على غيره من
جهة أنه منزوع) صفة كاشفة في المختار زوى الشئ جمعه ولعل المعنى هنا منعطف
ماثل عن مرور الناس عليه فيتمكن من عدم مخالطتهم فيتحلى للعبادة صالح (لتحننه) فهو
متعلق بمحذوف أو مجموع على انه نعت سببي أى مجموع حواس من يتحلى به (وهو يصبر)
فيه (يت ربه) الكعبة (والنظر الى البيت عبادة) كما في الخبر أن الله ينزل عليه عشرين
رحمة (فكان له فيه اجتماع ثلاث عبادات الخلوة) هي أن يخلو عن غيره بل وعن نفسه
بربه وعند ذلك يكون خليقا بأن يكون قلبه ممزجا لواردات من علوم الغيب وقلبه مقرا لها
قاله المصنف (والتحنن والنظر الى البيت وغيره ليس فيه هذه الثلاث) وبإيهام بالخلوة
من عبادة لأنها فراغ القلب والانقطاع عن الخلق والراحة من أشغال الدنيا والتفرغ لله
فيجد الوحي فيه متمكنا كما قيل * وصادف قلبا خاليا فتمكنا * ولذا أحبت للمصطفى ثم هذا الجواب
أولى من قول المصنف في شرح البخاري انما كان يخلو بحراء دون غيره لأن جده عبد
المطلب أول من كان يخلو فيه من قريش وكانوا يعظمونه لجلالته وسننه فتبعه على ذلك فكان
يخلو بمكان جده وكان الزمن الذي يخلو فيه شهر رمضان فان قريشا كانت تعظمه كما كانت
نصوم شهر عاشوراء انتهى (ولله درة المرحاني) عبد الله بن محمد القرشي الامام القدوة
الواعظ المفسر أحد الاعلام في الفقه والتصوف قدم مصر ووعظ بها واشتهر في البلاد
وامتنحى وأفقى العلماء بنكفيره ولم يؤثر واقع فعملوا عليه الحيلة فقتل بتونس سنة تسع
وتسعين وستمائة ذكره في اللوائح (حيث قال في فضائل حراء وما اختص به) أي ناناها

قوله تاه هو هكذا جاء واحدة
في نسخ المتن والشرح وأقربها
الشارح حيث قال بأشباع الهاء
للروي وأصل الصواب تاهوا
بواو الجماعة كما لا يخفى فغدير
اه صححه

(تأمل حراء) بالمد على اللغة القصي فيه ولا يقصر هذا الوزن (في جبال محباه) هو الوجه
(فكم من أناس من حلي) بضم الحاء (حسنه تاه) بأشباع الهاء للروي (فما حوى)
الظاهر أن من مبتدأ بمعنى بعض على حد ما قيل في نحو قوله تعالى ومن الناس من يقول
آمنوا بالله وما موصول وصلته جملة حوى والعائد محذوف أي فبعض الذي حواه (من)
فاعل حوى (جا) ملته (عليها) متعلق به (زائرا) حال من الفاعل للتبرك بحلول
المصطفى وجبريل فيه كما نزل صلى الله عليه وسلم في أماكن حل بها أنبياء ليلته الأسراء والخبر
هو قوله (يقزع عنه الهم في حال مر فاه) بالبناء للمفعول أي يقزع الله كل هم في حال
صعوده ذلك الجبل الذي أجل فضائله أنه كانت (به خلوة الهادي الشفيع محمد) قبل
النبوة وبعدها في مدة الفترة (وفيه له غارله) كثرها للتقوية والاشارة إلى اختصاصه
به حتى كأنه ملكه (كان بر فاه) نجاه فيه جبريل (وقبلته للقدس كانت بغارله) فيه
نظر فانه انما صلى للقدس بعد الأسراء وفرض الصلاة وأول ما صلى إلى الكعبة كما يجي مبينا
في تحويل القبلة ويحتمل انه بناء على انه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا قبل النبوة بمنع
موسى وكانت قبلته للقدس (وفيه أناء الوحي في حال صبراه) من الصبر حبس النفس على
الخلوة به والتعب فيه وفي نسخ مبداء والاولى أحسن لعدم الإيذاء فانه سيقول مبداء رابع
يبت بعد هذا (وفيه تجلي الروح بالموقف الذي به الله في وقت البداءة سواء وتحت نخوم
الارض) جمع نخم كفلس وفلس وهو منتهى كل قرية أو أرض أو حدودها وقال ابن
السكيت نخوم مفرد وجمعه نخم مثل صبور وصبر كما في الصحاح وغيره (في السبع أصله) أي
أن أصله تحت الارض السابعة (ومن بعد هذا اهتز) تحرك طربعا عن علاه (بالسفل)
أي بسبب تحرك أسفله وفاعل اهتز (أعلاه) معجزة روى مسلم عن أبي هريرة انه صلى الله
عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطهمة والزبير فحزرت الصخرة
فقال صلى الله عليه وسلم اسكن حراء فساء عليك الانبياء أو مدين أو شهيد ووقع ذلك لاجد وثبير
أيضا ويأتى ان شاء الله تفصيله في المعجزات (ولما تجلى الله قدس ذكره) أي أظهر من
نوره قدر نصف أنمله انخفض كما في حديث صححه الحاكم (لطور نشطى) أي تفلن وتطير
منه قطع فصارت جبالا (فهو إحدى شظاياهم) جمع شظى وهو كل فلقه من شيء ونشطى
العود تطاير شظايا كما في القاموس (ومنها) أي شظاياهم (نبر) بثلاثة فوحد فثبته
فراء بوزن أمير جبل مقابل حراء وبينهما الوادي وهما على يسار السالك إلى مقي وحراء قبلي
نبر مما يلي شمال الشمس (ثم نور) بثلاثة جبل (بكرة) به الغار المذكور في التبريل دخله
صلى الله عليه وسلم في الهجرة (كذا قد أتى في نقل تاريخ مبداء) أي حراء واقعه أعلم
بصحته (وفي طيبة أيضا) نشطى الطور (ثلاث فغداها) فغدير (أي نشطى عبرا بفتح
العين وسكون الحجمة وراء مهملة بلفظ مرادف الجمار جبل قبلي المدينة قرب ذى الحليفة
قال فيه صلى الله عليه وسلم عبر بغيضة ما وبغيضة وانه على باب من أبواب النار رواه البراء
وغيره لكن الناطق في عهد ان عبر امنها فالذى رواه الواحدى مر فوعا كما يأتى وحكاها
البعورى عن بعض اناس يبدل عبر رضوى وهو بفتح الراء وسكون الصاد المعجمة جبل

بالمدينة على ما في الصحاح وفي حديث رضوى رضى الله عنه وقدس فهذا المناسب لكونه
من شطأيا الطور مع انه الوارد لا غير المبعوض (وورقانا) بفتح الواو وكسر الراء وسكنها
لتنظيم ففاف قال في القاموس ورقان بكسر الراء وجبل اسود بين العرج والرويشة بين
المصعد من المدينة الى مكة حرسهما الله تعالى (واحد) بضم الهمزة والحاء وسكنها لا وزن
الجبل المشهور الذي قال فيه المصطفى أحد جبل يحبنا ونحبه (روينا) أخرج الواحدى
عن أنس رفعه لما تجلى ربه للجبل جعله دكا طار لعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة
أحد وورقان ورضوى ووقع بمكة ثور وثير وحراء وقال البغوى وفي بعض التفاسير فذكره
ولم يرفعه في فتح البارى أخرجه ابن أبى حاتم عن أبى مالك رفعه وهو غريب مع ارساله
(ويقبل فيه) في حراء (ساعة الظهور) دعاء (من دعا به وينادى من دعائنا أجبتنا) وفي أحد
الاقوال (في عقبة حراء) بالقصر والصرف وسكون قاف عقبة للشعر قال القاموس العقبة
بالحرين أى بفتح العين والقاف مرقى صعب من الجبال والجمع عقاب (أتى ثم) جاء هناك
(قاييل) بن آدم (لهابيل) أخيه (غشاء) أى قتله قال الثعلبي كان لهابيل يوم قتل
عشرون سنة واختلفوا في مصرعه وموضع قتله فقال ابن عباس على جبل نور وقال بعضهم
على عقبة حراء وقال جعفر الصادق بالبصرة في المسجد الاعظم انتهى وذكر الاستدنى
بأسانيد أنه سبب قتله أن آدم كان يزوج ذكر كل بطن من ولده بأتى الآخر وكانت أخت
قاييل أحسن من أخت هابيل فأراد قاييل أن يستأثر بأخته فغضب آدم فلما ألح عليه به
أمرهما أن يقتزا قربا بقربا فقتل قاييل حزمة من زرع وكان صاحب زرع وقرب هابيل جذعة
سمينة وكان صاحب مواش فقتلت نارقا كات قربان هابيل دون قاييل فكان ذلك سبب
الشر بينهم ما قال في فتح البارى هذا هو المنهور وتقل الثعلبي بسند واه عن جعفر
الصادق أنه أنكر أن يكون آدم تزوج ابنة له بآلة له وانما تزوج قاييل جنية وتزوج هابيل
حورية فغضب قاييل فقال له يأتى ما فعلته إلا بأمر الله فقتل بقربانا وهذا لا يثبت عن جعفر
ولا عن غيره ويلزم منه أن تبنى آدم من ذرية ابليس لأنه أبو الجن كلهم أو من ذرية الحور العين
وليس لذلك أصل ولا شاهد انتهى (ومما حوى) حراء (سرا) هولة ما يكم ويستعار
لشئ النفيس (حونه صخوره) أى حراء (من القبر) بالكسر الذهب والفضة أو قناتهما
قبل أن يصاغافاذا صيغافهما ذهب وفضة أو ما استخراج من المعدن قبل أن يصاغ قاله
القاموس (اكسيرا) بالكسر الكيمياء كفى القاموس (يقام) يصاغ ومعنى البيت
(سمناه) أى رويانا عن غيرنا تسبيحها وصدقته أتى (سمت به) بجراء (تسبيحها) أى
صخوره (غير مرة) وأسمته جمعا فقالوا سمناه أى نفس التسبيح بآلة ذاتا فاندفع الايطاء
بوجه بدعى (به مركز) موضع (النور الالهى مثبتا) تابنا (فله ما أحلى) أعذب
(مقاما) بضم الميم وفتحها على ما في القاموس أى أقامة (بأعلاه) وجعل الجوهرى
الضم للاقامة من أقام بضم والفتح للموضع قال وقوله تعالى لا مقام لكم أى لا موضع لكم
وقرى بالضم أى لا أقامة لكم انتهى واعلم أن قوله ولله در المرتضى الى هنا ساقط
في أكثر النسخ لكنه ثابت في بعض النسخ القديمة المقروءة (وروى أبو نعيم) أحمد بن

عبد الله الاصماني في دلائل النبوة من حديث عائشة (أن جبريل وميكائيل شفا صدره
وغسلاه ثم قال) جبريل (اقرأ باسم ربك) وفي نسخة قالان كان محفة وفا غلاما نسبهما لهما
وان كان القائل جبريل لاقرار ميكائيل مقالة جبريل ووضاه بها (الآيات) الى قوله
ما لم يعلم (الحديث وفيه فقال ورقة أبشرا بشهد بأنك الذي بشرك المسحج ابن مريم) في قوله
ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد (وأنت على مثل) أي صفة مماثلة لصفة
(ناموس موسى) من يحيى الوحي لك كما جاء له (وانك نبي مرسل) وفيه دلالة ظاهرة
على إيمانه (وكذا روى شق صدره الشريف هنا) عند يحيى الوحي (أيضا) وفاعل
روى (الطبايعي) أبو داود وسليمان بن داود بن الجارود البصري الحافظ الثقة كثير
الحديث روى عن ابن عون وشعبة وخلق وعنه أحمد وابن المديني وغيرهما علقه
البخاري وأخرج له مسلم والاربعة توفي سنة ثلاث أو أربع ومائتين عن ثنتين وسبعين سنة
(والحرث) بن محمد بن أبي أسامة واسمه داهر الحافظ أبو محمد التميمي البغدادي ولد سنة
ست وعشرين ومائة وسمع يزيد بن هرون وغيره وعنه ابن جرير الطبري وعدة وثقه ابن حبان
والحريبي مع علمه بأنه يأخذ على الرواية وضعفه الأزدي وابن حزم وقال الدارقطني
صدوق وأما أخذه على الرواية فكان فقيرا كثير البنات توفي يوم عرفة سنة اثنين وعشرين
ومائتين (في مسندهما) والبيهقي وأبو نعيم في دلائلهم كلاهما عن عائشة أنه صلى الله عليه
وسلم نذر أن يعظم شهر رايه وخذيجية فوافق ذلك شهر رمضان فخرج ذات ليلة فقال
السلام عليكم قال فظننت انها فجأة الحق فجت مسرعا حتى دخلت على خديجة فقالت
ما شأنك فأخبرتها فقالت أبشرك أن السلام خير ثم خرجت مرة أخرى فاذا أنا بجبريل على
الشمس جناح له بالشرق وجناح له بالغرب فهلت منه فجت مسرعا فاذا هو بيني وبين
الباب فكلمني حتى أنست منه ثم وعدني موعدا فجت له فأبطلت على فأردت أن أرجع فاذا
أنا به وميكائيل قد سدا لائق فهبط جبريل وبنى ميكائيل بين السماء والارض فأخذني
جبريل فألقاني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم استخرج منه ما شاء الله أن يستخرج
ثم غسله في طست من ماء زمزم ثم أعاده مكانه ثم لا ثم كفاني كما يكفأ الاناء ثم ختم
في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي (والحكمة فيه) أي الشق حينئذ هي كما قال
في الفتح (ليلقى النبي صلى الله عليه وسلم ما يوحى اليه بقلب قوى في أكل الاحوال من
التطهير) وهذا الشق ثالث مرة والاولى عند حليلة والثانية وهو ابن عشرين سنين والرابعة
ليلة الاسراء ولم تثبت الخامسة كما مر ذلك مبسوطة

* مراتب الوحي *

(قال ابن القيم وغيره وكل الله تعالى له) أي أعطاه (من الوحي مراتب) جمع مرتبة أي
منازل أي أنواعا انحصرت في مراتب (عديدة) هي هذه المراتب لا ما يتبادر من لفظ كمال
وهو حصول وحى قبلها لعدم وجود شيء من الوحي قبل نزوله وعبر بمراتب دون أنواع وان
عبر به الشامي إشارة لشرافها وتعبير الحافظ كالبصري بحالات يوهي أنها غير الوحي ضرورة
أن المضاف غير المضاف اليه الآن تكون الاضافة بيانية ومن في من الوحي ابتدائية

أوبائية فلا وحى غير المراتب أو تبعضية لأنه عليه السلام لم يقع له محاروى أن من الانبياء من يسمع صوته ولا يراه فيكون نبيا في أنه صوت ليس بحرف يخلق في الحق ويخلق في سامعه علم ضرورى يعلم به المراد أو بحرف يسمعه من قصص نبوته مع خلق علم ضرورى أنه من الله احتمالات وأضافه ولم يستوف المراتب لقوله الآتى ويزاد الخ (أحداها) أى المراتب وفى نسخة أحدا بالتدكير نظرا إلى أن المراد بالمراتب الأنواع والتأنيث فيما بعدها نظر اللفظ والاولى أنسب (الرويا الصادقة) بعد النبوة أو قبلها لأنها مقترنة لما بعدها نعم المختص بما بعدها الوحى بالأحكام التى يعمل بها (فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح) كما مر عن عائشة واستدل السهلبى وغيره على أنها من الوحى بقول إبراهيم يابى انى أرى فى المنام انى أذبحك الآية قد دل على أن الوحى يأتيهم مناما كما يأتيهم بقطعة وبرواية ابن اسحق أن جبريل أتاه ليلة النبوة وغطه ثلاثا وقرأ عليه أول سورة اقرأ ثم أتاه وفعل ذلك معه بقطعة وفى الصحيح عن عبيد بن عمير رؤيا الانبياء وحى وقرأ يابى الآية (الثانية ما كان يلقى الملك فى روعه وقلبه) واطلاق الوحى على ذلك مجاز من اطلاق المصدر بمعنى اسم المفعول وحقيقة الوحى هنا الاعلام فى خفاء أو الاعلام بسرعة وشرعا الاعلام بالشرع قاله الشافعى (من غير أن يراه) وعلم أنه وحى دون الالهام الذى لا يستلزم الوحى بعلم ضرورى أنه وحى لا يجوز دالهام كما خلق فى جبريل أن الخطاب له الحق تعالى وأنه أمره بتبليغ من أراد على نحو ما مر (كما قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث فى آتة (فى روعى) أى ألقى الوحى فى خلى وبنى أو فى نفسى أو قلبى أو عقلى من غير أن أسمعهم ولا أراه ومفعول نفث قوله (ان نفوس نفس حتى تستكمل رزقها) الذى كتبه لها الملك وهى فى بطن أمها فلا وجه لولاه والكذب والتعب والحرق فانه سبحانه قسم الرزق وقدره لكل أحد بحسب ارادته لا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه القديم الأزلى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فلا يعارض هذا ما ورد الصبحه تمنع الرزق والكذب ينقص الرزق وان العبد يحرم الرزق بالذنب يصيبه وغير ذلك مما فى معناه أو ان الذى يمنعه وينقصه هو الحلال أو البركة فيه لا أصل الرزق وفى حديث أبى امامة عند الطبرانى وأبى نعيم ان نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها وفى حديث جابر عند ابن ماجه أجمع الناس اتقوا الله وأجلوا فى الطلب فان نفسا لن تموت حتى تستوفى رزقها وان أبطأ عنهما فاتقوا الله وأجلوا فى الطلب خذوا ما حلت ودعوا ما حرم وقال صلى الله عليه وسلم ان الرزق لىطلب العبد كما يطلبه أجله رواه البيهقى وغيره وقال عليه السلام والذى بعثنى بالحق ان الرزق لىطلب أحدكم كما يطلبه أجله رواه العسكرى وقال صلى الله عليه وسلم لا تستبطتوا الرزق فانه لم يكن عبدا يموت حتى يبلغ آخر الرزق فاجلوا فى الطلب رواه البيهقى وغيره (فاتقوا الله) أى تقوا بضعه لكنه أمر فاته عبدا بطلبه من حله فقال (وأجلوا فى الطلب) بأن تطلبوه بالطرق الجيالة المحللة بلا كذب ولا حرص ولا تنافى على الحرام والشبهات أو غير من كذب عليه مشغولين عن الخلق الرزق به أو بأن لا تعينوا وقتا ولا قدرا لانه يحكم على الله أو ما فيه رضا الله لا حظوظ الدنيا أولا تستعجلوا الاجابة

وقد أبدى العلامة العارف ابن عطاء الله في التنوير في معناه وجوها عديدة هذه منها وفي أن طلب نحو المغفرة يمنع تعيينه نظرا ستظهر شيخنا المنع لجواز أنه تعالى يريد مغفرته على سبب لم يوجد وعلم أنه سيجد فطلب تعيينها تحكيم (الحديث) بقيته ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله فإن الله تعالى لا ينال ما عنده الا بطاعته (رواه) بتمامه (ابن أبي الدنيا) عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس الاموي - مولاهم أبو بكر البغدادي - الحافظ صاحب التصانيف المشهورة المفيدة وثقه أبو حاتم وغيره مات سنة احدى وثمانين ومائتين (في) كتاب (القناعة) والحاكم من حديث ابن مسعود (وصححه الحاكم) من طرق ورواه ابن ماجه عن جابر ومرة لفظه والطبراني وابو نعيم في الحلية من حديث أبي امامة الباهلي بنحوه قال الطيبي والاستبطاء بمعنى الابطاء والسبب للمبالغة وفيه أن الرزق مقدّم مقسوم لا بد من وصوله الى العبد لكنه اذا سعى وطلب على وجه مشروع فهو حلال والاخرام فقوله ما عنده اشارة الى أن الرزق كله من عنده الحلال والحرام وقوله أن يطلبه بمعصية الله اشارة الى أن ما عنده اذا طلب به اسعى حراما وقوله الا بطاعته اشارة الى أن ما عنده اذا طلب بطاعته مدح وسعى حلالا وفيه دليل ظاهر لاهل السنة أن الحرام يصح رزقا والسك من عند الله خلافا للمعتزلة انتهى وفيه أن الطلب لا ينافي التوكل وأما حديث ابن ماجه والترمذي والحاكم وصححه عن عمر رفعه لوق كاتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفاصا وتروح بطانا فقال الامام أحمد فيه ما يدل على الطلب لا القعود أراد لوق كاتوا على الله في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعملوا أن الخير بيده ومن عنده لم يصرفوا الاسلحة غنائم كالطير لئلا يكتفون على قوتهم وكسبهم وهذا خلاف التوكل وفي الاحياء أن أحمد قال في القائل أجلس لأعمل شيا حتى يأتي رزقي هذا رجل جهل العلم أما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزقي تحت ظل رمحي وقوله تغدو خفاصا وتروح بطانا وكان الصحابة يتجرون في البر والبحر ويعملون في فنيهم وهم القدوة (والرؤع بضم الراء) لا يفقهها لان معناه الفزع ولا دخل له هنا وراعى لفظ الحديث فقال (أي نفسي) والا فالظاهر والرؤع النفس فهو مجاز شبه القاء جبريل بالنفس الذي هو دون النفل بالفرقة لعدم ظهوره ولا ينافيه قول المصباح نفث الله الشيء في القلب ألقاه لانه بيان للمعنى المجازي اذا أسند الله لاستحالة الحقيقة عليه وهذا يقتضي أن المراد به غير القلب قال شيخنا والظاهر أن المراد به ما واحد وهو محل الادراك وقد يشعر به لفظ الحديث (روح القدس جبريل عليه السلام) سمي به لانه يأتي بمافي حياة القلوب فانه المتولى لانزال الكتب الالهية التي بها تحيا الارواح الربانية والقلوب الجسمانية كما بدا لحياة القلب كما أن الروح مبدأ لحياة الجسد وأضيف الى القدس لانه محبوب على الطهارة والتزاهة من العيوب وخص بذلك وان كانت جميع الملائكة كذلك لان روحانيته أتم وأكمل ذكره الامام الرازي وعليه يحمل قول الشامي سمي به لانه خلق من محض الطهارة وقال الراغب خص بذلك لاختصاصه بنزوله بالقدس من الله أي بما يظهر به فوسنا من القرآن والحكمة والفيض الالهى * المرتبة (الثالثة) خطاب الملك له حين (كان يتنزل

له المثلث رجلا في خطابه (و يديم خطابه (حتى يعي) أى يفهم (عنه ما يقول له) فحتى غائبة
 (فقد) ثبت أنه (كان يأتيه في صورة دحية) بكسر الدال وفتحها الغتان مشهورتان
 كما في النور واقتصر الجوهرى على الكسر وقدمه الجهد وفي التبصير اختلف في الراجحة
 منهما وهو بلسان أهل اليمن رئيس الخندابن خليفة بن فضالة بن فروة (الكلبى) شهد
 المشاهد كلها بعدد (رواه التستالى) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني
 ثم المصرى الحافظ أحد الأئمة المبرزين والاعلام الطوائف والحفاظ المتقنين حتى قال
 الذهبي هو أحفظ من مسلم مات سنة ثلاث وثلاثمائة (بسند صحيح من حديث ابن عمر)
 وزعم أن يحيى جبريل على صورة دحية كان بعد بدر اذ يهد مجيئه على صورته قبل اسلامه
 ممنوع وسنده أنه لا ضير في التمثل بصورته لجمالها وان قبل اسلامه لعلم الله أن لا بأنه من
 السعداء وخير القرون فكان يأتي على صفته فلما رأى المصطفى دحية أخبر بأنه يأتيه
 في صورته والامور النقلة لا دخل فيها للعقول (وكان دحية جبارا وسيا) أى حسن
 الوجه ولذا كان (اذا قدم لتجارة خرجت الظعن) بضم الظاء المتجعة والعين المهملة جمع
 ظعينة سميت بذلك لأن زوجها يظعن بها (لتراه) وفي النور حكوا أنه كان اذا قدم من
 الشام لم يبق معصر الا خرجت تنظر اليه والمعصر التي بلغت سن الخميص (فان قلت اذا اتى
 جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية) مثالا والمراد في غير صورته التي خلق
 عليها (بأن تكون روحه فان كانت في الجسد الذي له ستمائة جناح) حقيقة من أولي
 أحرجه ابن منده وقول السهيلي أنها في حقهم صفة ملاكية وقوة روحانية لا كجثة
 الطير قال الحافظ ممنوع فلا مانع من الحل على الحقيقة لا قياسه الغائب على الشاهد وهو
 ضعيف وقال غيره هذا التأويل لا يليق بالامام السهيلي بل هو أشبهه بكلام الفلاسفة
 والحشوية ولا ينكر الحقيقة الا من ينكر وجود الملائكة (فالذى أتى لاروح جبريل) لأن
 الفرض أنها في جسده الاصلى (ولا جسده) لانه لم يأت (وان كانت في هذا الجسد
 الذى هو صورة دحية) بقى جسده الاصلى بلا روح (فهل يموت) ذلك (الجسد العظيم
 أم) لا يموت (يبق خاليان الروح المنقلة عنه الى الجسد المشبه بجسد دحية)
 ولا يلزم من انتقالها موت الجسد العظيم (فأجيب) باختبار ما بعد أم كما سبق ذكره (كما ذكره
 العيني) بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى الحنفى ولد في رمضان سنة اثنتين وستين
 وسبع مائة وتفقه واشتغل بالقانون وبرع وولى الحسبة مرارا وقضاء الحنفية وغير ذلك ومات
 في ذى الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة في بناء أجيب للمفعول اشعار بأن الجواب ليس له بل
 نقله فقط وهو كذلك فقد نقله بعناء عن العز الحافظ في الفتح ونقل السؤال بعينه والجواب
 صاحب الجبائك عنه أى الشيخ عز الدين بن عبد السلام (بأنه لا يعد أن لا يكون انتقالها
 موجبا لموته فيبقى الجسد حيا لا ينقص من معارفه شيء ويكون انتقال روحه الى الجسد
 الثانى كاتقال أرواح الشهداء الى أجواف طيور خضر) مع اتصالها بقبورها (وموت
 الاجساد بفارقة الارواح ليس بواجب عقلا) لتجوز ذهاب الروح ولا يموت الجسد (بل
 بعادة أجزاها الله تعالى في بنى آدم فلا تلزم في غيرهم انتهى) وحاصله انه يزول الزائد دون فناه

وقال امام الحرمين معناه أن الله أفنى الزائد من خلقه أو أزاله عنه ثم يعيده اليه بعد
والسراج البلقيني يجوز أن يأتي هو جبريل بشكوه الا قول الا انه انضم فصارع على قدر
هيئة الرجل ومثال ذلك القطن اذا جمع بعد نقشه وهذا على سبيل التقريب قال في فتح
البارى والحق أن تمثل الملك رجلا ليس معناه أن ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر به تلك
الصورة تأييسا لمن يحاط به والطاهر أن القدر الزائد لا يزول ولا يبقى بل يبقى على الرائي فقط
انتهى وفي الحياتك أجاب العلماء القوفى بجواز أن الله خصه بقوة ملكية تصرف فيها
بحيث تكون روحه في جسده الاصلى مدبرة له ويتصل أثرها بجسم آخر يصير جبايما اتصل به
من ذلك الاثر وقد قيل انما سمى الابدال أبدال لانهم قد يرسلون الى مكان ويقومون في مكانهم
شجبا آخر شيها بشجهم الاصلى بدلا عنهم وأثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجساد
والارواح سموه عالم المثال وقالوا انه ألطف من عالم الاجساد وأكثف من عالم الارواح
وبنو على ذلك تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال وقد يستأنس لذلك
بقوله تعالى فقل لها بشرا سويا ويجوز أن جسمه الاقل يجعله لم يتغير وقد أضاف شجبا آخر
وروحه متصرفه فيه - ما جعنا في وقت واحد قال والجواب بأنه كان ينبغي ان يصفى
جسمه فيصير به قد ردت حبة ثم يعود كهيئة الاولى تكلف وما ذكره الصوفية أحسن وقال
القاضي أبو يعلى الحنبلي لا قدرة للملائكة والجن على تغيير خلقهم والانتقال في الصورة
وانما يجوز أن يعلمهم الله كلمات وضربا من ضرب الافعال ان فعلوه وتكلموا به فقلهم الله
من صورة الى صورة * الجملة (الرابعة كان يأتيه) مخاطبا له بصوت (في مثل) أي صفة
(صلصلة) بمهملتين مفتوحتين بينهما لام ساكنة (الجرس) بجيم ومهملتين بالجلل الذي
يعلق في رؤس الدواب قاله الحافظ والمصنف وقال الشامي الجرس مثال يشبه بالجلل الذي
يعلقه الجهال في رؤس الدواب انتهى قال في الفتح والصلصلة المذكور قبل صوت الملك
بالوحي وقال الخطابي صوت متدارك يسمعه ولا يثبته أو لم يسمعه حتى يفهمه بعد وقبل
صوت حفيف أي بهمه له وفاء من دوى أجنحة الملك والحكمة في تقدمه أن يقرع سمعه الوحي
فلا يبقى فيه مكان لغيره (وكان أشده عليه) لانه يرتقبه من الطباع البشرية الى الاوضاع
الملكبة فيوحي اليه كما يوحي الى الملائكة كما يأتي في حديث أبي هريرة ولان الفهم من كلام
مثل الصلصلة أثقل من كلام الرجل بالتخاطب المعهود ودل اسم التفضيل على أن الوحي
كأنه شديد قال الحافظ وقائدة هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزلف ورفع الدرجات
وقال شيخنا شيخ الاسلام يعني البلقيني سبب ذلك أن الكلام العظيم له مقدمات تؤذن بتعظيمه
للاهتمام به كما في حديث ابن عباس وكان يعالج من التزليل شدة وقال بعضهم انما كان
شديدا عليه ليس بجمع قلبه فيكون أوعى لماسمع وقبل نزوله هكذا اذا نزل آية وعبد وفيه
نظار والظاهر أنه لا يختص بالقرآن كما في قصة المنضح بالطيب بالحج ففهم انه رآه صلى الله عليه
وسلم حالة نزول الوحي عليه وانه ليغط فان قيل صوت الجرس مذموم لصحة النهي عنه
والتميز من مرافقه ما هو معلق فيه والاعلام بأن الملائكة لا تصحبهم كما في مسلم وأبي داود
وغيرهما والمجود وهو الوحي هنا لا يشبهه بالمذموم اذ حقيقة التشبيه الحاق ناقص بكامل

قوله المتداول في نسخة المتداول

٥١

فالجواب انه لا يلزم من التشبيه تساوي المشبه بالمشبه به في الصفات كلها بل ولا في اخص
وصفه بل يكفي اشتراكهما في صفة ما والمقصود هنا بيان الجنس فذكر ما ألف السامعون
سماعه تقريرا لا فهامهم والحاصل أن للصوت جهتين جهة قوة وجه وقوع التشبيه وجهة
ظنين وبها وقع التفسير عنه وعلل بكونه من مار الشيطان انتهى ببعض اختصار وقال
التوربشقي لما سئل عليه السلام عن كيفية الوحي وكان من المسائل العويصة التي لا يحاط
بقاب التفرع عن وجهها الكل أحد ضرب لها في الشاهد مثلا بالصوت المتدارك الذي يسمع
ولا يفهم منه شيء تنبيهها على أن آياتها يرد على القلب في هيئة الحلال وأهية الكبرياء فتأخذ
هيئة الخطاب حين ورودها بجميع القلب وتلاق من ثقل القول ما لا علم له به مع وجود ذلك
فأدركه عن وجه القول المقول ينال ما في الروع واقعا موقع السمع وهذا الضرب
من الوحي شبه بما يوحى الى الملائكة على ما رواه أبو هريرة مرفوعا إذا قضى الله في السماء
أمر اضربت الملائكة بأجنحتها خضعوا بالقوله كأنها ساسلة على صفوان فإذا فرغ من
فأوحىهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير انتهى هذا وقد روى أحمد
والحاكم وصححه والترمذي والنسائي عن عمر قال كان صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه
الوحي سمع عنده دوى كدوى النخل الحديث فأفهم قوله عنده أن ذلك بالنسبة للحضرة
ولذا قال الحافظ انه لا يعارض ماصلة الجرس لأن سماع الدوى بالنسبة للحاضرين
كشبهه به عمرو والصلصلة بالنسبة اليه كشبهه به صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مقامه انتهى
وجزم في فتح القريب بأن سماعه كدوى النخل حين كان يتمثل له رجلا انتهى وبه تعلم
الصفة التي كان عليها حين خطابه بذلك الصوت (حتى) استدائية غائبة متعلقة بمحذوف
أي قمتا له مقدمة عظيمة حتى (أن) بكسر الهمزة (حينئذ لم يقصد) بقاء وصاد مهملة مشددة
أي يسيل (عرفا) بفتح الراء والنصب على التمييز شبهه بجيد بالعرق المقصود بالغة في كثرة
العرق من كثرة معاناة التعب والكرب عند نزوله لطرقه على طبع البشر وذلك ليبلو صبره
فيرتاض لما كلفه من اعباء النبوة وقراءته بالقاف لتخفيف قاه العسكري وغيره قال
الدامغيني والجبين غير الجبهة وهو فوق الصدغ والصدغ ما بين العين والاذن فلا لسان
جبينان يستفان الجبهة والمراد والله أعلم أن جبينيه معا يتصددان وأفرده لجواز أنه
يعاقب التثنية في كل اثنين يعني أحدهما عن الآخر كالعينين والاذنين تقول عين حسنة
وتريد عينيه معا (في اليوم الشديد البرد) قال المصنف الشديد صفة جرت على غير من هي له
لانه صفة البرد لا اليوم (حتى) الاولى وحتى بالواو كافي الشامية لانه عطف غاية على غاية
لا غاية لتعناية (أن راحته لتبرد) بضم الراء (به في) أي على (الأرض) كما رواه البيهقي
في الدلائل في حديث عائشة بالفظ وان كان لم يوحى اليه وهو على ناقته فتضرب جرائنها من
ثقل ما يوحى اليه (ولقد جاء الوحي مرة كذلك ونفذه) بكسر الخاء وتسكن تخفيفا
(على محمد بن ثابت) الانصاري البخاري أحد كتاب الوحي ومن كان يفي في العصر
لنبي روى أحمد بسند صحيح أفرضكم زيامات سنة اثنين أو ثلاث أو خمس وأربعين
(فثقلت) بضم القاف (عليه حتى كادت ترضها) بفتح القوية وشذ المجهة بكسر ها

كما رآه البخاري عن زيد أنزل الله على رسوله ونخذه على نخذي فتقلت على حتى خفت أن
ترض نخذي ولما ذكر القيم دليل المرتبتين الأولتين وكانت الثالثة والرابعة غير
محتاجتين لذلك الدليل لشهرته في الصحيحين والموطأ عن عائشة أن الحارث بن هشام سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي فقال صلى الله عليه وسلم أحيايا يأتيني مثل
صلصلة الجرس وهو أشد علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال وأحيانا يأتيني مثل
رجل فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد
فيفصم عنه وإن جبينه ليترعد عرقا ولم يذكر دليل قوله حتى إن راحلته تبرع به المصنف
تقوية لابن القيم فقال (قلت وروى الطبراني عن زيد بن ثابت قال كنت أكتب الوحي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إذا نزل عليه الوحي (أخذته برحاء) بضم الباء وفتح
الراء وحاء مهملة والمدشدة أدى الحى وغيرها (شديدة وعرق) بكسر الراء (عرقا)
بفتحها أى رشح جلده رشحاً (شديد مثل الجمان) بضم الجيم وخفة الميم قال في الدرر
اللوأوالصغار وقيل خرز يتخذ من الفضة مثله (ثم سرى) بضم السين المهملة وكسر الراء
الثقيلة أى أنه كشف الوحي (عنه وكنت أكتب وهو على على) وربما وضع نخذه على
نخذي حال الكتابة (فما أفرغ حتى تكاد رجلى تنكسر من ثقل الوحي حتى أقول لأمشى
على رجلى أبدا) لظنى كسرهما (ولما نزلت عليه سورة المائدة) لعل المراد بعضها بنحو
اليوم أكلت لكم دينكم الآية فأنزلت وهو صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة على راحلته
كما في الصحيح (كادت) هى أى ناقته (أن ينكسر) والاصل كادت فاقته أن ينكسر
عضدها لكبه لما حوّل الاسناد عن الاسم الظاهر إلى الضمير لم يبق له مرجع به عليه بقوله
(عند ناقته) فلا يرد أن المتاسب كاد بالتذكير لتأويل الفعل بعده بمصدر رأى كاد انكسار
على أنه اسم كاد (من ثقل السورة ورواه أحمد والبيهقي في الشعب) وهذه المراتب ثلاث
من صفات الوحي وواحدة من صفات حامله وهى مثله رجال المرتبة (الخامسة) وهى من
صفات حامله أيضا (أن يرى الملك) جبريل (في صورته التى خلق عليها ستمائة جناح)
كل جناح منها يسد أفق السماء حتى ما يرى فى السماء شئ (فيوحي) يوصل (إليه ما شاء
الله أن يوحى به وهذا وقع له مرتين) أحدهما فى الأرض حين سأل أن يريه نفسه فرآه
فى الأفق الأعلى قال الحفاظ ابن كثير كانت والنبي بغار حراء أوائل البعثة بعد فترة الوحي
والثانية عند سدة المنتهى (كما) دل عليه قوله تعالى (فى سورة النجم) ولقد رآه نزلة
أخرى عند سدة المنتهى روى أحمد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن مسعود لم ير صلى الله
عليه وسلم جبريل فى صورته الاصلية الا مرتين أما واحدة فانه سأل أن يريه نفسه فاراه نفسه
فستد الاقنى وأما الاخرى فلبه الاسراء عند السدة حال فى الفتح وهو مبين لما فى صحيح
مسلم عن عائشة لم يره يعنى جبريل على صورته التى خلق عليها الا مرتين ولترمذى من طريق
مسروق عن عائشة لم يره محمد جبريل فى صورته الا مرتين مرة عند سدة المنتهى ومرة
فى أجباد وهو يقرى رواية ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة عن عائشة كان صلى الله
عليه وسلم أول ما رأى جبريل باجباد وصرخ يا محمد فمظربينا وشمالا فلم ير شيئا فرفع بصره

بعد ما أوحى إليه جبريل أول سورة اقرأ (قبل) تابع مجي (جبريل) مع انه ذكره
 في الروض بقوله (فقد ثبت في الطرق الصحاح) بفتح الصاد وكسرها (عن عامر الشعبي)
 التابعي (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به) أي قرن كما هو المنقول عن الشعبي فيما
 يأتي بلفظ فقرن بنبوته (اسرافيل) على الشابت عن الشعبي لا ميكائيل وإن جزم به ابن
 التين قاله الشامي كالحافظ (فكان يترأى) أي يظهر (له) بحيث يراه النبي صلى الله
 عليه وسلم (ثلاث سنين) بناء على الظاهر من الرؤية وقيل كان يسمعه ولا يراه فان صح
 فيجتمه لانه قبل النبوة وأنه بعدها ولا يلزم من الترائي الرؤية بل مجرد الالتقاء نحو فلما
 تراءت له ثمان أي التقت (وبأية بالكلمة) أي اللفظ الذي يحاط به (والشي)
 الافعال والآداب التي يعلمها اياها وهذا أولى من أن الشيء تقسيري (ثم وكل) قرن (به
 جبريل) ليوحى اليه ما يؤمر بتبليغه له (بخاء بالقرآن) والوحى هو كذا بقية كلام
 الروض وكان المصنف قد دفعه لانه لم يقع في المسند عن الشعبي كما يأتي فلعله اقتصر على
 القرآن لانه الذي انفرد به جبريل ولانه أعظم المعجزات وظاهر هذا الاثر أن جبريل لم يات به
 تلك المدة وقد ورد انه لم ينقطع عنه وجمع بأنه كان يأتيه فيها أحيانا واسرافيل قرنه ليفعل
 معه كل ما يحتاج له فقد اجتمع في الجي إليه فيها لكن أثر الشعبي هذا وان صح اسناده اليه
 مرسل أو معضل وقد عارضه ما هو أصح منه كما يأتي قريبا وقد أنكر الواقدي كون غير
 جبريل وكل به قال الشامي وهو المعتقد انتهى فلذا لم يذكر ابن القيم (وأما قوله أعنى ابن
 القيم السادسة ما أوحاه الله اليه فوق السموات يعني ليس له المعراج) مع قوله (السابعة
 كلام الله بلا واسطة) فلا يظهر التباين بينهما حتى يجعلهما امرين متبئين فلا يتخلو من ارادة
 أحدهما من (فان أراد ما أوحاه الله اليه جبريل) أي ما أوحاه الله اليه على لسانه (فهو
 داخل فيما تقدم) له من المراتب وذلك (لانه أما أن يكون جبريل في تلك الحالة على صورته
 الاصلية أو على صورة الآدمي وكلاهما ما قد تقدم ذكره) في كلامه فلا يصح كونهما مرتبة
 مستقلة (وان أراد وحي الله اليه بلا واسطة) ملك (وهو الظاهر) المتبادر من قوله
 أوحاه الله اليه (فهي الصورة التي بعدها) وهي السابعة وأجاب شيخنا بأنه أراد الشق
 الاول وينع دخوله فيما قبله لجواز أنه أوحاه اليه بصفة من صفات الملائكة وليست صفته
 الاصلية فانه كما هو ممكن من مجيئه على صورة بني آدم ممكن من مجيئه على صورة ليست
 مألوفة ولا هي صورته الاصلية (وأما قوله وزاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له
 كفا بغير حجاب فهذا) بناء (على مذهب من يقول انه عليه السلام رأى ربه تعالى)
 وأما على مذهب من قال لم يره فلا يصح عدّها مرتبة زائدة لدخولها في السابعة هذا تقريره
 قال شيخنا ولا يتعين لجواز أنها حالتان وان قلنا بجمع الرؤية بأن يكون سمع الكلام بمجرده
 لكن مرّة على وجه على غاية القرب الا لا يثق به من كونه بعد مجاوزة الرفرف ومرّة فيمادون
 ذلك قال ويجوز التباين أيضا وان قلنا رآه بأن يكون كلمة مرّة بدون واسطة ملك بلا رؤية
 ومرّة بعد مجاوزة الرفرف برؤية (وهي مسئلة خلاف) الراجح منه عند أكثر العلماء أنه رآه
 كما قال النووي (بأنى الكلام عليها ان شاء الله تعالى) في المقصد الخامس وبأى فيه ذكر

الحجب وكفى في نفس كلام المصنف وأنما يفرض صحتها انما هي بالنسبة الى الخلقين اما هو تعالى فلا يحجبه شيء ولذا قال ابن عطية ونقله عنه السبكي "معنى من وراء حجاب أن يسمع كلامه من غير أن يعرف له جهة ولا خبر أى من خفاء عن المتكلم لا يجده السامع ولا يتصوره بذنه وليس كالحجاب في الشاهد انتهى (ويحتمل) في وجه التغاير بين السادسة والسابعة (أن ابن القيم رحمه الله أراد بالمرتبة السادسة وحى جبريل) لاما هو الظاهر منه (و) لكنه (غير بينه وبين ما قبله) من المراتب الخمسة (باعتبار محل الإحياء أى كونه فوق السموات بخلاف ما تقدم فانه كان في الارض) والاولى جواب شيخنا الماز انه باعتبار الصفة (ولا يقال يلزم) على هذا الاحتمال (أن تعدد أقسام) أى أنواع (الوحى باعتبار البقعة) بضم الباء أكثر من فتحها القطعة من الارض وجمعها على الضم يقع كعرف وعلى الفتح بقاء ككلاب وأل جنسية فيصدق بجمع الاماكن التي نزل عليه فيها فلا يرد أن الاولى التعبير بالجمع (التي جاء فيها الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو غير ممكن) لكثرة نزوله عليه في أماكن لا تحصى (لأننا نقول الوحى الحاصل في السماء باعتبار ما في تلك المشاهد من الغيب نوع غير الارض على اختلاف بقاءها انتهى) كلام الولي العراقي ومحصله أن جميع بقاء الارض نوع واحد وما في السماء نوع واحد فلم يلزم تعدد أنواعه باعتبار البقعة (قلت ويزاد أيضا كلامه تعالى له في المنام) فقد عدته في الروض منها قال في الانقار ولبس في القرآن من هذا النوع شيء فبما أعلم نعم يمكن أن يعد منه آخر سورة البقرة وبعض سورة الضحى وأما شرح واستدل على ذلك بأخبار (كما في حديث الزهري) نسبة الى جده الأعلى زهرة بن كلاب القرشي من رط آمنه أم النبي صلى الله عليه وسلم اتفقوا على اتقائه وامامته بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أنا في الليلة ربي) تبارك وتعالى (في أحسن صورة) أى صفة هي أحسن الصفات وفي الرواية أحسنه قال في المنام (فقال يا محمد أتدرى) وفي رواية هل تدري (فيم يختصم الملائكة الأعلى) قال في النهاية أى فيم تتناول الملائكة المقربين سؤال الأوجاب فيما بينهم وقال التوربشتي المراد بالاختصاص التقاؤل الذي كان بينهم في الكفارات والدرجات شبه تقاؤلهم في ذلك وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين انتهى أى واستعمله الله ثم اشتق منه يختصم فهو استعارة تصريحية تبعية وقال البيضاوي هو اتمام عبارة عن تبادلهم الى كتب تلك الاعمال والصعود بها الى السماء واما عن تقاؤلهم في فضلها وشرها وانا فتها على غيرها واما عن اغتباطهم النامس بتلك الفضائل لاختصاصهم بها ونفضيلهم على الملائكة بسبب ما مع تقاؤلهم في الشهوات وتماديهم في الجنائيات انتهى (الحديث) تمامه قلت لا فوضع يده بين كفتي حتى وجدت بردها بين يدي ففعلت ما في السموات وما في الارض فقال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملائكة الأعلى قلت نعم في الكفارات والدرجات فالكفارات المكث في المساجد بعد الصلوات والمنشئ على الاقدام الى الجاعات واسباغ الوضوء في المنكارة قال صدقت يا محمد ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه وقال يا محمد اذا صليت فقل اللهم اني أسئلك فعل الخيرات وترك المنكرات

وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وتوب علي * وإذا أردت بعبادتك فتنة فاقضني اليك غير مفتون والدرجات افشاء السلام وطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام رواه بقامه عبد الرزاق وأحمد والترمذي والطبراني عن ابن عباس مرفوعا والترمذي وابن مردويه والطبراني من حديث معاذ (ثم مرتبة أخرى وهي العلم الذي يلقبه الله تعالى في قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد في الاحكام) على القول بأنه يجتهد وانما عدا اجتهاده من مراتب الوحي (لأنه اتفق على انه عليه الصلاة والسلام اذا اجتهد أصاب قطعا) اما لظهور الحق له ابتداء واما بالتنبيه عليه ان فرض خلافه فلا يقدح فيه القول بجواز وقوع الخطأ في اجتهاده ~~لا~~ لا يقتر عليه (وكان معصوما من الخطأ) فلا يقع منه أصلا على الصحيح (وهذا خرق للعادة في حقه دون الامة وهو) أي العلم الحاصل بالاجتهاد (يفارق النفث) أي ما يحصل به (في الروع) فالشبهه به ليس نفس النفث لانهلقاء الملك في الروع ولا يحسن تشبيه العلم به (من حيث حصوله بالاجتهاد) حصول (النفث) أي أثره لانه الحاصل في الروع (بدونه) أي الاجتهاد (ومرتبة أخرى وهي محي جبريل في صورة رجل غير دحية) كما في الصحيحين عن أبي هريرة كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزا للناس فأناه رجل فقال ما الايمان الحديث وفي رواية فأناه جبريل وفي آخره هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم ورواه مسلم أيضا عن عمر بلفظ ينال نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذطلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد فهذا صريح في أنه تمثل بصورة رجل غير دحية (لان دحية كان معروفا عندهم ذكره) أي هذا النوع (ابن المنير) والافق ذكرها بالتأنيث لقوله مرتبة ولقوله (وان كانت داخله في المرتبة الثالثة التي ذكرها ابن القيم) لانه صدرها بقوله كان يمثل له الملك رجلا ولا ترد هذه على قول السبكي في تأنيته

ولازمك التاموس اما بشكاه * واتابنفث أو بجملة دحية

لان هذه الاحوال الثلاثة لما غلب لم يعتد بغيرها ولذا قال ولازمك على انه يمكن انه أراد لازمك على الصورة التي تعلم منها حين المجيء انه وحي وأما هذه فلم يعلم انه جبريل حتى ولى كما دل عليه قوله في الصحيح ثم أدبر فقال رده فلم يروا شيئا وصرح به في حديث أبي عامر بلفظ والذي نفس محمد بيده ما جاءني قط الا وأنا أعرفه الا أن تكون هذه المرة وفي رواية سليمان التيمي وابن حبان والذي نفسي بيده ما شبهه علي منذ أتاني قبل مرتي هذه وما عرفته حتى ولى (وذكر الحلبي) بالتكبير نسبة الى جد أبيه فانه العلامة البارع المحدث القاضي أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الشافعي الفقيه صاحب البند الطولي في العلوم والآداب والتصانيف المقدمة مات في ربيع الاول سنة ثلاث وأربعمائة (ان الوحي كان يأتيه على ستة وأربعين نوعا فذكرها وغالبها كما قال في فتح الباري من صفات حامل الوحي ومجموعها) أي جملتها (يدخل فيما ذكره والله أعلم) ومنها ما في الاتقان أن الملك يأتيه في النوم وهل نزل عليه فيه قرآن أم لا والاشبه انه نزل كله يقظة وفهم فاهمون من خبر مسلم وأبي داود والنسائي عن أنس بن مالك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا اذا غنى

اغفائة ثم رفع رأسه متبسم فقالنا ما أضحكك يا رسول الله فقال أنزل على آتفا سورة فقرأ
بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر الى آخرها أن الكوثر نزلت في تلك الاغفائة لان
رؤيا الانبياء وحى وأجاب الرافعي بأنه خطر له في النوم سورة الكوثر المنزل في المعلقة
أو عرض عليه الكوثر الذي نزلت فيه السورة فقرأها عليهم وفسر هالهم أو الاغفائة ليست
نوما بل هي البراء التي كانت تعتبره عند الوحي قال صاحب الاتقان والآخر أصح
من الاول لان قوله أنزل على آتفا يدفع كونها نزلت قبل ذلك انتهى ووهم من ذكر هذا عند
قوله المائر كلامه تعالى له في المنام لانه في الاتقان انما ذكره في مجيء الملك مناما وما ذكر
في تلك المرتبة الا ما قدمته عنه ومنها تصوره بصورة فخل من الابل فانخافه ليلتقم أبا جهل
لما أراد أن يلقى على النبي صلى الله عليه وسلم حجرا كبيرا وهو يصلي وأخبر عليه السلام انه
جبريل ولما اقتضى منه دين الاراشي الذي مطله بئس ابله وشكى لقريش فدلوه على المصطفى
استهزاء لعلهم يشدة عداوته فلما أتاه قال لا تبرح حتى يأخذ حقك فغيره قریش فقال رأيت
خلقا من الابل لو امتعت لا كفى ذكرهما ابن اسحق (وذكر) القاضي ناصر الدين أحمد بن
محمد بن منصور المعروف بأنه (ابن المنبر) الجروى الحذامى الاسكندرى قاضيا وخطيبا
المصقع الامام العلامة البارع الفقيه الاصولى المفسر المتبحر في العلوم ذوالتصانيف
الحسنة المفيدة والباع الطويل في التفسير والقراءات والبلاغة والانشاء توفي أول ربيع
الاول سنة ثلاث وثمانين وستمائة عن ثلاث وستين سنة قال العز بن عبد السلام الديار المصرية
تفتخر برجلين في طرفها ابن دقيق العيد بقوص وابن المنبر بالاسكندرية (ان الحمال كان
يختلف في الوحي باختلاف مقتضاه فان نزل بوعده) خاص بالخبر حيث أطلق كالعده كما قال
القراء ولذا عطف عليه (وبشارة) بكسر الباء وتضم حطة بالخبر حيث أطلقت أيضا
ليسان المراد به ولعله أراد بها ما قابل التخويف بالعذاب فشمّل القصص والاحكام وغيرها
مما لم يصرح فيه بالعذاب على أن القصص باعتبار ما سبق له فيها ايماء بأن من لم يؤمن
ربما يصيبه ما أصاب من فيهم القصص (نزل الملك بصورة الادمي وخطبه من غير كد)
اتعاب في تلقى الوحي (وان نزل بوعده) بشر لا اختصاص به كالبعاد (ونذارة كان حينئذ
كصلصلة الجرس) وظاهره انه لا فرق في انقسام ما نزل به الى القسمين بين القرآن وغيره
ولعله أشار الى أن هذا مراد ابن المنبر والا فالذى في كلامه تقسيم ما جاء به من القرآن الى
هذين ونظر فيه الحافظ بأن الظاهر أنه لا يختص بالقرآن ولما ذكر مراتب الوحي ناسب أن
يذكر عدد مراته وذكر غير المصطفى بيانا لزيادة كرامته على ربه وهذا أولى من جعله استطرادا
ولو قوعه في كلام الناس عنه فقال (وقد ذكر ابن عادل في تفسيره أن جبريل عليه السلام
نزل على النبي صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرين ألف مرة ونزل على آدم اثنتي عشرة مرة
ونزل على ادریس أربع مرات وعلى نوح خمسین مرة وعلى ابراهيم اثنتين وأربعين مرة)
وفي كلام الحافظ عثمان الديلمي أربعين فقط (وعلى موسى أربع مائة مرة وعلى عيسى عشر
مرات) قال بعضهم ثلاث مرات في صغره وسبع مرات في كبره وزاد الحافظ الديلمي كما نقله
عنه تليذه الشمس التتاني في شرح الرسالة وعلى يعقوب أربع مائة وعلى أيوب ثلاثا وظاهره كابن

عادل انه لم يبلغهم ما عدد في غيرهم وظاهرهما أيضا أن نزوله على المذكورين بقظة
وفي الاتقان عن بعضهم أن الوحي إلى جميعهم مناما الا أولى العزم المصطفى ونوحا
وابراهيم وموسى وعيسى فانه كان يأتيهم بقظة ومناما وقال بعض للملك صورتان
حقيقية ومثالية فالحقيقية لم تقع الا للمصطفى والمثالية هي الواقعة بقيمة الانبياء بل
شاركهم فيها بعض الصحابة انتهى (كذا قال رحمه الله) تبرأ منه لانه لم يسندوه ومثله
يحتاج لتوقيف (وقد روى) مرضه لانه طرقا لا تخلو من مقال كنها متعددة
يحصل باجتماعها القوة واعتناء بعضها ببعض فيفيد ان الحديث أصلا (أن جبريل بدا)
أى ظهر وفي نسخة بتدى والاولى أوفق باللغة (له صلى الله عليه وسلم) وهو بأعلى مكة كما عند
ابن اسحق أى بجبل حراء كما في الخيس وهو يفسر قول زيد بن حارثة عند ابن ماجه وغيره
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول ما أوحى اليه أنه جبريل فعلمه الوضوء (في أحسن
صورة وأطيب رائحة فقال يا محمد ان الله يقرئك) بضم الياء والهمزة من اقرأ (السلام
ويقول لك أنت رسولى الى الجن والانس) لعله اقتصر عليه ما قوله (فادعهم الى قول لا اله
الا الله) أى ومحمد رسول الله فلا ينأى عنه مبعوث الى الملائكة أيضا على الاصح عند جمع
محققين منهم البارزى وابن حزم والسبكي ولا اختصاص الدعوة في الابتداء بهما ويأتى
ان شاء الله تعالى بسط ذلك فى الخصائص (ثم ضرب برجله الارض) من اطلاق الكل على
الجزء بدليل رواية ابن اسحق وغيره فهمز بعقبه بفتح العين وكرر القاف مؤخر القدم
(فنبعت عين ما فتوضأ منها جبريل) زاد ابن اسحق ورسول الله ينظر اليه ليريه كيف
الطهور الى الصلاة (ثم أمره أن يتوضأ) كما آت يتوضأ وروى أحمد وابن ماجه والحرث
وغيرهم عن أسامة بن زيد عن أبيه أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم في أول ما أوحى
اليه فأراه الوضوء والصلاة فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من ماء فنضح بها فرجه (وقام
جبريل يصلى وأمره أن يصلى معه) زاد فى رواية أبى نعيم عن عائشة فصلى ركعتين نحو
المكعبة (فعلمه الوضوء والصلاة ثم عرج الى السماء ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يربح بجر ولا مدر) محتركة جمع مدرة قطع الطين اليابس أو العلك الذى لا رمل فيه والمدن
والحضر كما فى القاموس (ولاشجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله) يحتمل انه
صلى الله عليه وسلم كان يرد عليها مكافأة وان لم يكن واجبا قاله الدلبجى ورد بأن السلام شرع
للحجة وليس من أهلها وبأنه يتوقف على نقل وفيه نظرفان المكافأة تكون ولو لغير الال
وهو لم يجزم به حتى يطالب بنقل انما أبداه احتمالا وهو كافى فى مثل هذا وسار صلى الله عليه
وسلم (حتى أتى خديجة فأخبرها فغشى عليها من الفرح) زاد فى رواية ثم أخذ يدها وأتى
بها الى العين فتوضأ ليريهما الوضوء (ثم أمرها فتوضأت وصلى بها كما صلى به جبريل) زاد
فى رواية وكانت أول من صلى وفى رواية أبى نعيم فقالت أرنى كيف أركأ فأركأها فتوضأت
ثم صلت معه وقالت أشهد انك رسول الله (فكان ذلك أول فرضها) أى الصلاة من حيث
هى لا الخس لان فرضها انما كان صبح الامراء وهذه وقعت عقب الوحي كما مر والمراد أول
تقديرها (ركعتين) فلا يخالف ما يجي عن النووي من أنه لم يفرض قبل الخس الا قيام

الليل (ثم ان الله تعالى اقترها) أى شرعها على هيئة ما كان يصلحها قبل (فى السفر كذلك) ركعتين (وأتمها فى الحضر) أربعة وبهذا التقرير اندفع الاشكال (وقال مقاتل) بن سليمان البلخى "المفسر قال ابن المبارك ما أحسن تفسيره لو كان ثقة وقال وكيع كان كذابا وقال التستالى يضع الحديث مات سنة خمس ومائة وقيل بعدها (كانت الصلاة أول فرضها ركعتين بالغداة) وهى أول النهار والمتبادر أنه كان يصلحها قبل طلوع الشمس كما يأتى عن الفتح (وركعتين بالعشى) قبل غروبها ويحتمل أنه كان يقرأ فيهما بما أتاه من سورة اقرأ حتى نزلت الفاتحة (قوله تعالى وسبح) صل ملتبسا (بحمد ربك بالعشى والابكار) قيل برده ما جاء أن تاجر أقدم الحج فى الجاهلية فأبى العباس ليمتاع منه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وخديجة وعليهما خروان خباء وصلى بهم حين زالت الشمس وسأل التاجر العباس فأخبرهم به وإن هذا الفعل صلاة مشروعة لهم ولا رد فيه فقد قيل العشى ما بين الزوال الى الغروب ومنه قيل للظهور والعصر صلاتنا العشى وقيل هو آخر النهار وقيل من الزوال الى الصباح وقيل من المغرب الى العتمة (قال فى فتح البارى) كان صلى الله عليه وسلم قبل الاسراء يصلى قطعاً وكذلك أصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شئ من الصلاة أم لا فقيل إن الفرض كان صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها والحجة فيه) أى الدليل له (قوله تعالى وسبح) أى صل حال كونك ملتبسا (بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها انتهى وقال النووى) الامام الفقيه الحافظ الاوحد القدوة المتقن البارع الورع الزاهد الآمر بالمعروف الناهى عن المنكر التارك لجميع ملاذ الدنيا حتى الزواج المهاب عند المولود شيخ الاسلام علم الاولياء محيي الدين أبوزكريا يحيى بن شرف بن سبى المبارك فى علمه وتصابفه لحسن قصده المتوفى فى رابع عشر رجب سنة ست وسبعين وستمائة عن ست وأربعين سنة (أول ما وجب الانذار والدعاء الى التوحيد) لقوله تعالى يا أيها المذثرقم فأندر (ثم فرض الله تعالى من قيام الليل) عليه وعلى أمته (ما ذكره فى أول سورة المزمل) بقوله يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه (ثم نسخته بما فى آخرها) من قوله فاقروا ما تيسر منه اذا ارادوا ما تيسر لكم (ثم نسخته بإيجاب الصلوات الخمس ليلة الاسراء بمكة) فقد حكى الشيخ أبو حامد عن نص الشافعى أن قيام الليل كان واجبا أول الاسلام عليه وعلى أمته ثم نسخ عنه بما فى آخر سورة المزمل وعن أمته بالصلوات الخمس قال النووى وهو الاصح أو الصحيح وفى مسلم عن عائشة ما يدل عليه انتهى لكن الذى عليه الجمهور وأكثراً أصحاب الشافعى وغيرهم أنه لم ينسخ لقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لأى عبادة زائدة فى فرائضك ثم نسخ الوجوب فى حق الامة وبقي الندب لاحاديث كثيرة (وأما ما ذكره فى هذه الرواية من أن جبريل علمه الوضوء وأمره به فبدل على أن فرضية الوضوء كانت قبل الاسراء) قال المصطفى فالوضوء على هذا الحديث مكى بالفرض مدنى بالتلاوة لأن آية الوضوء مدنية وإنما قالت عائشة فأنزل الله آية التيمم ولم تقل آية الوضوء وهى هى لأن الوضوء كان مفروضاً قبل غير أنه لم يكن قرآناً يتلى حتى نزلت آية المائدة انتهى ثم عقب المصنف هذا المبحث بفترة الوضوء لبيان أن الوضوء

والصلاة كانا عقب الوحي قبل الفترة خلافا لمن توهم أنهم ما بعد نزول الميثاق (ثم فتر الوحي فترة حتى شق عليه صلى الله عليه وسلم وأحزنه) خوفاً أن يكون لتقصير منه أو لما أخرج به من تكذيب من بلغه كما مر عن عياض (وفتره الوحي) كما قال في الفتح (عبارة عن تأخره مدة من الزمان وكان ذلك ليذهب عنه ما كان يجده عليه السلام من الروع) بفتح الراء الفرع (وليجعل له التشويق إلى العود) فقد روى البخاري من طريق معمر ما يدل على ذلك انتهى كلام الفتح يعني البلاغ المذكور آخر الحديث السابق (وكانت مدة فترة الوحي ثلاث سنين) وقال السهيلي جاء في بعض الأحاديث المسندة أنها سنتان ونصف وفي رواية أخرى أن مدة الرؤيا ستة أشهر فن قال مكث بمكة عشرة أشهر أ حذف مدة الرؤيا والفترة ومن قال ثلاث عشرة أضافهما قال في الفتح ولا يثبت وقد عارضه ما جاء عن ابن عباس أن مدة الفترة كانت أياماً انتهى وقال مغطاي في الزهر محدث فيه ما في تفسير ابن عباس أنها كانت أربعين يوماً وفي تفسير ابن الجوزي ومعاني الزجاج خمسة عشر وفي تفسير مقاتل ثلاثة أيام ولعل هذا هو الأشبه بحاله عند ربه لا ما ذكره السهيلي وجنح لصحته انتهى وعلي فرض الصحة جع بأنها كانت سنتين ونصفاً فن قال ثلاثة جبر الكسر ومن قال سنتان ألغاه والمراد بأربعين فإدونها أن مدة الانقطاع بحيث لا يأتيه فيها أسرا فيل ولا جبريل اختلفت فأقلها ثلاثة أيام وأكثرها أربعون وفي بعضها خمسة عشر وبعضها اثنا عشر وقوله (كما حرم به) أي بأنها ثلاث سنين (ابن اسحق) مخالف لقول العميون تبعاً للروض وفترة الوحي لم يذكر لها ابن اسحق مدة معينة انتهى وهو الصواب وتبع المصنف في ذلك الحافظ كما تبعه السيوطي ورد على الثلاثة جميعاً بالصراحة الشامية فقال هذا وهم بلا شك وعز ذلك بالجزم لابن اسحق أشد انتهى (و) دليل كونها ثلاث سنين ما (في تاريخ الامام أحمد) بن حنبل (ويعقوب بن سفيان) الحافظ (عن الشعبي) عاصم بن شرحبيل السبكي أنه قال (أنزلت عليه) صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن أربعين سنة فمقرن بنبوته أسرا فيل ثلاث سنين وكان يعلمه الكاهنة) اللفظ الذي يحاط به (والشيء) الأفعال والآداب التي يعلمها له (ولم ينزل عليه القرآن على لسانه) لأن أنزال الكتب الإلهية من خصائص جبريل (فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام فنزل عليه القرآن) وغيره (على لسانه) ومتر أنه خص القرآن بالذكر لا اختصاص جبريل به (عشرين سنة و) كذا رواه (أي أثر الشعبي) (ابن سعد والبيهقي) وأثر الشعبي هذا وإن صح استناده إليه مرسل أو معضل وكلاهما من أقسام الضعيف وقد أنكره الواقدي وقال لم يكرم به من الملائكة إلا جبريل قال الشامي وهو المعتمد انتهى وتوقف الحافظ فيه بأن الميثاق مقدم على الثاني إن لم يصحبه دليل نفيه وجوابه قول الحافظ السيوطي قد ورد ما يوهي أثر الشعبي وهو ما أخرجه مسلم والنسائي والحاكم عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل إذ سمع نقيضاً من السماء من فوق فرقع جبريل طرفه إلى السماء فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل إلى الأرض قط فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال أبشر بتورين أو نيتهم لم يؤتمناني قبلك فاتحه الكتاب وخواتيم سورة البقرة قال جماعة من العلماء هذا

الملك امر اقبال وأخرج الطبراني عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط على ملك من السما ما هبط على نبي قبلي ولا هبط على أحد بعدى وهو امر اقبال فقال أنا رسول ربى الملك أمرنى أن أخبرك ان شئت نبياً عبداً وان شئت نبياً ملكاً فنظرت الى جبريل فأومأ الى أن نواضع فلو أنى قلت نبياً ملكاً لساوت معى الجبال ذهباً قال وهاتان القضيتان بعد ابتداء الوحي بستمين كما يعرف من سائر طرق الاحاديث وهما ظاهران فى أن اسرافيل لم ينزل اليه قبل ذلك فكيف يصح قول الشعبي انه أتاه فى ابتداء الوحي انتهى وفى شرح البخارى للمصنف تبعاً للفتح قول الشعبي معارض بما روى عن ابن عباس أن الفترة المذكورة كانت أياماً فلا يحتج برسله لاسباب مع ما عارضه انتهى فلم تكن الفترة الا أياماً كما قال مغلطاي انه الاشبه وهو صريح قوله فى حديث البخارى المار وتقر الوحي فترة حتى حزن حزننا غدا منه مراراً حتى يتردى من رؤس شواهد الجبال فكما ما وفى بذروة جبل تبدي له جبريل الخ وورد أنه لم ينقطع عنه كما مرأى الا أياماً على انه لو صح أن اسرافيل أتاه فى الابتداء لم يمنع محيى جبريل فكنا يختلفان فى المحيى اليه زيادة اكرام له من ربه وقد صرح فى فتح البارى بأنه ليس المراد بفترة الوحي المقدرة ثلاث سنين بين نزول اقرأ ويا ايها المتذرعدم محيى جبريل اليه بل تأخر نزول القرآن فقط اهـ (فقد بين) من جملة ما ساقه (أن نبوته عليه الصلاة والسلام كانت متقدمة على ارساله) لان نزول قم فأنذر انما كان بعد الفترة الواقعة بعد النبوة (كما قال أبو عمر) بن عبد البر (وغيره كما حكاه أبو أمامة بن النخاش وكان) الاولى الفاء لانه بيان لسبق نبوته (فى نزول سورة اقرأ بنبوته وفى سورة المتثر ارساله بالندارة والبشارة والتشريع وهذا قطعاً ما أخر عن الاول) فيه فبعد المتدى وهو سبق النبوة (لانه لما كانت سورة اقرأ متضمنة لذكر أطوار) جمع طور أى أحوال (الادنى من الخلق والتعليم والافهام مناسب أن تكون أول سورة أنزلت وهذا هو الترتيب الطبيعى وهو أن يذكر سبحانه وتعالى ما أسداه الى نبيه عليه الصلاة والسلام من العلم والفهم والحكمة والنبوة وبين عليه بذلك فى معرض) بفتح الميم وكسر الراء أى موضع ظهور (تعريف عباده بما أسداه) أو صله (اليهم من نعمة البيان الفهيم والنطق والخطى) ثم يأمره سبحانه وتعالى أن يقوم فينذر عباده) فلهذه النكتة كانت النبوة سابقة وقيل هما متقارنان وذكر شيخنا فيما مر عن بعض شيوخه أنه الصحيح قال ويؤيده أن الوضوء والصلاة كانا أول الوحي مع نزول اقرأ فان مفاده انه لم يأمر خديجة وعليها بما لا بعد الوحي اليه بذلك وهذا عين الرسالة وتأخر اظهارها لا يضر لجواز أنه أمر بالتبليغ حالاً لمن علم اجابته وعدم ابائه كما كان يصلى مستخفياً (والله أعلم) بحقيقة ذلك

* ذكر أول من آمن بالله ورسوله *

(وكان أول) بالنصب (من آمن بالله وصدق) عطف نفسه على الايمان والتصديق (متبعة) بالرفع اسم كان ويجوز عكسه والاول أولى اذا مجهول الاقلية وأضافها لقوله (النساء) أى الدائمة الصديق منهم مع اختصاص الصديقة بالنساء دفعا لتوهم أنها متدبقة الامة فيوهم غيرهما على أبي بكر (خديجة) قاله ابن اسحق وموسى بن عقبة والواقدي

والاموي وغيرهم قال النووي وهو الصواب عند جماعة من المحققين وحكي الثعلبي وابن عبد البر والسهيلي عليه الاتفاق وقال ابن الاثير لم يتقدمها رجل ولا امرأة باجماع المسلمين (فقامت بأعباء) أي بالمشاق التي يطلب تحملها وفاء بحقوق (الصدقية) والاعباء في الاصل الثقل فشبه الاحوال بهامبالغة ودليل قيامها بتلك الحقوق أنه (قال لها عليه الصلاة والسلام) لما رجع برجع فواده بعد مجي جبريل له (خشيت على نفسي فقالت له أبشر) بهمزة قطع (فوالله لا يخزيك الله أبدا ثم اسمدلت) على ذلك (بما فيه من الصفات) الجميدة كقري الضيف وحمل الكل (والاخلاق) الزكية المرضية أي الملكات الحاملة على الافعال الحسنة (والشيم) بمعنى الاخلاق فالعطف مساو وعطفهما على الصفات عطف سبب على مسبب (على أن من كان كذلك لا يخزي أبدا) وهو من بديع علمها وقوة عارضتها قال ابن اسحق وازرنه على أمره تخفف الله بذلك عنه فكان لا يسمع شيئا يكرهه من رذوته كذيب الا فزع الله عنه بها اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتصدقته وتموتن عليه أمر الناس ولهذا السبق وحسن المعروف جواها الله سبحانه فبعث جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو غار حرا كما في رواية الطبراني وقال له اقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها بيئت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب كما في الصحيح وفي الطبراني فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وفي النساء وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته وهذا من وفور فقهما حيث جعلت مكان رد السلام على الله الثناء عليه ثم غارت بين ما يليق به وما يليق بغيره قال ابن هشام والقصب هنا اللؤلؤ الخجوف وأبدى السهيلي لثني الصخب والنصب لطيفة هي أنه صلى الله عليه وسلم لما دعا الى الايمان أجابت طوعا ولم تجوحه لرفع صوت ولا منازعة ولا نصب بل أزالته عنه كل تعب وآسنسته من كل وحشة وهوت عليه كل عسير فتاسب أن تكون منزلتها التي بشرها به اربها بالصفة المقابلة لفعالها وصورة حالها رضى الله عنها واقرأ السلام من ربها خصوصية لم تكن لسواها ولم نسؤه صلى الله عليه وسلم قط ولم تغاضبه وجازاها فلم يترجح عليها مدة حياتها وبلغت منه ما لم تبلغه امرأة قط من زواجه (وكان أول) بالنصب والرفع على ما مر من رجل (ذكر آمن بعد ما صدقني الامة) لسبقه بصديق النبي صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني برجال ثقات أن عليا كان يخلف بالله أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق وحكمه الرفع فلا مدخل فيه للرأى وقيل كان ابتداء تسميته بذلك صحيحة الامراء (وأسبقها) أي الامة بعد خديجة (الى الاسلام أبو بكر) بدل أو عطف بيان لصديق على انه اسم كان وعلى انه خبرها فهو خبر مبتدأ محذوف أي وهو أبو بكر عبد الله بن عثمان أبي خفافة على المشهور ويقال كان اسمه قبل الاسلام عبد الله كعبته قاله الفتح وفي جامع الاصول يقال كان اسمه في الجاهلية عبد رب الله كعبته فغيره صلى الله عليه وسلم الى عبد الله وينافيه ما روى ابن عساکر عن عائشة أن اسمه الذي سماه به أهله عبد الله ولكن غلب عليه اسم عتيق الا أن يكون سمي بهم ما حين الولادة لكن اشتهر في الجاهلية بذلك وفي الاسلام بعبد الله ففحق سماه النبي عليه السلام قصر اسمه على عبد الله قال في الفتح وكان يسمى أيضا عتيقا واختلف

في أنه اسم أصلي له أولاده ليس في نسبه ما يعاب به أولاده في الخير والسبحه الى الاسلام
 أولحسنة أولاد أن أمه استقبلت به البيت وقالت اللهم هذا عتيقك من الموت لانه كان
 لا يعيش لها ولداً ولان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بأن الله أعقبه من النار كما في حديث
 عائشة عند الترمذي وصححه ابن حبان انتهى قال الزخشمي ولهله كفى بأبي بكر
 لا يتكلمه الخصال الحميدة انتهى ولم أقف على من كناه به هل المصطفى أو غيره (فأزره)
 بالهمز أي واساه وعاونه وبالأواشاذ كما في القاموس (في) نصر دين (الله) بنفسه وماله
 (وعن ابن عباس انه أول الناس اسلاماً واستشهد) ابن عباس وفي لفظ وتقتل (بقول
 حسان بن ثابت) الانصاري (اذ انك كرت شجوا) أي هـ ما وحزننا يريد ما كابد أبو بكر
 فأطلق عليه شجوا لاقتضائه ذلك أو أراد حزنه مما جرى على المصطفى (من أختي ثقة*) أي
 صدق أبو صاحب النعمان والمعنى اذ انك كرت من يقتدي به في تحمل المشاق القلبية
 والبدنية لاجل صدقه (فاذ كراً حالاً أبابكر بما فعلا) صله اذ كروا مصدرية أي تذكر
 بفعله الجليل (خير البرية) بالنصب بدل من أبابكر أو صفة له (أفقاها) صفة بعد صفة
 والعاطف مقتدر (وأعد لها) بعد النبي تنازعه خير البرية وما عطف عليه وأل للهدو وهو
 المصطفى فالمراد بالبرية أمته وبالبدنية في رتبة الفضل لا الزمانية فان خيريته وما بعدها كان
 ثابتاً في حياته صلى الله عليه وسلم كذا نبهنا عليه شيخنا العلامة الباقلي لما قرأ قول
 البخاري باب فضل أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم أو آل للاستغراق فالمراد بهما من
 عدا الانبياء (وأوقاها) اسم تفضيل من وفي بالهدى أي أحفظها (بما حلا) أي بالذي
 حله عنه عليه السلام من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بحقوق الله وآدابه
 وعطف على خير قوله (والثاني) للنبي صلى الله عليه وسلم في الغارو (التالي) التابع له
 باذلائفه مفارقاً أهله وماله ورياسته في طاعة الله ورسوله وملازمته ومعاديا للناس فيه
 جاعلاً نفسه وقاية عنه وغير ذلك من سيره الحميدة التي لا تحصى بحيث قال صلى الله عليه وسلم
 ان من آمن الناس على في صحبته وماله أبابكر وقال ما أحد أعظم عندي بامن أبي بكر
 واساني بنفسه وماله رواه الطبراني وقال ان أعظم الناس علينا منا أبو بكر زوجتي ابنته
 وواساني بنفسه وماله رواه ابن عساكر وقال الشعبي عاتب الله أهل الارض جميعاً في هذه الآية
 أي آية الانصروه غير أبي بكر وقد جوزى بصحبة الغار الصحبة على الخوض كما في حديث
 ابن عمر رفعه أنت صاحبني على الخوض وصاحبني في الغار فبانم الجزء (المجود مشهده*)
 بفتح الهاء أي المدوح مكان حضوره من الناس لانه كما قال ابن اسحق كان رجلاً مألفاً
 لقومه محبباً ملاماً لو كان أنسب قريش لقريش وأعلمهم بها وبما كان فيها من خير وشر وكان
 تاجراً ذا خلق حسن ومعروف وكان رجال من قومه يأثونه ويأثونه لعلمه وتجارته وحسن
 مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه فأسلم بدعائه
 جماعة عدهم كياتي (وأول الناس قدما) بكسر القاف وسكون الدال تحفة فاضلاً
 الفتح أي قديماً وبضم القاف وسكون الدال أي تقدماً وهو معمول لقوله (صدق الرسلا)
 بالجمع لان تصديقه تصديق لجميعهم كما في نحو كذبت قوم نوح المرسلين وفي نسخة منهم

بدل قد ما أي حال كونه معدوداً منهم لهم ما تم فصرح بأنه أول من بادر لتصديق المرسلين وهو محل الاستشهاد من الآيات والآلاف في آخر كل منها لإطلاق وهو أشباع حركة الروي في تولد منها حرف مجانس لها (رواه أبو عمر) بن عبد البر وكذا الطبراني في الكبير وروى الترمذي عن أبي سعيد قال قال أبو بكر أئمت أول من أسلم (وعنه وافق ابن عباس وحساناً) بالصرف ومنعه على أنه من الحسن أو الحسن قاله الجوهري لكن قال ابن مالك المسموع فيه منع الصرف (على أن الصديق أول الناس إسلاماً أسماء بنت أبي بكر) ذات النطاقين زوج الزبير المتوفاة بمكة سنة ثلاث وسبعين وقد بلغت المائة ولم يسقط لها سن ولم يتغير لها عقل (و) إبراهيم بن يزيد بن قيس (التخمي) بفتح النون والخاء المجهمة نسبة إلى النخع قبيلة الكوفي الفقيه الحافظ التابعي الأوسط المتوفى وهو مختلف من الحجاج سنة ست وتسعين (وابن الماجشون) بفتح الجيم وكسر ها وضمة الشين لفظ فارسي لقب به لأنه تعلق من الفارسية بكلمة أذلق الرجل يقول شوفي شوفي قاله الامام أحمد أولاده لما نزل المدينة كان يلقى الناس ويقول جوني جوني قاله ابن أبي خزيمة أول حرة وجنتيه سمي بالفارسية لما يكون فغزبه أهل المدينة بذلك قاله الحرابي وقال الغساني هو بالفارسية الماهكون فعزب ومعناه المورد ويقال الأبيض الأحمر وقال الدارقطني لحرة وجهه ويقال أن سكنة بالتصغير بنت الحسين بن علي لقبته بذلك وقال البخاري في تاريخه الأوسط الماجشون هو يعقوب بن أبي سلمة أخو عبد الله بن جري على بنه وبني أخيه (ومحمد بن المنصور) بن عبد الله التيمي التابعي الصغير كثير الحديث عن أبيه وجابر وابن عمر وابن عباس وأبي أيوب وأبي هريرة وعائشة وخلق وعنه الزهري ومالك وأبو حنيفة وشعبة والسنبان قال ابن عينة كان من معادن الصدوق ويجمع إليه الصالحون مات سنة ثلاثين وقيل إحدى وثلاثين ومائة (والأخنس) بفتح الهيمزة وخاء مجمة ساكنة وفون مفتوحة وسين مهيّلة ابن شريك بفتح المجهمة وكسر الراء وتحتية وقاف الثقفي واسم الأخنس أمي حليف بني زهرة صحابي من مسلمة الفتح وشهد حنيناً وأعطى مع المؤلفة وتوفي أول خلافة عمر ذكره الطبري وابن شاهين هذا على ما في النسخ والذي عند البخاري بدله والشعبي وكذا رواه عنه في المستدرک ووقوع الإسلام الصديق عقب خديجة لأنه كان يتوقع ظهور نبوته عليه السلام لما سمعه من ورقة وكان يوماً عند حكيم بن حزام أذ جاءت مولاه فقالت إن عمك خديجة تزعم في هذا اليوم أن زوجها نبي هو مثل موسى فأنزل أبو بكر حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وروى ابن اسحق بلاغات ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كبرة ونظرت رد إلا ما كان من أبي بكر ما علم عنه حين ذكرته له قال ابن هشام قوله ما علمكم أي تلبث قال في الروض وكان من أسباب توفيق الله له أنه رأى القمر نزل مكة ثم تفرق على جميع منازلها وبهوتها فدخل في كل بيت منه شعبة ثم كان جمعه في حجره فقصهم على بعض الكنايين فعبه رآه بأن النبي المنتظر الذي قد أظلم زمانه يتبعه ويكون أسعد الناس به فلما دعاه صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام لم يتوقف وذكر ابن الأثير في أسد الغابة وابن ظفر في البشر عن ابن مسعود أن أبا بكر خرج إلى اليمن قبل البعثة قال فنزلت على

شيخ قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس كثيرا فقال أحسبك حرميا قلت نعم وأحسبك
 قرشيا قلت نعم وأحسبك تيميا قلت نعم قال بقيت لي فيك واحدة قلت وما هي قال تكشف لي
 عن بطنك قلت لا أفعل أو تخبرني لم ذاك قال أجدي العلم الصحيح الصادق أن نبيا يبعث
 في الحرم ويعاونه على أمره فتى وكهل أما الفتى فخواض نحرنا ودفاع معضلات وأما الكهل
 فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى نخذه اليسرى علامة وما عليك أن تريني ما سألتك فقد
 تكاملت لي فيك الصفة الاماخفي على فكشفت له بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي
 فقال أنت هو ورب الكعبة واني متقدم اليك في أمره قلت وما هو قال اياك والميل عن
 الهدى وتمسك بالطريق الوسطى وخف الله فيما خولا وأعطاك قفضيت باليمن أربي ثم أتيت
 الشيخ لا ودعه فقال أحامل أنت مني أيانا الى ذلك النبي قلت نعم فذكر أيانا فقدمت مكة
 وقد بعث صلى الله عليه وسلم فجاء في صناديد قريش فقلت نأبكم أو ظهر فيكم أمر قالوا أعظم
 الخطب يتيم أبي طالب يزعم انه نبي ولو لا أنت ما انتظرنا به والكفاية فيك فصرفتمهم على
 أحسن شيء وذهبت الى النبي فقرعت عليه السباب فخرج الى فقلت يا محمد قد حث منازل
 أهلك وتركت دين آباءك فقال اني رسول اليك والى الناس كاهم فآمن بالله قلت وما دليلك
 قال الشيخ الذي اقيمت باليمن قلت وكما اقيمت من شيخ باليمن قال الذي أفادك الايات قلت
 ومن أخبرك بهذا يا حبيبي قال الملك المعظم الذي يأتي الانبياء قبلي قلت متديك فأنا أنشهد أن
 لا اله الا الله وأنت رسول الله فانصرف وقد سر صلى الله عليه وسلم بالاسلام وفي سبيل الله
 نكارة فان كان محفوظا أمكن الجمع بأن سفره لليمن قبل البعثة كما صرح به ورجوعه عقب
 اسلام خديجة واجتمع بحكيم وسمع الخبر عنده ولقبه الصناديد وقالوا له ما ذكر فأتاه صلى الله
 عليه وسلم وآمن به بعد حصول الامرين وأما الجمع بأنه آمن به أولا ثم سافر الى اليمن ولم يظهر
 اسلامه لقومه فلما رجع وأخبروه بذلك أتى المصطفى وأظهر اسلامه بين يديه ثانيا ففاسد
 لتصر يحه بأن سفره قبل البعثة ولانه لو كان آمن ما حاشنه في الخطاب بقوله يا محمد قد حث
 الخ على انه مما لا يليق التقوى به في هذا المقام كيف وقد صرح غير واحد منهم ابن اسحق بأنه
 لما أسلم أظهر اسلامه ودعا الى الله ورسوله (وقيل ان علي بن أبي طالب) الهاشمي (أسلم
 بعد خديجة) قبل الصديق قطع به ابن اسحق وغيره محتجين بحديث أبي رافع صلى النبي
 صلى الله عليه وسلم أول يوم الاثنين وصلت خديجة آخره وصلى على يوم الثلاثاء رواه
 الطبراني وعما في المستدرک نبي النبي يوم الاثنين وأسلم على يوم الثلاثاء وروى ابن عبد البر
 أن محمد بن كعب القرظي سئل عن أولهما اسلاما فقال سبحان الله على أولهما اسلاما وانما
 اشتمه على الناس لان عليا أخفى اسلامه عن أبيه وأبو بكر أظهره (وكان) مما أنعم الله به
 عليه كما قال ابن اسحق انه كان (في حجر) مثلث الحاء أي منع (النبي صلى الله عليه وسلم)
 وكفائته وحفظه مما لا يليق به وذلك أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب
 ذاعمال كثيرة فقال صلى الله عليه وسلم للعباس وكان من أيسر بني هاشم يا عباس ان أهلك
 أباطال كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الازمة فانطلق بنا اليه فلتخفف من
 عياله أخذ من بنيه رجلا وتأخذ أنت رجلا فنكفهما عنه قال العباس نعم فانطلقا حتى أتياه

وأخبره بما أراد فقال اذا تركت الى عقيل او يقال وطالب ما صنعنا ما شئت ما فأخذ المصطفى
عليه السلام يزل معه حتى بعثه الله فاتبعه وآمن به وصدقه وأخذ العباس جعفرًا فلم يزل عنده
حتى أسلم واستغنى عنه (فعلى هذا) المذكور من كونه في حجر النبي لا تنافي بين القولين
في أيهما بعد خديجة لا يمكن الجمع كما قال السهيلي بأنه (يكون أول من أسلم من الرجال)
البالغين (أبو بكر ويكون علي - أول صبي - أسلم لأنه كان صبيًا لم يدرك) أي لم يبلغ (ولدا
قال) علي ما حكى أن معاوية كتب اليه يا أبا حسن ان لي فضائل أنا صهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكاتبه فقال علي والله ما أكتب اليه الا شعرًا فكتب

محمد النبي - أخي وصهرى * وحزرة سيد الزهاد ع
وجعفر الذي يضحي ويمسي * يطير مع الملائكة ابن أمتي
وبنت محمد سكني وعروسي * مشوب لجهاذي ولحي
وسبطا أجدابناي منها * فن منكم له سهم كسهمي
(سبقتكم الى الاسلام طرًا * صغيرا ما بلغت أو ان حلي)

فلما قرأ معاوية الكتاب قال من قه يا غلام لا يراء أهل الشام فيلوا الى ابن أبي طالب قال
البيهقي هذا الشعر مما يجب على كل متوان في علي - حفظه لي علم مخاخره في الاسلام وطرًا
بضم الطاء المهملة وفتحها أي جميعا وما بلغت بيان المراد من صغيرا لان الصغرة تفاوت
وحلي بضم المهملة وسكون اللام على احدى اللغتين والثانية بضمهم ما أي احتلا أي
خروج المني وزعم المازني وصوبه الزنجشيري انه لم يقل غير بيتين هما

تلكم قريش تمناني لثقتك لني * فلا وربك ما بزا ولا ظفروا
فان هلكت فرهن ذقتي لهم * بذات ودقين لا يعقولها أثر

وذات ودقين الداهية كأنها ذات وجهين ذكره القاموس وهو مردود بما في مسلم فقال
علي أي يجيب المرحب اليهودي

أنا الذي ستمتني أمتي حيدرته * كلبت غايات كربه المنظره
أو فهم بالصاع كبل السندره

وروى الزبير بن بكار في عمارة المسجد النبوي عن أم سلمة وقال علي بن أبي طالب
لا يستوي من يعمر المساجدا * يدأب فيها قائما وقاعدا
ومن يرى عن التراب حائدا

(وكان سنن علي - اذ ذل عشر سنين فيما حكام الطبري) وهو قول ابن اسحق واقتصر
المصنف عليه لقول الحافظ انه أرجح الاقوال وروى ابن سفيان بإسناد صحيح عن عروة
قال أسلم علي - وهو ابن ثمان سنين وصدره في العيون لكن ابن عبد البر بعد أن حكاه عن
أبي الاسود يقيم عروة قال لا أعلم أحدًا قال كقوله وقيل اثنتي عشرة وقيل خمس عشرة
وقيل ست وقيل خمس حكاهما العراقي (وقال ابن عبد البر وعن زهير بن عبد الله أن عليًا أول من
أسلم من الرجال) أي الذكور وان كان صبيًا (سلمان) الفارسي (وأبوذر) جندب بن
جنادة الغفاري - الزاهد أحد السابقين روى الطبري في عنهما قال أخذ صلى الله عليه وسلم

يبد على فقال ان هذا أول من آمن بي (وخباب) بفتح المجهة وشدة الموحدة فألف فوحدة
 ابن الارت بشدة الفوقية التميمي البدري أحد السباق روى عنه علقمة وقيس بن أبي
 حازم توفي سنة سبع وثلاثين (وجابر) بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما (وأبو سعيد)
 سعد بن مالك بن سنان (الخدري) بدال مهسلة (وزيد بن الأرقم) بن زيد بن قيس
 الخزرجي أول مشاهده الخندق وأمر الله تصديقه في سورة المنافقين مات سنة ست
 أو ثمان وستين والروايات عن هؤلاء بكونه أول من أسلم عند الطبراني بأسانيد موروأه أعنى
 الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس موقوفا وبسند ضعيف عنه مرفوعا ورواه الترمذي
 من طريق آخر عنه موقوفا (وهو قول) محمد بن مسلم بن عبد الله بن عبيد الله (بن شهاب)
 نسب إلى جد جده لشهرته (وقنادة) بن دعامة الأكمة (وغيرهم) بالرفع أي غير سلمان
 ومن عطف عليه كأبي أيوب ويعلى بن مرة وعفيف الكندي وخزيمة بن ثابت وأنس
 كما أسنده عنهم الطبراني قال الحافظ في التقریب وربحه جمع وجهه وهو قول معترضة ويصح
 جر غير بناء على أن الجمع مافوق الواحد وأنشد المرزبان لخزيمة في علي
 أليس أول من صلى لقبائكم * وأعلم الناس بالقرآن والسنن

وقال كعب بن زهير من قصيدة يدحه بها

ان عليا لم يـون نقيته — * بالصالحات من الافعال مشهور

صهر النبي وخبر الناس مفتخرا * فكل من رآه بالفخر مغخور

صلى الظهور مع الاتي أولهم * قبل المعاد ورب الناس مكفور

(واتفقوا على أن خديجة أول من أسلم مطلقا) من جملة كلام ابن عبيد البر ووافقه على
 حكاية الانفاق الثعالبى والسهملى (وقيل أول رجل) خرجت خديجة لانها آمنت قبل
 ذهابها بالمصطفى اليه (أسلم ورقة بن نوفل) قاله جماعة ومنعه آخرون (و) لكن (من يمنع)
 انه أول من أسلم (يدعى) تأخر الرسالة عن النبوة (أنه أدرك نبوته عليه السلام لارسالته)
 التي لا يحكم بالاسلام الا لمن آمن بعدها (لكن) لا نسلم له هذا الدعوى فقد (جاء في السير)
 كما في زيادات المغازي من رواية يونس بن بكير عن ابن اسحق عن عمرو بن أبي اسحق عن أبيه
 عن أبي ميسرة السابعي الكبير مرسلا (وهي رواية أبي نعيم المتقدمة) قريبا قبل مراناب
 الوحي مسندة عن عائشة (انه) أي ورقة (قال أبشر فأنا أشهد) أقروا أذن عن (الك)
 الرسول (الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل) أي صفة مماثلة لصفة (ناموس موسى
 وانك نبي مرسل) نأ كيد زيادة في نظامينه (وانك ستؤمر بالجهاد) علم ذلك من الكتب
 القديمة لتجره في علم النصرانية (وان أدرك ذلك لأجاهد معك) وفي آخر هذا الحديث
 فلما توفي قال صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لانه آمن بي
 وصدقني وأخرجه البيهقي في الدلائل أيضا وروى ابن عدى عن جابر مرفوعا رأيت
 ورقة في بطنان الجنة عليه السندس ورواه ابن السكن بلفظ رأيت ورقة على نهر من أنهار
 الجنة (فهذا انصرح منه بتصديقه برسالة محمد صلى الله عليه وسلم) لكن يجوز أنه قاله قبل
 الرسالة لعله بالقرائن الدالة على ذلك فيكون كبحيراسيا وقد مر أن ذهاب خديجة لورقة كان

عقب نزول اقرأ ولم تتأخرو فاته والى هذا أشار الحافظ فقال حديث الصحيح ظاهر في أنه أقرأ بنبوته ولكنه مات قبل أن يدعو الناس الى الاسلام فيكون مثل مجبراً وفي اثبات الصحة له نظر وتعبه تليذه البرهان البقاعي فقال هذا من المجائب كيف يماثل بين من آمن بأنه قد بعث بعد ما جاء الوحي فانطبق عليه تعريف الصحابي الذي ذكره في تحفته بمن آمن انه سيبعث ومات قبل أن يوحى اليه قال البسه قال العلامة البرماوي ليس ورقة من هذا النوع لانه اجتمع به بعد الرسالة لما صح في الاحاديث انه جاءه بعد مجي جبريل وانزال اقرأ وبعد قوله أبشر يا محمد أنا جبريل أرسلت اليك وانت رسول هذه الامة وقول ورقة أبشر وذ كر ما ساقه المصنف وقال بعده ورؤيته عليه السلام لورقة في الجنة وعليه ثياب خضر وجاء انه قال لا تسبوه فاني رأيت له جنة أو جنتين رواه الحاكم في المستدرک وأما قول الذهبي في التجرید قال ابن منده اختلف في اسلامه والظاهر أنه مات بعد النبوة وقبل الرسالة فبعيد لما ذكرناه فهو صحابي قطعاً بل أول الصحابة كما كان شيخنا شيخ الاسلام يعني البلقيني يقرره انتهى ونقل كلام البلقيني بقوله (قال) شيخ الاسلام علامة الدنيا سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصر (البلقيني) الحافظ الفقيه البارع المجتهد المقتد المصنف المتوفى سنة خمس وثمانمائة بضم الموحدة وسكون اللام والياء وكسر القاف نسبة الى قرية تبصر قرب الحلة كما في اللب والمراد والنسخ المعتمدة من القاموس خلاف ما في بعضهما من أن بلقين كغزنيق (بل يكون بذلك أول من أسلم من الرجال) وذكره وان استعقيد بما قدمته لانه على انه بعد الرسالة ولم يتقدم نصر يحبه (وبه قال العراقي) الحافظ أبو الفضل عبد الرحيم (في نكته على) كتاب (ابن الصلاح) في علوم الحديث وبه جزم في نظم السيرة حيث قال فهو الذي آمن بعد ثانياً وكان بڑا صادقا مواتيا (وذكره ابن منده في الصحابة) حاكيا الخلاف كما مر وذكره فيهم أيضا الطبري والبعوي وابن قانع وابن السكن وغيرهم كما في الاصابة وحسبك بهم حجة ومر أن الصحيح أن النبوة والرسالة متقارنان وروى الزبير بن بكار عن عروة أن ورقة مر بلال وهو يعذب برضاء مكة ليشرک فيقول أحد أحد فقال ورقة أحد أحد بلال والله لئن قتلتموه لا تخذه حننا قال في الاصابة وهذا مرسل جريد على أن ورقة عاش الى أن دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام والجمع بينه وبين قول عائشة فلم ينشب ورقة ان توفي أي قبل أن يشهر الاسلام ويؤمر المصطفى بالجهاد قال وماروى في مغازي ابن عائذ عن ابن عباس انه مات على نصرانيته فضعيف انتهى باختصار وقد أرخ النجيس وفاة ورقة في السنة الثالثة من النبوة قال وفي المتن في السنة الرابعة قلت وما وقع في النجيس من قوله وفي الصحيحين عن عائشة أن الوحي تنابح في حياء ورقة فغلط اذ الذي فيه ما عنها فلم ينشب ورقة ان توفي (وحكى العراقي) كون علي أول من أسلم عن أكثر العلماء وقال الحاكم لا أعلم فيه خلافاً بين أصحاب التواريخ قال والصحيح عند الجماعة أن أبابكر أول من أسلم من الرجال البالغين لحديث عمرو بن عبسة يعني حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم من معك على هذا قال حرّ وعبد يعني أبابكر وبلال رواه مسلم ولم يذكر علياً الصغره (وحكى ابن عبد البر الاتفاق عليه) فقال اتفقوا على أن خديجة أول من آمن ثم علي بعدهما (وإدعى

(الثعلبي) أحمد بن محمد بن ابراهيم أبو اسحق النيسابوري صاحب التفسير والعرائس في قصص الانبياء قال الذهبي "وكان حافظا راسخا في التفسير والعربية متينا في الديانة والزهادة مات سنة سبع وعشرين أو سبع وثلاثين وأربعمائة ويقال له الثعلبي" والثعلابي (اتفاق العلماء على أن أول من أسلم خديجة وأن اختلافهم انما هو فيمن أسلم بعدها) هل الصديق أو علي أو ورقة لانها آمنت قبل مجيئها بالمصطفى له لما أخبرها عن صفة ما رأى في الغار لما ثبت عندها قبل ذلك عن بغيره أو غيره أنه النبي المنتظر وقيل زيد بن حارثة ذكره معمر بن الزهري وقدمه ابن اسحق على الصديق فقال أول من آمن خديجة ثم علي ثم زيد ثم أبو بكر انتهى وقيل بلال وذكروا بن شعبة أن خالد بن سعيد بن العاصي أسلم قبل علي وذكروا بن حبان أنه أسلم قبل الصديق (قال) شيخ الاسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان (بن الصلاح) بن عبد الرحمن بن عثمان الكردى الشهرزورى الامام الحافظ المتبحر في الاصول والفروع والتفسير والحديث الزاهد وافر الجلالة المتوفى سنة ثلاث وأربعين وسقائة (والاودع) أى الادخل في الورع والاسلم من القول بما لا يوافق الواقع (أن) لا يطلق القول في تعيين أول المسلمين على الحقيقة لكونه هجوما على عظيم ونعارض الادلة فيه وعدم وجود قاطع يستند عليه بل يذكر قول يشمل جميع الاقوال بأن (يقال أول من أسلم من الرجال الاحرار أبو بكر ومن الصبيان أو الاحداث) تنويع في العبارة (على ومن النساء خديجة) وسبق ابن الصلاح لهذا الجمع الى هنا الخبر فأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال أول من أسلم من الرجال أبو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة فتبعه العسكري وابن الصلاح وزاد العبيد والموالي فقالا (ومن الموالى زيد بن حارثة) حب المصطفى ووالد حبه أسرى في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بأربعمائة درهم فاستوجهه النبي صلى الله عليه وسلم منها فوهبته له وجاء أبوه وعمه كعب مكة وطلبا أن يقديا بنخبره عليه السلام بين أن يدفعه اليهما أو يثبت عنده فاختارا أن يبيق عنده فلاماه فارجع وقال لا اختار عليه أحد فقام صلى الله عليه وسلم الى الحجر وقال اشهدوا أن زيدا ابني برئتي وأرثه فطابت نفسيهما وانصرفا فدعى زيد ابن محمد حتى جاء الله بالاسلام فصدقه وأسلم في قصة مطولة ذكرها ابن الكلبي وابن اسحق هذا حاصلها (ومن العبيد بلال) المؤذن (والله أعلم) بحقيقة الاولية المطلقة (انتهى وقال) فهو الحافظ المحب (الطبري) بفتح الطاء والموحدة وراء نسبة الى طبرستان على غير قياس (الاولى التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها فيقال أول من أسلم مطلقا خديجة) لكنه خالف فيها ابن الصلاح لقوة الادلة كيف وقد قال ابن الاثير لم يتقدمها رجل ولا امرأة باجماع المسلمين (وأول ذكر أسلم على بن أبي طالب وهو وصي لم يبلغ الحلم وكان مستخفيا باسلامه) من آييه (وأول رجل عربي بالغ أسلم وأظهر اسلامه أبو بكر بن أبي قحافة) عبد الله بن عثمان (وأول من أسلم من الموالى زيد) بن حارثة بن شرحبيل بن كعب الكلبي (قال وهو متفق عليه لا اختلاف فيه) اطنا ب للتأكد (وعليه يحمل قول من قال أول من أسلم من الرجال أبو بكر رأى الرجال البالغين الاحرار) لا مطلقا (ويؤيد هذا ما روى عن الحسن أن علي بن أبي طالب قال) لما جاءه رجل فقال يا أمير المؤمنين كيف

سبق المهاجرون والانصار الى بيعة أبي بكر وأنت أسمى سابقا وأورى منه منقبه فقال على
 وبك (إن أبا بكر سبقني الى أربع لم أوهن) ولم اعتض منهم بشئ كما في الرواية (سبقني الى
 افشاء الاسلام) هذا محل التأيد وقد يمنع بأن السابق على افشائه لا يلزم منه السابق على
 الاسلام نفسه (وقدم الهجرة) لانه هاجر مع المصطفى وتأخر على بعده حتى أدى عنه
 الودائع التي كانت عنده صلى الله عليه وسلم ثم لحقه بقباء (ومصاحبه في الغار واهام الصلاة
 وأنا يومئذ بالشعب) بالكسر شعب بن هاشم بمكة (يظهر اسلامه وأخفيه الحديث) تنتمه
 يستحق في قريش وتستوفيه والله لو أن أبا بكر زال عن مرتبه ما بلغ الدين العربي يعني
 الجاهليين ولما كان الناس كركعة طالوت وبك ان الله ذم الناس ومدح أبا بكر فقال
 الانصروه فقد نصره الله الآية كلها (خزجه صاحب فضائل أبي بكر وخيمته) بن سليمان
 ابن خديرة الامام الحافظ أبو الحسن القرشي الطرابلسي أحد الثقات الرحالة جمع فضائل
 الصحابة ولد سنة خمس وأربعين وثلاثمائة قال ابن منده كتبت عنه بطرابلس ألف جزء
 (بعناه) فرواه الدارقطني في الغرائب وضعفه قال في الرياض النضرة بعد سوق الحديث
 تاما وأورى من وري الزندخرجت ناره وظهرت أي أظهر منقبه وأورى وتستوفيه أي توفيه
 حقه من الاعظام والاکرام والمزية الفضيلة أي لو زال عن فضيلته بالتقديم على الناس
 اماما وكركعة جمع كركبة وراكب من كرع بالفتح يكرع اذا شرب الماء من فيه دون اناه
 ولعله أراد لولا أبو بكر لخالف الناس الدين كما خالفه كركعة طالوت بالشرب من النهر الذي
 نهوا عنه انتهى (وأما ما روى) عند ابن منده بسند ضعيف عن ابن عباس (من حبة
 الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة وهم يريدون الشام في تجارة
 وحديث بحيرا) أي سؤاله لابي بكر من الذي تحت الشجرة وقوله هو محمد بن عبد الله فقال
 هذا نبي (وانه وقع في قلب أبي بكر اليقين) من ذلك (وقول ميمون ابن مهران) بكسر
 فسكون الكوفي أبي أيوب الجزري نزول الرقة الثقة الفقيه الساجي الوسط كثير الحديث
 والى الجزيرة لعمر بن عبد العزيز المتوفى سنة سبع عشرة ومائة وله سبع وسبعون سنة (والله
 لقد آمن أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا فلما راى هذا الايمان) النغوى وهو
 (اليقين بصدقه وهو ما وقر) ثبت (في قلبه) فلا ينافى انه أول المسلمين أو ثانیهم أو ثالثهم
 بعد النبوة (والا فالنبي صلى الله عليه وسلم تزوج خديجة وسافر) مع غلامها ميسرة (الى
 الشام قبل المبعث) بعد تلك السفارة التي كان فيها أبو بكر وكان ذلك سبب التزوج بها وسنه
 صلى الله عليه وسلم خمس وعشرون سنة كما مر قالوا وعطفت سابقا على لاحق على انه لا يصح
 ايراد قصة صحبته له في تلك السفارة لان في بقية خبرها كما مر ووقع في قلب أبي بكر التصديق
 فلما بعث النبي تبعه (ثم أسلم بعد زيد بن حارثة عثمان بن عفان) أمير المؤمنين ذوالنورين
 لانه كما قال المهلب لم يعلم أحد تزوج ابنتي نجي غيرهم أولانه كان يختم القرآن في الوتر فالقرآن
 نور وقيام الليل نورا ولانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين أخرج أبو سعد في الشرف عنه
 كنت بفناء الكعبة فقبل أن تكح محمد عتبة ابنته رقية فدخلتني حميرة أن لا أكون سبقت
 اليها فانصرفت الى منزلي فوجدت خالتي سعدى بنت كزير أي الصحابية العنسية فأخبرتني

ابن الله أرسل محمدا وذكر حثها له على اتباعه مطولا قال وكان لي مجلس من الصديق فأصبته
 فيه وحده فسألني عن تفكيري فأخبرته بما سمعت من خالتي فذكر حثه له على الاسلام قال فما
 كان بأسرع من ان مرسلي الله عليه وسلم ومعه علي يحمل له ثوبا فقام أبو بكر فسار ففقد
 صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على فقال أجب الله الى جنته فاني رسول الله اليك والى جميع
 خلقه فوالله ما تمالك حين سمعته ان أسلمت ثم ألمت أن تزوجت رقية (والزبير بن
 العوام) بن خويلد القرشي الأسدي الخواري وهو ابن ثنتي عشرة سنة عند الاكثر
 وقيل خمس عشرة وقول عروة وهو ابن ثمان سنين أنكره ابن عبد البر وكان عمه يعلقه في حصير
 ويدخن عليه بالنار ويقول ارجع فيقول لا أكفر أبدا (وعبد الرحمن بن عوف) القرشي
 الزهري أحد العشرة والثمانية والستة (وسعد بن أبي وقاص) مالك الزهري أحد
 العشرة وآخرهم موتا وأحد الستة والثمانية أسلم بعد ستة هوسا بهم وهو ابن تسع عشرة
 سنة كما قاله ابن عبد البر وغيره وأما قوله لقد رأيته وأنا ثالث الاسلام أخرجه البخاري
 فحمل على ما اطلع هو عليه (وطهية بن عبيد الله) التيمي أحد العشرة والثمانية السابقين
 الى الاسلام والستة أصحاب الشورى ويقال ان سبب اسلامه ما أخرجه ابن سعد عنه قال
 حضرت سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول سلوا أهل هذا الموسم أفهم أحد من
 أهل الحرم قال طهية نعم أنا فقال هل ظهر أحد قلت من أحد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب
 هذا شهر الذي يخرج فيه وهو آخر الانبياء ومخرجه من الحرم ومهاجره الى نخيل وحرّة
 وسياخ فإياك وان تسبق اليه فوقع في قلبي فخرجت سر يعا حتى قدمت مكة فقلت هل كان
 من حدث قالوا نعم محمد الامين نبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة فخرجت حتى أتيت أبا بكر فخرج بي
 اليه فأسلمت فأخبرته بخبر الراهب (بدعاء أبي بكر الصديق) لانه كان محببا في قومه فجعل
 يدعونه وثق به فأسلموا بدعائه (فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له)
 أي أجابوا بدعائه اياهم (فأسلموا واصلوا) أي أظهروا اسلامهم عند المصطفى على ما أفادته
 الفاء في قوله فجاء بهم من انه كان عقب اسلامهم والظاهر أن المراد انقادوا لدعائه فأسلموا
 حين جاءهم لقصة عثمان وطهية (ثم أسلم) أمين هذه الامة (أبو عبيدة عامر) بن عبد الله
 (ابن الجراح) القرشي الفهري اشتهر بجده (وأبوسلمة عبد الله بن عبد الاسد) القرشي
 المخزومي البدرى توفي في حياته صلى الله عليه وسلم خلفه على زوجه أم سلمة وأولاده منها
 وهم أربعة حال كون اسلامهما جميعا (بعد تسعة أنفس) فيكون أبوسلمة الحادي عشر
 كما قال ابن اسحق وهم خديجة وعلي وزيد والصديق والخمسة المسلمون على يده وأبو عبيدة
 وأبوسلمة (والارقم بن أبي الارقم) عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي
 (المخزومي) البدرى وشهدا أحد المشاهد كلها وأقطعهم صلى الله عليه وسلم دارا بالمدينة
 قبل أسلم بعد عشرة وفي المستدرل أسلم سابع سبعة وتوفي سنة خمس أو ثلاث وخمسين وهو ابن
 خمس وعشرين سنة وأوصى أن يصلى عليه سعد بن أبي وقاص فصلى عليه (وعثمان بن
 مظعون) بظاء معجمة وغفل من أهملها كما في النور بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح
 القرشي (الجمحي) بضم الجيم وفتح الميم وحاء مهملة نسبة الى جده المذكور قال ابن اسحق

أسلم بعد ثلاثة عشر رجلا وهاجر إلى الحبشة روى ابن شاهين والبيهقي عنه قلت يا رسول الله اني رجل يشق عليّ العزبة في المغازي فتأذن لي في الخصى فقال لا وليكن عليك يا ابن مضعون بالصوم وشهد بدر أو توفى بعدها في السنة الثانية وهو أقول مهاجر مات بالمدينة وأقول من دفن بالبقيع منهم روى الترمذي عن عائشة قبل صلى الله عليه وسلم عثمان بن مضعون وهو ميت وهو يكي وعينه تذر فان فلما توفى ابنه ابراهيم قال ألحق بسلامنا الصالح عثمان بن مضعون (وأخوه قدامة) يكنى أبا عمر من السابقين الاولين هاجر المهاجرين وشهد بدر أو سكّ كانت تحبه صفية بنت الخطاب أخت عمر واستعمله على البحر بن فشر بن فأ حضره عمر فلما أراد حده قال لو شربت كما قالوا أي الذين شهدوا عليه ما كان لكم أن تتحدوني قال الله ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح الاية فقال عمر أخطأت التأويل انك اذا اتقيت الله اجنبت ما حرم ثم حده فلما حجا وقلنا من الحج قال عمر عجلوا بقدامة فوالله لقد أتاني آت في منامي فقال لي سالم قدامة فانه أخوك تأتي قدامة أن يأتي فقال عمران أبي جبروه فأتي اليه فكلّمه واستغفر له رواء عبد الرزاق وغيره مطولا مات سنة ست وثلاثين أو ست وخسين وهو ابن عثمان وستين سنة (وعبد الله) يكنى أبا محمد هاجر إلى الحبشة وشهد بدر (وعبيدة) بضم العين وفتح الموحدة (ابن الحرث بن المطلب) أخى هاشم (ابن عبد مناف) بن قصي المستشهد يوم بدر (وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل) بضم النون القرشي العدوي أحد العشرة (وامرأته فاطمة ابنة الخطاب) بن نفيل المدكوري هي ثمانية النساء أسلما (وقال ابن سعد أول امرأة أسلمت بعد خديجة أم الفضل) لبابة الكبرى بضم اللام وخفة الموحدة بنت الحرث الهلالية (زوج العباس) وأم بنيه السنة التيجاء وردة في الفخ بأبها وان كانت قديمة الاسلام لكنها لاتذكر في السابقين فقد سبقتها سمية والدة عمار وأم أيمن (وأسماء بنت أبي بكر) ذات النطاقين (وعائشة أختها) وهي صغيرة (كذا قاله ابن اسحق وغيره) ممن تبعه فلا يخالف قول العراقي كذا ابن اسحق بذال انفرادا * (وهو وهم) غلط (لانه لم تكن عائشة ولدت بعد) أي في ذلك الزمن وهو أول البعثة (فكيف أسلمت وكان مولد هاشم سنة أربع) وبه جزم في العيون والاصابة وقال ابن اسحق سنة خمس (من النبوة قاله مغلطاي وغيره) وقد قالت لم أعقل أبوي الا وهما يدينان الدين كما في الصحيح ولم يذكر بناته صلى الله عليه وسلم لانه لاشك في تمسكهن قبل البعثة بهديه وسيرته وقد روى ابن اسحق عن عائشة لما أكرم الله نبيه بالنبوة أسلمت خديجة وبنته وكان أبو العاصي زوج زينب عظيما في قريش فكلّمته قريش في فراقها على أن يتزوج من أحب من نسائهم فأبى وفي الشامية أسلمت رقية حين أسلمت أمها خديجة وبايعت حين بايع النساء وأم كلثوم حين أسلمت اخواتها وبايعت معها اه وفاطمة لا يسأل عنها لولا ديتها بعد النبوة أو قبلها بخمس سنين والحاصل انه لا يحتاج للنص على سبقهن للاسلام لانه معلوم هذا ولا يشك في تزويج زينب بأبي العاصي ورقية وأم كلثوم بولدي أبي لهب مع صيانة النبي صلى الله عليه وسلم من قبل البعثة عن الجاهلية لان تحريم المسلمة على الكافر لم يكن ممنوعا حتى نزل قوله تعالى ولا تتكفروا المشركين حتى يؤمنوا وقوله تعالى فلا

ترجعوهن الى الكفار بعد صلح الحديبية كما صرح به العلماء وقد كفاه الله ولدى أبي لهب
 فطلقا هما قبل الدخول واستمرت زينب حتى أمر أبو العاصي بيدرو فأرسلت في فدائه فلما عاد
 بعثها اليه صلى الله عليه وسلم فلم تزل حتى أسلم وهاجر فردّها اليه صلى الله عليه وسلم ووقع
 في حديث عائشة عند ابن اسحق ان الاسلام فترق بينهما لكنه صلى الله عليه وسلم لم يقدر على
 نزعهما منه حينئذ (ودخل الناس في الاسلام) أي تلبسوا به فالظرفية مجازية حال كونهم
 (أرسالا) جماعات متتابعين (من الرجال والنساء) وقد عدا العراقي وغيره من كل جملة
 صالحة (ثم) بعد ذلك وفشوذ كره عكة وتحدث الناس به كما عند ابن اسحق (أمر الله رسوله
 بأن يصدع بمجاهده) منه (أي يواجه) مخاطب (المشركين) على وجه العموم فلا يخص
 بعضا دون بعض لانه صلى الله عليه وسلم بلغ ما أمر به لمن ظن اجابته دون مباغته في التعميم
 فآمن به من مزع كثيرين ثم أمر بالمباغته في اظهار الدعوة بقوله تعالى فاصدع بما تؤمر
 وأعرض عن المشركين (وقال مجاهد هو) أي الصدع المفهوم من فاصدع بما تؤمر
 بالقرآن في الصلاة) ومن لازمه المواجهة بمجاهده وخص الصلاة لانها كانت أعظم
 ما يخفيه لكنه على طريق الدلالة والاول شفاها كما صرح به قول ابن اسحق ينادى الناس
 بأمره ويدعوهم اليه (وقال أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود) الكوفي الثقة مشهور
 بكنيته قال الحافظ والاشهر أنه لا اسم له غيرها ويقال اسمه عامر والراجح انه لا يضح سماعه
 من أبيه مات بعد سنة ثمانين (ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا) هو والمسلمون
 في دار الارقم (حتى نزات فاصدع بما تؤمر فجهر هو وأصحابه) ثم بعد بيان المراد من
 الآية ذكر مأخذها بقوله (وقال البيضاوي) في تفسير قوله تعالى (فاصدع بما تؤمر)
 فاجهر به (من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا) وعطف على فاجهر الذي حذفه المصنف
 من كلامه قوله (أو) يعني وقيل معناه (افرق به بين الحق والباطل) لان الصدع الفرق
 بين الشيتين فالصدع بالحجة يفرق كلمة من ظهرت عليه وقهر بها وكأنه صدع على جهة البيان
 والتشبيه الظلمة الجهل والشر بظلمة الليل ونور القرآن بنور الفجر لان الفجر يسمى صديعا
 قال الشاعر

تري السرحان مفر شايديه * كأن بياض غزته صديع

(و) هو مجاز من صدع الشيء شقه اذ (أصله) لغة (الابانة والتميز) وفي القاموس صدعه
 كمنعه شقه أو شقه نصفين أو شقه ولم يفرق ولا منافاة لجواز أن يراد بالابانة الشق مع
 الفصل وهو مستفاد من شقه أي مطلقا بالتميز الشق بلا فاصل وهو مستفاد من الاول
 والثالث (وما مصدرية) أي بأمرنا لك (أو موصولة والعائد) على انها موصولة
 (محذوف أي بما تؤمر به من الشرائع انتهى) ولا يشك بأن شرط حذف عائد الموصول
 أن يجزئ بمثل ما جاز به الموصول لفظا ومتعلقا نحو وبشر بما تأمر بون أي منه لان الصدع
 بمعنى الامر المؤثر ولا تشترط المناسبة اللفظية (فالواو كان ذلك بعد ثلاث سنين من النبوة)
 تبرأ منه لحزم الحافظ في سيرته أن نزول الآية كان في السنة الثالثة (وهي المدة التي أخفى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره الى أن أمره الله تعالى باظهاره فبادى) قال البرهان

الظاهر أنه بوحدة أي جاهر (قومه بالاسلام) لم يقتصر على مجرد الجاهرة بالدعوة بل
 كثر ذلك وأكده وبالغ في اظهار الحجّة حتى كأنه (صدع به) قلوبهم بما أورده عليهم من
 الحجج والبراهين التي عجزوا عن دفعها (كما أمره الله تعالى) مع ذلك (لم يبعد منه قومه
 ولم يرذوا عليه) بل كانوا كما قال الزهري **غيره** **مكرين** لما يقول وكان اذا مر عليهم
 في مجالسهم يقولون هذا ابن عبد المطلب يكلم من السماء واستمروا على ذلك (حتى ذكر
 آلهتهم وعابها) لما دخل المسجد يوما فوجدهم يسجدون للاصنام فنهاهم وقال أبطلتم دين
 أبيكم ابراهيم فقالوا انما نسجد لها لتقر بنا الى الله فلم يرش بذلك منهم وعاب صنعهم (وكان
 ذلك في سنة أربع) من النبوة (كما قاله العتقي) بضم المهملة وفتح الفوقية وقاف وقيل
 سنة خمس وجمع بأن ابتداء الاظهار والمعادة في الرابعة وكاله واستداده في الخامسة
 (فأجبعوا على خلافه) أي عزموا على مخالفته وصمموا عليه (و) على (عداوته الامن
 عصم الله منهم بالاسلام) وهم قليل مستخفون كما في العمون ولا ينافيه قول الزهري
 استجاب له من أحداث الرجال وضعفاء الناس حتى كثر من آمن به (وحدث) بفتح الحاء
 وكسر الدال المهملةتين فوحدة أي عطف (عليه عمه أبو طالب ومنعه) وأصل الخدب
 انحناء في الظهر ثم استعير فيمن عطف على غيره ورق له كما في الشامية (وقام دونه) كناية عن
 منعهم من الوصول له يقال هذا دون ذلك أي أقرب منه أي قام في مكان قريب منه حاجزا
 بينه وبينهم (فاشتد الامر وتضارب القوم) ضرب بعضهم بعضا بالفعل كما جاء أن سعد بن
 أبي وقاص كان في نفر من قريش يصلون في بعض شعاب مكة فظهر عليهم نفر من المشركين
 فعابوا صنعهم حتى قاتلوهم فضرب سعد رجلا منهم بلحى بعير فشجه فهو أول دم أهريق
 في الاسلام أو المعنى أرادوا التضارب وعزموا عليه اشارة الى ما كان بين أبي طالب وقومه
 (وأظهر بعضهم لبعض العداوة وتذامرت قريش) بذال مجعنة حض بعضهم بعضا كما في
 النور وغيره وفي نسخة تذامرت بالواو أي تشاورت والاولى أنسب بقوله (على من أسلم منهم
 يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله به) أي طالب وبني هاشم (ما عدا أبا
 لهب (وبني المطلب) أخي هاشم بن عبد مناف بطالب أبي طالب لذلك منهم لما رأى ما صنعوا
 بالمسلمين فاجتمعوا اليه وأقاموا معه وفي بعض نسخ العمون وبني عبد المطلب قال النور
 والصواب الاول (وقال مقاتل كان صلى الله عليه وسلم عند أبي طالب يدعوه الى الاسلام
 فاجتمعت قريش الى أبي طالب يريدون بالنبي صلى الله عليه وسلم سوءا) هو أنهم أتوه بعمارة
 ابن الوليد ليخذه ولدا ويعطيهم النبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه (فقال أبو طالب) والله
 لبئس ما تسوموني أنعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون
 أبدا وقال (حين تروح الابل) ترجع من مراعيها (فان حنت ناقة الى غير قصيلها دفعته
 اليكم) تعليق على محال على طريق الزامهم انها لا تحن الى غيره مع كونها عجماء فكيف أبا مع
 كوفي من ذوى اللب والمعرفة (وقال) شعرا في النبي تطميناه

(والله لن يصلوا اليك بحجمهم * حتى أوسد في التراب دفينا

فاصدع بأمره) اجهر بالشئ الذي أمرت بتبليغه أو الامر مصدر في الطلب أي اصدع

بسبب أمر الله لك (ما عليك غصاصة *) يفتح العين وضادين معجمات ذلة ومنقصة (وابشر) بجذف الهمزة للضرورة وأصله بقطع الهمزة كقوله تعالى وأبشروا بالجنة (وقرب ذلك منك عيوننا) بفتح القاف من قرت عينه سكنت أو بردت لكنه حوّل الاسناد من العين الى ذاته الكريمة وحيي * بعيونا تميزا للنسبة ولغة نجد ~~كسر~~ القاف وبهم ما قرئ وقرئ عينا (ودعوتني) طلبت مني الدخول في دينك (وزعمت) ذكرت لي (أنتك ناصحي *) فلم يستعمل الزعم في معناه المشهور أنه القول الذي لا دليل عليه بدليل قوله (ولقد صدقت وكنت ثم) فيما دعوتني اليه (أميننا) لم تزد فيما أمرت بتبليغه ولم تنقص (وعرضت) أظهرت لنا (دينا لا محالة) بفتح الميم لاحتماله في دفع (انه * من خير أديان البرية دينا) اذ هو حق ثابت بالحجج القاطعة (لولا الملامة) العذر (أو حذاري) بكسر الحاء مصدر حاذر أي خوفي (سببة *) بضم السين عار أو فتح الحاء تعسف لانه يكون اسم فعل أمر ولا يصح هنا الاستعدير أو خوفي من أن يقال لي حذار أي احذروا العار مع جعل الياء للاشباع (لوجدتني سمعا بذلك) الذي دعوتني اليه (مبيننا) ولما تكلم على المراد من آية المصدع جزه ذلك الى ذكر الآية الثانية وان كان اليعمرى انما ذكره بعد ذلك قبل انشقاق القمر فقال على ما في بعض النسخ (وقد كفى الله تعالى نبيه المستهزئين كما قال تعالى وأعرض عن المشركين أي لا تلتفت الى ما يقولون) وهذا كان قبل الامر بالجهاد (انا كفيئنا للمستهزئين) بك ومن استهزاء الحرث قوله غر محمد نفسه وصحبه اذ وعدهم أن يحيوا بعد الموت والله ما يملك الا الدهر ومرورا لا يام والحوادث رواه ابن جرير عن قتادة (يعني بقمعهم) مصدر وقع كنع أي بقهرهم واذا لاهم (واهلا كههم) حكم على المجموع فلا ينافي ان من أسلم لم يهلك (وقد قيل) قد للتحقيق لان قول الجمهور ومنهم ابن عباس في أكثر الروايات عنه (انهم كانوا خمسة من أشرف قريش الوليد بن المغيرة) بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قال البغوي وكان رؤسهم (والعاصي بن وائل) السهمي (والحرث بن قيس) بن عدى السهمي ابن عم العاصي كان أحد أشرف قريش في الجاهلية واليه كانت الحكومة والاموال التي كانوا يسمونها قال ابن عبد البر أسلموها جاز الى الحبشة مع نبيه الحرث وبشر ومعمرو وتعقبه ابن الاثير بأن الزبير بن بكار وابن الكلبي ذكر انه كان من المستهزئين وزاد الذهبي في التجر يد لم يذكر أحد أنه أسلم الا أبو عمر وردة في الاصابة بأنه ذكره في الصحابة أيضا أبو عبيد ومصعب والطبري وغيرهم ولا مانع أن يكون تاب وصحب وهاجر والاية ليست صريحة في عدم توبة بعضهم انتهى وأمه كائنية واسمها العيطة وينسب اليها روى ابن جرير عن أبي بكر الهذلي قال قيل للزهري ان سعيد بن جبيرة وعكرمة اختلفا في رجل من المستهزئين فقال سعيد الحرث بن عيطة وقال عكرمة الحرث بن قيس فقال صدق جميعا كانت أمه عيطة وكان أبوه قيسا وما ذكر من انه الحرث هو ما وقفت عليه في نسخ صحيحة وفي بعضها وعدى بن قيس وهو وان قيل بأنه منهم لكن يعين الاولى قوله الاتي فأشار الى انف الحرث (والاسود بن عبد يغوث) بن وهب بن زهرة الزهري ابن خاله صلى الله عليه وسلم من استهزائه انه كان يقول اما كنت اليوم من السماء يا محمد (والاسود

ابن المطالب) بن أسد بن عبد العزى (وكانوا يبالغون في ايدائه صلى الله عليه وسلم والاستزاء به) فكان جبريل عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وسلم فروا به ما واحد بعد واحد فتسكاهم الى جبريل (فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أكفيهم فاموا الى ساق الوليد فز بنال) يريش نبيله ويصلحها (فتعلق بنو به سهم) وفي البغوى فخرت شطبة من نبل (فلم ينعطف) ينثن (تغظيما لا خذه فأصاب عرفا في عقبه) زاد البغوى فخرت (فات) كافرا (واوما) جبريل (الى اخص) بفتح أوله واسكان الخاء المعجمة فيم فصاد مهملة (العاصي) فخرج بتره فنزل شعبا (فدخلت فيه شوكة) من رطب الضريع (فاتفتحت رجله حتى صارت كالرشي) وفي البغوى ~~كمنق~~ البهيرفات مقامه (وأشار الى انك الحارث فامض فمجا ففات) وقيل أكل حوتاهم لو حاقا زال يشرب عليه حتى انقذ بطنه وقيل أخذ الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خرؤه من فيه فات وعلى القول بإسلامه فعني كفيته بالإسلامه وهو الذي يظهر من الاصابة ترجمه فأنه أوردته في القسم الأول ورد على من جزم بخلافه (و) أشار جبريل (الى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات) على كفه وقيل أشار جبريل الى بطنه باصبعه فاستسقى بطنه فات رواه الطبراني بسند ضعيف وقيل خرج في رأسه فروح فات ويمكن انها سبب نطحة الشجرة وروى الطبراني والبيهقي والضياء باسناد صحيح ان جبريل أوما الى رأسه ففصرته الاكلة فامتخض رأسه فيمجا فمجا وضاد معجمتين أى تحرك شديد او عند ابن أبى حاتم والبلاذرى بسند صحيح عن عكرمة انه حتى ظهره حتى احق وقف صدره فقال صلى الله عليه وسلم خالى خالى فقال جبريل دعه عنك فقد كفيته احق وقب انحنى وقيل خرج من عند أهله فأصابته السموم حتى صار حبشيا فأنى أهله فلم يعرفوه وأغلقت وادونه الباب فرجع وصار يطوف يشعاب مكة حتى مات عطشا ويقال انه عطش فشرب الماء حتى انشق بطنه وجمع باحتمال أن جميع ذلك وقع له (و) أشار جبريل (الى عيني الاسود بن المطالب) قال ابن عباس رماه بورقة خضراء (فعمى) بصره كما عميت بصيرته فلم يعيز بين الحسن والتقيج ووجعت عينه فضرب برأسه الجدار حتى هلك وهو يقول قتلنى رب محمد وقال ابن عباس في رواية كانوا ثمانية وصححه في القرد وجرم به ابن عبد البر والعراقى فزادوا بالهلب هلك بالعدسة وهى ميتة شنيعة بعدد ربليام ~~كما~~ ما يأتى وعقبه بن أبى معيط قتل صبرا بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من بدر والحكم بن العاصي بن أمية أسلم يوم الفتح وتوفى في آخر خلافة عثمان قال العراقى

ثم منهم أسلم وهو الحكم * فقد كفاه شمره اذ بسلم

وأسقط الشامي ابن أبى معيط وأيدله بمالك بن الطلائع وهو خلاف ما فى العيون وتطم السيرة على أن البصري سمى قبل ذكر المستهزئين بقليل في الجواهر بن بالظلم الحارث بن الطلائع الخنزاعى بطاه من مهملتين الاولى مضومة والثانية مكسورة بينهما لام خفيفة ثم لام مفتوحة ثم تاء تأنيث وهى لغة الداء العضال الذى لا دواء له وعند ابن اسحق ان الحارث هذا مربه صلى الله عليه وسلم فأشار الى رأسه فامتخض فيمجا فقتله كافرا (وكان صلى الله

قوله يقول ان الخ في نسخة المتن
يقول بالها الناس ان الخ هـ

عليه وسلم) كجروا عبد الله في زوائد المسند والحاكم وقال علي بن رطله ما عن ربيعة
ابن عباد بن كسر العين مخفف الدبلي السكاني الصماني قال رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم (يطوف على الناس) في أول أمره (في منازلهم يقول ان الله يأمركم أن
تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأبوله) عه على المحفوظ ويرى أبو جهل قال ابن كثير
وقد يكون وهما ويحتمل أنهما تناوبا على إيدائه صلى الله عليه وسلم قال الشامي وهو الظاهر
(وراه) تبعه إذا مشى (يقول يا أيها الناس ان هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم) وذلك
عار عليكم فانظر هذا الابتلاء في الله فلو كان من غير قريب كان أسهل لأن العرب كانت
تقول قوم الرجل اعلم به ولذا قال صلى الله عليه وسلم ما أودى أحد ما أوديت (ورماه
الوليد بن المغيرة بالسحر) مع اعترافه بأنه باطل لكنه لعنه الله لما خافت عليه المذهب قال
انه أقرب القول فيه تنفير الناس عنه (وتبعه قومه على ذلك) بعد التشاور في رأيهم به
فقد ابن اسحق وأماكم والبهيقي باسناداً جيد انه اجتمع الى الوليد بن قيس وكان
ذا سنن فيهم فقال لهم يا معشر قيس قد حضر هذا الموسم وان وفدوا العرب ستقدم عليكم
وقدموا يا امرء صاحبكم فاجعوا فيه رأيا ولا تختلفوا فيه كذب بعضكم بعضاً قالوا فأتنا فاقم
لنا رأيا فنقله فيه قال بل أنتم فتقولوا أسمع قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد رأينا
الكهان في ما هو برز منة الكاهن ولا يسجعه قالوا فنقول بمن قال والله ما هو بمنجرون
لقد رأينا بمنجرون وهو فناء ما هو بخنقه ولا يجانبه ولا وسوسه قالوا شاعر قال ما هو بشاعر
لقد عرفنا الشاعر كله رجزه وجزه وقرضه وعقبوضه ومبسوطه قالوا ساحر قال ما هو
بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفسه ولا عقده قالوا فما تقول قال والله ان لقوله
لخلاوة وان عليه لطلاوة وان أصله لعديق وان فرعه بطناء وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً
الا أعرف انه باطل وان أقرب القول فيه أن تقولوا ساحر جاء يقول هو سحر يفرق بين المرء
وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتقرعوا عنه بذلك فجمعوا
يحبسون لسبل الناس حين قدموا الموسم لا يترهم أحد الا حذروه اياه وذكروا لهم أمره
فصدروا العرب من ذلك الموسم يا امرء رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره في بلاد
العرب كلها وفي سيرة الحافظ فانتشر بذلك ذكره في الأفاق وانقلب مكرهم عليهم حتى كان
من أمر الهجرة ما كان وقدم عليه عشرون من نجران فأسلموا فبلغ أبا جهل فسبهم واقذع
في القول فقالوا له سلام عليكم وفيهم نزل واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه الا بات انتهى قال
السهيلي رواية ابن اسحق لعديق بفتح الميم وسكون المعجمة استعارة من الخلة التي ثبت
أصلها وهي الخلة التي بفتح الميم من رواية ابن هشام لعديق بفتح الميم وكسر الميم التي ثبت
وهو الماء الكثير ومنه يقال عديق الرجل اذا كثرت صاقله لانها استعارة تامة يشبه آخر
الكلام أوله وان فرعه بطناء استعارة من الخلة التي ثبت أصلها وقوى وطاب فرعها اذا
جنى انتهى وفي حواشي أبي ذر بطناء أي فيه ثمر يجنى انتهى فانظر هذا العين كيف
تثبتت نفسها الحق وسجله المطر والكبر على خلافه وقد ذم الله ذمًا بليغا في قوله ولا تطع
كل حلاف مهين حتى قوله على الخراطوم وقوله ذرني ومن خلقت حتى قوله لا صليبه سقر

(وآذنه قريش) أشد الأذية (ورمته بالشعر والكهانة والجنون) وبزأه الله من جميع ذلك في الكتاب العزيز (ومنهم من كان يحثو التراب على رأسه) كما روى أن فرعون هذه الأمة أباجهول رآه صلى الله عليه وسلم عند الجنون فصب التراب على رأسه ووطئ برجله على عاتقه (ويجعل الدم على بابه) كما قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شمر جارين بين أبي لهب وعقبته بن أبي معيط لن كنا لباثيان بالقروث فيطرحانها على بابي حتى انهم ليلتون ببعض ما يطرحونه من الأذى فيطرحونه على بابي رواه ابن سعد عن عائشة (ووطئ عقبته بن أبي معيط على رقبته الشريفة وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان) وروى البخاري في كتاب خلق أفعال العباد وأبو يعلى وابن حبان عن عمرو بن العاصي ما رأيت قريشا أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم الا يوم أغروا به وهم في ظل الكعبة جلوس وهو يصلي عند المقام فقام اليه عقبته فجعل رداءه في عنقه ثم جذبه حتى وجب لركبته ونصايح الناس وأقبل أبو بكر يشتمه حتى أخذ بضبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورائه وهو يقول أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ثم أصر فوا عنه فلما قضى صلاته مترجهم فقال والذي نفسي بيده ما أرسلت اليكم الا بالذبح فقال له أبو جهل يا محمد ما كنت جهولا فقال أنت منهم (وخنقه خنقا) بفتح الخاء وكسر النون ونسبته للخنق كافي المصباح (شديدا) قويا ونسبه اليهم مع أن الفعل من عقبته فقط كافي رواية البخاري الآتية على الاثر لا قرارهم عليه ومعاوتهم له ان لم نقل بعدد القصة (فقام أبو بكر دونه فجذبوا رأسه ولحيته صلى الله عليه وسلم) وسقطت الصلاة في نسخة (حتى سقط أكثر شعره فقام أبو بكر دونه وهو) يبكي (يقول أتقتلون رجلا) لاجل (أن يقول ربي الله) فقال صلى الله عليه وسلم دعهم يا أبا بكر فوالذي نفسي بيده اني بعثت اليهم بالذبح فقرجوا عنه عليه السلام (وقال) عبد الله (بن عمرو) بفتح العين ابن العاصي الصحابي ابن الصحابي (كافي البخاري) في مناقب أبي بكر وفي باب ماله النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين بمكة عن عروة بن الزبير قال سألت ابن عمرو بن العاصي قلت أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم قال (يننا) بلامهم وفي رواية بالميم (رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة) لفظ البخاري في الباب المذكور يصلي في حجر الكعبة (اذا قبل عقبته ابن أبي معيط فأخذ بمنكب النبي صلى الله عليه وسلم فلف ثوبه) أي ثوب النبي صلى الله عليه وسلم (في عنقه) الشريفة (خنقه) بفتح النون (خنقا) بكسر هاء وتسكن (شديدا فجاء أبو بكر فاخذ بمنكبه) أي بمنكب عقبته بفتح الميم وكسر الكاف (ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد ابن اسحق وهو يبكي ثم حرم عبد الله بأن هذا أشد ما صنعه المشركون بالمصطفى يخالف ما في البخاري عن عائشة قلت هل أتى عليك يوم أشد من أحد قال لقد لقيت من قومك فذكر قصته بالطائف مع ثقيف لما ذهب اليهم بعد موت أبي طالب وبأني الحديث في محله قال الحافظ والجمع بينهم ما أن عبد الله استند الى ما رآه ولم يكن حاضر الواقعة التي وقعت بالطائف (وفي رواية) للبخاري أيضا (ثم قال) الصديق (أتقتلون رجلا) كراهية لـ (أن يقول ربي الله) بقية الرواية في الباب الآتي وفي المناقب وقد جاءكم

باليينات من ربكم استفهام انكارى وفى الكلام ما يدل على حسن هذا الانكار لانه ما زاد
على أن قال ربى الله وجاءكم بالينات وذلك لا يوجب القتل البتة (وقد ذكر العلماء)
وفى شرحه للبخارى بعضهم فكان أصله لبعضهم وسكت الباقيون عليه فنسب للعلماء (ان أبا
بكر أفضل من مؤمن آل فرعون) رجل من أظفاره وقيل غريب بينهم يظهر دينهم خوفا منهم
وهو مؤمن باطنا قال الحافظا اختلاف فى اسمه فقيل هو يوشع بن نون وهو بعيد لانه من ذرية
يوسف لا من آل فرعون وقد قيل ان قوله من آل فرعون متعلق ببيعتهم ايمانه والصحيح انه
من آل فرعون قال الطبري لانه لو كان من بنى اسرائيل لم يصح اليه فرعون ولم يسمعه وقيل
اسمه شمعان بالشين المججمة وصححه السهيلي وقيل حيزرو وقيل خزير وقيل جلوت وقيل
حبيب ابن عم فرعون وقيل حبيب التجار وهو غلط وقيل خونكة بن سود بن أسلم بن قضاة
اه باختصار (لان ذلك اقصر حين اتصر) لموسى حين أراد فرعون قتله (على اللسان) فقال
أتقتلون رجلا الآية (وأما أبو بكر رضى الله عنه فأتبع اللسان يدا ونصر بالقول والفعل
محمد أصلى الله عليه وسلم) والمراد أن هذا من جملة ما فضل به أبو بكر لأن فضله انما جاء من
هذه الخبيثة ضرورة أن الحكم يدور مع العلة كذا أفاده بعض شيوخنا وأصل هذا
المسبوب للعلماء جاء عن علي كرم الله وجهه بعنائه فقد روى البزار وأبو نعيم من رواية محمد
ابن علي عن أبيه انه خطب فقال من اشجع الناس قالوا أنت قال أما انى ما يارزنى أحد
الا تصفت منه ولكنه أبو بكر لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذته قريش فهذا
يجوز وهذا يثلبه ويقولون أنت جعلت الآلهة الها واحدا فوالله ما دنا من أحد الا أبو بكر
يضرب هذا ويدفع هذا ويقول ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ثم يكى على ستم قال
أشدكم الله أمؤمن آل فرعون أفضل أم أبو بكر فسكت القوم فقال علي والله لساعة من
أبى بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون ذالرجل يكتم ايمانه وهذا أعلن ايمانه (وفى رواية
البخارى أيضا) فى الطهارة والصلاة والجزية والجهاد والمغازى والمذكور هنا لفظه فى
الصلاة عن عبد الله بن مسعود (كان عليه الصلاة والسلام) نقل بالاعنى فلفظه بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم (يصلى عند الكعبة وجع من قريش فى محاسنهم اذ قال
قائل منهم) هو أبو جهل كما فى مسلم وفى رواية قالوا لا منافاة لجواز انه قاله ابتداء وتبعوه
عليه (الانتطرون الى هذا المراتى) يتعبدون فى الملا دون الخلوة (أيكم يقوم الى جزور)
بفتح الجيم وضم الزاى يقع على الذكرو الانثى وفى المفاتيح الجزور بفتح الجيم قبل النحر فاذا
نحر قيل جزور بالضم (آل فلان) زاد مسلم وقد نحر جزور بالامس (فيه مد) بكسر
الميم وتفتح مرفوع عطا على يقوم وفى رواية بالنصب جوا بالاستفهام (الى فرنها) بفتح
الفاء وسكون الراء ومثلثة ما فى كرسها (ودمها وسلاها) بفتح الميم والهمزة والقصر وعاء
جنين الهيمية كالشيمة للآدميات به يعلم أن الجزور كانت أثنى قال فى المحكم ويقال
فى الآدميات أيضا سلى (فيجى به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث اشقامهم)
وفى رواية الطهارة أثنى القوم وبه يفسر هذا الضمير وهو عقبة بن أبى معيط كما فى
الصحيحين أى بعثته نفسه الخبيثة من دونهم فاسرع السير وانما كان أشقامهم مع أن فيهم أبا

جهل وهو أشد كفرًا واذا لم يصطفي منه لا شترًا كهم في الكفر والرضا وانفرد عقبة
بالمباشرة ولذا قتلوا في الحرب وقتل هو صبرًا وحكي ابن التين عن الداودي أنه أبو جهل
فان صح احتمل أن عقبة لما تبعه حل أبا جهل شدة كفره فانبعث على أثره والذي جاء به
عقبة وفي رواية فانبعث أشقى قوم بالنسبة وفيه مباغلة ليست في المعرفة لأن معناه أشقى
كل قوم من اقوام الدنيا قال الحافظ لكن المقام يقتضي التبريف لأن الشقاء هنا بالنسبة
إلى أولئك القوم فقط (فلم يجد عليه السلام وضعه بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه
وسلم ساجدًا) لا يرفع رأسه كما في رواية (وضحكوا حتى مال بعضهم على) وفي رواية إلى
(بعض من الضحك) استهزاء لعنهم الله (فأطلق منطلق) قال الحافظ يحتمل أن يكون هو ابن
مسعود انتهى أي وأبهم نفسه لغرض صحيح ولا ينافيه رواية فهبنا أن قلبه عنه لما لا يخفى
(إلى فاطمة) بقمه سيدة نساء هذه الأمة ذات المناقب الجملة (وهي) يومئذ (جورية) صغيرة
المسن لأنها ولدت سنة إحدى وأربعين من مولد أبيها صلى الله عليه وسلم على الصحيح
(فأقبلت نسبي وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدًا حتى ألقته) أي الذي وضعوه (عنه)
وأقبلت عليهم تسبهم) وفي رواية للشيخين ودعت على من صنع ذلك زاد البرزق فلم يردوا عليها
شيئاً قال في الفتح وفيه قوة نفس فاطمة الزهراء من صغرها الشرفها في قومها ونفسها
أكونها صرحت تسبهم وهم رؤس قريش فلم يردوا عليها (فما قضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش) اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش هكذا كثره
البخاري في الصلاة لفظا وذكره في غيره بلفظ اللهم عليك بقريش ثلاث مرات وفي رواية مسلم
وكان إذا دعا دعا ثلاثا وإذا سأل سأل ثلاثا والمراد بالهلاك كضارهم على حذف المضاف أو
الصفة أي بقريش الكفار أو من سعى منهم بعد فهو عام أريد به الخصوص وفي البخاري فشق
عليهم إذا دعا عليهم وفي مسلم فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته وصرح
الحديث أن الدعاء بعد الفراغ من الصلاة وفي رواية فسمعته يقول وهو قائم صلى اللهم أشدد
وطأئك على مضربين كسبي يوسف فيمكن أنه دعا به في الصلاة وبعد هذا خبر من تجوز أن
معنى قضى صلاته قارب الفراغ منها وقوله وهو قائم ثابت في صلاته وإن لم يكن في خصوص
القيام لأن فيه مع نفسه إخراج المتبادر من لفظ كل من الحديشين مع إمكان الجمع بدون ذلك
(ثم سعى) أي عين في دعائه وفصل من أجل (فقال اللهم عليك بعمر بن هشام) الخزرجي
الاحول المأبون فرعون هذه الأمة كنهه العرب بأبي الحكم وكناه الشارع بأبي جهل ذكره
غير واحد والبخاري أيضا اللهم عليك بأبي جهل قال الحافظ فله اسماء وكناه (وعنبة بن
ربيعة) أخيه (شعبة بن ربيعة والوليد بن عتبة) بن ربيعة ثانی المذکور بن قال الحافظ
لم تختلف الروايات في أنه بعين مهمله بعدها مائة سنة كنه ثم موحد لكن عند مسلم من رواية
زكريا بالقاف بدل المائة وهو وهم قد سمع به عليه ابن سفيان الراوي عن مسلم اه قيل وسبب
الوهم أن الوليد بن عتبة بالقاف لم يكن حينئذ موجودا أو كان صغيرا جدا قال في النور
ويوضح فساد ما أن الزبير وغيره من علماء السيرة والخبر ذكره وأن الوليد وعمار بن عتبة
خرجوا ليردوا أخيه ما عن الهجرة بعد الحديبية ولا خلاف أن قوله تعالى إن جاءكم فاسق نزلت

فيه فالظاهر أنه كان كبيرا كما قال بعضهم انتهى يعني فهو وهم بلا سبب (وأمية بن خلف)
وفي بعض روايات البخاري أبي بن خلف قال في الفتح وهو وهم والصواب وهو ما طبق عليه
أصحاب المغازي أمية لأنه المقتول بيد رؤمأ أخوه أبي فأنما قتل بأحد (وعقبة بن أبي معيط)
أشقى القوم واسم والده أبان بن أبي عمرو واسمه ذكوان بن أمية بن عبد شمس (وعمرة)
بضم العين وخفة الميم (ابن الوليد) هكذا رواه البخاري في الصلاة جزءا من طريق إسرائيل
عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله ورواه في الوضوء من رواية اسحق وشعبة عن
أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود بلفظ وعده السابع فلم يحفظه واسلم من رواية الثوري
قال أبو اسحق ونسيت السابع قال الحافظ ففيه أن فاعل عد عمرو بن ميمون ولم يحفظه أبو
اسحق خلاف ترديد الكرمان في فاعل عدي بن النبي وابن مسعود وفاعل فلم يحفظه بين ابن
مسعود وعمرو بن ميمون على أن أبا اسحق تذكرة كما عند البخاري في الصلاة وسماع
إسرائيل منه في غاية الاتقان للزومه إياه لأنه جده وكان خصيصا به قال ابن مهدي ما فاتني
الذي فاتني من حديث الثوري عن أبي اسحق إلا أنكالا على إسرائيل لأنه يأتي به أتم
وقال إسرائيل كنت أحفظ حديث أبي اسحق كما أحفظ سورة الحمد انتهى ملخصا (قال
عبد الله بن مسعود) (فوالله لقد رأيتهم) وفي رواية فوالذي نفسي بيده لقد رأيت الذين عدت
رسول الله صلى الله عليه وسلم (صرعى) موق مطروحين على الأرض (يوم بدر ثم حبسوا)
أي جثروا (إلى القلب) بفتح القاف وكسر اللام المثل قبل أن تطوى أي تبنى بالجارة ونحوها
أو العادية القديمة التي لا يعرف صاحبها (قلب بدر) الرواية بالجزء على البديل ويجوز الرفع
بتقدير هو والنصب بأعني كما أفاده المصنف وغيره قال العلماء وإنما أحرر بالقائم فيه لئلا
يتأذى الناس بريحتهم والافالحربي لا يجب دفنه والظاهر أن البئر لم يكن فيها ماء معين قاله
الحافظ قال المصنف وتحقير الشأنهم (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) وأتبع أصحاب
القلب لعنة) بضم الهمزة ورفع أصحاب أخبار من صلى الله عليه وسلم بعد القائهم
في القلب بأن الله أتبعهم أي كما أنهم مقتولون في الدنيا فهم مطرودون في الآخرة عن رحمة
الله ورواه أبو ذر بفتح الهمزة وكسر الموحدة ونصب أصحاب عطف على عليك بقرين
كانه قال أهلكهم في حياتهم وأتبعهم اللعنة في مماتهم وهذا الحديث أخرجه أيضا مسلم
والنسائي والبخاري وغيرهم قال الحافظ رحمه الله وفيه جواز الدعاء على الظالم لكن قال بعضهم
محل إذا كان كافرا فأما المسلم فيستحب الاستغفار له والدعاء بالتوبة ولو قيل لادلالة فيه على
الدعاء على الكافر ما بعد لاحتمال اطلاعه صلى الله عليه وسلم على أن المذكورين لا يؤمنون
والأولى أن يدعى لكل أحد بالهداية وفيه حله صلى الله عليه وسلم عن آذانه في رواية
الطيالسي عن ابن مسعود لم أره دعاء عليهم إلا يومئذ وإنما استحقوا الدعاء حينئذ لما قدموا
عليه من الاستخفاف به حال عبادة ربه وفيه استحباب الدعاء ثلاثا وغير ذلك (واستدل بهذا
الحديث على أن من عرض له في صلواته ما يمنع انعقادها استدعاء) لأن من شروطها طهارة
الخطب عند أكثرين (لا تبطل صلواته ولو كانت نجاسة فأزالها في الحال) أولم تستقر عليه
ولا أثر لها صحت صلواته أنفا (وقال الخطابي لم يكن إذا لحكم بنجاسة ما ألقى عليه كالنحر

فانهم كانوا يلاقون بشياهم وأبدانهم الخرق قبل نزول التحريم وردّه ابن بطل بأنه لا شك انها كانت بعد نزول قوله تعالى وثيابك فطهر لانها أول ما نزل قبل كل صلاة اللهم الا أن يقال المراد بها طهارة القلب ونزاهة النفس عن الدنيا والاثام (واستدل به أيضا على طهارة فرث ما يؤكل لحمه) وتعقب بأن الفرث لم يفرد بل كان مع الدم كما في رواية اسرائيل والدم نجس اتصافا وأجيب بان الفرث والدم كأنما داخل السلي وجلدة السلي الظاهرة طاهرة فكان كحمل القارورة المرصدة وردّ بانها ذبيحة عبدة او ثمان فجبيع أجزائها نجسة لانها ميتة وأجيب بأن ذلك كان قبل التعبد بتحريم ذبائحهم وتعقب بأنه يحتاج الى تاريخ ولا يكفي فيه الاحتمال (و) استدلل به أيضا (على أن إزالة النجاسة ليست بفرض) بل سنة (وهو) أي الاستدلال (ضعيف) لانها قضية عين مع احتمال كون النجاسة داخل الجلدة (وأجاب النووي) قائلا انه الجواب المرضى (بأنه عليه السلام لم يعلم ما وضع على ظهره فاستقر في مجوده استصحابا بالاصل الطهارة) ولا يرد عليه انه كان صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه كما ينظر أمامه بل واز أن هذه الخصوصية انما كانت بعد هذه الواقعة ولكن تعقب بأنه يدل على علمه بما وضع عليه أن فاطمة ذهبت به قبل أن يرفع رأسه وعقب هو في صلاته بالدعاء عليهم (وتعقب) أيضا (بأنه مشكل على قولنا بوجوب الاعادة في مثل هذه الصورة) على الصحيح (وأجيب عنه بأن الاعادة انما تجب في القرينة) فلعلم صلاته كانت نافذة (فان ثبت انها فريضة فالوقت متسع فلعلم اعاد) صلاته (وتعقب بأنه لو أعاد لقل ولم ينقل وبأن الله لا يقره على صلاة فاسدة) وقد خلع نعليه وهو في الصلاة لما أخبره جبريل أن فيه ما قدرا ويمكن الانفصال عنه هنا بأنه أقره بالحاجة الكثرة باظهار ثيابه وعدم التفاته الى فعلهم كما أقر على السلام من ركعتين لتسريع عدم بطلانها بالسلام سهوا (وقد استشكل بعضهم عدم عمارة بن الوليد في المذكورين لانه لم يقتل بيد رجل ذكر أصحاب المغازي انه مات بأرض الحبشة وله قصة مع النجاشي اذ تعرّض لامرأته فأمر النجاشي ساحرا فنقخ في الحليل) مجرى بول (عمارة من سحره عقوبة له فتوحش وصار مع البهائم) وذلك كما ذكره أبو الفرج الاموي الاصبهاني وغيره أن المسلمين لما هاجروا الهجرة الثانية الى الحبشة بعثت قريش عمر و عمارة الى النجاشي بهدية فألقى الله بينهما العداوة في مسيرهما لان عمرا كان دميما ومعه امرأته وعمارة جميل الفهوى امرأته عمرو وهويته فعزم ما على دفع عمرو في البحر فدفعاه فسيح ونادى أصحاب السفينة فأخذوه ورفعوه اليها فأضرمها في نفسه ولم ييدها لعمارة بل قال لامرأته قبلي ابن عمك عمارة لتطيب نفسه فلما اتيا الحبشة وردّهما الله خائبين مكر عمرو وعمارة فقال له أنت جميل والنساء يحببن الجمال فتعرّض لامرأة النجاشي لعلمها أن تشفع لنا عنده في قضاء حاجتنا ففعل وتكرّر ردّه اليها وأخذ من عطرها فألقى عمرو للنجاشي فأخبره فأدره كفته عزه الملة وقال لولا أنه جاري لقتلته ولكن سأفعل به ما هو شر من القتل فأمر الساحرات فنقخن في احليله نفخة طار منهاها ثم على وجهه حتى لحق بالوحوش في الجبال وكان اذا رأى آدميا ينفر منه (الى أن مات في خلافة عمر) لما جاءه ابن عمه عبد الله بن أبي ربيعة الصحابي بعد أن استأذن عمر بن الخطاب في السير اليه لعله يجده

فاذن له فسار الى الحبشة فاكثر الفحص عنه حتى اخبر أنه في جبل يرد مع الوحوش ويصدر معها فسار اليه حتى كن له في طريقه الى الماء فاذا هو قد غطاه شعره وطالت أظفاره وتزقت عليه ثيابه حتى كانه شيطان فقبض عليه وجعل يذكره بالرحم وبسبب عطفه وهو ينتفض منه ويقول أرسلني أرسلني حتى مات بين يديه ذكره أيضا أبو الفرج في كتاب الاغانى وكان عمرو قال يخاطب عمارة

إذا المرء لم يترك طعاما يحبه * ولم ينس قلبا غاويا حيث يما

قضى وطرامنها وغادر سبة * اذا ذكرت أمثالهام تلا الفما

(وأجيب بأن كلام ابن مسعود أنه رأى صرعى في القلب محمول على الاكثر ويدل عليه أن عقبة بن أبي معيط لم يصرع في القلب) لانه لم يقتل بيد رجل اسر (وانما قتل) أى قتله عاصم ابن ثابت أو على بأمر النبي صلى الله عليه وسلم (صبرا) أى بعد حبسه في المصباح كل ذى روح يوثق حتى يقتل فقد قتل صبرا (بهذا أن) اسرو (رحلوا عن يد مرحلة) بمحل يقال له عرق الطيبة (وأمية بن خلف لم يطرح في القلب كما هو بل مقطعا) فانه كان رجلا بادا ناقبل أن يبلغ به اليه (كما سيأتى ان شاء الله تعالى) في غزوة بدر وفي ذكره تبع الفتح أمية شى لان كلام ابن مسعود يصدق على انه رآه ولو لم قطعاً اذ لم يقل رأيتهم فيه بل لا قطع (وقوله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتبع أصحاب القلب لعنة يحتمل أن يكون من تمام الدعاء الماضى) فيكون عطفاً على قوله عليك بقريش (فيكون فيه علم عظيم من أعلام النبوة) هو انه اطلع على انهم سيلقون في القلب وأخبر بذلك في ضمن دعائه وجاء كما قال وهذا على رواية أبي ذر أتبع بفتح الهمزة وكسر الواو وحدة ونصب أصحاب (ويحتمل أن يكون قاله صلى الله عليه وسلم بعد أن ألقوا في القلب) فيكون اخباراً بأن الله أتبعهم وهذا على رواية الباقرين أتبع بالبناء للمفعول

* اسلام حمزة *

(ثم أسلم حمزة بن عبد المطلب) سيد الشهداء أسداً لله وأسدرسوله خير أعمام المصطفى وأخوه من الرضاعة أرضعته مائوية كافي الصحيح ولا يشك بأنه اسق من النبي صلى الله عليه وسلم يستثنى أو أربع لان الرضاعة مائى زمانين كما قال البلاذرى وقرينه من أمه أيضاً لان أمه هالة بنت اهب بن عبد مناف بن زهرة عم أم النبي صلى الله عليه وسلم يكنى أبا عمارة بضم العين يابن له من امرأة من بنى النجار وقيل هى بنت له كنى بها وقيل كنبته أبو يعلى وقدمه بعضهم قال السهيلي ولم يعش حمزة ولد غير يعلى وأعقب خمسة بنين ثم انقرض عقبهم فيما ذكر مصعب (وكن) كما قال ابن اسحق (اعزقتى) أى أقوى شاب (في قریش وأشدّه) أى أشد فتى والمراد به الجنس لان اسم التفصيل بعض ما يضاف اليه فلا يمتنع حمل فتى على ما يشمله وغيره ليكون الاعزوالا شدوا حدادتهم (شكيمة) بفتح المعجمة وكسر الكاف يقال كما في الصحاح وغيره ما كان عزيز النفس أيساقويا وأصله من شكيمة اللجام الحديد المعترضة في فم الفرس التى فيها الفاس ويقال شكيم أيضاً والجمع شكائم (وكان اسلامه فيما قاله العتقى) وابن الجوزى (سنة ست) من النبوة وقيل في السنة الثانية بالنون قطع به في الاصابة وصدر

به في الاستيعاب وتبعه المصنف في ذكر الاعمام وسببه أن أباجهل آذى النبي صلى الله عليه وسلم وبالغ في تنقيصه وماجاه به عند الصفا كما لابن اسحق وغيره عند الحجون ولا مانع من تكثيره فأخبرته مولانا ابن جدعان كما عند ابن اسحق وغيره مصفية أخته ولا منافاة فعند ابن أبي حاتم فأخبره امرأتان فغضب حزنا لما أراد الله من إكرامه فخاف المسجد فعلا رأس المعين بقوسه فنجبه شجرة منكورة وقال انشتمه وأنا على دينه فرد ذلك على أن استطعت فقام رجال من بني مخزوم ونصره فقال دعوا أباجعارة فاني والله لقد سببت ابن أخيه سابقينها وعند ابن أبي حاتم فقال جزء ديني دين محمد ان كنتم صادقين فامنعوني فوثبت اليه قريش فقالوا يا أباجعل يا أباجعل أي ما هذا الذي تصنع فأرسل الله تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحبة إلى قوله وألزمهم كلمة التقوى (فمز به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفت عنه قريش قليلا) أي بعض ما كانوا يسألون منه كما عبر به ابن اسحق لشدة وعلمهم أنه عنده (وقال جزء حين أسلم حدث الله حين هدى فوادي * إلى) الثبات على (الاسلام) بعد تردد في البقاء عليه فعند يونس بن بكير عن ابن اسحق ثم رجع جزء أي بعد اسلامه وشجبه أباجهل إلى دينه فقال أنت سيد قريش اتبعت هذا الصابئي وترك دين آتاك الموت خير لك مما صنعت وقال اللهم ان كان هذا ارشدا فاجعل تصديقه في قلبي والا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجا فبات ليلة لم يمت مثلهما من وسوسة الشيطان حتى أصبح فغدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي اني قد وقعت في أمر لا أعرف المخرج منه واقامة مني على ما لا أدري أهو رش أم لا نحي شديد فحدثني حديثا فقد اشتبهت يا ابن أخي أن تحدثني فأقبل صلى الله عليه وسلم فذكره ووعظه وخطبه وبشره فألقى الله في قلبه الايمان بما قاله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد أنك الصادق فأظهر دينك فوالله ما أحب أن في ما اظنته السعاء وأعلى ديني الاول وتم حزة على اسلامه وعلى ما بايع عليه النبي صلى الله عليه وسلم (والدين الحنيف) عطف تفسير يجعل الاسلام نفس الاحكام أو مغاير بحمله على الانقياد الباطني والدين على الاحكام المشروعة والمعنى حدث الله حين دلفي على حقيقة هذا الدين فأنقذت اليه باطننا وتلبست به ظاهرا فيكون جمع بين التصديق والاذعان والاقرار والانقياد الظاهري (لدين) بدل من قوله إلى الاسلام (جاء من رب عزيز) يمنع لا يدرك ولا ينال أو غالب أو جليل القدر أو لا نظير له أو معز وغيره وفي انبائه بهذا الاسم هذا الطائفة ومناسبة ظاهرة للايماء إلى أن المشركين وان عاندوا ووجدوا ما آتاهم إلى الذل بالقتل والاسر ومآل هذا الدين الحنيف إلى العزة والظهور ونجته من العزيز (خبير بالعباد) مطلع على حقيقة الشيء عالم به أو مخبر أنبياءه ورسوله بكلامه المنزل عليهم وعبادته يوم القيامة بأعمالهم اذ لا يعزب عن علمه شيء وفي ذكره ايماء إلى أن سبهم للمصطفى ولذا هم سينالون عقابه من الطير (هم) متعلق بقوله (الطيب) مقدم عليه أي لطيف بعباده بزمهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا وعطشا بما صبرهم وفي ذكره رمز إلى أن المشركين لا يغيروا بائنه وقد كذبوا المرسلين لأن هذا من لطف الله بهم في الدنيا ومناصاتها قبل (اذ تلبت رسائله) أي احكام الرب التي أمرنا بها (عليها) وسبى ماجاه به من الله رسالة لأن جبريل بلغه آياه عن الله وأمره بتبليغه للناس (تخدر) تساقط

قوله فقال الخ أي في نفسه اه

(دمع ذي اللب) العقل (الحصيف) بجاء وصاد مهملتين أى الكامل المحكم ليسا اليها
وتفصلا فيها وفي أحكامها بجيب النظم ويديع المعاني وتفصيلها بالاحكام والقصص
والخواظ (رسائل جاء أحمد من) أجل (هداهما) أى الرشاد بها أو الدلالة عليها (بآيات)
ظاهرة (مينة الحروف) يعنى القرآن (وأحمد مصطفي) مختار من الخلق (قينا) متعلق
بقوله (مطاع) أى واجب الطاعة لما ظهر على يديه من الآيات فلا عبرة بمخالفة المنكرين
ولا اعتداد بها اظهر وربط لانيها (فلا تغشوه) تغطوا ما جاء به من الحق (بالقول الغنيص)
الباطل الموقع في المشقة والتعب من العنف بالضم ضد الرفق (فلا والله نسله اقوم) ولا تترك
نصرته (ولما نقض) بالنون والبناء للفاعل لحكم (فهم) أى تستأصلهم قتل (بالسيوف)
بل تقاتل دونه الى منتهى الطاقه وهذا أولى من قراءة يقض بتخية مبني للمفعول وبعده

ونترك منهم قتلى بقاع * عليها الطير كلورد العكوف

وقد خبرت ما صنعت ثقيف * به فخرى القبائل من ثقيف

اله الناس شر جزاء قوم * ولا اسقام صوب الخريف

الورد بكسر الواو وكون الراء والعكوف بضم العين أى أن الطير مستديرة على القتلى
كالقوم المجتمعين على الماء المستديرين حوله (وعند مغطاي) بضم الميم وسكون القين
(وسألوه يعنى النبي صلى الله عليه وسلم) حين أسلم حزة ورأوا الصحابة يزيدون كما أخرجه
ابن اسحق عن ابن عباس رضى الله عنهم ما سمى السائلين ان عتبة وشيبة وابن حرب ورجلا
من بني عبد الدار وأبا البختري والاسود بن المطلب وزمعة والوليد بن المغيرة وأبا جهل وعبد
الله بن أبي أمية وأمية بن خلف والعاصي بن وائل ونبيه ومنها اجتمعوا فقا لوا يا محمد ما ذنبل
رجلا من العرب ادخل على قومك ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين
وسفقت الاحلام وشتمت الآلهة فما من قبيل الا وقد جلبته فيما بيننا وبينك فان كنت انما
جئت بهذا تطلب ما لا بجمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً (ان كنت تطلب
الشرف فينا فنحن نسودك علينا) زاد في رواية حتى لا تقطع أمر ادونك (وان كنت تريد
ملكاً ملكناك علينا) فانظر الى حقهم وجهلهم رضوه ملكاً مع أن الغالب من الملوك التجير
وسلب الاموال بغير حق ولم ير ضوا به نبيارسو لا يدعوهم الى الصراط المستقيم ويوصلهم
جنات النعيم (وان كان هذا الامر الذي يأتيك ريباً قد غلب عليك بذلنا أموالنا في طلب
الطيب لك) مثل الطاء العلاج في النفس والجسم كافي النور والقياموس (حق تبرئك منه
أو نعذر) بفتح النون وضما من عذروا وأعذروا أى يرتفع عنا اللوم كافي المصباح وروى ابن
أبي شيبة وغيره عن ابن عمر وأبو يعلى بسند جيد عن جابر اجتمع نفر من قريش يوماً فقبلاوا
انظروا اعلحكم بالسحر والكهانة والشعر فلبأت هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشتت أمرنا
وعاب ديننا فليكن له ولينظر ماذا يرده عليه قالوا ما نعلم أحد أغبر عتبة بن ربيعة وعند ابن اسحق
والبيهقي وغيرهما عن محمد بن كعب القرظي قال حدثت أن عتبة قال يوماً ما كان جالساً
في نادى قريش والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يا معشر قريش ألا أقوم
الى محمد فأكله وأعرض عليه أمور العله يقبل بعضها فتعطيه أيها اشاء ويكف عنا فقام حتى

جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي انك مناجيت قد علمت من السطة
في العشرة والمكان في النسب وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فزقت به جماعتهم وسفقت به
أحلامهم وعبت به الهتهم ودينهم وكنفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني اعرض
عليك أموراً تنظر فيها لك قبل منافعها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد أسمع قال
يا ابن أخي ان كنت فذكر الامور الاربع حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله يسمع منه قال له لقد
فرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل قال صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن
الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم الى قوله مثل صاعقة عاد وعود فأمسك عتبة على فيه
ونالده الرحم أن يكف ثم انتهى الى السجدة سجد ثم قال قد سمعت أبا الوليد ما سمعت فأنت
وذا الحديث في عدم رجوع عتبة لقومه وظنهم اسلامه وذهابهم له وغضبه لذلك وحلفه
لا يكلم محمد أبداً وقال قد علمت انه لا يكذب فخفت نزول العذاب عليكم فأطعموني واعتزلوه
فان يصبه غيركم كفيتموه وان ظهر فلكم ملككم وعزكم فقال صلى الله عليه وسلم يا أبا الوليد
قال هذا رأي في فيه فاصنعوا ما بدا لكم والظاهر ان هذه القصة في مرة ثانية قبل مجي عتبة
مع الجماعة أو بعده فأجاب المصطفى بما ذكره أجمع الجماعة فأجابهم (فقال لهم عليه الصلاة
والسلام ما بي ما تقولون) أي ولا شيء مما يدلي بقلوبه (ولكن الله يعني اليكم رسولا وأرسل
علي كذاباً وأمرني أن أكون لكم بشيراً) بالجنه ان صدقتم (ونذيراً) منذر ان التار ان كذبتم
(فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فان قبلوا مني ما حبتكم بهم فهو حظكم في الدنيا
والآخرة وان تردوا علي أصبر) بالخزم جواب الشرط (لا امر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم)
وفي بقية حديث ابن عباس هذا فقالوا له فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه
ليس أحد من الناس اضيق بلاداً ولا أقل مالاً ولا أشد عيشاً منا فسل ربك فليسير عنا هذه
الجبال التي ضيقت علينا وليسط لنا بلادنا وليجرح فيها أنهاراً كالشام والعراق ويعث لنا من
مضى من آبائنا ويكرن فيهم قصي فانه كان شيخ صدق فنسألهم عما تقول أهو حق أم باطل
وسله يعث معك ملكاً يصدك ويراجعنا عنك ويجعل لك جنتاً وقصوراً وكنوزاً من ذهب
وفضة يغنيك بها عن المشي في الاسواق والتماس المعاش فان لم تفعل فأدق السماء علينا
كسفاً كما زعمت أن ربك ان شاء يفعل فان لن تؤمن لك الآن بفعل فقام صلى الله عليه وسلم
الحديث وفيه فأقسم أبو جهل ليرضخ رأسه بحجر غداً فلما دنا منه رجع منهزماً منتهزاً لونه
مرعوباً قد يبتس يداه على حجره حتى قدفه من يده وقال عرض لي لخل ابل ما رأيت مثله فهم
أن يا كافي قال ابن اسحق فذكر لي انه صلى الله عليه وسلم قال قال ذلك جبريل لودنا لا اخذه
(والرأي) برنة كتي (بفتح الراء وقد تكسر) لاتباعها ما بعدها (ثم مرة ثانياً مشددة جتي
بري فيجب) فعيل أو مفعول سجي به لانه يتراعى المتبوعه وهو من الرأي من قولهم فلان
رأي قومه اذا كان صاحب رأيهم كما في النور (و) قبل الراء (المكسورة المحبوبة منها)
أي جماعة الجن الان لفظ القاموس منهم وهو أصرح (قوله في القاموس) الماغوى (ثم ان
النظر) بنون وضاد معجمة ساكنة (ابن الحرث) بن علقمة بن كادة بفتح الكاف واللام
الهدري المشتري لهو الحديث القائل اللهم ان كان هذا هو الحق الخاسر بيد و قتل كاثراً

قوله قاله في القاموس نصره
عبارة والرأي كغني وبكسر جني
بري فيجب أو المكسور للمحبوب وبه
منهم هكذا عبارة اه محتمل

بالصفر ابا جاج أهل السيرة وهم ابن منده وأبو نعيم فقالا شهد حنيننا مع النبي وأعطاه مائة من الابل وكان من المؤلفات وقلبا نسبه فقالا كادة بن علقمة وأطنب الحافظ العزبن الاثير وغيره من الحفاظ في نقلهمهما والرد عليهمما ونعقب باحتمال أن يكون له أخ سمي باسمه فهو الذي ذكره لاهذا المقتول كافر كذا في الاصابة وفي مغازي ابن عبد البر ذكر في المؤلفات قلوبهم النضر بن الحرث بن علقمة بن كادة أخو النضر بن الحرث المقتول بيد رصبرا انتهى فجزم بأنه أخوه (وعقبه) بقاف (ابن أبي معيط) أحد رؤس الكفر لعنه الله قتل به بد بدر (ذهبنا) الى المدينة يبعث قريش لهما بعد هراجة بينهم وبين النضر كإرواه ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس قال ان النضر كان من شياطين قريش فقال يا معشر قريش والله قد نزل بكم أمر ما أتيتكم به بجهل بعد قد كان محمد فيكم غلاما حداثا أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمارة حتى إذا رأيتم الشيب في صدغيه وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وقلتم كاهن لا والله ما هو بكاهن وقلتم شاعر لا والله ما هو بشاعر وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون فلما قال ذلك بعنوه مع عتبة (الى اخبار) بفتح الهاء مزة جمع خبر بفتح الحاء وكسر ها أي علماء (يهود) علم ان دخل دين اليهودية غير مصر وفي اللعنة ووزن الفعل ويجوز دخول أل فلا يمنع التنوين لنقله من وزن الفعل الى باب الاسماء (فسألاهم عنه عليه السلام) بعد اخبارهما لهم بصفته وبعض قوله وقولهما أنكم أهل الكتاب الاول أي التوراة وعندكم علم ليس عندنا من علم الانبياء وقد أتيناكم لتخبروا عن صاحبنا هذا كافي حديث ابن عباس (فقالوا الهما سلوه عن ثلاثة فإن أخبركم بهن) على طريق الحقيقة والاحال لانه لم يجب عن الروح الاجالا لانها هما استأثر الله بعلمه وفي بعض التفاسير ان اجابكم عن البعض فهو نبي وفي كتابهم ان الروح من الله وفي رواية ان اجابكم عن حقيقة الروح فليس بنبي وان اجابكم بأنهم من أمر الله فهو نبي وفي رواية ان اجاب عن كلها ولم يجب عن شيء فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد (فهو نبي مرسل) تأسيس اذلا يلزم من النبوة الرسالة على المشهور (وان لم يجب) عن شيء منها بأن سكنت أو اجاب عن جميعها تفصيلا (فهو متقول) اسم فاعل من تقول أي إذا كرما الحقيقة له (سلوه) أمر من سال مخفف سأل (عن قسبة ذهبوا في الدهر الاول) أي الزمان المتقدم سموه أول بالنظر لتقدمه على زمانهم بمدة طويلة وبقيّة الرواية ما كان من أمرهم فانه كان لهم حديث عجيب (وعن رجل طواف) قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نبؤه (وعن الروح) يذكر وقد يؤث ولذا قال (ما هو) فأقبل النضر وعقبه وقال قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد فخاؤا رسول الله فسأوه (فقال لهم عليه السلام أخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي اياما) خمسة عشر يوما كما عند ابن اسحق عن ابن عباس وفي سيرة النبي وابن عتبة انما أبطأ ثلاثة ايام وعن مجاهد اثنا عشر وقيل أربعة وقيل أربعين حتى أرجف أهل مكة وقالوا قد فلاه ربه وتركه وقالت جمالة الخطب ما أرى صاحبك الا قد ودعك وقلاك وفي رواية فقالت امرأته من قريش أبطأ عليه شيطان حتى احزنه ذلك صلى الله عليه وسلم وقد نزل في الرد عليهم والضحى والليل اذا سمعي ما ودعك ربك وما قلى وأفناه الله تعالى في سورة الكهف والاسراء عن

قوله سلوه الخ هكذا في متن الشارح بضمائر الجمع باعتبار قريش الباعثين لهما وفي نسخة اثنا عشر سلوه الخ بضمائر التثنية باعتبار المشافهين للاخبار وهما النضر وعقبه كما لا يخفى اهـ

مصححه

مسائلهم (نزل قوله تعالى) عتبا لنبه (ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله) استثناء من النهي أي لا تقولن لشيء تعزم عليه اني فاعله في المستقبل الا لميتبأ بشيئة الله فائلا ان شاء الله وقيل المراد وقت أن يشاء الله أن تقوله بمعنى أن يأذن لك فيه والا قول أوفق بكونه عتبا على عدم الاستثناء (وأُنزل الله تعالى ذكر القصة) جمع قوله لشيء أثره على جمع الكثرة وهو قتيبان لكونهم دون عشرة (الذين ذهبوا) ولا يعلمهم الا قليل قال ابن عباس انما من القليل وذکر أنهم سبعة وفي رواية عنه ثمانية أخرجهما ابن أبي حاتم وفي التلطف بأسمائهم خلف تركه لقول الحافظ في النطق بها اختلاف كثير لا يقع الوثوق من ضبطها بشيء انتهى وعن ابن عباس لم يبق منهم شيء بل صاروا زبانا قبل البعث وقيل لم تأكلهم الارض ولم تغيرهم وفي معجمات الاقران أكثر العلماء على انهم كانوا بعد عيسى وذهب ابن قتيبة الى أنهم كانوا قبله وأنه أخبر قومهم خبرهم وأن يقظتهم بعد رفعه زمن الفترة وفي تفسير ابن مردويه عن ابن عباس أصحاب الكهف أعوان المهدي قال الحافظ وسنده ضعيف فان ثبت حمل على أنهم لم يعرّفوا بل هم في المنام الى أن يبعثوا ليعانة المهدي وقد ورد في حديث آخر بسند واهي أنهم يحجبون مع عيسى ابن مريم انتهى (وهم أصحاب الكهف) الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل أو الوادي الذي فيه كهفهم أو الصخرة التي أطبقت على الوادي أو اسم قريتهم أو كلهم أو لوح من رصاص كتب فيه أسمائهم وجعل على باب الكهف أو كتب فيه سرهم الذي كانوا عليه أو الدواة واختلف في مكان الكهف فإلدي تظافرت به الاخبار أنه في بلاد الروم وروى الطبري باسم سند ضعيف عن ابن عباس انه بالسرب من ايلة وقيل قرب طرسوس وقيل بين ايلة وقلبطين وقيل بقرب زيزا وقيل بغرناطة من الاندلس انتهى ملخصا من فتح الباري وذکر غيره أن اسم البلد الذي هو به بالروم عريسوس وفي الفتح أيضا وقد روى عبد بن حميد باسم سند صحيح عن ابن عباس قصة أصحاب الكهف معقولة غير مرفوعة وملخصة انهم كانوا في ملكية جبار يعبدون الاوثان فخرجوا منها بجمعهم الله على غير ميعاد فأخذ بعضهم على بعض العهد والمواثيق فجاء أهلهم يطلبونهم ففقدوهم فأخبروا الملك فأمر بكتابة أسمائهم في لوح من رصاص وجعله في خزانته ودخل القبة الكهف فضرب الله على آذانهم فناموا فأرسل الله من يقلبهم ويحول الشمس عنهم فلم تطلع عليهم لاحرقهم ولولا انهم يقلبون لاكلتهم الارض ثم ذهب ذلك الملك وجاء آخر فكسر الاوثان وعبد الله وعمل فبعث الله أصحاب الكهف فبعثوا أحدهم يأتيهم بما يأكلون فدخل المدينة مستخفيا فرأى هيئة وناسا انكرهم اطول المدة فدفع درهما خلسا فاستنكرهم به وهم بأن يرفعه الى الملك فقال اتخوفني بالملك وأبي دهقانه فقال من أبول قال فلان فلم يعرفه فاجتمع الناس فرفعوه الى الملك فسأله فقال علي بالروح وكان قد سمع به فسمى أصحابه فعرفهم من اللوح فكبر الناس وانطلقوا الى الكهف وسبق الفتي ثلاثين نفوسا من الجيوش فلما دخل عليهم عي الله على الملك ومن معه المكان فلم يدري أن ذهب الفتي فاتفقوا على أن ينموا عليهم مسجدا فجاءوا يستغفرون لهم ويدعون لهم انتهى (وذكر الرجل الطواف وهو ذو القرنين) الاكبر المجري المختلف في نبوته والاكثر وصحح انه كان من المأمولين الصالحين

قوله والرقيم اسم الجبل الخ عبارة
القاموس والرقيم قرية أصحاب
الكهف أو جبلهم أو كلهم أو
الوادي أو الصخرة أو لوح
رصاص نقش فيه أسمائهم
وأسمائهم ودينهم وهم هربوا
والدواة والروح انتهى معجمه

وذكر الازرق وغيره انه حج وطاف مع ابراهيم وآمن به واتبعه وكان الخضر وزيره وعن علي
 لانياس كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا دافقوه الى عبادة الله فضر به على قرني رأسه
 ضربتين وفيكم مثله يعني نفسه رواه الزبير بن بكار وابن عينة في جامعه باسناد صحيح وصححه
 الضياء في المختارة وقبل كان من الملائكة حكام الشعب وقيل أمه من بنات آدم وأبوه من
 الملائكة حكام الجاحظ في كتاب الحيوان لقب بذي القرنين واسمه الصعب على الراجح
 كما في الفتح أو المنذر أو هرمس أو هرديس أو عبد الله أو غير ذلك وفي اسم أبيه أيضا خلاف
 لطوافه قرني الدنيا شرقها وغربها كما في حديث أولانقرض قرنين من الناس في أيامه أولانه
 كان له صغيرتان من شعرو العرب تسمى الخصلة من الشعر قرنا أولان لتواجه قرنين أو على
 رأسه ما يشبه القرنين أو لكرم طرفيه أما وأبا أولرؤياه أنه أخذ بقرني الشمس وأولغير ذلك
 أقوال قال البيضاوي ويحتمل لشجاعته كما يقال الكباش للشجاع لانه ينطح أقرانه وأما ذو
 القرنين الأصغر فهو الاسكندر اليوناني قتل داراوسلمه ملكه وتزوج بنته واجتمع له الروم
 وفارس ولذا سمي بذلك قال السهيلي ويحتمل انه لقب به تشبيها بالاول للملكه ما بين المشرق
 والمغرب فيما قيل أيضا واستظهره الحافظ وضعف قول من زعم أن الثاني هو المذكور
 في القرآن كما أشار اليه البخاري بذكره قبل ابراهيم لان الاسكندر كان قريبا من زمن عيسى
 وبين ابراهيم وعيسى أكثر من ألفي سنة قال والحق أن الذي قص الله نبأه في القرآن
 هو المتقدم والفرق بينهما من وجوه أحدها أن الذي يدل على تقدم ذي القرنين ما روى
 الفكاكه من طريق عبيد بن عمير أحد كبار التابعين أن ذا القرنين حج ماشيا فسمع به ابراهيم
 فتلصاه ومن طريق عطاء عن ابن عباس أن ذا القرنين دخل المسجد الحرام فسلم على
 ابراهيم وصاحفه ويقال انه أقول من صافح ومن طريق عثمان بن ساج أنه سأل ابراهيم أن
 يدعوله فقال وكيف وقد أفسدتم بئري فقال لم يكن ذلك عن أخرى يعني أن بعض الجند فعل
 ذلك بغير علمه وذكر ابن هشام في التيجان أن ابراهيم تحاكم الى ذي القرنين في بئر فحكم
 له وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي حمزة قدم ذا القرنين مكة فوجد ابراهيم واسماعيل
 بينان الكعبة فاستفهمهم ما عن ذلك فقالا نحن عبدان مأموران فقال من يشهد لكما
 فقامت خمسة أكباش فشهدت فقال صدقنا قال وأظن الأكباش المذكورة حجارة ويحتمل أن
 تكون غنما فهذه الآثار يشهد بعضها لبعض وتدل على قدم عهد ذي القرنين الوجه الثاني
 قال الفخر الرازي كان ذا القرنين نبيا والاسكندر كافرا وعلمه ارسطاطاليس وكان يأتمر
 بأمره وهو من الكفار بلا شك ثالثها كان ذا القرنين من العرب والاسكندر من اليونان
 من ولديا بن نوح على الأرجح والعرب كلهما من ولد سام بن نوح باتفاق وإن اختلف هل
 كانهم من ولد اسمعيل أم لا فافترا فاشبههم من قال ان ذا القرنين هو الاسكندر ما أخرجه ابن
 جرير ومحمد بن الربيع الجيزي أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين فقال
 كان من الروم فأعطى ملكا فسار الى مصر فبنى الاسكندرية فلما فرغ أتاه ملك فخرج به فقال
 انظر ما تحتك فقال أرى مدينتي ومساكن حوالها ثم عرج به فقال انظر ما تحتك قال أرى
 مدينة واحدة قال تلك الأرض كلها وانما أراد الله تعالى أن يريك وقد جعل الله لك

في الارض سلطانا فسر فيها وعلم الجاهل وثبت العالم وهذا الوجه لرفع النزاع ولكنه ضعيف انتهى وذكروا الحافظ ابن كثير وصوب أيضا أن ذا القرنين غير الاسكندر فعض عليه بالنواجذ (وقال فيما سأله) ما مصدرية أي في جواب سؤالهم (عن الروح) ولعل حكمة المغايرة بينه وبين ما قبله انه بين فيه نفس المسئول عنه وهو الفتية والرجل ولم يبينه هنا بل رد عليه اليه سبحانه فقال تعالى (قل الروح من أمر ربي) أي علمه لا تعلمونه (وفي البخاري) في العلم والتفسير والاعتصام والتوحيد ما يعارض ما علم من أن السؤال من قريش بمكة فانه أخرج (من حديث عبد الله بن مسعود قال بينا أنا) أمشي (مع النبي صلى الله عليه وسلم في حث) بفخ الحاء وراه مهماتين فثلثة أي زرع وفي العلم في خبر المدينة بمجمة مقفوحة وراه مـ كسورة وموحدة قال الحافظ والاول اصوب لرواية مسلم في ثل زاد في العلم بالمدينة وابن مردويه للانصار (وهو متكى) معقد وفي العلم وهو يتكـى (على عسيب) بفخ العين وكسر السين المهملة وسكون التثنية وموحدة وهي الجريدة التي لا خوص فيها ولا بن حبان ومعه جريد (اذمرا اليهود) كذا في التفسير بالرفع على الفاعلية وفي المواضع الثلاثة فخر بنقر من اليهود وكذا رواه مسلم قال الحافظ فيحمل على أن القريبيين تلاقوا فيصدق أن كلاما بالآخر ولم أقف في شيء من الطرق على تسمية أحد من هؤلاء اليهود (فقال بعضهم لبعض سألوه عن الروح) وفي الاعتصام والتوحيد وقال بعضهم لا تسألوه (فقالوا) وفي العلم والتفسير قال بالافراد أي بعضهم (ما رأيكم اليه) بلفظ الفعل الماضي بلا همز من الريب قال عياض أي ما شككم في أمر الروح أو ما الريب الذي رأيكم حتى احتجتم الى معرفته والسؤال عنه أو ما دعاكم الى شيء يسوءكم عقبا له ألا ترى قوله لا يستقبلكم الخ انتهى وللعموي ما رأيكم بهمزة مفتوحة وموحدة مضمومة من الرأب وهو الاصلاح يقال فيه رأب بين القوم اذا أصلح بينهم قال الحافظ وفي توجيهه هنا بعد وقال الخطابي الصواب ما رأيكم بتقديم الهمزة وتحتين من الارب وهو الحاجة وهذا واضح المعنى لو ساعدته الرواية نعم رأيت في رواية المسعودي عن الاعمش عند الطبري كذلك قال وفي رواية القابسي قال المصنف ورأيت عن الجوى أيضا ما رأيكم بسكون الهمزة وتحتية بدل الموحدة من الرأي (وقال بعضهم لا يستقبلكم) بالرفع على الاستئناف أي لا تسألوه لثلاثي استقبالكم لا بالجزم لانتفاء شرطه وهو صحة وقوع ان الشرطية قبل اداة انتهى مع استقامة المعنى اذ لا يستقيم هنا لا تسألوه يستقبلكم قال في الفتح ويجوز السكون وكذا التصب أيضا انتهى ولعل الجزم على النهي معنى على رأي من لا يشترط ذلك (شيء) وفي العلم لا تسألوه لا يجي شيء (تكرهونه) ان لم يفسره لانهم قالوا ان فسر فليس ينبغي لأن في التوراة ان الروح مما انفر د الله بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من عباده فاذا لم يفسره دل على نبوته وهم يكـرهونها وقامت الحجة عليهم في نبوته وفي الاعتصام لا يستقبلكم ما تكرهون (فقالوا سألوه فسألوه عن الروح فأمسك فلم يرد عليهم شيئا) وللكشمي في علمه بالافراد أي السائل وفي العلم فقال بعضهم لتسألوه فقام رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح فسكت وفي الاعتصام فقاموا اليه فقالوا يا أبا القاسم حدثنا

عن الروح فأقام ساعة ينظر قال ابن مسعود (فعلت) وفي التوحيد فظننت وفي الاعتصام
فقلت (انه يوحى اليه) وهي متقاربة واطلاق العلم على الظن مشهور وكذا اطلاق القول
على ما يقع في النفس كما في الفتح (فهمت مقامي) أي مكنت بحمل الذي كنت فيه وفي
العلم ففهمت فقط أي حتى لا أكون مشوشا عليه أو ففهمت حائلا بينه وبينهم كما في المصنف
وفي الاعتصام فتأخرت قال الحافظ أي أديامعه لتلايتشوش بقربى منه انتهى ولا ينافيه
رواية مقامي لانه تأخر قلبه لافكانه فيه (فلما نزل الوحي) وفي العلم فلما انجلي عنه أي
الكرب الذي كان يغشاه حال الوحي (قال) وفي الاعتصام حتى بعد الوحي فقال
(ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) أي من الابداعيات الكائنة بكن من غير
مادة وتولد عن أصل واقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى في جواب ومارب العالمين
بذكر بعض صفاته لكونها مما استأثر الله بعلمه ولأن في عدم بيانها تصديقا لتبؤنه زاد البخاري
في التوحيد وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسألوه (قال
الحافظ ابن كثير) وهذا يقتضي فيما يظهر من بادئ الرأي (بالهمز أي أوله من غير تثبت
وتفكر فيه أو ظاهره دون تفكر فيه باطنا) أن هذه آية مدنية وأنها انما نزلت حين سأله اليهود
عن ذلك بالمدينة مع أن السورة كلها مكية وقيل الاقوله تعالى وان كادوا ليفتنونك الى آخر
ثمان آيات كما في الانوار وبه جزم الجلال (وقد يجلب عن هذا) الاختلاف (بأنه قد تكون
نزلت عليه مرة ثانية بالمدينة كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك ومما يدل على نزولها بمكة ما روى
الامام أحمد من حديث ابن عباس قال قالت قريش ليهود أعطونا) بفتح الهمزة (شيئا
نسأل عنه هذا الرجل فقالوا اسأله عن الروح فسأله فأنزل الحديث انتهى وهذا الحديث
الذي عزاه ابن كثير لاجد (رواه الترمذي أيضا) وقال انه صحيح فقص ابن كثير بل عليه
مغمز في عزوه لاجد فقط لأن الحديث اذا كان في أحد الستة لا ينقل من غيرها الا لزيادة
أو صحة كما قال مغلاطاي فكيف وقد صرح الترمذي راويه بصحته وهو ظاهر لانه (باسناد
رجال رجال مسلم) فهو من المرتبة السادسة من مراتب الصحيح كما في الافية وان كان
لا يلزم انه كصحة ما رواه مسلم نفسه كما نبه على ذلك ابن الصلاح في مقدمة شرح مسلم فقال
من حكم الشخص بمجرد رواية مسلم عنه في الصحيح بأنه من شرط الصحيح عند مسلم فقد غفل
وأخطأ بل ذلك يتوقف على النظر في كيفية روايته عنه وعلى أي وجه أخرج حديثه
(فيحتمل على تعدد النزول كما أشار اليه ابن كثير) وكذا الحافظ ابن حجر وحيث قلنا بذلك
فالعالم حاصل فيما وجه ترك المبادرة بالجواب (و) جهه كما قال الحافظ انه (يحمل سكونه
في الهمزة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك) قال اعني الحافظ فان ساغ هذا والاتفاق
الصحيح أصبح وفي الاتقان اذا استوى الاسنادان صحة رجع أحدهما بحضور راويه
القصة ونحو ذلك من وجوه الترجيحات ومثل مجدي ابن مسعود وابن عباس المذكورين
ثم قال وحديث ابن عباس يقتضي نزولها بمكة والاول خلافة وقد يرجح بأن ما رواه البخاري
أصح وبأن ابن مسعود كان حاضر القصة لكانه نقل في الاتقان نفسه بعد قليل عن
الزركشي في البرهان قد ينزل الشيء مرتين تعظيما شأنه وتذكيرا عند حدوث سببه خوف

نسيانه ثم ذكر منه آية الروح فان سورة الاسراء مكية وسبب نزولها يدل على أنها نزلت بالمدينة ولذا اشكل ذلك على بعضهم ولا اشكال لانها نزلت مرة بعد مرة انتهى (وقد اختلف في المراد بالروح المسؤل عنه في هذا الخبر) لان الروح جاء في التنزيل على معان (ف قيل روح الانسان) الذي يحيا به البدن وقيل روح الحيوان (وقيل جبريل) كقوله فارسلنا اليها ارواحنا (وقيل عيسى) كقوله وروح منه وقيل القرآن كقوله وكذلك اوحينا اليك روحا وقيل الوحي كقوله يلقي الروح من أمره (وقيل ملك يقوم وحده صفا يوم القيامة وقيل غير ذلك) ف قيل ملك له أحد عشر ألف جناح ووجه وقيل ملك له سبعون ألف لسان وقيل سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان ألف لغة يسبح الله بكلها فيخلق بكل نسيجة ملكا يطير مع الملائكة وقيل ملك رجا له في الارض السفلى ورأسه عند قائمة العرش وقيل خلق كخلق بنى آدم يقال لهم الروح يأكلون ويشربون لا ينزل ملك من السماء الا ومعه واحد منهم وقيل خلق يرون الملائكة ولا تراهم الملائكة كالملائكة لبني آدم كذا ذكره ابن التين بزيادات من كلام غيره قال الحافظ وهذا انما اجتمع من كلام أهل التفسير في معنى لفظ الروح الوارد في القرآن لافي خصوص هذه الآية فمنه نزل به الروح وكذلك اوحينا اليك روحا يلقي الروح من أمره وايدهم بروح منه يوم يقوم الروح تنزل الملائكة والروح قال اول جبريل والثاني القرآن والثالث الوحي والرابع القوة والخامس والسادس محتمل لجبريل ولغيره وورد اطلاق روح الله على عيسى وروى اصحق يعني ابن راهويه في تفسيره باسناد صحيح عن ابن عباس قال الروح من أمر الله وخلق من خلق الله وصور كبني آدم لا ينزل ملك الا ومعه واحد من الروح انتهى (قال القرطبي الرابع) وهو قول الاكثر (انهم سألوه عن روح الانسان لان اليهود لا تعترف بأن عيسى روح الله) واضح وأما قوله (ولا تجهل أن جبريل ملك وأن الملائكة أرواح) فغير واضح اذ سألهم تعنت وامتنحان لا استفهام كما هو معلوم وجنح ابن القيم في كتاب الروح الى ترجيح أن الروح المسؤل عنه ما وقع في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال فأما أرواح بنى آدم فلم تسم في القرآن الانفسا قال الحافظ ولادلالة فيه لما رجحه بل الرابع الاول فقد أخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس انهم قالوا أخرجنا عن الروح وكيف يعذب الروح الذي في الجسد وانما الروح من الله فنزلت الآية (وقال الامام فخر الدين الرازي) المختار انهم سألوه عن الروح الذي هو سبب الحياة وأن الجواب وقع على أحسن الوجوه ويانه أن السؤال عن الروح يحتمل) انه عن (ماهيته) أي حقيقته (وهل هي متميزة) منفصلة عن البدن غير حالة فيه تتعلق به تتعلق العاشق بالمعشوق وتندبر أمره على وجه لا يعلمه الا الله كما قاله الغزالي والحق ماء وكثير من الصوفية (أم لا) بل حالة فيه - اول الزيت في الزيتون كما قال جمهور أهل السنة (وهل هي حالة في متميز أم لا وهل هي قديمة) كما قال الزنادقة (أم حادثة) مخلوقة كما أجمع عليه أهل السنة ومن نقل الاجماع محمد بن نصر المروزي وابن قتيبة ومن الادلة عليه قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة والمجندة لا تكون الا مخلوقة (وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد) بالموت وهو

الصحيح والاخبار به طالحة فني فبما علمنا عند القيامة ثم عودها توفية بظا هر قوله تعالى كل من عليها فان وعدمه بل تكون عما استثنى الله في قوله الامن شاء الله قولان حكاهما السبكي في تفسيره وقال الاقرب الثاني (أوتقنى) كما قال الفلاسفة وشريعة قليلة من الاندلسيين وشدد عليهم التكبير ورد عليهم بما أخرجه ابن عساكر عن سحنون انه ذكر عنده رجل يذهب الى أن الارواح تموت بموت الاجساد فقال معاذ الله هذا قول أهل البدع وقال ابن القيم الصواب انه ان أراد بذوقها الموت مفارقة للجسد فنعم هي ذاتقة الموت بهذا المعنى وان أراد أنها تعدم فلا بل هي باقية باجماع في نعيم أو عذاب (وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها وغير ذلك من متعلقاتها قال وليس في السؤال ما يخص أحد هذه المعاني الا أن الاظهر أنهم سألوه عن الماهية وهل الروح قديمة أو حادثه والجواب) الصادر من الله لنبيه (يدل على انها شيء موجود مغاير للطبائع) جمع طبيعة وهي مزاج الانسان المركب من الاخلاط كما في المصباح ونحوه في القاموس (والاخلاط) جمع خلط قال في القاموس اخلاط الانسان امر جنة الاربعة (وتركيبتها فهو جوهر بسيط مجرد لا يحدث الا بمحدث وهو قوله تعالى كن) قيل هو عبارة عن سرعة الحصول اى متى تعلق ارادته تعالى بشئ كان وقيل اذا أراد شيئاً قال قولاً فانفساً يسأله كن فيكون وعليه فكل علامة وسبب لوجود ما أرادته تعالى (فكانه قال هي موجودة محدثة بأمر الله وتكوينه) ايجاده فهو تفسير للامر (ولها تأثير في افادة الحياة للجسد) يجعل الله تعالى اياها سبباً في وجود الحياة فلا ينسأ في أن التأثير انما هو بارادته تعالى وخلقه (ولا يلزم من عدم العلم بكيفيةها الخصوصية نفيه قال ويحتمل أن يكون المراد بالامر في قوله من أمر ربى الفعل كقوله تعالى وما أمر فرعون برشد) أى مرشد أو دى رشد وانما هو غنى محض وضلال صريح (أى فعله فيكون الجواب انه حادث ثم قال سكت السالك عن البحث في هذه الاشياء والتعمق فيها انتهى) كلام الرازى (وقال في فتح البارى) في التفسير بعد نقله كلامى القرطبي والرازى المذكورين (وقد تنوع قوم) من جميع الفرق أى تعبدوا وبالغوا في الكلام وخرجوا عن الحجة في معرفة ماهية الروح (فتباينت أقوالهم) قال بعضهم وما ظفر وابطائل ولا رجوعاً بباطل (وقيل هي النفس الداخلة الخارج) وعزى للأشعرى (وقيل جسم لطيف يحل) بضم الحاء (في جميع البدن) ويسرى فيه سرىان ماء الورد فيه وهذا اعتمده عامة المتكلمين من أهل السنة كما قال المصنف وهو أقرب الأقوال (وقيل هي الدم) أسقط من الفتح وقيل هي عرض قبل قوله (وقيل ان الأقوال فيها بلغت المسألة) وقيل هي أكثر من ألف قول قال ابن جماعة وليس فيها قول صحيح بل هي قياسات وتخيلات عقلية (ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين أن لكل نبي خمسة أرواح) فبها حياتهم روح ومائت في قلوبهم من الايمان روح ومائت قوايه من معرفة الله وهذا يهتم الى الاعمال الصالحة واجتنابهم المناهى روح ويشاركهم المؤمنون في الثلاثة وهي المراد بقوله (ولكل مؤمن ثلاثة) وأيدت الانبياء زيادة عليهم بقبول وحى الله ويسمى روح الحياة القلوب به وبقوة خلقها الله فيها فيتم كمنون بها من سماع كلامه تعالى بلا واسطة فيتحققون انه ليس من جنس

كلام البشر ذكرا الخمسة هذه ابن القيم في كتاب الروح ملخصا ولا تشكلى الاخيرة بأن الكلام لم يقع للجميع لانه لا يلزم من خلق القوة وقوعه بالفعل وهذا أولى من تفسير ثلاثة المؤمن بما ذكره الانصارى في شرح الرسالة القشيرية ان في باطن الجسد روح البقعة وهي التي مادامت فيه كان متيقظا فاذا فارقه نام ورأى المراتى وروح الحياة التي مادامت فيه كان حيا فاذا فارقه مات فالنوم انقطاع الروح عن ظاهر البدن فقط والموت انقطاعه عن ظاهره وباطنه وروح الشيطان ومقرها الصدر لقوله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس انتهى لان هذه الثلاثة لا تخص المؤمن بل يشاركه الكافر (ولكل حى واحدة) بقية نقل ابن منده كما في الفتح وان سقط في كثير من نسخ المصنف ونقل ابن القيم عن طائفة ان للكافر والمنافق روحا واحدة وقال أما الروح التي تتوفى وتقبض فواحدة وما زاد عليها مسمى روحا مجاز والمراد خاصة نسبتها لروح الحياة كنسبة الروح الى الجسد فانه انما يحس ويدرك ويقوى بجلولها فيه فاذا فقدتها كان بمنزلة الجسد اذا فقد روحه قال وبسبب قوى البدن روحا فيقال الروح الباصر والسامع والشافى ويطلق على أخص من هذا كله وهو قوة معرفة الله والانابة اليه وانبعثت الهمة الى طلبه وارادته فله علم روح ولا جسد روح وللإخلاص روح انتهى زاد البقاعى ولكل من التوكل والمحبة والصدق روح والناس متماثلون فمن غلب عليه الارواح صار روحانيا ومن فقدتها أو أكثرها صار أرضيا مهيئا (وقال) القاضي محمد أبو بكر (بن العربي) الحافظ المشهور (اختلفوا في الروح والنفس فقبل متغايران) كما عليه فرقة محدثون وفقهاء وصوفية قال السهلبلى ويدل عليه فاذا سقيه ونفخت فيه من روي وقوله تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك فانه لا يصح جعل أحدهما موضع الآخر لولا التغاير لساغ ذلك ولذا رجمه ابن العربي فقال (وهو الحق) فالنفس تخرج في النوم والروح في الجسد والنفس لا تريد الا الدنيا والشيطان معها والروح تدعو الى الآخرة والملئك معها (وقيل هما شئ واحد) قاله الاصفهانيون وهو الصحيح كما قال ابن القيم والسيوطى وسبقهما الامام أبو الوليد بن رشد أحد أئمة المالكية فقال انه الصواب وجزم به ابن السبكي وأقره شارحوه وقيل لابن آدم نفس مطمئنة ولوامة وأمانة قال الصقوى والتحقيق انها واحدة لها صفات تسمى باعتبار كل صفة باسم (قال) أى ابن العربي (وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس) حقيقة على الشافى ومجازا على الاول قال ابن العربي كما يعبر عن الروح وعن النفس بالقلب وبالعكس حتى يعزى ذلك الى غير العقل بل الجهاد مجازا (قال) العلامة أبو الحسن علي بن خلف (بن بطلال) القرطبي شارح البخارى أحمد شيبخ ابن عبد البر كان من أهل العلم والمعرفة وانفهم على الحديث العناية السامة وأنقن ما قبله ومات سنة أربع وأربعين وأربع مائة (معرفة حقيقة) مما استأثر الله بعلمه بدليل هذا الخبر) كالقرآن وتلك الأقوال تنطع (قال والحكمة في إيهامه) أى عدم بيان حقيقته (اختبار) بموحدة (الخلق ليعرفهم بحججهم عن علم ما لا يدرك كونه حتى يضطرهم) بلجنتهم (الى رذال العلم اليه) وأبدلت النباء طاء لوقوعها بعد الضاد (وقال القرطبي) الحكمة في ذلك اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعلم حقيقة نفسه مع

القطع بوجوده كان مجزؤه عن ادراك حقيقة الحق من باب أولى) ذكره بعد سابقه إشارة
الى أن الاختبار اذا نسب الى الحق كان مستعصم لا في لازمه وهو اظهره بجواز اختبار لاث
الاختبار الامتحان والقصد به طلب بيان ما عليه المختبر وانما يكون من لا يعلم حقيقة الحال
لا من العليم بما في الصدور (وقال بعضهم ليس في الآية) ولا في الحديث (دلالة على أن
الله لم يطلع نبيه على حقيقة الروح بل يحتمل أن يكون أطلعه ولم يأمره أن يطلعهم) بل أمره
بعدم اطلاعهم وذكر في الاعوذج هذا الاحتمال قولا قال شارحه والصحيح خلافه (وقد
قالوا في علم الساعة) وباقي الجنس المذكورة في آية ان الله عنده علم الساعة (نحو هذا)
يعني انه أوتى علمها ثم أمر بكتفها قال بعضهم وظاهر الاحاديث بأباه (فالتة أعلم) بحقيقة
ذلك (انتهى) كلام الفخ (ملخصا) وفيه بعد هذا وعن رأى الامسالك عن ذلك الاستاذ
أبو القاسم القشيري فقال بعد كلام الناس في الروح وكان الاولى الامسالك عن ذلك
والنأدب بأدبه صلى الله عليه وسلم وقد قال الجنيد انها مما استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه
أحد من خلقه فلا تجوز العبارة عنه بأكثر من موجود وعلى ذلك جرى ابن عطية وجمع
من أهل التفسير وأجاب من حاض في ذلك بأن اليهود سألوا عنها سؤال تعجيز وتغليط لكونه
يطلق على أشياء فأضمر وا انه بأي شيء أجاب قالوا ليس هذا المراد فرد الله عليهم
وأجابهم جوابا مجملا كسؤالهم المجهول وقال السهروردي يجوز أن من خاض فيها سلك
التأويل لا التفسير اذ لا يسوغ الانقلا أما التأويل فتمتد العقول اليه بذكر ما يحتمل الآية
من غير قطع بأنه المراد وقد خالف الجنيد ومن تبعه جماعة من متأخري الصوفية فأكثر ومن
القول في الروح وصرح بعضهم بعرفه حقيقتها وعاب من أمسك عنها انتهى ثم ذكر
المصنف بعض ما أودى به المسلمون سنة الله في الذين خالوا من قبل كما قال تعالى ألم أحسب
الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم الآية يقال
نزلت في عمار وفي البخاري عن خباب أن نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد
برده في ظل الكعبة ولقد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله ألا تدعو الله لنا
فقد حجزوا وجهه فقال انه كان من قبلكم ليشط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من
لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأس أحدهم فيشق ما يصرفه
ذلك عن دينه وليظهرن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف
الا الله والدن على غنمه انتهى الآن المصنف يشعر بأنه بعد اسلام حجة وبعث المشركين
الى اليهود وليس بمرد لاث اسلام حجة في السادسة والهجرة الاولى في الخامسة نعم يأتي على
أن اسلامه في الثانية فقال (ولما كثر المسلمون وظهر الايمان) لم يقل الاسلام مع أنه أنسب
بالمسلمون ايماء الى أن ما صدقهما واحد اذ لا اعتداد بأحد همدون الاخر شرعا فالاسلام
النافع هو الانقياد لظاهر او باطنا لاجابة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتحقق بدون الايمان
كأن الايمان الذي هو التصديق لا اعتداده شرعا بدون انقياد (أقبل كفار قريش) أى
التفتوا وسعوا الاقبال بالوجه (على من آمن) باغراء أبي جهل (يعذبونهم) بأنواع
العذاب ان لم يكن لهم قوة ومنعة (ويؤذونهم) بالتوبيخ بالكلام ونحوه لمن له منعة كما روى

ان أيا جهل كان اذا سمع برجل أسلم وله شرف ومنعة لاهه وقال تركت دين أباك وهو خير
منك لتسفهن حملك ولنغلبن رأيك ولنضعن شرفك وان كان تاجرا قال لكسدت تجارتك
ولنهلكن مالك وان كان ضعيفا ضربه وأغرى به واستقر الملعون في أذاه (حتى انه) بكسر
الهمزة (مرعدو الله أبو جهل بسمة) بضم المهملة مصغرا إحدى السابقات كانت سابع
سبعة في الاسلام (أم عمار بن ياسر وهي تعذب) هي وابناهما عمار وعبد الله وأبوهما
ياسر بن عامر كما رواه البلاذري عن أم هانئ قالت فتر بهم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة فأت ياسر في العذاب وأعطيت سمية لابي
جهل (فقطعنا في فرجها) بحرية وهي عجوز كبيرة (فقتلها) وروى عبد الله فسقط
وقد روى ابن سعد بسند صحيح عن مجاهد أن سمية أول شهداء الاسلام وروى ابن عبد
البر عن ابن مسعود أن أبا جهل طعن بحرية في نخذ سمية أم عمار حتى بلغت فرجها فأتت
فقال عمار يا رسول الله بلغ منها أو بلغ منها العذاب كل مبلغ فقال صلى الله عليه وسلم
اصبر يا أبا القحطان اللهم لا تعذب من آل ياسر أحدا بالنار وأما عمار ففرج الله عنه بعد طول
تعذيبه فقد جاء انه كان يعذب حتى لا يدرى ما يقول وروى في ظهره أثر كالخبط فسئل
فقال هذا ما كانت تعذبني قريش في رمضاء مكة وجاءتهم أحرقوه بالنار فتر صلى الله عليه
وسلم به فأمر يده عليه وقال يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم (وكان
الصديق إذا مر بأحد من العبيد يعذب) أراد ما يشمل الاناث لكنهم فهم (اشترأهمهم)
من ساداتهم المعذبين لهم (وأعتقه) ابتغاء وجه ربه الاعلى (منهم) من العبيد الذين
اشترأهم (بلال) بن رباح براء مفتوحة فوحدة خفيفة فألف فهمه له الحبشي على المشهور
وهو ما رواه الطبراني وغيره عن انس وقيل النوبي ذكر ابن سعد أنه كان من مولدى السراة
وكان مولى بعض بني جحثم مولى الصديق روى ابن أبي شيبة بسند صحيح عن قيس بن أبي
حازم أن أبا بكر اشتراه بخمس أواق وهو مدفون بالحجارة (وعاصر بن فهيرة) بضم الفاء
وفتح الهاء واسكان الحائية وفتح الراء فتاء تأنيث أسلم قديما روى الطبراني عن عروة انه
كان ممن يعذب في الله فاشتراه أبو بكر وأعتقه وكذا اشترى أبا فكيهة ذكر ابن اسحق انه أسلم
حين أسلم بلال فعذبه أمية بن خلف فاشتراه أبو بكر فأعتقه واشترى أيضا حمامة بفتح
المهملة وخفة الميم أم بلال وجارية بنى المؤمل قال في الإصابة وردت في غالب الروايات غير
مسماة وسماها البلاذري لبينة أي بلام وموحدة تصغير لبنة والنهدية وابنتها وزيرة وأممة
بنى زهرة (وعن أبي ذر) كان أول من أظهر الاسلام اظهر انا ما لا خفاء معه بحيث
لا يزال بن علم به (سبعة) فلا ينافى اسلام كثيرين غيرهم واطهار بعضهم ببعض خفاء
(رسول الله صلى الله عليه وسلم) ودعا الى الله وليس ثم من يؤحده وهذا من أقوى شجاعته
(وأبو بكر) وكانت له اليد العليا في الاسلام وعادى قومه بعدما كان محببا فيهم ودفع
عن المصطفى قولاً ويداود دعا الى الله وحسبه أن فضلاء الصحابة أسلموا على يده (وعمار)
ابن ياسر المملوء إيمانا الصابر على البسوى أولا وآخر المجاهد في الله حتى جهده وروى
الطبراني في الكبير عنه فالت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحن والانس أرسلني الى

بدر فلقيت الشيطان في صورة الانس فصارعني فصر عنه فجعلت اذنه بهير وأخبر
 معي فقال صلى الله عليه وسلم عمار اني الشيطان عند البئر فقال له فرجعت فأخبرته فقال ذلك
 الشيطان (واقه سمية) بنت سلم قاله ابن سعد وقال شيخه الوافدي بنت خباط بمجمة
 مضرومة ومعجدة ثقيلة ويقال بمجناة تحسية وعند الفاكهى بنت خبط بفتح أوله بالالف
 مولاة أبي حذيفة بن المغيرة وكان يأسر حليفاه فزوجه سمية فولدت عماراً فأعتقه
 (وصمب) بضم المهملة وفتح الهاء وتحتية سا كنة فوحدة ابن سنان الرومي مولى عبد الله
 ابن جندب عن أسلم هو وعمار في يوم واحد بعد بضع وثلاثين رجلاً على يد المصطفى ومكنا عنده
 بقية يومهم ما نخرجهم حتى قد دخل عمار على أبيه فسأله أين كان فأخبره ما بأسلامه
 وقرأ عليهم ما حفظ من القرآن في يومه ذلك فأعجبهم ما فأسأله على يده فكان صلى الله عليه
 وسلم يسميه الطبيب المطيب (وبلال) المؤذن (والمقداد) بن عمرو المعروف بابن الاسود
 لانه ابتداء شهيد دراوا المشاهد كلها (فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فنبهه الله) من أذية
 الكفار بالبالغة المتوالية فلا ينافي وطء عقبه وبقية وسب أبي جهل ونحو ذلك (بعمره أبي
 طالب) وبغيره كبعث جبريل في صورة فحل ليلتهم أباجهل لما أراد أذاه ورؤيته أذى السماء
 سدا عليه لما نذر أن يطأ عنقه الشريف ورؤيته وجالاعن عيونه وعن شماله معهم رماح حتى
 قال لو خالفته لمكانت أياها أي لا تواعلى نفسه لما أخذ صلى الله عليه وسلم نظامة الزبيدي
 في جباله التي كان أكسدها عليه وظلمه فأقبل اليه المصطفى وقال يا عمر وإياك أن تعود لمثل
 ما صنعت فتري متى ما تكره فجعل يقول لا أعود لا أعود كما بين في الاخبار وكسرت ملك له
 بجناحه لما ارادته امرأة أبي لهب فلم تره وغير ذلك من الآيات البينات (وأما أبو بكر فذمه
 الله بقومه) من الاذى المتوالي (وأما سائرهم) أي باقيهم (فأخذهم الشر كون
 يعذبونهم فالبسوههم أذراع الحديد) جمع درع ولعل الاضافة للاحتراز عن نحو القمص
 (وصهروهم) بفتح الهاء مخففا طرعوهم (في الشمس) لتؤثر حرارتهم فيهم (وان بلالا)
 بكسر الهمزة استماف (هانت نفسه عليه في الله عز وجل) فلم يبال بتعديسهم وصبر على
 أذاهم (وهان على قومه) أي مواله (نأخذوه فأعطوه الولدان) جمع وليد (فجعلوا
 يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد) قال البرهان مرفوع منون كذا أحفظه
 وكذا هو في أصلنا من سنن ابن ماجه خبر مبيد المحذوف أي الله أحد كانه يشير الى اني
 لا أنزل بالله شيأ ويحتمل انه مرفوع غير منون أي يا أحد قال شيخنا وأما النطق به حكاية
 للكلام بلال فالظاهر أنه بالسكون لكونه موقفاً عليه غير موصول بما يقتضى تحريكه
 (رواه أحمد في مسنده وعن مجاهد مثله) وفيه انه نزل فيهم ثم ان ربك الآية وأخرجه بقر
 ابن مخلد في مسنده لكنه أبدل المقداد بجباب (وزاد) مجاهد (في قصة بلال وجعلوا
 في عنقه حبلاً ودفوه الى الصبيان يلعبون به حتى أثر الحبل في عنقه) ليرجع الى الكفر والله
 يعيده وحسبه بهذا منقبة قال عمر أبو بكر سمعنا وأعتق سيدنا وقال صلى الله عليه
 وسلم لبلال سمعت دق نعليك في الجنة رواها البخاري (فانظر كيف) تأمل صفته مع صبره
 فلبست كيف للاستفهام أو هي له بتقدير مضاف أي انظر جواب السائل عن حاله بقوله

قوله فأسلم على يده لعل هذا على
 قول والانافي ما تقدم من ان أخته
 سمية كانت سابع سبعة في الاسلام
 فتنبه اه صححه

كيف (فعل يبلل مافعل من الاكراه على الصفر) بيان لما (وهو يقول أحد أحد فزج) خلط (مرارة العذاب) مشقته وألمه (بجلاوة الايمان) أى الراحة الحاصلة به فهو استعارة تصريحية فشبهه بحمل ألم العذاب عن خلط الصبر ونحوه بنحو سكر فسهل عليه تناول على أن في كون هذه الجلاوة حقيقة لا ولياء الله وأستعارة خلاف بسطه المصنف في مقصد المحبة (وهذا كما وقع له أيضا عند موته كانت امرأته تقول واحرباه) روى بفتح الحاء والراء المهملتين والموحدة من الحرب بالتحريك وهو كما في النهاية تنبأ مال الانسان وتركه لاشئ له وفتح الحاء والزاي ونون وبضم الحاء وسكون الزاي وروى واحرباه بفتح الحاء وسكون الواو فوحدة من الحروب وهو الاثم والمراد ألتها بشدة جزعها وقلقها في المصيبة أو من الحوبة بمعنى رقة القلب وهو تكاف كما في النسيم (وهو يقول والطرباه) أى فرحاه (غدا ألقى الاحبه) الذين طال شوقي اليهم (محمد اوصحبه * فزج مرارة الموت بجلاوة اللقاء ولله در أبى محمد الشقراطسى حيث قال) في قصيدته المشهورة (لا في بلال بلا من أمية قد *) وروى اذ (احله) من الحلول بالمكان (الصبر فيه) أى أحله الصبر على البلاء الذى كان يعذب به لما أسلم ليرجع عن دينه فإعطاهم كلمة مما يريدون في معنى على (أكرم) بالنصب على الظرف موضع (الزل) وهو طعام الضيف الذى يكرم به اذ انزل وأكرم تلك المواضع هو الجنة قال تعالى الذى احلنا دار المقامة من فضله وفسر ما لا فاه بقوله (اذ) ظرف لقوله لا في أو أحله (اجهدوه) جلوده فوق طاقته من العذاب من الجهد وهو المشقة (بضئك) ضيق (الاسر وهو على * شدائد الازل) بفتح الهمزة وبالزاي واللام الجس والتضيق (ثبت) مصدر بمعنى اسم الفاعل (الازر) بزاي فراء القوة أى ثابت القوة (لم يزل) بفتح الزاي من زال أخت كان وبضمها أى لم يزل عن ذلك وبين سبب ذلك بقوله (ألقوه بطحا) مفعول مطلق أى الفناء هو بطح على وجهه أو حال من ضمير الفاعل أى بالطحين أو المفعول أى مبطوحا (برمضاء) بفتح الراء وسكون الميم وضاد معجمة بمدود أى بأرض اشتدت وقع الشمس فيها سواء كان بهار مل أو حصى أو غيرهما قاله أبو شامة وفي النور الرمضاء الرمل اذا اشتدت حرارته (البطاح) جمع بطحاء أو أبطح على غير القياس اذ قياس أبطح أبطح ويطحاء بطحاوات والكل مستعمل والاضافة من الاعم الى الاخص كشجر أرالة أى فى أرض شديدة الحرهى أودية واسعة (وقد * عالوا) مثل أعلوا أى رفعوا (عليه صخور راجعة النقل) أى كثيرة وألقوها عليه وأخرج الزبير بن بكار وأبو الفتح البعمري عن عروة قال مر ورقة بن نوفل على بلال وهو يعذب يلصق ظهره برمضاء البطحاء فى الحر وهو يقول أحد أحد فقال يا بلال صبرا يا بلال صبرا لم تعذبونه فوالذى نفسى بيده أئن قتلتموه لا تأخذنه حنا فاقول لا تمسح به واستأنف قوله (فوحده الله) حال كون توحيده (اخلاصا) أو وهو مفعول مطلق فى موضع توحيد لأنه بمعنى يوحد قال أبو شامة ويجوز أن يكون فوحده الله فى موضع الحال من ألقوه أو من عليه أى فى حال توحيده لله وردة شيخنا بأن الحال لا تقع جملة الاخبارية غير مستدرة بعلم استقبال مرتبطة بالواو والضمير أو بالواو فقط كما هو مقرر (و) الحال انه (قد ظهرت * بظهره كندوب) جمع ندب بفتح

الدال أي آثار وقيل أثر الجرح اذ لم يرتفع عن الجلد (الطل) المطر الضعيف (في
الطل) ما شخص من آثار الديار على وجه الارض وقد يعبر به عن محل القوم ومنزلهم
وهو مراده هنا فكانه يقول أثر التعذيب في ظهره كما أثر المطر في الاطلال فخذ أدريها
ومحارسوها قاله الطرابلسي قال أبو شامة واذا كان المطر ضعيفا ظهرت آثار نقطة
في الارض (ان قد ظهر ولي الله من دبر * قد قد قلب عدو الله من قبل) فيه كما قال
أبو شامة من البديع اللفظي والمعنوي ذكر المتصفين في الايتين ان كان قصصه
قد من قبل وان كان قصصه قد من دبر وجعل صفة بلال الصفة التي كان عليها نبي الله
يوسف والصفة المكروهة صفة الكفر أمية فأضاف الى كل ما يليق بحاله والتجاس
بين قد وقد وبين قلب عدو الله ومن قبل وذكره للقلب دون غيره من أعضاء الجسد مبالغة
في تقطيعه بالسيف أي انها وصلت الى قلبه فقدته والمقابل بين ولي الله وعدو الله وظهر
وقلب اذ القلب من أعضاء الباطن والظهر بخلافه والاشارة بقوله من دبر الى أن تعذيبه
كانت صورته صورة من ألقى من ورائه غيلة لانه عذب بعد أن بطح وألقى عليه الصخر وعدو
الله ألقى من قبل وجهه لا غيلة ولا خديعة (يعني ان كان ظهر ولي الله بلال قد ظهر فيه
التعذيب بقدومه فقد جوزى عدو الله أمية وقد قلبه يدير لانه قتل يومئذ) وكان السيف وصل
الى قلبه فقدته كما مر وأشار الى أن حذف الفاء للضرورة لانه من المواضع التي يجب اقتران
الجواب فيها بالفاء لأن الشرط ماض مقرون بقدومه جزم الطرابلسي قال أبو شامة أو هو
جواب قسم محذوف فلا تلزم الفاء نحو وان اطعموهم انكم امشركون لكن حذف لام
القسم أي لقد قد فجواب الشرط محذوف لانه اذا قدر القسم قلبه يكون مما اجتمع فيه
الشرط والقسم فيحذف جواب المتأخر منهما قال ويجوز أنه عبر بقد قلبه عن كثرة همه
ووجعه وتألمه وجزعه باخبار سعد بن معاذ اياه بحكمة أن النبي صلى الله عليه وسلم بقتله ففزع
لذلك فزعاشد اذ لم يخرج ليدركها كما في الصحيح أو عبر بقد قلبه عن انفلاقه وتقطعه
حسرة وغیظا المشاهدة قتل صناديدهم يوم بدر واختلال أمرهم وعلق كلمة الاسلام وأسر
هو ثم قتله وعذاب بلال كان غير مشعر بشيء من ذلك فكانه من وراء وراء وعذاب أمية
مباشرة مواجهة فقال فيه من قبل وفي بلال من دبر وهذا معنى دقيق انتهى (وكان عبد
الرحن بن عوف قد أسره يومئذ وأراد استبقاءه لا خوة كانت بينهما في الجاهلية فرآه
بلال معه فصاح بأعلى صوته) وكان حسنا نديا فصيحاً وما يروى سين بلال عنده الله شين أنكره
الحافظ المزني وغيره (يا أنصار الله) خصهم لمزيد اعتنائهم بالنصرة ومعاذتهم المصطفى عليها
وخشية أن المهاجرين لا يعينونه عليها كراما لعبد الرحمن (رأس الكفر) قال السيوطي
وغيره بالنصب على الاغراء والرفع على حذف المبتدأ أي هذا (أمية بن خلف لا نجوت ان
نجاة) وفي البخاري عن عبد الرحمن فلما خشيت أن يلحقونا خفت لهم ابنه عليا لا شغلهم
فقتلوه ثم تبعونا وكان رجلا ثقيلا فلما أدركونا قالت له ابرك فبرك فألقيت عليه نفسي لا منعه
(فنهسوه) تناولوه (بأس ما فهم حتى قتلوه) ففيه استعارة تصريحية بعبية شبيهه ضربهم
بالسيف بالنهس بالمهمة أخذ اللحم بقتل الاسنان للاكل وبالمجبة أخذه بالاسنان

والاضر اس وفي نسخة فنبوه بوحدة وهو استعارة أيضا شبه ما ذكر بالذهب وهو أخذ المال بالغلبة والقهر فظهر صدق واعلم أن النصر مع الصبر صبر على تعذيبه له فكان قتله على يديه قيل فهناه الصديق بآيات منها

هنيأ زادك الرحمن فضلا * فقد أدركت مارك يا بلال

(وأخرج البيهقي عن عروة أن أبا بكر أعتق من كان يعذب في الله سبعة) هم بلال وعاصم بن فهيرة وأم عيسى بعين مهملة مضمومة فتون وقيل بوحدة فتحية فسين مهملة أمة لبني زهرة كان الاسود بن عبد يغوث يعذبها وزينة والنهدية وبنتها المؤمنة كما في سيرة ابن هشام وذكر ابن اسحق أنه أعتق أبا فلكية وابن عبد البر وغيره أنه أعتق أم بلال فاقصا عروة على سبعة باعتبار ما بلغه فلا ينفى أنهم تسعة وأخرج الحاكم عن عبد الله ابن الزبير قال قال أبو جحافة لا بى بكر أرا التعتق رها باضعافا فلأنك أعتقت رجلا جلدا ينعونك ويقومون دونك فقال يا أبا بى انما أريد ما عند الله فنزلت هذه الآية فيه فأما من أعطى واتى الى آخر السورة (منهم الزينة) الرومية أمة عمر بن الخطاب أسلت قبله فكان يضربها (فذهب بصرها) عمت من شدة العذاب (وكانت عن يعذب في الله) وروى الواقدي أن عمرو أباجهل كان يعذبها (فتأبى الا الاسلام) وكان أبوجهل يقول ألا تجبون الى هؤلاء وأتباعهم لو كان ما أنى محمد خيرا وحقا ما سبقونا اليه أنفسنا قتنا زينة الى رشد وأخرج ابن المنذر عن عون ابى شداد قال كان لعمر أمة أسلت قبله يقال لها زينة فكان يضربها على اسلامها حتى يفتروا كان كفار فريش يقولون لو كان خيرا ما سبقتنا اليه زينة فأنزل الله في شأنها وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقتنا اليه وروى نحوه ابن سعد عن الضحاك والحسن (فقال المشركون ما أصاب بصرها الا اللات والعزى) وعند البلاذرى فقال لها أبوجهل انما فاعلا بك ماترين فيجسمل انهم تبعوه في قوله (فقات) وهي لا تبصر (والله ما هو كذلك) وما يدري اللات والعزى من يعبد هما ولكن هذا أمر من السماء وروى فادر على أن يرده على بصرى (فرد الله عليها بصرها) صحيحة تلك الليلة فقات فريش هذا من بحر محمد فاشتراها أبو بكر فأعتقها (والزينة بكسر الزاى وتشديد النون المكسورة) فتحية فراء (كسبنة كما في القاموس) قال الشامي وهي لغة الحصة الصغيرة وروى زينة بفتح الزاى وسكون النون فوحدة انتهى وفي الاصابة زينة بكسر الزاى وشدة النون المكسورة بعدها تحية ساكنة الرومية ووقع في الاستيعاب زينة بنون وموحدة وزن عنبرة وتعقبه ابن فنعون وحكى عن مغازى الاموى براى ونون مصغرة من السابقات الى الاسلام وعن يعذب في الله انتهى والله أعلم

* الهجرة الاولى الى الحبشة *

(ثم أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة للحبشة) بالجانب الغربى من بلاد اليمن ومسافتها طويلة جدا وهم أجناس وجميع فرق السودان يعطون الطاعة للملك الحبشة ويقال انهم من ولد حبش بن كوش بن حام قال ابن دريد جمع الحبش أحبوش بضم أوله وأما قولهم الحبشة فعلى غير قياس وقد قالوا أيضا حبشان وأحبش وأصل الحبش

التجميع ذكره في فتح الباري وعند ابن اسحق ان سبب الهجرة أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى المشركين يؤذون أصحابه ولا يستطيع أن يكفهم عنهم قال لو خرجتم الى أرض الحبشة فان بها ملأكم لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لکم فرجا مما أنتم فيه فخرجوا اليها مخافة الفتنة وفراراً الى الله بدينهم فكانت أول هجرة في الاسلام وروى عبد الرزاق عن معمر بن الزهري قال لما كثرت المسلمون وظهر الاسلام أقبل كفار قريش على من آمن من قبائلهم يعذبونهم ويؤذونهم ليردوهم عن دينهم فبلغنا أنه صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين تفرقوا في الارض فان الله سيجمعكم معكم قالوا الى أين نذهب قال الى ههنا وأشار يده الى أرض الحبشة (وذلك في رجب) بالصرف ولو كان معينا في المصباح رجب من الشهر ومصر ووف (سنة خمس من النبوة) كما قاله الواقدي وزاد فأما وشعبان وشهر رمضان وفيه كانت السجدة وقدموا في شوال من سنة خمس (فهاجر اليها ناس ذوو عدد منهم من هاجر بأهله ومنهم من هاجر بنفسه وكانوا أحد عشر رجلاً) عثمان بن عفان وعبد الرحمن والزبير بن العوام وأبو حذيفة بن عتبة هاربا من أبيه بدينه ومصعب وأبوسيلة بن عبد الاسد وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وأبوسبرة بن أبي رهم وحاطب بن عمرو والعامريان وابن مسعود كذا قال الواقدي قال في الفتح وهو غير مستقيم مع قوله أول كلامه كانوا أحد عشر قال صواب ما قال ابن اسحق انه اختلف في الحادي عشر هل هو أبوسبرة أو حاطب وجرم ابن اسحق بأن ابن مسعود إنما كان في الهجرة الثانية ويؤيده ما عند أحمد بإسناد حسن عنه قال بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ونحن نخو من ثمانين رجلاً انتهى وقال أبو عمر اختلف في هجرة أبي سبرة الى الحبشة ولم يختلف في شهوده بدرا قال في النور ولم أر أحد اسماء (وقيل اثني عشر رجلاً) وجرم به في العيون والحافظ في سيرته الآن الأول ترك الزبير وذكر سليمان بن عمرو وأهمل الثاني حاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء وذكر بدلها حاطب بن الحرث وهانئ بن عمرو (وأربع نسوة) السيدة رقية مع زوجها عثمان وسهلة بنت سهيل مع زوجها أبي حذيفة صالحة لا يها فارة عنه بدينها فولدت له بالحبشة محمد بن أبي حذيفة وأُم سالة مع زوجها وليلى العدوية مع زوجها عامر بن ربيعة (وقيل وخمس نسوة) هؤلاء الأربع وأُم كلثوم بنت سهيل بن عمرو وزوج أبي سبرة وبهذا جزم الحافظ كالمعمرى قائل لم يذكرها ابن اسحق وذكر ابن عبد البر وتبعه ابن الاثير في المهاجرات أم أيمن بركة الحاضنة قال البرهان وأظنها هاجرت مع رقية لانها جارية أبيها انتهى فلعل من أسقطها الكونها تبعها (وقيل وامرأتين) بالياء عطف على أحد عشر وفي نسخة بالالف أي ومعهم امرأتان أو على لغة من يلزم المثنى الف وقيل كانوا اثني عشر رجلاً وثلاث نسوة وقيل عشرة رجال وأربع نسوة (وأمرهم) قال ابن هشام فيما بلغني (عثمان بن مظعون) بالطاء المعجمة (وأترك ذلك الزهري) محمد بن مسلم (وقال لم يكن لهم أمير) ويحتمل انهم أمروهم بعد سيرهم باختيارهم ولم يؤمر المصطفى عليهم أحد افلا خلف (وخرجوا) سرّا من مكة (مشاة) ثم عرض لبعضهم الركوب واتهوا في خروجهم (الى البحر) فهو متعلق بمحذوف لاصلة

مشاة أو غلب المشاة أكثرتهم على الراسخين فلا تنافي بينه وبين قول العيون والمنطق
والسبيل فخرجوا من المسلمين سرًا حتى انتهوا إلى الشعيبة منهم الراسخ ومنهم الماشي
والشعيبة بمجمة مضبوطة ومهملة مفتوحة فتجيبه ساكنة فمؤددة فتاء ثابتة وإذا قال
الصغاني والمجد كافي النور وفي السبيل مكان على ساحل البحر بطريق العين لكن وقع في بعض
نسخه الشعيبة بزيادة ياء بعد الموحدة وهو تحريف من التماسخ لقوله تصغير شعبة أذهب غيره
بلايا وهو الذي في الذيل والقاموس (فاستأجر واسفينه) جزم به تبعًا لفتح الباري
والذي في العيون وغيره فافروق الله ساعة للمسلمين جاءوا سفينتين للبحار حملوهم فيها (بنصف
دينار) وخرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا البحر حيث ركبوها فلم يدركوا منهم ما أحدا
ويجمل الجمع بانهم استأجروا سفينة واحدة فلقطهم فضائق عنهم لشحنها بالبحار وتجارتهم
فحملوهم في اثنتين واستأجرا واحدة لابنائها في الحبل في اثنتين وهذا أقرب من إمكان أنهم
استأجروا صاحب السفينتين على حملهم إلى مقصودهم في السفينتين أو بحملهم فافروق
حملهم بواحدة فالصنف نظر إلى الحبل وغيره لما وقع عليه التوافق لأن فيه قصر حملهم في واحدة
وأني به مع قولهم حملوهم فيها (وكان أول من خرج عثمان بن عفان مع امرأته ربيعة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقبل حاطب بن عمرو وقبل سابط بن عمرو حاكمها البعري
هنا وذكروا في أزواج المصطفى وتبعه المصنف ثمة أن أم سلمة وزوجها أول من هاجر ففى
أربعة أقوال (وأخرج يعقوب بن سفيان) الحافظ النسوي بالقاء (بسند موصول
إلى ابن) وأما بعده فمرسل صحابي (قال أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما
فقد مات امرأته فقالت قد رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار فقال) صلى الله عليه
وسلم صحبهما الله كما في نفس رواية يعقوب قبل قوله (ان عثمان لا قول من هاجر بأهل بعد
لوط) نبي الله هاجر من كوفى إلى حزان ولما وصلوا الحبشة أقاموا عند النجاشي أضياف
وقالوا جاورنا خير جار على ديننا وعبدنا الله لا تؤذى ولا نسمع شيئًا نكرهه (فلما رأته
قريش استقرأهم في الحبشة وأمنهم أرسلوا عمرو بن العاصي) القرني السهمي الصحابي
أسلم بعد ذلك على يد النجاشي وهي لطيفة صحابي أسلم على يد تابعي ولا يعلم مثله (وعبد الله
ابن أبي ربيعة) عمر بن المغيرة المخزومي أسلم بعد رخصه وكان حسن الوجه ولاء
صلى الله عليه وسلم الجند ومخاليفها فلما حوضر عثمان جاء لينصره فوقع عن راحلته بقرب
مكة ثمات (بهذا ما يخفف من بلادهم إلى النجاشي) بفتح النون ونكسر وخفية الجيم فياء
ثقبلة وتخفف لقب قديم للملأ الحبشة قال الحافظ وأما اليوم فيقال له الحطلي بفتح الحاء
وكسر الطاء الخفيفة المهملة وتختانية خفيفة (واسمه) كافي البخاري (أصحمة)
بهملة بوزن أربعة وفي مصنف ابن أبي شيبة صحمة بخذف الهمزة وحكى اليعاقبة
أصحمة بخاء معجمة وقبل أصحمة بخوذة بدل الميم وقبل صحبة بالألف وقبل معصمة بميم
أوله بدل الهمزة ابن أبيير وقبل اسمه مكحول بن صصه قال مغطاي ولقب ملك التركة
خاقان الروم قصير واليمن تبع واليونان بطليوس واليهود القبطون فيما قيل والمعروف
ما لمع وملك الصابئة الخروز ودهمز وملك الهند بنفوز والزيج رعانة ومصر والشام فرعون

قوله منهم أى من الصفتين
ولعل الاظهر منهم أى من
المسلمين اهـ مصحح

فان أضيف اليهما الاسكندرية سعى العزيز ويقال المقوقس وملك النجم كسرى وملك فرغانة
الاخشيد وملك العرب من قبل النجم النعمان وملك البربر جالوت (وكان معهما عمارة بن
الوليد) بن الهجرة المخزومي والذي في العمون وكان عمرو بن العاصي رسولا في الهجرة بن
ومعه في أحد عمارة وفي الاخرى عبد الله ثم قال في الهجرة الثانية ولم يذكر ابن اسحق مع
عمرو ولا عبد الله في رواية زياد وفي رواية ابن بكير لعمارة ذكر وفي الشامية الصحيح أن
في الاولى عمارة وفي الثانية عبد الله انتهى وهو خلاف ما اقتصر عليه الحفاظ في سيرته
من أن عمرا وعمارة ذهبا في الهجرة الثانية انتهى ورواه أحمد عن ابن مسعود (ليرد هم)
أي ليرد النجاشي المهاجرين (الى قومهم فأبى ذلك وردهما) أي عمرا وعبد الله (خائبين)
لم يجهم الى ما طلبوا ولم يقبل هديتهما ولم يذكر عمارة لانه تمنع لهما لما تقدم أنه نوحس ولم
يعد لان المتقدم انما هو في الهجرة الثانية نعم على ما صححه الشامي ان ثبت يكون المعنى لم
يجهم ما وزاد عمارة خيبة بفعله ذلك معه

* اسلام عمر الفاروق *

(وأسلم عمر بن الخطاب) بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بكسر الراء وتخفيفه وقيل بكسر ها
وموحدة وهو عبد بن عبد الله بن قريطم القاف واسكان الراء وطاء مهملة ابن رزاح
بفتح الراء والزاي كما قاله المداقطني وابن ماكولا وخلق وقيل بكسر الراء ابن عدي بن كعب
ابن لؤي بن غالب يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب قال في الفتح وعسد
ما بينهما من الآباء متفاوت بواحد فبين المصطفى وكعب سبعة آباء وبين عمر ثمانية
قال ابن اسحق أسلم عقب الهجرة الاولى الى الحبشة وذكر ابن سعد عن ابن المسيب في ذي
الحجة سنة ست من المبعث وجي عليه ابن الجوزي في بعض كتبه الاتفاق لكنه قال
في التلخيص سنة ست وقبل سنة خمس (بعد حجة بثلاثة أيام) لأن شهر كميل (فيما قاله أبو
نعيم) لانه قد رواه عن ابن عباس قال سألت عمر عن اسلامه قال خرجت بعد اسلام حجة
بثلاثة أيام فذكر القصة وهو موافق لما حكاه ابن سعد أما على قول ابن اسحق فلا يجي
لان الهجرة في الخامسة واسلام حجة في السادسة كما أنه لا يأتي على القول بان اسلام حجة
في الثانية بالنون (بدعونه صلى الله عليه وسلم) كما رواه الترمذي عن ابن عباس أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال (اللهم أعز الاسلام بأبي جهل) بن هشام (أوبعمر بن
الخطاب) قال فاصبح فقد اعمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ورواه أحمد
والترمذي وقال حسن صحيح وابن سعد والبيهقي عن ابن عمر رفعه بلفظ اللهم أعز
الاسلام بأحب هذين الرجلين اليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب صححه ابن حبان ورواه
أبو نعيم من وجه آخر عن ابن عمر قال قال صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الاسلام بأحب
الرجلين اليك عمر أو بأبي جهل وأخرجه خيفة في فضل الصحابة من حديث علي به
والحاصلكم عن ابن مسعود بلفظ أيد بدل أعز والبغوي عن ربيعة السهدي وابن سعد
من مرسل ابن المسيب وغيرهم الجميع بلفظ أبي جهل وفي حديث خباب عند البزار مر فوعا
اللهم أيد الاسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب فيمكن أنه قال هذا مرة وهذا

أخرى ودعوى أن بابي جهل رواية بالمعنى لا تصح لانها رد للروايات المتعددة الطرق لرواية واحدة وأخرج الحاكم وصححه عن نافع عن ابن عمر عن ابن عباس رفعه اللهم أيد الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وأخرجه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي من حديث عائشة وجع ابن عساكر بانه صلى الله عليه وسلم دعا بالاول أو لا فلما أوحى اليه أن أبا جهل لن يسلم خص عمر بدعائه انتهى ثم بحديث عائشة هذا الصحيح برده ما نقل عن الدارقطني أن عائشة قالت انما قال صلى الله عليه وسلم اللهم أعز عمر بالاسلام لان الاسلام يعز ولا يعز وقد قال السخاوي ما زعمه أبو بكر التاريخي أن عكرمة سئل عن قوله اللهم أيد الاسلام فقال معاذ الله دين الاسلام أعز من ذلك ولكنه قال اللهم أعز عمر بالدين وأبا جهل فاحسبه غير صحيح انتهى وفي الدرر قد اشهر هذا الحديث الآن على الاسنة بلفظ بأحب العمرين ولا أصل له في شيء من طرق الحديث بعد الفحص الباسف (وكان المسلمون اذ ذل البضعة) بكسر الباء وقد تفخ من ثلاثة الى سبعة ولا تستعمل فيما زاد على عشرين الا عند بعض المشايخ كافي المصباح (وأربعين رجلا) كما قاله السهيلي وزادوا احدى عشرة امرأة ~~لكنه~~ مخالف لقول فتح الباري في مناقب عمر روى ابن أبي خيثمة عن عمر لقد رأيته وما أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الاتسعة وثلاثون فكلمتهم أربعين فأظهر الله دينه وأعز الاسلام وروى البزار نحوه من حديث ابن عباس وقال فيه فنزل جبريل فقال يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين انتهى اللهم الآن يكون عمر لم يطلع على الزائد لان غالب من أسلم كان يخفيه خوفا من المشركين لاسيما وقد كان عمر عليهم شديدا فلذا أطلق انه كلمهم أربعين ولم يذكر النساء لانه لا عزازيهن لضعفهن (وكان سبب اسلامه فيما ذكره أسامة بن زيد) بن أسلم العدوي مولاهم المدني ضعيف من قبل حفظه مات في خلافة المنصور روى له ابن ماجه (عن أبيه) زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني أبو أسامة أو أبو عبد الله الفقيه العالم المفسر الثقة الخافضا للتابعي المتوفى سنة ست وثلاثين ومائة روى له السنة (عن جده أسلم) مولى عمر اشتراه سنة احدى عشرة كنيته أبو خالد ويقال أبو زيد التابعي الكبير قيل انه من سبي عين النمر وقيل حبشي روى عن مولاه والصديق ومعاذ قال أبو زرعة ثقة مات سنة ثمانين وهو ابن أربع عشرة ومائة سنة أخرجه الجماعة (عن عمر أنه قال بلغني) من نعيم بن عبد الله النحام القرشي الصحابي كافي رواية ابن اسحق وحزم به ابن بشكوال وقال ان في كلام أبي القاسم البغوي شاهده أو من سعد بن أبي وقاص كافي الصفة ويحتمل أن يكونا معا بلغاه ذلك في سيره مرید اقل النبي كما اتفق مع قريش على ذلك (اسلام أختي) فاطمة عند الاكثر وقيل أمية حكاه الدارقطني قال في الاصابة فكان اسمها فاطمة ولقبها أمية وكنيتها أم جميل وقيل اسمها رمله لها حديث أخرجه الواقدي عن فاطمة بنت الخطاب انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال أمتي بخير ما لم يظهر فيهم حب الدنيا في علماء فساق وقراء جهال وجوره فاذا ظهرت خشيت أن يعمهم الله بعقاب وحذف المصنف صدر حديث أسلم فلفظه قال لنا عمر أتحبون أن أعلمكم كيف كان بدو اسلامي قلنا

نعم قال كنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما أنا في يوم حار شديد الحر
 بالهاجرة في بعض طرق مكة إذ لقيني رجل من قريش فقال أين تذهب أنك ترتعش أنك هكذا
 وقد دخل عليك هذا الأمر في بيتك قلت وما ذلك قال اختك قد صابت فرجعت مغضبا وقد
 كان صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين إذا أسلما عند الرجل به قوة فيكونان معه
 ويصبيان من طعامه وقد ضم إلى زوج أختي رجلين فجئت حتى قرعت الباب فقبل من هذا
 قلت ابن الخطاب قال وكان القوم جلوسا يقرؤون صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي تبادروا
 واخفقوا أو قال نسوا الصحيفة من أيديهم فقامت المرأة ففتحت لي (فدخلت عليهم فقلت
 يا عدوة نفسي قد بلغني عنك أنك صبوئت) أي خرجت من دينك (ثم ضربتها) وفي الصفوة
 فوثب عمر على خنثه سعيد بن زيد وبطش بخصيته وضرب به الأرض وجلس على صدره فجاءته
 أخته لتكف عن زوجها فاطمها الطمة شجها وجهها (فسال الدم فلما رأته الدم بكت)
 وغضبت (وقالت) زادي في الصفوة أتضربني يا عدوة الله على أن أوحى الله لقد أسلمنا على
 رغم أنفك (يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد أسلمت) وفي رواية ابن عباس عن عمر
 عند ابن عساكر واليهقي فوجدت همهمة فدخلت فقلت ما هذا فزال الكلام بيننا حتى
 أخذت برأس خنثي فصرته وأدميته فقامت إلى أختي فأخذت برأسي وقالت قد كان
 ذلك علي رغم أنفك فاستحييت حين رأيت الدماء (قال فدخلت وأثاب غضب) زادي في الرواية
 جلست على السرير فنظرت (فإذا كتاب في ناحية) جانب من جوانب (البيت) أسقط
 من رواية أسلم فقلت ما هذا الكتاب أعطينيه فقالت لا أعطيك لست من أهله أنت
 لا تغسل من الجنابة ولا تطهر وهذا لا يمس إلا المطهرون قال فلم أرك بها حتى أعطينيه وفي
 الصفوة قال أعطوني هذا الكتاب أقرؤه وكان عمر يقرأ الكتب قالت أخته لا أفعل
 قال ويحك وقع في قلبي مما قلت فأعطينيها انظرا إليها وأعطينك من المواثيق أن لا أخونك حتى
 تحوزها حيث شئت قالت أنك رجس فأنطلق فاعتسل أو توضأ فانه كتاب لا يمس إلا المطهرون
 فخرج ليعتسل فخرج خباب فقال أمد فعين كتاب الله إلى كافر قالت نعم اني ارجو أن يهدي الله
 أخي فدخل خباب البيت وجاء عمر فدفعته إليه (فأذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلما صررت
 بالرحمن الرحيم ذعرت) بضم الذا الالهجة وكسر المهملة أفزعت زادي في رواية البزار فجعلت
 أفكر من أي شيء اشتق (ورميت بالصحيفة من يدي ثم رجعت) لفظ الرواية ثم رجعت
 إلى نفسي أي فأخذت الصحيفة (فأذا فيها سبح لله ما في السموات والأرض) زاد البزار
 فجعلت أقرأ وأفكر (حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله) هذا لفظ رواية البزار كما في الروض
 ولفظ رواية غيره فأذا فيها سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم فكلمها صررت
 باسم من أسماء الله ذعرت ثم ترجعت إلى نفسي حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما
 جعلكم مستخلفين فيه إلى قوله تعالى إن كنتم مؤمنين (فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد
 أن محمدا رسول الله) وفي رواية ابن عساكر وأبي نعيم عن ابن عباس والدارقطني عن
 انس كلاهما عن عمر فقلت أرؤني هذا الكتاب فقالوا انه لا يمس إلا المطهرون فقمت
 فاغتسلت فاخرجوا إلى صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقلت أسماء طيبة طاهرة طه

ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الى قوله تعالى له الاسماء الحسنى ف عظمت في صدري وقلت
من هذا فرت قريش فاسلمت وعند الدارقطني فقام فتوضأ ثم أخذ الصحيفة وكذا ذكره
ابن اسحق وأنه تشهد لما بلغ فلا يصعدك عنك وزاد يونس عنه أنه كان فيها مع سورة طه
اذا الشمس كورت وأن عمرا بنى في قراءتها الى قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت فيمكن
أنه توضأ ثم اغتسل أو عكسه وأنه وجد السور الثلاث في صحيفة أو صحيفةين فقرأها وتشهد
عقب بلوغ كل من الايتين وفي الصفة فلما بلغ اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة
لذكرى قال ما ينبغي لمن يقول هذا أن يعبد معه غيره دلوني على محمد (خروج القوم) الذين
كانوا عند أخته يعني زوجها سعيد بن زيد وخباب بن الارت أحد الرحلين اللذين ضمنهما
المصطفى الى سعيد وكان خباب يقرؤهم القرآن والرجل الثاني قال في النور لا عرفه
(يتبادرون بالتكبير استبشارا بما سمعوه مني) وحمدوا الله ثم قالوا يا ابن الخطاب أبشر فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال اللهم أعز الاسلام بهم وأعمروا وانزحو
أن تكون دعوتهم لك فأبشرفلما عرفوا مني الصدق قلت أخبروني بمكانه صلى الله عليه وسلم قالوا
هو في أسفل الصفا (نخبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت في أسفل الصفا) هي
دار الارقم الصحابي س كان صلى الله عليه وسلم محمدا فيها بمن معه من المسلمين قال المجب
الطبري ويقال لها اليوم دار الخيزران وفي الصفة فقال عمر يا خباب انطلق بنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب وسعيد معه وفي حديث أسلم فقرعت الباب قبل من
هذا قلت ابن الخطاب قال وقد عرفوا شدتي على رسول الله ولم يعلموا باسلامي فما اجترأ أحد
منهم أن يفتح الباب فقال صلى الله عليه وسلم افتحوا له فان يرد الله به خيرا يدهم وأنخرجه
ابن عائد من حديث ابن عمر وقال هذا وهم انما الذي قال فان يرد الله به خيرا يدهم والا
كفيتهم باذن الله حجة وتجبر أن الوهم انما هو في نسبة قوله والا كفيتهم للنبي صلى
الله عليه وسلم فلا ينافي ما في الشامي من ان فان يرد الله به خيرا يدهم من كلام المصطفى فيه نظر
اذ كيف يأتي هذا مع قول ابن عائد انما الذي الى آخره والشامي انما هو في مقام سيباق
الحديث الذي حكم ابن عابد على هذه القطعة منه بالوهم ولذا حسن من المصنف اسقاطها
وفي رواية فلما رأى حجة وجل القوم منه قال فان يرد الله به خيرا يدهم ويتبع النبي صلى الله
عليه وسلم وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هيبا والنبي صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ففتح
الباب (فدخلت عليه وأخذ رجلا) قال البرهان لا أعرفه ما ولعل حجة أحد هما لانه
الذي أذن في دخوله (بعضدي) بشد الياء تنبيه عضد وفي هلمش أن حجة أخذ بيده والزمير
يسارده (حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرسلوه) بفتح الهمزة أطلقوه
(فأرسلوني فجلست بين يديه فأخذ يجمع ثيابي) لفظة رواية أسلم بجمع قبضي وعند ابن اسحق
بجمعونه أو بجمع رداءه (فجلتني اليه) جذبة شديدة كما في الرواية وفي رواية قايس قبله
النبي صلى الله عليه وسلم في صحن الدار فأخذ يجمع ثوبيه وجماعه في نفسه وفي لفظ أسلم
ساعة وهزم فارتعد عمر من هيئته وجلس وفي آخر أخذ يجمع ثيابه فنهته فثبته فثبته فثبته فثبته
وقع عمر على ركبتيه وقال له يا أبا أنت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك ما أنزل بالوليد من المغيرة يعني

الخزى والنكال ولعله صلى الله عليه وسلم فعل معه ذلك ليثبتته الله على الاسلام ويلقى حبه الطبيعي في قلبه ويذهب عنه رجز الشيطان فكان كذلك حتى كان الشيطان يفر منه وليكون شديدا على الكفار وفي الدين فصار كذلك وعند ابن اسحق فقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما أرى أن تنتهى حتى ينزل الله بك قارعة فقال يا رسول الله جئت لأؤمن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله (ثم قال) صلى الله عليه وسلم بعد أخذه بمجامع ثوبه وهزه وقوله ما ذكر (أسلم يا ابن الخطاب اللهم اهد قلبه) لفظ رواية أسلم اهده كما في العيون والارشاد لأنه صنف فعله هنا بمعنى أوجع بينهم ما في رواية اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب (قلت أشهد أن لا إله الا الله وأنت رسول الله فكبر المسلمون) بعد تكبير النبي صلى الله عليه وسلم كما في رواية (تكبيرة واحدة سمعت بطريق مكة وكان الرجل إذا أسلم استخفى) بإسلامه زاد أبو نعيم وابن عساكر في رواية ابن عباس عن عمر فقلت يا رسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيننا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق انتم وان حينيتم فقلت فقيم الخلفاء يا رسول الله علام نخفي ديننا ونخفي على الحق وهم على الباطل فقال يا عمر انا قليل قدر رأيت ما قمينا فقال والذي بعثك بالحق نبيا لا يبق مجلس جلست فيه بالهكفرا الا جلست فيه بالايمن ثم خرج في صفيين أنا في أحدهما وحزرة في الآخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش المينا فأصابتهم كآبة لم يصيبهم مثلها فسمعا رسول الله يومئذ الفاروق (ثم خرجت فذهبت) بعد ذكر اهتي عدم ضربي كني آمن واخباري لخالي ورجل من عظماء قريش بإسلامي وقول رجل قال في التور لا أعرفه ويظهر أنه مسلم فحب أن يعلم اسلامك فأرشدني (الى رجل لم يكن السر) هو جيل يفتح الجيم وكسر الميم ابن معمر يفتح الميم بينهم مهملة ساكنة ثم راء ابن حبيب الجحى أسلم يوم الفتح وقد شاخ وشهد حيننا وفتح مصر ومات في خلافة عمر فحزن عليه حزنا شديدا (فقلت له) سرا (اني صبيوت) مات من دين الى دين (قال فرفع صوته باعلاء إلا أن ابن الخطاب) عمر وكأنه لم يسمه شهرته فيهم (قد صبأ) وروى ابن اسحق عن نافع عن ابن عمر ما أسلم عمر قال أي قريش أنقل للحديث فقيل له جيل فغدا عليه وغدوت أتبع أثره وأنا غلام أمحقل ما رأيت حتى جاءه فقال أعلمت يا جيل اني قد أسلمت ودخلت في دين محمد فوالله ما راجعه حتى قام يجتز رداءه واتبعه عمر واتبعته أبي حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش وهم في أنديتهم حول الكعبة إلا أن ابن الخطاب قد صبأ ويقول عمر من خلفه كذب ولكني أسلمت وشهدت أن لا إله الا الله وأن محمد عبده ورسوله فتعبر عمر لجيل أو لا بقوله صبيوت يعني على زعمكم (لما زال الناس يضربوني وأضربهم فقال خالي) يحتمل أنه أبو جهل أو أخوه الحرث بن هشام لانهم ما خلاه مجازا لأن عصبية الام اخوال الابن وأمه حنيفة يفتح المهملة وسكون النون وفتح الفوقية فتاء التأنيث ابنة هاشم بن المغيرة المخزومي وهاشم وهشام اخوان فهم الانساعم أمه ومن قال انها بنت هشام فقد أخطأ وصحف هاشم هاشم كما قاله ابن عبد البر والسهيلي والحافظ وغيرهم ويحتمل أنه أراد غيرهما من بني مخزوم كما قال البرهان فالجزم بأنه أبو جهل يحتاج لبرهان واختيار أنه خاله حقيقة مبنى على خطأ تخالف لما تبه عليه الحافظ وأقره خناهم

في فتح الباري (ما هذا قالوا ابن الخطاب فقام) خالي (على الحجر) بكسر الحاء وغلط من فتحها كما في النور (وأشار بكمه فقال ألا اني قد أجرت ابن أختي) قال في النور رأى هو في ذمامي وعهدى وجواري (قال فأنكشف الناس عني) لجلالة خاله عندهم وعند ابن اسحق في حديث ابن عمر أن العاصي بن وائل أجاره منهم حيث شذ فاحتسبوا انهم معه اجاراه وروى البخاري عن ابن عمر قال بينما عمر في الدار خاتما اذ جاءه العاصي بن وائل السهمي أبو عمرو وعليه حلة حبرة وقيص مكثوف بحجر فقال ما بالك قال زعم قومك انهم سيقتلوني لاني أسلمت قال لا سبيل اليك بعد أن قال أمنت فخرج العاصي فأتى الناس قد سالهم الوادي فقال أين زيدون قالوا نريد ابن الخطاب الذي قد صبا قال لا سبيل اليه فكثر الناس وانصرفوا عنه وطريق الجمع أن العاصي أجاره مرتين مرة مع خاله والاخرى بعد كونه في الدار واقه أعلم (فما زلت) بعد رد جوار خالي كراهة أن لا أكون كالمسلمين وقول خالي لا تفعل يا ابن أختي فقلت بلي هو ذلك قال فما شئت كما في حديث أسلم قال فما زلت (أضرب) بالبناء للمفاعلة (وأضرب) للمفعول (حتى أعز الله الاسلام) روى حديث أسلم عن عمر هذا بطوله البزار والطبراني وأبو نعيم والبيهقي ورواه الدارقطني من حديث انس وابن عساکر والبيهقي عن ابن عباس وأبو نعيم عن طلحة وعائشة كلهم عن عمر ففوه فهذه طرق بعضها بعضها فافتح ما فيه من ضعف اسامة وفي فتح الباري لمج البخاري بإيراد قصة سواد بن قارب في باب اسلام عمر الى ما جاء عن عائشة وطلحة عن عمر أن هذه القصة كانت سبب اسلامه انتهى ومن جملة القصة التي رواها البخاري آخر حديث سواد قال عمر بينما انا عند آلهم اذ جاء رجل يعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم أسمع قط أشد صوتا منه يقول يا جليج أمر نجيج رجل فصيح يقول لا اله الا أنت فوثب القوم قلت لأبريح حتى أعلم ما وراء هذا ثم نادى يا جليج أمر نجيج رجل فصيح يقول لا اله الا الله فما شئنا ان قبل هذا نبي وروى أبو نعيم في الدلائل عن طلحة وعائشة عن عمر أن أباجهل جعل لمن يقتل محمدا مائة ناقة جراء أو سوداء وألف أوقية من فضة فقلت له يا أبا الحكم الضمان صحيح قال نعم فخرجت متقلدا السيف متبكا كذا في أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت على عجل وهم يريدون ذبحه فقامت أنظر اليه فاذا صائح يصيح من جوف العجل يا آل ذريح أمر نجيج رجل يصيح بلسان فصيح يدعو الى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلت في نفسي ان هذا الامر ما يراد به الا انهم مرت بصنم فاذا هاتف من جوفه يقول

يا أيها الناس ذووا الاجسام * ما أنتم وطائش الاحلام
ومسند الحكم الى الاصنام * أصبحت كراتع الانعام
أما ترون ما أرى أما هي * من ساطع يجلود جي الظلام
قد لاح للنظر من تهاهم * وقد بدا للنظر الشامي
محمد ذو البر والاكرام * أكرمه الرحمن من امام
قد جاء بعد الشرك بالاسلام * يأمر بالصلاة والصيام
والبر والصالحات للارحام * ويربح الناس عن الاتام

فبادروا سبعا الى الاسلام * بلا قنور وبلا اجمام
قال عمر فقلت والله ما اراه الا ارادني ثم مرت بالضمار فاذا هاتف من جوفه يقول
اودي الضمار وكان بعد مدة * قبل الكتاب وقبل بعث محمد
ان الذي ورث النبوة والهدي * بعد ابن مريم من قريش مهتدي
سابقول من عبد الضمار ومثله * ليت الضمار ومثله لم يعبد
أبشر أبا حفص بدين صادق * تهدي اليه وبالكتاب المرشد
وامسبر أبا حفص فانك آسر * يأتيك عز غير عزي عدي
لا تخلص فانك ناصر دينه * حقا يقينا باللسان وباليد
قال عمر قولا لله لقد علمت انه أرادني فلقيني نعيم وكان يحني اسلامه فرأى من قومه فقال أين
تذهب قلت أريد هذا الصابي الذي فرق أمر قريش فأقتله فقال نعيم يا عمر أترى بني عبد
مناف تاركينك تمشي على وجه الارض وبالخ في منعه ثم قال ألا ترجع الى أهل بيتك فتقيم
أمرهم فذكر دخوله على أخته القصصة بطولها ولا تنافي بينهما فهو حديث واحد طوله مرة
واختصره أخرى وفي رواية عند ابن اسحق ان سبب اسلامه انه دخل المسجد يريد الطواف
فرأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فقال لو سمعت لمحمد الليلة حتى أسمع ما يقول فقلت ان
دوت منه أستمع لارد عنه فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابه أي البيت فجعلت أمشي
حتى قت في قبلته وسمعت قراءته ففرق له قلبي فبكيت وداخلى الاسلام فكنيت حتى انصرف
فتبعته فالتفت في أثناء طريقه فرأى ظن أنما تبعته لا وذيه فنهمني ثم قال ما جاء بك في هذه
الساعة قلت جئت لأؤمن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله قال فحمد الله ثم قال قل هداك
الله ثم مسح صدرى ودعاني بالثبات ثم انصرفت عنه ودخل بيته * نهمني بالنون أي زجرني
والنهم زجر الاسد كما في الروض فقيه من شجاعة صلى الله عليه وسلم ما لا يحصى وروى
ابن سنجر في مسنده عن عمر خرجت أنعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم
فوجدته قد سبقني الى المسجد فقصت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت اتعجب من تأليف
القرآن فقلت هو شاعر كما قالت قريش فقرأ أنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليل
ما تؤمنون فقلت كاهن علم ما في نفسي فقرأ ولا يقول كاهن قليل لما تؤمنون الى آخر السورة
فوقع الاسلام في قلبي كل موقع قال البعمرى وقد ذكر غير هذا في خبر اسلامه والله أعلم
أي ذلك كان انتهى والجمع بعد الواقعة تكفل شيخنا برده (قال ابن عباس لما أسلم عمر
قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر) لأن الله
أعزبه الدين ونصره المستضعفين قال ابن مسعود كان اسلام عمر عزوا وهجرته نصرنا
وامارته رحمة والله ما استطعنا أن نصلي حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر ورواه ابن أبي
شيبه والطبراني وقال صهيب لما أسلم عمر قال المشركون انهم اتصف القوم منا رواه ابن
سعد وروى انه لما أسلم قال يا رسول الله لا ينبغي أن يكتم هذا الدين أظهر دينك فخرج ومعه
المسلمون وعمر أمامهم معه سيف ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد فقلت
قريش لقد أدناكم عمر مسرورا ما وراءك يا عمر قال ورائي لا اله الا الله محمد رسول الله فان

تحرّك أحد منكم لا مكنّ سبني منه ثم تقدّم أمامه صلى الله عليه وسلم بطوف وبجميه حتى فرغ من طوافه (رواه ابن ماجه) أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني النقة المتفق عليه المحجّج به له معرفة بالحديث وحفظه ومصنفات في السنن والتفسير والتاريخ والسمع بعدّة أمصار مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين ورواه أيضا الحاكم وصححه وورّده الذهبي بأن فيه عبد الله ابن حراش ضعفه الدارقطني انتهى وضعفه أيضا غيره ورواه ابن سعد عن الزهري وداود بن الحصين مرسل والله أعلم

* دخول الشعب وخبر العصفية *

(ولم أرَ قريش) كما قال ابن اسحق وابن عتبة وغيرهما بمعناه (عزة النبي صلى الله عليه وسلم بن معه واسلام) بالجرأى وباسلام (عمر) وأحسن المصنف في تعقيب هذا لانه في آخر السادسة عند غير ابن اسحق ودخولهم في أول المحرم من السابعة (وعزة أصحابه بالحبشة) يريد بهم أهل الهجرة الثانية فإنّ عود الاولين كان في انطامسة كما مرّ (ونشوا الاسلام في القبائل أجمعوا على أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم) وقالوا قد أسدأ أبناءنا ونساءنا وقالوا القوم خذوا منادية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش فترجحونا وترجحونا أنفسكم (فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني أخيه (المطلب) فأمرهم (فأدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم) بكسر الشين كان منزل بني هاشم غير مساكنهم ويعرف بشعب ابن يوسف كان لهاشم قسمه عبد المطلب بين بنيه حين ضعف بصره وصار للنبي صلى الله عليه وسلم فيه حظ أي كذا في المطالع وتعقبه في النور لأن عبد الله مات في حياة أبيه وما أظنهم كانوا يخافون شر عنا قال ويحتمل انه وصل اليه حصّة أبيه بطريق آخر انتهى قال شيخنا في تقريره بجواز أن عبد المطلب قسمه في حياته على أولاده في حياة عبد الله فلما مات صار لامصطفى حظ أبيه وهو حسن وان كان شيخنا البايلي يتوقف فيه بأن القسم لم ينقل عن عبد المطلب في حياة عبد الله لانه احتمال يكني في الجواب ويمكن أنهم جعلوا له بعد موت جدّه حصّة أبيه أن لو كان حيا فهو ابتداء عطية من أعمامه وهذا حسن جدا وكل هذا على تسليم ظن البرهان انهم لا يخافون شر عنا ومن أين ذلك الظن (ومنعه عن أراد قتله) لما سأله أبو طالب (فأجابوه لذلك حتى كفّارهم ففعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية فلما رأّت قريش ذلك أجمعوا واتهموا) تشاوروا في (أن يكتبوا كتابا ينعقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب أن لا ينكحوا اليهم) بفتح حرف المضارعة أي لا يتزوجوا منهم فالي بمعنى من (ولا ينكحوهم) بضمها لا يتزوجوهم (ولا يبيعوا منهم شيئا ولا يبتاعوا ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا) زاد في العيون ولأن أخذهم بهم رافة (حتى يسلموا) من أسلم أو سلم منتقلا (رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل) أي يحلوا بينه وبينهم (وكتبوه في صحيفة بخط منصور ابن عكرمة) كما ذكره ابن اسحق قائلا فشلت يده فيما يزعمون وصدر به في الفتح قال في النور والظاهر هلاكه على كفره (وقيل) بخط (بغض) بموحدة ومجتمتين بينهما تحشية (ابن عامر) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي قاله ابن سعد (فشلت) بفتح الشين المجهة واللام المستددة وضم الشين خطأ أو قسلي أو لغة رديّة والشلل نقص في الكف

وبطلان عملها وليس معناه القطع كما زعم بعضهم قاله المصنف وفي الفتح يجوز ضمها في لغية ذكره الجبائي وقال ابن درستويه هي خطأ (يده) أي الكاتب سواء قبل منصور أو بغض لأن القائل بالاول قال شلت كالثاني قال في النور الظاهر أنه لم يسلم وهو بغض كاسمه قال ابن هشام ويقال بخط النضر بن الحرث قد عا عليه صلى الله عليه وسلم فسلت بعض أصابعه وقتل كافرا بعد بدر وقيل بخط هشام بن عمرو بن الحرث العامري وهو من الذين سعووا في نقض ما قاله ابن اسحق وابن عقبة وغيرهما أسلم وكان من المؤلفات وقيل طلحة بن أبي طلحة العبدي حكام في الفتح وقيل منصور بن عبد شرجيل بن هاشم حكام الزبير بن بكار مع القول بأنه بغض فقط قال السهلي والزبير أعلم بالانساب وجع البرهان وتبعه الشامي باحتمال أن يكون كتب بها نسخ (وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة) وتنادوا على العمل بما فيها وكان ذلك (هلال المحرم سنة سبع من النبوة) قاله ابن سعد وابن عبد البر وغيرهما وبه جزم في الفتح وقيل سنة ثمان حكام الحاقظ في سيرته وكان ذلك بجيف بن كنانة كما في الصحيح وهو المحصب (فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب الى أبي طالب قد خلو امعاه في شعبه) أضافه له لانه كبيرهم كذا نسبهم في الفتح لابن اسحق وهو ظاهر في أن انخيازهم بعد كتابة الصحيفة للعطف بالفاء وفي العميون ودخلوا شعبهم وممنهم وكافهم فامؤن ديتا والكافر حية فلما رأته قريش انه قد منعه قومه أجعوا على كتابة صحيفة وهذا صريح في أن كتابتها بعد دخولهم (الأبالهب فكان مع قريش) وأما المؤمنون من غير بني هاشم والمطلب فظاهر العميون أنهم ذهبوا كلهم الى الحبشة (فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا) قاله ابن اسحق وأوتحتمل الشك والاشارة الى قول وجزم موسى بن عقبة بأنها ثلاث سنين (وقال ابن سعد سنتين حتى جهدوا) بالبناء للمفعول لقطعهم عنهم الميرة والمادة (وكان لا يصل اليهم شيء الا سرا) ولا يحجون الا من موسم الى موسم وكان يصلهم فيه حكام بن حزام وهشام بن عمرو العامري وهو أول صلهم لبني هاشم وكان أبو طالب مدة اقامتهم في الشعب يأمره صلى الله عليه وسلم فيأتي فراشه كل ليلة حتى يراه من أراد به شرا أو غائلة فاذا نام الناس احرا احد فيه أو أخوته أو بني عمه فاضطجع على فرش المصطفى وأمره أن يأتي بعض فرشهم فيرقد عليها (وقدم) في شوال سنة خمس كما مر (نفر من مهاجرة الحبشة) خالف شرطه في الترتيب على السنين ولوراعاه لذلك رها قبل اسلام عمر كما فعل البعمرى والشامي وغيرهما وهذا مما يعطى أن الشرط اغلبي ثم كلامه يقتضي انهم لم يقدموا كلهم وهو خلاف قول البعمرى والحافظ وغيرهما وكان سبب رجوع الاثني عشر وفي لفظ قدم أو تلك الفقراء مكة (حين قرأ عليه الصلاة والسلام) وهو صلى أو خارج الصلاة على اختلاف الروايات كما يأتي عن عياض وأما ما عند ابن مردويه والبيهقي عن ابن عمر صلى الله عليه وسلم فقرأ النجم فسجد بنافأ طال السجود فلم يذكر فيه هذه القصة فلا معنى لذكره هنا الموهوم أن ابن عمر روى هذه القصة ولا قائل به لما يأتي انهم لم يرو عن صحابي سوى ابن عباس (والنجم اذا هوى حتى بلغ أفرأيت اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى أني الشيطان في امينة أي في قرأته) يقال تعنى اذا قرأ قال جسان

بمدح عثمان

توفي كتاب الله أول ليلة * توفي داود الزبور على رسل
 لأن أصل معناه تفعل من المني بمعنى القدر ومنه المنية وقوله الاماني أي تلاوة بلا معرفة
 فأجرى مجرى التقي لما لا وجود له (تلك الغرائب الغلا وان شفاعتهن لترجي) وروى
 لترضى وروى ان شفاعتها لترجي وانها لمع الغرائب الاولى وفي أخرى والغرائقة العلى ذكره
 في الشفاء (فلما ختم السورة سجد صلى الله عليه وسلم وسجد معه المشركون) والجن والانس
 كما في الصحيحين غير أمية بن خلف كما في تفسير سورة العجم من البخاري أخذ كفاس من تراب
 فسجد عليه وقال يكفيني هذا وقيل الوليد بن المغيرة وقيل أبو لهب وفيهما نظر لانهما
 لم يقتلا وقيل عتبة بن ربيعة قال المنذري وما رواه البخاري أصح وقول ابن بريزة كان
 منافقا وهم قال في النور لان النفاق انما كان بالمدينة انتهى وقيل انه المطلب بن أبي
 وداعة وهو باطل لانه صحابي أسلم في الفتح والجمع بأنه لا مانع انهم فعلوه جميعا بعضهم تكبرا
 وبعضهم عجزا لا يصح فالمانع موجود وهو قول راوي الحديث الذي شاهده وهو ابن مسعود
 فمات في أحد الاسجد الاربعين فلقدرأته قتل ككافر بالله يعني يوم بدر (لثوهم انه ذكر
 آلهتهم بخير) كما ارتضاء الحافظ لا خوف من مخالفة المسلمين في ذلك المجلس كما جوزه الكرماني
 اذ لا يظهر له وجه بل الظاهر العكس انتهى فرضوا وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق
 ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فاما اذا جهات لها نصيبا فنحن معك فكبر ذلك على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس في البيت (وفشا ذلك في الناس وأظهره الشيطان
 حتى بلغ أرض الحبشة) بلغ (من بهمن المسلمين عثمان بن مظعون وأصحابه وتحدثوا أن
 أهل مكة قد أسلموا كلهم وصلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد آمن المسلمون بمكة) من الذي
 فقال القوم عشائرا أحب الينا (فأقبلوا) حال كونهم (مراعا) أي مسرعين (من
 الحبشة) حتى اذا كانوا دون مكة بساعة من نهار لقواربهم كانت فأسألهم عن قريش
 فقالوا ذكر محمد آلهتهم بخير فتابعه الملائكة عادلتهم آلهتهم وعادوا بالله بالشرك فتركناهم على ذلك
 فأنتم القوم في الرجوع الى الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة فندخل فننظر ما فيه قريش ويحدث
 عهدا من أراد بالله ثم رجع فدخلوها ولم يدخل أحد منهم الا بجوارا لابن مسعود فذانه
 مكث يسيرا ثم رجع الى الحبشة كذا في العيون وروى ابن اسحق عن صالح بن ابراهيم
 عن حدثه عن عثمان بن مظعون انه لما رجع من الهجرة الاولى الى الحبشة دخل مكة
 في جوار الوليد بن المغيرة فلما رأى المشركين يؤذون المسلمين وهو آمن رده عليه جواره فبينما
 هو في مجلس لقريش وقد عليهم لبيد بن ربيعة قبل اسلامه فقعده يشدهم من شعره فقال لبيد
 ألا كل شيء ما خلا الله باطل فقال عثمان صدقت فقال وكل نعيم لالحالة زائل
 فقال كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد متى كان يؤذى جليسكم يامشركريش فقام
 رجل منهم فاطم عثمان فاخضرت عينه فلامه الوليد على رد جواره فقال قد كنت في ذمة
 منية فقال عثمان ان عيني الاخرى الى ما أصاب أخنها في الله لفقيرة فقال له الوليد فعد الى
 جوارك فقال بل أرضى بجوار الله تعالى (والغرائب) بغين معجمة المراءبها هنا الاصنام

وهي (في الاصل المذكور من طير الماء) وقيل طير الماء مطلقا اذا كان أبيض طويل العنق وهي جمع (واحد غرقوق) بضم الغين والنون وبكسر الغين واسكان الراء وفتح النون ذكرهما في النور (وغرينق) بضم المعجمة وفتح النون كما في النور والقاموس وفي الشاشي بكسر الغين وفتح النون (سمي به لبياضه وقيل هو الكركي والغرقوق أيضا الشاب الأبيض الناعم وكانوا يزعمون أن الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم) عنده كما في التزويل ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ونقل الحلبي في تفسيره قوله تعالى وجهلوا بينه وبين الجنة نسبا أن مشركي العرب زعمت في اللات والعزى ومناة أنها بنات الله تقربهم له لسماعهم كلامها وانما كان يكلمهم شياطين الجن من أجوافها (فسميت) الاصنام (بالطيور التي تعاد في السماء وترتفع) تشبيها ببلغها بحذف الاداة واستعمارة بحذف المشبهة والاصل تلك آلهة من تقعة كالغرائق في ارتفاعها بحذف المشبهة واستعمل اسم المشبهة به فيه بجامع الارتفاع فيهما المعنوي للاصنام الحسية للطيور (ولما تبين للمشركين عدم ذلك) الذي هو موهوم من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم لآلهتهم حاشاه (رجعوا الى أشد ما كانوا عليه) من ابدانهم وايداء أصحابه ولقي مهاجرة الحبشة منهم الاذى الشديد (وقد تكلم القاضي عياض في الشفاء على هذه القصة) لاشكالها اذ مدح الغيبة لله كفر ولا يصح نسبته الى شيء فذكرها محاملا على تقدير الصحة (و) تكلم على (توهين) تضعيف (أصلها) من جهة الرواية (بما يشفي ويكفي) ~~كان~~ تعقب في بعضه (وهو دعواه بطلانها وفي بعض المحاميل) بحسب ما يأتي ان شاء الله تعالى (قريبا) وقال الامام غفر الدين الرازي (شكوك كلام عياض) بما تضمنته من تفسيره هذه القصة باطلا وموضوعة ولا يجوز القول بها) الامع بيان بطلانها كما هو شأن الموضوع (قال الله تعالى وما ينطق) بما يأتيكم به (عن الهوى) هو نفسه (ان) ما (هو الا وحى يوحى) اليه (وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى) فانه كان صلى الله عليه وسلم اذا أتاه جبريل بالوحى لم يفرغ جبريل من الوحى حتى يتكلم صلى الله عليه وسلم بأوله يخافه أن ينساه فأنزل الله سنقرئك فلا تنسى ورواه الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس بسند ضعيف (وقال البيهقي) هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم أخذ يتكلم في أن رواية هذه القصة مطعونون) من الحذف والا يصال أى مطعون أى مقدوح فيهم (وأياضا فقد روى البخاري في صحيحه) وكذا مسلم عن ابن مسعود (أنه عليه الصلاة والسلام قرأ سورة النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والانسان والجن وليس فيه حديث الغوانيق) فدل على خطأ من ذكرها (بل روى هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها أئبنة) بهمرة قطع على غير قياس (حديث الغرائيق) فهذا دليل بطلانها من جهة الاسناد والرواية (و) أمان من جهة النظر فانه (لا شك ان من جاوز على الرسول تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة أن اعظم سعيه كان في نفي الاوثان ولو جوزنا ذلك ارتفع الامان عن شرعه) وعطف سببا على مسبب قوله (وجوزنا في كل واحد من الاحكام والشرائع أن يكون كذلك) أى مما ألقاه الشيطان على لسانه (ويطّل قوله) أى فائدة قوله (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) أى

فلم تكن عاملا بالآية اذ العمل بهما تبليغ ما أنزل اليه فلوزاد اتنى التبليغ (فانه لا فرق في الفعل بين نقصان في الوحي والزيادة فيه فهذه الوجوه) النقلية والعقلية (عرفنا على سبيل الاجمال أن هذه القصة موضوعة وقد قيل ان هذه القصة من موضوع الزنادقة لا أصل لها انتهى) وقال عياض لاشك في ادخال بعض شياطين الانس او الجن هذا الحديث على بعض مغفلي الحديثين ليلبس على ضعفاء المسلمين انتهى (وليس كذلك بل لها أصل) قوى (فقد خرجهما ابن أبي حاتم) الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنفلي الرازي صاحب التصانيف الكثيرة الثقة كان بحرا في العلوم ومعرفة الرجال وزاهدا يعتد من الابدال توفي سنة سبع وعشرين وثلثمائة وقد فاهز التسعين (والطبري) محمد بن جرير البغدادي عالم الدنيا (و) محمد بن ابراهيم (ابن المنذر) النيسابوري تزيل مكة صاحب التصانيف الحافظ كان غاية في معرفة الخلاف والدليل فقيها مجتهدا لا يقلد أحدا مات سنة تسع أو عشر أو ست عشرة أو ثمان عشرة وثلثمائة (من طرق عن شعبة) بضم المجمة وسكون المهملة ابن الجراح الواسطي ثم البصري أمير المؤمنين في الحديث كان من سادات زمانه حفظا واتقاناً وورعا وفضلا قال الشافعي لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق ولد سنة اثنتين وثمانين ومات بالبصرة سنة ستين ومائة (عن أبي بشر) بكسر الموحدة وسكون المجمة جعفر بن أبي وحشية بفتح الواو وسكون المهملة وكسر المجمة وشدة التحتية اسمه اياض بالكسر وخفة التحتية الواسطي الثقة من رجال الصحيح توفي سنة أربع أو خمس أو ست وعشرين ومائة (عن سعيد بن جبير) التابعي المشهور المقبول ظلمنا (وكذا) خرجهما الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى (ابن مردويه) بفتح الميم وتكسر كاتم (والبزاري) الحافظ العلامة الشهير أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المجلد مات بالرملة سنة اثنين وتسعين ومائتين (وابن اسحق) محمد (في السيرة وموسى بن عقبة) بالقاف ابن أبي عياش القرشي مولاهم المدني التابعي الصغير الثقة الثابت الحافظ الفقيه توفي سنة احدى وأربعين ومائة (في المغازي) له التي كان تليده مالكا اذا استئل عنها قال عليك بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة فانها أصح المغازي وقال الشافعي ليس في المغازي أصح من كتاب موسى مع صغره وخلوه من أكثر ما يذكر في كتب غيره رواه الخطيب (وأبو معشر) بفتح الميم واسكان المهملة وفتح المجمة نجيح بن عبد الرحمن الهاشمي مولاهم السندي قال أحمد صدوق لا يقيم الاسناد وابن معين ليس بالقوي وابن عدي يكتب حديثه مع ضعفه مات سنة سبعين ومائة (في السيرة) وقد قال مغطاي أبو معشر من المعتمدين في السير (كنايته عليه الحافظ عماد الدين بن كثير وغيره لكن قال) ابن كثير (ان طرقها كلها مرسله وان لم يرها مسندة) أي موصولة (من وجه صحيح وهذا متعقب بما سيأتي) قريبا من اخراج جماعة لها عن ابن عباس وجوابه انه قيد عدم رؤيته بالصححة والآن لم يبلغها فلا يعقب به (وكذا نبه على ثبوت أصلها شيخ الاسلام والحافظ أبو الفضل) أحمد بن علي بن حجر (العسقلاني) فقال أخرج ابن أبي حاتم) الحافظ الكبير ابن الحافظ الشهير (والطبري) محمد بن جرير (وابن

المنذر) بضم الميم واسكان النون وكسر المعجمة ثم داء (من طرق عن شعبة) بن الحجاج بن
 الورد وليس الثقفى الطالم (عن أبي بشر) جعفر بن ابىاس (عن سعيد بن جبير) تقدم الستة
 قريبا (قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عكة والنجم) في رمضان سنة خمس من المبعث
 وكان خروج أهل الحبشة إليها في رجب وقدومه في شوال قاله الواقدي قال في النور
 فهذا تبين لكن يحتمل انه يحدث بذلك قبل وقوعه وفيه ما فيه انتهى وقد يقال لا تبين لأن
 الحبشة باليمن كما مر فيمكن وصول الخبر في تلك المدة ولا سيما البحر قد يقطع فيه مسافات
 كثيرة في أيام قليلة (فلما بلغ أفرأيت اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان
 على لسانه تلك العزائم العلى وان شفاعتهن لترجي فقال المشركون ماذا كرمهنا بخير قبيل
 اليوم فسجد) لما ختم السورة (وسجدوا) معه وكبر ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم
 (فزلت هذه الآية) تسليته (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا غنى ألقى
 الشيطان في امنيته) أى في قراءته بين كلمات القرآن (الآية) انلها (وأخرجه البزار وابن
 مسدويه عن طريق أمية بن خالد) بن الاسود العنسى أبى عبد الله البصرى مات سنة
 مائتين أو واحد (عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب)
 أى اظن (ثم ساق الحديث) المذكور (وقال البزار) عقب تخريج (لا يروى متصلا الا
 بهذا الاسناد وتفرد بوضعه أمية بن خالد وهو ثقة مشهور) أخرجه له مسلم وأبو داود
 والترمذى والنسائى مع كون سعيد لم يحزم بوضعه اعناظا كما علم (وقال) البزار أيضا (انما
 يروى هذا من طريق الكلبى عن أبى صالح) باذان بنون أو باذانم بيم وذاته معجمة عن مولاه
 أم هانئ وعلى وعنه السدى وغيره أخرجه أصحاب السنن وقال أبو حاتم لا يحتج به وفي
 التقريب انه مقبول (عن ابن عباس انتهى والكلبي) وهو محمد بن السائب (متروك لا يعتمد
 عليه) بل قال ابن الجوزى انه من كبار الوضاعين وشيخه أبو صالح فيه مقال وقال ابن
 حبان يروى الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس التفسير وأبو صالح لم يرا ابن عباس ولا سمع
 الكلبي من أبى صالح الا الحرف بعد الحرف فلما احتج إليه أخرجه الارض أفلاذ كبدها
 لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به (وكذا أخرجه النحاس) الحافظ الامام الصدوق
 أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى المصرى نزيل نيسابور وذوالرحلة الواسعة والمعرفة الجيدة
 روى عنه الخاكم وقال حافظ يخرى الصدوق في مذاكراته مات سنة ست وسبعين وثلاثمائة
 عن خمس وثمانين سنة (بسنده آخر فيه الواقدي) محمد بن عمر بن واقد الاسلمى المدنى الذى
 استقر الاجماع على وهنه كما في الميزان (وذكرها ابن اسحق في السيرة) ذكرها (مطولا
 وأسندها عن محمد بن كعب) القرطى (وكذلك) ذكرها (موسى بن عقبة في المغازى
 عن) شيخه (ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (وكذا أبو معشر بالسيرة له عن محمد بن كعب
 القرطى) بضم القاف وفتح الراء وظاء معجمة نسمة الى بنى قريظة نزل الكوفة مدة ثقة عالم
 ولد سنة أربعين ووهم من قال في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال البخارى ان أباه
 كان ممن لم ينت في سبى قريظة مات محمد سنة عشرين ومائة وقيل قبل ذلك (ومحمد بن
 قيس) شيخ أبى معشر ضعيف ووهم من خطه محمد بن قيس المدنى القاص الثقة كما في

التقريب (وأورده من طريقه) أي أبي معشر (الطبري) محمد بن جرير (وأورده ابن أبي حاتم من طريق أسباط) بن نصر الهمداني بسكون الميم قال في التقريب صدوق كثير الخطا يغرب (عن السدي) بضم السين وشذ الذال المهملة بن اسمعيل بن عبد الرحمن (ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب) قال البخاري والنسائي وأبو حاتم متروك وابن المديني ذهب حديثه وقال ابن حبان يروى المناكير عن المشاهير حتى يشهد المبتدئ في الصناعة أنهم موضوعة وقال زكريا الساجي كانت كتبه ملاءمة من الكذب وقال أبو داود هو صدوق فيما قد روى وقال أحمد ما كان بصاحب كذب وجمع الحفاظ في الامالي بأنه كان لا يعتمد الكذب بل يقع ذلك في روايته من غلظه وغفلته ولذا تركوه (عن يحيى بن كثير) أبي النضر ضعيف (عن البجلي عن أبي صالح) البصري اشتهر بكذبه ومزاعمه (وعن أبي بكر الهذلي) قيل اسمه سلمي بضم السين المهملة ابن عبد الله وقيل روح الاخباري متروك الحديث كما في التقريب مات سنة ست وسبع وستين ومائة روى له ابن ماجه (وأيوب) ابن كيسان البصري التابعي الصغير قال فيه شعبة أيوب سيد الفقهاء ما رأيت مثله وقال ابن سعد كان ثقة بئنا حجة عدلا جامعا ولد سنة أربع وستين ومات سنة احدى وثلاثين ومائة بالبصرة ويقال له السخيتاني بفتح المهملة على الصحيح وحكى ضعفها وكسرها وفتح الفوقية كما في اللباب وكسرها كما في المطالع نسبة الى بيع السخيتان وهو الجلد أو الى عمله (عن عكرمة) بن عبد الله البربري ثم المدني مولى ابن عباس أحد الاعلام البكار كان بحرا من البحار ونسبته للكذب على سيده أو ابداعه أو سوء العقيدة لا تثبت كما بسطه الحفاظ في مقدمة الفتح مات سنة ست أو سبع ومائة (و) رواه ابن مردويه أيضا عن (سليمان) بن بلال (اليماني) مولا هم المدني أحد علماء البصرة قال ابن سعد كان بربريا جليلا حسن الهيئة عاقل ثقة كثير الحديث مات سنة اثنتين وسبعين ومائة (عن حديثه ثلاثتهم) يعني أبا صالح وعكرمة والذي حدث سليمان (عن ابن عباس) وأوردها الطبري من طريق العوفي بسكون الواو وبالفاء عطية بن سعد بن جنادة يجيم مضعومة فنون خفيفة الجدل بفتح الجيم والمهملة الكوفي أبي الحسن صدوق شيعي مدلس يخطئ كثيرا الا ان الترمذي يحسن حديثه خصوصا مع الشاهد وهذا شواهد كما ترى مات سنة احدى عشرة ومائة أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي وتجويز أن المراد سليمان بن يحيى قاضي مرو لانه يروى عن ابن عباس وابن عمر مردود وقد جزم في الانساب من التقريب بأن العوفي عطية بن سعد (عن ابن عباس ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكها) أي كل طريق منها (سوى طريق سعيد ابن جبيرة) أما ضعيف وأما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على ان للقة أصلا وان كان فيها ذلك (مع أن لها طريقين آخرين من سلين رجالهم على شرط الصحيح احدهما) أي الطريقين والطريقين كرويوث (ما أخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد) بتحنية وزاي الايلي الحفاظ روى عن الزهري ونافع وغيرهما وعنه الليث وابن وهب والاوزاعي وخلق مات بمصر سنة سبع وخسين ومائة على الصحيح روى له الجميع ووثقه الجمهور مطلقا حتى بالغ أحمد بن صالح فقال لا تقدم على يونس في الزهري أحدا (عن) محمد بن مسلم (بن شهاب)

الزهري العلم الشهير قال (حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام) بن المغيرة الخزومي المذني الثقة أحد الفقهاء السبعة التابعي الكبير كثير الحديث من سادات قريش قبل اسمه محمد وقبل المغيرة وقبل أبو بكر وكنيته أبو عبد الرحمن وقبل اسمه وكنيته واحد ولد في خلافة عمر ومات سنة ثلاث أو أربع أو خمس وتسعين (فذكر نحوه) وهذا رجاله على شرط الشيخين (والثاني ما أخرجه) ابن جرير (أيضا من طريق المعتمر بن سليمان) بن طرخان التيمي الثقة الحافظ البصري المتوفى بها سنة سبع وثمانين ومائة روى له الستة (وجاد بن سلمة) بفحمان ابن دينار والبصري أحد الأئمة الأثبات العابد الزاهد الحافظ مجاب الدعوة كان يعد من الأبدال تزوج سبعين امرأة فلم يولد له لأنه لا يولد للبطل احتج به مسلم والاربعة والبخاري في التاريخ وعالي في الصحيح قال الحافظ ولم يخرج له فيه احتجاجا ولا مقرونا ولا متابعة الا في موضع واحد في الرقاق لأنه ساء حفظه في الآخر مات سنة سبع وستين ومائة (كلاهما عن داود بن أبي هند) القشيري مولا هم أبو بكر وأبو محمد ثقة متقن أخرج له مسلم والاربعة مات سنة أربعين ومائة فهذا على شرط مسلم (عن أبي العالية) بهجمله وتحتية رفيع بضم الراء وفتح الفاء ابن مهران الرياحي براء وتحتية ومهمله البصري التابعي الكبير أسلم بعد الوفاة النبوية بستين وقيل فيه ليس بعد الصحابة أعلم منه بالقرآن مات سنة تسعين وقيل ثلاث وقيل غير ذلك (قال الحافظ ابن جرير) أيضا اذ ما قبله كلامه (وقد تجرأ ابن العربي) الحافظ المتبحر في العلوم محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الاشيلي المالكي القاضي يكنى أبا بـ... وله التصانيف الحسنة والمناقب الجمة والرحلة الى عدة بلاد في طلب العلوم توفي سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة (كعادته) في التجرد (فقال ذكر الطبري) يعني ابن جرير (في ذلك روايات كثيرة) باطله كما في الفتح عنه قبل قوله (لأصل لها وهو اطلاق مردود عليه) لكثرة الطرق مع المراسيل الثلاثة الصحيحة (وكذا قول القاضي عياض) في الشفاء (هذا الحديث لم يجزجه أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم) أي سالم من الطعن فيه (متصل) قال وانما اوقع به وبمثل المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بـ... بن العلا المالكي حيث قال لقديلي الناس ببعض أهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك المحدثون (مع ضعف نقله واضطراب رواياته وانقطاع أسانيدهم) واختلاف كلماته فقايل يقول في الصلاة وآخر في نادى قومه حين أنزلت عليه السورة وآخر يقول بل حدث نفسه فسها وآخر يقول قالها الشبه طمان على لسانه وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا أقرأت وأخبر يقول بل أعلمهم الشيطان أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي ذلك قال والله ما هكذا أنزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة (وكذا قوله) أي عياض عقب ما زدته منه (ومن حكيت عنه هذه القصة من التابعين) كالزهري وابن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن (والمفسرين) كابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر (لم يسندوها أحد منهم) الى النبي صلى الله عليه وسلم (ولارفعها الى صاحب) من أصحابه (وأكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية) ساقطة غير مرضية (قال) أي عياض (وقد بين البزار أنه لا يعرف من طريق يجوز

ذكره الاطريق) شعبة عن (أبي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله) من سعيد وهو قوله عن ابن عباس فيما أحسب قال ولم يسند عن شعبة إلا أمية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد وإنما يعرف عن الكشي عن أبي صالح عن ابن عباس قال القاضي (وأما الكشي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه) وكذبه كما أشار إليه البزار انتهى كلامه في الشفاء قال شارحه وفي قوله لقوة ضعفه طباق بدیع جدا فهذا أردته من حيث الاستناد (نمرده) أي عياض (من طريق النظر) أي الفكر الصادق عن عقل سليم مستقيم (بان ذلك لوقع لارتد كثير من أسلم) لأنهم إذا سمعوه مع قرب عهدهم بالاسلام اعتقدوا في الاصنام النفع فيملون لها (قال ولم يقل ذلك انتهى) قال الحافظ ابن حجر (وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت محارجها) جمع مخرج أي محل خروجها (دل ذلك على ان لها أصلا) اذ بعد اتفاق طوائف متباينين على ما لأصله (وقيد كزنان ثلاثا) أسانيد منها على شرط الصحيح) ولولا أحدهما وهي طريق ابن جبير وطريق أبي بكر بن عبد الرحمن وطريق أبي العالية (وهي مراسيل يحتج بثلاثها من صحيح بالمراسيل) لصحبتها (وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض) فخلصت لها القوة فقامت بها الحجة عند الفريقين (واذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرائق العلا وان شفاعتهم لترتجي فان ذلك لا يجوز) أي يحرم باجماع (جملة على ظاهره لانه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم أن يزيد في القرآن عهدا ما ليس فيه) كيف وقد قال تعالى ولولا تقول علينا الخ وقال الاذقناك الآية (وكذا سموا اذا كان مغيرا لاجابه من التوحيد لكان عصمه) وهذا يؤذن بجواز زيادته على ما في القرآن سموها ان وافق ما جاء به من التوحيد وفيه ما فيه فلا يقع منه ذلك ولا سموها اجماعا حكاه عياض وغيره (وقد سلك العلماء في ذلك مسالك) عبر عن تلبسهم بالاجوبة المختلفة بالدخول في الطرق المختلفة مجازا اذ سلكوا الطريق الدخول فيه والمسالك الطرق التي يدخل فيها وقد انصف في الشفاء حيث قال أجاب عن ذلك أئمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين (فقل جرى ذلك على لسانه حين أصابته) أي عرضت له (سنة) فتورع أوائل النوم قبل الاستغراق فيه (وهو لا يشعر فلما علم الله) أظهر علمه للناس (بذلك أحكم آياته وهذا أخرجه الطبري عن قتادة) ونقله عياض عنه وعن مقاتل (ورده القاضي عياض بانه لا يصح) وقوعه منه (لكونه لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولا ولاية لثب طان عليه في النوم) ولذا احتجوا الجواب عن نومه في الوادي وأجاب شارح الهمزية بان هذا لا يثبت له الولاية عليه غاية الامر أن الشيطان لما رآه أصابته تلك السنة حكى قراءته بصوت يشبه صوته ودفعه شيخنا بان عياضا لم يرد بالولاية عليه السلطنة بحيث يصير فاعلا لما أمر به بل مراده بنفي الولاية انه لا تسلط له عليه في شيء مما يريه فعله بوجه ما أعلم من أن يكون بحمده على موافقته أو بحكاية نهي عنه على وجه الكذب والبهتان (وقبل ان الشيطان أبلغه الى ان قال ذلك بغير اختياره ورده) محمد بن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الآية قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لاحد قوة على طاعة) لانه اذا قدر على الجأته وحاشاه من ذلك

فما الناس بعده فهذا الجواب أقبح من القصة (وقيل ان المشركين كانوا اذا ذكروا آلهتهم وصفوها بذلك فعلق ذلك) بكسر اللام أى نعلق (بحفظه صلى الله عليه وسلم بحرفى على لسانه لما ذكرهم سبوا وقد رد ذلك القاضي عياض فأجاد) حيث قال هذا انما يصح فيما لم يغير المعانى ويبدل الالتقاط وزيادة ما ليس من القرآن بل الجائر عليه السهم وعن اسقاط آية منه أو كلمة ولكنه لا يقر عليه بل يثبه عليه ويذكر به للعين انتهى (وقيل لعله) صلى الله عليه وسلم (قال ذلك نوبها للكفار) **قوله** ابراهيم هذا ربى على أحد التأويلات وقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته (قال القاضي عياض وهذا جائز اذا كانت هناك قرينة تدل على المراد) مع بيان الفصل وانه ليس من المتلو (ولاسيما وقد كان الكلام فى ذلك الوقت فى الصلاة جائزا) لفظ عياض ولا يعترض هذا بما روى أنه كان فى الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع (والى هذا نحا) مال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب (الباقلانى) البصرى ثم البغدادى الملقب بشيخ السنة ولسان الأمة الاموى الاشعرى المالكي مجدد الدين على رأس المائة الرابعة على الصحيح كما قال الزناقي فى طبقات المالكية وفى الديباج اتهمت اليه رئاسة المالكية فى وقته وكان حسن الفقه عظيم الجدل وكان له بجماع المنصور حلقة عظيمة وحديث عنه أبو ذر ونوفى يوم السبت لسبع بقين من ذى القعدة سنة ثلاث وأربعمائة (وقيل انه لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الاخرى خشى المشركون أن يأتي بعده ما يشيؤهم أي أنهم به) كعادته اذا ذكرها (فبادروا الى ذلك الكلام فخلطوه فى تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم على عادتهم فى قولهم لا نسمعوا لهذا القرآن) اذا قرأه (والغوا فيه) أظهروا الغو برفع الاصوات تحميطا ونسوبا عليه بما يشغل عنه انطوا طرلحجزهم عن مثله زاد فى الشفاء واشاعوا ذلك واداعوه فخرن النبي صلى الله عليه وسلم من كذبهم عليه فسلاه الله بقوله وما أرسلنا من قبلك الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن وأحكم آياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه قوله تعالى انما نحن نزلنا الذكرا لاية (ونسب ذلك للشيطان) ابليس (لكونه الحامل لهم على ذلك) كما جزم به عياض (أو المراد بالشيطان شيطان الانس) أى جنسه قال شيخنا وهذا الجواب أقرب الاجوبة فيما ينبغي وان قال فى شرح الهزيمة انه تعسف (وقيل) واستظهره عياض (المراد بالغرائيق العلاماتكة) كما قاله السكبي بناء على رواية مجاهد والغرائقة العلاماتكة كما قال عياض لا على رواية ذلك لانه لم يتقدم للملائكة ذكر حتى يرجع اليه اسم الاشارة (وكان الكفار يقولون للملائكة بنات الله ويعبدونها) قال القاضي فلا يعده الله على هذا كان قرأنا (نفسق ذكر الكل) أى به على نظام واحد فقال أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى والغرائقة العلاماتك شفاعتن لرتبتي (لبرذ عليهم بقوله ألكم الذكر وله الانثى فلما سمعه المشركون حملوه على الجميع) جهلا وعنادا أو تلبيسا (وقالوا قد عظم آلهتنا ورضوا بذلك) مع انه انما يعود للغرائقة أى الملائكة لان استعارة الطير لهم أظهر من استعارته للاصنام قال عياض ورجاء الشعاعة منهم صحيح (ففسخ الله بينك الكلمتين) اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبيس وهما والغرائقة العلامات

وان شفاعتهم لترتجي عن عنهما بالكلماتين مجازاً من تسمية الكل باسم الجزء (وأحكم آياته) كأنسخ كثير من القرآن وكان في كل من انزالهما ونسخهما حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الطالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم ذكره القاضي عياض (وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتل القرآن) تزيلاً ويفصل الآيات تفصيلاً في قراءته كإرواء عنه الثقات (فارتدده الشيطان في سكتة من تلك السكتات ونطق بتلك الكلمات محاً كإنعمة) أي صوت (النبي صلى الله عليه وسلم) والإنعمة في الاصل الصوت الخفي كما في القاموس (بحيث سمعه من ذماليه فظن لها من قوله) أي مما تلاه من القرآن (وأشاعها) ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل على ما أنزلت وشحقة هم حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان بل حكى ابن عصبية أن المسلمين لم يسمعوا بها وإنما ألقى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون حوته صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة ذكره عياض مردياً به بيان القرينة القائمة على انه ليس من قوله ولا مما أوحى اليه فسقط الاعتراض عليه بأنه لا سبيل للشيطان عليه حتى يتمكن من ادخاله في كلامه ومتلوه ما ليس منه (وقال) أي عياض ما معناه (وهذا أحسن الوجوه) وهو الذي يظهر ويتبرج (ويؤيده ما ورد عن ابن عباس من تفسيره في تلا) قال تعالى لا يعلمون الكتاب الا ما أتى من تلاوة (وكذا استحسن ابن العربي) الحافظ محمد (هذا التأويل وقال معنى قوله في أمثله أي في تلاوته فأخبر الله تعالى أن سنة الله في رسوله) عليهم الصلاة والسلام (اذا حالوا قولاً زاد الشيطان فيه من قبل) بكسر ففتح جهة (نفسه فهذا نص في أن الشيطان زاد في قول النبي صلى الله عليه وسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قاله) حتى يحتاج للعذر بشيء مما سبق (وقد سبق) عياض وابن العربي (الى ذلك) أبو جعفر بن جرير (الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه) بحيث قال فيه امام الأئمة ابن خزيمة ما أعلم على أديم الارض أعلم منه وقال الخطيب كان أحد الأئمة يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره حافظاً للقرآن بصيراً بالماضي فقيهاً في أحكام القرآن عالماً بالسنة وطريقها وصحيحها وسقيمها ومنسوخها عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين بصيراً بالأيام النام واخبارهم له تاريخ الاسلام والتفسير الذي لم يصنف مثله (وشدة ساعده في النظر) وله في الاصول والقرويع كتب كثيرة وعده السيوطي في العشرة الذين دونت مذاهم وكان لهم أتباع يفتون بقولهم ويقضون ولم يقرضوا الا بعد الخمسمائة لموت العلماء لكن قال ابن قرحون في الديباج انقطعت أتباع الطبري بعد الاربعمائة (فصوب هذا المعنى انتهى) كلام فخر الباري في التفسير وكذا ارتضاه الامام الرازي وقال انه الجواب السديد واختاره أيضاً في المواقف والمدارك والانوار وغيرها والله أعلم

* الهجرة الثانية الى الحبشة ونقض الصحيفة *

(ثم هاجر المسلمون) الهجرة (الثانية الى أرض الحبشة) بآذنه صلى الله عليه وسلم كما في رواية

لما استقبلوهم حين رجعوا بالاذى والشر فرجع الاولون ومعهم خلق سواهم (وعدتهم
ثلاثة وثلاثون رجلا ان كان عمار بن ياسر فيهم) فقد شك فيه ابن اسحق وقال السهيلي
الاصح عند أهل السير كالواقدي وابن عقبة وغيرهما انه لم يكن فيهم انتهى وجرم
في الاستيعاب بهجرته وكلام العيون كما في النور يقتضي اختياره لانه قال في تعدادهم وعمار
ابن ياسر وفيه خلاف وقيل ان ابا موسى كان فيهم وليس كذلك ولكنه خرج في طائفة من
قومه الى ارضهم باليمن يريدون المدينة فركبوا البحر فرمى بهم الريح الى الحبشة فأقام هناك حتى
قدم مع جعفر انتهى وروى أحمد بن مسعود عن ابن مسعود بن عبد الله بن عرفة وعثمان
ابن مظعون وأبو موسى الأشعري الحديث واستشكل ذكر أبي موسى لان الذي في الصحيحين
عنه بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فركبنا سفينة فالتفتنا سائمين الى
النجاشي بالحبشة فوافقتنا جعفر بن أبي طالب فالتفتنا معه حتى قد منّا المدينة فوافقتنا النبي
صلى الله عليه وسلم حين اقتح خير فقال لكم أنتم يا أهل السفينة هجرتان قال الحافظ ويمكن
الجمع بأن أبا موسى هاجر أولا الى مكة فأسلم فبعثه صلى الله عليه وسلم مع من بعث الى الحبشة
فتوجه هو الى بلاد قومه وهم مقابل الحبشة من الجانب الشرقي فلما تحققوا استقراره صلى
الله عليه وسلم وأصحابه بالمدينة هاجر هو ومن أسلم من قومه الى المدينة فالتفتهم السفينة
لاجل هيجان الريح الى الحبشة فهذا محتمل وفيه جمع بين الاخبار فليعتمد وعلى هذا فقول
أبي موسى بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم أي الى المدينة لابلقنا مبعثه لانه يبعد كل
البعد أن يتأخر علم مبعثه الى مضي ثلث وعشرين سنة ومع الحل على مخرجه الى المدينة فلا
يتم من زيادة استقراره بها واتصافه بمن عاداه ونحو ذلك اذ يبعد أيضا أن يخفى عنهم خبر
خروجه الى المدينة ست سنين ويحتمل ان اقامة أبي موسى بالحبشة طالت لما خرج جعفر عن
الحضور الى المدينة حتى يؤذنه صلى الله عليه وسلم بالقدوم وذكر ابن مظعون فيهم وان كان
مذكورا في الاولى لانهم رجعوا معهم كما ذكره ابن اسحق وابن عقبة وغيرهما (وثماني عشرة
امرأة) احدى عشرة قرشيات وسبع غرباء كما في العيون فالجمله مائة أو اثنتان ان عدت عمار
وأبو موسى قال ابن اسحق فلما سمعوا بجهاج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة رجع منهم
ثلاثة وثلاثون رجلا وعثمان بن مسعود ثمان منهم رجلان بمكة وحبس سبعة وشهد منهم بدر أربعة
وعشرون (وكان منهم عبيد الله بن مسعود بن عبد الله بن مسعود بن عبد الله بن مسعود بن عبد الله بن مسعود
باحد) مع امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان فتنصر هنالك وروى ابن سعد عنها رأيت في المنام
كان زوجي عبيد الله بأسوا صورة ففرغت فاصبحت فاذا به قد تنصر فأخبرته بالنام فلم
يخفل به وأكب على الخمر حتى مات فأتاني آت في نومي فقال يا أم المؤمنين ففرغت فما هو
الان انقضت عدتي فما شعرت الا برسول النجاشي يستأذن فاذا هي جارية يقال لها ابرهة
فصالت ان الملك يقول لك وكنى من زوجك فوكت خالد بن سعيد بن العاصي الحديث
(ثم مات على دين النصرانية وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة) رمله على
الاصح وقيل هند اشهرت بانبتها حبيبة من عبيد الله المذكور وهي صحابية ريبة المصطفى

اختلف هل ولدت بمكة أو الحبشة (بنت أبي سفيان) صخر بن حرب رضي الله عنه (سنة سبع من الهجرة الى المدينة) متعلق بالهجرة (وهي بالحبشة كما سيأتي ان شاء الله تعالى في المقصد الثاني عند ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم) وروى أحمد بإسناد حسن عن ابن مسعود قال بعثت قريش عمرو بن العاصي وعمارة بن الواسد بهدية فقدم ما على النجاشي فدخل عليه وسجد له وابتهدراه فقدم واحد عن يمينه والآخر عن شماله فقالا لان نفرا من بني عمنزلوا أرضك ورغبوا عنا وعن ملتنا قال وأين هم قال هم بأرضك فأرسل في طلبهم فقال جعفر أنا خطيبكم اليوم فاتبعوه فدخل فسلم فقالوا مالك لانسجد لله لك فقال انا لانسجد الا لله عز وجل قالوا ولم ذلك قال ان الله أرسل فينا رسولا وأمرنا أن لانسجد الا لله وأمرنا بالصلاة والزكاة قال عمر وفانهم يخالفونك في ابن مريم وأمه قال فاستقر فيهما قال نقول كما قال الله روح الله وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول التي لم يمسها بشر ولم يعرضها ولد فرفع النجاشي عودا من الارض فقال يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ما يزيد على ما تقولون أشهد انه رسول الله وانه الذي بشر به عيسى في الانجيل والله لولما انا فيه من الملك لانيته فأكون انا الذي احل نعليه وأرضه وقال انزلوا حيث شئتم وأمرهم بديعة الاخرين فردت عليهم ما وتبجل ابن مسعود فشهد بدرا وفي رواية فقال النجاشي مرحبا بكم وبين جثمت من عنده وأنا أشهد انه رسول الله وتوفي النجاشي بعد الهجرة تسعة سنين عند الاكثر وقبل سنة ثمان قبل فتح مكة كما ذكره البيهقي في الدلائل (وخرج أبو بكر الصديق) كما في الصحيح عن عائشة لم اعقل أبوي الا وهما يدينان الدين ولا يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابلى المسلمون خرج أبو بكر (رضي الله عنه) مهاجرا (الى الحبشة) ليحقق من سبقه من المهاجرين اليها (حتى بلغ برك) بفتح الموحدة وحكي كسر ها وسكون الراء فكاف (الغمام) بكسر المعجمة على المشهور من الروايات وحزم ابن خالويه بضمها وخطأ الكسر وجوز أبو عبيد وغيره الضم والكسر والقزاز وغيره الفتح أيضا وذكره ابن عديس في المثلث وأغرب من حكى افعال العين وميم خفيفة نألف فدا لمهمله قال الخازمي موضع على خمس ليال من مكة الى جهة اليمن وقال البرقي هي اقاصى هجر وقال الهمداني في اقصى اليمن قال الحافظ والاول اولى انتهى وعورض هذا بما رواه ابن اسحق عن الزهري عن عروة عن عائشة استأذن أبو بكر رسول الله في الهجرة فأذن له فخرج أبو بكر مهاجرا حتى اذا سار يوما أو يومين لقيه ابن الدغنة الحديث وسنده حسن أو صحيح وبين برك الغمام وبين يوم أو يومين تبان كثير وجمع بأنهم لم تكن المكان المخصوص بل مكانا بعيدا فاقام اقلال فيما تباعد كبعثات هجر وحوض الثعلب أو أرادت حتى بلغ أقصى المعمور من مكة فان برك الغمام فسمت بذلك أو حديث الصحيح فيه زيادة فيؤخذ بها (ورجع في جوارسيد القارة) بقاف وراء خفيفة قبيلة مشهورة من بني الهون بضم الهاء والتخفيف ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وكانوا حلفاء بني زهرة من قريش ويضرب بهم المثل في قوة الرمي قال الشاعر قد أنصف القارة من رامها (ابن الدغنة) قال في النور لا أعلم له اسلاما (بفتح الال المهملة وكسر الغين المعجمة وتخفيف النون) كما نسبته

الماثل للرواة وقال قال الاصمعيلى قرأه لنا المروزي بفتح الغين والصواب الكسر (وبضم الدال والغين وتشديد النون) عند أهل اللغة وبه رواه أبو ذر في الصحيح ولذا قال النووي روى بهما في الصحيح وفي الفتح ثبت بالتخفيف والتشديد من طريق وهي أمه وقيل أم أبيه وقيل دابته وقيل لاسترخاء كان في لسانه ومعنى الدغنة المسترخية وأصلها الغمامة الكثيرة المطر واختلف في اسمه فعند البلاذري من طريق الواقدي عن معمر عن الزهري انه الحارث ابن يزيد وحكى السهيلي انه مالك وقول الكرماني سماه ابن اسحق ربيعة بن ربيع وهم فالذي ذكره ابن اسحق شخص غير هذا سلمى وهذا من القارة وأيضاً لما ذكره في غزوة حنين وانه صحابي ولم يذكر في قصة الهجرة وكان رجوعه بطلب ابن الدغنة ففي الصحيح خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى بلغ بركة الغمام لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجنى قومي فأريد أن أسجد في الأرض وأعبد ربى فقال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانك لا جأرا رجوع واعبد ربك يلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف عشية في اشراف قريش فقال ان أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أخرجون رجلاً يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا له مر يا أبا بكر فليعبد ربك في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذي بنا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث أبو بكر بذلك (يعبد ربك في داره) ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره قال الحافظ ولم يقع لي بيان المدة التي أقام فيها أبو بكر على ذلك (وابنى) لفظ عائشة ثم بدلت ابى بكر فابنى (مسجداً بقضاء داره) بكسر الفاء وخفة النون والمداى أمامها (وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن) أى ما نزل منه كاه أو بعضه (فيتعصف) بتعصية ففوقية فقاف فصاد مهملة ثقيلة مفتوحة حين أى يزدهم (عليه نساء المشركين وأبنائهم) حتى يسقط بعضهم على بعض فيكاد ينكسر قال الحافظ وأطلق يتعصف مبالغة يعنى لانهم لم يصلوا الى هذه الحالة وفي رواية المسمل والمروزي ينقذف بتعصية مفتوحة فنون ساكنة فقاف مفتوحة نذال مججمة مكسورة فقاف قال الخطابي ولا معنى له والمحفوظ الاول الا أن يكون من القذف أى يتدافعون فيه قذف بعضهم بعضاً فيساقطون عليه فيرجع الى معنى الاول وفي رواية الكشميني والجرجاني فينقصف بنون ساكنة بدل الفوقية وكسر الصاد أى يسقط (ويحجبون منه وكان أبو بكر رجلاً بكاء) بشد الكاف كثير البكاء (لا يملك عينيه) قال الحافظ أى لا يطيق امساكهما عن البكاء من رقة قلبه (اذا قرأ القرآن) اذا ظرفية والعامل فيه لا يملك أو شرطية والجزء المقدّر (فأذن ذلك) أى أخاف ما فعله أبو بكر (اشراف قريش من المشركين) لما يعلمونه من رقة قلوب النساء والشباب أن يميلوا الى الاسلام قال في الرواية فأرسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم (فقالوا) انا كنا بمرأى أبا بكر بجوارك على ان يعبد ربك في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بقضاء داره فأعلن بالصلاة والقرأة فيه و (انا قد خشينا أن يفتن) بفتح أوله أبو بكر (نساءنا وأبنائنا)

بالنصب مفعول كذا رواه أبو ذرّ ورواه الباقر بن يقطين بضم أوله نساؤنا بالرفع على البناء للمجهول قاله الحافظ (فأنه) عن ذلك (فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وإن أبي إلا أن يعلم فسله) بفتح السين وسكون اللام بلا همز نسب هذا الحافظ للكشيميني وصدر بقوله فأسأله بالهمز (أن يرّد إليك ذمتك) أمانك له (فإن اذكر هنا أن تخفرك) بضم النون وسكون المجمة وكسر الفاء يقال خفرك إذا حفظه وأخفرك إذا غدر أي نفدرك قال في الرواية ولستنا مقترين لابي بكر الاستعلان فأقن ابن الدغنة إلى أبي بكر قال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إلى ذمتي فإني لأحب أن تسجع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له (فقال أبو بكر لابن الدغنة فإني أردت إليك حوارك) بكسر الجيم وضمها وراء (وأرضى بحوار الله) عز وجل أي بحمايته (الحديث رواه البخاري) في باب الهجرة إلى المدينة مطوّل ولا يس في بقية غرض يتعلق بما هنا فإنا أراد المصنف إفادة أن ما ذكره قطعة منه ورواه البخاري أيضا في مواضع مختصرا قال الحافظ وفيه من فضائل الصديق أشياء كثيرة قد امتاز بها عن سواه ظاهرة لمن تأملها قال وفي موافقة ابن الدغنة في وصف الصديق لخديجة فيما وصفت به النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على عظيم فضل الصديق واتصافه بالصفات البالغة في أنواع الكمال انتهى ونحوه في النوروزاد وفي الحديث كنت أنا وأبو بكر كقرسي رهان فسبقته إلى النبوة وقد خلق النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر من طينة واحدة (ثم) في السنة العاشرة والثامنة (فأم رجال في نقض الصحيفة) التي كتبت على بني هاشم والمطلب أشدهم في ذلك منيعا هشام بن عمرو بن الحرث العامري أسلم بعد ذلك رضي الله عنه وكانت أم أبيه تحت هاشم بن عبد مناف قبل أن يتزوجها جدّه وكان يصلهم في الشعب أدخل عليهم في ليلة ثلاثه أجمال طعما فعملت قريش فمشوا إليه حين أصبح فكلّموه فقال إني غير عائد شيء خالفكم فأنصرفوا عنه ثم عاد الثانية فأدخل عليهم رجلا وأجلسين فقال لهما قريش وهمت به فقال أبو سفيان بن حرب دعوه رجلا وصل أهل رحمة أما إني أحلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل لك أن أحسن بنا ثم مشى هشام إلى زهير بن أبي أمية وأسلم بعد وأمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير أرضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث قد علمت فقال ويحك يا هشام خاذ أنا صنع فإنا أنا رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر لقمتم في نقضها فقال أنا معك فقال ابغنا ثلثا ومشيّا جميعا إلى المطعم بن عدي وقال له أرضيت أن يملك بطنان من بني عبد مناف وأنت شاهد فقال إنما أنا واحد فقال أنا معك فقال ابغنا رابعًا فذهب إلى أبي الجحترى القاضي ابن هشام فقال ابغنا خامسا فذهب إلى زمعة بن الأسود فذهب إلى السلاب فأعلى مكة وتعاقدوا على ذلك فلما جلسوا في الحجر تكلموا في ذلك وأنكره فقال أبو جهل هذا أمر قضي بليل وفي آخر الأمر أخرجوا الصحيفة وعزقوها وأبطلوا حكمها هذا ملخص ما ذكر ابن اسحق (فأطلع الله نبيه عليه الصلاة والسلام على أن الأرضة) يفتح الهمزة والراء والضاد الميمّة دويبة صغيرة كالعدسة تأكل الخشب (أكلت جميع ما فيها من القطيعة والغلم فلم تدع الأسماء لله فقط) فيما ذكر ابن

هشام وأما ابن اسحق وابن عقبة وعروة فذكروا عكس ذلك وهو أن الارضة لم تدع اسم الله الا كانه يبقى ما فيها من الظلم والقطيعة قال البرهان ما حاصله وهذا أثبت من الاول فعلى تقدير تساوى الروايتين يجمع بأنهم كتبوا نسختين فأبقت في احدهما ذكر الله وفي الاخرى خلافه وعلقوا احدهما في الكعبة والاخرى عندهم فأكلت من بعضها اسم الله ومن بعضها ما عداه لئلا يجتمع اسم الله مع ظلمهم انتهى قال في الرواية فذكر صلى الله عليه وسلم ذلك لعمه فقال أربك أخبرك بهذا قال نعم قال لا والله ما كذبني قط فانطلق في عصاية من بنى هاشم والمطلب حتى أتوا المسجد فأنكر قريش ذلك وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال أبو طالب جرت بيننا وبينكم أمور لم تذكر في صحيفتكم فأتوا بها لعل أن يكون بيننا وبينكم صلح وانما قال ذلك خشية أن ينظروا فيها قبل أن يأتوا بها فأجابهم امجيبين لا يشكون أنه صلى الله عليه وسلم يدفع اليهم فوضعوها بينهم وقالوا لابي طالب قد أنكرتم أن ترحعوا عما أحدثتم علينا وعلى أنفسكم فقال انما أتيتهم في أمر هو نصف بيننا وبينكم ان ابن أخي أخبرني ولم يكذبني أن الله بعث على صحيفتكم دابة فلم تترك فيها اسم الله الا حسنته وتركت فيها غدركم وتظاهركم علينا بالظلم فان كان كما قال فأبقوا فلا والله لانسلمه حتى نموت من عند آخرنا وان كان باطلا دفعناه اليكم فقتلتم أو استحييتم فقالوا رضىنا ففتحوها فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا والجمع بين هذا وبين ما مر من سعي رجال في نقضها باحتمال أنهم لما جلسوا في الحجر وتكاملوا وافق قدوم أبي طالب وقومه عليهم بهذا الخبر فزادهم ذلك رغبة فيما هم فيه (فلما أنزلت لتزق) اللام للعاقبة (وجدت) كما قال عليه الصلاة والسلام) لا للتعليب فلا يرد أنهم لم تنزل وقت سؤال أبي طالب لتزق بل لينظر ما فيها فقط وأن القائمين في نقضها لم يستندوا فيه الى اخباره صلى الله عليه وسلم وأجاب شيخنا بأن انزالها لتزق كان بفعل المجتهدين لانزالها الاسوال أبي طالب (وكان ذلك في السنة العاشرة) من النبوة بناء على ما صدوره فيما مر أن أقامتهم بالشعب ثلاث سنين أما على قول ابن سعد سنتين فيكون في التاسعة والله أعلم

• وفاة خديجة وأبي طالب •

(ولما أتت عليه صلى الله عليه وسلم تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر واحد عشر يوما) كما حزره بعض المتقنين (مات عمه أبو طالب) بعد خروجه من الشعب في ثاني عشر رمضان سنة عشر من النبوة (وقيل مات) بعد ذلك بقليل (في سؤال من السنة العاشرة) متعلق بكل من القولين كما علم (وقال ابن الجزار قبل هجرته عليه الصلاة والسلام بثلاث سنين) وهذا يأتى على كلا القولين قبله لانه اذا مات في ذلك كان قبلها بثلاث وفي الاستيعاب خرجوا من الشعب في أول سنة خمسين وثو في أبو طالب بعده بستة أشهر فكون وفاته في رجب وفي سيرة الحفاظ مات في السنة العاشرة بعد خروجه من الشعب بثمانية أشهر وعشرين يوما (وروى) مرضه لان مجموع رواية ابن اسحق ضعيف فلا يرد أن صدر الحديث الى قوله فلما رأى أبو طالب صحيح فقد أخرجه البخاري في الجنائز والتفسير وباب قصة أبي

طالب عن سعيد بن المسيب عن أبيه أي المسيب بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاي (أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول له عند موته) قبل الغرغرة (باعتق) وفي رواية أي عم وأى هنا لنداء القريب (قل لا إله إلا الله) أي ومحمد رسول الله لأن الكلمتين صاروا كالكلمة الواحدة ويحتمل أن يكون أبو طالب كان يتحقق أنه رسول الله ولكن كان لا يقترنو بحمد الله ولذا قال في الآيات النونية

ودعوتني وعلمت أنك صادق * ولقد صدقت وكلنت ثم آمينا

فاتقصر على أمره له بقوله لا إله إلا الله فإذا أقربا بالتوحيد لم يتوقف على الشهادة له بالرسالة قاله الحافظ (كلمة) نصب بدل من مقول القول وهو لا إله إلا الله أو على الاختصاص قال الطيبي والاول أحسن ويجوز الرفع أي هي كلمة (أستحل لك بها الشفاعة) وفي الوفاة أحاج وفي الجنازة شهد لك بها عند الله قال الطيبي "يجزوم على جواب الأمر أي ان نقل أشهد وقال الزركشي في موضع نصب صفة كلمة قال الحافظ كأنه صلى الله عليه وسلم فهم من امتناعه من الشهادة في تلك الحالة أنه ظن أن ذلك لا ينفعه لوقوعه عند الموت أو لكونه لم يتمكن من سائر الأعمال كالصلاة وغيرها فلذلك كره له الحاجة وأما لفظ الشهادة فيحتمل أن يكون ظن أن ذلك لا ينفعه إذ لم يحضره حينئذ أحد من المؤمنين مع النبي صلى الله عليه وسلم فطيب قلبه بأنه يشهد له بها فينفعه (يوم القيامة) والشفاعة لا تستلزم أن تكون عن ذنب بل تكون في تخورف الدرجات في الجنة فلا يشك بأن الاسلام يجب ما قبله فأى ذنب يشفع فيه لو أسلم ويتعسف الجواب بأنها فيما يحصل من الذنوب بتقدير وقوعها (فلما رأى أبو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم) على إيمانه (قال يا ابن أخي لولا مخافة) قول (قريش اني انما قلتها جزعا) بجيم وزاي خوفا كما نقله النووي عن جميع روايات الحديثين وأصحاب الاخبار أو بجزاء معجزة ورامفتوحين كما قاله الهروي وذهب وشمر واختاره الخطابي والزمخشري قال عياض وبنهنا غير واحد من شيوخنا على انه الصواب أي خور أو ضعف أو قال شمر دها (من الموت أقلتها) ولو قلتها (لا أقولها إلا امرأتها) لا أذعانا حقيقة حكمه بالغة (فلما تقارب من أبي طالب الموت نظر العباس إليه يحرك شفيعه فأصفي إليه باذنه فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخى الكلمة التي أمرت بها) لم يصرح بها العباس لأنه لم يكن أسلم حينئذ (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع) وثبت في نسخة زيادة ولم يكن العباس حينئذ مسلما وهي وإن صحت في نفسها لكنها ليست عند ابن اسحق (كذا في رواية ابن اسحق) عن ابن عباس بإسناد فيه من لم يسم (أنه) أي أفادة انه (أسلم عند الموت) من قول العباس لقد قال ولم يروه بلفظ انه أسلم عند الموت كما توهم فقد ساق ابن هشام في السيرة والحافظ في الفتح لفظه وما فيه ذلك وبهذا الاحتج الرافضة ومن تبعهم على اسلامه (وأجيب) كما قال الامام السهيلي في الروض (بأن شهادة العباس لا ي طالب لو أذاعها بعد ما أسلم كانت مقبولة ولم ترد) شهادته (بقوله عليه السلام لم أسمع لأن الشاهد العدل إذا قال سمعت وقال من هو أعدل منه لم أسمع أخذ بقول من أثبت السماع) قال السهيلي لأن عدم السماع يحتمل اسبابا بمنعت الشاهد من السمع (ولكن العباس شهد

بذلك قبل أن يسلم) فلا تقبل شهادته (مع ان الصحيح من الحديث قد أثبت لابي طالب الوفاة على الكفر والشرك كما روينا في صحيح البخاري) في مواضع (من حديث سعيد بن المسيب) عن أبيه أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال أي عم قل لا اله الا الله كلمة أحاح لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله يا أبا طالب أتزعج عن مله عبد المطلب فلم ير الا ردانه (حتى قال أبو طالب آخر) نصب على الظرفية (ما كلمهم) وفي رواية أخرى كلمهم به (على مله عبد المطلب) خبر مبتدأ محذوف أي هو وثبت ذلك في طريق أخرى قاله الحافظ قال السهيلي في الروض ظاهر الحديث يقتضي ان عبد المطلب مات مشركا وحكي المسعودي فيه خلافا وأنه قيل مات مسلما لما رأى من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وعلم أنه انما يبعث بالتوحيد لكن روى البزار والنسائي عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة وقد عزت قومًا من الانصار عن ميتهم لعلك بلغت معهم الكدى قالت لا قال لو كنت بلغت معهم الكدى ما رأيت الجنة حتى يراها جديك قال وقدر واه أبو داود ولم يذكر فيه حتى يراها جديك وفي قوله جديك ولم يقل جديك تقوية الحديث الضعيف ان الله أحيا أباه وأمه وأمنابه قال ويحتمل أنه أراد تخويفها بذلك لأن قوله صلى الله عليه وسلم حق وبلوغها معهم الكدى لا يوجب خلودا في النار انتهى لكن يؤيد القول بإسلامه أن النبي صلى الله عليه وسلم اتسب اليه يوم حنين فقال انا ابن عبد المطلب مع نبيه عن الاتسباب الى الآباء المكفارة في عدة أحاديث وان كان حديث البخاري المذکور مصادما لقول ابي جده وتأويل قريب والبعيد بأباه أهل الأصول ولذا وقف السهيلي عن الترجيح قال السبوطي وخطرت في تأويله وجهان بعيدان فقرتهما وأما حديث النسائي فقأويله قريب وقد فتح السهيلي بابيه ولم يستوفه انتهى قلت التأويل وان كان بعيدا لأنه قديعين هنا جمع بينهما وبين حديث البخاري عن أبي هريرة رفعه بهشت من خير قرون بن آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه وفي مسلم واصطفي من قريش بن هاشم ومعلوم ان الخيرية والاصطفاء من الله تعالى والافضلية عنده لا تكون مع الشرك وفي التنزيل ولعبد مؤمن خير من مشرك وقد أورد في الاصابة أعني عبد المطلب وقال ذكره ابن السكن في الصحابة لما جاء عنه انه ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم سبعت كما ذكرنا وبجيرا الراهب وأنظاره ممن مات قبل البعثة انتهى (وأبي أن يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله) وفي رواية مسلم أما والله بزيادة أما قال النووي بألف وودونها كلاهما صحيح قال ابن السجري في اماليه ما الزائدة للتوكيد ركبوها مع همزة الاستفهام واستعملوا مجوعهما على وجهين احدهما ان يراد به معنى حقاني قوله هم أما والله لا فعلن والاخر ان يكون اقتضاه الكلام بنزلة الا كقولك أما ان زيد امنطلق وأكثر ما تحذف الالف اذا وقع بعدها التسم ليدل على شدة اتصال الشئ بالاول لان الكلمة اذا بقيت على حرف لم تقم بنفسها فعلم بحذف ألف ما اقتضاه الى الاتصال بالهمز انتهى (لاستغفرن لك) كما استغفر ابراهيم لبيه (مالم أنه) بضم الهمزة وسكون النون مبني للمفعول (عنك) أي ان لم ينهني الله عن الاستغفار

لك (فانزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى) ما صح الاستغفار في حكم الله وحكمته من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم أي ظهر لهم أنهم ما قوا على الشرك فهو كالعلة للمنع من الاستغفار ولا يشك أن براءة من وآخر ما نزل بالمدينة وهذه القصة قبل الهجرة بثلاث سنين لأن هذه الآية مستثناة من كون السورة مدنية كما نقل في الاتقان عن بعضهم وأقره فلا حاجة لتجوير أنه كان يستغفره إلى نزولها لأن التشديد مع الكفار انما ظهر في هذه السورة ثم لفظ البخاري في التفسير انزل الله بعد ذلك فقال في الفتح الظاهر نزولها بعده بمدة لرواية التفسير انتهى وكأنه لم يقف على القول باستثنائها من كونها مدنية فان صح فلا يعارضه قوله بعد ذلك لكون المعنى بعدمونه والاستغفار له بمكة أو بالمدينة فالهدية تحمله وأما قول السبوطي في التوشيح المعروف انها نزلت لما زار صلى الله عليه وسلم قبر أمه واستأذن في الاستغفار لها كما رواه الحاکم وغيره فتساهل جده الا يبق بمثله فانها لا تعادل رواية الصحيح وقد رد الذهبي في مختصر المستدرک تصحيح الحاکم أن في اسناده أيوب بن هاني ضعفة ابن معين وتجب السبوطي نفسه في الفوائد من الذهبي كيف أقر الحديث في ميزانه مع رده في مختصر المستدرک قال وله علة ثانية وهي مخالفته لما قطع بصحته في البخاري من نزولها عقب موت أبي طالب ثم قال السبوطي بعد طعنه في جميع احاديث نزولها في أمية فبان بهذا أن طريقه كلها معولة خصوصا قصة نزول الآية الناهية عن الاستغفار لانه لا يمكن الجمع بينها وبين الاحاديث الصحيحة في تقدم نزولها في أبي طالب انتهى وقد تقدم ذلك بسوطا بما يشي ثم هذه الآية وان كان سببها خاسعة في حقه وحق غيره ولذا امتسك قوله صلى الله عليه وسلم يوم أحد اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وأجيب بأنه أراد الدعاء لهم بالتوبة من الشرك حتى يغفر لهم يدل على رواية من روى اللهم اغفر قومي وبأنه أراد مغفرة تصرف عنهم عقوبة الدين من مسخ وخسف (وانزل الله في أبي طالب) أيضا (فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من أحببت) هدايته أو اقترابه أي ليس ذلك اليك (والله يهدي من يشاء) وانما عليك البلاغ ولا ينافيه قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي اتيته واصله هداية الدعوة والدلالة والمنى هداية التوفيق (وفي الصحيح) للبخاري ومسلم (عن العباس انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبا طالب كان يحوطك بضم الحاء المهملة من الحياطة وهي المراجعة وفي رواية يحفظك (وينصرك ويغضب لك) بشرا الى ما كان يرد به عنه من قول وفعل وفيه تلج الى ما ذكره ابن اسحق قال ثم ان خديجة وأبا طالب هلكا في عام واحد وكانت خديجة وزيرة صدق له على الاسلام يسكن اليها وكان أبو طالب له عضد وانما صرا على قومه فلما هلك نالت قريش منه من الاذى ما لم تطعمه به في حياته حتى اعرضه سقيبه من سفها قريش فقتل على رأسه ترا بالخذثن هشام بن عروة عن أبيه قال قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه يقول ما قالني قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب ذكره في الفتح (فهمل ينفعه ذلك) قال نعم وجدته في غمرات من النار فأحرخته الى ضحضاح (بضادين معجمتين مفتوحتين وحاهن

مهمتين أولاهما ساكنة وأصله ما رقى من الماء على وجه الارض الى نحو السكبين فاستعير
لنار قاله المصنف وغيره وفي الفتح هو من الماء ما يبلغ الكعب ويقال أيضا ما قرب من الماء
وهو ضد الغمر والمعنى انه خفف عنه العذاب انتهى زادي رواية ولو لا أنال كان في الدرك
الاسفل من النار وصرح هذا الحديث انه خفف عنه عذاب القبر في الدنيا كما يوحي اليه كلام
الحافظ ويوم القيامة يكون في ضحاح أيضا كما في الحديث الاتي ففي سؤال العباس عن
حاله دليل على ضعف رواية ابن اسحق لانه لو كانت تلك الشهادة عنده لم يسأل لعلمه بحاله وقد
قال الحافظ هذا الحديث لو كانت طريقه صحيحة لعارضه هذا الحديث الذي هو أصح منه
فضلا عن انه لا يصح ويضعف ما ذكره السهيلي أنه رأى في بعض كتب المسعودي انه أسلم
لأن مثل ذلك لا يعارض ما في الصحيح وروى أبو داود والنسائي وابن الجارود وابن خزيمة
عن علي المامات أبو طالب قال يا رسول الله ان عملك الشيخ الضال قدمات قال اذهب فواره
قلت انه مات مشركا قال اذهب فواره فلما وارثته رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لي اغتسل وفي الحديث جواز زيارة القريب الممرك وعبادته وان التوبة مقبولة
ولو في شدة مرض الموت حتى يصل الى المعايضة فلا تقبل لقوله تعالى فلم يكن ينفعهم ايمانهم
لما رأوا بأسنا وأن الكافر اذا شهد شهادة الحق نجا من العذاب لأن الاسلام يجب ما قبله وأن
عذاب الكفار متفاوت والنفع الذي حصل لأبي طالب من خصائصه ببركة النبي صلى الله
عليه وسلم وقد قال ان اهون أهل النار عذابا أبو طالب رواد مسلم انتهى ملخصا (وفي
الصحيح) للبخاري ومسلم (أيضا) عن أبي سعيد الخدري (انه صلى الله عليه وسلم
قال) وذكر عنده عنه أبو طالب (له تفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحاح من
النار يبلغ كعبه بغلي) بفتح أوله وسكون المجمة وكسر اللام (منه دماغه) وفي رواية
أم دماغه أي رأسه من تسببه النبي بما يقاربه ويجاوره وقد صرح العلماء بأن الرجاء من
الله ومن نبيه للوقوع بل في النور عن بعض شيوخه اذا وردت عن الله ورسوله وأوليائه
معناها التحقيق (وفي رواية يونس) بن بكير الشيباني الحافظ قال ابن معين صدوق وقال
أبو داود ليس بحجة لكن احتج به مسلم وقال أبو حاتم محله الصدق وعلق له البخاري قلبلا
(عن ابن اسحق زيادة فقال بغلي منه دماغه حتى يسيل على قدميه) واستشكل الحديث
بقوله تعالى فاستفهم شفاععة الشافعين وأجاب البيهقي بأنه خص لشبوث الخبر ولذا عتد
في الخصائص النبوية والقرطبي بأن المنفعة في الآية الاخراج من النار وفي الحديث
بالتخفيف وقيل يجوز أن الله يضع عن بعض الكفار بعض جزاء ما صيهم تطيبا لقلب الشافع
وقيل شفاعته صلى الله عليه وسلم في أبي طالب بالخال لا بالمال (قال السهيلي من باب النظر
في حكمة الله تعالى ومساكلة الجزاء للعمل ان أبا طالب كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجمته متحيزا) ناصرا (له) وحده ويجمع بنى هاشم والمطلب لما صرته (الا انه كان مشبها
لقدميه على ملة عبد المطلب حتى قال عند الموت) آخر كل شيء كلهم (انا على ملة عبد
المطلب فسلط العذاب على قدميه خاصة لتثنيته اياهما على ملة آبائه) ولا يعارض هذا
بقول الامام الرازي آباء الانبياء ما كانوا كفارا وأيده السيوطي بأدلة عامة وخاصة كما مر

لان هذا بعد نسخ جميع المال بالماله المحمدية فليس في الحديث ولا كلام السهيلي أن عبد
المطلب وآبائه كانوا مشركين (ثبتنا الله على الصراط المستقيم) قال في الفتح ولا يخلو كلام
السهيلي عن نظراته فان كان وجهه أن الثبات على الدين انما هو بالقلب لانه اعتقاد فلا
يحسن ما ذكره توجيهها تخصيص القدم بالعذاب اجاب شيخنا بأنه لما لازم ما كان
عليه ولم يتحول عنه شبهه بن وقف في محل ولم يتحول عنه الى غيره وذلك يستدعي ثبوت
القدم في المحل الذي وقف فيه خصت العقوبة بالقدم (وفي شرح التنقيح) في الاصول
والمتن والشرح (للقرافي) العلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن ادريس بن عبد الرحمن
الصنهاجي البهنسي المصري البارع في العلوم ذي التصانيف الشهيرة كالتقواعد والذخيرة
وشرح المحصول مات في جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وسبعمائة ودفن بالقروانة (الكفار
على أربعة أقسام فذكر منها من آمن بظاهره وباطنه وكفر بعدم الاذعان للفروع كما حكى
عن أبي طالب انه كان يقول اني لا علم ان ما يقوله ابن أخي لحق ولولا اخاف أن تعبرني نساء
قريش لا تبعته وفي شعره يقول) في قصيدته المشهورة * (اقد علوا أن ابننا لا مكذب
* بقينا ولا يعزى لقول الاباطل) * وفي شعره من هذا النوع كثير (قال) القرافي
(فهذا تصریح باللسان واعتقاد بالجنان غير أنه لم يذعن) وحبه للمصطفى كان طبعه ما فكان
يحوطه وينصره لا شرعاً فسبق القدر فيه واستقر على كفره ولله الحجة البالغة (اتمى)
والاربعة حكاهما ابن الاثير في النهاية وكذا البغوي وهي كفرانكاروهو أن لا يعرف الله
بقلبه ولا يعترف باللسان وكفر بچودوهو من عرفه بقلبه دون لسانه كالبلس واليهود
وكفر بنفاق وهو المقر باللسان دون القلب وكفر عنادوهو ان يعرفه بقلبه ويعترف بلسانه
ولا يدين به كابي طالب قال البغوي وجميع الاربعة سواء في ان الله لا يفقر لاهصاها اذا
ماتوا انتهى وأقبحها على الراجح كفر النفاق لجمعه بين الكفر والاسم نزاعاً بالاسلام ولذا كان
المنافقون في الدرر الاسفل من النار وقيل أقبحها الكفر بظاهرا وباطنا وقيل الكفر صنفان
احدهما الكفر بأصل الايمان وهو ضده والاخر الكفر بفرع من فروع الاسلام فلا يخرج به
عن أصل الاسلام وبهذا صدر في النهاية وقاله بقوله وقيل الكفر على أربعة أنحاء فذكرها
(وحكى عن هشام بن السائب) نسبه لجنده لانه ابن محمد بن السائب (الكلبي) أبي المنذر
الكلبي وثقه ابن حبان وقال الدارقطني هشام رافضي ليس بثقة مات سنة اربع وثمانين
ومائة (أو أيبه) محمد شك (انه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش)
وروى ابن اسحق عن ابن عباس لما اشتكى أبو طالب وبلغ قريش ثقله قال بعضها البعض
ان حزة وعمر قد أسلما وفسا أمر محمد فأنطلقوا بنا الى أبي طالب ياخذ لنا على ابن أخيه
ويعطه منا فثنى اليه عتبة وشيبة وأبو جهل وأممية وابن حرب في رجال من انصارهم
فأخبروه بما جاؤا له فبعث أبو طالب اليه صلى الله عليه وسلم فجاءه فأخبره بما رادهم فقال عليه
الصلاة والسلام ثم كلمه واحدة تعطونيها فاعلمكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال أبو
جهل نعم وأبيك وعشر كلمات فعرض عليهم الاسلام فصفقوا وعجبوا ثم قالوا ما هو بمطعمكم
شياً ثم تفزقوا فيحتمل أن أبا طالب جمعهم بعد ذلك أو قال لهم ما حكى الكلبي في هذه المأزعة

قبل عرض الاسلام أو بعده وقبل تفرقهم (فأوصاهم فقال يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه) وقلب العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الباع واعلموا انكم لم تتركوا العرب في المأثر نصيبا الا حرزتموه ولا شرفا الا ادركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم الب واني اوصيكم بتعظيم هذه البنية يعني النكبة فان فيها مرضاة للرب وقواما للعاش وثباتا للوطاة صلوا ارحامكم فان في صلة الرحم منساة أي فسخة في الاجل وزيادة في العدد وارتكوا البغي والعقوق ففيهم ما هلكت القرون قبلكم اجيبوا الداعي واعطوا السائل فان فيه ما شرف الحياة والممات وعليكم بصدق الحديث وأداء الامانة فان فيه ما محبة في الخاص ومكرمة في العام (الي أن قال) عقب ما ذكرته (واني اوصيكم بمعهد خيرا فانه الامين في قريش والصديق) الكثير الصدق (في العرب) فلم يعرفوه من ابتداء نشأته الا بالامانة والصدق ومن ثم لما كذبوه قال بعضهم والله قد ظلمنا محمدا (وهو الجامع لكل ما اوصيكم به) من هذه النصال الحميدة التي ذكرها في وصيته لهم ومدحهم بها (وقد جاءنا بما امر قبلة الجنان) بالخير (وأنكره اللسان مخافة الشنآن) أي البغض لما تعبرونه به من تبعيته لابن أخيه تربيته (وايم الله) بهمزة وصل عند الجمهور ويجوز القطع مبتدأ حذف خبره أي قسمي وقال الهروي بقطع الهمزة ووصلها وهي حلف ووهم الشارح فقال عبارة الشامي أما والله ثم قال قال النووي فذكر كلامه ظنا منه انه في هذه الوصية مع ان ذلك اللفظ انما ذكره الشامي كغيره شرحا لقوله صلى الله عليه وسلم في رواية مسلم أما والله لاستغفرن لأن ما لم انه عنك (كأنى انظر الى صالين) أي فقراء (العرب) جمع صعلوك كعصفور كما في القاموس (واهل الاطراف) النواحي جمع طرف بفتحين (والمستضعفين من الناس) قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره بخاض بهم غمرات الموت) وقد وقع ذلك يوم بدر (فصارت رؤساء قريش وصناديدها أنابا) اتباعا وسفلة جمع صناديد وهو السيد الشجاع أو الحكيم أو الجواد أو الشريف كما في القاموس (ودورها خرابا) حيث قتل سبعون وأمر سبعون (وضعافا) أربابا) ملوكا قال القاموس رب كل شيء مالكة ومستحقه أو صاحبها والجمع أرباب وربوب (واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه) كما وقع يوم فتح مكة (وأبعدهم منه احظاهم عنده قد محضته) بجهلة فمجة أخلصت له (العرب ودادها وأصفت) بالفاء (له فؤادها) ازالته ماقيه من حسد وبغض وفي نسخة بالغين أي استمعوا بقلوبهم أي أمالوها (وأعطته قيادها) كما انقاد له العرب لما سار بهم الى فتح مكة وكما وقع في محي وهو اذن منقادين لحكمه فن عليهم برتسباياهم (يامعشر قريش) كذا في النسخ وفيها سقط فلغظه كما في الروض عن الديكبي دونكم يامعشر قريش ابن ابيكم (كونوا له ولاة) مواليين ومناصرين (ولحزبه حاة) من أعدائهم وتأمل ما في قوله ابن أبيكم من التريق والتقريع والتصريح بأنه منهم فعزهم ونصرهم فكيف يسعون في خذلانه فائتاهو خذلان لانفسهم وهذا من حيث النظر الى مجرّد القرابة فكيف وهو على الصراط المستقيم ويدعوا الى ما يوصل الى جنات النعيم كما أشار اليه مؤكدا بالقسم فقال (والله لا يسلك أحد سبيله الا رشد)

بكسر الشين وفتحها والكسر أو لى بالسبع (ولا يأخذ أحد يديه الا بعد) في الدارين (ولو كان لنفسي مدة ولا جلي تأخير لكففت عنه الهزاهن) بهاءين وزاين منقوطين بعد أولاهما ألف قال الجوهرى الهزاهن القسنت تترفيها الناس وفي القاموس الهزاهن تحريك البسلايا والحروب في الناس (ولدفعت عنه الدواهي ثم هلك) على كفره فانظر واعتبر كيف وقع جميع ما قاله من باب الفراسة الصادقة وكيف هذه المعرفة التامة بالحق وسبق فيه قدر القهار ان في ذلك لعبرة لا لى الابصار ولهذا الحب الطبيعي كان اهون أهل النار عذابا كما في مسلم وفي فتح الباري تكملة من بحائب الاتفاق ان الذين أدركهم الاسلام من اعمام النبي صلى الله عليه وسلم أربعة لم يسلم منهم اثنان وأسلم اثنان وكان اسم من لم يسلم ينافي اسامى المسلمين وهما ابو طالب واسمه عبد مناف وأبو لهب واسمه عبد العزى بخلاف من أسلم وهما حمزة والعباس (ثم بعد ذلك بثلاثة أيام وقيل بخمسة) وقيل بشهر وقيل بشهر وخمسة أيام وقيل بخمسين يوما وقيل بخمسة أشهر وقيل مات قبله (في رمضان بعد البعث بعشرين سنين على الصحيح) كما قال الحافظ وزاد وقيل بعده ثمان سنين وقيل بسبع (مات) الصديقة الطاهرة (خديجة رضي الله عنها) ودخل عليها صلى الله عليه وسلم وهي في الموت فقال تكرر هين ما أرى منك وقد يجعل الله في الكرم خيرا رواه الزبير بن بكار وأطعمهما من عنب الجنة رواه الطبراني بسند ضعيف وأسنده الواقدي عن حكيم بن حزام انها دفنت بالجحون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها وهي ابنة خمس وستين سنة ولم تكن يومئذ الصلاة على الجنائز (وكان عليه الصلاة والسلام يسمى ذلك العام) الذي مات فيه (عام الحزن) وقالت له خولة بنت حكيم يا رسول الله كفى أراؤدد خلعت خلة افقد خديجة قال اجل كانت أم العيال ورببة البيت وقال عبيد بن عمير وجد عليها حتى خشى عليه حتى تزوج عائشة رواهما ابن سعد (فيما ذكره صاعد) بن عبيد الجلي أبو محمد أو أبو سعيد الخزاني مقبول من كبار العاشرة كما في التقريب يعنى الطبقة التي أخذت عن تبع التابعين كما أفصح عنه في خطبته (وكانت مدة اقامتها معه خمسا وعشرين سنة على الصحيح) كما في الفتح وزاد وقال ابن عبد البر أربعة وعشرين سنة وأربعة أشهر (ثم بعد أيام من موت خديجة) الواقع في رمضان (تزوج عليه السلام) في شوال (بسودة بنت زمعة) بفتح الزاى واسكان الميم وتفتح كما في القاموس وبه يرد قول المصباح لم أظفر بـ كونها في شيء من كتب اللغة وفي سيرة الدماطي ماتت خديجة في رمضان وعقد على سودة في شوال ثم على عائشة وبني بسودة قبل عائشة والله أعلم

✽ خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف ✽

(ثم خرج عليه السلام الى الطائف) قال ابن اسحق يلتقي النصر من ثقيف والمنعة ورجاء أن يقبلوا منه ما جاء به من الله تعالى قال المقرئ لا نهم كانوا أخواله قال غيره ولم يكن بينه وبينهم عداوة (بعد موت خديجة بثلاثة أشهر في ايام بقين من شوال سنة عشر من النبوة) هذا على موتها في رجب لا على ما جزم به انه في رمضان وعادة العلماء انهم اذا مشوا في محل على قول وفي آخر على غيره لا بعد تناقضا (لما ناله) صله خرج واللام للتعليل أى خرج للادنى

الذي ناله (من قريش بعد موت أبي طالب وكان معه زيد بن حارثة) فيما رواه ابن سعد عن
 جابر بن مطعم وذكر ابن عقبة وابن اسحق وغيرهما انه خرج وحده ماشيا فيم ~~يكن~~ ان زيدا
 لحقه بعد ولا يؤيده ما يأتي انه صار يقيه بنفسه ولم يحك فيه خلافا كما زعم لان الاتي انما
 هو كلام ابن سعد وحده الذي روى أنه كان معه (فاقام به شهرا) وقال ابن سعد عشرة
 أيام وجع في اسنى المطالب بان العشرة في نفس الطائف والعشر بن فيما حوّلها وطريقها
 وأقرب منه كما قال شيخنا ان الشهر كله في الطائف لكنه مكث عشرين قبل اجتماعه بعبد اليل
 وعشرة بعده لانه لم يرجع عقب دعائه بل مكث (يدعوا اشراف ثقيف الى الله) ويدور عليهم
 واحدا واحدا وجاء ان احدا يجيبه (فلم يجيبوه) لالي الاسلام ولالي النصر والمعاونة
 وعند ابن اسحق والواقدي وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم عمدا الى عبد اليل ومعه
 وحيد بن عمرو بن عوف وهم اشراف ثقيف وساداتهم وعند احدهم صفية بنت معمر
 القرشي الجحشي فجلس اليهم وكلمهم بما جاءه من نصرته على الاسلام والقيام على من خالفه
 من قومه فقال له احدهم وهو يربط ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك والناني اما وجد الله
 أحدا يرسله غيرك والثالث والله لا أكلمك أبدا الثن كذب رسول الله لانت أعظم خطرا من
 ان اردت عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان اكلمك فقام صلى الله عليه
 وسلم من عندهم وقد يسس من خيرهم وقال اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا على وكريه ان يبلغ قومه
 عنه ذلك فيزيدهم عليه فلم يفعلوا وقد أسلم مسعود وحيد به ذلك وصحبا ~~كما~~ ما جزم به
 في الاصابة وفي عبد اليل خاف يأتي فيحمل ان المصنف أراد يا اشرا فهم هؤلاء الثلاثة وكانه
 لم يعتد بغيرهم اولانه دعاهم أولا لكونهم العظماء ثم عمم الدعوة ففي رواية انه لم يترك أحدا
 من اشرا فهم الا جاء اليه وكله فلم يجيبوه وخافوا على احدا منهم منه فقالوا يا محمد اخرج من
 بلدنا والحق بمحباك من الارض (وأغروا) بفتح الهجمة سلطوا (به سفهاءهم وعبيدهم
 يسبونونه) زاد ابن اسحق ويصبحون به حتى اجتمع عليه الناس (قال موسى بن عقبة وروى
 عراقية) جمع عرقوب خلفته انظرا كعريض الحواجب (بالجارية) فقعدت والصفين على
 طريقه فلما مرت بين صفين جعل لا يرفع رجله ولا يضعهما الارض خوفا بالجارية (حتى
 اختضبت لعلاها بالدماء زاد غيره) وهو سليمان التيمي (وكان اذا أزلقته) بمجمة وقاف ألمه
 (الجارية قعدت الى الارض فبأخذون بعضديه فيقيمنه) مبالغة في اذا ما لم يمكنوه من القعود
 ليخف تعبهم وليتمكنوا من ادامة رميه بالجارية في المراق والمفاصل التي ألمت اصابتهما أشد من
 غيرها (فاذا مشى رجوه وهم ينضحون) قال ابن سعد (وزيد بن حارثة يقيه بنفسه
 حتى لقد شج) زيد أي جرح (في رأسه) احتراز عن الوجه اذا الجراحة انما تسمى شجة اذا
 كانت في احدهما (شجاجا) بكسر المجمة جمع شجة بفتحها ويقال أيضا شجاث كما في المصباح
 (وفي البخاري) في ذكر الملائكة من بدء الخلق تاما وفي التوحيد مختصرا (ومسلم)
 في المغازي والنسائي في البعث (من حديث عائشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم
 هل أتى عليك يوم أشد من يوم غزوة) أحد قال لقد لقيت من قومك قريش وسقط
 المفعول في رواية مسلم وثبت في البخاري باللفظ لقيت من قومك ما لقيت وأبهره تعظيما

(وكان أشد) بالرفع ولا يذو بالنصب خبر كان واسمه عائذ الى مقتدره وهو مقول لقد اقيمت
(ما اقيمت منهم) من قومك قريش اذ كانوا سببا للذهاب الى ثقيف فهو من اضافته الشيء الى
سببه فلا يرد أن ثقيفا ليسوا قومها (يوم العقبة) نظرف جزم المصنف بأنها التي بمعنى وفيه ما فيه
فأين منى والطائف ولذا قال شيخنا لعل المراد بها هنا موضع مخصوص اجتمع فيه مع عبد
باليل لا عقبة منى التي اجتمع فيها مع الانصار (اذ) أي حين (عرضت نفسي على ابن عبد باليل
ابن عبد كلال) كذا في الحديث والذي ذكره أهل المغازي ان الذي كلمه صلى الله عليه وسلم
عبد باليل نفسه وعند أهل النسب ان عبد كلال أخوه لأبوه قاله الحافظ وغيره (فلم يجبي
الى ما أردت) منه من النصرة والمعاونة والاسلام (فانطلقت وأنا مهموم على وجهي)
قال المصنف أي الجهة المواجهة الى وقال الطيبي أي انطلقت حيران هائما لأدري أين
أوجه من شدة ذلك (فلم استفق) أي أرجع (عما أنا فيه) من الغم (الا وأباقرن الثعالب
فرغت رأسي واذا أنا بسحابة قد أظلتني فمتظرت) اليها (فاذا فيها جبريل) على غير صورته
الاصيلة للمعتر أنه لم يره عليها الا بغار حراء وعند سدره المنتهى (فناداني فقال ان الله قد سمع
قول قومك) لك كما في الصحيحين فسقط من قلم المؤلف والاحسن انه يعني بقومه قريشا
وغيرهم لخصوص ثقيف لانهم وان كانوا قوموه لانه بعث اليهم كغيرهم ليكنهم ليسوا بمكة
والا خشبان محبطان بها (ومارذوا به عليك) ظاهري انه اخبار عما قاله اشرف ثقيف
ويحتمل انه أراد قريشا مداعهم للايمان فقالوا اسأله عن كراهة من مجنون وغير ذلك (وقد
بعث اليك) وفي رواية ~~الكتيب~~ كشمهني وقد بعث الله اليك (ملك الجبال) الذي حضرت
له ويصده أمرها قال الحافظ لم أقف على اسمه (لأن امره بما شئت) فيهم قال صلى الله عليه
وسلم (فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك ومارذوا عليك
وأنا ملك الجبال وقد بعثني اليك لتأمرني بأمرك) هذا لفظ مسلم زاد الطبراني ما شئت
ولفظ البخاري ثم قال يا محمد ذلك فيما شئت قال المصنف ذلك كما قال جبريل أو كما سمعت
منه فيما ولا يذو عن ~~الكتيب~~ كشمهني مما شئت استفتهم جراؤه بمقدار رأي فعلت وعزا
المصنف لفظه هنا في شرح البخاري للطبراني مع انه لفظ مسلم كما علمت لانه كافى الفتح أخرجه
من طريق شيخ البخاري فيه (ان شئت أن أطبق) بضم الهمزة وسكون الطاء وكسر
الموحدة (عليهم الاخشبين) بمجتمعتين جبلي مكة أباقيس ومقابله قعيقعان كما جزم به المصنف
وغيره وبه صدق البرهان وفي الفتح ~~وكان~~ أنه قعيقعان وقال الصغاني بل هو الجبل الأحمر
المشرف وجهه على قعيقعان انتهى وجرى ابن الأثير على الثاني وقول ~~الكتيب~~ كرماني ثور
وهو سمي بذلك لصلابتهما وغلظ ججارتهم ويقال هما الجبلان اللذان تحت العقبة بمعنى
فوق المسجد قال الحافظ والمراد باطباقهما أن يلتقيا على من بمكة ويحتمل ان يصير اطبقا
واحدا وجزاء ان مقتدر أي فعلت (قال النبي صلى الله عليه وسلم) لاشاء ذلك (بل أرجو)
ولكن كشمهني انا أرجو (أن يخرج الله) بضم الياء من الاخراج (من اصلاهم من بعد الله)
بوحده وقوله (وحده لا شريك له) تفسيره وهذا من مزيد شقيقته وحله وعظيم غفوه وكرمه
وعن ~~الكتيب~~ كرمه رفعه من سلاجاتي جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهذا ملك

الجبال قد أرسله وأمره أن لا يفعل شيئا إلا بأمر له فقال له ان شئت دمت عليهم الجبال
وان شئت خسفت بهم الارض قال يا ملك الجبال فاني اني بهم لعله ان يخرج منهم ذرية يقولون
لا اله الا الله فقال ملك الجبال انت كما سمعك ربك رؤوف رحيم ولعل هذين الاسمين كانا
معاصرين له عند الملائكة قبل نزول الآية فلا ينافي انهما من أواخر ما نزل وبقي انه قيد فيها
بالمؤمنين وهؤلاء كفار فكيف قول الملك ولعله باعتبار ما رجاه من ربه لانه محقق (وعبد اليل
بختانية وبعدها ألف ثم لام مكسورة ثم بختانية ساكنة ثم لام) بزنة هاييل كما في القاموس
قال في الاصابة عبد اليل بن عمرو النقي قال ابن حبان له صحبة وكان من الوفد وقال غيره
انما هو ولده مسعود اختلف فيه كلام ابن اسحق وقال موسى بن عقبة ان القصة لمسعود
انتهى منه في النوع الرابع فيمن ذكر في الصحابة غلطا (ابن عبد كلال بضم الكاف وتخفيف
اللام آخره لام) بعد الالف بوزن غراب (وكان ابن عبد اليل) مسعودا وكناة (من أكابر
أهل الطائف من ثقيف) كايه وعيه وقدرى عبد بن حميد عن مجاهد في قوله تعالى على
رجل من القرينتين عظيم قال نزلت في عتبة بن ربيعة وابن عبد اليل النقي ورواه ابن أبي
حاتم عن مجاهد وزاد يعني كناة وقال قتادة هما الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود رواه
عبد بن حميد قال ابن عبد البر وفد كناة وأسلم مع وفد ثقيف سنة عشر وكذا قال ابن اسحق
وموسى بن عقبة وغير واحد وقال المدائني وفد في قومه فأسلموا الا كناة فقال لا يرني رجل
من قريش وخروج الى نجران ثم الى الروم فمات بها كافرا قال في الاصابة ويقويه ما حكاه ابن
عبد البر أن هرقل دفع ميراث أبي عامر الفاسقي الى كناة بن عبد اليل لكونه من أهل المدر
كابي عامر انتهى فقول النور لا أعلم له اسلا ما تقصير شديد (وقرن الثعالب) بفتح القاف
واسكان الراء اتفاقا وحكي عياض ان بعض الرواة ذكره بفتح الراء قال وهو غلط وذكر
القاسبي ان من سكن الراء أراد الجبل ومن حركها أراد الطريق التي تتفرق منه وغلط
الجوهري في فتحها ونسبة اويس اليها وانما هو الى قرن بفتح الراء بطن من مراد (هو ميقات
أهل نجد) تلقاء مكة على يوم وليلة منها (ويقال له) أيضا (قرن المنازل) قال في النور
والفتح وأصله الجبل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير (وأفاد ابن سعد) محمد (ان
مدة اقامته عليه الصلاة والسلام بالطائف كانت عشرة أيام) خلاف ما مر أنها شهر ومر
الجمع (ولما انصرف عليه السلام عن أهل الطائف ولم يجيبوه) ورجع عنه من كان يتبعه
من سفهاء ثقيف كما عند ابن اسحق (مر في طريقه بعتبة وشيبة ابني ربيعة) الكافرين
المقتولين بيد (وهما في حائط) بستان اذا كان عليه جدار كما في النور وغيره وأطلق
المصباح (لهما) بشرأ وأغيره وهومن بساتين الطائف المنسوبة اليه كما يفيد قول موسى بن
عقبة لخاص منهم ورجلاه تسيلان دما فعمدا الى حائط من حواظهم فاستقل في ظل حبله
منه وهو مكر وبموجب وكذا قول ابن اسحق فاجتمعوا عليه وألجؤا الى حائط لعتبة
وشيبة والحبلة بفتح الهاء والموحدة وتسكن الاصل أو القضيبة من شجر العنب
كما في النهاية وغيرها ولا ينافي استظلاله قوله في الحديث فلم استنق الا وأنا بقرن الثعالب
لحرار أنه لم يعد استظلاله مكر وبما وجه محذورنا منه كرا فيما أصابه افاقة (فلما رأيا ما لقي

تحرکت له رجھما) قرا بہما لانہما من بنی عبد مناف (فبعثناہ مع عداس) بفتح العین
وشد الدال فألف فسین مہملات (النصرانی غلامہما قطف) بكسر القاف عنقود (عنب)
وعند ابن عقبة ووضعه عداس فی طبق بأمرہما وقالالہ اذهب الی ذلک الرجل فقل لہ یا کل
منہ فقل ولم یذکر زید بن حارثہ لان ہذا من کلام ابن عقبة وهو عن قال انہ خرج وحده
أولانہ تابع والحامل علی بعث القطف انما هو المصطفی نخص بتقدیمہ لہ وخطابہ (فلما وضع
صلی اللہ علیہ وسلم یدہ فی القطف) لبأ کل (قال بسم اللہ) فقط كما عند ابن عقبة وابن اسحق
وروی فی الخلیس الرحمن الرحیم (ثم أكل فنظر عداس الی وجھہ ثم قال واللہ ان ہذا الکلام
ما یقولہ اہل ہذہ البلدہ فقال لہ صلی اللہ علیہ وسلم من آی البلاد أنت وما دینک قال
نصرانی من نینوی) بكسر النون وسكون التخمینة فنون مفتوحة علی الاشہر قال أبو ذر
وروی بضمہا فراء ومفتوحة فألف قال یاقوت عمالة بلد قديم متقابل الموصل خرب وبني من
نارہ شیء وبہ کان قوم یونس وقال الصغاني ہی قرية یونس بالموصل (فقال لہ صلی اللہ
علیہ وسلم من قرية الرجل الصالح یونس بن متى) بفتح المیم وشد الفوقیة مقصور اسم أبیہ
وفی تفسیر عبد الرزاق انہ اسم أمہ وتبعہ صاحب تاریخ حجازة فأتلا لم یستہر بامتہ غیرہ وغیر
عیسی وردہ الحافظ بحديث ابن عباس عند البخاری لا ینبی لعبد أن یقول انی خیر من
یونس بن متى ونسبہ الی أبیہ فان فیہ اشارۃ الی الرد علی من زعم ان متى اسم أمہ وهو محکی
عن وهب بن منبہ وذکرہ الطبری وتبعہ ابن الاثیر فی الکامل والذی فی الصحیح أصح وقیل
سبب قولہ ونسبہ الی أبیہ انہ کان فی الاصل یونس بن فلان فنبی الراوی اسم أبیہ وکنی
عنہ بفلان فقال الذی نبی یونس بن متى وهی أمہ ثم اعتذر فقال ونسبہ الی شیخہ الی
أبیہ الی سماء فنبیتہ ولا یحیی بعد ہذا التأویل وتکافہ قال ولم أقف فی شیء من الاخبار علی
اتصال نسبہ وقد قیل انہ کان فی زمن ملوک الطوائف من الفرس انتهى من فتح الباری
ویؤیدہ ما نقلہ الثعلبی عن عطاء سأت کعب الاخبار عن متى فقال هو أبو یونس واسم
أمہ برورة أي صديقة بارۃ فانتہی من ولده روت انتهى فقول السیوطی التأویل
عندی أقوى وان استبعدہ الحافظ فیہ نظر (فقال) عداس (وما یدریک) ما یونس بن متى
کما فی الروایة وعند التیمی فقال عداس واللہ لقد خرجت من نینوی وما فیہا عشرة یعر فون
ما متی فمن أين عرفته وأنت امی فی امۃ اثمۃ (قال ذالذی الأخی وهو نبی مثلی) وعند ابن عقبة
والتمیمی کان نبیا وأما نبی (فاکب عداس علی یدیه ورأسہ ورجلیہ یقبلہا وأسلم) رضی اللہ
عنہ وهو معدود فی الصحابة وفی سیر التیمی انہ قال أشهد أنک عبد اللہ ورسولہ وعند ابن
اسحق ونظر الیہ ابن اریبہ فخال احدہما للآخر اما غلامک فقد أفسدہ علیک فلما جاءہما
عداس قالالہ ویلک مالک تقبل رأس ہذا الرجل ویدیه وقد میہ قال یاسیدی بشد الباء مننی
ما فی الارض شیء خیر من ہذا القدأ علی بأمر لا یعلمہ الا نبی قالالہ وبجمل یاعداس لا یصر فک
عن دینک فانہ خیر من دینہ وفی الروض ذکر وان عداسا لما أراد سجدہ بالخروج الی بدر
امرأہ بالخروج معہما فقال أقتال ذلک الرجل الذی رأیت بجائطکما تریدان واللہ ما تقوم
لہ الجبال فقالالہ وبجمل یاعداس سجد لک بلسانہ وفی الاصابة عن الواقدی قیل قتل عداس

يبدرو قبل لم يقتل بل رجعت فمات

* ذكر الجن *

(ولما نزل) صلى الله عليه وسلم في منصرفه من الطائف سنة عشر وهو ابن خمسين سنة تقريبا (نخلة) غير مصروف للعلية والتائب وفي مسلم بنخل قال البرهان والصواب نخلة ويحتمل ان يقال الوجهان انتهى (وهو موضع على ليلة من مكة صرف اليه) بالبناء للمفعول اللهم به قال الله تعالى واذا صرفنا اليك نفر من الجن (سبعة) كبارواه الخا كم في المستدرک وابن أبي شيبة وأحمد بن منيع من طريق عاصم عن زر عن عبد الله قال هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ يطن نخلة فلما سمعوه قالوا أنصتوا وكانوا سبعة أحدهم زوبعة واستناده جيد وقيل تسعة وقيل غير ذلك (من جن نصيبين) بنون مفتوحة وصاد مهملة مكسورة فتحية ساكنة فوحدة مكسورة فتحية ساكنة أيضا فنون بلد مشهور ويجوز صرفه ونزكه وفي خبر ابن جبريل رفعها للنبي صلى الله عليه وسلم ورأها قال فسألت الله ان يعذب ماؤها ويطيب غيرها ويكثر مطرها وهي بالجزيرة كافي مسلم وبه جزم غير واحد قال البرهان وروهم من قال بالين وقوله (مدينة بالشام) تبع فيه ابن التين السقاقي قال الحافظ وفيه تجوز فان الجزيرة بين الشام والعراق انتهى وفي تفسير عبد بن حميد أنهم من نينوى وقيل ثلاثة من نجران وأربعة من نصيبين وعن عكرمة كانوا اثني عشر ألفا من جزيرة الموصل (وكان عليه السلام قد قام في جوف الليل يصلي) كذا ذكر ابن اسحق ولا يعارضه ما في الصحيحين عن ابن عباس وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر لانه كان قبل في أول مرة عند المبعث لما منعوا من استراق السمع ثم وقع لبعض من ساق القصة التي هنا وهو يصلي الفجر فان صح فيكون اطلق على وقت الفجر خوف الليل لاتصاله به أو ابتداء الصلاة في الجوف واستمر حتى دخل وقت الفجر أو صلى فيها وسمعه وهمامعا والمراد بالفجر الركعتان اللتان كان يصليهما قبل طلوع الشمس واطلاق الفجر عليه ما صحيح لوقوعهما بعد دخول وقته فسقط اعتراض البرهان بأن صلاة الفجر لم تكن فرضت وقال الحافظ في حديث ابن عباس وهو يصلي بأصحابه لم يضبط من كان معه في تلك السفرة غير زيد بن حارثة فلعن بعض الصحابة تلقاها لما رجعت انتهى وكأنه بناء على تسليم اتحاد مجي الجن (فاستمعوا له وهو يقرأ سورة الجن) قاله ابن اسحق وأقره البعمرى ومغلطاي واعترضه البرهان بما في الصحيح أنها انما نزلت بعد استماعهم وجوابه أن الذي في الصحيح كان في المرة الاولى عند المبعث كما هو صريحه وهذه بعد مدة فلا تعترض به (وفي الصحيح) عن ابن مسعود (أن الذي آذنه) بالمدأ عليه صلى الله عليه وسلم (بالجن ليلة الجن شجرة) هي كما في مسند اسحق بن راهوية شجرة بفتح السين وضم الميم من شجر الطلح جمعه كرجل وفيه معجزة باهرة (وأنهم سألوه الزاد) أي ما يفضل من طعام الانس وقد يتعلق به من يقول الاشياء قبل الشرع على الخطر حتى ترد الاباحية ويجاب عنه بمنع الدلالة على ذلك بل لاحكم قبل الشرع على الصحيح فانه في فتح الباري وقال شيخنا أي نوعا يخصهم به كما جعل للانسان في المطعوم حلالا وحراما ولعلمهم قبل السؤال كانوا يأكلون ما اتفق لهم أكله بغير

قيد نوع مخصوص أو ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام الانس (فقال كل عظم ذكرا سم الله عليه) هو زادكم (يقع في يدا أحدكم أو فرما كاللحما) ولا بن داود كل عظم لم يذكر اسم الله عليه وجع بأن رواية مسلم في حق المؤمنين وهذه في حق شيئا طينهم قال السهيلي وهو صحيح بعضه الاحاديث (وكل يعرف له وابكم) زاد ابن سلام في تفسيره ان البعير يعود خضرا لداوهم واعترض على المؤلف ومتبوعه السهيلي في سياق حديث الصحيح هنا بما صرح به الحافظ الدمياطي أنه صلى الله عليه وسلم لم يشربهم حين استمعوه في رجوعه من الطائف حتى نزل عليه واذا صرفنا اليك نقرأ الآية قال وسؤالهم الزاد كان في قصة أخرى (وفي هذا) دليل على ان الجن يأكلون ويشربون (وذكر على من زعم ان الجن لا تأكل ولا تشرب) لان صبروته لحما اغنايتكون للاكل حقيقة ثم اختلف هل أكلهم مضغ وبلع أو يتخذون بالشحم وقوله عليه الصلاة والسلام ان الشيطان يأكل شحمه ويشرب بشماله مجاز أي يجبه الشيطان ويؤثره ويدعو اليه قال ابن عبد البر وهذا ليس بشيء فلا معنى لحل شيء من الكلام على المجاز اذا امكنت فيه الحقيقة بوجه ما انتهى وهو الراجح عند جماعة من العلماء حتى قال ابن العربي من نقي عن الجن الاكل والشرب فقد وقع في حباله الخاد وعدم رشاد بل الشيطان وجميع الجن يأكلون ويشربون ويتكحون ويولد لهم ويموتون وذلك جائز عقلا وورده الشرع وتظاهرت به الاخبار فلا يخرج عن هذا المضمار الاحاد ومن زعم ان أكلهم شحم فاشم رائحة العلم انتهى وروى ابن عبد البر عن وهب بن منبه الجن اصناف نفاصهم ويح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون وصنف يفعل ذلك ومنهم السعال والغيلان والقطرب قال الحافظ وهذا ان ثبت كان جامعا للقولين ويؤيده ما روى ابن حبان والحاكم عن أبي ثعلبة الخشني من فروع الجن على ثلاثة اصناف صنف لهم الجحمة يطرون في الهواء وصنف حبات وعقارب وصنف يحلون ويظعنون ويرحلون وروى ابن أبي الدنيا عن أبي الدرداء من فروع الخوف لكن قال في الثالث وصنف عليهم الحساب والعقاب انتهى قال السهيلي ولعل هذا الصنف الطيار هو الذي لا يأكل ولا يشرب ان صح القول به انتهى وقال صاحب كام المرجان وبالجملة فالقاتلون الجن لا تأكل ولا تشرب ان أرادوا جميعهم فباطل لمصادمة الاحاديث الصحيحة وان أرادوا صنف منهم فمجهول لكن العمومات تقتضي ان الكل يأكلون ويشربون (وذكر صاحب الروض) السهيلي فيه هنا (من اسماء السبعة الذين أتوه عليه السلام عن ابن دويد منشي) عجم فنون فجمحة (وناشي) بنون (وشاصر) بشين مجمحة تؤولف فصاد فراء (وماضر) عجم فألف فجمحة ضبطهما في الاصابة (والاحقب) قال في الروض (لم يزد) ابن دريد (على تسمية هؤلاء) الخمسة وقد ذكرنا تمام اسمائهم فيما تقدم يعني قبيل المبعث اذ قال وعمر بن جابر وسرق انتهى وفي الاصابة الارقم الجن أحد من استمع القرآن من جن نصيين ذكرا سمعيل بن زياد في تفسيره عن ابن عباس انهم تسعة سليل وشاصر وماضر وحسان وساء ويجمع الارقم والادوس وخاضر نقله مجودا من خط مغلطاي ثم ضبط في الاصابة خاضر انجاء وضاد مجع متين وآخره واء وسرق بضم السين وفتح الراء المشددة للمهمتين وقاف قال وضبطه العسكري بتخفيفه

الراء على وزن عمر وأنكر على أصحاب الحديث شد الرااء انتهى فهو لاء اربعة عشر صحابة من
الجن وترجم الى الاصابة أبيض الجنى ذكره في كتاب السنن لابي علي بن الاشعث أحد المتروكين
المتهمين فأخرج بإسناده أنه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة اخرى الله سبحانه الحديث
وفيه ولكن الله اعانني عليه حتى أسلم واسمه أبيض وهو في الجنة وهامة بن الهيم بن الاقيس
ابن ابيس في الجنة انتهى وفي التجريد هامة بن الهيم حديثه موضوع انتهى وصحيح
بسين مهملة أوله بوزن آخره جيم وسماه المصطفى عبد الله رواه الفاكهى وغيره كما في
الاصابة وعد أبو موسى المديني في الصحابة عمرو بن جابر المتقـدم ومالك بن مالك وعمرو بن
طارق وزبيدة ووردان قال الذهبي وزبيدة اما لقب لواحد منهم واسم له والمذكور لقب
ولم يذكر ذلك صاحب الاصابة بل ترجم لكل منهم فاقضى ان زبيدة اسم علم على جنى غير
الاربعة وهو الاصل وذكر في عمرو بن طلق ويقال ابن طارق أخرج الطبراني في الكبير عن
عثمان بن صالح قال حدثني عمرو والجنى قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ سورة
والنجم فسجد وسجدت معه وأخرج ابن عدى عن عثمان بن صالح قال رأيت عمرو بن طلق
الجنى فقلت له رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم وبإيعته وأسليت معه وصليت
خلفه الصبح فقرأ سورة الحج فسجد فيها سجدتين وعشيم الجنى وعرفطة بن سمراس الجنى من
بنى نجاح ذكره الخرائطي في الهوائى عن سلمان الفارسي بسند ضعيف جدا انتهى وعبد
النور الجنى قال الذهبي روى شيخنا ابن جوية عن رجل عنه وهذه خرافة مهتوكة انتهى
وامرأة اسمها رفاعة وفي رواية عفراء قال ابن الجوزى حديثها موضوع ولو صح لهدت
في الصحايات ولم أر أحدا ذكرها لاف رفاعة ولا في عفراء ثم ذكر الحديث من وجه آخر
وسماها الفارعة بنت المستورد وترجم لها في الاصابة الفارعة وذكر حديثها وقال
في سنده من لا يعرف وأورده ابن الجوزى في الموضوعات وقال اعنى صاحب الاصابة
في ترجمة زبيدة أنكر ابن الاثير على أبي موسى المديني ترجمة الجنى في الصحابة ولا معنى لانكاره
لأنهم مكلفون وقد أرسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وأما قوله كان الاولى ان يذكر جبريل
ففيه نظر لان الخلاف في انه أرسل الى الملائكة مشهور بخلاف الجنى وفي فتح الباري الرابع
دخول الجنى لانه صلى الله عليه وسلم بعث اليهم قطعاً وهم مكلفون فيهم العصاة والطائعون
فن عرف اسمه منهم لا ينبغي التردد في ذكره في الصحابة وان كان ابن الاثير عاب ذلك على أبي
موسى فلم يستند في ذلك الى حجة وأما الملائكة فيستوقف عددهم فيهم على ثبوت بعثته اليهم فان
فيه خلافا بين الاصوليين حتى نقل بعضهم الاجماع على ثبوته وعكس بعضهم انتهى (قال
الحافظ ابن كثير وقد ذكر ابن اسحق خروجه عليه السلام الى أهل الطائف ودعاه اياهم وانه
لما انصرف عنهم بان بخلة فقرأ تلك الليلة من القرآن) أى بعضه وهو كما مر سورة الجن وقيل
اقرأ وقيل الرحمن وجمع بأن اقرأ في الاولى والرحمن في الثانية أى والجنى في الثالثة (فاستمع
الجن من أهل نصيبين) من العرب من يجعل اسمها واحدا ويلزمه الاعراب كالاسماء المفردة
المنوعة العرف والنسبة نصيبى بانيات النون ومنهم من يجريه مجرى الجمع والنسبة
نصيبى بحذف النون وعكس ذلك الجوهرى فاعترض لان المثني والجمع وما ألحق به ما ان

جعلنا عليين وبق اعرابهم بالحرور ثم نسب اليهم ما رذالى مفردهما وان جعلنا اسمين تامين
اعربا بالحرركات على النون ونسب اليهم ما على لفظهما بلا خلاف (قال وهذا صحيح لكن قوله
ان الجن كان استماعهم تلك الليلة فيه نظر فان الجن كان استماعهم في ابتداء الايجاء) ولا نظر
فهذه المرة بعد تلك وقد جزم في فتح الباري بأن كلام ابن اسحق ايسر صريحا في اولية قدوم
بعضهم قال والذي يظهر من سياق الحديث الذي فيه المبالغة في روى الشهب لمراعاة السماء
من استراق الجن السمع دال على ان ذلك كان عند المبعث النبوى وانزال الوحي الى الارض
فكشفوا عن ذلك الى ان وقفوا على السبب ولذا لم يقيم البخارى الترجمة بقدم ولا وفادة
أى وانما قال باب ذكر الجن ثم لما انتشرت الدعوة وأسلم من أسلم قدموا فسمعوا فأسلموا
وكان ذلك بين الهجرتين ثم تعدد مجيئهم حتى في المدينة انتهى ونقله الشافعى عن ابن كثير
نفسه أيضا (ويدل له حديث ابن عباس عند أحمد قال كان الجن يستمعون الوحي) هو
ما كانت تسمعه الملائكة مما ينزل الارض فيتمكلمون به (فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها
عشر افيكون ما سمعوه حقا وما زادوه باطلا وكانت النجوم لا يرى بها قبل ذلك) البعث
النبوى (فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحدهم لا يأتى مقعده الا يرى بشهاب
يحرق ما أصابه منه) ولا يشك كل هذا بما مر أن السماء حرس بمولده صلى الله عليه وسلم
بلحوا زانه بقي لهم بعض قدرة على الاستماع كاللص فلما بعث زال ذلك بل قال السهيلي انه
بقى منه بقايا يسيرة بدليل وجوده نادر في بعض الأزمنة وبعض البلاد وقال البيضاوى
لعل المراد منهم من كثرة وقوعه (فشكوا ذلك الى ابيليس فقال ما هذا الا من أمر قد حدث
فبث جنوده) في الارض وفي الصحيحين فاضربوا مشارق الارض ومغاربها بين النفر
جاعة اخذوا نحو تهامة (فاذا هم بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلى بين جبلي نخلة فأخبروه)
أى ابليس (فقال هذا الحدث الذي حدث في الارض ورواه النسائى وصححه الترمذى)
ورواه الشيخان بنحوه ولم يعزلهما الزيادة فيما ذكر على روايتهما (قال ابن كثير) وخروجه
عليه السلام الى الطائف كان بعد موت عمه (أبى طالب الواقع في السنة العاشرة من النبوة
والاستماع كان عقب البعثة فلا يصح ما في ابن اسحق وقد علم جوابه (وروى ابن أبى شيبة
عن عبد الله بن مسعود قال) ان الجن (هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ
القرآن) وفي نسخة وهو يقرأ الجن أى سورة الجن لكن الاولى هي المعزوة في لباب القول
لان أبى شيبة (سطن نخلة فلما سمعوه قالوا أنصتوا) حذف من رواية ابن أبى شيبة بعد
قوله أنصتوا قالوا صه وكانوا تسعة أحد هم زبيعة (فانزل الله عز وجل واذا صرنا اليك
نفر من الجن يسمعون القرآن الآية) يريد جنسها فلنفظ ابن أبى شيبة فأنزل الله واذا صرنا
اليك نفر من الجن الى قوله ضلال مبين وقولهم من بعد موسى قيل لانهم كانوا يهودا وفي الجن
ملل كالانس وقيل لم يسموا بعيسى واستبعد وقيل لانهم كانوا يعلمون بشارة موسى به وكانهم
قالوا هذا الذي بشر به موسى ومن بعده (فهذا) أى حديث ابن مسعود (مع حديث ابن
عباس) الذي قبله (بقتضى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر بحضورهم في هذه المرة
وانما استمعوا قرآنه ثم رجعوا الى قومهم) وبهذا جزم الدمياطى فقال فلما انصرف من

الطائف واجعا الى مكة وزلزل نخلة قام يصلي من الليل فصرف اليه نفر سبعة من أهل نصيبين
فاستمعوا له وهو يقرأ سورة الجن ولم يشعروهم حتى نزل عليه واذا صرفنا اليك اقبهى وبه تعقب
قول من قال لما وصل في رجوعه الى نخلة جاءه الجن وعرضوا اسلامهم عليه (ثم بعد ذلك
وفدوا اليه برسالا) بفتح الهمزة وأبدل منه قوله (قوم ابعث قوم وفوجا) أى جماعة جمعه
فؤوج وأفواج وجمع الجمع افواج وأفواج كفى القاموس (بعد فوج) كما تفيد هذه الاحاديث
العديدة ففي حديث انهم كانوا على ستين راحلة وآخر ثلثمائة وآخر خمسة عشر وعن عكرمة اثني
عشر ألفا فهذا الاختلاف دليل على تكرر وفادتهم كما أشار اليه البيهقي وابن عطية وقال انه
التحريك عكة والمدينة فالمحصل من الاخبار انهم وفدوا عليه لما خرجوا بضر بنون مشارق
الارض ومغاربها لاستكشاف الخبر عن حراسة السماء بالشهب فوافوه صلى الله عليه
وسلم بنخلة عامد اسوق عكاظ يصلي بأصحابه الصبر فسمعوا القرآن وقالوا هذا الذي حال بيننا
وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا فاسمعنا قرا نا عجبنا فانزل الله قسلا وحى
الى وما قرأ عليهم ولا رآهم كما قاله ابن عباس في الصحيحين وغيرهما وأخرى بنخلة وهو عائذ من
الطائف وأخرى بالجنون وفي لفظ بأعلى مكة بالجبال لما أتاه داعي الجن فذهب معه وقرأ
عليهم القرآن ورجع لأصحابه من جهة حراء وأخرى يبيع العرق وفي هاتين حضرا بن
منعود وخط عليه خطا بأمر المصطفى وأخرى خارج المدينة وحضرها الزبير وأخرى
في بعض أسفاره وحضرها بلال بن الحرث بل حديث أبي هريرة في الصحيحين يحتمل انهم أتوه
حين حل أبو هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم الادوة وانما قدم أبو هريرة في سابعة الهجرة
وبهذا لا يبقى تعارض بين الاخبار ويحصل الجمع كما قال الحافظ بين نفي ابن عباس ورؤية النبي
صلى الله عليه وسلم لهم قال المصنف وهو ظاهر القرآن وبين ما أثبت غيره من رؤيته لهم
والله أعلم (وفي طريقه عليه السلام هذه) لما اطمأن في ظل الحبلبة أى الكرمة (دعا بالبعاء
المشهور) المسمى كما قال بعضهم بدعاء الطائف وهو (اللهم البك أشكو) قدم المفعول ليفيد
الحصر أى لا الى غيرك فان الشكوى الى الغير لا تنفع (ضعف قوى) بضم الضاد أخرج من
فتحها وهما لغتان كما في الانوار وفي المصباح الضم لغة قريش وفي القاموس الضعف
بالفتح والضم ويحرك ضد القوة (وقلة حملتي) في مخلص أتوصل به الى القيام بما كلفتنى
(وهوانى على الناس) احتقارهم لى واستهانتهم بى واستخفافهم بشأنى واستهزاءهم
والشكوى اليه عز وجل لا تنافى فى الأمر بالصبر فى التنزيل لان اعراضه عن الشكوى لغيره
وجعلها اليه وحده هو الصبر والله سبحانه يمتن من يشكوه الى خلقه ويحب من يشكوا به
اليه (يا أرحم الراحمين) أى يا موصوفا بكل الاحسان (أنت أرحم الراحمين) وصف له
تعالى بغاية الرحمة بعد ما ذكر لنفسه ما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب بصريح
اللفظ تلطفنا فى السؤال وأدبا وأد ذلك ولمح المراد فقال (وأنت رب المستضعفين) ففى
ذكر لفظ رب والاضافة اليهم مزيد الاستعطاف فطوى فى ضمن هذه الالفاظ العذبة البديعة
فحوا أن يقول فقوتى واجعل لى المخلص وأعزنى فى الناس وعدل الى الثناء على ربه بهاتين
الجملةين الشابتين عند ابن اسحق الساقطيين فى رواية الطبرانى لان الكرم بالثناء يعطى المراد

ولأكرم منه سبحانه وتعالى (إلى من تكلمني) تفويض أمرى (إلى عدو بعيد) وسقط
 في رواية الطبراني لفظ بعيد (بجهنمي) بجنبة تفوقية فخيم فيها مشددة مقحورات
 والاستفهام للاستعظام بحذف الالة أي أنكفي إلى عدو (أم إلى صديق قريب ملكته
 امرى) جعلته مسلطاً على أي ولا استطع دفعه والجملة دالة على المدعوى به أي لا يجعل
 لي ذلك (إن لم تكن غضباناً) وفي رواية إن لم تكن ساخطاً وأخرى إن لم يكن منك خط وأخرى
 إن لم يكن بك غضب (على فلا أبالي) بما تصنع بي أعداءى وأقاربى من الإيذاء طلباً لمضاتك
 ووثوقاً بما عندك (غير أن عافيتك) وهى السلامة من البلايا والاسقام مصدر جاء على فاعلة
 (أوسع على) فيه أن الدعاء بالعافية مطلوب محبوب وفحواه لا عنوا لقاء العدو واسألوا الله
 العافية وهكذا إعادة الانبياء عليهم السلام انما يسألون بعد البلاء عنهم (أعوذ بنور وجهك)
 أي ذاك زاد الطبراني الكرم أي الشريف والكرم يطلق على الشريف النافع الدائم نفعه
 قال السهيلي وأتى بالوجه أي أنا بأن بغيته الرضا والقبول والاقبال لأن من رضى عنك
 أقبل عليك بوجهه لاصلة التثنية كيد كما زعم من غلط طبعه ولو قال نورك الحسن ولكنه توسل
 إليه بما أودع قلبه من نور قوسل إلى نعمته بنعمته وإلى فضله ورحمته بفضله ورحمته انتهى
 (الذى) زاد الطبراني أضامن له السموات والأرض و (أشرق) بالبناء للفاضل أي
 أضامن (له الظلمات) أي أزيلت وعطفه عليه في رواية الطبراني مع أنه معناه لأن اختلاف
 اللفظ سوغ العطف ولذا غاب في التعبير كراثة نوالى لفظين معنى ولم يسقطه لالاظناب المطلوب
 في الدعاء وضبط بعضهم أشرق بالبناء للمفعول لقول الزحشري في قراءة وأشرق
 الأرض بنور ربها بالمفعول من شرفت بالضوء تشرق إذا امتلأت به مردوداً فأنما هو ظاهر في
 الآية لا الحديث إذ لا يظهر فيه امتلأت الظلمات بالضوء إلا بتسقف قال في الروض النور
 هنا عبارة عن الظهور وانكشف الحقائق الإلهية وأشرق الظلمات أي محالها وهى
 القلوب التى كانت فيها ظلمات الجهالات والشكوك فاستنارت بنور الله تعالى قال وقد
 تكون الظلمات هنا أيضاً المحسوسة وأشراقها لالتها على خالقها وكذلك الأنوار المحسوسة
 الكل دال عليه فهو نور النور أي مظهره ومنور الظلمات أي جاء علمه نورا في حكم الدلالة
 عليه سبحانه انتهى والحل على ما يشمل الحسى والمعنوى أولى وإن آخره وقلة فيكون
 من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه أو عموم المجاز ثم لا يشك الحديث بأن المعروف
 أنه لازمة في الملا الأعلى لأنه انما هو به تعالى وله وما أحسن قول صاحب الحكيم الكون
 كله ظلمة وانما انارة ظهور الحق فيه فمن رأى الكون ولم يشهد فيه أوقبله أو عنده أو بعده
 فقد اعوزه وجود الأنوار وجبت عنه شمس المعارف بسحب الاستمرار انتهى (وصلح)
 بفتح اللام ونظم استقام وانتظم (عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل في غضبك أو يحل)
 بكسر الخاء يجب وضعها أي ينزل وبها قرئ فيحل عليكم غضبى (في سخطك) أي غضبك
 فهو من عطف الرديف من فوعان فاعل ينزل ويحل بالتعنية ومنصوبان على المتعولية لكن
 بالفوقية في الفعلين مضمومة مع كسر حاء تحل فقط وأفاد بعضهم أن الوجهين رواية في لفظ
 الطبراني أن يحل على غضبك أو ينزل على سخطك (ولك العتبى) بضم العين وألف

قوله ولو قال بنورك الخ لعله بك أو
 بوجهك كما يفيد ما بعده

مقصودة أي اطلب رضاك (حتى ترضى) قال في النهاية استعجب طلب ان يرضى عنه وقال
 الهروي يقال عتب عليه وجد فاذا فاوضه ما عتب عليه قيل عاتبه والاسم العتبى وهو
 رجوع المعتوب عليه الى ما يرضى المعاتب انتهى ولا يظهر نفسير الشامي العتبى بالرضا
 لركة قولنا لك الرضا حتى ترضى (ولا حول) أي تحول عن المعاصي (ولا قوة) على فعل
 الطاعات (الابن) بتوفيقك واستعاذتهم ما بعد الاستعاذة بذاته تعالى للإشارة الى انه
 لا توجد حركة ولا سكن في خير أو شر الأبا أمره تعالى التابع لمشيئته انما أمره اذا أراد
 شيأ أن يقول له كن فيكون (أورده ابن اسحق) محمد في السيرة بلقظ فلما اطمان قال فيما
 ذكر فساقه (ورواه الطبراني) سليمان بن أحمد بن أيوب (في كتاب الدعاء) وهو مجلد
 وكذا رواه في معجم الكبير (عن عبد الله بن جعفر) بن أبي طالب الصحابي ابن الصحابي
 (قال) وهذا امر سل صحابي لانه ولد بالحبيشة فلم يدرك ما حدث به لقوله (لما توفي أبو طالب
 خرج النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا الى الطائف) بدم معروف سمي بذلك لان رجلا من
 حضرموت أصاب دما في قومه وقزاليه فقال لهم ألا بني لكم حائطا يطيف بيلدكم فبناه أو
 لان الطائف المذكور في القرآن وهو جبريل اقتلع الجنة التي كانت بصوران على فراسخ من
 صنعاء فأصبحت كالصريم وهو اللبل وأتى بها الى مكة فطاف بها ثم وضعها به فكان الماء
 والشجر بالطائف دون ما حولها أو لغير ذلك أقوال (فداهم الى الاسلام) أو الى نصره
 وعونه حتى يبلغ رسالة ربه (فلم يجيبوه) لا الى الاسلام ولا الى غيره (فأتى نخل شجرة) من
 عنب فعند ابن اسحق جلس الى نخل حبله يهمله فهو حدة مفتوحة قال السهيلي وسكونها
 ليس بالمعروف أي كرمه اشتق اسمها من الحبل لانها تقبل بالعنب وإذا فتح حمل الشجرة
 والنخله فقبل حمل بفتح الحاء تشبيها بحمل المرأة وقد يقال حمل بكسر هاء تشبيها بالحمل على
 الظهر انتهى (فصلى ركعتين) قبل الدعاء ليكون أسرع اجابة وليرزق غمه وهمه بمنساجاة
 ربه فيها (ثم قال اللهم ايسلك أشكوفذ كره) بخوما أو ورده ابن اسحق وقد ينال الفاظه التي
 زادها ونقصها (وقوله يتجهمني بتقديم الجيم على الهاء) المشددة (أي يلقياني بالغلظة
 والوجه الكريه) قاله في النهاية وقال الرخشمري وجه جهم غليظ وهو البائس الكريه
 ويوجه به الاسد ويجهت الرجل وجهه استقبلته بوجه كره وقيل هو أن يغلظ له
 في القول ومن الجواز الدهر يتجهم الكرام ويتجهمه أمه اذا لم يصبه (ثم دخل عليه السلام مكة
 في جوار المطعم بن عدي) بعد أن آهام بنخله أياما وقال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم وهم
 قد أخرجوك فقال يا زيد ان الله جاهل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله مظهر دينه وناصر دينه
 ثم انتهى الى حراء وبعث عبد الله بن الاربط الى الاخنس بن شريق ليخبره فقال أنا حليف
 والحليف لا يجب فبعث الى سهيل بن عمرو فقال ان بني عامر لا تجبر علي بني كعب فبعث الى
 المطعم بن عدي فأجابه فدخل صلى الله عليه وسلم فبات عنده فلما أصبح تسلى المطعم هو وبنوه
 وهم ستة أو سبعة فقالوا له صلى الله عليه وسلم طف واحتموا بحمائل سيوفهم بالمطاف فقال
 أبو سفيان له طعم أم مجبر أم تابع قال بل مجبر قال اذن لا تحقر قد أجرتنا من أجرت فقضى صلى
 الله عليه وسلم طوافه وانصرفوا معه الى منزله ذكر ابن اسحق هذه القصة مبسوطا وأوردها

الفاكهى - باسناد حسن مرسل لكن فيه أنه أمر أربعة من أولاده فلبسوا السلاح وقام كل واحد عند ركن من الكعبة فقالت له قريش أنت الرجل الذي لا تحقر ذمتك ويمكن الجمع بأن الأربعة عند الأركان والمطعم وباقيهم في المطاف قال في النور وفي جواب سهيل والآخر نظر لانهم ما لم يكونا بمن يجبر لسانا لهما النبي صلى الله عليه وسلم كيف وعامر الذي هو جد سهيل وكتب اخوان ولد الوي انتهى قيل ولذا قال صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلمني في هؤلاء الثني لتركته لهم له وقيل لقبامه في نقض الصحيفة ولا مانع انه لكلهم ما وسعناهم تنفي لكفرهم كما في النهاية وغيرها وقول المصنف المراد قتل بدر الذين صاروا جيفاً بآرته قول الحديث في أسارى بدر وهذا من شبيهه صلى الله عليه وسلم الكريمة تذكرة وقت النصر وانظر للمطعم هذا الجميل ولم يذكر قوله صبح الاسراء كل أمره كان قبل اليوم أعما هو يشهد أنك كاذب وقد قال واصفه لا يجزى بالسنة الستة ولكن يعفو ويصفح ولما مات المطعم قبل وقعة بدر رثاه حصان بن ثابت كما ساذكره ان شاء الله في غزواته ولا ضير فيه لأن الرثاء تعداد المحاسن بعد الموت ولا يربان فله مع المصطفى من أجلها فلا مانع منه ومن ذكره نكرم أصله وشرفهم هذا وذكر ابن الجوزي في دخوله صلى الله عليه وسلم في جوار كافر وقوله في المواسم من يؤوبني حتى أبلغ رسالة ربي حكمتين احدهما اختيار المبلى أى معاملته معاملة من يختبر ليلته كمن قلبه الى الرضا بالبلاء فيؤدى القلب ما كتب به من ذلك والثانية أن ثبت الشبهة في خلال الحجج لثبات المجتهد في دفع الشبهة انتهى

* وقت الاسراء *

(ولما كان في شهر ربيع الاول) أو الاخر أو رجب أو رمضان أو شوال أقوال خمسة (أسرى بروحه وجسده بقطعة) لاسما مرة واحدة في ليلة واحدة عند جهور المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عنه وقيل وقع الاسراء والمعراج في مرتين مناما وبقطعة وقيل الاسراء في ليلة والمعراج في ليلة وقيل الاسراء بقطعة والمعراج منام وقيل الخلاف في انه بقطعة أو منام خاص بالمعراج بالاسراء وقيل الاسراء مرتان بقطعة الاولى بلا معراج والثانية به (من المسجد الحرام) عند البيت في الخطيم أو الحجر وفي رواية فخرج سقف بيتي وفي أخرى أنه أسرى به من شعب أبي طالب وفي أخرى من بيت أم هانئ وجمع الحفاظ بانه كان في بيت أم هانئ وهو عند شعب أبي طالب فخرج سقف بيته وأضافه اليه لانه كان يسكنه فنزل منه الملك فأخرجه منه حتى أتى المسجد وبه أثر النعاس ثم أخرجه الى باب المسجد فأركبه البراق (الى المسجد الأقصى) وصرحت السنة بأنه دخله واليه أشار بقوله (ثم عرج به من المسجد الأقصى الى فوق سبع سموات) الى حيث شاء العلى الاعلى (ورأى ربه بعيني رأسه) على ما رجحه جمع وقتها عائشة وابن مسعود ورجح في المفهم القول بالوقف وعزاه لجماعة من المحققين وقول عائشة ما فقدت جسده إنما احتج به من قال ان الاسراء كان مناما كما سيأتي بسط ذلك للمصنف في مقصده (وأوحى اليه ما أوحى) أبهم للتعظيم فلا يطلع عليه بل يتعبد بالايمان به أو ألم أجدهك نبيما

فأوتيت الخ [أ] أو الجنبه حرام على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها أمتك
 أو تخصمه بالصكوك وأصلوات الخمس أقوال (وفرض عليه الصلاة ثم انصرف
 في ليلته الى مكة فاخبر بذلك) الناس مؤمنهم وكافرهم (فصدقه الصديق) قبل قلب بذلك
 يومئذ (وكل من آمن بالله) تعالى ايمانا قويا لا تعرض له الشكوك والاوهام فلا يشاقى انه
 ارتد كثيرا استبعاد الخبر (وكذبه الكفار) وزادوا عليه عتقا (واستوصفوه مسجديت
 المقدس) فسألوه عن أشياء لم يثبتها قال صلى الله عليه وسلم فكرت كربا شديد الم اكره
 مثله قط ومن جله الاشياء قولهم كم المسجد من باب قال ولم أكن عددهما (فخله الله له)
 وعند ابن سعد نجيل الى بيت المقدس وطفقت أخبرهم عن آياته قال الحافظ يحتمل ان
 المراد مثل قرييانه كما قيل في حديث أربت الجنة والنار وفي البخاري بجلي الله لي بيت
 المقدس أي كشف الحجب بيني وبينه حتى رأيته ويحتمل أنه جل حتى وضع حيث يراه ثم أعيد
 ففي حديث ابن عباس عند أحمد والبراز في المسجد وأنا أنظر اليه حتى وضع عند دار عقيل
 فنعته وأنا أنظر اليه وهذا أبلغ في المعجزة والاستحالة فيه فقد أحضر عرش بلقيس في طرفه
 عين انتهى ملخصا (فجعل ينظر اليه ويصفه) فيطابق ما عندهم ولكن من يضل الله فإله من
 هاد (قال الزهري) الاولى العطف بالواو لانه مقابل ما أفاده قوله في شهر ربيع الاول من
 أنه من سنة احدى عشرة من المبعث لانه يرتب الوقائع على السنين (وكان ذلك) الاسراء
 (بعد المبعث) كذا في النسخ والذي في الفتح عن الزهري قبل الهجرة (بخمسة سنين)
 فيكون بعد المبعث بثمان لانه أقام بمكة ثلاث عشرة سنة اللهم الا ان يكون المصنف ألقى
 مدة الفترة على انها ثلاث سنين وهذا ان أمكن به صحته لكن المنقول عن الزهري كما ترى
 خلافه (حكاه عنه القاضي عياض) ورجحه كما في الفتح عنه (و) كذا (رجحه القرطبي
 والنووي) تبعا لعياض ثلاثتهم في شرح مسلم (واحتج) عياض وتابعاه (بأنه لا خلاف
 أن خديجة صلت معه بعد فرض الصلاة ولا خلاف أنها توفيت قبل الهجرة أما ثلاث أو
 بجنس ولا خلاف أن فرض الصلاة كان ليلة الاسراء وتعب بأن موت خديجة بعد المبعث
 بعشر سنين على الصحيح في رمضان وذلك قبل أن تفرض الصلاة) فبطل قولهم صلت معه
 الخمس اتفاقا (ويؤيده) أي الصحيح (اطلاق حديث عائشة أن خديجة ماتت قبل أن
 تفرض الصلوات الخمس ويلزم منه أن يكون موتها قبل الاسراء وهو المعتمد وأما تردد أي
 عياض وتابعيه (في سنة وفاتها) بقوله أما ثلاث أو بجنس (فبرده جزم عائشة) عند
 البخاري (بأنها ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين قاله الحافظ ابن حجر) في فتح الباري وقال
 فيه في باب المعراج في جميع ما انفاه أي عياض وتابعاه من الخلاف نظر أما أولا فقد حكى
 العسكري أنها ماتت قبل الهجرة بسبع سنين وقيل بأربع وعن ابن الاعرابي أنها ماتت
 عام الهجرة وأما ثانيا فان فرض الصلاة اختلف فيه فقيل كان من أول البعثة وكان
 ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي وأما الذي فرض ليلة الاسراء فالصلوات الخمس وأما
 ثالثا فقد جزم عائشة بأن خديجة ماتت قبل أن تفرض الصلاة المكتوبة فالعتمد أن مراد
 من قال بعد أن فرضت الصلاة ما فرض قبل الصلوات الخمس ان ثبت ذلك ومراد عائشة

الصلوات الخمس فيجمع بين القولين بذلك ويلزم منه انهما ماتت قبل الاسراء انتهى (وقيل)
 كان الاسراء قبل الهجرة بسنة وخمسة أشهر قاله السدي وأخرجه من طريقه (أى عنه
 الطبري) بن جرير (والبيهقي فعلى هذا كان في شوال) لما يجي أنه خرج الى المدينة لهلال
 ربيع الاول وقدمها لاثنى عشرة خلت منه وقال الحافظ فعلى هذا كان في رمضان أو شوال
 على الفاء الكسري (وقيل كان في رجب حكا) أبو عمرو يوسف (بن عبد البر) النخعي بفتح
 القرطبي الحافظ المشهور ساد أهل الزمان في الحفظ والاتقان ولد في ربيع الاخر سنة
 ثمان وستين وثلثمائة ومات سنة ثلاث وستين وأربع مائة من بعض ترجمته (و حكا
 قبله) بسكون الباء ظرف أبو محمد عبد الله بن مسلم (بن قتيبة) الدينوري بفتح الدال
 وتكسر النحوى اللغوي مؤلف ادب الكاتب وغيره ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين ومات
 سنة سبع وستين ومائتين (وبه جزم النووي في الروضة) تبع الرافعي (وقيل قبل
 الهجرة بسنة) واحدة قاله ابن سعد وغيره وبه جزم النووي (وقاله ابن حزم) وبالغ
 (وادعى فيه الاجماع) قال الحافظ وهو مردود في ذلك خلاف يزيد على عشرة أقوال
 (وقيل قبل الهجرة بسنة وثلاثة أشهر فعلى هذا يكون في ذى الحجة) لما مر في خروجه من
 المدينة (وبه جزم) أحمد (بن فارس) اللغوي أبو الحسين الرازي الامام في علوم شتى
 المالكي الفقيه غلب عليه علم النحو ولسان العرب فنشهر به له مصنفات وأشعار جسيمة
 مات سنة تسعين وقيل خمس وسبعين وثلثمائة (وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين ذكره ابن
 الاثير) وقيل قبلها بمائة أشهر وقيل بستة أشهر حكاها ابن الجوزي وقيل سنة وشهرين
 حكاها ابن عبد البر (وقال) ابراهيم بن اسحق (الحربي) نسبة الى محلة الحربية ببغداد
 البغدادى الحافظ شيخ الاسلام الامام البارع في العلوم الزاهد مات في ذى الحجة سنة
 خمس وسبعين ومائتين (انه كان في سابع عشر ربيع الاخر) قبل الهجرة بسنة واحدة
 ورجحه ابن المنبر في شرح سيرة ابن عبد البر كذا نسبه للحري جمع منهم الحافظ في الفتح وابن
 دحية في الانتهاج والذي نقله ابن دحية في التنوير والمعراج الصغير وأبو شامة في الباعث
 والحافظ في فضائل رجب عن الحربي ربيع الاول (وكذا قال النووي في فتاويه) على ما في
 بعض نسخها (لكن قال في شرح مسلم) على ما في بعض نسخه (ربيع الاول) وفي أكثر
 نسخ الشرح ربيع الاخر والذي في النسخ المعتمدة من الفتاوى الاول وهو كذا نقله عنها
 الاسنوي والاذري والدميري (وقيل كان ليلة السابع والعشرين من رجب) وعليه عمل
 الناس قال بعضهم وهو الاقوى فان المسئلة اذا كان فيها خلاف للسلف ولم يقم
 دليل على الترجيح واقرن العمل بأحد القولين أو الاقوال وتلقى بالقبول فان ذلك مما يغلب
 على الظن كونه راجحا (و) لذا (اختاره الحافظ عبد الغنى) بن عبد الواحد بن علي (بن
 سرور المقدسي) فتنسبه لجد أبيه الحنبلي الامام أحمد زمانه في الحديث والحفظ الزاهد
 العابد صاحب العمدة والكمال وغير ذلك نزل مصر في آخر عمره وبها مات يوم الاثنين ثالث
 عشر ربيع الاخر سنة ستمائة وله تسع وخمسون سنة وقال ابن عسبة بعد نقل الخلاف
 والتحقيق انه كان بعد شتى الصحيحة وقبل بيعة العقبة وقبل كان قبل المبعث قال الحافظ

وهو شاذ الا ان جل على انه وقع حينئذ في المساء (وأما اليوم الذي يسفر) بفتح الياء وكسر
 الفاء من سفرت الشمس طلعت (عن ليلتها) أى الذى يطالع فجره بعد ليلتها ويضهما من أسفر
 الصبح اسفارا أضاء أى الذى يضيء بعد ليلتها وعن بمعنى بعد عليهما (فقبل) هو (الجمعة)
 أى اليوم المسمى به (وقيل) هو (السبت) أى يومه (وعن ابن دحية) الحافظ أبى الخطاب
 عمر بفتح الدال وكسر هاء نسبة الى جدّه الأعلى دحية بن خليفة الكلبي الصحابي لانه
 كان يقول انه من ولده (بكون ان شاء الله تعالى يوم الاثنين ليوافق المولد والمبعث
 والهجرة والوفاة فان هذه اطوار الانتقالات وجود انبوة ومعراجا وهجرة ووفاة) لكن
 في عده المعراج شئ لانه محل النزاع فكيف يستدل به وحاصله كما قال الشافعي انه استنبطه
 بمقتدات حساب من تاريخ الهجرة وحاول موافقته لتلك الاطوار وقال **بكون** الاثنين
 في حقه كالجمعة لا آدم (وستأتى ان شاء الله تعالى قصة الاسراء والمعراج وما فيها من
 المباحث) في المقصد الخامس وانما ذكر هنا زمن وقوعه مراعاة لالتزامه ترتيب الوقائع
 (والله الموفق للخير والأمين) عليه لاغيره

* ذكر عرض المصطفى نفسه على القبائل ووفود الانصار

(ولما أراد الله تعالى اظهار دينه) انتشاره بين الناس ودخولهم فيه (واعزاز نبيه)
 تصديره عزيزا معظما عند جميع الناس ومنع من يريد به سوءا بعد ما اتى من قومه (وانحياز
 موعده) تعالى (له) صلى الله عليه وسلم أى نصره على أعدائه فهو تفسير لما قبله وقد قال الله
 تعالى ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق
 ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وفى الصحيح ان الله زوى الى الارض مشارقتها
 ومغاربها وسيلغ ملك أمتى ما زوى الى منها (خرج صلى الله عليه وسلم في الموسم) وكان
 في رجب كفى حديث جابر عند أصحاب السنن (الذى اتى فيه الانصار) جمع ناصر كما صاحب
 وصاحب على تقدير حذف ألف ناصر لزيادة ثقلها فهو ثلاثى يجمع على افعال قياسا ويقال جمع
 نصير كشرىف وأشرف على القياس وجمعوا جمع فله وان كانوا ألوف لان جمع القلة والكثرة
 انما يعتبران في تكررات الجوع أما فى المعارف فلا فرق بينهما وتسميتهم بالانصار حينئذ
 باعتبار المال والافه واسم املاعى لما فازوا به دون غيرهم من نصره صلى الله عليه وسلم
 وابوانه ومن معه ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم (الاوس والخزرج) بنصبهما على البدلية
 وفى نسخة بنوا وعطف التفسير سعى باسم جديهما الاعلين الاوس والخزرج الاكبر ولدى
 حارثة بن ثعلبة قال السهيلي الاوس فى الاصل الذئب والعطية والخزرج الريح الباردة
 وفى الصحاح الاوس العطية والذئب وبه سمى الرجل وفيه أيضا الخزرج ربح قال الفراء هى
 الجنوب غير مجرأة فلم يقيده بالباردة وتبعه القاموس لكنه قال الاوس الاعطاء وبينه
 وبين العطية التى عبر بها فرق (فعرض صلى الله عليه وسلم نفسه على قبائل العرب) بأمر الله
 تعالى كما فى حديث على الا تى (كما كان يصنع فى كل موسم) ذكر الواقدى أنه صلى
 الله عليه وسلم مكث ثلاث سنين مستخفيا ثم اعلن فى الرابعة فدعا الناس الى الاسلام عشر
 سنين يوافى المواسم كل عام يتبع الحاج فى منازلهم بعكاظ ومجنة وذى المجازيد عوهم الى

أن يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه فلا يجدا أحدا ينصروه ولا يجيبه حتى انه ليسأل عن القبائل
ومنازلها قبيلة فبردون عليه أقبح الرد ويؤذونه ويقولون قومك أعلم بك فكان ممن
سمى لنا من تلك القبائل بنوعام بن مصعصة ومحارب وفزارة وغسان ومرة وحنيفة
وسليم وعيس وبنو نصر والبكاء وكندة وكعب والحارث بن كعب وعذرة والحضارمة
وذ كرفجوه ابن اسحق بأساينة متفرقة وقال موسى بن عقبة عن الزهري **كان** قبل
الهجرة يعرض نفسه على القبائل ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم الا ان يؤروه ويمنعوه
ويقول لا أكره أحد منكم على شيء بل أريد أن أعوامن يؤذيني حتى يبلغ رسالات ربي
ولا يقبله أحد بل يقولون قوم الرجل أعلم به وأخرج أحمد والبيهقي وصححه ابن حبان
عن ربيعة بن عباد بكسر الميم له وخفة الواو قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسوق ذى المجاز يتبع الناس في منازلهم يدعوههم الى الله تعالى وروى أحمد وأصحاب
السنن وصححه الحاكم عن جابر كان صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموسم
فيقول هل من رجل يحملني الى قومه فان قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي فأناه رجل
من همدان فأجابته ثم خشى أن لا يتبعه قومه فجاء اليه فقال آتي قومي فأخبرهم ثم آتيتك من
العام المقبل فانطلق الرجل وجاء وقد انصار في رجب وأخرج الحاكم وأبو نعيم
والبيهقي بإسناد حسن عن ابن عباس حدثني علي بن أبي طالب قال لما أمر الله نبيه أن
يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنامعه وأبو بكر الى منى حتى دفعنا الى مجلس من
مجالس العرب وتقدم أبو بكر وكان نسيابة فقال من القوم قالوا من ربيعة قال من أى ربيعة
أنتم قالوا من ذهل فدكر حديثا طويلا فى مراجعتهم وتوقفهم أخبرنا عن الإجابة قال
ثم دفعنا الى مجلس الاوس والخزرج وهم الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الانصار لكونهم أجابوه الى ايوائه ونصره قال فانهم ضنا حتى يابعوا النبي صلى الله عليه
وسلم (فبينما هو عند العقبة) الاولى كما فى ابن اسحق أى عقبة الجرة كما جزم به غير واحد
واستظهره البرهان تبعا للعب الطبرى اذ ليس ثم عقبة أظهر منها ويجوز أن المراد به المكان
المرتفع عن يسار قاصد منى ويعرف عند أهل مكة بمسجد البيعة وعليه فالمرضى فى مكان
قريب من العقبة (لحق رهطا) رجالا دون عشرة (من الخزرج) لا ينافى قوله أو لا الاوس
والخزرج لجواز أنه لقيهم من جملة القبائل قبل لقي أولئك الرهط من الخزرج (أراد الله بهم
خيرا) هو الهداية للدين القويم (فقال لهم من أنتم قالوا نفر) بفتح النون (من الخزرج) زاد
ابن اسحق قال آمن موالىهم ود قالوا نعم يعنى من حلف بهم لانهم كانوا تحالفوا على التناصر
والتعاضد (قال ألا تجلسون أم تكلمكم) بالجرم جواب الطلب وجازمه شرط مقدر على
الصحيح ويجوز الرفع على الاستئناف (قالوا بلى) زاد فى رواية من أنت فانتسب لهم
وأخبرهم خبره (جلسوا معه) وفى رواية وجدهم يحلقون رؤسهم فجلس اليهم (فدعاهم
الى الله) وبين المراد منه بقوله (وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن) أى بعصه
(وكان من صنع الله أن اليهود كانوا معهم) مع الاوس والخزرج (فى بلادهم وكانوا أهل
كتاب) وعلم وكانوا هم أصحاب شرك وأصحاب أثنان وكانوا قد غزوههم ببلادهم كما عند

ابن اسحق (وكان الاوس والخزرج أكثرهم فكلوا اذا كان بينهم شيء) من خصومة
أومحاربة (قالوا) أي اليهود (ان نبيا سيبعث) السنين تخليص الفعل عن وقت التسليم
فلان في بيته وبين قوله (الآن) أي الزمان الذي فيه الحروب والخلافة بينهم وان امتد
وأطلق اسم الآن عليه للعرف في مثله ولفظ المصنف هو ما في الفتح عن ابن اسحق ولفظ
العيون عنه ان نبيا يبعث الآن (قد أطل) قرب (زمانه تتبعه فنقتلهم معه) قتل عاد
وارم كافي ابن اسحق أي نسألكم (فلما كلمهم النبي صلى الله عليه وسلم عرفوا
الوصف الذي كانوا يسمعون قبيل من اليهود (فقال بعضهم لبعض) بادروا
لاتباعه (لاتسبقنا اليهود اليه) وفي رواية فلما سمعوا قوله أيقضوا به واطمأنت قلوبهم
الى ما سمعوا منه وعرفوا ما كانوا يسمعون من صفته فقال بعضهم لبعض يا قوم تعلموا والله
انه للنبي الذي توعدكم به اليهود فلا يسهقونكم اليه (فأجابوه الى ما دعاهم اليه وصدقوه
رقلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام) وكانوا من أسباب الخير الذي سبب له صلى الله
عليه وسلم (فأسلم منهم ستة نفر) وقبل ثمانية ذكره غير واحد (وكلهم من الخزرج) أتى
به مع علمه من قوله لقي رهطاً من الخزرج لما فديتوهم انه انضم اليهم وقت الاسلام بعض
الاوس أولدفع توهم التغليب لما حرت به عادتهم من تغليب الخزرج على الاوس والخزرج
معاً قال شـ يحتمل الباطل ولم يعكس ذلك فراوان اشعار لفظ الاوس بالذم لانه معناه لغة
الذئب ولزجر البقر والمعز بخلاف لفظ الخزرج فأنما يشعر بالمدح لانه الريح أو الريح الباردة
(وهم أبو أمامة أسعد) بأف قبل السنين السانكة (ابن زرار) بضم الزاي النجاري
شهد العقبات الثلاث وكان أول من صلى الجمعة على قول وأول من مات من الصحابة بعد
الهجرة وأول ميت صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم هذا قول الانصار أمّا المهاجرون
فقالوا أول ميت صلى عليه عثمان بن مظعون رواه الواقدي قال في الاصابة واتفق أهل
المغازي والاحبار على ان أسعد مات في حياته صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة إحدى
من الهجرة في شوال (وعوف بن الحرث بن رفاع) بكسر الراء وبالفاء التجارى استشهد
بيدر (وهو ابن عقراء) بنت عبيد النجارية الصحابية وهي أم معاذ ومعوذ واليهما ينسبون
(ورافع بن مالك بن الجحان) ضد المثنى الزرقى بن زاي فراء فقاء العقى اختلف في شهوده
بدرا قال ابن اسحق هو أول من قدم المدينة بسورة يوسف وروى الزبير بن بكار عن عمر بن
حنظلة ان مسجدين ربيع أول مسجد قرئ فيه القرآن وأن رافع بن مالك لما لقى صلى الله
عليه وسلم بالعقبة أعطاه ما أنزل عليه في العشر سنين التي خلت فقدم به رافع المدينة ثم جمع
قومه فقرأ عليهم في موضعه قال وتجب صلى الله عليه وسلم من اعتدال قبلته استشهد به أحد
(وقطبة) بضم القاف وسكون المهملة (ابن عامر بن حديدة) بفتح الحاء وكسر الدال
المهملين أبو الوليد السلي حضر العقبات الثلاث وبدرا والمشهد قال أبو حاتم مات في خلافة
عمر وقال ابن حبان في خلافة عثمان (وعقبة) بضم العين وسكون القاف (ابن عامر بن
ناب) بنون فألف فوحدة منقوص كالكاف قال ابن دريد من بني نابوا اذا ارتفع
كافي النور وفي سمل الرشاد بنون فألف فوحدة فتحية السلي حضر بدرا وسانا المشاهد

واستشهد بالبيعة (وجابر بن عبد الله بن رباب) بكسر الراء فتحية خفيفة فألف فوحدة ضبطه ابن ماجة ولا غيره ابن النعمان بن سنان السلي شهد بدرا وما بعده له حديث عند الكلبي عن أبي صالح عنه رفعه في قوله تعالى يوح الله ما يشاء ويثبت قال يعقوب بن الرزق قال ابن عبد البر لا أعلم له غيره ورد في الإصابة بأن البغوي وابن السكن وغيرهما روي عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال مربي مية ~~م~~ ميل في نفر من الملائكة الحديث قال البغوي لا أعرف له غيره وهو مردود أيضا بالحديث قبله وبأن البخاري في التاريخ روى عنه قصة أبي باسر بن أخطب والحاديث الثلاثة طرقها ضعيفة انتهى ملخصا (وليس) جابر هذا (بجابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام) بفتح المهملة لا أنصاري الصحابي ابن الصحابي وجابر بن عبد الله في الصحابة خمسة الثقات جابر بن عبد الله العبدى من عبد القيس الرابع جابر بن عبد الله الراسبي نزل البصرة روى ابن منده عنه رفعه من عفا عن قاتله دخل الجنة قال ابن منده غريب ان كان محفوظا وقال أبو نعيم قوله لراسبي وهم انما هو الانصاري الخامس جابر بن عبد الله الانصاري استغفره النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد فرده وليس بالذي يروى عنه الحديث رواه ابن سعد عن زيد ابن حارثة وذكره الطبري وكذا البعري في المغازي كافي الإصابة فقصر البرهان في قوله انهم أربعة فترك الخامس مع ان من ذكره البعري الذي حشاه هو ونبيه على انه غير راوى الحديث لسكر البرهان قال في غزوة أحد هو اما الراسبي أو العبدى انتهى وفيه نظر للتصريح بأنه أنصاري وأيضا فالعبدى من وفد عبد القيس وانما وفدوا سنة تسع ولهم مقدمة قبلها سنة خمر وأحد سنة ثلاث بانفراق وقوله أيضا لا أعلم رواية لغير جابر بن عبد الله بن عمرو ونقصه يرفق علمت أن لابن رباب ثلاثة أحاديث وكذا العبدى فقد روى أحمد والبخاري عنه قال كنت في وفد عبد القيس مع أبي قنهم صلى الله عليه وسلم عن الشرب في الاوعية الحديث (ومن أهل العلم بأسير) كما قال أبو عمر (مريجعل فيهم عبادة بن الصامت) أبا الواسد البدرى وحضر سائر المشاهدات بملسطين ودفن ببيت المقدس على الأشهر وقيل بالرملة سنة أربع وثلاثين وحكى ابن سعد أنه بقى الى خلافة معاوية وأتمه فترة العين بنت عبادة أسلمت وبايعت (ويسقط جابر بن رباب) نسبة لجدته كما علم ولكن الاول قول ابن اسحق وتبعه جماعة وبه صدر في الفتح ثم قال وقال موسى بن عقبة عن الزهري وأبو الاسود عن عروة هم أسعد ورافع ومعاذ بن عفرأ ويزيد بن ثعلبة وأبو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة ويقال كان فيهم عبادة بن الصامت وذكره كوان انتهى واختلف في أول الانصار اسلاما فقال ابن الكلبي وغيره أؤلهم رافع بن مالك وقال ابن عبد البر جابر بن عبد الله بن رباب وقال مغطاي لما ذكر بدء اسلام الانصار فاسلم منهم أسعد ابن زرارة وذكره كوان بن عبد قيس فلما كان من العام المقبل في رجب أسلم منهم ستة وقيل ثمانية فذكرهم انتهى ويمكن الجمع بأن أسعد ما أظهره الامع الخمسة أو السبعة المذكورين معه وأن رافعا وابن رباب أول من أظهره من الستة (فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري حتى أبلغ رسالة ربي فقالوا يا رسول الله انما كانت بعثات)

بضم الموحدة وحكى القزاز فتحها وتخفيف المهمله فألف فثلاثة وذكر الازهرى
 ان الليث صحفه عن الخليل بعين مبهمة وذكر عياض أن الاصيلي رواه بالمهملة والمبهمة وان
 رواية أبي ذر بالمبهمة فقط ويقال ان أبا عبيدة ذكره بالمبهمة أيضا وهو مكان ويقال حصن
 ويقال من ردة عند بنى قريظة على ميلين من المدينة كانت به وقعة يبر الاوس والخزرج قتل
 فيها كثير منهم وكان رئيس الاوس حضير والد أسيد الصحابي ويقال له رئيس الكتاب
 ورئيس الخزرج عمرو بن النعمان البياضي وقتلا يومئذ وكان النصر فيها أولا للخزرج
 ثم ثبتهم حضير فجمعوا وانتصرت الاوس ذكره الفتح قال في المطالع يجوز صرف بعث وتركه
 قال العيني اذا كان اسم يوم صرف واذا كان اسم بقعة منع للتأنيث والعلمية انتهى (عام
 أول) بالاضافة ومنه ابن السكيت وأجازة غيره كالعام الأول وهو (يوم من أيامنا اقتتلنا
 به) ذكر أبو الفرج الاصبهاني في الاغانى ان سبب ذلك أنه كان من قاعدتهم أن الاصيل
 لا يقتل بالحليف فقتل اوسى حليفا للخزرج فأرادوا أن يقتدوه فامتنعت فوعدت الحرب بينهم
 لاجل ذلك فقتل فيها من أطربهم من كان لا يؤمن أن يتكبر ويأف أن يدخل في الاسلام حتى
 لا يكون تحت حكم غيره والى ذلك أشارت عائشة رضى الله عنها بقولها في الصحيح كان يوم
 بعثت يوم ما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فقدم رسول الله وقد افتقر ملاهم وقتلت
 سرواتهم وجرحوا قال الحافظ وقد كان بقى منهم من هذا النحو عبد الله بن أبي ابن سلول
 وكانت هذه الواقعة قبل الهجرة بخمس سنين على الاصح وقبل بأربعين سنة وقيل بأكثر
 (فان تقدم ونحى كذلك لا يكون لشاعرك اجتماع فدمعها حتى ترجع الى عشائركا العسل
 الله أن يصلح ذات بيننا) وقد فعل كما أشار اليه صلى الله عليه وسلم يوم خطبهم بقوله ألم أجدكم
 ضالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فألفكم الله بي (وندعوهم) أى عشائركا (الى
 مادعو تنافسنى الله أن يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا أحد) بالنصب
 اسم لا الناقية للجنس (أعز منك) بالرفع خبرها وهو أظهر من رفع أحد ونصب أعز على انها
 نافية لا واحدة لا فادة الناقية للجنس التنصيص على العموم (وموعدك الموعد العام المقبل
 وانصرفوا الى المدينة ولم يبق دار من دور الانصار الا وفيها دار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم) لتحذتهم بما علموا منه فظهر وانتشر (فلما كان العام المقبل لقيهم اثنا عشر رجلا
 وفي الاكليل) اسم كالب للعاكم بكسر الهمزة وسكون الكاف وهو فى الاصل كما فى الفتح
 العصابة التى تحيط بالراس وأكثر استعماله اذا كانت العصاية مكللة بالجواهر وهى من
 سمات ملوك الفرس وقبل أصله ما أحاط بالظفر من اللحم ثم أطلق على كل ما أحاط بشئ مما
 (احد عشر وهى العقبة الثانية) وعدّها أولى ابن اسحق وغيره باعتبار المباشرة أو بالنسبة
 للثالثة كما فى نحووا دخلوا الاول فالاول فسمى غير الاول أولا بالنسبة ان بعده (فأسلوا
 فيهم خمسة من الستة المذكورين) فى الاولى (وهم أبو أمامة) أسعد بن زرارة (وعوف
 ابن عفراء ورافع بن مالك وقطبة بن عاصم بن حذيفة وعقبة بن عاصم بن نابت ولم يكن منهم جابر
 ابن عبد الله بن رباب لم يحضرها) صفة لازمة لجزء التاكيد (والسبعة تمة الاثنى
 عشر وهم معاذ بن الحرث بن رفاعه) كما فى العيون وأقره البرهان وبه جزم فى الاصابة وأبدل

الشامي معاذ اباخيه معوذ وضبطه بصيغة اسم الفاعل ولكن لم يذكر ذلك في الاصابة
 في ترجمة معوذ (وهو) أي معاذ المشهور بأنه (ابن عفران) أمه (أخوعوف المذكور)
 وأخو معوذ أيضا الثلاثة أشقاء وأخوتهم لا تمهم اياهم وعاقيل وخالد وعامر بنو البكير
 الليثي وشهد السبعة بدر او هل جرح معاذ بأحد فنان بالمدينة من جراحته أو شهد جميع
 المشاهد ومات في خلافة عثمان أو في خلافة علي أقوال حكاهما أبو عمر قال ابن الاثير وزعم
 ابن الكلبى أنه استشهد بدر لم يوافق عليه (وذكوان) بفتح الميم واسكان الكاف (ابن
 عبد قيس) البدرى (الزرقى) بتقديم الزاى المضمومة على الراء وكذا أكل ما في نسب الانصار
 قاله ابن ماكولا وغيره نسبة الى جدته زريق الخزرجى ~~ب~~ كنى أبا البسع (وقيل انه رحل الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فسكرها معه فهو مهاجرى انصارى) وبه جزم أبو عمر
 وتبعه الذهبي وروى الواقدي عن حبيب بن عبد الرحمن قال خرج أسعد بن زرارة وذكوان
 ابن عبد قيس الى عتبة بن ربيعة بمكة فسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتياه فأسلما ولم يقربا
 عتبة وكانا أول من قدم المدينة بالاسلام (قتل يوم أحد) قتله أبو الحكم بن الاخنس بن
 شريق فشد على رضى الله عنه على أبى الحكم فقتله وقال صلى الله عليه وسلم من أحب ان
 ينظر الى رجل يبطأ بقدمه غدا خضرة الجنة فليتنظر الى هذا رواه ابن المبارك (وعبادة)
 بهمله مضمومة فوحدة (ابن الصامت بن قيس) بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن
 عوف بن الخزرج (وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة) بن خزمة بفتح الميمين ضبطه
 المدائني كالتطبرى وقال ابن اسحق والكلبي ~~ب~~ كون الزاى ابن أصرم بن عمرو بن
 عمارة بفتح العين وشد الميم ابن مالك بن فران بفتح الفاء وتخفيف الراء وتشديد هاء ويقال
 فيه أيضا فاران بن بلى (البلى) بفتحين نسبة الى جدته بلى هذا حليف الخزرج ذكر ابن
 اسحق أنه شهد العقبة الثانية وقال الطبرى شهد العقبتين (والعباس بن عبادة بن فضله)
 بنون مفتوحة وضاد معجمة ابن مالك بن الجبلان روى ابن اسحق أنه قال ~~انكم~~
 تأخذون محمد على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون أنكم اذ انتم كتمكم الحرب اسلمتموه
 فمن الآن فاتركوه وان صبرتم على ذلك نخذوه قال عاصم بن عمرو والله ما قال ذلك الا لشد
 العقد وقال عبد الله بن أبى بكر لحضور ابن سلول وأقام العباس بمكة حتى هاجر معه صلى
 الله عليه وسلم فكان انصاريا مهاجريا واستشهد بأحد (وهؤلاء من الخزرج ومن الاوس
 رجلان أبو الهيثم) مالك ويقال عبد الله (ابن التيهان) بفتح الفوقية فتحبة مخففة
 عند أهل الحجاز مشددة عند غيرهم قال السهيلي واسمه أيضا مالك ~~لكن~~ في الاصابة
 يقال التيهان لقب واسمه مالك بن عتيك بن عمرو بن عبد الاعلم بن عامر بن زعوراء الانصارى
 الاوسى وزعوراء أخو عبد الاشهل شهد العقبة وبدر او المشاهد كلها وشهد صفين مع علي
 في قول الاكثرو ويقال قتل به اسنة سبع وثلاثين ويقال مات سنة عشرين ويقال سنة
 احدى وعشرين قال أبو أحمد الحاكم واعلمها أصوب وقد قال الواقدي لم أر من يعرف
 أنه قتل بصفين ولا ينسبه وقيل مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو عمر هذا لم يتابع
 عليه فأنه انتهى ملخصا (من بنى عبد الاشهل) على حذف مضاف أى بنى أخى عبد

الاشهل وفي الاستيعاب حليف بن عبد الاشهل ونسبه أوسيا قال السهيلي وأشد فيه
ابن رواحة

فلم أر كالاسلام عز الالهة * ولا مثل أضياف الاراشي معشر

جعل له أراشياً نسبة الى أراشة في خراطة والى أراش بن حبان بن الغوث وقيل انه بلوى من
بنى أراشة بن فاران بن بلي والهـيـثم لغة العقاب وضرب من العشب وبه أوبالاول سمي
الرجل انتهى (وعويم) بضم المهملة وفتح الواو وسكون التحتية فميم ليس بعدها راء (ابن
ساعدة) بن عائش بتحتية وشين مججمة بن قيس بن النعمان شهد العقبتين وبدرا وباق
المشاهد ومات في خلافة عمر عن خمس أو ست وستين سنة ووقف عمر على قبره وقال
لا يستطيع أحد أن يقول أنا خير من صاحب هذا القبر ما نصبت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم راية الا وعويم تحت ظلها أخرجه البخاري في التاريخ وبه جزم غير واحد وهو أصح
من قول الواقدي مات وعويم في حياته صلى الله عليه وسلم كافي الاصابة (فأسلموا وباعوا)
كما رواه ابن اسحق عن عبادة قال كنت فمين حضر العقبة وكنا اثني عشر رجلاً فباعنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم (على بيعة النساء أي على وفق بيعتهم) أي المذكورين من إضافة
المصدر لمفعوله أي ان بيعة النساء (التي أنزلت عند فتح مكة) وفق بيعة هؤلاء النفر وجعل
بيعة النساء موافقة لتأخرها عن هذه (وهي أن لا تنسربا لله شيئاً) عام لأنه منسكرة
في سياق النهي كالنفي وقدم على ما بعده لأنه الاصل (ولا تنسرق) بمحذوف المفعول ليبدل على
العموم كان فيه قطع أم لا (ولا تنزني ولا تقتل أولادنا) خصهم بالذكر لانهم كانوا غالباً
يقتلونهم خشية الاملاق ولأنه قتل وقطيعة رحم فصرف العناية اليه أكثر (ولا تأتى
ببهتان) قال المصنف وغيره أي بكذب يبهت الناس بالمعائب كفا حاموا جهة انتهى
والفضيحة والعار (نفترية) فخلقه (بين أيدينا وأرجلنا) أي من قبل أنفسنا فكنتي باليد
والرجل عن الذات لان معظم الافعال بهما وأن البهتان ناشئ عما يحتلقه القلب الذي هو بين
الأيدي والارجل ثم يبرزه بلسانه أو ألمعني لا يبهت الناس بالمعائب كفا حاموا جهة انتهى
(ولا نعصيه) صلى الله عليه وسلم (في معروف) قيد به تطييب القلوبهم اذ لا يأمر الا به أو تنبيهها
على أنه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق (و) نعطي (السمع والطاعة) فهما بالتصـب
بفعل محذوف أو بالجر عطف على بيعة النساء أو على معروف قال الباسي السمع هنا يرجع
الى معنى الطاعة (في العسر واليسر) أي عسر المال ويسره (والمنشط) بفتح الميم والمجـمة
بينهما نون ساكنة أي ما تنشط له النفوس بما يسترها (والمكره) ما تكرهه النفوس مما يشق
عليها والمراد أنهم بطبعه صلى الله عليه وسلم في كل أمره ونهيه سهل أو شق (واثرة) بضم
الهمزة وسكون المثلثة وفتحهما وبكسر الهمزة وسكون المثلثة كما ذكره المصنف في حديث
سئلون بعدى اثره وهو بالجر والنصب أيضاً أي وعلى اثره أو ونعطيها اثره (علينا) بأن نرضى
بفعله استبد لنفسه أو لغيره لكن لم يقع استيناره لنفسه الشريفة في الامور الدنيوية
عليهم ولا على غيرهم الا في نحو الزوجات ولسن بدنيوية محضة (وان لا تنازع الاجر) المالك
والامارة (أهله) فلا تعرض لولاة الامور حيث كانوا على الحق قال الباسي في شرح الموطا

يَحْتَمَلُ أَنَّهُ شَرَطَ عَلَى الْإِنصَارِ وَمَنْ لَيْسَ مِنْ قُرَيْشٍ أَنْ لَا يَنْزَعُوا قُرَيْشًا وَيَحْتَمِلُ عَمُومُهُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ أَنْ لَا يَنْزَعُوا مَنْ وَلَاهُ اللَّهُ الْأَمْرَ مِنْهُمْ وَأَنْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ يَصِلُجُ لَهُ إِذَا صَارَ لِعَبِيدِهِ قَالَ السَّيُوطِيُّ "وَالصَّحِيحُ الثَّانِي وَيُؤَيِّدُهُ أَنْ فِي مَسْنَدِ أَجْدَزٍ زِيَادَةٌ وَأَنْ رَأَيْتُ أَنَّكَ فِي الْأَمْرِ حَقًّا وَلَا بَنَ حَبَانٍ وَلَنْ أَكُوَا مَالَكَ وَضَرَبُوا ظَهْرَكَ وَزَادَ الْبُخَارِيُّ "أَلَا أَنْ تَرَوْا كُفْرَ الْوُجُوهِ أَيْ ظَاهِرَ بَادِيَا أَنْتَهَى (وَأَنْ تَقُولَ) ضَمْنُهُ مَعْنَى نَعْتَرَفُ فَعَدَاهُ بِالْبَاءِ (بِالْحَقِّ) أَيْ نَعْتَرَفُ بِهِ (حَيْثُ كَلَّا لِنَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَامَةً) بَلْ تَصْلُبُ فِي دِينِنَا وَاللَّوْمَةُ الْمَرْتَةُ مِنَ اللَّوْمِ وَفِيهَا وَفِي تَبَكُّرِ الْأَنْفِ مَبَالِغَتَانِ (ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) بَعْدَ هَذِهِ الْمُبَايَعَةِ (فَأَنْ وَنَيْتُمْ فَلَكُمْ الْجَنَّةُ) فَضْلًا مِنْ اللَّهِ (وَمَنْ غَشَى) بَغَيْنَ وَشَيْنَ مَعْجَمَتَيْنِ أَيْ فَعَلَ (مَنْ ذَلِكَ شَيْءٌ كَانَ أَمْرُهُ) مَفْقُوضًا (إِلَى اللَّهِ أَنْ شَاءَ عَذَبَهُ) بَعْدَ لَهُ (وَأَنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ) بِفَضْلِهِ (وَلَمْ يَقْرَضْ يَوْمَئِذٍ الْقِتَالَ) فَلَمْ يَبَايِعْهُمْ عَلَيْهِ وَهَذَا الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَغَيْرُهُمَا بِالْفَاظِ مُتَقَارِبَةً لَكِنْ لَمْ يَبْقَعْ فِي رِوَايَةِ الشَّيْخَيْنِ التَّصْرِيحُ بِأَنَّ الْمُبَايَعَةَ هَذِهِ لَيْلَةُ الْعَقَبَةِ نَعْمَ أَخْرَاجُ الْبُخَارِيُّ الْحَدِيثَ فِي وَفُودِ الْإِنصَارِ ظَاهِرًا فِي وَقُوعِهَا لِمَلْتَمُذٍّ وَبِهِ جَزَمَ عِيَاضُ وَغَيْرُهُ لَكِنْ رَجَّحَ الْحَافِظُ أَنَّ الْمُبَايَعَةَ لَيْلَةُ الْعَقَبَةِ إِنَّمَا كَانَتْ عَلَى الْإِيوَاءِ وَالنَّصَرِ وَمَا تَعْلُقُ بِذَلِكَ وَأَمَّا عَلَى الصِّفَةِ الْمَذْكُورَةِ فَأَتَمَّهَا بِي بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ وَبَعْدَ نَزْلِ آيَةِ الْمُتَمَتِّنَةِ بِدَلِيلٍ مَا فِي الْبُخَارِيِّ فِي حَدِيثِ عِبَادَةِ هَذَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُبَايَعَتِهِمْ قَرَأَ آيَةَ كُلُّهَا وَاسْلَمَ فَتَلَا عَلَيْنَا آيَةَ النِّسَاءِ وَلَهُ أَيْضًا أَخَذَ عَلَيْنَا كَمَا أَخَذَ عَلَى النِّسَاءِ وَعِنْدَ النِّسَاءِ "أَلَا تَبَايَعُونِي عَلَى مَا بَايَعَ عَلَى النِّسَاءِ" وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَا أَدْرَى الْخُدُودَ كَفَارَةً لَاهِلْهَا أَمْ لَا وَاسْلَامَ أَبِي هُرَيْرَةَ مَتَأَخَّرَ عَنْ لَيْلَةِ الْعَقَبَةِ وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَا بَيْعَكُمْ عَلَى أَنْ لَا تَشْرُكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا فَذَكَرْتُ حَدِيثَ عِبَادَةِ وَرَجَّاهُ نَقَاتَ فَإِذَا كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حُزَيْمٍ حَضَرَ الْبَيْعَةَ وَلَيْسَ أَنْصَارِيًّا وَلَا مِمَّنْ حَضَرَ بَيْعَتَهُمْ وَأَتَمَّ اسْلَامَ قُرْبِ اسْلَامِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَضَحَّ تَغَابُرَ الْبَيْعَتَيْنِ وَأَتَمَّ حَاصِلَ الْإِتِّبَاسِ مِنْ جِهَةِ أَنْ عِبَادَةَ حَضَرَ الْبَيْعَتَيْنِ مَعَاوِيَةَ كَانَتْ بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ مِنْ أَجْلِ مَا يَتَذَكَّرُ بِهِ فَكَانَ يَذْكُرُهَا إِذَا حَدَّثَ تَتَوَهَّجًا بِسَابِقَتِهِ فَلَمَّا ذَكَرَ هَذِهِ الْبَيْعَةَ الَّتِي صَدَرَتْ عَلَى مِثْلِ بَيْعَةِ النِّسَاءِ تَوَهَّجَ لَمْ يَقِفْ عَلَى حَقِيقَةِ الْحَالِ أَنَّ بَيْعَةَ الْعَقَبَةِ وَقَعَتْ عَلَى ذَلِكَ وَأَتَمَّ وَقَعَتْ عَلَى الْإِيوَاءِ وَالنَّصَرِ وَمَا يَتَعْلَقُ بِذَلِكَ أَنْتَهَى مُلَخَّصًا وَقَالَ الْمَصْنَفُ الرَّاجِحُ أَنَّ التَّصْرِيحَ بِذَلِكَ أَيْ بِأَنَّ بَيْعَةَ الْعَقَبَةِ وَقَعَتْ عَلَى وَفْقِ بَيْعَةِ النِّسَاءِ وَهَمَّ مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ وَالَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ أَنَّ الْبَيْعَةَ ثَلَاثَةٌ الْعَقَبَةُ وَكَانَتْ قَبْلَ فَرَضِ الْحَرْبِ وَالثَّانِيَةُ بَعْدَ الْحَرْبِ عَلَى عَدَمِ الْقَرَارِ وَالثَّلَاثَةُ عَلَى تَطْيِيرِ بَيْعَةِ النِّسَاءِ أَنْتَهَى (ثُمَّ أَنْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ فَظَاهَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَكَانَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ يَجْمَعُ بِالْمَدِينَةِ عَمَّنْ اسْلَمَ) وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ مَالِكَ قَالَ كَانَ أَبِي إِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ لِلْجُمُعَةِ اسْتَغْفَرَ لَأَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ فَسَأَلَتْهُ فَقَالَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَعَلَنَا بِالْمَدِينَةِ (وَكُتِبَ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْتِغَاءً لِلنَّاسِ مِنْ بَقَرْنَا الْقُرْآنَ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَعْصُوبَ بْنَ عَمِيرٍ) وَأَمْرُهُ أَنْ يَقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَيُعَلِّمُوا الْإِسْلَامَ وَيَفْقَهُهُمْ فِي الدِّينِ وَكَانَ يُسَمَّى بِالْمَدِينَةِ الْمُقَرَّرِ وَالْقَارِئِ وَنَزَلَ عَلَى أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ وَذَلِكَ أَنَّ الْأَوْسَ

والخزرج ~~ك~~ره بعضهم أن يؤتم بهم بعض هكذا ذكره ابن اسحق في رواية وذكر في رواية أخرى أنه صلى الله عليه وسلم بعث مع الاثنى عشر رجلا مصعب بن عمر العبدري وهو الذي ذكره ابن عقبة قال البيهقي وسياق ابن اسحق أتم انتهى وجمع بجواز أنه أرسله معهم ابتداء واتفق أنهم كانوا كتبوا له قبل علمهم بارساله وفيه بعد (وروى الدارقطني عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى مصعب بن عمر أن يجمع بهم الحديث) ولفظه عن ابن عباس أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجمعة قبل أن يهاجر ولم يستطع أن يجمع بمكة ولا يبدى ذلك لهم فكتب الى مصعب بن عمر * أما بعد فانظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور لسببهم فاجعوا نساءكم وأبناءكم فاذا زال النهار عن شطوطه فترىوا الى الله بركعتين قال فهو أول من جمع حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع عند الزوال وأظهر ذلك ولاتنا في بين هذا وبين قوله قبل ~~كان~~ أسعد يجمع بهم الموافق لقول كعب بن مالك أول من جمع بهم أسعد لان جمع مصعب معا وفته لانه لما نزل عليه وكان يقوم بأمره وسعى في التجميع نسب اليه لكونه سببا في الجمع (وكأنوا أربعين رجلا) كما رواه أبو داود وصرح بهذا أنهم انما جمعوا بأمره صلى الله عليه وسلم وروى عبد بن حميد باسناد صحيح عن ابن سيرين قال جمع أهل المدينة قبل ان يقدم رسول الله المدينة وقبل ان ينزل بهم الجمعة فقال الانصار ان لليهود يوم ما يجتمعون فيه كل سبعة أيام وللنصارى مثل ذلك فهل فلنجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذ ~~كر~~ الله تعالى ونصلى ونشكره فجعلوه يوم العروبة واجتمعوا الى أسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ وأنزل الله بهد ذلك اذ انودى للصلاة الآية قال الحافظ فهذا يدل على أنهم اختاروه بالاجتماع وقال السهيلي تجميع الصحابة بالجمعة وتسميتهم اياها بهذا الاسم هداية من الله لهم قبل أن يؤمروا بها ثم نزلت سورة الجمعة بعد أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاستقر فرضها واستقر حكمها ولذا قال صلى الله عليه وسلم أصلت اليهود والنصارى وهذا كم الله له قال الحافظ ولا يبعد أنه صلى الله عليه وسلم علم بالوحى وهو بمكة فلم يتمكن من إقامتها وقد ورد فيه حديث ابن عباس عند الدارقطني ولذا جمع بهم أول ما قدم المدينة كما حكاه ابن اسحق وغيره وعلى هذا فقد حصلت الهداية للجمعة بجهتي البيان والتوقيف انتهى يعنى أنهم لما اجتمعوا فيه واجمعوا على فعله يوم الجمعة قدم عليهم ~~ال~~ كتاب النبوى الى مصعب بالجمع بهم فوافق اجتهادهم النص فلذا قال هذا كم الله له (فأسلم على يد مصعب بن عمر خلق كثير من الانصار وأسلم في جماعتهم سعد بن معاذ) بذال معجزة بن النعمان بن امرئ القيس بن عبد الاشهل الانصارى الاوسى سيدهم وافق حكمه حكم الله واهتز عرش الرحمن لموته (وأسيد) بضم الهمزة وفتح السين (ابن حضير) بضم الميم وله وفتح المعجزة ابن سماعة بن عتيك الانصارى الاوسى الاشهل المتوفى في خلافة عمر ستة عشر بن على الاصم وصلى عليه عمر أسلم في يوم واحد أسيد أولاً ثم سعد والقصة مبسطة في السير (وأسلم باسلامها جميع بنى عبد الاشهل) بفتح الهمزة والهاء ينهم بمجمة ساكنة آخره لام ابن جشم بن الحرث بن الخزرج الاصمغرين عمرو بن مالك ابن الاوس قال ابن دريد زعموا أن الاشهل صمنهم (في يوم واحد الرجال والنساء ولم يبق

منهم أحد الاسلم) وذلك ان سعد المذهب لم يصعب وأسلم أقبل الى نادى قومه ومعه أسيد فقال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا أسيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقية قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال في الرواية فوالله ما أحسى فيهم رجلا ولا امرأة الا مسلما ومسلما (حاشي الاصيرم) بصاد مهملة تصغير اصرم وبه يلقب أيضا وقد مره بعض على المصغر (وهو عمرو) بفتح العين (ابن ثابت) بثلاثة (ابن وقش) بفتح الواو وسكون القاف وتفتح وشين معجمة ويقال اقبش وقد ينسب الى جده فيقال عمر وبن اقبش (فانه تأخر اسلامه الى يوم احد فأسلم واستشهد) بأحد (ولم يسجد لله سجدة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من أهل الجنة) رواه ابن اسحق بإسناد حسن مطولا عن أبي هريرة أنه كان يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل صلاة قط فاذا لم يعرفه الناس قال هو أصيرم بن عبد الاشهل فذكر الحديث (ولم يكن في) بنى (عبد الاشهل منافق ولا منافقة بل كانوا كلهم حنفاء مخلصين رضى الله عنهم) وهذه منقبة عظيمة (ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في العقبة الثالثة في العام المقبل في ذى الحجة اوسط ايام انتشار بنى منهم) أى الانصار (سبعون رجلا) كما ورد من حديث جابر وأبي مسعود الانصارى وقطع به الحافظ في سيرته وقد مره مغطاي (وقال ابن سعد يزيدون رجلا وامرأتان) عطف على سبعون (وقال ابن اسحق ثلاث وسبعون رجلا وامرأتان) وعينهما ابن اسحق فقال نسبة أى بفتح النون وكسر الميم بنت كعب بن عمرو بن عوف المازنى التجارى شهدت هذه العقبة مع زوجها زيد بن عاصم وولديهما حبيب وعبد الله والثانية أسماء بنت عمرو بن عدى بن نابت وقد صدر في الاستيعاب بقول ابن اسحق قال البعمرى هذا العدد المعروف وان زاد في التفصيل على ذلك فليس بزيادة في الجمله وانما هو يجعل الخلاف فيمن شهد فبعض الرواة يثبت به وبعضهم يثبت غيره بدله وقد وقع ذلك في أهل بدر وشهداء أحد وغير ذلك انتهى وبينهم هو وغيره بما يطول ذكره (وقال الحاکم خمسة وسبعون نفسا) هو عين ما قبله ان لم يثبت انه كان فيهم أكثر من امرأتين (فيكان) كما روى الحاکم من طريق ابن اسحق عن عكرمة عن ابن عباس (أول من ضرب على يده عليه السلام) في البيعة ليله العقبة (البراء) بفتح الباء والراء مدودا مخففا (ابن معروف) بيم مفتوحة فهملة ساكنة فراء مضومة فواو فراء ثانية قال السهيلي معناه مقصود ابن صخر الخزرجى السلى ابن عجة سعد بن معاذ كان سيد قومه وأفضلهم قدم في هذه العقبة مسلما وصلى في سفره ذلك الى الكعبة مع نسخها باجتهاد منه وخالفه غيره فلما سأله صلى الله عليه وسلم قال له قد كنت على قبله لوصرت عليها ولم يأمره بالاعادة قال السهيلي لانه كان متأولاً ثم أمره أن يستقبل المقدس فأطاع فلما حضر موته أمر أهله أن يوجهوه قبلى الكعبة ومات في صفر قبل قدومه صلى الله عليه وسلم بشهر قاله ابن اسحق وغيره وأوصى بثلاث ماله الى النبي صلى الله عليه وسلم قبله ثم رده على ولده وهو أول من أوصى بثلاثة (ويقال) كما نقله ابن اسحق عن بنى عبد الاشهل (أسعد بن زرارة) ورواه العدنى عن جابر وزاد وهو أصغر السبعين الا أنما أخرجه ابن سعد عن سليمان بن نجيم

قال تفاخروا الاوس والخزرج فحين ضرب علي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيعة
العقبة أول الناس فقالوا لأحد أعلم به من العباس بن عبد المطلب فسأله فقال ما أحد
أعلم به ذاهني أول من ضرب علي يده صلى الله عليه وسلم تلك الليلة أسعد بن زرارة ثم البراء بن
معمر ثم أسيد بن حضير (على أنهم يمنعونهم مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وعلى حوب
الاجر والاسود) قال في النور يعني العرب والعجم والظاهر أنه لا يجي فيه ما جاء في بعضه
صلى الله عليه وسلم الى الاسود والاجر والعجم والعرب والجن والأنس لأنه مبعوث للكل
بجلاف الحرب (وكانت أول آية نزلت في الاذن بالقتال اذن للذين يقاتلون الآية) كما قاله
الزهري عن عروة عن عائشة أخرجه النسائي (وفي الاكليل) أول آية نزلت في الاذن به
(ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية) وهذه فائدة استطرادية هنا
للمناسبة المباحة على الحرب (ونقب عليهم اسم اثني عشر نقيبا) قال السهلي اقتداء بقوله
تعالى في قوم موسى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا قال ابن اسحق تسعة من الخزرج أسعد بن
زرارة وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع ورافع بن مالك وأبو جابر عبد الله بن عمرو
والبراء بن معمر وسعد بن عباد والمنذر بن عمرو وعبد الله بن الصامت وثلاثة من الاوس
أسيد بن حضير وسعد بن خيثمة ورافعة بن عبد المنذر قال ابن هشام وأهل العلم يعدون
فيهم أبا الهيثم بن التيهان بدل رفاعه وروى البيهقي عن الامام مالك حديثي شيخ من
الانصار أن جبريل كان يشيره الى من يجعله نقيبا وقال ابن اسحق حديثي عبد الله بن أبي
بكر بن جزم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنقباء أنتم كفلاء على قومكم ككفالة
الحواريين لعيسى ابن مريم قالوا نعم (وفي حديث جابر) بن عبد الله (عند أحمد باسناد
حسن وصححه الحاكم وابن حبان مكث صلى الله عليه وسلم) بمكة (عشر سنين يتبع
الناس في منازلهم يعني وغيره يقول من يؤوبني من ينصرفني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة)
ان أسلم (حتى بعثنا) معشر الانصار (الله له من يثرب) المدينة المنورة (فذكر الحديث)
وهو فصدقه فرحل اليه مناسبعون رجلا فوعدناه شعب العقبة فقلنا علام نبأبعك
فقال على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر (وفيه) عقب هذا (وعلى ان تنصروني اذا قدمت عليكم
يثرب فتتعونني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة الحديث) ولا جد
من وجه آخر عن جابر قال كان العباس أخذنا بيد رسول الله فلما فرغنا قال صلى الله عليه
وسلم أخذت وأعطيت وللبزار عن جابر قال قال صلى الله عليه وسلم للنقباء من الانصار
تؤوبوني وتتعونني قالوا نعم فالتنا قال الجنة وروى البيهقي باسناد قوى عن الشعبي ووصفه
الطبري من حديث أبي مسعود الانصاري قال انطلق صلى الله عليه وسلم معه العباس معه
الى السبعين من الانصار عند العقبة فقال له أبو أمامة يعني أسعد بن زرارة سئل يا محمد لربك
ولنفسك ما شئت ثم أخبرنا ما لنا من الثواب قال أسئلكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به
شيأ وأسئلكم لنفسي ولا صحابي ان تؤوبونا وتنصرونا وتتعوننا مما تمنعون منه أنفسكم قالوا
فالتنا قال الجنة قالوا ذلك وأخرجهم أحمد من الوجهين جميعا وعند ابن اسحق فقال

أبو الهيثم يارسول الله ان ينشأ بين الرجال أي اليهود حبسالا وانا قاطعوها فهل عسيت ان
نخن فعلنا ذلك ثم اظهر له الله أن ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم صلى الله عليه وسلم ثم قال
بل الدم الدم والهدم الهدم انا منكم وانتم مني انا منكم من حاربتم واسلم من سالمتم (وحضر
العباس العقبه تلك الليلة متوثقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤكدا على أهل يثرب
وكان يومئذ على دين قومه) الا انه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه فلما جلس كان أول من تكلم
فقال ان محمدا مناصب قد علم وقد منعناه من قومنا من هو على مثل وأينا فيه فهو
في عزم من قومه ومنعة في بلده وانه قد أبي الا الانحياز اليكم واللعوق بكم فان كنتم ترون
انكم وافون له بما دعوه اليه وما نعهه عن خالفه فأنتم وما تحملمتم وان كنتم ترون انكم
مسلموه وخاذلوه بعد الخروج فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده فقالوا
قد سمعنا ما قلت فكلكم يارسول الله فخذلوك ولنفسك ما أحببت الحديث ذكره ابن اسحق
والله أعلم

*(باب هجرة المصطفى وأصحابه الى المدينة) *

قال صلى الله عليه وسلم رأيت في المنام اني اهاجر من مكة الى أرض بها نخل فذهب
وهلى الى انها اليمامة أو هجر فاذا هي المدينة يثرب رواه الشيخان وروى البيهقي
عن صهيب رفعه أريت دار هجرة تكلم سبعة بين ظهري حرتين فاما أن تكون هجرة أو يثرب
ولم يذكر اليمامة وأخرج الترمذي والحاكم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
الله أوحى الي أي هؤلاء الثلاثة نزلت هي دار هجرة تلك المدينة أو البحر ين أو قنسر بن زاد
الحاكم فاختار المدينة صححه الحاكم وأقره الذهبي في تلخيصه لكنه قال في الميزان
حديث منكروا أقدم الترمذي على تحسينه بل قال غريب وقال الحفاظ في ثبوته نظر
لخالفته ما في الصحيح من ذكر اليمامة لأن قنسر بن من الشام من جهة حاب واليمامة
الى جهة اليمن الا ان جعل على اختلاف المأخذ فلا قول جرى على مقتضى الرؤية والثاني
خير بالوحي فيتمثل انه أرى أو لا ثم خيرا ثانيا فاختار المدينة وفي الصحيح مر فوعا أريت
دار هجرة تكلم بين لابتي قال الزهري وهما الحزبان قال ابن التين رأى صلى الله عليه وسلم
دار هجرته بصفة تجمع المدينة وغيره ثم رأى الصفة المختصة بالمدينة فتعنت انتهى (قال
ابن اسحق ولما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبه وكانت سرا) عن
كفار قومهم (عن كفار قريش) كذا عند ابن اسحق أنها كانت سرا عن القرى يقين
في مكانه سقط من قلم المصنف ولم يتعلق به غرضه أي كفارا لانصار الذين قدموا معهم حجاجا
قال الحاكم وصحوا وانضمامه ثم ظهرت لهم بعد في حديث عائشة وأبي امامة بن
سهل لما صدر السبعون من عنده صلى الله عليه وسلم طابت نفسه وقد جعل الله له منعة
أهل حرب ونجدة وجعل البلاء يستدعي المسلمين من المشركين لما يعلنون من الخروج
فضيقوا على أصحابه وأنهبوهم ونالوا منهم ما لم يكونوا يبالغون من الشتم والاذى فشكوا
لنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد أريت دار هجرة تكلم سبعة أي اماما ثم خرج مسرورا
فقال قد أخبرت بدار هجرة تكلم وهي يثرب فغن أراد منكم أن يخرج فليخرج اليها فخرجوا

يتجهزون ويترافقون ويتواسون ويخرجون ويحفظون ذلك وهذا معنى قوله (أمر
رمول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه بالهجرة) بعد الاذى والشكوى والرؤيا والاخبار
بالوحي انها يثرب خلافاً مقتضى جعله جواب لما من اتصاله بالبيعة وأنهم ما في زمن
واحد (الى المدينة) علم على النبوية بحيث اذا أطلق لا يتبادر الى غيرها سميت
بذلك في القرآن وبالدور دار الايمان وفي التوراة بطابة وطائب وطبسة والمسيكينة
والجارية والمحبة والمهوبة والقاسمة والمجبورة والعذراء والمرحومة وفي مسلم ان الله سمي
المدينة طابة وفي الطبراني ان الله أمرني أن أسمى المدينة طيبة ومن أسماء دار الاخبار
والاسلام ودار الابرار وغير ذلك الى نحو مائة اسم وكثرة الاسماء آية شرف المسمى وألف
في ذلك المجد الشيرازي مؤلفاً حافلاً (فخرجوا أرسالا) بفتح الهمزة أى افواجا وفرفا
منقطعة واحدهم رسل بفتح الراء والسين كما في النور قال شيخنا وفيه تغليب فقد خرج
كثير منهم منفردين مستخفين (وأقام) صلى الله عليه وسلم (بمكة) ينتظر أن يؤذن له
في الخروج فكان أول من هاجر من مكة الى المدينة (ينصب أول خبر مكان واسمها
(أبو سلة) عبد الله (بن عبد الأسد) بسين ودال مهملتين كما في السبيل ابن هلال
الخرزمي البدرى أخو المصطفى من الرضاة وابن عمه بزة وقال فيه أول من يعطى كتابه
بيمينه أبو سلة بن عبد الأسد رواه ابن أبي عاصم توفي سنة أربع عند الجمهور وهو الرابع
وفي الاستيعاب سنة ثلاث وفي التجر يد تعالى بن منده سنة اثنتين (قبل بيعة العقبة بسنة)
وذلك أنه (قدم من الحبشة لمكة) فآذاه أهلها وبلغه اسلام من أسلم من الانصار) وهم
الاثناعشر أصحاب العقبة الثانية كما قال ابن عقيمة (فخرج اليهم) وكلام المصنف
متناف إذ أوله ضريح في أن خروج أبي سلمة بعد العقبة الثالثة وهذا صريح في أنه قبلها
الآن تكون القاء بمنزلة الواو وليست مرتبة على أمره صلى الله عليه وسلم بل غرضه بمجرد
الاخبار عن أول من هاجر وهذا قول ابن اسحق وبه جزم ابن عقيمة وأنه أول من هاجر
مطلقاً وفي الصحيح عن البراء أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم قال الحافظ
فيجمع بينهما بحمل الاولية على صفة خاصة هي أن أباسلمة خرج لالتصداق بالبيعة بالمدينة
بل فراراً من المشركين بخلاف مصعب فكان على نية الإقامة بها وجمع شيخنا بأن خروج
مصعب لما كان لتعليم من أسلم بالمدينة لم يعدده من الخارجين لاذى المشركين بخلاف أبي
سلمة انتهى وفي النور حاصل الاحاديث في أول من هاجر هل هو مصعب وبه سنده ابن أم
مكتوم أو أبو سلمة أو عبد الله بن جحش وحاصلها في النسوة أم سلمة أولي بنت أبي حمزة
أو أم كلثوم بنت عتبة بن أبي معيط أو الفارعة بنت أبي سفيان (ثم عاصم بن ربيعة) المذحجي
أو العنزي بسكون النون من عنز بن وائل أحد السابقين الاولين هاجر الى الحبشة بزوجه
أبضاوشة يدبرا وما بعدها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين وغيرهما
توفي سنة ثلاث أو اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك (و) معه (امرأته ليلي) بنت أبي حمزة
بفتح المهملة وسكون المثناة ابن غانم قال أبو عمر هي أول طعينة قدمت المدينة وقال موسى
ابن عتبة وغيره أولهن أم سلمة وجمع بأن ليلي أول طعينة مع زوجها وأم سلمة وحدها فقد

ذكر ابن اسحق أن أهلها بنى المتعمرة حبسوها عن زوجها سنة ثم أذوا لها في اللعاق به
فهاجرت وحدها حتى إذا كانت بالنعيم لقيت عثمان بن طلحة العبدري وكان يومئذ
مشرقا فمشى معها حتى إذا أوفى على قباء قال لها زوجك في هذه القرية ثم رجع إلى مكة فكانت
تقول ما رأيت صاحباً قط أكرم من عثمان كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ثم استأخر عني حتى
إذا نزلت استأخر يهيري فخط عنه ثم قبده بالشجر ثم يضطجع تحت شجرة فإذا نال الزواخ قام
إلى البعير فركله ثم استأخر عني وقال أركبي فإذا استويت عليه أخذ بخصامه فقادني قال
البرهان ويكفيه من مناقبه هذه التي يشاب عليها في الإسلام على الصحيح الحديث حكيم أسلمت
على ما سلف لك من خيرا انتهى (ثم عبد الله بن جحش) بأهله وأخيه أبي أحمد عبد بلاضافة
على الصحيح كما قال السهيلي تبعه لابن عبد البر وقبل اسمه ثمانية ولا يصح وقيل عبد الله وليس
بشيء كان ضريرا يطوف أعلى مكة وأسفلها بلا قائد فصيحاً شاعرا وعنده القارعة بمهمل
بن أبي سفيان ومات بعد العشرين وكان منزلهما ومنزل أبي سلمة على مبشر بن عبد المنذر
بقباء في بني عمرو بن عوف قال أبو عمر هاجر جميع بني جحش بنسائهم فعد أبو سفيان على دارهم
فتملكها زاد غيره فباعها من عمرو بن علقمة العامري فذكر ذلك عبد الله بن جحش لما بلغه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا ترضى يا عبد الله أن يعطيك الله به ما دارا في الجنة خيرا
منها قال بلى قال فذلك لك فلما فتح مكة كمل أبو أحمد في دارهم فأبطأ عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال الناس يا أبا أحمد انه صلى الله عليه وسلم يكره أن ترجعوا في شيء أصيب بكم
في الله فأمسك أبو أحمد عن كلام رسول الله هكذا في العيون وسقط في الشامية فاعل أمسك
فأوههم أنه أمر وانما هو فصل ماض (ثم المسلمون إرسالاً) ومنهم عمار بن ياسر وبلال
وسعد بن أبي وقاص كما في الصحيح أنهم هاجروا قبل عمر (ثم عمرو بن الخطاب) أمير
المؤمنين فقدم قول ابن مسعود كان اسلام عمر عزاً وهجرة نصرأ وامارته رجعة وأخرج
ابن عساکر وابن السمان في الموافقة عن علي قال ما علمت أن أحدا من المهاجرين هاجر
الاختصاص الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتكب قوسه وأنفض يده أي
أخرج أسهمهم من كتابه وجعلها في يديه معذرة للرمي بها واختصر عزته أي جعلها مضرومة
إلى خاصرته ومضى قبل الكعبة والملاءم قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعاً ثم أتى المقام
فصلى ركعتين ثم وقف على الخلق واحدة واحدة فقال لهم شأهت الوجوه لا يرغم الله الا
هذه المعاطس من أراد أن تتكلم أمته أو يؤتم ولده أو ترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي
فخابعه أحد الاقوم من المستضعفين علمهم ما أرشدهم اليه ثم مضى لوجهه (وأخوه زيد) بن
الخطاب أسن من عمرو وأسلم قبله وشهد بدرا والمجاهد واستشهد باليامة وراية المسلمين بيده
سنة ثنتي عشرة وحزن عليه عمر شديداً وقال سبقني إلى الحسين أسلم قبلي واستشهد قبلي
(وعباس) بفتح المهملة وشدة التحتية وشين معجمة (ابن أبي ربيعة) واهمه عمرو ويلقب
ذا الرحمن ابن المتعمرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي من السابقين الأولين
وهاجر الهجرتين ثم خدعه أبو جهل إلى أن رجع من المدينة إلى مكة فحبسوه فكان صلى
الله عليه وسلم يدعوه في القنوت كما في الصحيحين وقول العسكري شهد بدرا غلطوه مات

باليام سنة خمس عشرة وقيل استشهد بالإمامة وقيل باليرموك (في عشرين راكبا) كما
 في الصحيح عن البراء وسمي ابن اسحق منهم زيدا وعياش المذكورين وعمر اوعبد الله ابني
 سراقه بن المعتمر العدوي وخنيس بن حذافة السهمي وسعيد بن زيد وواقد بن عبد
 الله وخولي بن أبي خولي ومالك بن أبي خولي واسم أبي خولي عمرو بن زهير وبنو البكر
 أربعة هم اباس وعامل وعامر وخالد وزاد ابن عاتق في مغازيه الزبير قال في الفتح فلعن بقية
 العشرين كانوا من أتباعهم (فقد مو المدينة فترلوا) على رفاعه بن عبد المنذر بن زهير
 بقاء كما قاله ابن اسحق وهو بيان قوله تبعه لابي عمر (في العوالي) جع عالية قال السهموي
 وهي ما كان في جهة قبلهم من قباء وغيره على ميل فاكثرا قالوه في السخ بضم الميم له
 وسكون النون ونضم وجاء مبهمة انه بالعوالي على ميل من المسجد النبوي وهو أدناها
 وأقصاها عارة ثلاثة أميال أو أربعة وأقصاها مطلقا ثمانية أميال أو ستة (ثم خرج عثمان
 ابن عفان) ذو النورين أمير المؤمنين وتتابع الناس بعده (حتى لم يبق معه صلى الله عليه
 وسلم الا علي بن أبي طالب وأبو بكر) الصديق (كما قال ابن اسحق) وغيره (قال
 مغطاي وفيه نظر لما يأتي بعده) في كلام مغطاي من أنه لما رأى ذلك أي هجرة الجماعة
 من كان بمكة يطبق الخروج خرجوا فطلبهم أبو سفيان وغيره فرددوهم وسجنوهم فافتن منهم
 ناس ولما ذكر ابن هشام وغيره أن صهيبا لما أراد الهجرة قال له الكفار اتيتنا صهيبا كذا
 حقيرا فكثير ما لك عندنا وبلغت الذي بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون
 ذلك فقال صهيب أرايت ان جعلت لكم مالي أقتلون سبيلي قالوا نعم قال فاني جعلت
 لكم مالي فتركوه فسار حتى قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ربح يعك
 ثلاثا والجواب أن المعنى لم يبق من قدر على الخروج وقد عبر العجمي وغيره بلفظ لم يخلف
 معه أحد من المهاجرين الا من حبس بمكة أو افتن الا علي وأبو بكر قال البرهان الحلبي
 هذا صحيح لا اعتراض عليه (وكان الصديق كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في الهجرة) الى المدينة بعد أن ردد على ابن الدغنة جواره كما في حديث عائشة في البخاري
 قالت ونجها أبو بكر قبل المدينة ولا بن حبان عنها استأذن أبو بكر النبي صلى الله عليه
 وسلم في الخروج من مكة (فبقول لانجل اهل الله أن يجعل لك صاحبا فيطمع أبو بكر أن
 يكون هو) وعند البخاري فقال له صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي
 فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي قال نعم فحس أبو بكر نفسه على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليصعبه وعلف رايتين كاتبا عنده ورق السمر وهو الخطب أربعة أشهر
 ورسلك بكسر الهملاك والرسيل السير الرقيق وفي رواية ابن حبان فقال لصبر ولفظ أنت
 مبتدأ خبره بأبي ويحتمل أنه تأكيد لفاعلي ترجو وبأبي قسم وحسب نفسه منعها وفي رواية ابن
 حبان فانتظره أبو بكر والسمر بفتح الميم له وضم الميم وقوله وهو الخطب مدرج من تفسير
 الزهري وفي قوله أربعة أشهر بيان المدة التي كانت بين ابتداء هجرة الصحابة بين العقبة الأولى
 والثانية وبين هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومرة أن بين العقبة الثانية وبين هجرة محمد صلى
 الله عليه وسلم شهرين وبعض شهر على التحرير انتهى من فتح البخاري (ثم اجتمع قريش)

قال ابن اسحق لما رآه هجرة الصحابة وعرفوا أنه صار له أصحاب من غيرهم فخذروا خروجه
وعرفوا أنه أجمع لهم فاجتمعوا (ومعهم ابليس في صورة شيخ نجدى) وذلك أنه وقف
على باب الدار في هيئة شيخ جليل عليه بت يفتح الموحدة وشدة القوقبة قبل كسائه
غلب أو طيسان من خنز قال في النور والظاهر أنه فعل ذلك تعظيما لنفسه فقالوا من الشيخ
قال من فجد سمع بالذي اتعدتم له فخصر لسمع ما تقولون وعسى أن لا بعدكم ربا وأن يحيا
قالوا ادخل فدخل (في دار الندوة) يفتح النون والواو بينهما موهلة ساكنة ثم ناء
تأنيث (دار قصي بن كلاب) قال ابن الكلبي وهي أول دار بنيت بمكة وحكي الأزرق أنها
سميت بذلك لاجتماع النجدى فيها قنسا وروون والندى الجماعة يتدون أى يتحدون فلما ج
معاوية اشتراها من الزبير العبدى بمائة ألف درهم ثم صارت كلها بالمعبد الحرام
وهى في جانب الشمالى وقال الماوردى صارت بعد قصي لولده عبد الدار فاشتراها معاوية
من عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وجعلها دار الإمارة وقال السهيلي
صار بعد قصي عبد الدار إلى حكيم بن حزام فباعها في الإسلام بمائة ألف درهم زمن
معاوية فلامه وقال أبعث مكرمة أبائك وشرفهم فقال حكيم ذهبت والله الكارم إلا التقوى
والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزنق خرو قد بعتهما بمائة ألف وأنتهم أن عنها في سبيل الله فأينا
المغبون ذكر ذلك البدارقنى في رجال الموطأ انتهى (وكانت قريش لا تعضى أمر الانها)
قبل وكانوا لا يدخلون فيها غير قريش إلا أن بلغ أربعين سنة بخلاف القرشي وقد أدخلوا أبا
جهل ولم تنسكامل لحية واجتمعوا يوم السبت ولذا ورد يوم السبت يوم مكر وخديعة
(يتشاورون فيما يصنعون في أمره عليه الصلاة والسلام) وكانوا مائة رجل كانوا الموالد لابن
دحية وزعم ابن دريد في الوشاح أنهم كانوا خمسة عشر رجلا فقال أبو البخري يفتح الموحدة
وسكون المجهية وفتح القوقبة فراه فناء كاء النيب ابن هشام المقول كفا رايديا حبسوه
في الحديد وأغلقتوا عليه بابا ثم ربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعر أعقبه فقال النجدى
ما هذا برأى والله لو جسيتموه ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه
فلا وشكوا أن يشمو عليكم فيستزعموه من أيديكم ثم تكاثروا بهم حتى يغلبوكم على أمركم
ما هذا برأى فانظروا في غيره فقال أبو الاسود ربيعة بن عزي العامري قال في النور ولا أعلم
ماذا جرى له فخرجه من بين أظهرنا فنفيه من بلادنا فلما نال أين ذهب فقال النجدى لعنه
الله والله ما هذا برأى ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبيته على قلوب الرجال بما يأتي
به والله لو فعلتم ذلك ما منيت أن يحل على من العرب فيغلب بذلك ما بهم من قوله حتى
يتابعوه عليكم ثم يسيرهم اليكم حتى يطاعكم بهم فباخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد
ادبروا فيه رأيا غير هذا فقال أبو جهل والله أن لي فيه رأيا ما أراكم وقتم عليه أرى أن
تأخذوا من كل قبيلة فتحي شبا جادا نسيبا وسيطنا ثم يعطى لكل فتى منهم سيفا صارما ثم
يعودوا إليه فيضربونهم ضربا رجل واحد فيقتلوه فيستخرج منه ويتفرق دمه في القبائل فلا
قدروا عبد مناف على حرب قومهم جميعا فقتله لهم فقال النجدى لعنه الله القول ما قال
لا رأى غيره (فأجمع رأيهم على قتله وتفرقوا على ذلك) هكذا رواه ابن اسحق وفي خلاصة

الوفاء وصوب ابليس قول أبي جهل أرى أن يعطى خمسة رجال من خمس قبائل سيفاً
فيضربوه ضرباً رجل واحد انتهى فلعلمهم استبعدوا عليه قوله من كل قبيلة اذ لا يمكن
عشرون مثلاً أن يضربوا شخصاً ضرباً واحدة فقال لهم خمسة رجال (فان قيل لم يقتل
الشیطان في صورة نجيدي فالجواب) كما قال السهيلي في الروض (لأنهم قالوا كما ذكره
بعض أهل السير لا يدخلن معكم في المشاورة أحد من أهل نهامة لأن هواهم) أي ميلهم
(مع محمد فلذلك تمثل في صورة نجيدي انتهى) ووقع له ذلك أيضاً يوم وضع الحجر الأسود
قبل النبوة فصاح يا معشر قريش أقدر ضيقت ان يليه هذا الغلام دون أن توافكم وذو اسنانكم
فان ضحك فلحقني آخر (ثم أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبث هذه الليلة على فراشك
الذي كنت تبث عليه فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يردونه) بضم الصادير قبونه (حتى
ينام فينبوا عليه فأمر عليه السلام علياً فنام مكانه وعطى ببرد) له صلى الله عليه وسلم بأمره
بقوله كما رواه ابن اسحق وتسج بردى هذا الخضرى الأخضر فم فيه فانه ان يخلص اليك شئ
تكرهه منهم وكان صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك اذا نام (أخضر) قبل كان يشهد
به الجمعة والعديد بعد ذلك عند فعلهما وعورض بقول جابر كان بلبس رداء أحمر
في العديدين والجمعة وجمع باحتمال ان الخضر لم تكن شديدة فتجوز من قال أحمر (فكان)
على (أول من شرى) باع (نفسه في الله ووفى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم) واستشكل
هذا بقوله عليه السلام ان يخلص اليك شئ تكرهه لانه بعد خبر الصادق تحقيق ان لا يصيبه
ضرراً واجب بجواز أنه أخبره بذلك بعد أمره بالنوم وامتناله فصدق انه بالامتنال باع نفسه
قبل بلوغ الخبر ويحتمل انه فهم انه لن يخلص اليك ما دام البرد عليك لجهله ذلك عليه لأمره
بتعظيمه به والبرد لا يؤمن زواله عنه بريح أو انقلا ب في نوم فصدق مع هذا انه باع نفسه وأما
معارضة رواية ابن اسحق لن يخلص اليك بأنه لم يذكرها المقرري في الامتاع وانما فيه انه
أمره ان ينام مكانه لأمير جبريل له بذلك ففسادة اذ الترك لا يقضى على اذا كرم مع ان روايته
لاعله لها الا ارسال الصحابي وليس بعلة وهب أن ما في الامتاع رواية لاعله فيها زيادة الثقة
مقبولة ولكن القوس في يد غير بارها (وفي ذلك يقول علي

وقيت بنفسى خير من وطئ الثرى * ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول الله خاف أن يكسر روايه * فيجاء ذو الطول الاله من المكر
وبعدهما في الشامية وغيرها

وبات رسول الله في الغار آمناً * موقى وفي حفظ الاله وفي ستر
وبت أراعيهم وما يهمنى * وقد وطئت نفسى على القتل والاسم
يتهمونى بضم التحتية من اتهمه بكذا اتها ما دخل عليه التهمة كما في القاموس ومتر ما صوبه
الزخشرى انه لم يقل الا يتهمونى في أول من أسلم لكن في مسلم فقال على أي مجيباً لرحب
اليهودى يوم خيبر

أنا الذي ستمت أمتي حيدر * كلبت غابات كريمة المنظره
أوفيهم بالصاع كيل السندره

الا ان يقال لم يقل في غير الافتخار الجائز في الحرب هذا وما في الاحياء ان الله أوحى الى جبريل وميكائيل اني آخيت بينكما وبعثت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بحياة فاختار كل منهما الحياة فأوحى الله اليهما افلا تهما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات علي فراشه يضديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبط الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادى بـ "يحيى" من مثلك يا ابن أبي طالب يساهي الله بك الملائكة وفيه نزل ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله الآية فقال الحافظ ابن تيمية انه ~~كذب~~ بانفاق علماء الحديث والسيرة وقال الحافظ العراقي في تخريج الاحياء رواه أحمد مختصرا عن ابن عباس تسمى علي نفسه قلبس فوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه الحديث وليس فيه ذكر جبريل وميكائيل ولم أقف لهذه الزيادة على أصل الحديث منكرا انتهى ورد أيضا بأن الآية في البقرة وهي مدينة اتفقا وقد صحح الحاكم نزولها في صديقه (ثم خرج صلى الله عليه وسلم) من الباب عليهم (وقد أخذ الله على أبصارهم فلم يره أحد منهم) وروى ابن منده وغيره عن مارية خادم النبي صلى الله عليه وسلم انها طأطأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سعد حائط اللبلة فزمن المشركين قال البرهان والاقول أولى لان ابن اسحق أسنده وما فيه الا الارسال أي ارسال الصحابي وهو ابن عباس وحديث مارية فيه مجاهيل فان صحا وفق بينهما انتهى بأن يكون معد الحائط ابراهيم ثم رجع وخرج من الباب أو يكون أراد ذلك أولا كراهة رؤيته ثم ترك ذلك ثقة بالله تعالى وخرج من الباب (ونزع على رؤسهم كلهم ترايا كان في يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله فأعشيئناهم فهم لا يصرون) قال الامام السهيلي يؤخذ منه ان الشخص اذا أراد النجاة من ظالم أو من يريد به سوء أو أراد الدخول عليه يتلو هذه الآيات وقد روى ابن أبي اسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر في فضل يس ان قرأها حائف آمن أو جائع أشبع أو عار كسى أو عاطس سقى أو سقيم شفي حتى ذكر خلا لا كثيرة (ثم انصرف حيث أراد) روى أحمد بأسناد حسن تشاورت قريش الحديث وفيه فأطلع الله نبيه على ذلك فبات على فراشه وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار أي غار ثور كما في رواية ابن هشام وغيره فأفاد أنه نوارى فيه حتى أتى أبابكر منه في نحر الظهيرة ثم خرج اليه هو وأبو بكر ثانيا وبهذا علم الجواب عن قوله في النور لم أقف على ما صنع من حين نحر وجهه الى ان جاء الى أبي بكر في نحر الظهيرة ووقع في البيضاء في بيت عليا على مضجعه وخرج مع أبي بكر الى الغار وفي سيرة الدمشقي انه ذهب تلك الليلة الى بيت أبي بكر فكان فيه الى اللبلة أي المقابلة ثم خرج هو وأبو بكر الى جبل ثور انتهى وفيه ان الثابت في الصحيح أنه عليه السلام أتى أبابكر في نحر الظهيرة وفي رواية أحمد جعل انتهاء نحر وجهه بعد أن بيت عليا على فرشه نحوقه بالغار فيصيده ما قلنا والله أعلم (فأناهم أت) قال في النور لا أعرفه (عن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالوا الحمد قال قد خيبكم الله قد والله خرج محمد عليكم ثم مات لكم رجالا الا وضع على رأسه ترايا قال البرهان وحكمة وضع التراب دون غيره الاشارة لهم بأنهم الارذلون الاصغرون الذين ارغوا وأصعقوا بالراغام وهو التراب أو أنه

صليبههم با تراب بعد هذا (واطلاق لحاجته فأتروا ما بكم فوضع كل رجل يده على رأسه
 فاذا غلبه تراب) بقية رواية ابن اسحق ثم جعلوا يطعمون فيرون عليا على القراش متسجيا
 بر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا الحمد نائم عليه برده فلم يزالوا كذلك
 حتى أصبحوا فقام على "عن القراش فقالوا لقد صدقنا الذي كان حدثنا وعندنا عندنا
 المشركون يحرسون عليا يحرسونه النبي صلى الله عليه وسلم يعني ينتظرونه حتى يقوم
 فيفعلون به ما اتفقوا عليه فلما أصبحوا ورأوا عليا ردا الله مكرهم فقالوا أين صاحبك قال
 لا أدري وعند ابن عقبة عن الزهري وباتت قريش يحلقون ويأخرون أيهم يهجم على صاحب
 القراش فيوثقه فلما أصبحوا اذا هم بعلي قال البهلي ذكر بعض أهل السيرة أنهم هموا
 بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض والله انهم انهم في العرب أن
 يتحدث عننا فأتوا سورا الشيطان على بنيات المم وهناك ستر حرمته فهدد الذي أقامهم بالباب
 حتى أصبحوا (وفي رواية ابن أبي حاتم مما يحجه الحاصص من حديث ابن عباس في
 أصاب رجلا منهم حصاة الاقتل يوم بدر كافرين) لا يشك كل على القول بأنهم كانوا مائة وقتلي
 بدر سبعون بلوازان التراب الذي كان يده فيه حصي في أصابه الحصي قتل ومن أصابه
 التراب لم يقتل (وفي هذا نزل) بعد ذلك بالمدينة يذكره الله نعمة عليه كما في نفس رواية
 ابن أبي حاتم هذه (قوله تعالى واذا يكررك الذين كفروا) وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك
 بدر الندوة (لثبتوك) يوثقونك ويحبسونك اشارة لرأى أبي الجعتري فيه (أو يقتلوك) كلهم
 قتله رجلا واحدا اشارة لرأى أبي جهيل فيه الذي صوبه صدقه ابلدس لعنه الله
 (أو يخرجوك) من مكة متفيا اشارة لرأى أبي الاسود اني (الآية) أي بقيتها وهي
 ويكررون ويكره الله أي بهم تبدير أمرك بأن أوصي اليك ما دروه وأمرك بالخروج والله
 خير الماكرين أعلمهم به زاد ابن اسحق ونزل قوله تعالى أم يقولون شاعر تترصد به رب المنون
 قل تربصوا فاني معكم من المترصدين هذا وروى ابن جرير عن المطالب بن أبي وداعة أن أبا
 طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما يأتمر بك قومك قال يريدون أن يسجنوني أو يقتلوني
 أو يخرجوني قال من حدثك بك هذا قال ربي قال نعم الرب ربك فاستوص به خير قال أنا
 أستوصي به هو يستوصي في قبزات واذا يكررك الذين كفروا الآية قال المطايع بن كثير
 ذكر أبي طالب فيه غريب بل منكرا لث القصة ليلة الهجرة وذلك بعد موت أبي طالب بثلاث
 سنين (ثم أذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة قال ابن عباس بقوله تعالى
 وقل رب أدخليني المدينة (مدخل صدق) ادخلا امرضا لا أرى فيه ما أكره (وأخرجني)
 من مكة (مخرج صدق) أخرجني لا اتقت اليها بقلبي (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا)
 قوة تنصرني بها على أعدائك (أخرجه الترمذي وصححه) هو (الحاكم) في المستدرک
 (فان قبل ما الحكمة في هجرة نبيه صلى الله عليه وسلم) من مكة (الى المدينة واقامته بها الى ان اتقل
 الى ربه عز وجل) وهلا أقام بها اذهي دارا به اسمعيل التي نشأ ومات بها وفي حيد بن قير
 اسمعيل في الحجر ورواه الديلمي عن عائشة من فروع ابنه ضعيف (أجيب بأن حكمة الله
 تعالى قد اقتضت انه عليه السلام تنشر في الاشياء) حتى الازمنة والامكنة (لأنه

يتشرف بها فلوجب عليه السلام في مكة الى انتقاله الى ربه لكان يتوهم انه قد تشرف بها
اذ ان شرفها قد سبق بالخليل واسماعيل فأراد الله تعالى أن يظهر شرفه عليه السلام فأمره
بالهجرة الى المدينة) ولذا لم تكن الى الارض المقدسة مع انها أرض المحشر والمنشر وموضع
أكثر الانبياء لئلا يتوهم ما ذكر أيضا (فلما هاجر اليها تشرف فيه) لحلوله فيها وقبره بها
(حتى وقع الاجاع) كما حكاه عياض والباجي وابن عساكر (على ان أفضل البقاع الموضع
الذي ضم أعضاء الكريمة صلوات الله وسلامه عليه) حتى من الكعبة لحلوله فيه بل نقل
التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي انه أفضل من العرش وصريح الفاكهاني بتفضيله
على السموات بل قال البرماوى الحق ان مواضع أجساد الانبياء وأرواحهم أشرف من كل
ماسواها من الارض والسماء وعلى الخلاف في ان السماء أفضل أو الارض غير ذلك كما كان
شيخنا شيخ الاسلام البلقيني يقرره انتهى يعنى وأفضل تلك المواضع القبر الشريف
بالاجاع واستشككه العزيز عبيد السلام بأن معنى التفضيل ان ثواب العمل في أحدهما
أكبر من الآخر وكذا التفضيل في الازمان وموضع القبر الشريف لا يمكن العمل فيه لأن
العمل فيه يحرم فيه عقاب شديد ورد عليه تلبذه العلامة الشهاب القرافى بأن التفضيل
للمجاورة والحلول كتفضيل جلد المصحف على مائة الجلود فلا يسمه محدث ولا يلامس بقدر
لاكثر الثواب والالزمة أن لا يكون جلد المصحف بل ولا المصحف نفسه أفضل من غيره
لتعذر العمل فيه وهو خلاف المعلوم من الدين بالضرورة وأسباب التفضيل اعم من الثواب
فانها منتبهة الى عشرين قاعدة وبينها في كتابه المحروق ثم قال بل انها اكثر وانه لا يقدر على
احصائها خشية الاسهاب وقال التقي السبكي قد يكون التفضيل بكثرة الثواب وقد
يكون لامر آخر وان لم يكن عمل فان القبر الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة
وله عند الله من المحبة ولما كنه ما تفسر القول عنه فكيف لا يكون أفضل الامكنة وأيضا
فما اعتبار ما قبل كل أحد في الموضع الذي خلق منه وقد تكون الاعمال مضاعفة فيه
باعتبار حياته صلى الله عليه وسلم به وان أعماله مضاعفة أكثر من كل أحد قال السهوى
والرحمات المنازلات بذلك الجمل بهم فيضها الامة وهي غير مبتلية لدوام تربيته صلى الله
عليه وسلم فهو منع الخبيرات انتهى (وذكر الحاكم أن خروجه عليه السلام) من مكة
(كان بعيد بيعة العقبة بثلاثة أشهر وأقر يمامتها وجرم ابن ابيحق أنه خرج أول يوم من
ربيع الأول فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوما) لأن البيعة كما مر في ذي
الحجة ليلة ثاني أيام التنريق فالباقي من الشهر ثمانية عشر يوما ان كانا ماوالا فسيبعة عشر
(وكذا جرّم الاموى) بفتح الهجزة وضماها كما ضبطه في النور في أول من أعلم نسبة لبنى أمية
قال الحافظ في تقييد يحيى بن سعيد بن ابان بن سعيد بن العيص الاموى أبو أيوب الكوفي
نزى بغدا لقبه الجمل صدوق يضطرب من كبار التاسعة مائة سنة أربع وتسعين ومائتين
روى له الستة انتهى فسيبته أمويافليس هو الحافظ محمد بن خير الاموى بفتح الهجزة
والميم بلامه نسبة الى أمة جليل بالمغرب كما ترجم من مجرد قول التبصير له برنامج حافل فانه
فاسد نقلا كما علم وعقلا لأن التبصير قال انه حال السهيلي أى أخوأه وزمنه متأخر عن هذا

بكثير فقد أروا وفاة ابن خنبر في ربيع الاول سنة خمس وسبعين ومائة وقد قال المصنف
 (في المغازي) وهو يروى فيها عن أبيه وغيره (عن ابن اسحق) وهو قد توفي سنة خمسين
 ومائة فلا يدرك ابن خنبر تابعه وفي الاقناب للحافظي حرف الجيم جل يحيى بن سعيد الاموي
 صاحب المغازي من الثقات (فقال) كان مخرج من مكة بعد العقبة بشهرين وليال
 أثنى عشر لفاة فيه لم تستفد مما قبله (ومخرج) صلى الله عليه وسلم من مكة (لهلال ربيع
 الاول وقدم المدينة لا تفتي عشرة خلت من ربيع) الاول على الراجح وقبل لقمان نلت منه
 كما في الاستيعاب وقبل خرج في صفر وقدم في ربيع حكاه في الصفوة (قال في فتح الباري
 وعلى هذا خرج يوم الخميس وقال الحافظ لكم تواترت الاخبار أن خروجه كان يوم الاثنين
 ودخوله المدينة كان يوم الاثنين الا ان محمد بن موسى الخوارزمي قال انه خرج من مكة يوم
 الخميس) وهذا يوافق نقل الاموي ويخالف ما تواترت به الاخبار قال الحافظ (ويجمع
 بينهما بان خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من القاركان ليلة الاثنين لانه أقام فيه
 ثلاث ليل ليلية الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وخرج اثناء ليلة الاثنين) فقول الحافظ
 تواترت الاخبار أن خروجه يوم الاثنين محذور أطلق اليوم مراد به الليلة لقربه منها والمراد
 الخروج من القاركان مكة وفي الاستيعاب عن السكبي "قدم المدينة يوم الجمعة والله أعلم
 (وكانت مدة مقامه بمكة من حين النبوة الى ذلك الوقت بضع عشرة سنة) ثلاث عشرة سنة
 كما رواه البخاري عن ابن عباس وروى مسلم عنه خمس عشرة قال الحافظ والاول أصح
 انتهى وهو قول الجمهور (ويدل عليه قول صرمة) بكسر الصاد ابن انس ويقال ابن قيس
 ويقال ابن أبي انس بن مالك بن عدي "أبي قيس الانصاري البخاري صحابي له أشعار حسنة
 فيها حكم وصايا وكان قولا بالحق ولا يدخل بينا فيه جنب ولا حائض معظم ما في قومه الى أن
 أدرك الاسلام شجنا كبيرا وعاش عشرين ومائة سنة (نوى) بمثلثة أقام صلى الله عليه
 وسلم (في قريش بضع) بكسر الباء وتفتح (عشرة حجة) بكسر الحاء على الراجح وتفتح
 (يذكر) الناس بما جاء به من عند الله في دعوتهم اليه وحده ويتكلم مشاقه ويؤد (لويلى
 صديقاً مواتياً) موافقاً وطبعاً فلو لفتي فلا جواب لهما أو جواباً لمحمد وفخول سهل
 عليه أمرهم وهذا البيت ثبت في بعض نسخ مسلم وهو من قصيدة لصرمة عند ابن اسحق
 (وقيل غير ذلك) فعن عروة انها عشر سنين ورواه أحمد عن ابن عباس والبخاري في باب
 الوفاة عنه وعن عائشة لكن أول بأنهم لم يحسبوا مدة الفترة بينا على قول الشعبي انها ثلاث
 سنين لقولهما أقام عشر ايتزل عليه القرآن والانافي ما رواه البخاري عقبه عن عائشة أنه
 توفي وهو ابن ثلاث وستين (وأمره جبريل أن يستحب أبا بكر) روى الحاكم عن علي أن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من مهاجرى قال أبو بكر الصديق قال الحاكم صحيح غريب
 (واخبر عليه السلام علياً بمخرج) بفتح فسكون مصدر ميمي بمعنى الخروج أي بارادة خروجه
 (وأمره ان يتخلف بعده حتى يؤدى عنه الودائع التي كانت عنده للناس) قاله ابن اسحق
 وزاد وليس بمكة أحد عنده شيء يخاف عليه الا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته (قال
 ابن شهاب) الزهري فيما رواه عنه البخاري في الحديث الطويل المتقدم بعضه في ارادة

أبي بكر الهجرة للبشة ورجوعه في جوار ابن الدغنة ثم قال قال ابن شهاب قال الحافظ هو
بالاسناد المذكور أقولا (قال عروة) بن الزبير بن العوام أحد الفقهاء (قالت عائشة
فبينما) بالميم (نحن جلوس يوماني بيت أبي بكر في قصر) بفتح النون وسكون المهملة (الظهير)
بفتح المعجمة وكسر الهاء قال الحافظ أي أقول الزوال وهو أشد ما يكون من حرارة النهار
والغالب في أيام الحر القيلولة فيها وفي رواية ابن حبان قاتناه ذات يوم ظهرا وفي حديث
أسماء عند الطبراني كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي بنا بركة كل يوم مرتين بكرة وعشية فلما
كان يوم من ذلك جاء نافي الظهيرة فقلت يا أبا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال قائل)
قال الحافظ في مقدمة الفتح يحتمل أن يفسر بعاصم بن فهيرة وفي الطبراني أن قائل ذلك أسماء
بنت أبي بكر انتهى أي وهو لا يمنع الاحتمال المذكور لجواز أنهما معا قال (لابي بكر هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا) أي مغطيا رأسه قاله المصنف وقال الحافظ أي
متطيلا في ساعة لم يكن يأتيها وفي رواية موسى بن عقبة قال ابن شهاب قالت عائشة
وليس عند أبي بكر إلا أنا وأسما قيل فيه جواز لبس الطيلسان وجزم ابن القيم بأنه صلى الله
عليه وسلم لم يلبسه ولا أحد من الصحابة وأجاب عن الحديث بأن التقنع بخفاف الطيلسان
قال ولم يكن يفعل التقنع عادة بل للحاجة وتعب بأن في حديث انس أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يكثر التقنع وفي طبقات ابن سعد ذكر الطيلسان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال هذا ثوب لا يؤدى شكره انتهى ويأتي بسط ذلك في اللباس إن شاء الله
تعالى (قال أبو بكر فدى) بكسر الفاء والقصر والضموى والمستقلى فداء بالمد والهمز
(له أبي وأمي) فيه حجة لاصح القولين بجواز التفدية بهم ما قال البرهان وما أظن الخلاف
الافي غير النبي صلى الله عليه وسلم لأن كل الناس يجب عليهم بذل أنفسهم دون نفسه
(والله ما جاء به في هذه الساعة الأخرى) وفي رواية يعقوب بن سفيان أن جاء به بان النافية
بمعنى ما ولا بن عقبة فقال أبو بكر يا رسول الله ما جاء بك الآخر حدث (قالت) عائشة
(بخا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له) أبو بكر (فدخل) زاد في رواية
فتنني أبو بكر عن سريره وجلس عليه رسول الله (فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر أخرج)
بهمزة قطع مقنوعة (من عندك) هكذا في البخاري في الهجرة وله في محل آخر ما عندك
بما مر إذا بها من يعلم فحولما خلقت يدي والسماء وما بناها ولا أنتم عابدون ما أعبد (فقال
أبو بكر انما هم أهلك) يعني عائشة وأسما وفي رواية ابن عقبة فقال لأعين عليك اعماهما
ابتدأ وكذا في رواية هشام (بأبي أنت وأمي قال السهيلي وذلك) أي وجه قوله هم
أهلك (أن عائشة قد كان أبوها انكها منه عليه الصلاة والسلام) قبل ذلك واسما صارت
بمنزلة أهل نسكاحه أختا فلا يخشى عليه منهما كما يرشد اليه قوله لأعين عليك وقيل كما في النور
أطلق عليهما أهله كقول الانسان حربي حريمك وأهلي أهلك يعني أنا وأنت كالشيء الواحد
وقول من قال كانت أمهما عنده وتر كما ستر برده قول عائشة وليس عنده إلا أنا وأسما
وأيضا فأم عائشة غير أم أسما (فقال صلى الله عليه وسلم فانه) كذا رواه الكشي في
وللا كثر فاني (قد أذن) بالبناء للمفعول (لني الخروج) من مكة الى المدينة (فقال

أبو بكر) أريد (الحبسة) ويجوز الرفع خبر مبتدأ محذوف أي مطلوب (بأي أنت وأبي
 يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم نعم) زاد ابن اسحق قالت عائشة فرأيت أبا بكر يكي
 وما كنت أحسب أن أحدا يكي من الفرح وفي رواية هشام قال الحبسة يا رسول الله قال
 الحبسة (فقال أبو بكر فخذ بأي أنت وأبي يا رسول الله إحدى راحتي هاتين) إشارة لثنتين
 كان علفهما أربعة أشهر لما قال المصطفى أنه يرجو الهجرة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)
 لا أخذهما مجانا (بل بالثمن) وعند ابن اسحق قال لا اركب بعير ليس هو لي قال فهو لا قال
 لا ولكن بالثمن الذي استعماه قال أخذتهما بكذا وكذا قال هي لك وفي حديث أسماء عند
 الطبراني (فقال بئنها يا أبا بكر فقال بئنها ان شئت وأفاد الواقدي أن الثمن ثمانمائة درهم
 وأن التي أخذها النبي صلى الله عليه وسلم هي القصواء وكانت من نعم بني قشير وعاشت بعده
 عليه السلام قليلا وماتت في خلافة أبي بكر وكانت مرسله ترمى بالبقيع وذكر ابن اسحق أنها
 الجداء وكانت من ابل بني الحريش وكذا في رواية ابن حبان عن هشام عن أبيه عن عائشة
 أنها الجداء ذكره في فتح الباري ومجيب إبعاده النجعة بالعزو لابن حبان فقد رواه البخاري
 في غزوة الرجيع من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة بلفظ فأعطى النبي صلى الله
 عليه وسلم احداهما وهي الجداء والحريش بفتح الحاء وكسر الراء المهملة وسكون التحتية
 وشين مجبة وفي سيرة عبد الغني وغيره أن الثمن كان أربعة مائة درهم كما في المقدمة فصدق حفظ
 البرهان إذ قال في النور في حفظي أنه أربعة مائة انتهى وكأنه مستند من قال الثمانمائة ثمن
 الراحمين) فان قلت لم يقبلها إلا بالثمن وقد أنفق عليه أبو بكر من ماله ما هو أكثر من هذا
 (فقبل) بموحدة وحذف المفعول أي قبله فقد روى ابن حبان عن عائشة قالت انفق أبو
 بكر على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألف درهم وروى الزبير بن بكار عنها أن أبا بكر لما مات
 مات له دينار ولا درهم وفي الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم ليس أحد من الناس آمن علي
 في نفسه وماله من أبي بكر وروى الترمذي مر فوعا ما لا حد عندنا يد الا كافأناه عليها ما خلا
 أبا بكر فان له عندنا يد ايكافئه الله بها يوم القسامة (أجيب) كما ذكره السهيلي حدثني
 بعض أصحابنا قال ابن دحية يعني ابن قرقول عن الفقيه الزاهد أبي الحسن بن الموان (بأنه)
 إنما فعل ذلك لتكون هجرته إلى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه السلام في اسم كماله فضل
 الهجرة إلى الله تعالى وأن تكون على أتم الأحوال) قال السهيلي وهو قول حسن (انتهى)
 وهذا الحديث الصحيح يعارض ما رواه ابن عساكر عن أنس رفعه أن أعظم الناس
 علينا منا أبو بكر زوجتي ابنته وواساني بنفسه وإن خير المسلمين ما لأبو بكر أعنت منه بلالا
 وحلفي إلى دار الهجرة والمتكر منه آخره فقط وهو حمله إلى الهجرة فان كان محفوظا فالجمل مجاز
 عن المعاونة والخدمة في السفر وعلف الدابة أربعة أشهر حتى باعها للمصطفى بحيث لم يحتاج
 لتطلب شراء دابة فلامعارضه (قالت عائشة) عند البخاري بإسناده (فجهرناهما احث)
 بهملة ومثلثة أسرع وفي رواية بموحدة والاولى أصح (الجهاز) قال الحافظ بفتح الجيم
 ونكسر ومنهم من أنكره وهو ما يحتاج إليه في السفر وقال في النور بكسر الجيم افصح من
 فتحها بل لحن من فتح والذي في الصحاح وأما جهاز العروس والسفر فيفتح ويكسر انتهى

(وصنعنا لها مسفرة من) كذا في النسخ والذي في البخاري في (جواب) قال الحافظ مسفرة
أي زاد في جراب لأن أصل المسفرة لغة الزاد الذي يصنع للمسافر ثم استعمل في وعاء الزاد
ومثله المزادة للماء وكذلك الراوية فاستعملت هنا على أصل اللغة وأما الواقدى أنه كان
في المسفرة شاة مطبوخة انتهى (فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها) بكسر النون
(فربطت بها على فم الجراب) بكسر الجيم وفتحها لغتان الكسر أفصح وأشهر وهو وعاء من
جلد طاله النوروى تبعه العياض وفي القاموس الجراب ولا يفتح أو هو لغة فيما ذكره عياض
وغيره المزود أو الوعاء (فبذلك سميت بذات النطاقين) بالنسبة رواية الكشميهنى ورواية
غيره النطاق بالافراد قال الحافظ النطاق ما يشده الوسط وقيل هو أزار فيه تسكة وقيل ثوب
تلبسه المرأة ثم تشده وسطها بجعل ثم ترسل الأعلى على الأسفل طاله أبو عبيد الهروى قال
وسميت ذات النطاقين لأنها كانت تجعل نطاقا على نطاق وقيل كان لها نطاقان تلبس أحدهما
وتحمله في الآخر الزاد قال الحافظ والمحمول كما سيأتى بعده هذا الحديث أى في البخاري
أنهم اشقت نطاقها نصفين فشدت بأحدهما الزاد واقتصرت على الآخر ثم قيل لها ذات
النطاق وذات النطاقين بالنسبة والافراد هم الذين الاعتبارين وعند ابن سعد في حديث الباب
شدت نطاقها فأوكت بقطعة من جراب وشدت فم القربة بالباقي فسميت ذات النطاقين
انتهى (قالت) عائشة (ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار ثور) بمثلثة
ولفظ البخاري بغار في جبل ثور فكمنافيه ثلاث ليال (جبل مكة) يجوز على البدلية
ورفعه على الخبرية وهو أولى لأنه من كلام المصنف لأن الحديث قال في الأنوار الغار ثقب
في أعلى ثور في معنى مكة على مسيرة ساعة وقيل أنه من مكة بحمل ثلاثة أميال وفي مجمع ما استجمع
أنه منها على ميلين وارتفاعه نحو ميل وفي اعلاء الغار الذى دخله النبي صلى الله عليه وسلم
وأبو بكر وهو المذکور في القرآن والبحر يرى من أعلى هذا الجبل وفيه من كل نبات
الجهاز وشجره وفيه شجر البان وفي القاموس ثور جبل مكة فيه الغار المذکور في التنزيل
ويقال له ثور أطبل واسم الجبل أطبل نزله ثور بن عبدمناة فنسب له انتهى فقول النور أنه
كالثور الذى يحمرث عليه أى في النطق ولم أرفيه أنه سمي به لأنه على صورة الثور كما تصرف
عليه من زعمه ثم فصل المؤلف بين أجزاء حديث الصحيح بجمل وسيعود إلى بقية منه أولها
وكان يبيت عندهما عبد الله الخ فقال (وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة
لما وقف على الحزورة) يفتح المهملة فزأى سا كنية فواو فراء سوق كان بمكة ادخلت
في المسجد وعن الشافعى الناس يشددونها وهى مخففة (ونظر إلى البيت والله أنك) بكسر
الكاف خطاب لمكة (لا أحب أرض الله إلى وأنت لا أحب أرض الله إلى الله) من عطف
العلة على المعلوم (ولولا أن أهلك أخرجوني) تسيبوا في إخراجي (ما خرجت منك)
أخرجه أحمد والترمذى وصححه عن عبد الله بن عدى بلفظ رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الحزورة فقال والله لا أغرب أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أنى أخرجت
منك ما خرجت وروى الترمذى أيضا وقال حسن صحيح عن ابن عباس رفعه ما طيبك
من بلد وأحبك إلى ولولا أن قومى أخرجوني منك ما سكنت غيرك (وهذا من أصح ما ينجح به

في تفضيل مكة على المدينة (وجوابه ان التفضيل انما يكون بين شيئين يأتي بينهما تفضيل
وفضل المدينة لم يكن حصل حتى يكون هذا حجته ولو سلم في الحجج البينة هو موثق بأنه قبل ان
يعلم تفضيل المدينة أو بأنها خير الارض ما عدا المدينة كما قاله ابن العربي وهو أحد التأويلين
في قوله عليه السلام لمن قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم ومعارض بما في البخاري عن عائشة
رفعه الله هم حبيب البنا المدينة كعباءة مكة أو أشد ونحن نقطع باجابه دعائه صلى الله عليه وسلم
فقد كانت أحب اليه من مكة وفي الصحيحين مرفوعا اللهم اجعل بالمدينة ضوئي ما جعلت
بمكة من البركة انتهى وقال غيره قد استجاب الله دعوة المصطفى للمدينة فصاريحي اليها في
زمن الخلفاء الراشدين من مشارق الارض ومغاربها غمرات كل شيء وكذا مكة ببركة دعاء
الخليل وزادت المدينة عليها لقوله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم عبدك وخليك واني
عبدك ونبيك وانه دعاء للمكة واني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاه لمكة ومثله معه أخرجه
الترمذي عن أبي هريرة شيخان أحدهما في ابتداء الامر وهو كنوز كسرى وقصير وغيرهما
وانفاها في سبيل الله على أهلها وثانيهما في آخر الامر وهو أن الايمان يأرز اليها من
الاقطار انتهى وقد اختلف السلف أي البلدين افضل فذهب الاكثر الى تفضيل مكة وبه
قال الشافعي وابن وهب ومطوف وابن حبيب واختاره من متأخري المالكية ابن رشد
وابن عرفة كما قاله الابن وذهب عمرو بن الخطاب في طائفة وأكثر المدينين الى تفضيل المدينة
على مكة وهو مذهب مالك ومال السه من متأخري الشافعية السهمودي والسيوطي
والمصنف في المقصد الاخير واعذر عن مخالفة مذهبه بأن هوي كل نفس حيث حل حبيبها
والادلة كثيرة من الجانبين حتى قال الامام ابن أبي جرة بقاءى البلدين والسيوطي المختار
الوقوف عن التفضيل لتعارض الادلة بل الذي تمسك اليه النعمان تفضيل المدينة ثم قال
واذا تأمل قول ذو البصيرة لم يجد فضلا أعطيته مكة الا وأعطيته المدينة نظيره وأعلى منه هكذا
قال في الحجج البينة وجزم في انموذجه بان المختار تفضيل المدينة وأما التثبت بأن مكة
حرمها الله يوم خلق السموات والارض والمدينة حرمها المصطفى وما حرمه الله أعظم فشبهه
فاسد لان الاشياء كلها حرامها وحلالها حرم وأحل من القدم بخطابه تعالى القديم
النفسى وفي البخاري حرم المدينة على لسانى فهذا صريح في أن الله حرمها قال في الحجج
وأما كون مكة بها المشاعر والمناسك فقد عوض الله تعالى المدينة عن الحج والعمرة
بأمرين وعد الثواب عليهما أما العمرة ففي الصحيح صلاة في مسجد قباء كعمرة وأما الحج
فعن أبي امامة مرفوعا من خرج على طهر لا يريد الا الصلاة في مسجدى حتى يصل فيه كان
بمنزلة حجة انتهى ومحل الخلاف كما مر فيما عدا البقعة التي ضمت أعضائه صلى الله عليه وسلم
فانها أفضل اجماعا ويلها الكعبة فهي أفضل من بقية المدينة اتفاقا كما قال الشريف
السهمودي وذكر الدماميني ان الروضة تنضم لموضع القبر في اجماع على تفضيله بالليل
الواضح ان لم يثبت لبقعة انها من الجنة بخصوصها الا هي فلذا أورد البخاري حديث ما بين
يتى ومنبرى روضة من رياض الجنة تعريضا بفضل المدينة اذ لا شك في تفضيل الجنة على
الدنيا كذا قال ولا يخلو من نظر لما فيه من الاحتجاج بالاحتمال لان في معنى روضة احتمالات

قوله شيان الخ له معمول لقوله
وزادت المدينة فكان الاصول
نصبه بالياء فلي تأمل اه مصححه

كونها تنقل الى الجنة وكون العمل فيها يوجب لصاحبه روضة في الجنة وكون الموضع نفسه روضة من رياض الجنة الا ان يعود روضة كما كان وان كان لا مانع من الجمع بين الثلاثة كما هو معلوم في محله هذا وكان من قوله صلى الله عليه وسلم ابصار ما خرج مهاجرا الحمد لله الذي خلقني ولم اكن شيئا اللهم اعني على هول الدنيا وبوائق الدهر ومصابب الليالي والايام اللهم اصحبني في سفرى واخلفني في أهلى وبارك لي في مآرزى وتنى ولك فذللى وعلى صالح خلقى فتومنى واليد الرب خبيتى والى الناس فلا تنكلى أنت رب المستضعفين وأنت ربى أعوذ بوجهك الكريم الذى اشرقت له السهوان والارض وكشفت به الظلمات واصلح عليه أمر الاولين والآخرين ان يحل بي غضبك أو ينزل على سخطك أعوذ بك من زوال نعمتك وبخاة نعمتك وتحويل عافيتك وجبيع سخطك لأن العتبى عندى حينما استطعت ولا حول ولا قوة الا بك رواه أبو نعيم عن ابن اسحق بلاغا (ولم يعلم بخبر وجهه عليه السلام الا على) لكونه خلفه مكانه (وآل أبي بكر) لانه ذهب اليه فعلم به من عنده وآل الرجل لغة أهله وعياله فشمّل عامر بن فهيرة لانه ولاء (وروى) عند الواقدي (أنهم اخرجوا من خوخة) بفتح المجمعتين بينهم ما وادسا كنه باب صغير (لأبي بكر في ظهر بيته) بعد دخوله عليه في خوخة الظهيرة كما مرّ فخرجا (لبلا) ومضيا (الى الغار) وروى أن أبا جهل لقيهم فأنعم الله بصره عنهم ما حتى مضيا قالت أسماء وخرج أبو بكر بماله خمسة آلاف درهم قال البلاذرى وكان ماله يوم أسلم أربعين ألف درهم فخرج الى المدينة للهجرة وماله خمسة آلاف وأربعمائة فبعث ابنه عبد الله فحملها الى الغار (ولما فقدت) بفتح القاف (قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة اعلاها وأسفلها وبعثوا القافة) جمع قائف وهو الذى يعرف الاثر (أثره) بفتحين وبكسر فسكون أى عقب خروجه (في كل وجه) وذكر الواقدي أنهم سمعوا في أثرهما قاصدين أحدهما كرز بن علقمة ولم يسم الآخر وسماه أبو نعيم في الدلائل من حديث زيد بن ارقم وغيره سراق بن جهمس كما في الفتح (فوجد الذى ذهب قبيل) بكسر ففتح جهة (نور أثره) هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى نور) ويرى انه قد عد وبال فى أصل الشجرة ثم قال ههنا انقطع الاثر ولا أدري اخذ عينا أم شمالا أم صعد الجبل وفى رواية فقال لهم القائف هذا القدم قدم ابن أبي خافة وهذا الآخر لا أعرفه الا انه يشبه القدم الذى فى المقام يعنى مقام ابراهيم فقال قريش ما وراء هذا شئ ولا يشكلى هذا بما روى انه عليه السلام كان يمشى على أطراف اصابعه اثلا يظهر أثرهما على الارض ويقول لأبي بكر ضع قدمك موضع قدمى فان الرمل لا ينم بفتح أوله وضم النون وكسرها أى لا يظهر أثر القدم حين تضع قدمك موضع قدمى لجواز أنهما ما قربا من الغار مشيا ووضع المصطفى جميع قدمه فلما وصل القائف وجد أثر القدمين فأخبر بما رأى (وشق على قريش خروجه وجرعوا) بكسر الزاى لم يصبروا (لذلك وجعلوا مائة ناقة لمن رده) عن سيره ذلك بقتل أو أسر فلا ينال ما فى الصحيح جعلوا الديه لمن قتله أو أسره (ولقد در الشخ شرف الدين) محمد ابن سعيد بن حماد الدلاصى المولود المغربى الاصل البوصيرى المنشا ولد بناحية دلاص يوم الثلاثاء أول شوال سنة ثمان وستمائة وبرع فى نظم قال فيه الحافظ ابن سبيل الناس هو

أحسن من الجزار والوراق مات سنة خمس وتسعين وستمائة ذكره السيوطي وقوله
 (البوصيري) فيه نظر لأن اسم القرى وهي أربعة بمصر بوصير بضم الواو
 وكسر الصاد المهملة واسكان لتحتية وراء والنسبة اليها بوصيري كافي المراد واللباب وأنه
 في باب الموحدة ولم يذكر واشبأ في الهمزة قال ابن حجر الهيتمي كان أحد أبوي المذكور
 من بوصير الصعيد والآخر من دلاص أي بفتح الدال المهملة قرية بالبهنسي أي كفر مصري
 كافي المراد والقاموس فركبت النسبة منهم ما قيل الدلاصيري ثم اشتهر بالبوصيري قيل
 وأعلم بالبداءية فقلت عليه انتهى أولئنا أنها كما مر عن السيوطي ولوسلم أن القرية لم يفظ
 الكنية فأنما يقال في النسبة بصيري بحذف الجزء الأول كما يقال بكرى في النسبة إلى أبي
 بكر لا لأنه ينسب إلى الاسمين مع المضاف والمضاف إليه لأن أعراب أولهما بحسب العوامل
 والثاني مخفوض بالإضافة كما بينه الشاطبي والرضي وغيرهما (حيث قال ويح) نصب
 بفعل محذوف بالبداء كلمة ترحم لمن وقع في مهلكة لا يستحقها فالترحم من حيث فرائضهم له
 عليه السلام وأنهم من عمود نسبته وجلده لا يحظور فيه لأن كثير منهم أسلم بعد فالترحم
 باعتبار المساكن التي يقيمون فيها هلكة أصلا فلا يقال فيهم ويح (قوم جفوانيا) أبغضوه وآذوه
 أشد الأذى بل قصدوا قتله (بأرضه) ألقته ضباها (جمع ضب) (والظباء) جمع ظبي ويأتي
 حديثهم في المعجزات (وسلوه) أي نفرت قلوبهم عنه حتى هجروه مع نشأته فيهم وعلمهم
 بغاية براهمته وكاله (و) الحال أنه قد (حن جذع إليه) كان يخطف عليه بالمدينة قبل أن
 يصنع له المنبر فصار يخوض كما يخوض النور حتى نزل وضمه كما يأتي أن شاء الله تعالى في المعجزات
 (وقلوه) أبغضوه (و) الحال أنه قد (وداه الغرياء) كالانصار الذين ليسوا من عشيرته ولا
 عرفوا في ابتداء واداهم له ماعرفه قومه من كاله الطاهر وفضله الباهر (أخرجوه) بدل
 من جفوه أي كانوا السبب في خروجه (منها) من تلك الأرض التي هي وطنه ووطن آبائه
 (وآواه غار) مجبل نور (وحسنه) منهم (حامة ورفاء) لأنها أبيض يحاطه سيواذ قباضت
 عليه (وكفته بنسجها عنكبوت) دوية تنسج في الهواء يقع على الواحد والجمع والذكر
 والانتى والجمع العناكب (ما) أي الأعداء الذين (كفته) أيهم (الحامة الحصداء
 يقال) لغة (شجرة حصداء أي كثيرة الورق فكانه استعاره للحمامة لكثرة ريشها) أي
 استعاره مصرحة حيث شبه كثرة الريش بكثرة الورق واستعاره اسمها ووصفها بورقاء
 وحصداء لاجتماعها فيها ومنع تعدد الوصف اتماها وإذا كان بمضادين أو متماثلين وزعم أن
 البيت حرفه شراره والمصنف وانما هو ما كفته الحسنات بجمع ونون لأنها تتجلى البدن أي
 تسترهم والحصداء المحكة النسج كافي اللفظة رده شيئا بأن المناسب للسياق والقصة
 ما ذكره وهم ثقلن وتلقوه بسندهم إلى الناظم وادري بكلامه فلا وجه للعهدول عنه إلى
 غيره وإن صح في نفسه لغة (وفي حديث مروى في الهجرة) وذكره عياض في الشفاء
 (أنه عليه السلام ناداه ثبير) لما صعد (اهبط عني فاني أخاف أن تقتل على ظهري فأعذب)
 بالنصب عطف على تقتل وأما أخاف العذاب لأنه لو لم يذكر ذلك مع علمه بأنه لا مكان
 فيه يستتره كان غشامته يستحق به العذاب أولانه لو قتل على ظهره غضب الله على المكان الذي

يقع فيه مثل هذا الامر العظيم كما غضب على ارض عمود فلا يرد كيف يعذب بذنب غيره ولا تزر
واذرة وزر أخرى وبوجهه بأن خوفه بمعنى حزنه وتأاسفه عليه ونحو ذلك مما لا وجه له
(فناداه حراء الى يا رسول الله) وهو مقابل ثبير عابلي شمال الشمس وبينهما الوادي وهما
على يسار السالك الى منى ولم يذهب له اسبق تعبد فيه نخشى طلبهم فيه لماعهده ومن ذهابه
اليه فذهب الى ثور دون غيره لحبه الفأل الحسن فقد قيل الارض مستقرة على قرن الثور
فمناسب استقراره فيه تعاقولا باطمانية والاستقرار فيها قصده هو وصاحبه قال السهيلي
وأحسب في الحديث ان ثورا ناداه أيضا لما قال له ثبير اهبط عني انتهى وذكر بعضهم انه ذهب
الى حين فناداه اهبط عني فاني أخاف ان تقتل على ظهري فأعذب فناداه ثور الى يا رسول
الله فان صح ذلك كله فيجتمعل انه ذهب له أولا فلما قال ذلك وناداه حراء لم يذهب له لما ذكر
فناداه ثورا ن صح أو ذهب اليه دون نداء لكن الذي في الحديث الصحيح انها وعيد الدليل
غار ثور بعد ثلاث ليال يقتضي انهما ما خرجا الا قاصدين اليه (وذكر قاسم بن ثابت)
ابن حزم أبو محمد العوفي السرقسطي الاندلسي المالكي الفقيه المحدث المقدم في المعرفة
بالغريب والنحو والشعر المشرك لا ييه في رحلته وشيخه الورع الناسك محباب الدعوة
سأله الامير أن يلي القضاء فأمتنع فأراد أبوه اكرامه فقال له مهلي ثلاثة أيام فأت فيها سنة
سنتين وثلاثمائة فكانوا يرون انه دعا على نفسه بالموت (في الدلائل) في شرح ما اغفل أبو
عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث مات قاسم ولم يكمل له فأتمه أبوه ثابت الحافظ المشهور
(ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وأبو بكر معه أتت الله على باب الرادة)
بالراء المهملة والمد والهمز والجمع الراء بلا هاء كافي القاسموس (قال) قاسم المذكور (وهي
شجرة معروفة) فنجبت عن الغار أعين الكفار الى هنا كلام قاسم كافي الثور قال المصنف
تبعه ابن هشام (وهي أم غيلان) بفتح الميم ضرب من العضاة كافي المصباح (وعن أبي
حنيفة) الذي نوري كافي الثيامية لا الامام الراء من اعلا الشجر و) تكون مثل قامة
الانسان لها خيطان وزهر أيضا يحشي به الخناز) بفتح الميم جمع مخدة بكسر هاء (فيكون
كالریش خلفه وابنه لانه كالقطن فنجبت عن الغار أعين الكفار) من كلام قاسم كما علم
قال في الثور هذه الشجرة التي وصفها أبو حنيفة غاب ظني انها العشار كذا رأيتها بأرض
البركة خارج القاهرة وهي تنفق عن مثل قطن يشبهه الریش في الخففة ورأيت من يجعله
في الخف في القياهرة انتهى (وفي مسند البزار) من حديث أبي مصعب المكي قال
أدركت يزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأدركت بن مالك يخبثون ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما كان ليلة بات في الغار أمر الله تعالى شجرة فنجبت في وجه الغار فستر وجه النبي صلى
الله عليه وسلم و) أن الله عز وجل أمر العنكبوت فنجبت على وجه الغار هكذا أقوله عند
البزار ولو ساقه المصنف من أقوله كان أولى لان فيه تقوية ما ذكره قاسم وما كان يزيد به
الكتاب وقيل رواه أحمد عن ابن عباس وفيه ونسج العنكبوت على باب أي فالشجرة لما نبتت
على وجه الغار انتشرت أغصانها فغطت فيه ونسج العنكبوت عليه فصار نسجها بين اغصانها
وفتحه الغار وقول بعض نسجت ما بين فروع الشجرة كنسج أربع سنين مخاض رواية البزار

ورواية أحد أشد مخالفة اللهم الا ان يراد أنها نسجت على مقابل وجهه فيصدق بالمتصق
 بفمه وبما بين اغصان الشجرة المقابلة لفم الغار لكن فيه رد الروايات المسندة الى كلام
 لا يعلم حاله (وأرسل جامتين وحشيتين فوقفتا على وجه الغار) فعششتا على بابه (وأن
 ذلك مما صدق المشركين عنه وأن حمام الحرم من نسل تلك الحمامتين) جزاء وفاقا لما حصل
 بهما الحماية جوزيا بالنسل وحمايته في الحرم فلا يتعرض له وفي المثل آمن من حمام الحرم (ثم
 أقبل فتيان قريش من كل بطن بعضهم وهرأويهم) بفتح الهاء الاولى جمع هراوة وهي العصا
 الضخمة فهو عطف خاص على عام قال البرهان وكان ينبغي ان يكتب بالالف وينطق
 بها فيقال هراواهم أو أنه يقال هراوى وهرأوى كهمارى وهمارى (وسيوههم فجعل
 بعضهم ينظر في الغار فرأى جامتين وحشيتين بفم الغار) هذا ظاهر في قرية منه جدًا وفي
 الشامية حتى اذا كانوا من الغار على أربعين ذراعًا جعل بعضهم ينظر فيه ولا منافاة في
 الاكتفاء حتى اذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم على قدر أربعين ذراعًا تقدم
 أحدهم فنظر فرأى الحمامتين (فرجع الى أصحابه فقالوا له مالك فقال رأيت حمامتين
 وحشيتين فعرفت أنه ليس فيه أحد) زاد في رواية نسمع النبي صلى الله عليه وسلم ما قال
 فعرّف ان الله قد درأ عنه (وقال آخر ادخلوا الغار فقال امية بن خلف) الكافر المقتول
 يدر (وما أربكم) بفقتين وبكسر فسكون أى حاجتكم (الى الغار ان فيه لعنكمبوتا اقدم
 من ميلاد محمد) تمة الحديث ثم جاء فيقال وفي حديث أسماء عند الطبراني وخرجت قريش
 حين فقدوه ما وجعلوا في النبي صلى الله عليه وسلم مائة ناقة وطافوا في جبال مكة حتى
 انتهوا الى الجبل الذي فيه صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يارسول الله ان هذا الرجل ليرانا
 وكان مواجبه فقال لا ان ثلاثة من الملائكة تسترنا بأجنحتهم فجلس ذلك الرجل يقول
 مواجبه الغار فقال صلى الله عليه وسلم لو كان يرانا ما فعل هذا ومترآن القائف فقد وبال فيحتمل
 انه هو أو امية أو غيرهما (وقد روى ان الحمامير باضت في أسفل النقب ونسج) بالجمع
 (العنكبوت) والنسج في الاصل الحياكة استعمل في فعل العنكبوت مجازا لما بينهما من
 المشابهة وفي حياة الحيوان العنكبوت دويبة تنسج في الهواء ومنه نوع من حكمته أنه
 بعد السداء ثم يعمل اللحمة ويمتدئ من الوسط وتنسجها ليس من جوفها بل من خارج جلدها
 وفهام مشقوق بالطول وهذا النوع ينسج يته دائما مثلث الشكل وسعته بحيث يغيب فيه
 شخصها (فقالوا لو دخل لكسر البيض وتفسخ) بحجة تقطع (العنكبوت) وهذا أبلغ
 في الابعاز من مقاومة القوم بالجنود لانهم معتادة ونبات الشجرة وبيض الحمام ونسج
 العنكبوت في زمن يسير مع حصول الوقاية به خارق للعادة (فتأمل) انظر بعين البصيرة
 (كيف اظلت الشجرة المطلوب وأضلت) حيرت (الطاب وجاءت عنكبوت فسدت
 باب الطلب وحكت وجه المكان) أى نزلت فيه وثبتت من قولهم حال في صدرى كذا
 اذا رمخ (لما كنت نوب نسجها) أى أوجدت الثوب الذي نسجته وهو ما على فم الغار
 من نسجها (لما كنت) أى أثرت (سترا) بما نسجته (حتى عى على القائف الطلب)
 من قولهم حال الشيء اذا أثر وأشد لغيره يتباهو (والعنكبوت أجادت) أحكمت

(حولك) نسج (حلتها) أي ما نسجته والحلة لغة ازاروراء فاستعار له اسمها وأطلته
على ما نسجته (فما تحال) تطلق (خلال النسج من خلل) أي فبسبب ذلك الأحكام لا ترى
خلالا فيما نسجته وعبر عن الرؤية بالطن مجازا (ولقد حصل للعنة ككبوت الشرف بذلك)
وروي أن حمام مكة أظلمته صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فدعا لها بالبركة ونهى عن قتل
العنكبوت وقال هي جند من جنود الله وقد روى الديلمي في مسند الفردوس مسلسلا
بعبدة العنكبوت حديثا فقال أخبرنا والذي قال وأنا أحبها أخبرنا فلان وأنا أحبها حتى قال
عن أبي بكر لا أزال أحب العنكبوت منذ رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أحبها ويقول جرى
الله العنكبوت عنا خير أفاضلها نسجت على وعليك يا أبا بكر في الغار حتى لم يرنا المنكر كون ولم
يصلوا إلينا وكذا رواه أبو سعد السمان البصري في مسلسلاته قال في العمدة الآن البيوت
تظهر من نسجها انتهى وأسنده الثعالبي وابن عطية وغيرهما عن علي قال طهروا بيتكم
من نسج العنكبوت فإن تركه في البيت يورث الفقر وأخرج ابن عدي عن ابن عمر رفعه
العنكبوت شيطان مسخه الله فاقبلوه وهو حديث ضعيف ورواه أبو داود وأحمد وسلايدون
مسخه الله (وما أحسن قول ابن النقيب) محمد بن الحسن الكوفي من مشاهير الشعراء
ما تسمه سبع وثمانين وثمانية عن تسع وسبعين سنة (ودود القرآن نسجت حريرا
يحمل لونه في كل شيء) أي في كل حال من الأحوال للملابس فليست أشرف من غيرها
مطلقا (فإن العنكبوت أجل منها) بما نسجت على رأس النبي فهو علة لخواب الشرط
المحذوف وما مصدرية أي بنسجها (وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعم بهمزة
قطع (أبصارهم) اجعلها كالعمياء لا درال ولم يرد الدعاء عليهم بالعمى الحقيقي اذ لو أراد
لعموا لانه محجوب الدعوة ولم يعملوا كما أفاده قوله (فعميت عن دخوله) وبصرح به
قوله (وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار وهذا يشير إليه قول صاحب البردة
أقسمت) حلفت (بالقمر المنشق) آية للنبي صلى الله عليه وسلم وجواب القسم (إن
له) أي للقمر المنشق (من قلبه نسبة) شبهها بقلب المصطفى في اشتقاق كل منهما وما أحلى
قوله في الهمزية * شق عن قلبه وشق له البدر * (مبرورة القسم) صفة يميناد عليه
أقسمت قبل والقسم جائز بالقمر ويحتمل تقدير مضاف أي برب القمر (وما) منصوب
بتقدير اذكر أو مجرور عطفا على القمر وجوابه مقدر مما قبله أي أن له من قلبه نسبة أي واذكر
من أو وأقسمت بمن (حوى) جمعه (الغار من خير ومن كرم) يعني المصطفى والصديق
وصفهما بما هو من شأنهما وجوز بقائه على معناها وحصل الخير والكرم على صفاتهما أي
ما جمعه الغار من الخير والكرم الصادقين من النبي صلى الله عليه وسلم والصديق وقال
المصنف من خير بكسر الخاء وقبل بفتحها فالكرم عطف خاص على عام وقال غيره بفتح الخاء
وقبل بكسر ها وانطبع سهل (وكل طرف) بصر (من الكفار عنه) عن المخوى (عمى)
والجمله حال من ما وعمى يحتمل الفعل والاسم وسكن الياء على الأول للوقف وردعا على
الثاني له أيضا على لغة (فالصدق) أي النبي صلى الله عليه وسلم مباغاة وفذو الصدق
وهو (في الغار والصديق) وهو فيه (لم يرم) بكسر الراء لم يبرح يقال لا أريم مكانه أي

لا أبرح وأصله برعاً ياء قبل الميم حذفت تبعاً لحذفها في استناده الى المفرد لالتقاء الساكنين
 والمعروف في مثله ان باب الياء نحو فاستقيماً (وهم) أى الكفار (يقولون ما بالغار من
 أرم) بفتح الهمزة وكسر الراء أى أحد نظر الى حوم الحمام حول الغار ونسج العنكبوت
 على فمه كما أشار اليه قوله (ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرية) الخلق (لم تنسج)
 بفتح التاء وكسر اليمين وضعها العنكبوت (ولم تحم) لم تدر الحمام حوله ففهمه لف ونشر مقلوب
 (وقاية الله) حفظه بهذين الضعيفين جداً من عدوه مع شدة بأسه (أعنت) كفت (عن
 مضاعفة من الدروع) بهمة أى عن الدروع المضاعفة وهى المنسوجة حلقتين حلقتين
 تلبس للحفظ من العدو (وعن عال من الاطم) بضم الهمزة والطاء الحصون التى يتحصن
 فيها (أى عواما في الغار مع خلق الله ذلك) العمى المفهوم من قوله قبل فعميت عن
 دخوله (فيهم) والمراد أن الله خلق في اعينهم هيئة منعتهم الرؤية مع سلامة ابصارهم
 (لانهم ظنوا ان الحمام لا تحوم حوله عليه السلام) لان عادته النفرة (وأن العنكبوت
 لا تنسج عليه عليه السلام لما جرت) به (العادة أن هذين الحيوانين متوحشان لا يألفان
 معهما وراغبهما أحسابا لا انسان قرأه) وقد روى ان المشركين لما مروا على باب الغار طارت
 الحمامتان فنظروا بيضهما وانسج العنكبوت فقالوا لو كان هنا أحد لما كان هنا حمام فلما سمع
 صلى الله عليه وسلم حديثهم علم ان الله جعلهما بالحمام وصرف كيدهم بالعنكبوت (وما علموا
 ان الله يسخر ما شاء من خلقه لمن شاء من خلقه) وقد سخر الاسد ولبوته لدا نبال في الحب
 حتى صار الى حسانه وسخر العصاة ثعباناً موسى وهرون اذا ناما تدرجوا حولهما وتحميم ما ولكن
 ما هنا أبلغ في اذلال المشركين لما نالهم من شدة الحسرة لما علموا بعد ذلك وأنهم منه وابشئ
 لا يضرهم لو أزالوه بزعمهم بخلاف الاسد والحية (وأن وقاية الله عبده بما شاء تغنى عبده
 عن التحصن بمضاعفة من الدروع وعن التحصن بالعالى من الاطم وهى الحصون فله دور
 الابوصيرى من شاعر وما أحسن قوله في قصيدته اللامية) التى أولها

الى متى أنت بالذات مشغول * وأنت عن كل ما قدمت مسئول

(حيث قال) في الجمع بين هذا وما قبله تسامح (واغبرنا حين اضحى الغار وهو به *) عبر
 بالندبة اسما على ما فعله قومه معه حتى أبطوه الى دخول الغار (كمثل قلبى) صفة مصدر
 محذوف أى تعمير اوتأهلا كتعمير وتأهيل قلبى (معهم وروما هول) والجملة خبر اضحى
 (كأنما المصطفى فيه وصاحبه الصديق لسان) أسدان (قد آواهما غيل) بكسر الميم
 اجمة أو شجر كثير ملتف فلا يستطيع الوصول اليهما (وجلل) بجيم غطى (الغار نسج
 العنكبوت على * وهن) ضعف (فما حبذا نسج وتجليل) تغطية (عناية) بكسر العين
 وتحتها مصدر عنه يعنيه ويعنوه (ضل) من الضلال ضد الرشاد (كيد المشركين) مكرهم
 وخديعتهم (بها * وما مكابدهم الا الضاليل) جمع اضليله من الضلال (اذ ينظرون) للحمام
 وبيضه ونسج العنكبوت (وهم لا يبصرونهما *) أى النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبه
 (كان ابصارهم من زيغها حول) وهذا مع بقاء بصرهم ابلغ من عماهم (وفى) الحديث
 (الصحيح) الذى أخرجه البخارى فى المناقب والهجرة والتفسير ومسلم فى الفضائل

والترمذي في التفسير والامام أحمد كلهم (عن انس) قال (قال أبو بكر) وفي التفسير
من البخاري حدثنا انس قال حدثني أبو بكر قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار
وزاد في الهجرة فرفعت رأسي فرأيت أقدام القوم (لو أن أحدهم نظر إلى قدميه) بالتمنية
(رأنا) لا بصيرنا قال الحافظ وفيه مجيء الشرطية للاستقبال خلافا لالكثير واستدل
من جوزه بمجيء الفعل المضارع بعدها كقوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم وعلى
هذا فيكون قاله حالة وقوفهم على الغار وعلى قول الاكثر يكون قاله بعد مضى بهم شكر الله
تعالى على صيانتهم (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك) استفهام تعظيم
أي أي ظن تظنه أي لا تظن الا أعظم ظن (بائسين الله ثالثهما) أي جاء لهما ثلاثة بضم
ذاته تعالى اليهم ما في المعية المعنوية المشار اليها بقوله تعالى ان الله معنا وهو من قوله ثاني
اثنين اذ هما في الغار ومن لازم ذلك الظن انه لا يصل اليهما سوء وذكر بعض أهل السير أن أبا
بكر لما قال ذلك قال له صلى الله عليه وسلم لو جاؤنا من ههنا لذهبنا من ههنا فنظر الصديق إلى
الغار وقد انفرج من الجانب الآخر وإذا البحر قد اتصل به وسفينته مشدودة إلى جانبه قال ابن
كثير وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة ولكن لم يرد ذلك بأسناد قوي ولا ضعيف ولسنا
نثبت شيئا من تلقاء أنفسنا (وروي أن أبا بكر قال نظرت إلى قدمي رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الغار وقد تقطر تادما) أي سال دمه ما قد يتبين محمول عن الفاعل أي اثر حفاة في
قدميه حتى أسال دمه (فاستبكت) السين زائدة للتأكيد لا للطلب لما لم من رقة قلبه
وشدة حبه للمصطفى مقتضى لقلبه البكاء بالاستحلاب له (وعلمت انه) بجذف مفعول علمت
أي ان ما أصابه انما هو لما ناله من المشقة لانه (لم يكن نعوذ الخفي) بفتح المهملة مقصور
المشي بلا خوف ولا نعل (والجفوة) بفتح الجيم وتكسر أي الجفء أي لم يتهود كونه محفوا
أو لم يتعود أن في قومه جفوة له قال في الرياض النضرة وبشبهه ان يكون ذلك من خشونة
الجبل وكان حافيا ولا يفعد المكان لا يحتمل ذلك أولعلمهم ضلوا طريق الغار حتى بعدت
المسافة وبذل عليه رواية فشي رسول الله ولا يحتمل ذلك مشي إليه الا بتقدير ذلك أو سلوك
غير الطريق نعمية على الطالب انتهى وروي انه عليه السلام خلع نعليه في الطريق وعند
ابن حبان انهم ما ركبوا حتى اتوا الغار فتواروا ولا ينال ذلك ما روي من تعب المصطفى وحمل أبي
بكر اياه على كاهله لا حتمال ان يكون ذلك في بعض الطريق قال في الوفا ولا ينال في ركوبهما
مواعدتهما الدليل بأن يأتي بالراحلتين بعد ثلاث لا حتمال انهما ركبوا غير الراحلتين أو هما
ثم ذهب بهما ابن فهيرة إلى الدليل ليأتي بعد ثلاث وفي دلائل النبوة من مرسل ابن سيرين
وهو عند أبي القاسم البغوي من مرسل ابن أبي مليكة وابن هشام عن الحسن البصري
بلاغان أبا بكر ليلة انطلق معه صلى الله عليه وسلم إلى الغار كان يمشي بين يديه ساعة ومن
خلفه ساعة فسأله فقال اذكر الطلب فأمشي خلفك وأذكر الرصد فأمشي امامك فقال لو كان
شيء احببت ان تقتل دوني قال اي والذي بعثك بالحق فلما انتهىما إلى الغار قال مكانك يا رسول
الله حتى استبرئ لك الغار فاستبرأه (وروي أن أبا بكر دخل الغار قبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليقيه بنفسه وانه رأى حجرا) بضم الجيم واسكان المهملة (فيه فألقمه

عقبه) بعد أن سدد غيره بثوبه فيروى أنه قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله قبلك
فإن كان فيه شيء نزل بي قبلك فدخله فجعل يلتمس يده فكما رأى جحر أقطع من ثوبه وألقمه
الجحر حتى فعل ذلك بثوبه أجمع فبقى جحر فوضع عقبه عليه وروى ابن أبي شيبه وابن المنذر عن
أبي بكر أنهم لما اتهموا إلى الغار إذا جحر فألقمه أبو بكر رجليه وقال يا رسول الله إن كانت
لدغة أولسعة كانت بي وهو صريح في القسامه رجليه جميعا فتعمل رواية عقبه على الجنس
فتصدق بهما وهي مبينة للمراد من رجليه (لئلا يخرج منه ما يؤذى رسول الله صلى الله
عليه وسلم) لاشتهاره بكونه مسكن الهوام فدخل قرأى غارا مضطجعا فجلس وجعل يلتمس
يده كلما وجد جحرا أدخل فيه أصبعه حتى انتهى إلى جحر كبير فأدخل رجله إلى فخذه كذا
في البهوي (فخذه الحيات والافاعي تضربه وتسعنه) عطف نفسه (فجعلت دموعه
تتسدر) من ألم لسعها (وفي رواية) عن عمر بن الخطاب ثم قال أي بعد استبرائه الغار
لرسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل فأنى سويت لك مكانا (فدخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ووضع رأسه في جحر أبي بكر) بكسر الحاء وسكون الجيم (ونام فلذغ) بهمله
فجحة لذوات السموم وعكسه للذع النار (أبو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك) لئلا يوقظ
المصطفى (فسقطت دموعه على وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا أبا بكر قال
لدغت فداؤني وأمي فتفل) بالفوقية (عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده
رواه ابن رزین) بفتح الزاء وكسر الزاي ابن معاوية أبو الحسن العبدري السمرقطي
الاندلسي المالكى مؤلف تجريد الصحاح جمع فيه الموطأ والصحاح وسنن أبي داود
والترمذي والنسائي قال ابن بشكوال كان صالحا فاضلا عالما بالحدیث وغيره جاور بمكة
اعواما وبها مات سنة خمس وعشرين وقيل خمس وثلاثين وخمسمائة وفي الرياض النضرة
قلما أصبح أرى على أبي بكر أثر الورم فسأله فقال من لدغة الحية فقال هلا أخبرتك قال
كرهت أن أوقظك فسحبه فذهب ما به من الورم ولا بي نعيم عن أنس قلما أصبح قال لابي بكر
ابن توبك فأخبره بالذي صنع فرفع صلى الله عليه وسلم يده وقال اللهم اجعل أبا بكر معي
في درجتي في الجنة فأوحى الله إليه قد استجبتمالك وعن ابن عباس فقال له صلى الله عليه
وسلم رحمتك الله صدقتي حين كذبتني الناس ونصرتني حين خذلتني الناس وآمنت بي حين
كفرتني الناس وآمنتني في وحشتي والظاهر كما قال شيخنا أنه كان عليه غيره ثوبه مما
يسترجع البدن إذ لم ينقل طلبه لغيره عن كان يأتي لهما بالغار كابنه وابن فهيرة وروى ابن
هريرة عن جندب بن سفيان قال لما انطلق أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
الغار قال يا رسول الله لا تدخل الغار حتى أسنة لقطع الشهية عنى فدخل أبو بكر الغار
فأصاب يده شيء فجعل يمسح الدم عن أصبعه ويقول

هل أنت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله ما تقب

وذكر الواقدي وابن هشام أن ذا البيت لوليد بن الوليد بن المغيرة الصحابي المارجع
في صلح الحديبية إلى المدينة وعثر بحجرها فانقطت أصبعه وروى ابن أبي الدنيا أن جعفر الما
قتل بموت دعا الناس بعبد الله بن رواحة فأقبل فأصيب أصبعه فارتجز يقول

هل انت الاصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت
يا نفس الان تقبلي تموتی * هذا حياض الموت قد صليت
وما تمنيه فقد لقيت * ان تفعلی فعملهما هديت

وروى الشيخان وغيرهما عن جندب بن جندب بن جندب مع النبي صلى الله عليه وسلم اذا صابه حجر فدميت اصبعه فقال هل انت البيت والذي يظهر أنه من انشاء الصديق وأن كلامه المصطفى والوليد تمثل به والممنوع على النبي عليه السلام انشاء الشعر لانشاده وضمنه ابن رواحة شعره المذكور (وروى أيضا أن أبا بكر لما رأى القافة) أنواعا على ثور ووطئها فوقه كما في رواية (استحزنه) وبكى وأقبل عليه الهم والخوف والحزن (على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت انما فاعنا انا رجل واحد) لانه تلك الامة يقتل فلا يفوتهم نفع ولا يلحقهم ضرر (وان قتلت انت هلكت الامة) بهلاك الدين (فعندها) وبعد فراغه من الصلاة (قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا) فروى عن الحسن البصري جاءت قريش يطلبون النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي وأبو بكر يرتقب فقال هؤلاء قومك يطلبونك أما والله ما على نفسي ابكى ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره فقال لا تحزن ان الله معنا (يعني بالمعونة والنصر) فالمراد المعنوية لاستحالة الحسنية في حقه تعالى لا بالعالم فقط اذ لا يختص بهما وهو معكم أينما كنتم (فأنزل الله سكينة عليه) وهي أي السكينة (أمنة) بتحتين أي حالة للنفس (تسكن عندها القلوب) لانها مما تكرهه (على أبي بكر) فالضمير في الآية عائدا على صاحبه في قول الأكثر قال البيضاوي وهو الاظهر (لانه كان منزحاً) لا على النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم تنزل السكينة معه قاله ابن عباس كما رواه ابن مردويه والبيهقي وغيرهما (وأيدته يعني النبي صلى الله عليه وسلم بجنوده لم تروها يعني الملائكة ليجرسوه في الغار وليصرفوا وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته) عطف سبب على مسبب أي ليجرسوه بصرف وجوههم عنه وفي نسخ بأو يعني أن القصد أحد الأمرين وان لزم أولهما للشأن وقيل معناه ألقوا الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا حكاما المبعوث مصدرا بما اقتصر عليه المصنف (انظر) تأمل بعين البصيرة في أمر المصطفى وشقيقته على الصديق (لما رأى) علم (الرسول حزن الصديق) مفعول رأى الاول والثاني (قد اشتد) ويجوز أنها بصريّة مجازا لانه لما رأى ما علاه من الكآبة نزل الحزن القائم به منزلة البصر حتى جعله مرثيا وعليه فالجمله حال (لكن لا على نفسه قوی) الرسول عليه السلام (قلبه بيشارة لا تحزن ان الله معنا وكانت تحفة) بفتح الحاء وتسكن ما التحفت به غيرك كما في الصباح يعني الاتحاف أي كان التحاف المصطفى لأبي بكر بكونه (ثاني اثنين متخذاً له دون الجميع) أي جميع الصحابة (فهو الثاني) من الرجال (في الاسلام والثاني في بذل النفس والعمر وسبب الموت) عطف تفسير والمراد أنه لما جعل نفسه وقاية له كآبته بذل نفسه وعمره حفظا له عليه السلام (لما ولى الرسول صلى الله عليه وسلم بماله ونفسه) مستأنف استئنافا بياناً لانه قبل ما كان جزاؤه فيما فعل ففعل (جوزى بهواراته معه في رسمه وقام مؤذن التشریف ينادى على منائر الامصار) جمع منارة بفتح الميم والقياس كسر هالانها

آلة (ثاني اثنين) اذ هما في الغار ولقد أحسن حسنان حيث قال (مدحه
 (وثاني اثنين في الغار المنيف) الزائد في الشرف على غيره بدخول أفضل الخلق فيه واقامته
 به هو وصاحبه (وقد طاف العدو به اذ) لجرد الوقت (صاعد) بالالف لعله يعني صعد
 بالتشديد ~~لكن~~ لم يذ كرا الجوهرى ولا المجد ولا المصباح صاعد (الجبل) نصب بنزع
 الخافض والالف للاطلاق والمعنى اذ ارتقى العدو على الجبل (وكان) الصديق (حب)
 بكسر الحاء محبوب (رسول الله قد علما) أى عامة الناس العارفين بحال المصطفى
 والصديق مسلما أو غيره (من الخلائق) متعلق بيجدل من قوله (لم يعدل به بدلا)
 وأنشد الشاعري رجلا والتقدير علم كل أحد أنه عليه السلام لم يعدل بأبي بكر أحدا أى
 لم ينزل أحدا منزلته بحيث يجعله قائما مقامه وروى ابن عدى وابن عساكر عن أنس أنه
 صلى الله عليه وسلم قال لحسان بن علي قلت في أبي بكر شيئا قال نعم قال قل وأنا أسمع فقال وثاني
 اثنين الخ فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت يا حسان هو كما قلت
 فصرخ هذا انه قالهما في حياته وفي نبوع الحياة الذي أعرف انهما من آيات رثي بها
 حسان ألبكر فهذا الخالف ذلك اذ الرءاء تعداد المحاسن بعد الموت وجمع باحتمال انه مدحه
 بهما في حياته ثم أدخلهما في مراثيته بعد وفاته (وتأمل) عطف على انظر (قول موسى
 ابني اسرائيل كلا ان معي ربي سيهدين وقول نينا صلى الله عليه وسلم للصديق ان الله معنا)
 قدم المسند اليه للاشارة الى انه لا يزول عن الخاطر لشدته التعلق به أو لانه يستتد به لكونه
 محبوبا للعباد اذ لا انفكاك لاحد عن الاحتياج اليه أو لتعظيمه بوصفه بالالوهية لان سائر
 صفات الكمال تقترع عليه (فوسى خص) من ربه (بشهود المعية) له وحده (ولم يتعد)
 ذلك الشهود (منه الى أتباعه ونينا تعدي منه) شهوده (الى الصديق) وهذا (لم يقل
 معي لانه أمة أبابكر بنوره فشهد سر المعية ومن ثم سري سر السكينة الى أبي بكر
 والالم ثبت تحت أعباء هذا التجلي والشهود) اذ ليس في طوق البشر الا بذلك الامداد
 (وأين) استفهام تعجب وتعظيم للفرق بين المقامين (معية الربوبية في قصة موسى عليه
 السلام) حيث قال ان معي ربي والرب من التربية وهي التمية والاصلاح (من معية
 الالهية في قصة نينا صلى الله عليه وسلم) حيث عبر بالاسم الجامع لصفات الكمال (قوله
 العارف شمس الدين بن اللبان) محمد بن أحمد الدمشقي "ثم المصري" الشافعي" الفقيه
 الاصولي النحوي الاديب الشاعر قدم مصر من دمشق فأكرمه ابن الرفعة اكراما كثيرا
 اختصر الروضة ورتب الاثبات بالطاعون في شوال سنة تسع وأربعين وسبع مائة هذا
 وما نقله الشارح عن شرح الهمزية هو معنى ما نقله المصنف عن ابن اللبان (وأخرج
 أبو نعيم في الحلية عن عطاء بن ميسرة) الخراساني صدوق مهم ويرسل كثيرا روى له مسلم
 والاربعة ولم يصح أن البخاري أخرجه له كما زعم المزي مات سنة خمس وثلاثين ومائة (قال
 نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود) عليه السلام (حين كان طالوت) بن قيس من ذرية
 بنيامين شقيق يوسف عليه السلام يقال انه كان سقاء ويقال كان دباغا (يطلبه) لان داود
 لما قتل جالوت رأس الجبارين وكان طالوت وعدم من قتله أن يزوجه ابنته ويقاسمه الملك

فوفي طالوت لداود لما قتله وعظم قدر داود في بني اسرائيل حتى استقل بالملكة فتغيرت
نية طالوت لداود وهم بقتله فلم يتفق له ذلك ثم رآه في بزة فقال اليوم أقتله ففر منه ووجد
مغارة فتوارى بها فانسجت العنكبوت عليه فزبه طالوت فلم يره فتساب وانخلع من الملك
وخرج مجاهدا هو ومن معه من ولده حتى ما فواكلهم شهداء وكانت مدة ملك طالوت أربعين
سنة وانتقل ملكه الى داود واجتمعت عليه بنو اسرائيل ولم تجتمع مع على ملك واحد
الا عليه ومدة ملكه سبع سنين في قصة طويلة منذ كورة في المبتدا لابن اسحق كما في فتح
الباري (ومر على النبي صلى الله عليه وسلم في الغار) لأن كل كرامة ومعجزة أو تهنئة
لا بد وأن يكون للمصطفى مثلها أو نظيرها أو أجل فتسبح عليه العنكبوت كداود ونعدى
الى بعض أصحابه وذريته كما قال (وكذا انسجت على الغار الذي دخله عبد الله بن أنيس) بن
أسعد الجهمي - الانصاري السلمي (لما بعثه صلى الله عليه وسلم لقتل خالد بن سفيان بن
نبيج) بضم النون وفتح الموحدة واسكان التخمسة وحاء مهملة (الهدلي) فنسبه المصنف
لجده بناء على قول ابن اسحق ان البعث لخالد بن سفيان بن نبيج وذكر ابن سعد انه سفيان بن
خالد بن نبيج وتبعه المصنف فيما يأتي واليعمرى وغيرهما لانه كان يجمع الجوع للنبي صلى
الله عليه وسلم (بعرية) بالنون وادى عرفة (فقتله ثم حمل رأسه ودخل في غار فسجبت عليه
العنكبوت فجاء الطلاب فلم يجدوا شيئا فنصر فواراجعين) ثم سار بالرأس فلما رآه صلى الله
عليه وسلم قال أفلح الوجه قال وجهك يا رسول الله ووضع الرأس بين يديه وأخبره الخبر
فدفع صلى الله عليه وسلم اليه عصا كانت بيده وقال تخضر به هذه في الجنة فلما حضره الموت
أوصى أهله أن يجعلوه في كفنه ففعلوا (وفي تاريخ ابن عساكر أن العنكبوت نسجت
أيضا على عورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب) رضي الله عنهم أبي الحسين
المدني الثقة ولد سنة ثمانين وروى عن أبيه وجماعة وأخرج له أصحاب السنن (لما صلب
عربانا) أربع سنين كما في تاريخ ابن عساكر وبه جزم غير واحد وقيل خمس سنين وكان قد
بأبيه خلق كثير من أهل الكوفة وقالوا تبرأ من أبي بكر وعمر فأبى فقالوا نرفضك فسمعوا
الرافضة وقالت طائفة تروا لهما وتبرأ من تبرا منهما فسمعوا الزيدية فخر جوامعهم وحارب
متولى العراق لهشام بن عبد الملك وهو يوسف بن عمر ابن عم الحجاج الثقفي فظفر به يوسف
فقتله وصلبه ووجهه لغير القبلة فاستدارت خشبته الى القبلة ثم أحرقوا جسده وخشبته
وذرى رماده في الرياح على شاطئ الفرات وكان قتله وصلبه (في) صفر (سنة إحدى
وعشرين ومائة) فيما قاله سعيد بن عفير وأبو بكر بن أبي شيبة وخليفة وآخرون فائين وبقي
مصلوبا الى سنة ست وعشرين وقال ابن سعد ومصعب في ثاني صفر سنة ست وعشرين وقال
الليث بن سعد وهشام الكلبى والهيم بن عدي والزبير بن بكار وآخرون قتل يوم الاثنين
ليومين مضيا من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة وقال ابن عساكر صلب في سنة ست
وعشرين قال البرهان وعليه يكون في خلافة الوليد بن يزيد لاثنا عشر سنة خمس
وعشرين ومائة (وكان معكته صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في الغار ثلاث ليلال)
كما في الصحيح فتكمناه في ثلاث ليلال (وقيل بضعة عشر يوما) رواه أحمد والحاكم عن

طلحة البصري مرسل قال قال صلى الله عليه وسلم لبنت مع صاحب في الغار بضعة عشر يوما
 ما لنا طعام الا طعام البربر (والاول هو المشهور) كما قال ابن عبد البر وغيره وجمع الحماكم
 بأنهما كمنافى الغار وفي الطريق بضعة عشر يوما لكن قال الحافظ لم يقع في رواية أحد ذكر
 الغار وهي زيادة في الخبر من بعض رواته ولا يصح حمله على حال الهجرة لما في الصحيح كما تراه
 من أن عامر بن فهيرة كان يروح عليهم في الغار بالليلين ولما وقع لهم في الطريق من لقي الراعي
 ومن النزول بخيصة أم عبد وغير ذلك فالذي يظهر أنها قصة أخرى انتهى (وكان يبيت
 عندهما) في الغار (عبد الله بن أبي بكر) الصديق أصابه سهم في غزوة الطائف فاندمل
 جرحه ثم نقض بعد ذلك أظفار في خلافة أبيه قال الحافظ وفي نسخة من البخاري عبد
 الرحمن وهو وهم (وهو غلام شاب ثقف) يفتح المثلثة و~~كسر~~ القاف ويجوز اسكانها
 وفتحها كما قال الحافظ وتبعه المصنف وجوز البرهان ضمها وأسطعها الفتح بعدها فاء (أي)
 حاذق (نابض المعرفة بما يحتاج اليه) تفسير من المصنف زائد على الحديث وهو من الفتح
 وما ألفت قوله في مقدمته أي فطن وزنا ومعنى (لقن) يفتح اللام و~~كسر~~ القاف
 وتسكن كما في النور فقول أي صريح الفهم (فيدلج) بضم اليماء وسكون الدال ولا يذر
 بشد الدال بعدها جيم كما قال المصنف واقتصر الحافظ وتبعه الشامي على رواية أبي ذر أي
 يخرج (من عندهما بسحر) إلى مكة (فيصبح مع قريش بمكة بكائن) لشدة رجوعه
 بغلس يظنه من لا يعرف حقيقة أمره مثل البائت (فلا يسمع بأمر يكادان به) بضم
 التحتية فكاف فالف رواية الكشيبي ولغيره يكادانه بفتح أوله وفوقية بعد الكاف أي
 يطالب لهما فيه المكروه وهومن الكبد (الاوواء) حفظه (حتى يأتيهما بنجر ذلك اليوم
 حين يحتلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة) بضم الفاء مصغر (مولي أبي بكر) من
 السابقين الأولين ذكر ابن عقبة عن ابن شهاب أن أبابكر اشتراه من الطفيل بن مخزبة فأسلم
 فأعتقه وهو مخالف لما رواه الطبراني عن عروة أنه كان ممن يعذب في الله فاشتراه أبو بكر
 فأعتقه استشهد بتر معونة (منحة) بكسر الميم وسكون النون وفتح المهملة شاة فحلب اناء
 باغداه واناء بالعشي قال الحافظ وطلق أيضا على كل شاة (من غنم) ذكر ابن عقبة عن
 الزهري أنها كانت لأبي بكر فكان يروح عليهما الغنم كل ليلة فيحلبان ثم يسرح بكرة فيصبح
 في رعيان الناس فلا يظن له (فيريحها) بضم أوله أي يردها قال المصنف أي الشاة والغنم
 (عليهما حين تذهب ساعة من العشاء) فيحلبان ويشربان (فيسيتان في رسل) بكسر
 الراء وسكون المهملة ليلن طرى (وهو لبن مختهما) أسقط من الرواية ورضيهما حتى
 ينعم بها عامر بن فهيرة بغلس * رضيف بفتح الراء وكسر الميم بزنة رغيث ابن فيه حجارة بحماة
 بالشمس أو النار لينة قد تزل رخاوتها وهو بالرفع ويجوز الجر * وينعق بكسر المهملة يصيح
 بغفمة ويزجرها وفي رواية بهما بالثنية أي يسمع المصطفى والصديق صوته اذا جرح غفمة (بفعل
 ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث) ولا ابن عقبة عن ابن شهاب وكان عامر أمينا مؤتمنا
 حسن الاسلام وفي رواية وكانت أسماء تأتيهما من مكة اذا أمست بما يصلحهما من الطعام
 وعند ابن اسحق فاذا أمسى عامر أراح عليهما غنم أبي بكر فاحلبها وذبحها فاذا غدا عبد الله

لما صح لا يقوم ذلك المقام أحد غيري يعني الذي عن يمين العرش (ألا) بالفتح والتخفيف
(وإن امتنى أول الام يحاسبون يوم القيامة ثم أبشر) يا علي بهمزة قطع نحو أبشر وبالجنة
(فأول من يدعى بك) أي من الآتية بعد الانبياء (فيدفع لالواني وهو لواء الحمد) بكسر
اللام والميم (فتسير به بين السماطين آدم وجميع ما خلق الله تعالى يستظلون بظل لواني يوم
القيامة وطوله مسيرة ألف سنة وستمائة سنة ستمائة سنة ستمائة سنة ستمائة سنة وفي نسخة حراء ولعل
المراد بالسنان هنا ما يجعل في رأس اللواء (قبضته) الجمل الذي يقبض منه أي بسك (فضة
يضاء زجه) بضم الزاي وبالجميم (درة خضراء له ثلاث ذوات) بذال مجمة (من
نور ذواته في المشرق وذواته في المغرب والثالثة في وسط الدنيا) توب عليه ثلاثة أسطر
الاول بسم الله الرحمن الرحيم الثاني الحمد لله رب العالمين الثالث لا اله الا الله محمد رسول الله
طول كل سطر ألف سنة وعرضه مسيرة ألف سنة (فقد قص كل سطر عن طوله ستمائة سنة
لأنه قد تم ان طوله ألف وستمائة (فتسير) يا علي (باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن
يمينك حتى تقف بيني وبين ابراهيم عليه السلام في ظل العرش ثم تكسي) يا علي (حله
من الجنة والسماطان من الناس والتخل بالانسان ورواه ابن سبع) بفتح السين وسكون
الموحدة وضمها أبو الريح (في) كتاب (الخصائص بلفظ حال سال عبد الله بن سلام) الصحابي
المبشر بالجنة (رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لواء الحمد ما صفته فقال طوله مسيرة
ألف سنة فذكر (الحديث) المذكور (فقال الحافظ قطب الدين) عبد الكريم بن عبد
النور الحلبي ثم المصري مفيد الديار المصرية وشيخها وكان حبراً عالماً متواضعاً حسن السمعة
غزير المعرفة متقناً بلغ شيوخه الألف ولد في رجب سنة أربع وستين وستمائة ومات في رجب
سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وله تصانيف عديدة (كما نقله عنه الحب بن الهيثم انه موضوع
بين) أي ظاهر (الوضع) ولا بدح ذلك في جلالة من خرجة أحمد بن حنبل لأن المحدثين اذا
أبرزوا الحديث بسنده برئوا من عهده (قال) القطب (واقطع العلم) بحقيقة لواء الحمد فيه
إيماناً الى انه حقيقي لا معنوي وفيه قولان نقلهما الطبري وغيره أحدهما أنه معنوي لأن
حقيقة اللواء الربية والمراد انفراد بالجد يوم القيامة وشهرته على رؤس الخلائق بالجد وقيل
حقيقي ورجح عليه التوربشتي حيث قال لا مقام من مقامات عباد الله الصالحين أرفع
وأعلى من مقام الحمد ودونه تنتهي جميع المقامات ولما كان صلى الله عليه وسلم أحد الخلق
في الدارين أعطى لواء الحمد لبأوى الى لوائه الأولون والآخرون وأضاف اللواء الى الحمد
الذي هو الشفاء على الله بما هو أهله لأنه منصبه في الموقف وهو المقام المحمود المختص به انتهى
(وفي حديث أبي سعيد) سعد بن مالك الخدري (عند الترمذي بسند حسن) قال الترمذي
حسن صحيح (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أناس يدركهم يوم القيامة ولا خير
ويدي لواء الحمد ولا خير وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائه الحديث) قدم المصنف
تتمه فر يباهو أو ما أول من تنشق عنه الارض ولا خير ومترآن بابقه وأما أول شافع
وأقول مشفع ولا خير (واللواء) بالكسر والميم (الراية وفي عرفهم) أي العرب
(لا يسمونها) بجمها (الاصحاب الجيوش ورؤسهم) عظيمه الشريف القدر (ويحتمل)

أن تكون) مراد وقد تجعله (ببدغيه باذنه وتكون تابعة له منجز كما يجوز كنه قبل معه
حينما مال لانه يسكنها يئده اذهذه الحسالة أشرف) من كونه يسكنها أى يحملها
يده (وفى استعمال العرب عند الحروب انما يسكنها صاحبها ولا ينجيه ذلك من القتال بها
يل يقاتل بها) حال كونه (عسكاليا اشتد القتال) معمول يقاتل (ولذا لا يلبق
بأصا كلها كل أحد بل) البطل الشجاع الصندي (مثل على رضى الله عنه كما قال)
صلى الله عليه وسلم فى غزوة خيبر (لا عطين الراية غدار جلا يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله) أراد وجود حقيقة المحبة والافكل مسلم يشترك مع على فى مطلق هذه الصفة
وفيه تلج بوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فكنأنه أشار الى أن
عليه تام لا اتباع لصلى الله عليه وسلم حتى وصفه بصفة محبة الله ولذا كانت محبته
علامة الايمان وبغضه علامة النفاق كما فى مسلم وغيره مر فوعا وقدم الجملة الاولى على
الثانية اشارة الى أن محبة الله ورسوله لعل جزاءه على محبته له (وانما أضاف اللواء
الى الحمد الذى هو الثناء على الله بما هو أهله لان ذلك هو منصبه فى ذلك الموقف دون غيره
من الانبياء) وهو المقام المحمود المخصوص به واللواء فى عرسات القبامة مقامات لاهل
الخير والشر ينصب فى كل مقام لكل متموع لواء يعرف به قدره كما قال صلى الله عليه وسلم ان
لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به عند الله رواء أحد والطياىسى عن أنس باسناد حسن
وأعلى تلك المقامات مقام الحمد فأعطى لاحد الخلائق حمدا أعظم الاولوية وهو لواء الحمد
لبأوى اليه الاقوال والا سخرن فهو لواء حقيقى وعند الله علم حقيقة ولا وجه لصفه الى
البحار وان ائفى به السيوطى لانه لا يعدل عن الحقيقة ما وجد اليها سبيل كما نصى على
ذلك ابن عبد البر وغيره فى حديث اكل الشيطان (وقد اختلف فى هيئة حشر الناس)
أتى بلفظ هيئة اشارة الى انه لا خلاف فى الحشر انما الخلاف فى صفته (فى البخارى من
حديث أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث) ولمسلم
ثلاثة (طرائق) جمع طريق يذ كروبوئت قال المصنف أى فرق فرقة (راغبين راهبين)
نصبر وواو فى الفرع كاصله وقال فى الفتح ورايين بالواو وفى مسلم بغير وواو وعلى الرايين
فهى الطريقة الاولى (والفرقة الثانية) ثمان على بغير وثلاثة على بغير وأربعة على بغير
وعشرة) يعقبون (على بغير) قال المصنف بإثبات الواو فى الاربعة فى فرع اليونانية
كهى وقال الحافظ ابن حجر بالواو فى الاول فقط وفى رواية مسلم والاسماعلى بالواو
فى الجميع ولم يذ كرا خمسة والستة الى العشرة ايجازا واكتفاء بما ذكر من الاعداد مع
ان الاعقاب ليس مجزوما به ولا مانع أن يجعل الله فى البعير ما يقوى به على حمل العشرة
قال ولم يذ كرا أن واحدا على بغير اشارة الى أنه يكون لمن فوقهم كلالبياء قال ويحتمل
أن يمشوا وقتا ثم يركبوا أو يكونوا ركبا فاذا قاربوا المحشر نزلوا فمشوا وأما الكفار فانهم
مشاة على وجوههم انتهى وقال البيهقى قوله راغبين اشارة الى الارباب وراهبين اشارة
الى المخطئين الذين هم بين الرجاء والخوف والذين تحشرهم النار الكفار وذ كرا المخطئين
وزاد أن الارباب وهم المتقون يؤتون بنجائب من الجنة وأما البعير الذى يحمل عليه المخطئون

فيجعل أنه من ابل الجنة وأنه من الابل التي تحيا وتحشر يوم القيامة وهذا أشبه لانهم بين
الرجاء والخوف فلم يبق أن يردوا وموقف الحساب على نجائب الجنة قال ويشبه أيضا
تخصيص هؤلاء بمن تغفر لهم ذنوبهم عند الحساب ولا يعذبون أما المهذبون بذنوبهم فيكونون
مشاة على أقدامهم نقله في البدور (وتحشر بقيتهم النار) لعجزهم عن تحصيل ما يريدونه
وهم الفرقة الثالثة والمراد بالنار هنا نار الدنيا لا نار الآخرة فلم يبق في حديث ذكره
الآيات الكائنة قبل قيام الساعة كطلوع الشمس من مغربها فقهه وآخر ذلك فارتفع
من قعر عدن ترحل الناس وفي رواية تطرد الناس الى حشرهم قال المصنف وقبل المراد
نارا لفتنة وليس المراد نار الآخرة قال الطيبي لانه جعل النار هي الحاشرة ولو أراد النار
الآخرة لقال الى النار ولقوله (تقبل) من القبلولة (مهم حيث قالوا وتبيت) من
البيتونة (مهم حيث بانوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وعسى معهم حيث أمسوا) فانها
جاءت مستأنفة بيان الكلام السابق فان الضمير في تقبل راجع الى النار الحاشرة وهو من
الاسبة بحارة فبدل على انها ليست النار الحقيقية بل نار الفتنة كما قال تعالى كلما وقدا
نار للعرب أطفاها الله انتهى ولا يجمع اطلاق النار على الحقيقية وهي التي تخرج من قعر
عدن وعلى الجحازية وهي الفتنة اذ لا تنافي بينهما (رواه الشيخان) باعتبار أصله وان اختلفا
في بعض ألفاظه ولذا نسبته أقولا للجحازي فلو قال أقول نعم أبي هريرة ثم قال ههنا رواه الشيخان
واللفظ للجحازي لكان أحسن (وقد مال الحلبي الى أن هذا الحشر) المذكور في حديث
أبي هريرة (يكون عند الخروج من القبور وجرم به الغزالي وقيل) والله أشار الخطابي
(انهم يخرجون من القبور بالوصف المذكور في حديث ابن عباس عند الشيخين) الذي
قصور المصنف آخا في عروه للجحازي وحده (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) وفي رواية
عن ابن عباس قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب فقال (انكم تحشرون) بضم القوقية
مبنى لا لمفعول وفي رواية محشورون بفتح الميم اسم مفعول وفي رواية عن ابن عباس سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب على المنبر يقول انكم ملائكة الله (حفاة
عراة غرلا) بضم المجهمة واسكان الراء جمع أغزل أى اقلف زاذ في رواية للشيخين مشاة
(ثم قرأ كما بدأ يا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كفافا لمن) الاعادة والبعث ونصب
وعدا على المصدر المؤكد لمضمون الجملة المتقدمة فاصبه مضمرا رأى وعداه ذلك وعدا
ورواه الشيخان أيضا عن عائشة بزيادة فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم
الى بعض فقال يا عائشة الامر يومئذ أشد من ذلك وللطبراني والبيهقي عن سودة بنت
زمعة قلت يا رسول الله واسوأنا ينظر بعضهم الى بعض قال شغل الناس عن ذلك لكل
امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وللطبراني بسند صحيح عن أم سلمة فقلت يا رسول الله واسوأنا
ينظر بعضهم الى بعض فقال شغل الناس قلت فما شغلهم قال نشر الصحائف فيها ما قبل
الذرة ومنا قبل الخردل (ثم يفترق حالهم من ثم) أى من عند القبور (الى الموقف كما) قاله
(في حديث أبي هريرة) المذكور يحشر الناس على ثلاث طرائق الخ فلا خلاف بينه وبين
حديث ابن عباس (ويحشر الكافر على وجهه) كما قال تعالى وتحشرهم يوم القيامة

على وجوههم وقال الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم الآية (قال رجل) قال
 الحافظ لم أعرف اسمه (بارسول الله كيف يحشرون الكافر) ماشيا (على وجهه)
 وحكمة ذلك المعاقبة على عدم سجوده لله في الدنيا وكفره قسبي على وجهه اظهار الهوانه
 في ذلك الحشر العظيم جزاء وفاها والسؤال للاستفهام عما سمعه السائل في القرآن فلا حاجة
 لقول المصنف هذا السؤال مسبوق بمثل قوله يحشرون بعض الناس يوم القيامة على وجوههم
 (قال) صلى الله عليه وسلم (أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادر) بالرفع
 خبر الذي وامم ليس ضمير الشأن وروى بالنصب خبر ليس (على أن يمشيه) بضم
 النحبة وسكون الميم (على وجهه يوم القيامة) ولا جد عن أبي هريرة أنهم قالوا
 يارسول الله كيف يحشرون على وجوههم قال ان الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن
 يمشيهم على وجوههم أما انهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك قال الحافظ ظاهر
 الحديث أن المشي حقيقة فلذلك استعربوه حتى سألو عن كيفية وزعم بعض المفسرين أنه
 مثل وأنه كقوله تعالى أفن عشي مكاء على وجهه أهدي أم ن عشي سويها قال
 مجاهد هذا مثل المؤمن والكافر قلت لا يلزم من تفسير مجاهد لهذه الآية به هذا
 أن يفسر به الآية الأخرى فالجواب الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم ظاهر في تقرير
 المشي على حقيقة انتهى (رواه الشيخان) البخاري في تفسير سورة الفرقان وفي
 الرقاق ومسلم في التوبة عن أنس (وفي حديث أبي ذر عند التماسي) وأحمد والحاكم
 والبيهقي مرفوعا قال حدثني الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم (أن الناس يحشرون)
 اسقط من الحديث يوم القيامة (على ثلاثة أفواج فوجا) كذا في النسخ بالنصب والذي في
 شرحه للبخاري والبدور السافرة فوج بالخلف بدل من ثلاثة المجرور بعلى وهي ثابتة
 في الحديث وفي أصل نسخ المواهب وإما آها الجهال فوجا بالنصب تجاسروا وضربوا
 على لفظ على مع أنه لو روى بالنصب لكان بتقدير أعنى ولاداعية لشطب على (راكبين
 طاعين كاسين) وهم الأبرار (وفوجا) بالخلف على الصواب وإن كان في النسخ
 فوجا (تسحبهم الملائكة على وجوههم) وهم الكفار (وفوجا) صوابه
 وفوج (يحشرون ويسعون) وهم المؤمنون العاصون والرواية كما في شرحه للبخاري
 والبدور بتقديم قوله وفوج يحشرون على قوله وفوج تسحبهم الخ قال المصنف في بقية الحديث
 أنهم سألو عن السبب في مشي المذكورين فقال صلى الله عليه وسلم يلقي الله الأفة على
 الظهور حتى لا تبقى ذات ظهر حتى أن الرجل يعطى الحديثة المحببة بالشارف ذات القتب
 أي يشتري الناقة المسنة لاجل كونها تحمله على القتب بالبستان الكريم لهوان العقار
 الذي عزم على الرحيل عنه وعزة الظهر الذي يوصله الى مقصوده وهذا لا يثق بأحوال الدنيا
 لكن استشكل قوله فيه يوم القيامة وأجيب بأنه مؤول على أن المراد به أن يوم القيامة
 يعقب ذلك فيكون من مجاز المجاورة وبمعنى ذلك لما وقع فيه أن الظهري يقل الخ فإنه ظاهر
 جدا في أنه من أحوال الدنيا لا بعد البعث ومن أين للذين يعشرون حفصة عراة حداث
 يدفعونها في الشوارع ومال الحلي وغيره الى أن هذا الحشر يكون عند الخروج من

متصلا من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء قالت (لما خفي علينا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فخرجت اليهم فقال أين أبو بكر يا ابنة أبي بكر) فقلت والله لا أدري أين أبي قالت فرفع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمه واحدة (خرج منها) أي بسبب اللطمه وفي رواية خرم وفي أخرى طرح منها (قرطى) بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة نوع من حل - الاذن معروف (ثم انصرفوا) قالت (ولما لم ندر أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى رجل) بعد ثلاث ليل كافي رواية القيلانيات وفي رواية البعمرى فلبثنا أياما ثلاثة أو أربعة أو خمس ليل لا ندري أين وجهه ولا يأتينا عنه خبر حتى أقبل رجل (من الجن) من مؤمنهم ولا أعرف اسمه قاله في النور وفي رواية عن أسماء إذا أقبل رجل من الجن من أسفل مكة تنفي بأبيات غني بها العرب وإن الناس يتبعونه (يسمعون صوته ولا يرونه) وفي رواية القيلانيات عن أبي سليل حتى سمعوا هاتنا على أبي قبيس والبعمرى ذكر الروايتين وعذر شيخنا أنه لم يقر أنه الرواية الأولى التي عن أبي سليل (وهو يشهد هذه الآيات جزى الله رب الناس خير جزائه) هكذا رواية أسماء ورواية أبي سليل جزى الله خيرا والجزاء بكفه (رفيقين) مفعول جزى (حالا) من الحلال كافي نسخة صحيحة من الاستيعاب بالهامش ورواه البعمرى قال من القيلولة وضرب عليهم في الاستيعاب كافي التور (خفي أم معبد) تنسية خفية يت تنبيه العرب من عيدان الشجر قال ابن الأنباري لا تكون عندهم من ثياب يل من أربعة أعواد ثم تسقف بالتمام وفي معجم ما يستعجم من قديد إلى المشلل ثلاثة أميال بينهما خيمتا أم معبد (هما نزل بالبر) ضد الأثم (ثم ترحلا) وفي رواية هما نزل بالهدى واغتدوا به (فأفلح) وفي رواية هما رحلا بالحق وانقزلا به وفي أخرى هما نزلها بالهدى فاهتدت به فقد فاز (من أمسي رفيق محمد) فعمل يستوى فيه الواحد والمثنى والجمع فبدخل في قوله رفيقين عامر بن فهيرة وقد بنا فيه حالا لأن يكون في نظر اللفظ (فبالقصى) بضم القاف وفتح المهملة وشد التنوين (ما زوى) بفتح الزاي والواو أي جمع وقبض (الله عنكم) به من فعال قال البرهان وتبعه الشامي الظاهر أنه بفتح الصاد وخفة العين وهو الكرم ويجوز أن يكون بكسر الفاء جمعا (لا تجاري) بالراء وفي رواية بالزاي (وسودد) بضم السين واسكان الواو مصدر سل (لبن) بفتح الباء وتثنية النون أي ليسر (بني كعب) هو ابن عمرو أبو خزاعة (مكان) فاعل لبن وفي نسخة مقام بفتح الميم (قتانهم) ومقعداهم المؤمنين بمصد بفتح الميم والصاد أي مقعداهم بمكان ترصد أي ترقب المؤمنين فيه لتواسيهم (سلوا أختكم) أم معبد (عن) المعجزة التي شاهدتها في (سائتها) التي حلها المصطفى ولم يطرعها فخل ولم تستطع الرعي من الهزال (واناها) الذي حلب فيه منها همارا فانها معجزة باهرة لا تنكر (فانكم ان تسألوا الشاة تشهد دعاها بشاة حائل) لاجل بها (فتحلبت) مطاوع احتلبها وضمنه معنى سمعت فعداه بالباء في (بصرى) بصاد وحاء مهملتين ابن خالص لم يخط (ضرة) بفتح الضاد وشد الراء والقوية أصل الضرع كافي النهاية مرفوع فاعل تحلبت (الشاة مزبد) بضم الميم واسكان الزاي وكسر الموحدة

فقال مهملة علاه الزيد (فغادرها) تركها (رهنالديا الحالب * يرددها) الحالب (في مصدر ثم مورد) أي يحلبها مرة ثم أخرى والمعنى ترك الشاة عند ذات ابن مستمير يرد الحالب الحلب عليها مرة بعد مرة لكثرة لبنها (فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه صلى الله عليه وسلم) وفي الرواية فلما سمع حسان الايات قال يجابوب الهاتف قال في النور والظاهر أنه انما قاله بعد اسلامه

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم * وقدس من يسرى اليه ويغتدى
ترحل عن قوم فضلت عقولهم * وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربههم * وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا * عى وهداة جهدون بهتدى
وقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم باسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله * ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب * فتصديتها في اليوم أوفى ضحى غد
لهم ايا بكر سعادة جدته * بحبته من يسعد الله يسعد

(وقوله صرنا لمن أي نصرت) بالمهملة (أزوادهم ومستقني أي مجتدين) بالمهملة أي أصابهم سنة جدبة (ويروى مشيتين) بشين مججمة اسم فاعل من اشتى القوم (أي دخلوا في الشاة) وحديثه يقل طعامهم (وكسر الخيمة بكسر الكاف وفتحها وسكون السين) المهملة (جانبها) وهذه رواية ابن عبد البر والخاسم والبيهقي وقصرها ابن المنير وغيره بما ذكر ورواه البيهقي بلفظ قال ما هذه الشاة التي ارى لشاة رآها في كفاء البيت قال البرهان بكسر الكاف وبالفاء المخففة معدود قال المؤلف يعني البيهقي في الفوائد كفاء البيت ستره من اعلاه الى أسفله من مؤخره وقيل الكفاء الشقة التي تكون في مؤخر الخباء وقيل كساء يلقى على الخباء كالازار حتى يبلغ الارض وقد كفاء البيت ذكره ابن سيده انتهى والجمع بين الروايتين سهل بأن تكون الشاة في جانب الخيمة تحت كفاءها فالعبر بهذا اذ ذلك صادق (وتفاجت بتشديد الجيم فتحت ما بين رجلها ويربض الرهط بضم المشاة التحتية وكسر الموحددة أي يرويههم ويثقلهم حتى ينسأوا ويمتدوا على الارض من يربض بالمكان يربض اذ الصق به وآهام) ملازمه يقال اربضت الشمس اذا استمتد حرها حتى تربض الوحوش في كئاسها أي تجعلها تربض ويروى بفتحية بدل الموحدة أي يرويه بعض الرى من أراض الحوض اذا صب فيه من الماء ما يوارى ارضه والمشهور الرواية الاولى بالموحددة كما في النور ولذا اقتصر عليها المصنف (والنج) بمثلثة وجيم (السيلان وفي رواية تحلب نجا حتى علاه الشمال بضم المثلثة الرغوة) مثلث الراى ابن الزيد (واحدة شمالة) لكن في تفسيره الجمع بالفرد نظروا لاظهر لوقال الشمال واحدة شمالة وهي الرغوة الان يراد جنس الرغوة وأن كل جزء مما على وجه اللبن رغوة (والهاء بهاء اللسين وهو ويص) بمهملة أي لمعان (رغوته ونساوكن هزلا أي تمايلن) من الهزال (ويروى نساوكن) بمججمة بدل المهملة والراء بدل الواو (من المشاركة أي تساوين في الهزال وغادره

بالعين المججمة) أى (أبقاء) تفسير باللازم اذ هو الترك (والشاء عازب أى بعيد المرعى
والحيال بكسر الحاء المهملة جمع حائل وهى التى ليس بها حمل والابلج با) لوحدة وا (الجيم
المشرق الوجه المضيئه) وفي النور صلب الوجه مشرقه مسفره ومنه تبلج الصبح وابلج فأما
الابلج فهو الذى وضع ما بين حاجبيه فلم يقتربا والاسم البلج بفتح اللام ولم ترده أم معبد
لانها وصفته بالقرن (والثجلة بفتح المثناة) كذا فى النسخ والذى فى النور والسبل يضم
المثناة (وسكون الجيم) وفتح اللام آخره تاء (عظم البطن) وسعته يقال بطن الرجل اتجل بين
الثجل وامرأة تجلاء قال أبو ذر فى حواشيه فالثجلة عظم البطن يقال بطن اتجل اذا كان
عظيما (ويروى بالنون والحاء) المهملة (أى تحول ودقة) من الجسم الناحل وهو
القليل اللحم قاله أبو ذر (والصعلة بفتح الصاد) واسكان العين المهملتين (صغر الرأس وهى
أيضا الدقة والنحول فى البدن) كما قال ابن الأثير وفي رواية سقلة بقلب وبسبب معها على
الابدال من الصاد وذكروا ابن الأثير بالصاد والسين مع القاف وبالعين المهملة وكذا الهروى
فى الغريين لكن لم يذكر السين ومعناه نحول ودقة قال شمر من صقلت الناقة ضمرتها
وصقلها السبر أضمهرا والصقل الخاصة وقال غيره ارادت انه لم يكن منتفخ الخاصة جدا
ولانا حلا جذا انتهى وفي حواشى أبى ذر لم ترأى لم تقصر والصقل والصقلة جلدة
الخاصة تريد أنه ناعم الخاصة وهذا من الاوصاف الحسنة انتهى وعلى كلام غيره هو نقى
للاوصاف الغير الحسنة وقال ابن المثير الصعلة انتفاخ الاضلاع وقيل الرقة وقيل صغر الرأس
واختير فى هذه السكامة فتح العين ذكره الهروى انتهى ولم أر ذلك فى الغريين (والوسيم
الحسن وكذلك القسم وفى عينيه دعيم أى سواد) شديد (والوظف قال فى القاموس
محركة) أى مفتوح الطاء (كثرة شعر الحاجبين والعينين) وفى الغريين فى أشفاره
وظف أى طول وقد وطف يوظف انتهى وفي حواشى أبى ذر فى أشفاره غطف أو غطف
ويروى وطف الوطف طول أشفار العين وفى كتاب العين الغطف بالعين المججمة مثل الوطف
وأما بالمهملة فلا معنى له هنا وفسره بعضهم بأن تطول أشفار العين حتى تنعطف انتهى
واقصر ابن المنير على المججمة وقال لم يعرفه الرياشى بغيرها (وفى صوته يحل بالتحريك) أى
فتح الحاء وكذا الصاد المهملتين فلام (هو كالجعة بضم الواو لا يكون حادا الصوت)
يقال منه يحل الرجل بالكمس يحل يحل بفتحهم ما اذا صار أبيض فهو يحل وصاحل
(وأحور قال فى القاموس الحور بالتحريك) أى فتح الواو (ان يشتد بياض بياض العين
وسواد سوادها) وهو الحمود المحبوب ولذا كان اغزل ما قالت العرب قول جرير
ان العيون التى فى طرفها حور * قتلنا ثم لم يحين قتلنا
يصبر عن ذاللب حتى لا حرا ليه * وهن اضعف خلق الله انسانا
(والكحل بفتح السين سواد فى اجفان العين خلقة والرجل أكل وكحل) والمرأة كحلة وكحل
تغزل المولدين بذلك كقول ابن النسيم
كحلة نخلاء لها ناظر * منزه عن لوثه المروء
(والانج الدقيق طرف الحاجبين وفى القاموس والزيج محركة) أى مفتوح الجيم الاولى

(دقة الحاجبين في طول) أى امتداد الى مؤخر العين والزيج خلقة والتزجيج ما كان يصنع
كما قال وزجج الحواجب والعيونا أى صنع ذلك وهو ما تسجيح العوام تحفيا بمهملة
(والاقرن المقرون الحاجبين) قال ثابت في كتاب خلق الانسان رجل اقرن وامرأة قرناء
فاذا نسب الى الحاجبين قالوا مقرون الحاجبين ولا يقال اقرن الحاجبين انتهى (وفي عنقه
سطع بفتح تين أى ارتفعا وطول) كما قاله الهروي وزاد يقال عنق سطعا وهى المنصبة
الطويلة ورجل اسطع ومن هذا قيل للصبح أقول ما ينشق مسطعا لا قد سطع بسطع (وفي
لحمته كشانة بمثلتين الكشانة في اللحمية ان تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كشانة يقال رجل
كش اللحمية بالفتح) للكاف (وقوم كش بالضم) لها (واذا تكلم سما وعلاه البهاء أى
ارتفع وعلا على جلسائه وفصل بالصاد المهملة لانزربسكون المجبة) التى هى الزاى أى قليل
(ولا هذر بفتحها) أى المجبة التى هى الذال أى كثير بل وسط هكذا ضبطه الحافظ العلائى
وغيره بالفتح وضبطه بعض شراح الشفاء بسكون الذال مصدر قال وفتحها الاسم وفى
غريبي الهروي فى وصف كلامه عليه السلام لانزرولا هذر أى لا قليل ولا كثير ورجل
هذر وهذار ومهذار وهذريان كثير الكلام وقوله (أى بين ظاهر يفصل بين الحق
والباطل) تفسير لقولها فصل وقال العلائى يفسره قولها لانزرولا هذر (ولاتشؤنه من
طول كذا جاء فى رواية أى لا يفيض لفرط طوله ويروى لا يشئى من طول أبدا من الهمزة
ياء) ثم قلبت ألفا لفتحها وانفتح ما قبلها (يقال شئته أشئوه شئنا) بوزن فلس
كما فى المصباح (وشئنا ما قاله ابن الاثير) فى النهاية (ولا تقممه عين من قصر أى لا تجاوز
الى غيره احتقار له وكل شئ ازدريته فقد اقممته) قاله أبو بكر بن الانبارى كما فى
الغريبين (ومحفوظ أى مخدوم والمخدود الذى عنده حشد) بفتح المهملة وسكون المجبة
وتفتح فذال مهملة (وهم الجماعة ولا عابس من عبوس الوجه والمفند الذى يكثر اللوم)
فهو اسم فاعل (وهو التفنيد والضرمة لجة الضرع) وقال الهروي اصل الضرع (وعادرها
أى خلف الشاة عند هامر ثمة بأن تدر) بضم الدال (انتهى) ما أراد من شرح غريبه
قال ابن المنير وفى الحديث من الفقه انه لا يسوغ التصرف فى ملك الغير ولا اصلاحه وتبئته
الاباذنه ولهذا استأذنها فى اصلاح شاتها وفيه لطيفة مجيبة وهو ان اللبن المحتلب من الشاة
لا بد أن يفرض مملوكا أو الملك ههنا دأربين صاحب الشاة وبين النبي صلى الله عليه وسلم وأشباه
شئ بذلك المساقاة فانها تكرمة الاصل واصلاحه بجزء من الثمرة وكذلك فعل النبي صلى الله
عليه وسلم اكرم الشاة وأصلحها بجزء من اللبن ويحتمل ان يقال ان اللبن مملوك للنبي صلى الله
عليه وسلم وسقاها تفضلا منه لانه يبركته كان وعن دعائه وجد والفقه الاقول ادق
وأطاف انتهى (وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق الواقدي) محمد بن عمر بن واقد
الاسلمى أبى عبد الله المدنى قال (حدثنى حزام بن هشام) بكسر الحاء المهملة وبالزاي
كما ضبطه الامبر وغيره (عن أبيه) هشام بن خنيس عجة ونون ومهملة مصغر عند ابراهيم
ابن سعد وسلمة بن الفضل عن ابن اسحق ولغيرهما عنه حميش بضم المهملة وفتح الموحدة فباء
فشين عجة قال فى الاصابة وهو الصواب ابن خالد الخزاعى (عن) عمته (أم معبد قات

بقيت الشاة التي اس عليه السلام ضرعها عندما حتى كان زمن الرمادة سنة ثمان أو سبع عشرة من الهجرة قبل لها ذلك لان الريح كانت اذا هبت القت ترابا كالرماد وأجدبت الارض الى الغاية حتى أوت الوحوش الى الانس (زمن عمر بن الخطاب) رضى الله عنه وآلى أن لا يذوق لحما ولا سمنا ولا لبنا حتى يحبي الناس أى يأتي اليهم الحيا بالقصر ويمد المطر وقال كيف لا يعنيني شأن الرعية اذ لم يمسنى ما مسهم حتى استسقى بالعباس بإشارة كعب فسقوا وفي ذلك يقول عقيل

بعمى سقى الله البلاد وأهلها * عشية يستسقى بشيئ من عمر
توجه بالعباس في الجذب داعيا * فما حار حتى جاد بالدية المطر

(وكأنهم) بضم اللام وكسر ها كفى القاسوس وما بالعهد من قدم (مصبوحا) بفتح المهملة وضم الواو واحدة ما شرب بالغداة مما دون القائلة (وغبوا) بفتح الغين المججمة الشرب بالعشى (وما فى الارض لبن قليل ولا كثير) وفي بقية حديث هشام هذا وكانت أم معبد يوم نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم مسلمة قال الواقدي وقال غيره هشام قدمت بعد ذلك وأسأت وباعت كفى الاصابة وذكر السهيلي عن هشام المذكور قال ان رأيتها وانما التأدم أم معبد وجميع صر مها أى أهل ذلك الماء وذكر الزمخشري في ربيع الابرار عن هند بنت الجون قالت نزل صلى الله عليه وسلم خيمة خلتي أم معبد فقام من رقدته فدعا بما في يديه ثم قمض وجم في عوسجة الى جاب الخيمة فاصبحت كأنهم دوحه وجاءت بقر كاعظم ما يهـون في لون الورس ورائحة العبر وطعم الدهن ما أكل منها جاتع الاشع ولا ظمان الاروى ولا سقيم الابرى ولا أكل من ورقها بغير ولا شاة الا درلبنها فسكانسجها المباركة حتى أصبحت اذات يوم وقد تساقط غرها وصر ورقها ففرز عناقرا عينا الانبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك وذبحت صفرتها فاشعرها لا يقتل أمير المؤمنين علي فاثر بعد ذلك وكنا نتفع بورقها ثم أصبحت اذ اذها قد نبع من أسفلها دم عبيط رقد ذبل ورقها فينما نحن فزعون مهومون اذ أنا نأخبر قتل الحسين ويبيت الشجرة على اثر ذلك وذبحت والعجب كيف لم يشتهر أمر هذه الشجرة كالشاة كذا ذكر وعهده عليه والله أعلم

● قصة سراقه ●

(ثم) بعد رواحتهم من عند أم معبد كما عند مغلطاي (تعرض) أى تصدى (لها) يريد منعها وردّها الى قومها رذكر ابن سعد أن سراقه عارضهم يوم الثلاثاء (بقديد) ولا يحالفه قول مغلطاي فلما را حوا من قديد لان معناه لما ساروا وان لم ينصفوا عنه تعرض لها (سراقه بن مالك بن جهم) بضم الجيم والشين المججمة بينهما مهملة ساكنة ثم ميم وحكى الجوهرى فتح الجيم والشين نقله النووي في التهذيب والبرهان في التور وان اتقد به عدم وجوده في نسخ الصحاح لانهم ما حجة أى حجة (المدلحى) بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام ثم جيم من بنى مدلج بن مرة بن عبدمناة بن كنانة السكاني البخاري أسلم سراقه عنده صلى الله عليه وسلم بالجعرانة منصرفه من حنين والطائف وروى عنه

ابن عباس وجابر وابن أخيه عبد الرحمن بن مالك بن جعشم وابن المسيب وطاوس ومات
سنة أربع وعشرين في أول خلافة عثمان وقيل مات بعده والصحيح الاول أخرجه البخاري
والاربعة وأحمد وسبب تعريضه لهم ما رواه البخاري عنه قال جاء ناسل كفار قريش يجمعون
في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر دية كل واحد منهم ما من قتل أو أسره فبينما أنا جالس
في مجالس قومي بنى مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد
رأيت أنفا أسودة بالسواحل أراها محمد أو أصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت له انهم
ليسوا هم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت ساعة ثم قلت فأمريت
جاري ان يخرج بفريسي من وراء الكعبة فتجسسها على واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت
الحديث وفيه انه لما دنا منهم سقط عن فرسه واستقسم بالازلام فجرح ما يكره لا يضرهم
ثم ركبها ثانياً وقرب حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر
الالتفات فساخت يد فرسه في الارض الى الركبتين فسقط عنها ثم خلعها واستقسم
بالازلام فجرح الذي يكره فناداهم بالامان وفي رواية ابن عقبة وكنت أرجو أن أرده فأخذ
المائة ناقة وفي رواية عن أبي بكر بعنا سراقة ونحن في جلد من الارض فقلت هذا الطلب
لقد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا فلما دنا منا وكان بيننا وبينه رحمان أو ثلاثة قلت
هذا الطلب لقد لحقنا وبكيت قال صلى الله عليه وسلم ما يكيك قلت أما والله ما على نفسي
ايكي ولكن عليك (فبكي أبو بكر وقال يا رسول الله أتينا قال كلا ودعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بدعوات) وعند الاسماعيلي وغيره فقال اللهم اكفناهم بما شئت وفي حديث انس
عند البخاري فقال اللهم اصمره فصمره فرسه (فساخت) بسين مهملة وخاء معجمة أي
غاصت (قوائم فرسه) حتى بلغت الركبتين كما في حديث عائشة وفي حديث ابيها عند
الطبراني فوقعت لتخربها والبراز فارقت به فرسه الى بطنها ولا لاسماعيل فساخت
في الارض الى بطنها (وطلب الامان فقال) زاد ابن اسحق أناسراقة انظروني أكلكم
فوالله لا يأبىكم مني شيء تكرر هو (اعلم ان قد دعوا على قادعواي) وللاسماعيلي قد
علمت يا محمد ان هذا عمل قادع الله ان ينجي في عما أنفبه (ولكن) خبر مقدم (ان اردت
الناس) في تأويل المصدر مبتدأ أي لك على رد الناس (عنك) وفي رواية فاقه لك مبتدأ
وخبر أي ناصر وعلى ان اردت وبالجزء على القسم والنصب باسقاط حرف القسم كانه قال اقسم
بالله لخذف فنصب (ولا اضركم) وفي حديث ابن عباس وأنا لكم نافع غير ضار ولا أدري
لعل الحى يعنى قومه فزعوا الركوب وأنار ارجع ورادهم عنكم (قال فوقفالى) وفي حديث
البراء قال ادع الى ولا أضرك فدهاله صلى الله عليه وسلم (فركبت فريسي حتى جثت ما قال
ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت) من الحبس عنهم كما في حديث عائشة (ان سيظهر)
مرفوع وان مخففة أي انه سيظهر (أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية ابن
اسحق أنه قدمه مني قال (فأخبرتهم ما خبر ما يريد من الناس) من الحرص على الظفر
بهما وبذل المال لمن يحصاهما وفي حديث ابن عباس وعاهداهم أن لا يقتلهم ولا يخبر عنهم
وأن يكتم عنهم ثلاث ليال (وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزاني) بفتح أوله وسكون

الراء فزاي فهمزة أى لم يتصافى مما معى شيأ ولا اسماعيل * وهذه كنانتي نخذ منها سها فافانك
عمر على ابلي وغني بكان كذا وكذا نخذ منها حاجتك فقال لا حاجة لنا في ابلك ودعاه وفي
حديث عائشة ولم يسأ لاني شيأ الا أن قال أخف عنا بفتح الهمزة وسكون المجرمة بعد هاء
أمر من الاخفاء فسأله ان يكتب لي كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من
اديم وفي حديث انس فقال يا بني الله مرني بما شئت قال تقف مكانك لا تتركن أحد
يلحق بنا فكان أول النهار جاءه اعلني نبي الله وكان آخر النهار مسلحة له رواهما البخاري أي
حارسه بسلاحه وذكر ابن سعد أنه لما رجع قال لقريش قد عرفتم نظري بالطريق وبالاثر
وقد استبرأت لكم فلم أرسبأ فرجعوا وفي رواية ابن اسحق وابن عتبة فسأله كتابا
يكون بيني وبينك آية فأمر أبا بكر فكتب لي في عظم أو رقعة أو خرقة ثم ألقاه الي فأخذته
بجملته في كنانتي ثم رجعت وجعل في النور بأن عامر الما كتب طلب سراقه كناية الصديق
لشهرته وعظمته وعند ابن عتبة وابن اسحق فلم أذكر شيأ مما كان حتى اذا فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حنين خرجت لالقاء ومعي الكتاب فلقيته بالجعرانة حتى دنوت منه
فرفعت يدي بالكتاب فقلت يا رسول الله هذا كتابك قال يوم وفاء وبتر ادن فدنوت منه وأسألت
وروي ابن مردويه وابن أبي حاتم عن الحسن عن سراقه فبلغني أنه يريد أن يبعث خالد بن
الوليد الي قومي فأتيته فقلت أحب ان توادع قومي فان أسلم قومك أسلوا والا امننت منهم
فأخذني صلى الله عليه وسلم بيد خالد فقال اذهب معه فافعل ما يريد فصالحهم خالد على ان
لا يعينوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أسألت قريش أسلوا معهم فأنزل الله الا الذين
يصلون الي قوم ينيكم وبينهم ميثاق فكان من وصل اليهم كان معهم على عهدهم قال ابن
اسحق ولما بلغ أبا جهل مالتى سراقه ولامه في تركهم أنشد

أيا حكم واللات لو كنت شاهدا * لا مرجوا دى اذ تسبح قوائمه
عجبت ولم تشكك بأن محمدا * نبي وبرهان فمن ذاك قامته

زاد بعضهم

عليك بكف القوم عنه فانتى * أرى أمره يوم استبد ومعاله

وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لسراقه كيف بك اذا البست سوارى كسرى وذكر
ابن المنير أنه عليه السلام قال له ذلك يوم لحقهما في الهجرة فعجب من ذلك فلما أتى بهما عمر
وبن جاح ومنطقته دعا سراقه فألبسه السوارين وقال ارفع يديك وقل الله أكبر الحمد لله الذي
سلمهما لكسرى بن هرمز وألبسهما سراقه بن مالك اعرايا من بني مدليج ورفع عمر صوته
ثم قسم ذلك بين المسلمين (واجتاز صلى الله عليه وسلم في وجهه) أي طريقه (ذلك) الذي
هو ماريه (بعبد) قال في النور أسود ولا أعرفه ولم أر من ذكره في الصحابة (يرعى
غنىما فكان من شأنه ما رويناه من طريق البيهقي بسنده عن قيس بن النعمان)
السكوني أحد وفد عبد القيس الكوفي يقال قرأ القرآن على عهد المصطفى وأحصاه على
عهد عمر له حديث في سنن أبي داود (قال لما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر) حال
كونهما (مستخفين من ابي عبد رعى غنىما فاستسقىاه اللبن فقال ما عندى شاة فحلب) بالبناء

للمنفعول (غير أن همنا عما قال) بفتح العين الانثى من ولد المعز قبل اسمه تسكمال الحول كذا
 في المصباح فلهذا غير بالعناق مجازاً من تسمية الشيء بما يقرب منه والاماني قوله (جملت عام
 أول وما بقى لها ابن) فانه ظاهر في انه سبق لها حمل وولادة لكن رواية البيهقي تكافي العيون
 جملت أول باسقاط عام وزيادة وقد أخذت وما بقى لها ابن وأخذت بفتح الهمزة واسكان
 المعجمة فمهمة فخيم مفتوحين فتاء تأنيث أي ألفت ولدها ناقص الخلق وان تم حملها أو ألقته
 وقد استبان حملها تكافي أفعال ابن القطاع ورواه أبو الوليد الطيالسي بلفظ جملت أول
 الشتاء وقد أخذت وما بقى لها حمل (فقال ادع بها) فدعاها كما في رواية البيهقي
 فكانه سقط من قلم المصنف (فاعتقلها صلى الله عليه وسلم وصيح ضرعها ودعا) ربه (حتى
 أنزل) اللبن (وجاء أبو بكر عجن) بكسر الميم وفتح الجيم وشدة النون ترس سمي مجنأ لانه
 يوارى حامله أي يستتره والميم زائدة (خلاب فسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فنسرب
 فقال الراعي بالله من أنت فوالله ما رأيت مثلك قال أو ترأى) الهمزة داخله على محذوف
 أي أي أخبرك وترأى (نكنتم على حتى أخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله قال أنت الذي
 تزعم قريش انه صابى) بالهمزة خارج من دين الى دين سمي بذلك زعماء نسبه أنه خرج من
 دينهم الى الاسلام مع انه ما دخل دينهم قط اجماعاً ولذا (قال) صلى الله عليه وسلم (انهم
 ليقولون ذلك) أي وهم فيه كاذبون (قال فأشهد أنك نبي وأن ما جئت به حق وأنه لا يفعل
 ما فعلت الانبي وأنام تبعك) أي اذهب معك الى ما تريد على المتباعد لانه اتبعه في الدين
 (قال انك ان تستطيع ذلك يومك) لعلمه انه اذا ذهب معه تبعه قومه ومنعوه من ذهابه معه
 وعاقبوه والمراد باليوم مطلق الزمن لا خصوص اليوم الذي هو فيه بدليل قوله (فاذا بلغك
 اني قد ظهرت فأنتنا) وهو يريد احتمال انام تبعك فأظهر ايماني وأن نهيته خوفاً عليه من
 الايذاء ثم هذا الحديث قطعاً غير قصة الراعي الذي أتى يريد ظل الصخرة التي نام تحتها صلى الله
 عليه وسلم لانه قال ان في غنمه لبناً وحلب هو لابي بكر وبترد أبو بكر اللبن حتى استيقظ المعطى
 كراهة ان يوقظه ثم سقاه وأما هذا العبد فذكر أنه لا لبن معه وانما أتى اللبن معجزة والنبي
 صلى الله عليه وسلم هو الذي حلب وسقاه بعد أبي بكر ثم شرب هو آخرهم في ظن صاحب
 النخيس اتحادهما فانه ذكر قصة من حديث الراعي وعقبها بخبر العبد ثم قال أو رد في المواهب
 قصة العبد الراعي بعد قصة أم معبد نظر ظاهراً وقصة الراعي كانت قبل قصة سراقه وهي
 بعد قصة أم معبد كما أفاده في فتح الباري فقال قبل حديث سراقه في قوله نأخذهم طريق
 الساحل تقدم في علامات النبوة وفي مناقب أبي بكر ما اتفق لهما حين خرجا من الغار من
 لقي راعي الغنم وشربهم ما من اللبن انتهى (قال الحافظ مغلطاي بعد ذكره لقصة أم معبد
 وفي الاكلیل) للحاكم أبي عبد الله (قصة أخرى شبيهة بقصة أم معبد قال الحاكم فلا
 أدري اهي أم غيرها) وفي قوله أخرى وقوله شبيهة رد لتردد الحاكم فيها وقد رواها تلميذه
 البيهقي بسند حسنه ابن كثير عن أبي بكر قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من مكة فاتينها الى حى من احياء العرب فنزلنا على بيت منه لم يكن فيه الا امرأة وذلك عند
 المساء فجاء ابن لها بأعزيسوقها فقالت له أمه انطلق بهذه الشفرة والشارة ليهذين الرجلين

وقل لهما اذبحاها وكلامها وأطعما نافرذا النبي صلى الله عليه وسلم الشفرة وقال له ائتني
 بقدر فقال له انها عزية أي لم يطرقها الفحل قال انطلق فانطلق فجاء بقدر فسمع صلى الله عليه
 وسلم ضربه ثم حلب ملاء القدح وأرسلها لأم الغلام معه فشربت حتى رويت ثم دعا صلى
 الله عليه وسلم بأخرى ففعل بها كذلك ثم سقى أبا بكر ثم دعا بأخرى ففعل بها كذلك وشرب
 صلى الله عليه وسلم فلبثنا ليلتين ثم انطلقنا فكانت تسجيح المبارك وكثرت غنسمها حتى جلبت
 جلبا إلى المدينة فخر أبو بكر عليها فعرفه ابنها وقال لها هذا الذي كان مع المبارك فسأله عنه
 فقال لها هو نبي الله صلى الله عليه وسلم فأدخلها عليه فأطعمها وأعطاهما قال ولا أعلمه الا
 قال سميت قال البيهقي في الدلائل وهذه القصة قريبة من قصة أم معبد ويشبهه ان تكونا
 واحدة وذو كبر ابن اسحق ما يدل على انهما واحدة فيجتمعا انه رأى التي في كسر الخيمة
 أولا ثم رجع ابنها باعتراف فعل بها ما مر ثم لما اتى زوجها وصفته له والله أعلم انتهى والذي يظهر
 انها غيرها كما أشار إليه مغلطاي كيف وفي قصة أم معبد أن الشاة التي حلب انما هي التي
 في كسر الخيمة وسقى الجميع منها ثم شرب وأن التي بالاعتزازها زوجها بعد ما ذهبوا
 وأيضا فقد قال في هذه فلنبينا ليلتين اذ لولبناهما لادر كهما زوجها على التسارود ولا مانع من
 التعدد والى هذا جنى في فتح الباري فقال أخرج البيهقي في الدلائل شيها باصل قصة أم
 معبد في ابن الشاة المهزولة دون ما فيها من صفته صلى الله عليه وسلم لكنه لم يسمها في هذه
 الرواية ولا نسبها فاحتمل التعدد انتهى والله أعلم * خامسة * وما وقع لهم في الطريق أنه
 صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسى الزبير
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيابا بيضا رواه البخاري عن عروة مرسل ووصله الحاكم
 عن عروة عن أبيه الزبير وكذا القهسما طلحة بن عبيد الله وكساهما رواه ابن أبي شيبة وغيره
 وأخرج البيهقي عن بريدة بن الحصيب قال لما جعلت قريش مائة من الابل لمن رزى النبي صلى
 الله عليه وسلم جلتى الطمع فركبت في سبعين من بني سهم فلقبته فقال من أنت قلت بريدة
 فالتفت صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر وقال بردأمرنا وصلح ثم قال من أنت قلت من أسلم
 قال سلمنا ثم قال من قلت من بني سهم قال خرج سهمك يا أبا بكر فقال بريدة للنبي صلى الله عليه
 وسلم من أنت قال أنا محمد بن عبد الله رسول الله فقال بريدة أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا
 عبده ورسوله فأسلم بريدة وأسلم من كان معه جميعا قال بريدة الحمد لله الذي أسلم بنو سهم
 طائعين غير مكرهين فلما أصبح قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك لواء فخل
 عامته ثم شدت هافرهم ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة (ولما بلغ المسلمين) حال
 كونهم (بالمدينة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة) ولعله بلغهم لما سمع أهل
 مكة الهاتف أو نحو ذلك فلا ينسأ في انه لم يعلم بخروجه من مكة الا على (والأبي بكر) فكانوا
 جواب لما دخلته الفاء على قلة (يغدون) بسكون المجهمة يخرجون غدوة وأتى بقوله (كل
 غداة) أي بكرة النهار مع قوله يغدون إشارة إلى تكرر ذلك منهم وهو أقوى من كان
 مع المضارع لان منهم من صحح انما لا تعيد التكرار ولأنه لما استعمل الغدوة في الذهاب أي
 وقت كان كاذكراه الزهرى أي به ليعين المراد منه (الى الحرة) بفتح المهملة وشدة الراء

أرض ذات حجارة سود كانت بها الواقعة المشهورة أيام يزيد (يتنظرونه حتى يردتهم حتر
الظهير) كافي حديث عائشة في البخاري وعند ابن سعد فاذا أحرقتهم الشمس رجعوا
إلى منازلهم وللمعاكم عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة عن رجال من قومه كأنهم خرج
فنبأ بظواهر الحرة نجا إلى ظيل المدر حتى تغلبنا عليه الشمس ثم ترجع إلى رحالنا ولم أر عدة
الأيام التي فعلوا ذلك فيها ويحتمل أنها الثلاثة التي مكثها في الغار واليومان اللذان لبثهما
عند المرأة (فانقلبوا يوم بعد ما طال انتظارهم) له عليه السلام (فلما أووا إلى بيوتهم
أوفى) بفتح الهمزة والفاء طلع (رجل من يهود) قال الحافظ لم أقف على اسمه (على أطم)
بضم الهمزة والطاء (من أطامهم) وهو الحصن ويقال أنه كان بناء من حجارة كالأصغر كافي
الفتح (قبصر) بفتح الواو وحده وضم المهملة أي علم (برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه)
كأبي بكر ومولاه والدليل وبريدة حال كونهم (مبيضين) أي عليهم الثياب البيض التي
كساها إياهم الزبير وطهية وقال ابن التين يحتمل أن معناه مستحجلين قال ابن فارس
يقال بأئض أي مستحجل ويدل عليه (يزول بهم) أي يرفعهم ويظهرهم (السراب) المرتق
نصف النهار في شدة الحر كأنه ماء وفي الفتح أي يزول بسبب عروضهم له وقبل معناه ظهرت
حركاتهم فيه العين (فلم يلبث اليهودي نفسه فصاح بأعلى صوته يا بني قيلة) بفتح القاف وسكون
التحنية الجدة الكبرى للانصار والدة الاوس والخزرج وهي بنت كاهل بن عذرة (هذا جدكم)
يفتح الجيم وشدة المهملة (أي حفظكم ومطلوبكم) وصاحب دولته ~~كم~~ الذي تنوقعونه
وفي رواية هذا صاحبكم (قد أقبل فنخرج إليه بنو قيلة وهم الاوس والخزرج سرا عابسا لهم)
أظهرا للقوة والشجاعة لتطمئن نفسه صلى الله عليه وسلم بقدمه عليهم ويظهر صدقهم له
في مبايعتهم إياه على أن يعهدهم مما يعهدهون منه أبناءهم وأنفسهم (فنزول بقاء على بني عمرو
ابن عوف) بن مالك بن الاوس بن حارثة على فرسخ من المسجد النبوي وكان نزوله على كثوم
ابن الهدم قبل وكان يومئذ مشركا وحزم به محمد بن زبالة (الحديث رواه البخاري) من
حديث عائشة (وفيه أن أبا بكر قام للناس) يتلقاهم (وجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم صامتا فطفق) بكسر الفاء وفتحها جعل (من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحيي أبا بكر) أي يسلم عليه بظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كافي رواية
ابن عقبة عن ابن شهاب وهو ظاهر السياق خلافا لقول ابن التين لمعرفتهم أبا بكر أكثر
تردد لهم في التجارة إلى الشام بخلاف المصطفى فلم يأتها بعد أن كبر قاله الحافظ ملخصا أي
وأما من رآه كاهل العقبات فانهم يحبون له معرفتهم به لكن لو وقع لعلمه غيرهم ممن لم يره
بتحية الرأس فلعلهم تأخروا ذلك الوقت لعذر (حتى أصابت الشمس رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله عند
ذلك) وعند ابن عقبة عن الزهري فطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن رآه يحسبه إياه
حتى إذا أصابته الشمس أقبل أبو بكر بشيئ انظر به وعند ابن اسحق عن عبد الرحمن بن عويم
افاخ إلى الظل هو وأبو بكر والله ما أدري أيهما هو حتى رأينا أبا بكر ينحاز له عن الظل
فعرفناه بذلك (وظاهر هذا أنه عليه الصلاة والسلام كانت الشمس تصيبه وماتت قدم

من تظليل الغمام والملائكة كان قبل بعثته كما هو صريح في موضعه (فلا ينافي ما هنا) قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب وكان قدومه عليه السلام لهلال ربيع الأول أي أول يوم منه (فليس دخوله مقارنا لطلوع الهلال كما قد يتوهم من قوله لهلال اذ اللام عسني عند (وفي رواية جري بن حازم) بن زيد بن عبد الله الأزدي البصري الثقة المتوفى سنة سبعين ومائة (عن ابن اسحق قدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول) وهذا يجمع بينه وبين ما قبله بالاختلاف في رؤية الهلال كما يأتي قريبا (وتحوم عند أبي معشر) فنجح ابن عبد الرحمن الهاشمي مولا هم السندي بكسر المهملة وسكون النون فيه مقال لكن قال مغلطاي هو من المعتدين في السير من بعض ترجمته (له) منه قال ليلة الاثنين) ومثله عن ابن البرقي وثبت كذلك في آخر مسلم قال مغلطاي وفيه نظر والدمياطى هو غير محفوظ ويأتي جمع الحافظ (وعن ابن سعد) ليس هو محمد بن سعد كاتب الواقدي كما هو المتبادر عند الإطلاق وإنما هو هنا كما في فتح الباري ابراهيم بن سعد عن ابن اسحق (قدمها لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول) وابراهيم هذا آخر من روى المغازي عن ابن اسحق كما في الروض (وفي) كتاب (شرف المصطفى) لأبي سعد النيسابوري (من طريق أبي بكر) ابن محمد بن عمرو (بن حزم) بهجمة وزاي الانصاري البخاري قاضي المدينة ثم أميرها مات سنة عشرين ومائة عن اربع وثمانين سنة (قدم ثلاث عشرة من ربيع الأول) قال الحافظ في الفتح (وهذا) أي المذكور (يجمع بينه وبين الذي قبله) من القولين الأولين وهما لهلال وليلتين والاخيرين وهما لاثنتي عشرة ولثلاث عشرة (بالجمل على الاختلاف في رؤية الهلال) زاد في الفتح وعند أبي سعد في الشرف من حديث عمر بن نزل على بن عمرو بن عوف يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الأول كذا فيه ولعله كان خلتا ليوافق رواية جري بن حازم (وقبل كان حين استمد الضماء) بالفتح والمدة كما في النور أي قوى وكل يلوغه آخر وقته فلا ينافي ما مر أن اليهودي رآهم يزول بهم السراب وأما الضمى بالضم والقصر فالشمس كما في القاموس (يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت منه وبه جزم النووي في كتاب السير من الروضة) وثني به في الإشارة (وقال ابن الكلبي) هشام بن محمد (خرج من الغار يوم) الذي في الفتح عن ابن الكلبي ليلة (الاثنين أول ربيع الأول) قال الحافظ ويوافقه جزم ابن حزم بأنه خرج من مكة لثلاث ليال بقيت من صفر فان كان محفوظا فلعزل قدومه بقاء كان يوم الاثنين ثامن ربيع الأول انتهى وهذا الذي ترجاه صدر به مغلطاي في الإشارة قال الحافظ وان ضم الى قول أنس أقام بقاء أربع عشرة ليلة خرج منه أن دخوله المدينة كان لاثنتين وعشرين منه لكنه قال (ودخل المدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة خلت منه) فعلى هذا تكون أقامته بقاء أربع ليال فقط وبه جزم ابن حبان فانه قال أقام بها الثلاثة والاربعة والنجدس يعني وخرج يوم الجمعة فلم يعد يوم الخروج وهكذا قال ابن عقبة انه أقام فيهم ثلاث ليال فكانه لم يعتد بيوم الخروج ولا الدخول انتهى (وقيل ليلتين خلتا منه) قاله ابن الجوزي قال مغلطاي وفيه نظر وعند الزبير عن الزهري قدم في نصف ربيع الأول وقيل في سابعه والاكثر أنه قدم نهارا وفي مسلم ليلا وجمع الحافظ بأن القدوم كان آخر الليل

فدخل فيه نهارا (وعند البيهقي ثلاثين وعشرين ليلة) فوافق قول انس اقام بقاء أربع
عشرة ليلة مع ضمه لقوله (وقال ابن حزم خرجا من مكة وقد بقي من صفر ثلاث ليال) فيكون
خروجهما يوم الخميس والاقامة بالغار ليلة الجمعة والسبت والاحد والخروج منه ليلة
الاثنين وهذا يوافق الجمع السابق (واقام على جمكة بعد شجر حج النبي صلى الله عليه
وسلم ثلاثة أيام) حتى ادى للناس ودائعهم التي كانت عند المصطفى وخلفه لردّها (ثم
أدركه بقاء يوم الاثنين سابع وقيل ثامن عشر ربيع الاول وكانت مدة مقامه مع النبي
صلى الله عليه وسلم) بقاء (ليلة أوليتين) وفي روضة الاجباب وكان على يسير بالليل
ويحتفي بالنهار وقد نقت قدماء فسحهما النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه بالشفاء فبرئنا
في الحال وما اشتكاهما بعد اليوم قط (وأمر صلى الله عليه وسلم) وهو بقاء (بالتاريخ)
قال الجوهري هو تعريف الوقت والتورخ مثله يقال ارخت وورخت وقيل اشتقاقه من
الارخ وهو الانق من بقر الوحش كأنه شيء حدث كما يحدث الولد وقيل هو معرب
ويقال أول ما حدث التاريخ من الطوفان قاله في الفتح واصطلاحا قيل توقيت الفعل
بازمان ليعلم ما بين مقدارا بدءا وبين أي غاية وضعت له فاذا قلت كتبت كذا في يوم كذا من
شهر كذا ثم قرئ بعد سنة مثلا علم ان ما بين القراءة والكتابة سنة وقيل هو أول مدة من
الشهر ليعلم به مقدار ما مضى واختصت العرب بأنها تؤرخ بالسنة القمرية لا الشمسية فلذا
قدمت المياني لان الهلال انما يظهر ليلا (فكتب من حين الهجرة) رواه الحاکم
في الاكلیل عن الزهري وهو معضل والمشهور خلافه وأن ذلك زمن عمر كما قال الحافظ
(وقيل ان عمر أول من أرخ) أخرج أبو نعیم الفضل بن دككين في تاريخه ومن طريقه
الحاکم عن الشعبي ان ابا موسى كتب الى عمر انه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر
الناس فقال بعضهم أرخ بالبعث وبعضهم بالهجرة فقال عمر الهجرة فرق بين الحق والباطل
فأرخوا بها وبالحزم لانه منصرف الناس من حجهم فاتفقوا عليه وذلك سنة سبع عشرة
ورواه ابن أبي خيثمة عن ابن سيرين بنحوه قال وذلك في سنة سبع عشرة وقيل ست عشرة
في ربيع الاول فلذا قال (وجعله من المحرم) لان ابتداء العزم على الهجرة كان
فيه اذ البيعة وقعت أثناء ذي الحجة وهي مقدمة الهجرة وأول هلال استهل بعدها
والعزم على الهجرة هلال المحرم فتناسب أن يجعل مبتدأ أو المتحصل من مجموع آثار ان الذي
أشار بالمحرم عمر وعثمان وعلى وذكر السهيلي أن الصحابة أخذوا التاريخ بالهجرة
من قوله لمسجد أسس على التقوى من أول يوم لان من المعلوم ان ليس أول الايام مطلقا
فدعي ان اضيف الى شيء مضموم وهو أول الزمن الذي عزيه الاسلام وعبد النبي صلى الله
عليه وسلم ربه آمنوا بآية بناء المسجد فوافق رأى الصحابة ابتداء التاريخ من ذلك اليوم
وفهمنا من فعلهم ان قوله تعالى من أول يوم انه أول التاريخ الاسلامي قال في الفتح كذا
قال والمتبادر ان معنى قوله من أول يوم أي دخل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه للمدينة
اتهمى وقد قال ابن المنير كلام السهيلي تكلف وتعسف وخروج عن تقدير الاقدمين فانهم
قدروه من تأسيس أول يوم فساكنه قيل من أول يوم وقع فيه التأسيس وهذا تقدير يقتضيه

العربية وتشهد له الآية وقيل أول من أرخ بعلي بن أمية حين كان بالعين حكامه مغلطاي ورواه أحمد باسناد صحيح عن علي قال الحافظ لكن فيه انقطاع بين عمرو بن دينار وبين علي ولم يؤرخوا بالمولد ولا بالمبعث لأن وقتهم ما لا يخالفون نزاع من حيث الاختلاف فيها ولا بالوفاة النبوية لما يقع في تذكره من الأسف والتألم على فراقه وقيل بل أرخ بوفاة عليه السلام حكامه مغلطاي (و) اختلف في قدر أقامته في قضاء فذ كرموسى بن عقبة عن ابن شهاب عن مجمع بن جارية أنه (أقام عليه السلام بقبائه في بني عمرو بن عوف اثنتين وعشرين ليلة) وحكامه الزبير بن بكار عن قوم من بني عمرو (وفي صحيح مسلم) لا وجه للاقتصار عليه بل والبخاري كلاهما عن انس (أقام فيهم أربع عشرة ليلة) وفيه يسر قول عائشة بضع عشرة ليلة (ويقال أنه أقام يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس) قاله ابن اسحق وجرم به ابن حبان قال اليعمرى وهو المشهور عند أصحاب المغازي وقيل أقام ثلاثا فقط رواه ابن عاذ عن ابن عباس وابن عقبة عن الزهري وقال ابن اسحق أقام فيهم خمسا وبنو عمرو بن عوف يزعمون أكثر من ذلك قال الحافظ انس ليس من بني عمرو فانهم من الاوس وأنس من الخزرج وقد جزم بما ذكرناه وأولى بالقبول من غيره انتهى لاسيما مع صحة الطريق اليه لاتفاق الشيخين عليه وفي ذخائر العقبى أقام ليلة أوليتين (واسس) صلى الله عليه وسلم (مسجد قباء) وصلى فيه روى ابن زبالة أنه كان لثلاثين من الهدم من يد فاخته منه صلى الله عليه وسلم فأسسه وبناءه مسجدا وأخرج عبد الرزاق والبخاري عن عروة وابن عاذ عن ابن عباس الذي بني فيهم المسجد الذي أسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف وروى يونس في زيادات المغازي عن الحسن بن عتبة لما نزل صلى الله عليه وسلم قباء قال عمر بن ياسر ما لرسول الله به من أن يجعل له مكانا يستظل فيه إذا استنقظ ويصلى فيه فجمع حجارة فبني مسجد قباء فهو أول مسجد بني يعنى في الاسلام وروى ابن أبي شيبه عن جابر قال لقد لبثنا بالمدينة قبل أن يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين نغمر المساجد ونقيم الصلاة ولذا أقبل المتقدمون في الهجرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والانصار بقبائهم فمقدونا مسجد اياهم فبناها جرح صلى الله عليه وسلم وورد بقبائه صلى فيه الى بيت المقدس ولم يحدث فيه شيئا وجمع بينها بما حصله انه لم يحدث فيه شيئا في أول بناءه لكن لما قدم صلى فيه غير بناءه وقدم القبلة موضعها اليوم كما في حديث عند ابن أبي شيبه أيضا (الذي أسس على التقوى على الصحيح) في تفسير الآية وهو ظاهرها وقول الجمهور وبه جزم عروة بن الزبير عند البخاري وغيره كما علم وذهب قوم منهم ابن عمرو أبو سعيد وزيد بن ثابت الى انه مسجد المدينة وجمته قوية قد صح مرفوعا نصا أخرجه مسلم عن أبي سعيد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال هو مسجدكم هذا وروى أحمد والترمذي عن أبي سعيد اختلف رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى فقال أحدهما هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر هو مسجد قباء فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن ذلك فقال هو هذا وفي ذلك خير كثير وأخرجه أحمد عن سهل بن سعد نحوه وأخرجه من وجه آخر عن سهل عن أبي بن

كعب مرفوعا وله هذه الأحاديث وصحتها جزم الامام مالك في العتبية بأن الذي أسس على التقوى مسجد المدينة وقال ابن رشد في شرحها انه الصحيح قال الحافظ والحق أن كلا منهما أسس على التقوى وقوله تعالى في بقية الآية يحبون أن يظهر وايتيدكون المراد مسجد قباء وعند أبي داود بإسناد صحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت رجال يحبون أن يظهروا في أهل قباء وعلى هذا فالسرى جوابه صلى الله عليه وسلم بأن المسجد الذي أسس على التقوى مسجده رفع توهم أن ذلك خاص بمسجد قباء قال الداودي وغيره ليس هذا اختلافا لأن كلا منهما أسس على التقوى وكذا قال السهلي وزاد غير أن قوله من أول يوم يقتضى مسجد قباء لأن تأسيسه في أول يوم حمل النبي صلى الله عليه وسلم بدار الهجرة انتهى (وهو) في التحقيق كما قال الحافظ (أول مسجد بني في الاسلام وأول مسجد صلى فيه عليه السلام بأصحابه جماعة ظاهرا وأول مسجد بني لجماعة المسلمين عامة وإن كان تقدم بناء غيره من المساجد) كبناء أبي بكر بفناء داره (لكن بخصوص الذي بناء) فلا يعادل هذا وقد روى الترمذى عن أسيد بن ظهير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجد قباء ركعتين أحب إلى من أن أتى بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما في قباء اضربوا اليه الكباد لابل وأخرج الشيخان عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم يزور قباء أو يأتي قباء راكبا أو ماشيا وأخرجا عنه أيضا رفعه من صلى فيه كان كعدل عمرة وروى ابن ماجه عن مهمل بن حنيفة رفعه من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان كاجر عمرة وأخرج مالك وأحمد والبخاري والنسائي والحاكم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء كل سبت راكبا أو ماشيا وكان عبد الله يفعل له (ثم خرج عليه السلام من قباء يوم الجمعة) كما عند ابن عثا وذو ابن اسحق وانما يأتي على أنه أقام بقباء أربعة أيام كما قال زين الحافظ

أقام أربعة أيام وطلع * في يوم الجمعة فصلى وجمع
في مسجد الجمعة وهو أول * ما جمع النبي فيما نقلوا
وقبل بل أقام أربع عشرة * فيهم وهم ينتحلون ذكره
وهو الذي أخرجه الشيخان * لكن ما مر من الايمان
لمسجد الجمعة يوم الجمعة * لا يستقيم مع هذى المدة
الاعلى القول بكون القدمة * الى قبا كانت يوم الجمعة

(حين ارتفع النهار فأدركته الجمعة) أى صلاتها وتعبيره يوم الجمعة مشهري تقدم تسجيها بذلك وهو أحد الأقوال لجمع الخلائق فيه يوم القيامة أولان خلق آدم جمع فيه وقيل أول من سماه بذلك كعب بن لؤى وقيل قصى كما مر في النسب الكريم وقيل التسمية به اسلامية لاجتماع الناس للصلاة فيه لما جمع أسعد بن زراراة بالناس قبل الهجرة النبوية (في) أرض أومساكن (بني سالم بن عوف فصلاها) بمسجدهم (عن) كان معه من المسلمين وهم مائة) وقيل أربعةون ولا ينافيها رواية انه حين قدم عليه السلام استقبله زهاء خمسمائة بقباء لجواز أنهم رجعوا بعد الى المدينة فلم يبق معه لما دخل بني سالم

الاهولاء (في بطن وادي راونا براء مهمله ونونين معدودا كعاشوراء وناسوعاء واسم
المسجد غيب بينهم الغين المججمة) وفتح الموحدة وسكون التحتية فوحدة (تصغير غب
كما ضبطه صاحب المعاني المطابة) في فضائل طابة وهو الجند الشيرازي صاحب القاموس
ويقع في بعض النسخ السقيمة زيادة وفي القاموس الغيب كجذب وكان أصله طرة معارضة
اضبط المصنف لأن تصغيره على هذا غيب بشدة الياء فألحقها من لا يميز وهي خطأ شنيع
لأن القاموس انما ذكره في العين المهملة فقال العب شرب الماء الى ان قال والععب كعجب كعندب
كثرة الماء وواد وصرح في الغين المججمة بمثل ما هنا فقال وكرير موضع بالمدينة (والوادي)
اسمه (ذي صلب) كذا في نسخ بالياء وكان اسمه بالياء فقد صدح ككايته وفي نسخة ذو صلب
وأخرى والوادي وادي صلب وهما ظاهرتان وفي القاموس الصلب بالضم وكسكروا سير
(وإذا) أي لصلاته عليه السلام فيه (سمي مسجد الجمعة) وهي أول جمعة صلاها
وأول خطبة خطبها في الاسلام كما قال ابن اسحق وجرم به اليعمرى وقيل كان يصلي الجمعة
في مسجد قباء ممتدة فامته (وهو مسجد صغير مبني بجحارة قدر نصف القامة وهو على عين
السالك الى مسجد قباء) أي وكان مختصا بيني سالم لما مر أن أول مسجد بني لعامة المسلمين
مسجد قباء ويكره له عامة لا ينافيه قول جابر لقد لبثنا بالمدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله
عليه وسلم سنتين نعلم المساجد ولا يرد أن التحرير أن بين ابتداء هجرة الصحابة وبين الهجرة
النبوية شهرين وبعض شهر لأن ابتداء الهجرة كان بعد العقبة الثالثة تلك المدة وعمارة
المساجد بعد الاولى ودفع استشكله بزيادة المدة على سنتين بأنهم لم يعمروا بمجر دور جوع
الستة الاقلين الى المدينة بل بعد ظهور الاسلام بها (وروى) صلى الله عليه وسلم على
راحته بعد صلاة (الجمعة متوجها الى المدينة وروى انس بن مالك أنه صلى الله عليه
وسلم اقبل الى المدينة وهو مردف أبابكر) خلفه على الرحلة التي هو عليها اكرامه والافقد
كان له رحلة كما مر وفي فتح الباري قال الداودي يحتمل أنه مرتد ف خلفه على راحته
ويحتمل أن يكون على راحلة أخرى قال الله تعالى يأف من الملائكة مردفين أي يتلو بهضهم
بعضا ورجح ابن التيم الاقول وقال لا يصح الثاني لانه يلزم منه أن يمشي أبو بكر بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم قلت انما يلزم ذلك لو كان الخبر جاء بالعكس كان يقول والنبي مرتد ف
خلف أبي بكر فأما لفظه وهو مردف أبابكر فلا وسبق في الباب بعده يعني في البخاري
من وجه آخر عن انس فكان في أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم على راحته وأبو بكر ردفه
اتمى وذكر ابن هشام انهم لما وصلوا الى العرج أبطأ عليهم بعض ظهورهم فحمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم أوس بن حجر الاسلي على جل له الى المدينة وبعث معه غلاما يقال له
مسعود بن هندة وأخرجه الطبراني وغيره عن أوس وفيه انه أعطاهما فخل اباه وأرسل
معهما غلامه مسعودا وأمره أن لا يفارقهما حتى يصل الى المدينة (وأبو بكر شبيخ) قد
أسرع اليه الشيب (يعرف) لانه كان يميز على أهل المدينة في سفر التجارة كما في الفتح
(والنبي صلى الله عليه وسلم شاب) لا شيب فيه (لا يعرف) لعدم تزده اليهم فانه كان
بعد العهد بالسفر من مكة (قال) انس (فلقى الرجل أبابكر فيقول بأبابكر من هذا)

الذي بين يديك فيقول هذا الرجل يهديني السبيل فيحسب) بفتح السين في لغة جميع العرب الابن ككأنة فكسروها في المضارع والماضى على غير قياس (الحاسب انه اغمايعنى الطريق) الحسية (واغمايعنى) أبوبكر (سبيل الخير الحديث) ذكر في بقبته نعرض سراقه وتلقى الانصار ثم ركوبه الى ان وصل دار أبي أيوب (رواه البخارى) في الهجرة (وقد روى) محمد (بن سعد) ما بين سبب هذه التورية وهو (أنه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أله) بفتح الهمزة واسكان اللام (عنى الناس فكان اذا سئل من أنت قال ياغى حاجة فاذا قيل من هذا معك) حذف الموصول الاسمى وأبقى صلاته أى الذى معك وهو جازع عند الكوفيين أو هو حال من ذا (قال هذا يهديني السبيل) وهذا من معاريض الكلام المغنية عن الكذب جمع ابين المصلحتين (وفى حديث الطبراني من رواية أسماء) بنت الصديق (وكان أبوبكر رجلا معروفا فى الناس فاذا القيه لاق يقول لابي بكر من هذا) حال كونه (معك) أو الذى معك (فيقول هذا يهديني الطريق يريد الهداية فى الدين) المتجددة المستكررة لتعبيره بالمضارع دون الماضى (ويحسبه الآخر) الذى سأل (دليلا) للطريق الحقيقى والى هنا اتهمى ما نقله من رواية الطبراني وبين المصنف سبب قول انس يعرف ولا يعرف فقال (وانما كان أبوبكر معروفا لاهل المدينة لانه مر عليهم فى سفره للتجارة) الى الشام مرور تردد ومخاطبة حتى عرفوه لا يجوز السير اذ لا يستدعى المعرفة وفى الفتح لانه كان يزع على أهل المدينة فى سفر التجارة بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم فى الامرين فانه كان بعيد العهد بالسفر من مكة أى لانه سافر مع عمه وهو صغير كما مر (وكان صلى الله عليه وسلم لم يشب) حينئذ ثم شاب بعض شعرات فى رأسه ولحيته كما يأتى فى شمائله (و) الا فى نفس الامر (هـ) كان صلى الله عليه وسلم اسن من أبى بكر فانه استكمل بمدة خلافته سنن المصطفى على الصحيح خلاف ما يتوهم من قوله شاب وأبوبكر شيخ وقد ذكر أبو عمر من رواية حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران عن يزيد بن الاصم أنه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أيا أسن أنا وأنت قال انت أكرم يا رسول الله منى واكبر وأنا أسن منك قال أبو عمر هذا مرسل ولا أظنه الاوه ما قال الحافظ وهو كاطن وانما يعرف هذا اللباس وأما أبوبكر فى مسلم عن معاوية انه عاش ثلاثا وستين سنة وعاش بعد المصطفى سنتين وأشهرافيلزم على الصحيح فى سنه صلى الله عليه وسلم أن أبابكر أصغر منه باكثر من سنتين انتهى ولا يرد عليه قول انس شيخ لانه من جاوز الاربعين كافى المصباح (وفى حديث انس) عند البخارى (لم يكن فى الذين هاجروا أشمط) بفتح الهمزة والميم بينهما محبة ساكنة ثم طاء مهملة أى خالط سواد شعره بياضه (غير أبى بهـ) فغلغلها بالحناء والكم حتى قنأ لونها غلف بفتح الغين المعجمة واللام الثقيلة كما قال عياض انه الرواية وبالفاء قال الحافظ أى خضبها والمراد الحبة وان لم يقع لها ذكر حتى قنأ بفتح القاف والنون والهمزة أى اشتدت حررتها اه أى حتى ضربت الى السواد واطلاق الشمط على شيب غير الرأس نقله فى المغرب عن الليث وخصه غيره بشيب الرأس والحديث شاهد لاوّل والكم بفتح الكاف والمناة الخفيفة وحكى تنقيبها ورق يخضب به كالأس ينبت فى أصفر الصخوف فيمدلى خيطانا

لطا فلو مجتئاه صعب ولذا قل "وقيل انه يحلظ بالوسمة" وقيل انه الوسمة وقيل هو النبل وقيل
 حناء قر يش وصبغه أصفر (دكان عليه الصلاة والسلام كلما مر على دار من دور الانصار
 يدعونه الى المقام) بضم الميم أى الإقامة (عندهم) بقولهم (يا رسول الله هلم الى القرّة
 والمنعة) العز والجماعة الذين ينعونك ويحمونك بحيث لا يقدر عليك من استعمال المشترك
 في معنييه فالمنعة بفحتمين مشترك بين العز والجماعة الذين يحمون وان سكنت النون فجعلنى
 العز فقط قال الحافظ وهى بمن ساءه النزول عندهم عتيان بن مالك فى بنى سالم وفروة بن عمر
 وفى بنى بياضة والمثذرين عمرو وسعد بن عباد وغيرهما فى بنى ساعدة وأوساط وغيره فى بنى
 عدى (فيقول) لكل منهم (خلوا سيبلها يبنى ناقته) القصواء أو الجداء وفى انهما ثنتان
 أو واحدة لهما القبان خلاف وفى الالفية عضباء جداء هما القصواء لكن روى البزار عن
 أنس خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم على العضباء وليست بالجدعاء قال السهيلي - فهذا من
 قول أنس انها غير الجداء وهو الصحيح (فانهم أمور) قال ابن المنير الحكمة البالغة
 فى الحالة الامر على الناقه أن يسكون تخصيصه عليه السلام بان خصه الله بنزوله عنده آية
 معجزة تطيب بها النفوس وتذهب معها الما فسة ولا يحبك ذلك فى صدر أحد منهم شيئا
 (وقد أرخى زمامها وما يحترصها وهى تنظر عينا وشمالا حتى اذا أنت دار مالك بن
 النجار بركت) بفتح الراء (على باب المسجد) كذا عند ابن اسحق وابن عائذ وسعيد بن
 منصور مر سلا عند موضع المنبر من المسجد وفى الصحيح عن عائشة عند مسجد النبي صلى
 الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين وفى حديث البراء عن أبي
 بكر قننا رعه القوم أميم ينزل عليه فقال انى أنزل على اخوال عبد المطالب أكرمهم بذلك
 وقد قيل يشبهه أن يكون هذا أول قدومه من مكة قبل نزوله قبا لافى قدومه باطن المدينة
 فلا يخالف قوله انها أمور (وهو يومئذ مر بد) بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة
 هو الموضع الذى يجنف فيه القم وقال الاصمعي المر بد كل شئ حبست فيه الابل أو الغنم
 وبه سمي مر بد البصرة لانه كان موضع سوق الابل قاله الحافظ وفى النور أصله من ربد
 بالمكان اذا أقام فيه وربد حسبه والمر بد أيضا الذى يجعل فيه القم لينشف كالبيدر للخطبة
 انتهى والمراد هنا القم فى البخارى عن عائشة وكان مر بد القم (سهل) مكبر اذ كره
 البعمرى فى البصريين وقال أبو عمر لم يشهدا وقال ابن منده يقال شهد أحدا ومات
 فى خلافة عمر (وسهل) مصغرا شهد برا وما بعدهما وفى فى خلافة عمر قاله ابن عبد البر
 قال فى الاصابة وزعم ابن الكلبي أنه قتل مع على بصفين (ابن رافع بن عمرو) كما عند ابن
 الكلبي وتبعه الزبير بن بكار وابن عبد البر والمذهبي وغيرهم وقال الزهرى وابن اسحق
 هما ابنا عمرو قال البعمرى وهو الاشهر والحافظ فى الاصابة هو الارجح وحاول السهيلي
 التوفيق فقال هما ابنا رافع بن عمرو يعنى كما صرح به الجماعة قدسهم ما الزهرى وابن اسحق
 الى جدهما وهذا حسن وان عقبه فى الاصابة بأن الارجح قول الزهرى وتلبس به لانه ذكر
 فى الفتح ما جمع به السهيلي عن نص الزبير بن بكار وهو وابن الكلبي اما أهل النسب فتعين
 جمع السهيلي (وهما يتيان فى حجر معاذ بن عفراء) كما عند ابن اسحق وأبي عبيد فى الغريب

(ويقال أسعد) بالالف (ابن زرارة) أبو امامة من سياق الانصار الى الاسلام ذكر
ابن سعد عن أسعد كان يصلي فيه قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم (وهو الرابع) اذ
هو الثابت في البخاري وغيره قال في الاصابة ويمكن الجمع بأنهما كانا تحت حجرهما معا
ولذا وقع في الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم يا بني النجار ثامنوني ووقع في رواية أبي ذر وحده
للبخاري سعد بلا ألف والصواب كـ في الفتح والنور أسعد بالالف وهو الذي في رواية
الباقيين قال الحافظ وسعد تأخر اسلامه انتهى وذكره غير واحد في الصحابة قال عياض
ولم يذكره كثيرون لانه ذكر في المناقب وحكي الزبير أنهم ما كانا في حجر أبي أيوب قال في فتح
الباري وأسعد أثبت وقد يجمع باشتراكهم أو بالتقال ذلك بعد أسعد الى من ذكر واحد بعد
واحد (ثم ثارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها) ومشت (حتى بركت على باب أبي أيوب) خالد
ابن زيد بن كليب (الانصاري) من بني مالك بن النجار من كبار الصحابة شهد بدرًا والمشاهد
ومات غازيا الروم سنة خمسين وقيل سنة احدى وقيل اثنتين وخمسين وهو الاكثر (ثم ثارت)
بمثلة وفوقية قامت منه (وبركت في مبركها الاول) عند المسجد اشارة الى أن بروكها في
الاول بطريق القصد للاتفاق قاله الحافظ أو الى انه منزله حيا وميتا وقد يكون مشيها
قليلًا ثم رجوعها اشارة الى الاختلاف اليسير الذي وقع في دفعه ثم الموافقة لرأى أبي بكر
في انه يخط له تحت الفرش الذي توفي عليه قاله البرهان البتاعي (وألقت جرائنها) بكسر
الجيم (بالارض يعني باطن عنقها) كما قاله السهيلي (أو مقدمه من المذبح) الى المنحر
وبه جزم الجسد وذكر السهيلي عن بعض السير أنها ألقت جرائنها في دار بني النجار جعل
جبار بن صخر السلمي ينحسها بحديدة رجاء أن تقوم فنزل في دار بني سلمة فلم تفعل
(وأرزمت) بهمزة فراء ساكنة فزاي مفتوحة (بني صوّت من غير أن تفتح فاها) قاله
أبو زيد قال وذلك على ولدها حين ترأه وقال صاحب العين أرزمت بالالف معناه رغت
ورجعت في رغائهم ويقال منه أرزمت الرعد وأرزمت الريح انتهى ويروي رزمت بلا ألف
أي نامت من الاعياء والهزال ولم تتحرك (ونزل عنها) صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل
ان شاء الله واحتمل أبو أيوب رحله) باذنه صلى الله عليه وسلم (وأدخله بيته ومعه زيد بن
حارثة وكانت دار بني النجار أوسط دور الانصار وأفضلها) عطف تفسير لا وسط كما في الصحيح
مر فوعا خير دور الانصار بنو النجار (وهم أخوال عبد المطلب جدّه عليه السلام) ولذا
أكرمهم بنزوله عليهم كما مر وروى ابن عائذ وسعيد بن منصور عن عطاء بن خالد أنها
استناخت به أولًا فجاءه ناس فقالوا المنزل يا رسول الله فقال دعوها فانبعثت حتى اناخت
عند موضع المنبر من المسجد ثم تحلت فنزل عنها فأناه أبو أيوب فقال ان منزلي أقرب المنازل
فأذن لي ان انقل رحلك قال نعم فنقله وأناخ الناقة في منزله وذكر ابن سعد أن أبا أيوب لما
نقل رحله قال صلى الله عليه وسلم المر مع رحله وأن أسعد بن زرارة جاء فأخذ ناقته
فكانت عنده قال وهذا أثبت (وفي حديث أبي أيوب الانصاري) النجاري (عند أبي
يوسف يعقوب) بن ابراهيم الانصاري الامام العلامة الحافظ فقيه العراق الكوفي
صاحب أبي حنيفة وروى عن هشام بن عروة وأبي اسحق الشيباني وعطاء بن السائب

وطبقته منهم وعنه محمد بن الحسن وابن حنبل وابن معين وخلق نشأ في طلب العلم وكان أبوه فقيرا فكان أبو حنيفة يهدهد أباه يوسف بمائة بعد مائة قال ابن معين ليس في أصحاب الرأي أكثر حديثا ولا أثبت من أبي يوسف وهو صاحب حديث وسنة مات في ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين ومائة عن تسع وستين سنة (في كتاب الذكر والدعاء له قال) أبو أيوب (ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فكنت في العسل) وفي رواية ابن اسحق لما نزل صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفلى وكنت أنا وأُم أيوب في العلو فقلت يا بني الله بأبي أنت وأُمي اني أكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتي فإظهار انت فكنت في العلو ونزل نحن وتكون في السفلى فقال يا أبا أيوب ان الارقق يشا ومن يغشانا أن نكون في سفلى البيت قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم في سفله وكنا فوقه في المسكن (فلما خلوت الى أم أيوب) زوجته بنت خالة قيس بن سعد الانصارية النخاريبة الصحابية لم يذكر لها اسمها في الاصابة (قلت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بالعلو منا تنزل عليه الملائكة وينزل عليه الوحي فبانت تلك الليلة لا أنا ولا أم أيوب) بحالة هنية بل بشر ليلة تلك الفكرة أو استعمل المبيت في النوم كأنه قال ما غنما من اشتغال الفكرة بذلك وفي رواية أن أبا أيوب اتبعه ليل فقال غشي فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقول فباثوا في جانب وفي رواية ابن اسحق فلقد انهم كسر لنا حب فيه ماء فقهت أنا وأم أيوب لقطيفة لنا ما لما لحاف غيرها تشف بها نحو فأنا ينظر على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه (فلما أصبحت قالت يا رسول الله ما بت الليلة أنا ولا أم أيوب قال لم يا أبا أيوب قال قلت كنت أنت (أحق بالعلو منا تنزل عليك الملائكة وينزل عليك الوحي) زاد في رواية فقال صلى الله عليه وسلم الاسفل ارفق بنا نقلت (لا) يكون ذلك فهي داخله على محذوف فقوله (والذي بعثك بالحق لا أعلو حقيقة انت تحتها أبدا) نا كبد لا شتمه على القسم زاد في رواية فلم يزل أبو أيوب يتضرع اليه حتى تحول الى العلو وأبو أيوب في السفلى (الحديث) تمامه وكنا نضع له العشاء ثم نبعث به اليه فاذا ردت علينا فضله تيممت أنا وأم أيوب موضع يده نبتغي بذلك البركة حتى بعشنا اليه بعشائه وقد جعلنا فيه بصلا وثو ما فرده ولم ار له يده فيه أثر بخمته فزعنا قال اني وجدت فيه ریح هذه الشجرة وأنا رجل اناجي فأما انتم فكلوه فأكلناه ولم نصنع له تلك الشجرة بعد أخرجه تمامه ابن اسحق في السيرة (ورواها لكم أيضا) وغيرهم (وقد ذكر) في المبتدأ ابن اسحق وقصص الانبياء (ان هذا البيت لابي أيوب بناء له عليه الصلاة والسلام تبع الاول) بن حسان الجعفي الذي قال صلى الله عليه وسلم فيه لا تسبوا تبعنا فانه قد أسلم أخرجه الطبراني وذكر ابن اسحق في السيرة ان اسمه تباب بضم الفوقية وخفة الموحدة فألف فوحدة ابن سعد وفي مغاص الجوهر في انساب جبرائه كان تدن بالزبور (لما ربما المدينة) في رجوعه من مكة (وتل فيها أربع مائة عالم) روى ابن عساكر في ترجمته انه قدم مكة وكسا الكعبة وخرج الى يثرب وكان في مائة ألف وثلاثين ألفا من الفرسان ومائة ألف وثلاثة عشر ألفا من الرجال ولما نزلها اجتمع أربع مائة رجل من الحكماء والعلماء وتبايعوا أن لا يخرجوا منها فأسألهم عن الحكمة في مقامهم فقالوا ان شرف البيت

وشرف هذه البلدة هذا الرجل الذي يخرج يقال له محمد صلى الله عليه وسلم فأراد تباع أن يقيم وأمر ببناء أربع مائة دار لكل رجل دار واشترى لكل منهم جارية وأعتقها وزوجها منه وأعطاهم عطاء جزيلاً وأمرهم بالاقامة الى وقت خروجه (وكتب كتاباً للنبي صلى الله عليه وسلم) فيه اسلامه ومنه

ثم حدث علي أحمد أنه * رسول من الله باري التسم

فلو مد عمرى الى عمره * لكنت وزيراً له وابن عم

وختمه بالذهب (ودفعه الى كبيرهم وسأله أن يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم) وعند ابن عساکر ودفع الكتاب الى عالم عظيم فصيح كان معه يذره وأمره أن يدفع الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ادركه والامن أدركه من ولده وولد ولده أبداً الى حين خروجه وكان في الكتاب أنه آمن به وعلى دينه وخروج تباع من يقرب فأتى بالهند ومن موته الى مولده صلى الله عليه وسلم ألف سنة سواه (فتداول الدار) التي بناها تباع للنبي صلى الله عليه وسلم لينزلها اذا قدم المدينة كما في المبتدأ والقصاص (الملا الى ان صارت لابي أيوب وهو من ولد ذلك العالم) الذي دفع اليه الكتاب ولما خرج صلى الله عليه وسلم أرسلوا اليه كتاب تباع مع أبي ليلى فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال له أنت أبو ليلى ومعه كتاب تباع الاقول فبقى أبو ليلى متفكراً ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أنت فاني لم أرى وجهك أثر السحر وتوهم انه ساحر فقال انما محرمات الكتاب فلما قرأه قال مرحباً بتباع الاخ الصالح ثلاث مرات (قال وأهل المدينة الذين نصره عليه الصلاة والسلام من ولد أولئك العلماء) الاربع مائة وفي رواية انهم كانوا الاوس والخزرج (فعلى هذا) المذکور من أن تباع بنى للمصطفى داراً (انما نزل في منزل نفسه لاني منزل غيره كذا حكاية في تحقيق النصرة) في تاريخ دار الهجرة لقاضيهما الشيخ زين الدين بن الحسين المراغي من مرآة الصعبد من فضلاء طلبة الجمال الاسنوي (وفرأى أهل المدينة بقدمه صلى الله عليه وسلم) روى البخاري عن البراء بن عازب فمأرب أهل المدينة فرحوا بشي فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو داود عن انس لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة بحراجهم فرحاً بقدومه (وأشرفت المدينة بحلولة فيها وسرى السرور الى القلوب قال انس بن مالك لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء) فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء وما نفصنا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا يدى حتى انكرنا قلوبنا أخرجنا الترمذى في المناقب وقال صحيح غريب وابن ماجه في الحسنات واقصر المصنف على حاجته منه هنا وروى ابن أبي خنيثة والدارمي عن انس أيضاً ثم حدث يوم دخول النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فلم أرى يوماً أحسن منه ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه صلى الله عليه وسلم المدينة (وصعدت ذوات الخلد ورعى الاجاجير) بجسيمين جمع اجار وفي لغة الاناجير بالنون أى الاسطحة (عند قدومه بقلن) ثم نمت له حال دخوله

(طلع البدر علينا * من ثبات الوداع * وجب الشكر علينا * ما دعا الله داعي)

زاد رزين

أيها المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع

(قلت انشأ هذا الشعر عند قدومه عليه السلام المدينة رواه البيهقي في الدلائل)
 الذبوية (وأبو بكر المقرئ) بضم الميم وسكون القاف الحافظ محمد بن ابراهيم بن علي بن عاصم
 الاصمهاقي صاحب المعجم الكبير وغيره سمع أبيه علي وعنه ابن مردويه وأبو نعيم وأبو
 الشيخ مات سنة احدى وعشرين وثلثمائة (في كتاب النجاشي له عن ابن عائشة) عبيد الله
 بضم العين ابن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي ثقة مات سنة
 ثمان وعشرين ومائتين روى له أبو داود والترمذي والنسائي قال الحافظ وروى بالقدر
 ولا يثبت ويقال له ابن عائشة والعائشي والعيشي نسبة الى عائشة بنت طلحة لانه من
 ذريةها وذلك رابن أبي شبة انه أنفق على اخوانه أربعة مائة ألف دينار حتى النجاشي
 ان باع سقف بيته (وذكره الطبري في الرياض النضرة) عن ابن الفضل الجعفي قال
 سمعت ابن عائشة يقول أراه (أظنه عن أبيه) محمد بن حفص التيمي (فذكره وقال)
 المحب الطبري (خرجه الخوافي) بضم المهملة وسكون اللام نسبة الى حلوان آخر
 العراق الحسن بن علي بن محمد الهذلي أبو علي الخلال نسبة الى الخلال نزيل مكة ثقة حافظ له
 تصانيف شيخ الجماعة خلا النسائي مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين (على شرط الشيخين
 انتهى) كلام الطبري وفيه معمر الشيبان لم يخرجا لابن عائشة فلا يكون على شرطهما
 ولو صح الاسناد اليه (وسميت نية الوداع لانه عليه السلام وقعه بها بعض التقيين بالمدينة
 في بعض أسفاره) هو غزوة تبوك (وقيل لانه عليه السلام شبع اليها بعض سراياه) هي مربة
 مونة (فوقه عندها) وهذا ان يعطيان أن التسمية حادثة (وقيل لأن المسافرين المدينة
 كان يشبع اليها ويوقع عندها قديما وصحح القاضي عياض الأخير واستدل عليه بقول نساء
 الانصار حين قدومه عليه السلام * طلع البدر علينا * من ثبات الوداع * قل * علي انه اسم
 قديم) وهي في الاصل ما ارتفع من الارض وقبل الطريق في الجبل (وقال ابن بطلال انما
 سميت بنية الوداع لانهم كانوا يشبعون الحاج والغزاة اليها ويوقعونهم عندها والها كانوا
 يخرجون عند التلقي انتهى قال شيخ الاسلام الولي بن العراقي وهذا كله مردود في صحيح
 البخاري) في الجهاد والغازي (وسمى أبو داود والترمذي عن السائب بن يزيد) بن
 سعيد بن عمامة الكندي وقيل في نسبه غير ذلك صحابي صغير له أحاديث قليلة ولا يعرف
 سوق المدينة وهو آخر من مات بها سنة احدى وتسعين أو قبلها (قال لما قدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من تبوك خرج الناس) كلهم رجالا ونساء وصبيانا وولائد فرحاه
 وسروا بصد ما أوجف به المنافقون اذ كانوا يجنبون عنه أخبار السوء في غيبته ولا يفتن
 أنفسه صلى الله عليه وسلم بخلاف الهجرة صعدت المنذران على الاسطحة لانهم لم يكن رأيته
 وان فساهم الاسلام (يتلقونه من نية الوداع قال) ابن العراقي (وهذا صريح في انها من
 جهة الشام) لا كذا يظهر منه ذلك كلام ابن بطلال وأثر ابن عائشة ولم يظهر منه ذلك كلام عياض
 لانه لم يقل حين قدومه من مكة فيعمل على انه حين قدومه من تبوك وكذا القول ان قبله
 في سبب التسمية لأن بعض أسفاره وسراياه مهم فيعمل على تبوك وموتة في قوله وهذا كله

قوله وأبو بكر في بعض النسخ
 وأبو الحسن اه صححه

مردود نظربل بعضه (ولهذا المانقل والدى) الحافظ عبد الرسيم (رحمه الله في شرح
الترمذى **كلام ابن بطال** قال انه وهم) **بفتحين غلط** (قال وكلام ابن عائشة معضل
لا تقوم به حجة انتهى) ونحوه قول الفتح هنا بعد نقل أثر ابن عائشة وعزوه لتخريج أبي سعد
في الشرف والخلعي في فوائده هذا سند معضل ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك
انتهى وأما قوله في الفتح في تبوك في شرح حديث السائب انكر الداودي هذا وتبعه ابن
القيم وقال نسبة الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك بل هي مقابلها كالشرق والمغرب
قال الا أن يكون هناك ثنية أخرى في تلك الجهة قلت لا يمنع كونها من جهة الحجاز أن يكون
خروج المسافرين من جهتها وهذا واضح كما في دخول مكة من ثنية والظرواح منها من أخرى
وينتهي كلامه الى طريق واحدة وقد روينا بسند منقطع في الخلعيات قول النسوة لما قدم
المدينة طلع البدر علينا من ثنيات الوداع فقبل ذلك عند قدومه من غزوة تبوك انتهى
فهو مع ما فيه من المخالفة لكلام شيخه العراقي وابنه وكلامه نفسه هنا آخره مخالف لأوله
ونقله عن ابن القيم مخالف لقول المصنف (وسبقه الى ذلك ابن القيم في الهدى النبوى)
أى كتابه زاد المعاد في هدى خير العباد (فقال هذا وهم من بعض الرواة لان ثنية الوداع
انما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة ولا يميزها الا اذا توجه الى الشام وانما وقع
ذلك عند قدومه من تبوك) وأجاب الشريف السهمي بآثار كونهما شامى المدينة لا يمنع
كون هذه الايات أنشئت عند الهجرة لانه صلى الله عليه وسلم ركب ناقته وأرخى زمامها
وقال دعوها فانها أمور ومزبدور الانصار من بنى ساعدة ودارهم شامى المدينة وقرب
ثنية الوداع فلم يدخل باطن المدينة الا من تلك الناحية فلا وهم وهو جواب حسن وان
كان شيخنا البايع رحمه الله يستبعد به بأنه يلزم عليه أن يرجع ويمر على قباء ثانيا فلا بعد فيه
ولولزم ذلك لارخاثة زمام الناقة وكونها مأمورة (لكن قال ابن العراقي أيضا ويحتمل)
في دفع الوهم (ان تكون الثنية التي من كل جهة يصل اليها المشيعون يسمونها بثنية
الوداع) قال الخميس يشبه ان هذا هو الحق ويؤيده جمع الثنيات اذ لو كان المراد التي من
جهة الشام لم تجمع قال ولا مانع من تعدد وقوع هذا الشعر مرة عند الهجرة ومرة عند
قدومه من تبوك فلا ينافي ما في البخارى وغيره ولا ما قاله ابن القيم انتهى (وفي شرف
المصطفى) لابن سعد النيسابورى (وأخرجه البيهقي) وشيخنا الحاكم (عن انس لما
بركت الناقة على باب أبي أيوب خرج جوار) في الطرقات (من بنى النجار) زاد الحاكم
يضر بن (بالهفوف) جمع دفع بضم الدال وفتحها الغنة (ويقان) عطف على يضر بن
(نحن جوار) جمع جارية وهى الشابة امة أو حرة وهو المراد لقولهم (من بنى النجار) دون
لبى النجار (يا) قومنا (حبذا) قد دخل حرف النداء على مقدر لانه لا يدخل على
الافعال وحب فعل ماض (محمد من جار) تمييز (فقال صلى الله عليه وسلم أتحببني)
بضم التاء من أحب وفتحها **كسر** الموحدة الاولى من حب (قلن نعم يا رسول الله
وفي رواية الطبراني في الصغير) زيادة (فقال عليه السلام الله يعلم أن قلبي يحبكم) بالميم
يامعشر الانصار الذين انتن منهم أولم للمعظم كقوله

وان شئت حرمت النساء سواكم * وفي رواية فقال والله وأما حبيكن قالها ثلاث مرات فلعله قال الجميع أو ذا البعض وذا البعض (وقال الطبري وتفرق الغلمان) جمع غلام وهو الابن الصغير (والخدم) جمع خادم ذكر أو أُنثى صغيراً أو كبيراً (في الطريق بنادون) فرحاً (جاء محمد جاء رسول الله) وهذا أخرجه الحماكم في الاكامل عن البراء ووافظه فخرج الناس حين قدم المدينة في الطرق والغلمان والخدم يقولون جاء محمد رسول الله الله أكبر جاء محمد رسول الله (و) لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة (وعن) بضم الواو وكسر العين أي حم (أبو بكر وبلال) قالت عائشة فدخلت عليهم ما فقلت يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك كما في رواية للخزاري وأخرج ابن اسحق والنسائي عنها لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وهي أوبأ أرض الله أصاب أصحابه منها بلا وسقم وصرف الله ذلك عن نبيه وأصاب أبا بكر وبلال وأعمار بن قهيرة فأسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبادتهم وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فأذن لي فدخلت عليهم وهم في بيت واحد قالت (وكان أبو بكر إذا أخذته الحصى يقول) وفي رواية ابن اسحق والنسائي فقلت كيف تجدك يا أبت فقال (كل امرئ مصعب) بضم الميم وفتح المهملة والموحدة الثقيلة أي مصاب بالموت صابحاً وقيل يقال له صبحك الله بالخير وهو منعهم (في أهله * والموت أدنى) أقرب إليه (من ثمرة) بكسر المجمة وخفة الراء سير (فعله) الذي على ظهر القدم والمعنى أن الموت أقرب إلى الشخص من قرب شر الذئبة إلى رجله وذكر عمر بن شبة في أخبار المدينة أن هذا الرجل لظلة بن سيار قاله يوم ذي قار وعمل به الصديق رضي الله عنه وفي رواية ابن اسحق والنسائي فقلت أنا لله أن أبي لم يهذي وما يدرى ما يقول ثم دنوت إلى عاصم فقلت كيف تجدك يا عاصم فقال

لقد وجدت الموت قبل ذوقه * أن الحبان حنفته من فراقه * كل امرئ مجاهد بطوقه

كالنور يحمي انفه بروقه

فقلت هذا والله ما يدرى ما يقول أي لانها سألتهم عن حالهم فأجابوا بما لا يتعلق به والطوق الطاق والروق القرن يضرب مشلا في الحنط على حفظ الحريم قال السهيلي ويذكر أن هذا الشعر لعمر بن مامة (وكان بلال إذا قلعت) بفتح الهمزة واللام ولا يذر بضم الهمزة وكسر اللام (عنه الحصى) أي تركته كما في رواية ابن اسحق والنسائي وزاد اضطجع بفناء البيت ثم (يرفع عقبرته) بفتح المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وفتح الراء وفوقية أي صوته بالبكاء (ويقول ألا) بخفة اللام أداة استفهام (ليت شعري) أي مشعوري أي ليتني علمت بجواب ما تضمنه قولي (هل أيتت ليله * بواد) هو وادي مكة (وحولي أذن) بكسر الهمزة وسكون الذال وكسر الخاء المجتمعتين حشيش مكة ذوالرائحة الطيبة (وجليل) بجيم نبت ضعيف (وهل أردن) بنون التوكيد الخفيفة (يوما مياها) بالهاء (مجنة) بفتح الميم والجيم والنون المشددة وتكسر الميم موضع على أميال من مكة كان به سوق في الجاهلية (وهل ييدون) بنون التأكيد الخفيفة يظهرن (لى شامة) بجمجمة وميم خفيفة على العروف (وطفيل) بفتح المهملة وكسر الفاء وسكون التحتية

قل وهذا ان البيهقي ليسا بللال بل لبكر بن غالب الجرجسي "أشد هما لما بينهما خراقة من مكة فقتل بهما بللال (اللهم العن) عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف" هكذا ثبت له في الثلاثة في البخاري آخر كتاب الحج وسقط الاول من قلم المصنف سهواً وبه يستقيم الجمع في (كما اخرجونا) فلا حاجة للاعتداد بأن المراد ومن كان على طريقتهما في الايداء ولذا جمع والكاف للتعميل وما صدق به أي أخرجه من رحمتك لا اخرجهم ايانا (من رضنا) التي توطنها ولا يشكل بأن لعن المعين لا يجوز لا مكان أنه علم من النبي صلى الله عليه وسلم أنهم لا يؤمنون وقد قيل في آية ان الذين كفروا سواء عليهم ائنهازلت في معين كلب جهل وأضرابه (الى أرض الوبا) بالقصر والمذكور المرض العام وهو أعم من الطاعون وقال المصنف في مقصد الطب الدليل على مغارة الطاعون للوبا أن الطاعون لم يدخل المدينة وقد قالت عائشة دخلنا المدينة وهي أوبأ أرض الله وقال بللال اخرجونا من أرضنا الى أرض الوبا انتهى فلا يعارض قدومه اليها وهي وبئة نهيه عن القدوم على الطاعون لا اختصاص انتهى به وينحصر من الموت السريع لا المرض ولو عمم (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعد أن أخبرته عائشة بشأنهم ما في رواية البخاري هنا قالت عائشة فثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته وفي رواية ابن اسحق والتسائي فذكرت ذلك لرسول الله فقلت يا رسول الله انهم لم يذوقوا ما يعقلون من شدة الحى فنظر الى السماء وقال (اللهم حبب اليها المدينة كحبنا مكة أو أشد) فاستجاب الله له وكذبت أحب اليه من مكة كما جزم به السيوطي (اللهم بارك لنا في ما عنا ومذنا وصححها لنا) فاستجاب الله له فطيب هواها وترابها وساكنها والعيش بها قال ابن بطال وغيره من أقامها يجحد من تربتها وحيط لها نهاراً نية طبية لا تكاد تجد في غيرها قال العلامة الشافعي وقد تكرر ردعاً وعليه الصلاة والسلام بتحبيب المدينة والبركة في عمارها وأظفارها إلا جابة حصلت بالاول والتكرير لطلب المزيد فيها من الدين والدنيا وقد ظهر ذلك في نفس الكيل بحيث يكنى المتدبر ما لا يكتفيه بغيرها وهذا أمر محسوس لمن سكنها (وانقل جهاها الى الخفصة) بضم الخيم وسكون المهملة وفتح الفاء مقربة جامعة على اثنين وعشرين ميلاً من مكة نحو خمس مراحل وعمانية من المدينة وكانت تسمى مهيعة وبه عبره شافعي في رواية ابن اسحق والتسائي بفتح الميم والتخفيف بينهما ماها ساكنة تعين مهملة فها على المشهور وحكي عياض كسر الهمزة وسكون الياء على وزن جعلة وكانت يومئذ مسكن اليهود وهي الآن ميقات مصر والشام والمغرب ففيه جواز الدعاء على الكفار بالامراض والهلاك والمسلمين بالهبة واظهارهم بمحنة عجيبة فانها من يومئذ وبسة لا يشرب أحد من ماؤها الا حتم ولا يمر بها طائر الا حتم وسقط وروى البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر رفعه رأيت في المنام كأن امرأة سوداء نائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة فتأولتها أن وبا المدينة نقل اليها وفي رواية قدم انسان من طريق مكة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لقيت أحداً قال لا يا رسول الله الا امرأة سوداء عريانة نائرة الرأس فقال صلى الله عليه وسلم تلك الحى ولن تعود بعد اليوم ولا مانع من نجس الاعراض خرافة العادة لتحصي الطمانينة لهم باخراجها قال

السهودي والموجود الآن من الحمى بالمدينة ليس حتى الوهاب بل رحمة ربنا ودعوة بيننا
للتكفير قال وفي الحديث أصح المدينة ما بين حرة في قريظة والعريض وهو يؤذن ببقاء شيء
منها بها وأن الذي نقل عنها أصلا ورأسا سلطانها وشدةها وبأؤها وكثرة ما يحدث لا يعد الباقي
بالنسبة إليها شيئا قال ويحتمل أنها رفعت بالكلية ثم أعيدت خفيفة لثلايفوت نوابها كما
أشار إليه الحافظ ابن حجر ويدل له ما رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان والطبراني عن جابر
استأذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه فقالت أم ملام فأمصر
بها إلى أهل قبا فبلغوا ما لا يعلمه إلا الله فشكوا ذلك إليه فقال ما شئتم إن شئتم دعوت الله
ليكشفها عنكم وإن شئتم تكون لكم طهورا قالوا أو تفعل قال نعم قالوا فندعها انتهى (قالت
يعنى عائشة وقدمنا المدينة) بعد ذلك والمسجد بيني كما يأتي (وهي أوبا أرض الله) أي
أكثر وباء وأشد من غيرها زاد ابن اسحق قال هشام بن عروة وكان وباءها معروفا
في الجاهلية وكان الانسان إذا دخلها وأراد أن يسلم من وبائها قبل ان يفتق فميتهم كما يفتق
الحمار وفي ذلك يقول الشاعر

لعمري لمن غنيت من خيفة الزدى * نهبك حمارني لم روق

وفي حديث البراء عند البخاري أن عائشة وعكت أيضا وكان أبو بكر يدخل عليها وأخرج
ابن اسحق عن الزهري عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال أصابت الحمى العصابة حتى
جهد وأمر ضا وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه حتى ما كانوا يصلون الا وهم فعود فخرج صلى
الله عليه وسلم وهم يصلون كذلك فقال اعلموا أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم
فتجشموا القيام أي تكلفوه على ما بهم من الضعف والسقم القاس الفضل (فكان بطحان)
بضم الموحدة وحكى فتحها وسكون الطاء المهملة معهم ما وقيل بفتح أوله وكسر الطاء وعزا
عباس الأول للحديثين والثالث للغوين وادى بالمدينة روى البزار وابن أبي شبة عن عائشة
مرفوعا بطحان على ترعة من الجنة بضم الفوقية أي باب أو درجة (يجرى فجلا) بفتح
النون وسكون الجيم أي ينز نرا أي ماء قليلا وقيل هو الماء حين يسيل وقيل القدير الذي
لا يزال فيه الماء وقال البخاري (تعنى) عائشة (ماء آجنا) أي متغير الطعم واللون
وخطأه عباس ورده الحافظ بأنها قالت كالتعليل لكون المدينة وبئة ولا شك أن النجس إذا
فسر بالماء الحاصل من الترفه وبصد أن يتغير وإذا تغير كان استعماله مما يحدث الوباء
في العادة انتهى (و) استحباب الله لرسوله فسكن محبة المدينة في قلوب محبيه حتى (قال عمر
الاهم أرزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك) لما في كل منهم ما من الفضل
العظيم فقد روى أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فاني أشفع لمن يموت بها أي أخصه بشفاعتي
غير العامة زيادة في إكرامه قال السهودي فيه بشرى لساكنيها بالموت على الاسلام
لاختصاص الشفاعة بالمسلمين وكنى به منزلة فكل من مات بها بمشرب بذلك وقال ابن
الحاج فيه دليل على فضلها على مكة لأفرادها بالذكر انتهى واستحباب الله دعاء الفاروق
فرزقه الشهادة بها على يد فيروز النصراني عبد المظيرة ودفن عند حبيبته (رواه) أي هذا

الحديث الذي أوله ووعك أبو بصير (البخاري) عن عائشة في كتاب الحج وغيره ورواه
أيضا مسلم وأحمد وابن اسحق والنسائي (وقوله يرفع عقبرته أي صوته لأن العقيرة الساق)
المقطوعة كما في القاموس فغيرها لا يسمى به (وكان) فعل ماض (الذي قطعت رجله
رفعها) كما قال الأصمعي أصله ان رجلا انعترت رجله فرفعها (وصاح ثم قيل لكل من
صاح ذلك) وان لم يرفع رجله (حكاه الجوهرى) قال ثعلب وهذا من الاسماء التي
استعملت على غير أصلها انتهى فجعله مأخوذا من العقيرة بمعنى الساق إشارة الى انه
الأصل لأنه لا يمكن غيره فانه يمكن تفسيره بالصوت المكنن من ألم الحصى التي أصابته ففي
القاموس اطلاق العقيرة على صوت الباكى (وشامة وطفيل عينا بقرب مكة) كما ارتضاء
الخطابي فقال كنت احسبهما جبالين حتى مررت بهما ووقفت عليهما فاذا هما عينا من ماء
وقواء السهيلي يقول كثير

وما أنس مشيا ولا انس موقفا * لنا ولها بالطلب خب طفيل

وان لم يرفع رجله (حكاه الجوهرى) قال ثعلب وهذا من الاسماء التي
استعملت على غير أصلها انتهى فجعله مأخوذا من العقيرة بمعنى الساق إشارة الى انه
الأصل لأنه لا يمكن غيره فانه يمكن تفسيره بالصوت المكنن من ألم الحصى التي أصابته ففي
القاموس اطلاق العقيرة على صوت الباكى (وشامة وطفيل عينا بقرب مكة) كما ارتضاء
الخطابي فقال كنت احسبهما جبالين حتى مررت بهما ووقفت عليهما فاذا هما عينا من ماء
وقواء السهيلي يقول كثير

وما أنس مشيا ولا انس موقفا * لنا ولها بالطلب خب طفيل

وان لم يرفع رجله (حكاه الجوهرى) قال ثعلب وهذا من الاسماء التي
استعملت على غير أصلها انتهى فجعله مأخوذا من العقيرة بمعنى الساق إشارة الى انه
الأصل لأنه لا يمكن غيره فانه يمكن تفسيره بالصوت المكنن من ألم الحصى التي أصابته ففي
القاموس اطلاق العقيرة على صوت الباكى (وشامة وطفيل عينا بقرب مكة) كما ارتضاء
الخطابي فقال كنت احسبهما جبالين حتى مررت بهما ووقفت عليهما فاذا هما عينا من ماء
وقواء السهيلي يقول كثير

وما أنس مشيا ولا انس موقفا * لنا ولها بالطلب خب طفيل

وان لم يرفع رجله (حكاه الجوهرى) قال ثعلب وهذا من الاسماء التي
استعملت على غير أصلها انتهى فجعله مأخوذا من العقيرة بمعنى الساق إشارة الى انه
الأصل لأنه لا يمكن غيره فانه يمكن تفسيره بالصوت المكنن من ألم الحصى التي أصابته ففي
القاموس اطلاق العقيرة على صوت الباكى (وشامة وطفيل عينا بقرب مكة) كما ارتضاء
الخطابي فقال كنت احسبهما جبالين حتى مررت بهما ووقفت عليهما فاذا هما عينا من ماء
وقواء السهيلي يقول كثير

وما أنس مشيا ولا انس موقفا * لنا ولها بالطلب خب طفيل

وان لم يرفع رجله (حكاه الجوهرى) قال ثعلب وهذا من الاسماء التي
استعملت على غير أصلها انتهى فجعله مأخوذا من العقيرة بمعنى الساق إشارة الى انه
الأصل لأنه لا يمكن غيره فانه يمكن تفسيره بالصوت المكنن من ألم الحصى التي أصابته ففي
القاموس اطلاق العقيرة على صوت الباكى (وشامة وطفيل عينا بقرب مكة) كما ارتضاء
الخطابي فقال كنت احسبهما جبالين حتى مررت بهما ووقفت عليهما فاذا هما عينا من ماء
وقواء السهيلي يقول كثير

لهم صلین معه (ولما أراد عليه السلام بناء المسجد الشريف قال) الاظهر فلما بالفاء كما عبر
 بها انس أخرج الشيطان وغيرهما عنه كان صلى الله عليه وسلم يحب أن يصلي حيث أدر كنه
 الصلاة ويصلي في مراض الغنم فأرسل الى ملا من بني النجار فقال (يا بني النجار تأمنوني)
 بالثلثة اى اذكروا لى ثمنه لا شتر به منكم قاله الحافظ في كتاب الصلاة وقال هنا أى تقرأوا
 معي ثمنه أو ساوموني بتمنه تقول تأمنت الرجل اذا ساومته واقتصر المصنف على الثاني
 وفحوه قول الشامي أى يا يعقوبى وقاولونى انتهى وهو بالنظر الى الصيغة فقط اذ ليس
 ثم مفعلة فالاول أولى وخطاب البعض بخطاب الكل لان الخطابين اشرافهم (بما تظكم)
 أى يستأنكم وتقدم أنه كان مریدا فاعله كان أو لا حاطا ثم خرب فصار مریدا ويؤيده قوله أى
 انس انه كان فيه نخل وحرث وقيل كان بعضه بسننا وبعضه مریدا حاله الحافظ ويؤيده
 أيضا حديث عائشة فسأوهما بالمريد ليتخذ مسجدا ولا ينافيه حديث انس لانه لا مانع
 من وجود النخل والحرث فى المريد وسماه حاطا باعتبار ما كان وفى رواية ابن عيينة فسلمكم
 عهما أى الذى كانا فى حجره أن يتباعه منهما (فالوا لا تطلب ثمنه الا الى الله) قال الحافظ
 تقديره من أحد لكن الامر فيه الى الله أو الى بمعنى من كفى رواية الاسماعيلى وزاد ابن
 ماجه أبدا (فأبى) أى كره (ذلك صلى الله عليه وسلم) وامتنع من قبوله الا بالثمن
 (وبتاعها بعشرة دنانير اذا هما من مال أبى بكر الصديق رضى الله عنه) كما رواه الواقدي
 عن الزهري أى ابتاعها من اليتيم أو من ولهما ان كانا غير بالغين ولا ينافيه وصفهما باليتيم
 لانه باعتبار ما كان أو كانا يتيمين وقت المساومة وبلغا قبل التباعد وفى حديث عائشة عند
 البخارى ثم دعا الغلامين فسأوهما بالمريد ليتخذ مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله
 فأبى ان يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجد اقال الحافظ ولا منافاة بينهما وبين
 حديث انس فيجمع بانهم لما قالوا لا تطلب ثمنه الا الى الله سأل عن يختص بملكه منهم فعينوا له
 الغلامين فابتاعه منهما وحينئذ يحتمل ان القائلين لا تطلب ثمنه الا الى الله فهم هو اعنه
 للغلامين بالغن وعند الزبير أن أبى أيوب ارضاها عن ثمنه انتهى وكذا عند أبى معشر وفى
 رواية أن أسعد بن زرارة عوذهما بخلافى بنى ياضة وفى أخرى ان معاذ بن عفراء قال انا
 ارضيهما قال الشامي ويجمع بأن كلامهم ارضى اليتيم بثمن فبسبب ذلك لكل منهم ورغب
 أبو بكر فى الخير فذبح العشرة زيادة على ما دفعه أولئك أو أنه صلى الله عليه وسلم أخذ أولا
 بعض المريد فى بناء الاول سنة قدومه ثم أخذ بعضا آخر لانه بناء مرتين وزاد فيه فكان
 الثمن من مال أبى بكر فى احدهما ومن الاخرين فى الاخرى انتهى وذكره البلاذرى ان
 العشرة التى دفعها من مال أبى بكر كانت ثمن أرض متصلة بالمسجد لسهل ومهيل وعرض
 عليه أسعد أن يأخذها ويغرم عنه لهما ثمنها فأبى وجمع البرهان بأنهما ما قضيتان وأرضان
 كتاهما لليتيمين فاشترى كل واحدة بعشرة احدهما المسجد والاخرى زيادة فيه وأدى
 ثمنهما معا أبو بكر والواحدة عاقده عليها أسعد والاخرى معاذ قال وما ذكر من شراء أبى
 أيوب منهما فيجوز على الجواز أنه كان متكلما بينهما أو عقدهما بطريق الوكالة أو الوصية
 أو أنها أرض ثالثة وفيه بعد انتهى (وكان قد خرج من مكة بماله كله) وهو أربعة آلاف

أو خمسة فأمره صلى الله عليه وسلم أن يعطيهما ثمنه عشرة دنانير ذكره ابن سعد عن الواقدي
عن معمر بن وهب عن الزهري وقوله له سموم نفع المسجد له ولغيره على عادته من قبول ماله
في المصالح بخلاف الهجرة فأحب كونها من ماله عليه السلام كما مر (قال انس) بن مالك فيما
رواه الشيخان وغيرهما (وكان في موضع المسجد نخل وخراب) بفتح الحجة وكسر الراء فوحدته
جمع خربة ~~ككلم~~ وكلمة هكذا ضبط في سنن أبي داود قال الخطابي وهي رواية إلا أكثر قال
ابن الجوزي وهو المعروف وحكى الخطابي كسر أوله وفتح ثانيه جمع خربة كعنب وعنبه
وللسكبيهي بفتح المهملة وسكون الراء ومثله وهو وهم لأن البخاري أخرجه من طريق
عبد الوارث وبين أبو داود أن رواية عبد الوارث بحجة وموحدة ورواية حماد بن سلمة بهمالة
ومثله ذكره الحافظ قالوا هم انما هو في روايته في البخاري وإن ثبتت في رواية غيره فهي ثلاث
روايات ويجوز الخطابي أنه حرب بضم المهملة وسكون الراء وموحدة وهي الخروق
المستديرة في الأرض أو حطب بهمالتين أي مرتفع من الأرض أو جرف بكسر الجيم وفتح
الراء ما تجرفه السيول وتأكله الأرض قال وهذا لا يثق بقوله فسويت لانه انما يسوى
المكان المحدود بأوالذي جرفته الأرض أما الخراب فيبقى ويعمر دون أن يصلح ويسوى
ورده الحافظ فقال ما المانع من تسوية الخراب بأن يزال ما بق منه وتسوى أرضه ولا يبق
الالتفات الى هذه الاحتمالات مع توجيه الرواية الصحيحة انتهى (ومقابر مشركين)
زاد في رواية من الجاهلية (فأمر بالقبور فنبتت) زاد في رواية وبالغمام فغيت (وبالخراب
فسويت) بازالة ما كان فيها (وبالنخل فقطعت) وجعلت عمدا للمسجد فيه جواز
التصرف في المقبرة المملوكة بالهبة والبيع ونبت القبور الدارسة اذ لم تكن محترمة قال
ابن بطال لم أجده في نبت قبور المشركين لتخذ مسجد انصاعن أحد من العلماء نعم اختلفوا
هل تنبت طلب المال فأجاز الجمهور ومنعه الاوزاعي وهذا الحديث حجة للجواز لأن
المشرك لا حرمة له حيا ولا ميتا وفيه جواز الصلاة في مقابر المشركين بعد نبشها واخراج
ما فيها وجواز بناء المساجد في أماكنها قبل وفيه جواز قطع الاشجار المثمرة للعاجة وفيه نظر
لاحتمال أن تكون مما لا يفر واحج من أجاز بيع غير المالك بهذه القصة لأن المساومة وقعت مع
غير الغلامين وأجيب باحتمال انهما كانا من بني النجار فساومهما واشترى معهما في المساومة
عهما الذي كانا في حجره كما تقدم ذكره في فتح الباري في موضعين (ثم أمر بالتخاذ اللبن)
بفتح الهمزة وكسر الواو وحدة الطوب التي (فأخذوا بني المسجد وسقف بالجريد وجعلت عمدا)
بفتح أوله وثانيه ويجوز ضمهما (خشب) بفتحين وبضم فسكون (النخل) الذي كان
في الحائط وفي حديث انس فصفوا النخل قبله المسجد وظاهر هذا الحديث الصحيح ان بناء
باللبن وتسقيفه بالجريد من يومئذ وروى الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن انس قال بنى
صلى الله عليه وسلم مسجده أول ما بناه بالجريد وانما بناء باللبن بعد الهجرة بأربع سنين فان صح
أمكن ان معني أول ما بناه أي سقفه وانما بناه أي طينه ويؤيده ما أخرجه رزين عن
جعفر بن محمد أنه بنى ولم يلبط وجعلوا خشبه وسواريه جذوعا وظلوا بالجريد فشكوا الحتر
فطابنوه بالطين فان ساغ هذا والاتفاق الصحيح أصح ولا سيما وقد اتفق عليه انس وابن عمر

وعائشة وأبو سعيد وأحاديثهم في الصحيح وروى محمد بن الحسن المخزومي وغيره عن شهر
ابن حوشب لما أراد صلى الله عليه وسلم أن يبنى المسجد قال ابنو الى عريشا كعريش موسى
ثم مات وخشببات وظلة كظلة موسى والامر أجعل من ذلك قبل وملاظلة موسى قال كان
إذا قام أصاب رأسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض صلى الله عليه وسلم وثمانيات
بضم المثلثة جمع ثمام واحد ثمامة ثبت ضعيف وذكر في الاوج ان قامه موسى وعصاه
ووثبه سبعة أذرع فهو ونسبته تام لانه جعل ارتفاع سقف المسجد سبعة وعلى ما ذكر ابن
كثير أن قامه موسى وعصاه ووثبه عشرة فالتشبيه في ان السقف يصيب رأسه لا بقيد
الطول ثم مرسل ابن حوشب هذا لا معارضة فيه تلبر الصحيح أصلا لأن ذلك لا يمنع أن
جدرانه باللبن كما هو ظاهر ووقع عند ابن عطاء بن خازن أنه عليه السلام صلى في فيه
وهو عريش اثني عشر يوما ثم بناه وسقفه (وعمل فيه المسلمون) روى أبو يعلى برجال
الصحيح عن عائشة والبيهقي عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما بنى
صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة وضع حجر اثم قال ليضع أبو بكر حجره الى جنب حجرى
ثم ليضع عمر حجره الى جنب حجر أبى بكر ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجر عمر ثم ليضع علي
فستل عن ذلك فقال هؤلاء الخلفاء من بعدى وأخرج أحمد عن طلق بن علي قال بنيت
المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقول قزوا البياهي من الطين فانه احببكم
له مسيسا وروى أحمد عنه أيضا جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يبنون المسجد
وكانه لم يعجبه عملهم فأخذت المسحاة فخلطت الطين فكانه أعجبه فقال دعوا الخنفى والطيين
فانه اضبطكم للطين وعند ابن حبان فقلت يا رسول الله أنقل كما يقولون قال لا ولكن اخلط
لهم الطين فأنتم أعلم به (وكان) المسلمون يحملون لبنة لبنة وكان (عمار بن ياسر يقل
لبنتين) كما في البخاري عن أبي سعيد وزاد معمر في جامعته عنه (لبنة عنه ولبنة عن النبي
صلى الله عليه وسلم) وفي رواية الاسماعيلي وأبى نعيم فقال صلى الله عليه وسلم يا عمار ألا
تحمل كما يحمله أصحابك قال انى أريد من الله الاجر (فقال له عليه السلام) بعد مسح ظهره
ونفض التراب عنه (لناس أجر ولك أجران) فيه جواز ارتكاب المشقة في عمل البر وتوقير
الرئيس والقيام عنه بما يتعاطاه من المصالح (وآخر زاد من الدنيا شربة لبن) فكان
كذلك أخرج الطبراني في الكبير بإسناد حسن عن أبي سمان الدؤلى الصحابي قال رأيت
عمار بن ياسر دعا غلاما له بشراب فأناه بقدر من لبن فشرب منه ثم قال صادق الله ورسوله
اليوم ألقى الاحبه محمد اوحزبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان آخر شئ تزوده
من الدنيا صبة لبن ثم قال والله لو هزمونا حتى بلغونا سعات هير لعلمنا أناعلى الحق وأنهم
على الباطل يعنى لقوله صلى الله عليه وسلم (وتقتلك الفئة الباغية) فقتل مع علي بصفين
ودفن بهما ستة سبع وثلاثين عن ثلاث أو أربع وتسعين سنة والباغية هم أهل الشام أصحاب
معاوية وروى البخاري في بعض نسخه ومسلم والترمذى وغيرهم من فواعليج عمار تقتله
الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار أى الى سبب فيها واستشكلك بأن معاوية
كان معه جماعة من الصحابة فكيف يجوز عليهم الدعاء الى النار وأجاب الحافظ بما حاصله

أنهم ظنوا أنهم يدعون إلى الجنة وهم مجتهدون لا لوم عليهم وإن كان في نفس الأمر بخلاف ذلك فإن الإمام الواجب الطاعة اذ ذلك هو على الذي كان عمار يدعوهم إليه كما أرسله بقوله يدعوهم إلى الجنة ويجعله قلة عمار بغاة وقول ابن بطال تبع الله هلب إنما يصح هذا في الخوارج الذين بعث إليهم على عمار يدعوهم إلى الجماعة وهم اذا خوارج انما خرجوا على علي بعد عمار اتفاقا وأما الذين بعثه إليهم فانما هم أهل الكوفة يستفتونهم على قتال عائشة ومن معها قبل وقعة الجمل وكان فيهم من الصحابة جماعة كن كان مع معاوية وأفضل فبأنزله المهلب وقع في مشله مع زيادة اطلاعهم على الخوارج وحاشاهم من ذلك وفي الحديث فضيلة ظاهرة لعلي وعمار ورد على النواصب الزاعمين ان عليا لم يكن مصيبا في حروبه انتهى ملخصا (وروي) في صحيح البخاري في حديث عائشة الطويل (أنه صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم اللبن) بفتح اللام وكسر الموحدة الطوبى التي (في بنائه) ولا يعارضه ان عمارا كان يحمل عنه لأنه عليه السلام ابتداء النقل ترغيبا لهم في العمل (ويقول وهو ينقل اللبن) هذا هو الصواب المروي عند البخاري فبأن في بعض النسخ السقيمة الاحال تصحيف (هذا الجمل لاجال) بالرفع ولا وجه لنسبه قالة في النور (خير) هذا (ابن) بموحدة وشذ الرايا (ربنا وأطهر) بمهملة أى أشد طهارة وهذا البيت لعبد الله بن رواحة ويقول (اللهم ان اجر أجرا لا آخره * فارحم الانصار والمهاجرة) يكسر الجيم وهذا البيت لابن رواحة أيضا كما قال ابن بطال وتبعه في الفتح وغيره وبعضهم نسبته لامرأة من الانصار وفي حديث انس عند الشيخين اللهم لا خير الا خيرا لا آخره * فانصر الانصار والمهاجرة وزعم الكرماني في كتاب الصلاة انه كان يقف على الاخرة والمهاجرة بالتاء ليخرجه عن الوزن قال الحافظ ولم يذكر مستنده والكلام الذي بعده هذا يعني كلام الزهري يردّه انتهى بل فيه الوقف على محترز وليس عربي فاكيف ينسب إلى سيد الفحاء وزعم الداودي أن ابن رواحة انما قال لا هم الخ فأتى به بعض الرواة على المعنى وانما يتزن هكذا ورده الدماميني بأنه توهم للرواة بلاداعية فلا يتسع أنه قاله بألف ولام على جهة الخزم بمجتبين وهو الزيادة على أول البيت حرفا فصاعدا إلى أربعة وكذا على أول النصف الثاني حرفا أو اثنين على الصحيح هذا النزاع فيه بين العروضيين ولم يقل أحد بامتناعه وان لم يستحسنوه ومما قال أحد ان الخزم يقتضى الفاء ما هو فيه على ان بعد شعرا نعم الزيادة لا يعتد بها في الوزن ويكون ابتداء المنظم ما بعده فكذا ما نحن فيه انتهى (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (ولم يبلغنا أنه صلى الله عليه وسلم تمثل بشعرنا ثم غير هذا) البيت كما هو بقية قوله في البخاري ولا يذرع غير هذه الايات أى البيتين المذكورين وزاد ابن عائذ عن الزهري التي كان يرتجزهن وهو ينقل اللبن لبنين المسجد (انتهى) قول الزهري قال الحافظ ولا اعتراض عليه ولو ثبت أنه صلى الله عليه وسلم أنشد غير ما نقله لأنه نقي أن يكون بلغه ولم يطلق النقي واستشكل هذا بقوله تعالى وما علنناه الشعر وما ينبغي له ولذا قال ابن التين أنكر هذا على الزهري لان العلماء اختلفوا هل أنشد صلى الله عليه وسلم شعرا أم لا وعلى الجواز هل ينشد شيئا واحدا أو يزيد وقبل البيت الواحد ليس

بشعر وفيه نظر (و) أجاز الحافظ وتبعه المصنف بأنه (قد قيل إن الممتنع عليه صلى الله عليه وسلم إنشاء الشعر لا انشاده ولا دليل على منع انشاده مطلقاً) فالفهوم من الآية الكريمة منع انشائه لا انشاده قال ابن التين أيضاً وأنكر على الزهري من جهة أنه رجز لا شعر ولذا يقال لقائله راجز وأنشد رجز الأشاعر وأنشد شعراً وأجاز الحافظ بأن الجمهور على أن الرجز الموزون من الشعر وقد قيل إنه صلى الله عليه وسلم كان لا يطلق القافية بل يقولها ممتحكة ولا يثبت ذلك جسيماً في الخندق من حديث سهل بلطف غافق للمهاجرين والانصار وهذا ليس بموزون انتهى وقال في المصابيح لا نسلم أن هذا الجمال لاجمال البيت من الرجز وإنما هو من مشطور السربيع دخله الكشف والخبث انتهى (وقوله هذا الجمال بكسر الحاء المهملة) وكذلك في لاجمال ولا يثبت بفتحها فيه ما ذكره المصنف (وتحقيق الميم) وهو جمع أي هذا الجمل أو مصدر جمع المفعول (أي) هذا (المحمول من اللين ابن عبد الله) قال الحافظ أي أتى ذخراً أو كثروا يا وأدوم صنفعة وأشد طهارة (من جمال خير أي التي يحمل منها من الثمر والزيب ونحو ذلك) وتفسيره بهذا مراد المتأمل به صلى الله عليه وسلم وقول القاسموس يعني تمر الجنة وأنه لا ينفد مراد من شئ الشعر ابن رواحة (وفي رواية المستمل) أبي اسحق إبراهيم البلخي المتوفى سنة ست وسبعين وثلاثمائة أحد رواة البخاري عن القزيري (بالجيم) المفتوحة على ما في بعض النسخ عنه كما في الفتح ولذا قال في العيون قبل رواه المستمل بالجيم فيهما وله وجه والاول أظهر ونحوه في المطالع أي لأن وجهه تخصصها بالذكور كونها تأتي بما يحتاج اليه من تمر وزيب ونحوهما (وفي كتاب تحقيق النضرة) للزين المرائي (قيل وضع عليه السلام رداءه فوضع الناس أرديتهم) أي ما كان على عواتقهم في رواية وضعوا أرديتهم وأكسيتهم (وهم) يعملون (يقولون لئن قعدنا والنبي يعمل * ذالذا) التثوين عوض عن المضاف إليه أي ذالذا فعلناه (للعمل المضلل) صاحبها فضله حذف وإيصال والذي رواه الزبير ابن بكار عن مجمع بن يزيد ومن طريق آخر عن أم سلمة قال قائل من المسلمين في ذلك قال في النور ولا أعرفه

لئن قعدنا والنبي يعمل * لئلا نمنا العمل المضلل

وهو كذلك في بعض نسخ المصنف (وآخرون يقولون) ورواه ابن بكار عن أم سلمة بلطف وقال علي بن أبي طالب (لا يستوى من يعمر المساجد) * بألف الاطلاق (يدأب) يجتد في عمله (فيها قاعاً وقاعدا * ومن يرى عن التراب حائدا) * أي ما تلا قال ابن هشام سألت غير واحد من علماء الشعر عن هذا الرجز فقالوا بلغنا أن علياً ارتجز به فلا يدرى أهو قائله أم غيره قال وإنما قال على ذلك مبسطة ومطوية كما هو عادة الجماعة إذا اجتمعوا على عمل وليس ذلك طعننا انتهى وعند البيهقي عن الحسن لما صلى الله عليه وسلم المسجد أعانه أصحابه وهو معهم يتناول اللبن حتى أغبر صدره وكان عثمان بن مظعون رجلاً منتطحاً بجم مضمومة فوقية فنون مفتوحتين فظاء مكسورة فعين مهملتين من تنطع إذا تغالى وتأنى وكان يحمل اللبنة فيجأ في بها عن ثوبه فاذا وضعها انفض كنه ونظر إلى ثوبه فان

أصابه شيء من التراب نفذه فنظر إليه على بن أبي طالب فانشد يقول لا يستوى الخ
سمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجزها ولا يدري من يعنى بها فخر بعثمان فقال يا ابن سمية
لا عرفت عن تعرض ومعه حديد فقال لتكفن أو لا تعرضن ثم لموجهك فسمعته صلى الله
عليه وسلم فغضب ثم قالوا العمار انه قد غضب فيك ونحاف ان ينزل فينا قران فقال انارضيه
كما غضب فقال يا رسول الله مالي ولا صاحبك قال مالك ولهم قال يريدون قتلى يحملون لبننة
لبننة ويحملون على لبننة فأخذ صلى الله عليه وسلم بيده وطاف به المسجد وجعل يمسح
وفرته ويقول يا ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك تقتلك الفئة الباغية وقوله يحملون الخ
استعطاف ومسلطة ليزول الغضب وانما كان يحمل عن المصطفى ارادة للاجر كما مر وفي هذه
الاحاديث جواز قول الشعير وأنواعه خصوصاً الرجز في الحرب وفي التعاون على سائر
الاعمال الشاقة لما فيه من تحريك الهمم وتشجيع النفوس وتحريكها على معالجة الامور
الصعبة (وجعلت قبلته القدس) كبروا ابن النجار وغيره ووقع في الشفاء رواء الزبير
ابن بكار عن نافع بن جبير وداود بن قيس وابن شهاب بن سارة رقت له الكعبة حين بنى
مسجده وفي الروض روى عن الشفاء بنت عبد الرحمن الانصارية قالت كان صلى الله
عليه وسلم حين بنى المسجد يؤتمه جبريل الى الكعبة ويقم له القبلة انتهى وأخرج الطبراني
برجال ثقات عن الشمس بنت النعمان الانصارية رضى الله عنها واسمعتيل الازدي عن
رجل من الانصار والغرافى بعين محجة وفاء من طريق مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن ابن
عمر أنه صلى الله عليه وسلم أقام رهطاً على زوايا المسجد ليعدل القبلة فأتاه جبريل فقال ضع
القبلة وأنت تنظر الى الكعبة ثم قال بيده هكذا فانما ط كل جبل بينه وبين الكعبة فوضع
تربيع المسجد وهو ينظر الى الكعبة لا يحول دون بصره شيء فلما فرغ قال جبريل بيده هكذا
فأعاد الجبال والشجر والاشياء على حالها وصارت القبلة على الميزاب واستشكل بأنه صلى
الله عليه وسلم لما هاجر كان يستقبل القدس واستقر بعد الهجرة مدة كما بأتى ولذا قال
التجاني في شرح الشفاء ان ما فيها غريب والمعروف أن جبريل أعلمه بحقيقة القبلة وأراه
سمتها لانه رفع له الكعبة حتى رآها ولذا جاءت الآثار من غير تقييد وقال أبو الوليد بن رشد
في شرح قول مالك في العتبية سمعت أن جبريل هو الذى أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبلة مسجد المدينة يعنى أراه سمتها وبين له جهتها والصواب ان ذلك كان حين حوالت القبلة
لاحق بناء مسجده وكون جبريل ارام سمتها لا يقتضى رفعها انتهى وأجيب بأنه لا مانع
من أن يسأل جبريل أن يريه سمتها حتى اذا وقع استمقتها لها لم يتردد فيه ولا يتحيز وفي الاصابة
خطرتى في جوابه أنه أطلق الكعبة وأراد القبلة أو الكعبة على الحقيقة فاذا بين له جهتها
كان اذا استدبرها المستقبل بيت المقدس وتكون النكبة فيه انه سيحول الى الكعبة فلا
يحتاج الى تقويم آخر قال ويرجح الاحتمال الاول رواية محمد بن الحسن الخزرجي بلفظ تراءى
له جبريل حتى أتم له القبلة انتهى وأكثر الناس الاجوبة عن ذلك بما فيه نزاع وهذا ان
أحسنها (وجعل له ثلاثة أبواب باب فى مؤخره) وهو المعروف بباب أبي بكر (وباب
يقال له باب الرحمة) وكلن يقال له باب عائكة (والباب الذى يدخل منه) وهو المعروف

باب آل عثمان ولما حوت القبلة سد صلى الله عليه وسلم الباب الذي كان في مؤخره وفتح بابا حذاه ولم يبق من الابواب الا باب عثمان المعروف بباب جبريل ذكره ابن الجبار (وجعل طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع) كما رواه يحيى بن الحسن عن زيد ابن حارثة ورواه رزين عن محمد الباقر وروى ابن الجبار وغيره عن خارجة بن ثابت قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده من بعد ما جعل قبلته الى بيت المقدس وطوله سبعون ذراعا في ستين ذراعا أو يزيد فيحتمل انه كان كذلك ثم زاد فيه فبلغ المائة ويؤيده قول أهل السير بنى صلى الله عليه وسلم مسجده حين قدم المدينة اقل من مائة في مائة ثم بنىه وزاد فيه (وفي الجانيين) أى العرض (مثل ذلك) كما في خبر محمد الباقر وزيد بن حارثة فكان مربعا (أو دونه) إشارة للقول بأن عرضه كان أقل من مائة حكاية غير واحد (وجعلوا أساسه) أى طرفه الثابت في الارض (قريبا من ثلاثة أذرع) بالحجارة ولم يسطح فشكوا الخبز فجعل خشبه وسواريه جذوعا وظلوه بالجريد ثم بالخص فلما وكف عليهم طينوه بالطين وجعلوا وسطه رحبة وكان جداره قبل ان يسقف قامة وشيئا رواء رزين عن جعفر بن محمد وذكر البلاذري ورواه يحيى بن الحسن عن النوار ثم زيد بن ثابت انها رأت أسعد بن زرارة قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم بهلى بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم في مسجد يسمونه في مر يد سهل وسهيل قالت فكأنى أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم صلى بهم في ذلك المسجد ويناهوه فهو مسجده فان صح فكانه هدم بناء أسعد وزاد فيه أو زاد بدون هدم لضعفه عن المسلمين أو نحو ذلك والافاض الى الصحيح أصح من انه اشترى المريد ويناه كما قالت عائشة وقال يابن الجبار ثامنوني في بها أطعمكم رواه انس هذا وفي البخاري وأبي داود عن ابن عمر أن المسجد كان على عهد صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه أبو بكر شيئا وزاد فيه عمر وبناء على بنيانه في عهده صلى الله عليه وسلم وأعاد عمده خشبا ثم غير عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبني جداره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده حجارة منقوشة وسقفه بالساج قال ابن بطال وغيره هذا يدل على ان السنة في بنى المسجد القصد وترك الغلو في تحسينه فقد كان عمر مع كثرة الفتوح في أيامه وسعة بيت المال عنده لم يغيره عما كان عليه وانما احتاج الى تجديد لان جريد النخل قد ينفخ في أيامه فكلم العباس في بيع داره ليزيد هاهنا فوهبها العباس لله وللمسلمين فزادها عمر في المسجد ثم كان عثمان والمال في زمانه أكثر خسرانه مما لا يقتضى الزخرفة ومع ذلك انكر عليه بعض الصحابة وأول من زخرف المساجد الوليد بن عبد الملك وذلك في أواخر عصر الصحابة وسكت العلماء عن انكار ذلك خوف القسبة ورخص فيه بعضهم وهو قول أبي حنيفة اذا وقع تعظيما للمساجد ولم يصرف عليه من بيت المال وقال ابن المنبر لما شبه الناس بيوتهم وزخرفوها ناسب ان يصنع ذلك بالمساجد صوتا لها عن الاستئمان وتعب بأن المتع ان كان للعت على اتباع السلف في ترك الرفاهية فهو كما قال وان كان غلبة شغل بال المعلى للزخرفة فلا لبقاء الغلة (وبني بيوتا) أى بيتين فقط كما صرح به غير واحد (الى جنبه) أى المسجد (بالبن وسقفهها بجذوع النخل والجريد) ويفيد أنهم ما

بيتان قوله (فلما فرغ من البناء) للمسجد (بنى لعائشة) لانها كانت زوجته وان تأخر
 دخوله بها (في البيت الذي يليه شارع الى المسجد) وكان باب عائشة مواجها الشام
 بمصر اع واحد من عرعر أو ساج ذكره ابن زبالة عن محمد بن هلال (وجعل سودة بنت
 زمعة) بفتح الزاي وسكون الميم عند المحدثين وصدر به الحمد فقول المصباح لم انظر بالسكون
 في كتب اللغة قصور (في البيت الاخر الذي يليه الى الباب الذي يلي) باب (آل عثمان)
 ثم بنى عليه السلام بقية الحجرات عند الحاجة اليها قال الواقدي **كان حارثة**
 ابن النعمان منازل قرب المسجد وحوله فكما احدث صلى الله عليه وسلم اهلا نزل له
 حارثة عن منزل أي محل حجرة حتى صارت منازلها كلها عليه السلام قال أهل السير
 ضرب الحجرات ما بين بيت عائشة وبين القبلة والشرف الى المسجد ولم يضر بها في غريبه
 وكانت خارجة من المسجد مدبرة الى الامن المغرب وكانت أبوابها اشارعة من المسجد
 قال ابن الجوزي **كانت كلها في الشق الايسر الى وجهه الامام في وجه المنبر الى**
جهة الشام وعن عطاء الخراساني ومحمد بن هلال ادركا حجر الزوجات من جريد على أبوابها
 مسوح من شعر أسود وروى البخاري في الادب عن داود بن قيس رأيت الحجرات من جريد
 النخل مغشى من خارج بمسوح الشعر وأظن أن عرض البيت من باب الحجرة الى البيت نحو
 من ستة أو سبعة أذرع ومن داخل عشرة أذرع وأظن السبك ما بين الثمان والسمع
 وعند ابن سعد وعلى أبوابها المسوح السود ومن الشعر وكتب الوليد بن عبد الملك بأذخا لها
 في المسجد فهدمت فقال ابن المسيب ليتها تركت ليراهن من ياتي بعد فيزهد الناس في التكاثر
 والتفاخر وقال أبو امامة بن سهل بن حنيف ليتها تركت ليرى الناس ماضي الله لنبيه
 ومفاتيح خزائن الدنيا بيده قال ابن سعد أوصت سودة ببيتها لعائشة وباع اولياء صفيته ببيتها
 من مائة مائة ألف وقيل بثمانين ألفا وترك حفصة ببيتها فورثه ابن عمر فلم يأخذ له منها
 وأدخل المسجد قال ابن البخاري وبيت فاطمة اليوم جوف المقصورة وفيه محراب وهو
 خلف حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقال السهمودي المقصورة اليوم دائرة على بيت
 فاطمة وعلى حجرة عائشة من جهة الزوراء وينتهي ماموضع يحترمه الناس ولا يدوسونه
 بأرجلهم ويذكر أنه قبر فاطمة على أحد الاقوال (ثم تحول عليه السلام من دار أبي أيوب
 الى مساكنه التي بناها وكان قد أرسل زيد بن حارثة) كما رواه الطبراني عن عائشة قالت
 لما هاجر صلى الله عليه وسلم وأبو بكر **خلقنا بمكة فلما استقر بالمدينة بعث زيد بن حارثة**
(وأبارافع مولاة الى مكة) قالت وبعث أبو بكر عبد الله بن اريقط وكتب الى عبد الله بن أبي
 بكر أن يحمل معه أم رومان وأم أبي بكر وأنا وأختي أسماء فخرج بنا وخرج زيد وأبارافع
(فقدما بفاطمة وأم كلثوم) وأما رقية فسبقت مع زوجها عثمان وزينب آخرت عند
 زوجها أبي العاص بن الربيع حتى أسرى يد فلما من عليه أرسلها الى المدينة (وسودة بنت
 زمعة واسامة بن زيد وأم أيمن) وولدها أيمن كما في رواية الطبراني (وخرج عبد الله بن أبي بكر
 معهم بعيال أبيه) ومنهم عائشة كما علم لانه انما بنى بها بعد قالت عائشة واصطحبنا حتى
 قدمنا المدينة فنزلنا في عيال أبي بكر ونزل آل النبي صلى الله عليه وسلم عنده وهو يومئذ يني

مسجده ويؤنه فأدخل سودة أحد تلك البيوت وكان يكون عندها رواه الطبراني (وكان في المسجد موضع مظلل يأوي اليه المساكين يسمى الصفة) بضم الصاد وشدة الفاء قال عياض واليهانسيب وأعلى أشهر الأثوابيل وقال الذهبي كانت القبلة قبل أن تحوّل في شمال المسجد فلما حوّلت بقي حائط القبلة الأولى مكان أهل الصفة وقال الحافظ الصفة مكان في مؤخر المسجد مظلل اعتلّ نزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ولا أهل وكانوا يكثرون فيه ويقولون بحسب من يترقّ منهم أو يموت أو يسافر وفي الحلية من مرسل الحسن بنيت صفة في المسجد لضعفاء المسلمين (وكان أهلهم يسمون أهل الصفة) قال عبد الرحمن بن أبي بكر كان أصحاب الصفة الفقراء وقال أبو هريرة أهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد إذا أتته صلى الله عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا وإذا أتته هدية أرسل اليهم وأصاب منها واشركهم فيها رواها البخاري (وكان عليه السلام يدعوهم بالليل فيفترقهم على أصحابه) لاحتيالهم وعدم ما يكتفهم عنده (وتعشى طائفة منهم معه عليه السلام) مواساة وتكرّما منه ونواضعه العربية وفي حديث أن فاطمة طلبت منه فقال لا أعطيك وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم (وفي البخاري من حديث أبي هريرة لقد) وفي رواية بخذف لقد (رأيت سبعين من أصحاب الصفة مامنهم رجل عليه رداء) بكسر الراء ما يستر على البدن فقط لشدة فقرهم لا يريد الواحد منهم على سائر عورته كما أفاده بقوله (أما أزار) فقط (وأما كساء) على الهيئة المشروحة بقوله (قد ربطوا) الأكسية مخذف المفعول للعلم به (في أعناقهم) لعدم تبسّر ما يستر عورتهم وجميع لأن المراد بالرجل الجنس (فيها) أي الأكسية قال المصنف والجمع باعتبار أن الكساء جنس (ما يبلغ نصف الساق) وفي نسخة آخر الساق والذي في البخاري نصف الساقين بالثنية وهو أنسب بقوله (ومنها ما يبلغ الكعبين فيجب معه) الواحد منهم (بيده كراهية أن ترى عورته) لأنه لا يستمسك بنفسه وربطه على تلك الهيئة تخاف من سقوطه لا ظهور العورة قال الحافظ وزاد الاسماعيلي أن ذلك في حال كونهم في الصلاة ومحصله أنه لم يكن لاحد منهم ثوبان انتهى وفي شرح المصنف الأصميلي بدل الاسماعيلي وهو سبق قلم (وهذا) أي قوله من أصحاب الصفة (بشعر بأنهم كانوا أكثر من سبعين) لأن من التبعض على المتبادر وقد روى ابن أبي الدنيا عن ابن سيرين قال كان أهل الصفة إذا أمسوا انطلق الرجل بالواحد والرجل بالاثني والرجل بالجماعة فأما سعد بن عباد فكان ينطلق بثمانين (وهؤلاء الذين رأهم أبو هريرة غير السبعين الذين بعثهم) النبي صلى الله عليه وسلم (في غزوة بدر معونة) سنة ثلاث من الهجرة بعد أحد (وكانوا من أهل الصفة أيضا لكنهم استشهدوا قبل اسلام أبي هريرة) لأنه كان عام خيبر سنة سبع وذكر المصنف قصتهم في المغازي فذكرها هناك كثير للسواد (وقد اتفق يجمع أصحاب الصفة ابن الاعرابي) الامام الحافظ الزاهد أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري الصوفي الورع الثقة الثبت العابد الرباني كبير القدر صاحب التصانيف سمع أبا داود وخلقا عمل لهم معجاء عنه ابن منده وغيره ولد سنة ست وأربعين ومائتين ومات سنة أربع وثلاثمائة (والسلي) في كتاب تاريخ أهل

الصفة بضم السين نسبة لجدته اسمها سليم هو الامام الزاهد محمد بن الحسين بن موسى
النيسابوري أبو عبد الرحمن الرحال سمع الاصم وغيره وعنه الحاكم والقشيري والبيهقي
وحدث أكثر من أربعين سنة وكان وافر الجلالة وصنف نحو مائة وقيل نحو ألف وفي اللسان
كامله ليس بعدة ونسبه البيهقي "لهم وقال القطان ~~كان~~ يضع للصوفية الاحاديث
وخالفه الخطيب وقال انه ثقة صاحب علم وحال قال السبكي وهو الصحيح ولا عبرة بالطعن
فيه مات سنة اثنتي عشرة وأربعمائة (والحاكم) في الاكامل (وأبو نعيم) في الحلية فزادوا
عنده على مائة (وعند كل منهم ما ليس عند الآخر وفيما ذكره اعتراض ومناقشة) لا يسعها
هذا المختصر (قوله في فتح الباري) وقال ابن تيمية جملة من اوى الى الصفة مع تفرقهم قبل
أربعمائة وقبل أكثر (وكان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الى جذع) بجمجمة
واحد الجذوع وهو ساق النخلة قبل ولا يسمى جذعا الا بعد يسه وقيل يسمى اخضر أو يابسا
بعد قطعه (في المسجد قائما فقال ان القيام قد شق على نفسي لعل المنبر) من اثل الغاية كما في
الصحيحين عن سهل بن سعد بفتح الهمزة وسكون الميم شجر كالطرفاء لا شوك له وخشبه جيد
يعمل منه القصاع والوانى والغاية بجمجمة وموحدة موضع بالعوالى واختلف في اسم صانعه
قروى قاسم بن اصبح وأبو سعد في الشرف عن سهل أنه ميمون قال الحافظ وغيره وهو الاصح
الاشهر والاقرب وهو مولى امرأته من الانصار كما في الصحيح وقيل انه مولى سعد بن عباد
فكانه في الاصل مولى امرأته ونسب الى سعد مجازا واسم امرأته فكيهة بنت عمه عبيد بن
دليم أسلت وباعت لكن عند ابن راهوية انه مولى له في بيضة وقول جعفر المستعفى
اسمها علاثة بجمجمة ومثلثة تصحيف كما قاله أبو موسى المديني وعند الطبراني في الاوسط
اسمها عائشة واسناده ضعيف وروى أبو نعيم أن صانعه باقوم بموحدة فألف فقاف
فواو فميم الروى مولى سعيد بن العاصي أو باقول بلام آخره وهي رواية عبد الرزاق أو صباح
بضم الموحدة وخفة الموحدة أو قبصة المخزومي أو مينا بكسر الميم أو صالح مولى العباس
أو ابراهيم أو كلاب وهو أيضا مولى العباس أو تميم الداري روى أبو داود وغيره عن ابن عمر
أن تميم الداري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما ~~كان~~ كثر له ألا تتخذ ذلك منبرا يحمل
عظامك قال بلى فاتخذ له منبرا الحديث قال في الفتح وليس في جميع الروايات التي سمى فيها
النجار شي أقوى الاسناد الحديث ابن عمر فان اسناده جيد لكن لا تصرح فيه بأن
صانعه تميم بل بن ابن سعد في روايته من حديث أبي هريرة أن تيمالم يعمل له وأشبهه الاقوال
بالصواب القول بأنه ميمون لكونه من طريق سهل بن سعد وأما الاقوال الاخر فلا اعتماد بها
لوهاتها ويعد جدا أن يجمع بينها بأن النجار كانت له أسماء متعددة وأما احتمال كون
الجميع اشتراكا في عمله فيمنع منه قوله في كثير من الروايات السابقة لم يكن بالمدينة الانجار
واحد يقال له ميمون الا ان حمل على ان المراد بالواحد في صناعته والبقية أعوانه فيمكن
وكان ثلاث درجات الى ان زاده مروان في خلافة معاوية ست درجات وسبب ذلك أن معاوية
كتب اليه أن يحمل اليه المنبر فأمر بقلعه فقلع فأطالت المدينة وانه ~~كسفت~~ كسفت الشمس حتى
رأوا النجوم فخرج مروان فخطب فقال انما أمرني أمير المؤمنين ان ارفعه فدانجار فزاد

فيه ست درجات وقال انما زدت فيه حين كثر الناس أخرجه الزبير بن بكار في اخبار المدينة من طرق واستمر على ذلك الى ان احترق مسجد المدينة سنة أربع وخسين وستمائة فاحترق فحدد المظفر صاحب اليمن سنة ست وخسين منبرا ثم أرسل الطاهر بيبرس بعد عشر سنين منبرا فازيل منبر المظفر فلم يزل منبر بيبرس الى سنة عشرين وثمانمائة فأرسل المؤيد شيخ منبرا فبقى الى سنة سبع وستين وثمانمائة فأرسل الظاهر خشف قدم منبرا (وكان عمله) أي المنبر النبوي (وحسين الجذع في السنة الثامنة بالميم) والنون احترازا من الثانية بنون وباء (من الهجرة) حكام ابن سعد (وبه جزم ابن النجار) الحافظ الامام البارع المؤرخ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي الثقة الدين الورع الفهم ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وسمع ابن الجوزي وطبقته وله ثلاثة آلاف شيخ وقصايف ومات سنة ثلاث وأربعين وستمائة (وعورض بما في حديث الافك في الصحيحين) لما رقى صلى الله عليه وسلم المنبر وقال يا معشر المسلمين من يعذرني في رجل قد بلغني اذام في أهلي يعني عبد الله بن أبي وأنته ما علمت على أهلي الا خيرا فقام سعد بن معاذ فقال انا يا رسول الله اعذر لك فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواتنا من انخرج امرتنا ففعلنا أمرنا فقام سعد بن عباد فقال لسعد كذبت لعمر والله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما أحببت ان يقتل فقام أسيد بن حضير فقال لابن عباد كذبت لعمر الله لقتلته (قالت عائشة فذا الرحبان الاوس والنخزج) بمثلثة أي نهض بعضهم الى بعض من الغضب (حتى كادوا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزل فغضبهم) بالتشديد أي تلطف بهم (حتى سكتموا) وتركوا المخاصمة وسكت عليه السلام وقصة الافك كانت في سنة خمس كما في مغازي ابن عتبة ونقل البخاري عنه سنة أربع وهم كما قاله الحافظ وغيره وقال ابن اسحق سنة ست فمضى كل لا يصح كون عمله في الثامنة قال الحافظ فان حمل على التجوز في ذكر المنبر والافهوا أصح مما مضى انتهى يعني القول بأنه سنة ثمان وبأنه سنة سبع ولولا ذلك لكان في الامكن الجواب باحتمال أن المنبر الذي رفاه في قصة الافك الجذع الذي كان يخطب عليه اذا المنبر كما في الصحاح وغيره كل ما ارتفع وأما جواب شيخنا البايلي باحتمال انه منبر آخر غير هذا فبرده قول ابن سعد ان هذا أول منبر عمل في الاسلام (وجزم ابن سعد بأن عمل المنبر كان في السابعة) بسين فألف فوحدة (وعورض بذلك العباس) بن عبد المطلب (ونعيم) الداري (فيه) وكان قدوم العباس المدينة (بعد الفتح) لمكة (في آخر سنة ثمان وقدوم نعيم سنة تسع) بفوقية فسين (وعن بعض أهل السير انه عليه السلام كان يخطب على منبر من طين قبل أن يتخذ المنبر الذي من خشب) ولو صح لأمكن الجواب به وسقط الاشكال (و) لكن (عورض بأن الاحاديث الصحيحة) المروية في الصحيحين وغيرهما من عدة طرق (انه كان يستند الى الجذع اذا خطب) قبل اتخاذ المنبر الذي من خشب (وستأتي قصة حسين الجذع ان شاء الله تعالى في مقصد المعجزات) وهو الرابع

هذ كرا المواخاة بين الصحابة وصوان الله عليهم أجمعين *

وكانت كما قال ابن عبد البر وغيره مرتين الاولى بمكة قبل الهجرة بين المهاجرين بعضهم بعضا على الحق والمواساة فآخى بين أبي بكر وعمر وطلحة والزبير وبين عثمان وعبد الرحمن رواه الحاكم وفي رواية له بين الزبير وبين ابن مسعود وبين حمزة وزيد بن حارثة وهكذا بين كل اثنين منهم الى ان بقي على فق قال آخيت بين أصحابك فمن أخى قال أنا أخوك وجاءت أحاديث كثيرة في مواخاة النبي صلى الله عليه وسلم لعلى وأما ترضى أن أكون أخاك قال بلى قال أنت أخى عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلى "أما ترضى أن أكون أخاك قال بلى قال أنت أخى في الدنيا والآخرة وأنكر ابن تيمية هذه المواخاة بين المهاجرين خصوصاً بين المصطفى وعلی وزعم أن ذلك من الأكاذيب وأنه لم يواخ بين مهاجري ومهاجري قال لأنها شرعت لرفاق بعضهم بعضاً واتنألف قلوب بعضهم على بعض فلا معنى لمواخاته لاحد ولا لمواخاة المهاجرين وردّه الحافظ بأنه رد للنص بالقياس واغفصا عن حكمة المواخاة لأن بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة فآخى بين الاعلى والادنى ليرتقى الادنى بالاعلى ويستعين الاعلى بالادنى وبهذا تظهر حكمة مواخاته لعلى لأنه هو الذى كان يقوم به من الصبا قبل البعثة واستقر وكذا مواخاة حمزة وزيد لأن زيد امولاهم فقد ثبتت اخوتهم ما وهما من المهاجرين وفي الصحيح في عمرة القضاء أن زيدا قال ان بنت حمزة ابنة أخى وأخرج الحاكم وابن عبد البر بسند حسن عن ابن عباس أخى النبي صلى الله عليه وسلم بين الزبير وابن مسعود وهما من المهاجرين وأخرجه الضياء في المختارة وابن تيمية يصرح بأن أحاديث المختارة أصح وأقوى من أحاديث المستدرک انتهى والثانية هي التي ذكرها المصنف فقال (ولما كان بعد قدومه بخمسة أشهر) كما قال أبو عمر وقيل بثمانية وقيل بسبعة وقيل بسنة وثلاثة أشهر قبل بدر وقيل بالمسجد يئى وقيل قبل بنائه (أخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار) قال السهيلي "ليذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الاهل والعشيرة ويشد أزر بعضهم ببعض فلما عاز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة أبطل المواريث وجعل المؤمنين ككلمهم اخوة وأنزل انما المؤمنون اخوة يعني في التوادد وشمول الدعوة انتهى وقال العزبن عبد السلام الاخوة حقيقة ومجازية فالحقيقة المشابهة يقال هذا أخو هذا لأنه شابهه في خروجه من البطن الذي خرج منه ومن الظاهر أيضاً وأما رها المعاضدة والمناصرة فتستعمل في هذه الآثار من التعبير بالسبب عن المسبب ومنه قوله تعالى انما المؤمنون اخوة هو خبر بمعناه الامر أى لينصرف بعضهم بعضاً وقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن اخو المؤمن خبر أيضاً بمعنى الامر وبما انفسحت الحقيقة الى اعلى المراتب كالشقيق والى ما دون ذلك كالاخ للاب أو للام كانت المجازية كذلك فالاخوة الناشئة عن الاسلام هي الدنيا من المجازية ثم انما مكنت بالاخوة التي سنها صلى الله عليه وسلم بمواخاته بين جماعة من أصحابه ومعنا بأنه امر نذير أن يعين كل واحد اخاه على المعروف ويعاضده وينصره فصار المسلمان في هذه الاخوة الثانية في أعلى مراتب الاخوة المجازية كالشقيقين في الحقيقة فان قيل هذه الاخوة مستفادة من أصل الاسلام فانه يقتضى المعاونة على كل امر جوابه أن الامر الثانى مؤكداً لا منشى الامر آخر لانه

لا يستوى من وعده بالمعروف من المسلمين ومن لم تعده فان الموعد قد وجد في حقه سببان
 الاسلام والمواعدة وهذه الاخوة هي التزام ومواعدة ولا شك ان طلب الشارع للوفاء بالخير
 الموعد به اعلی رتبة من طلب الخير الذي لم يعد به فقد تحقق طلب لم يكن ثابتاً بأصل الاسلام
 وفيها فائدة أخرى وهي أن هذا العزم المتجدد من هذا الوعد يترتب عليه من الثواب على
 عدد معلوماته لقوله صلى الله عليه وسلم ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ولا شك
 ان هذا ثواب عظيم وكذلك كل من وعد بخير فانه يثاب على عزمه ووعدته لا يثاب على
 العزم المتلقى عن أصل الاسلام انتهى (وكأنوا تسعين رجلاً من كل طائفة خمسة
 وأربعون) كما ذكره ابن سعد بأسانيد الواقدي قاتلاً وقيل مائة من كل طائفة خمسون
 وروى ابن اسحق أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم تأخروا في الله اخو من اخو من ثم أخذ بيد
 علي فقال هذا أخي وأخي بينهم في دار أنس بن مالك كافي الصحيح وعند أبي سعد في الشرف
 أخي بينهم في المسجد (على الحق والمواصلة) وبذل الانصار رضي الله عنهم في ذلك
 جهدهم حتى عرض سعد بن الربيع على أخيه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه نصف ماله
 وكان له زوجان فقال اخترا احدهما اطلقها وتزوجها كافي الصحيح وروى أبو داود
 والترمذي عن أنس لقد رأيتنا وما الرجل المسلم أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم
 وعزاه اليه عمر بن الخطاب والترمذي والنسائي عن ابن عمر وتعبه في النور بأنه لم يره فيهم بعد
 التفتيش (و) على (التوارث) وشدد الله عقدي به بقوله ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
 الى قوله وورثك كريم فأكرم الله به هذه الآيات العقد الذي عقده بينهم بتوارث الذين
 تأخروا دون من كان مقبلاً بمكة والقرايات (وكأنوا كذلك الى أن نزل بعد بدر) حين
 أعز الله الاسلام وجع الشمل وذهدت الوحشة (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض الآية)
 فاقطعت المواخاة في الميقات وبقيت في التوادد وشمل الدعوة والمناصرة * تنبيه *
 روى البخاري عن عاصم قلت لأنس أبلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حلف
 في الاسلام فقال قد حالف النبي صلى الله عليه وسلم بين قريش والانصار في داري وأخرجه
 أبو داود بلفظ حالف بين المهاجرين والانصار في دارنا مرتين أو ثلاثاً وروى أبو داود عن
 جابر بن مطعم مرفوعاً لا حلف في الاسلام وأى حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام الا
 شدة وروى أحمد والترمذي وحسنه عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رفعه او فوا بحلف
 الجاهلية فان الاسلام لم يزده الا شدة ولا تحمدوا حلفاً في الاسلام قال في النهاية أصل الحلف
 المعاقدة والمعااهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق فما كان منه في الجاهلية على القتل
 والقتال والغارات فذلك الذي نهى عنه بقوله لا حلف في الاسلام وما كان منه على
 نصر المظلوم وصلة الارحام كحلف المطيعين وما جرى مجراه فذلك الذي قال فيه وأى حلف
 الخ يريد من المعاقدة على الخير ونصرة الحق انتهى وقول سفيان بن عيينة جل العلماء قول
 أنس على المواخاة تعقبه الحافظ بأن سياق عاصم عنه يقتضي أنه أراد المخالفة حقيقة والا لما
 كان الجواب مطابقاً وقول البخاري باب الاخاء والحلف ظاهر في المغايرة بينهما (وبني
 بصائشة على رأس تسعة أشهر) من هجرته (وقيل ثمانية ووقيل ثمانية عشر شهراً) من الهجرة

فمكون البناء في السنة الثانية وبه صدر المصنف في الزوجات وجرم به النووي في تهذيبه
قال الحافظ ويحالفه ما ثبت انه دخل بها بعد خديجة بثلاث سنين (في سؤال) كما في مسلم
عنها ولذا كانت تحب ان تدخل اهلها وأحبها على أزواجهن في سؤال قاله أبو عمرو وقيل بنى
بها في الثامن والعشرين من ذي الحجة والاول أصح قال الحافظ واذا ثبت انه بنى بها
في سؤال من السنة الاولى قوى قول من قال دخل بها بعد الهجرة بسبعة أشهر ورواه
النووي في تهذيبه وليس بواه اذا عددناه من ربيع الاول انتهى
* باب بدء الاذان *

هو لغة الاعلام قال

آذنتنا بينها أسماء * لبت شعري متى يكون اللقاء

وشعر الاعلام بوقت الصلاة المفروضة بألفاظ مخصوصة وهو كالاقامة من خصائص
الامة المجدية واستشكل بما رواه الحاکم وابن عساکر وأبو نعيم بإسناد فيه مجاهد
أن آدم لما نزل الهند استوحش فنزل جبريل فنادى بالاذان وأجيب بأن مشروعيته
للاصلاة هو الخصوصية واستطرد بعض هنا بعض خصائص سيد ذكرها المصنف في المقصد
الرابع واستأنف فقال (وكان الناس كما في السير وغيرها انما يجتمعون الى الصلاة
للتحسين) بكسر اللام وفتح الفوقية وكسر الحاء المهملة وسكون التحتية مضافا الى (مواقبتها)
ففي المختار الحين الوقت وربما دخلوا عليه التاء فقالوا التحين بمعنى حين فصبطه بفتح الحاء
وشد التحتية مضمومة يخالفه مع عدم ظهور المعنى اذ التحين ضرب الحين أى الوقت الآن
يوجه بأنهم لا يحضرونها حتى يطلبوا الها وقتا يعرفون به دخولها بمعنى ان كل واحد منهم
يتخذ له علامة يمتد بها الدخول الوقت (من غير دعوة) بل اذا عرفوا دخوله بعلامة أو
المسجد وقد أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر كان المسلمون لما قدموا المدينة يجتمعون
فيتحينون الصلاة ليس ينادى لها فتكلموا ويوما في ذلك فقال بعضهم نتخذ فاقوسا مثل
ناقوس النصارى وقال بعضهم بل يوقامثل قرن اليهود فقال عمر ألا تبعثون رجلا منكم
ينادى بالصلاة فقال صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلاة (وأخرج ابن سعد
في الطبقات) للصحابة والتابعين في بعدهم الى وقته فأجاده وأحسن قاله الخطيب
(من مراسيل سعيد بن المسيب) بفتح الباء على المشهور وبكسر هاء قاله عياض وابن
المديني ابن حزم القرشي الخزرجي التابعي الكبير فقيه الفقهاء ابن الصباغ مات سنة أربع
أو ثلاث وتسعين (أن بلالا كان ينادى للصلاة) قبل التشاور والرويا وبعد قول عمر
تبعثون رجلا ينادى بالصلاة فاستحسن عليه السلام ذلك فأمر بلالا أن ينادى (الصلاة
جامعة) بنصب الاول على الاغراء والثاني على الحال ورفعهما على الابتداء والخبر ونصب
الاول ورفع الثاني وعكسه قاله الحافظ وغيره وعن الزهري ونافع بن جبير وابن المسيب
وبني أي بعد فرض الاذان ينادى في الناس الصلاة جامعة للامريحدث فيحضر من له
يخبرون به وان كان في غير وقت صلاة (وشاور صلى الله عليه وسلم أصحابه فيما يجتمعون به
للاصلاة) لما كثر المسلمون وروى أبو داود بإسناد صحيح انهم النبي صلى الله عليه وسلم

للاصلاة كيف يجمع الناس لها (وذلك فيما قبل في السنة الثانية) مرضه لقول الحفاظ
 الراجح انه شرع في السنة الاولى من الهجرة وروى عن ابن عباس أن فرض الاذان نزل
 مع قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذنوا للصلاة من يوم الجمعة رواه أبو الشيخ وذكر
 أهل التفسير أن اليهود لما سمعوا الاذان قالوا يا محمد أبدأت بشيئ لم يكن فينا مضى
 فنزلت واذا ناديتهم الى الصلاة اتخذوها هزوا الآية وعدى النداء في الاولى باللام
 وفي الثانية بالياء لان صلات الافعال تختلف بحسب مقاصد الكلام فقصد في الاولى معنى
 الاختصاص وفي الثانية معنى الاتهاء قاله الكرمانى ويحمل أن اللام بمعنى الى أو العكس
 انتهى (فقال بعضهم) الذي يجمع به (ناقوس) وفي أبي داود قيل له انصب راية فاذا
 رأوها اذن بعضهم بعضهم فاعلم بحسبه ذلك فذكر له ناقوس (كناقوس النصارى) الذين
 يعملون به أوقات صلاتهم وهو خشبة طويلة تضرب بخشبة أصغر منها فيخرج منها صوت
 كما في الفتح والنور وغيرهما وقال في مقدمة الفتح وتبعه الشافعى آله من فحاش أو غيره
 تضرب ثم صوت ولا يابى الشيخ في كتاب الاذان فقالوا لو اتخذنا ناقوسا فقال عليه السلام
 ذلك للنصارى ولا يابى داود فقال هو من أمر النصارى (وقال آخرون يوق) بضم الموحدة
 قرن ينفخ فيه (كبوب اليهود) ولا يابى الشيخ فقالوا لو اتخذنا بوقا فقال ذلك لليهود ولا يابى
 داود فذكر له القنع يعنى الشبور فلم يحجبه ذلك وقال هو من أمر اليهود القنع بضم
 القاف وسكون النون ومهمل وروى بموحدة مفتوحة وروى بفوقية ساكنة وروى
 بثلاثة ساكنة بدل النون والنون أشهر قال السهيلي وهو أولى بالصواب والشبور بفتح
 المجمة وضم الموحدة مشددة كما في الفتح وغيره وقول النور بفتحها سبق قلم فى القاموس
 وكنشور البوق (وقال بعضهم بل نوقد ناراً ونرفعها فاذا رآها الناس اقبلوا الى الصلاة)
 ولا يابى الشيخ فقالوا الورفعنا نارا فقال ذلك للعبوس وعند أبي داود فانصرف عبد الله بن
 زيد وهو مهمتهم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (فرأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه)
 أبو محمد الانصارى العقبى البدرى قال الترمذى لا تعرف له عن النبي صلى الله عليه
 وسلم شيئا يصح الا هذا الحديث الواحد في الاذان وكذا قال ابن عدى قال في الاصابة
 وأطلق غيره واحد أنه ماله غيره وهو خطأ فقد جاءت عنه أحاديث ستة أو سبعة جمعها
 في جزء مفرد مات سنة ثنتين وثلاثين وهو ابن أربع وستين وصلى عليه عثمان قاله ولده
 محمد بن عبد الله نقله المدائنى وقال الحاكم الصحيح انه قتل بأحد قال روايات عنه كلها منقطعة
 وخالف ذلك في المستدرک انتهى (في منامه رجلا) يحمل ناقوسا (فعلمه الاذان
 والاقامة فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما رأى) وفي حديث ابن عمر عند
 ابن ماجه ان عبد الله بن زيد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلالوجع باحتمال أن المراد
 فلما قارب الصباح (وفي رواية معاذ بن جبل عند الامام أحمد قال) عبد الله بن زيد فضيه
 من اللطائف رواية مصابي عن مصابي فليس معاذ رايا ولا قاتلا (بارسول الله انى رأيت
 فيما) أى الحالة التى (يرى التام) فيها أشار من أول كلامه الى انه غير حقيقى وأفصح
 بذلك في قوله (ولو قلت انى لم اكن نائما صدقت) لقرب نوميه من اليقظة فروحه كالتوسط

بين النوم واليقظة قال السبيوطي يظهر من هذا أن يحمل على الحلة التي تغري أرباب
 الاحوال وبشاهدون فيها ما يشاهدون ويسمعون ما يسمعون والحجبة رأس أرباب
 الاحوال (رأيت شخصا عليه ثوبان أخضران) زاذني رواية ابن اسحق الآتية بحمل
 ناقوساني يده فقلت يا عبد الله أتبيع الناقوس قال وما تصنع به قلت ندعوه الى الصلاة
 قال أفلا أدلك على ما هو خير لك من ذلك فقلت بلى (فاستقبل القبلة فقال الله أكبر الله
 أكبر) يسكون الرأى وضعها على لانه روى موقوفا قاله ابن الاثير والهروى وزاد وكان
 المبردي يقول الاولى مفتوحة والثانية ساكنة والاصل اسكان الرأى فحكت فحكة
 الالف من اسم الله في اللفظة الثانية لسكون الرأى قبلها ففتحت كقوله تعالى الم الله
 لا اله الا هو وفي المطالع اختلف في فتح الرأى الاولى وضعها وتسكينها وأما الثانية فتضم
 أو تسكن (مثنى مثنى حتى فرغ من الاذان الحديث) وفيه (فقال عليه السلام انها
 لرؤيا حق) بالرفع صفة رؤيا والحزب باضافة رؤيا اليه لادنى ملازمة أى انها مخصوصة بكونها
 حقا لمطابقتها للواقع (ان شاء الله قم مع بلال فأنى) بفتح الهمزة ثلاثى مزبد (عليه
 ما رأيت فليؤذنه) ولا يداود عن أبي بشر فأخبرني أبو عمر أن الانصار تزعم أن عبد الله
 ابن زيد لولا لانه كان مريضاً لعله صلى الله عليه وسلم مؤذنا وكانه عبر بلفظ تزعم لانه مناصف
 بحسب الظاهر لقوله (فانه أئدى منك صوتا) بفتح الهمزة وسكون النون أى أرفع وأعلى
 أو أحسن وأعذب أو أهدى كما هو ابن الاثير ولا مانع من ارادة التسلية والظاهر كما قال
 شيخنا تساوى الاول والثالث بحسب التحقيق اذ يلزم من كونه أرفع وأعلى أن يكون
 أبعد وفي هذا رد للعديد المشهور على الالة سنة سبعين بلال عند الله شين وقد قال الحافظ
 المنزى لم نره فى شئ من الكتب وذ كر بعضهم مناسبة اختصاص بلال بالاذان انه لما عذب
 ليرجع عن الاسلام كان يقول أحد أحد فجوزى بولاية الاذان المشتمل على التوحيد من
 ابتدائه راتائه (قال فقامت مع بلال فجعلت القبة عليه ويؤذن قال فسمع بذلك عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه وهو فى بيته فخرج يجر رداءه) استنجا لافرحا بصحة منامه
 وموافقة غيره لرؤياه (يقول والذي بعثك بالحق يا رسول الله اقد رأيت مثل ما رأى)
 وكانه أخبر بذلك فى طريقه قبل وصوله له عليه السلام قال الحافظ ولا يخالفه ما رواه أبو
 داود باسناد صحيح عن أبي عمر بن أنس عن عومته من الانصار قال وكان عمر قد رآه قبل ذلك
 فكتمه عشرين يوما ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما منعك أن تخبرني فقال سبقني
 عبد الله بن زيد فاستحييت لانه يحمل على انه لم يخبر بذلك عقب اخبار عبد الله بن زيد بل
 متراخيا عنه لقوله ما منعك أن تخبرنا أى عقب اخبار عبد الله فاعتذر بالاستحياء فدل
 على انه لم يخبره على الفور (ووقع فى الاوسط للسيرانى أن أبا بكرة أيضا رأى الاذان)
 أخرجه من طريق زفر بن الهذيل عن أبي حنيفة عن علقمة بن مرثد عن ابن بريدة عن
 أبيه أن رجلا من الانصار مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حزين لامر الاذان بالصلاة
 فبينما هو كذلك اذ نعى فأتاه آت فى النوم فقال قد علمت ما حزنك فذكر قصة الاذان
 فلما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أخبرنا بمثل ذلك أبو بكر فأمر بلالا بالاذان قال

قوله ان يخبرنا الذى سبق ان
 يخبرني ولجوز لفظ الحديث ٥١
 معناه

الطبراني لم يروه عن علقمة الأبوحنيفة (وفي الوسيط للقرطبي انه رآه بضعة عشر رجلا
وعبارة الجيلي في شرح التنبية) رآه (أربعة عشر) فيمكن أن يفسرهما بقول القرطبي
بضعة عشر (وأذكره ابن الصلاح) فقال لم أجده بعد ما معان البحث (ثم النووي)
في تنقيحه فقال هذا ليس بثابت ولا معسوف وإنما الثابت خروج عمر بن عبد الله (وفي
سيرة مغلطاي) عن بعض كتب الفقهاء (انه رآه سبعة من الانصار قال الحافظ أبو
الفضل بن حجر رحمه الله) في فتح الباري (ولا يثبت شيء من ذلك الا لعبد الله بن زيد وقصة
عمر جانت في بعض الطرق) في سنن أبي داود (قال السهيلي) في الروض (فان قلت
ما الحكمة التي خصت الاذان بأن يراه رجل من المسلمين في نومه ولم يكن عن وحى من الله
لنبيه كسائر العبادات والاحكام الشرعية) فانها كلها عن وحى قال تعالى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ولا يرد هذا على القول بأنه يجوز ما ذكرناه من ربه
ولا يقول الاحتفاء بكانه وحى (وفي قوله عليه السلام انها الرؤيا حق ثم يحرّم الاذان عليها
وهل كان ذلك) أي بناؤه حكم الاذان على الرؤيا (عن وحى من الله) عليه السلام يعني
ان ابن زيد حين رأى ولم يكن عن وحى هل أوحى اليه بعد حتى يحرّم الاذان عليها (أم لا)
فهذا الاستفهام راجع لا ببناء حكم الاذان فلا ينافي جزمه أولاً بأنه لم يكن عن وحى لانه
بخصوص الرؤيا حين وجدت من ابن زيد (وأجاب بأنه صلى الله عليه وسلم قد أرى ليلة
الاسراء فروى البزار) في مسنده فقال حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد قال حدثنا أبي عن
زيد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده (عن علي) بن أبي طالب
(قال لما أراد الله أن يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق)
بضم الموحدة (فركبها حتى أتى الحجاب الذي يلي الرحمن) وهذا يأتي على أنه عرج به على
البراق كظاهر حديث البخاري والصحيح أن العروج إنما كان على المراح قال النعماني
ولا مانع أنه ركب البراق فوق المراح (فيهما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب) بالنسبة
للمخلوق أما الخالق تبارك وتعالى فلا يحجب عنه شيء (فقال يا جبريل من هذا قال والذي بعثك
بالحق اني لا قرب الخلق مكانا) في العالم العلوي (وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل
ساعاتي هذه فقال الملك الله أكبر الله أكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى انا أكبر أنا
أكبر وذكريبة الاذان) وفي هذا انه شرع بمكة قبل الهجرة قال الحافظ ويمكن على تقدير
صحته أن يحمل على تعدد الاسراء فيكون ذلك وقع بالمدينة وأما قول القرطبي لا يلزم من
كونه سمعه ليلة الاسراء أن يكون مشروعا في حقه ففيه نظر لقوله أوله لما أراد الله أن يعلم
رسوله الاذان وكذا قول المحب الطبري يحمل الاذان ليلة الاسراء على المعنى اللغوي وهو
الاعلام فيه نظرا أيضا لتصريحه بكيفية المشروعة فيه انتهى (قال السهيلي) بعد
صله الى صحة هذا الخبر فائلا لما بعده وبناؤه كله من حديث الاسراء (وهذا أقوى من
الوحى) لانه سماع بواسطة وهذا بدونها (فلا تأخر فرض) أي مشروعية (الاذان
الى المدينة وأراد اعلام الناس بوقت الصلاة فلبث الوحى) أي تأخر نزوله (حتى رأى
عبد الله الرؤيا فوافقت ما رأى صلى الله عليه وسلم فلذلك قال انه الرؤيا حق ان شاء الله)

قوله تبركا أو قبل الوحي اعتمادا على رؤيته في السماء ان ثبت ولم يفهمه انها وحي جبراله ابتداء
مع العزم على اخباره بحقيقة الامر بعد لا تعلية ما فينا في العلم بحقيقتها حيث كانت عن
وحي (وعلم حينئذ) أي حين أقتر المصطفى رؤياه وقال انه الرؤيا حق (أن مراد الله بما
أراه) له وفي نسخة عمارآه أي النبي عليه السلام بارادة الله تعالى اياه ذلك (في السماء
أن يكون سنة في الارض وقوى ذلك عند موافقة رؤياه عمر للانصارى) قال السهيلي
لان السكينة تنطق على لسان عمر (انتهى) كلام السهيلي قال في الفتح وحاول بذلك
الجمع بين حديث كونه رؤيا وبين الاحاديث الدالة على انه شرع بمكة قبل الهجرة فتسكن
وتعسف والاختلاف أصح أولى (وتعقب بأن حديث البزار) لا يصح الاحتجاج به لان
(في اسناده زياد بن المنذر) وهو (أبو الجارود) الاعشى الكوفي الرافضي المتوفى بعد
النجسين ومائة (وهو متروك) وان خرج له الترمذي بل قال ابن معين هو كذاب عدو الله
وقال الذهبي وابن كثير هذا الحديث من وضعه قال السهيلي أيضا ما لم يخرجه والحكمة أيضا
في اعلام الناس به على غير لسانه صلى الله عليه وسلم التنويه بقدره والرفع لذكره بلسان غيره
ليكون أقوى لامره وأخبر شأنه قال الخافظ وهذا حسن بديع ويؤخذ منه حكمة عدم
الاكتفاء برؤياه عبد الله بن زيد حتى اضيف عمر للثبوت التي ذكرها ولم يقتصر على عمر ليصير
في معنى الشهادة (وقال في فتح الباري وقد استشكل اثبات حكم الاذان برؤياه عبد الله بن
زيد لان رؤياه غير الانبياء لا ينبغي عليها حكم شرعي) بل ورؤياه الشخص للنبي كذلك وان كان
حقا لان النائم لا يضبط ما يقال له (واجيب باحتمال مقارنة الوحي لذلك) لم يجزم به لعدم
وقوفه على التصريح به (ويؤيده ما رواه عبد الرزاق) بن همام الخافظ الصنعاني (وأبو
داود في المراسيل من طريق عبيد بن عمير) بن قتادة (الجبلي أحد كبار التابعين) المسكن
قاضيها ولد في حياة النبوة وقيل له رؤية ومات قبل ابن عمر (أن عمر لما رأى الاذان جاء
ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الوحي قد جاءه) وفي نسخة قد ورد (بذلك تخارعه
الاذان بلال) أي ما شعر عمر أي ما اعلمه قاله الشافعي فحقيقة الروع هنا متقدمة واسمه عمل
في لازمه لان من فزع من شيء استشعر وجوده ولكن قد لا يحصل من الشعور العلم بقدر وج
في البيان ففسره آفة ثم مراد (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سبقك بذلك الوحي)
فهذا يؤيد احتمال المقارنة وليس نصابه لجواز أن الوحي انما جاء بعد اذنه في الاذان
اعتمادا على ما ظهر له عند الاخبار بالرؤياه فيكون مقتررا للامره (وهذا) المرسل (أصح
مما حكى الداودي) أحمد بن نصر البشكري أبو جعفر الاسدي الطرابلسي وبها ألف
شرح الموطأ وسماه النامى العالم الفاضل المالكي الفقيه الموفق الجليل حفظه من اللسان
والحديث والنظر ثم اتى الى تلمسان والف الواعى في الفقه وشرح البخاري وسماه النصيحة
وغير ذلك وحمل عنه أبو عبد الملك البوني وأبو بكر بن محمد بن أبي زيد وتوفى بتلمسان سنة
ثلاثين وأربعمائة (عن ابن اسحق) محمد امام المغازي (أن جبريل أتى النبي صلى الله
عليه وسلم قبل أن يخبره عبد الله بن زيد وعمر بثمانية أيام) ولو صح أمكن حمله كما قال شيخنا
على انه وحي اليه باعلام الناس بوقت الصلاة من غير بيان ما يعلم به وبهذا الاجمال وقعت

المشاورة فيما يعلم به ثم بعد ما جاء الوحي بخصوص كلمات الاذان ليلة الرؤيا فلما أخبر بها قال
سبقت الوحي بهذه الكلمات وأجاب في الفتح أيضا عن الاشكال بأنه عليه السلام أمر
بمقتضى الرؤيا لينظر أبقتر على ذلك أم لا ولا سيما رأى نظمها بعد دخول الوسواس فيه
وهذا ينبغي على القول بجواز اجتماعه صلى الله عليه وسلم في الاحكام وهو المنصور
في الاصول انتهى (وقد عرفت) بالبناء للمفعول زيادة على ما مر (رؤيا عبد الله بن
زيد برواية ابن اسحق) وليس عرفت بالخطاب كما ضبط بالقلم اذ لم تقدم رواية ابن اسحق
(وغیره) كابن داود والترمذي وابن ماجه كلهم من طريقه (وذلك انه) أي عبد الله
كما أخرجه ابن اسحق فقال حدثني محمد بن ابراهيم التيمي عن محمد بن عبد الله بن زيد قال
حدثني أبي (قال) لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس يعمل ليضرب به
للناس لجمع الصلاة (طاف بي) أي دار حولي (وأنا ثم رجل يحمل ناقوسا في يده فقلت
يا عبد الله) يقال لمن لا يعرف اسمه على أصل معناه الحقيقي لان الشكل عبد الله (اتبع هذا
الناقوس قال وما تصنع به قال ندعو) أنا ومن معي من المسلمين (به) الناس (الى الصلاة)
قال افلا ذلك على ما هو خير لك من ذلك) ولم يقل أفأذلك مع أن القصص الدلالة لاعداهما
لانه لما رآه راغبنا في طلب الناقوس نزلته منزله المعرض عن غيره الراغب في نفي ارادة الدلالة
فاستفهمه عن النفي والهزيمة داخله على مقتدرأى أعرض عن ذلك فلا ذلك أم لا فأذلك ولذا
أجابه بقوله (فقلت لي) الذي هو رد النفي (قال) بعد أن استقبل القبلة كما مر (فقول
الله أكبر الله أكبر وذكر بقية كلمات الاذان قال ثم استأخر عني غير بعيد ثم قال اذا قلت
الى الصلاة فقل الله أكبر الله أكبر الى آخر كلمات الاقامة ورواه أبو داود) وفيه عنده ابن
اسحق وهو ثقة يدلس لكنه صرح هنا بالتحديث فاستفتت تسميته تدليسه ولذا قال (باسناد
صحيح) وقال الترمذي به ما أخرجه من طريقه حسن صحيح وأخرجه من طريقه أيضا ابن
حبان وابن خزيمة ناقلين عن الذهلي باللام انه ليس في طريقه أصح منه (ولم تعرف كيفية رؤيا
عمر بن رأى النداء وقد قال رأيت مثل الذي رأى) وغاية ما تفيد المثلثة المشاركة في أصل
رؤيا الاذان ولا يستلزم انه رأى رجلا يطوف الخ ما وقع لابن زيد (وفي مسند الحرث)
ابن أبي اسامة بسند واه عن كثير الحضرمي (أقول من أذن بالصلاة جبريل أذن في سماء الدنيا
فسمعه عمر وبلال فسبق عمر بلالا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بها) ثم جاء بلال
(فقال عليه السلام لبلال سبقتهم عمر) وهذا الوصف لم يدل على تقدمه ما على رؤيا عبد
الله لاحتمال سماعهما ذلك بعد رؤياه (وظاهره ان عمر وبلالا سمعا النداء في اللحظة)
بفتحات ضد النوم ولا مانع من ذلك كرامة لهم ما (وقد وردت أحاديث تدل
على أن الاذان شرع بمكة قبل الهجرة) لكن لا يصح منها شيء (منها ما للطبراني من طريق سالم
ابن عبد الله بن عمر) بن الخطاب أحد الفقهاء اشبهه ولداً به مات في ذي النعدة أو الحجة
سنة ست أو خمس أو سبع أو ثمان ومائة (عن أبيه قال لما أمرى بالنبي صلى الله عليه وسلم
أوحى اليه الاذان فنزل) ملتبسا (به) حيث علمه (وعلمه بلالا وفي اسناده طلمة بن زيد)
القرشي أبو موسى كبر أو أبو محمد الرقي وأصله دمشقي روى له ابن ماجه (وهو متروك)

كافي الفتح والتقريب وزاد فيه قال أحمد وعلي وأبو داود كان يضع (ومنها ما للدارقطني في الافراد) بفتح الهمزة (من حديث انس ان جبريل أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاذان حين فرضت الصلاة واسناده ضعيف) فلا حجة فيه (ومنها حديث ابن زرار عن علي - المتقدم) قريبا وأن فيه زياد بن المنذر متروك وغفل الشارح فنقل كلام ابن كثير في زياد هذا في قول المصنف في اسناده طالحة ومنها حديث عائشة عند ابن مردويه مردويه مرفوعة لما أمر بي أذن جبريل فظنت الملائكة أنه يصلي بهم فقدمت فصليت وفيه من لا يعرف كافي الفتح ومنها ما عند ابن شاهين عن زياد بن المنذر المتروك قال قلت لابن الحنفية كذا تحدث أن الاذان كان رؤيا قال هذا والله باطل مكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج به بعث اليه ملك علمه الاذان قال الذهبي هذا باطل (نحال في فتح الباري) أيضا اذ الذي قبله كله منه (والحق انه لا يصح شيء من هذه الاحاديث) الدالة على مشروعية الاذان بحكمة ومتر قوله أيضا لا يصح شيء من ذلك أي رؤيا الاذان لاحد من الصحابة الا لعبد الله بن زيد وهذا غير ذلك كما هو واضح جدا (وقد جزم ابن المنذر بأنه عليه الصلاة والسلام كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلاة بحكمة الى أن هاجر الى المدينة الى أن رفع التشاور في ذلك) فأمر به بعد رؤيا ابن زيد في السنة الاولى أو الثانية فجزمه بذلك دليل على ضعف تلك الاحاديث عنده (والله أعلم) بضعفها في نفس الامر وعدمه فان الحكم انما هو على ظاهر الاسانيد (فان قلت هل أذن عليه الصلاة والسلام بنفسه قط) فقد كثرت السؤال عنه (أجاب السهيلي - بأنه قد روى الترمذي من طريق يدور) يرجع وان تعدد طرقه (على عمر بن الرماح) هو ابن ميمون بن بجر بن سعد الرماح البلخي - أبي علي - وسعد هو الرماح كافي التقريب فنسبته لحده الاعلى (قاضي باخ) المتوفى سنة احدى وسبعين ومائة روى له الترمذي ووثقه ابن معين وأبو داود فلا يقصر حديثه عن درجة الحسن ولو انفرد به لانه ثقة (يرفعه الى أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم أذن في سفره وصلى وهم على رواحله - الحديث قال) السهيلي - (فتزع بعض الناس بهذا الحديث الى انه عليه السلام أذن بنفسه) وتبع هذا البعض النووي (انتهى وليس هذا الحديث من حديث أبي هريرة انما هو) عند الترمذي - والدارقطني - (من حديث يعلى بن مرة) بن وهب الثقفي عن يابغ تحت الشجرة فسبق السهيلي حفظه أو سبق مستقله فله لانه كان ضريفا قال أبو هريرة (وكذا جزم النووي) في شرح المهذب وغيره (بأنه عليه السلام أذن مرة في السفر وعزاه للترمذي وقواه) فقال في الخلاصة حديث صحيح وفي المجموع قد ثبت فذكره انتهى وقال الترمذي - غريب تفرد به عمر بن الرماح ولا يعرف الا من حديثه (لكن روى الحديث الدارقطني -) بسند الترمذي - ومثله (وقال فيه أمر بالاذان) وفيه بعده فقام المؤذن فأذن (ولم يقل اذن) كما قاله في رواية الترمذي - (قال السهيلي والمصدر يقضى على الجمل المحتمل) فلا يصح ذلك بعض الناس به وجزمه وان سمعته من روى وعجبت كيف لم ينف على لام السهيلي مع انه متأخر عنه وجواب الشهاب الهيتي - بأن هذا انما يصح ارايه لو لم يحتمل تعدد الواقعة أما اذا أمكن فيجب المصير اليه ايضا لاذن على حقيقة عملا بقاعدة الاصول انه يجب ابقاء اللفظ على حقيقة مردود بأن

ذال انما يضح اذا اختلف سند الحديث ومخرجه اتمام الاتحاد فلا يجب رجوع المجهل
 للمفصل كما هو قاعدة الحديث وأهل الاصول وقد قال بعض الحفاظ لو لم نكتب الحديث
 من ستين وجها ما عدا لا اختلاف الرواة في اسناده وألفاظه وليس كل احتمال يعمل به
 خصوصاً في الحديث فهذه قصة المعراج والاسراء وردت عن نحو أربعين صحابياً مع
 اختلاف أسانيدهم ومتونهم الى العاية ومع ذلك فالجمله وردت على انها واحدة حتى قال ابن كثير
 وغيره من جعل كل رواية خالفت الاخرى مرة على حدة فقد أبعد وأغرب وهرب الى
 غير مهرب وحديث الاذان من هذا القبيل لقوله في رواية الدارقطني "فقام أوذن ناذن
 (و) لقوله (في مسند أحمد من الوجه) أي الطريق (الذي أخرج منه الترمذي هذا الحديث
 فأمر بلالاً فأذن قال في فتح الباري نعرف) من روايتي أحمد والدارقطني" (أن في رواية
 الترمذي اختصاراً أن قوله أذن) معناه أمر (كما يقال اعطى الخليفة فلاناً ألفاً وانما
 بإشرع العطاء) اسم من الاعطاء ولم يعبر به لانه لا وجود لشي من المصادر في الخارج بل آثارها
 (غيره ونسب للخليفة لكونه أمراً انتهى) كلام فتح الباري وهذا سائغ شائع نعم قال
 السيوطي في شرح البخاري قد ظفرت بحديث آخر مرسل أخرجه سعيد بن منصور في سننه
 حدثنا أبو معاوية حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي عن ابن أبي مليكة قال أذن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مرة فقال حتى على الفلاح وهذه رواية لا تقبل التاويل انتهى فهذا
 الذي يجزم فيه بالتعدد لا اختلاف في سنده وانظر ما أحسن قوله آخر ولذا قال في شرحه
 للترمذي من قال انه صلى الله عليه وسلم لم يباشر هذه العبادة بنفسه وألغى في ذلك بقوله
 ما سمة أمر بها ولم يفعلها فقد غفل انتهى وفي التحفة أذن مرة فقال أشهد أن محمداً
 رسول الله انتهى هذا وانما لم يواظب صلى الله عليه وسلم على الاذان مع فضله المتوهم عليه
 بنحو قوله صلى الله عليه وسلم المؤذنون أطول اعناقاً يوم القيامة أخرجه مسلم وفي شعب
 البيهقي عن داود السجستاني المؤذنون لا يعطشون يوم القيامة فأعناقهم قائمة لاشتغالهم
 كما قال العزبن عبد السلام في الفتاوى الموصلية بالقيام بأعباء الرسالة ومصالح الشريعة
 كالقتال والفصل بين الناس وغير ذلك التي هي خير من الاذان وأفضل ولذا قال عمر لولا
 الخليفة لاذنت ولانه كان اذا عمل عملاً أثبتته ودارم عليه وقول بعضهم مخافة أن يعقد أن
 محمد غيره اذا قال أشهد أن محمداً رسول الله غلط انتهى ملخصاً وفي الفتح اختلاف في الجمع
 بين الامامة والاذان فقبل يكره وفي البيهقي عن جابر مرفوعاً انتهى عن ذلك لكن سنده
 ضعيف وصح عن عمر لوطي الاذان مع الخليفة لاذنت رواه سعيد بن منصور وغيره وقيل
 خلاف الاولى وقيل يستحب وصححه الدوري انتهى وقول الشيخ أبي الحسن الشاذلي
 في شرح الترغيب تبعاً للنيسابوري وغيره لا تفيه ثناء وتزكية وشهادة للنفس وهي غير
 مقبولة ولأن في حتى على الصلاة أمر إيجاب فان معناه أقبلوا فلو أذن لوجب الإجابة
 مردود بأن النهي عن تزكية النفس انما هو اذا كان افتخاراً وهو منه عليه السلام ليس
 كذلك بل تحذيراً بالنعمة وعدم قبول الشهادة للنفس انما هو في نحو حق مالي على غيره وهذا
 ليس منه بل هي شهادة أريد بها طلب ما أوجبه الله على الناس انقاداً لهم من الفضائل

ولا يزيد قوله في الاذان أشهد أن محمداً رسول الله على قوله للناس ادعواكم الى وحدانية الله
وشهادة انى رسوله فلم يخرج عن قوله تعالى بلغ ما أنزل اليك من ربك على أن من خصه
أن يشهد ويحكم لنفسه وليس المقصد بجى على الصلاة في الاذان خصوص طلب الحضور بل
الاعلام بدخول الوقت لانه شرعا الاعلام بوقت الصلاة المفروضة (فان قلت هل صلى
النبي صلى الله عليه وسلم خلف أحد من أصحابه قلت نعم) كذا في نسخ وهو حسن وفي
أكثرها إسقاط السؤال والاقتصار على نعم وليس استدراكا على ما قبله بل تقرير لسؤال
نشأ منه تقديره هذا ما تقر في الاذان ومعلوم انه كان يؤتم بهل أمه أحد أو هو استدراك
من جهة نفيه اذ انه مع تقرير امامته فقد يتوهم انه لم يقصد بغيره فنفيه بقوله نعم (ثبت
في صحيح مسلم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم صلى خلف عبد الرحمن بن عوف) وهذا السؤال
سئل عنه الصحابي قديما فأخرج ابن سعد في الطبقات بإسناد صحيح عن المغيرة بن شعبة أنه
سئل هل أم النبي صلى الله عليه وسلم أحد من هذه الامة غير أبي بكر قال نعم فذكر الحديث
(ولفظه) اى مسلم (عن المغيرة بن شعبة انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بولس)
بعدم الصر على المشهور للتأنيث والعلية كذا قال النووي وتبعه في الفتح ورد بأنه سهو
لأنه منعه كونه على مثال الفعل كقول والمذكروا المؤنث في ذلك سواء ومن صرف
أراد الموضع (قبر بن) بالتشديد (صلى الله عليه وسلم) أى خرج لقضاء حاجته وعند ابن
سعد لما كان الحجر وتبولك ذهب لحاجته (قبل) بكسر ففتح أى جهة (الفاط) أى
المكان المطهر الذى تقضى فيه الحاجة فاستعمل في أصل حقيقة اللغو فليس المراد
الفضلة والظاهر أن تبرز معمول لقول مقدرة ليظهر قوله (خملت) وفي نسخة فحمل وهو
أنسب بـ قبله (معه اداة قبل صلاة الفجر) أى الصبح ولا بن سعد وتبعه بما بعد الفجر
ويجمع بأن خروجه كان بعد طلوع الفجر وقبل صلاة الصبح (الحديث الى ان قال) أسقط
منه فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذت أهريق على يديه من الادوة وغسل يديه
ثلاث مرات ثم غسل وجهه ثم ذهب يخرج جسده عن ذراعيه فضاك كاجسده فأدخل يديه في
الجبة حتى أخرج ذراعيه الى المرفقين ثم توضأ على خفيه ثم أقبل (قال) المغيرة (فأقبلت معه
حتى نجد) بمعنى الماضي أى وسرنا الى ان وجدنا (الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف)
ولا بن سعد فأسفر الناس بصلاتهم حتى خافوا الشمس فقد قدموا عبد الرحمن (فصلي بهم) أى
احرم ولا بن سعد فانه ينال الى عبد الرحمن وقد ركع ركعة فسمح الناس له حين رأوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى كادوا يفتنون فجعل عبد الرحمن يريد أن ينكص فأشار اليه صلى الله
عليه وسلم أن ايت فليس المراد فرغ من صلاته والاناء أيضا قوله (فأدرك رسول الله صلى
الله عليه وسلم إحدى الركعتين) أى الثانية لقوله (فصلي مع الناس الركعة الآخرة)
ودفع به توهم أن معنى ادرك حضر ولا يلزم منه الاقتصار على صلاته مفردا أو بجماعة
لم يصبوا أو انتظار سلامه فأقربا كاملة وعند ابن سعد فصلي خلف عبد الرحمن بن عوف
ركعة (فلما سلم عبد الرحمن بن عوف قام صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فأفرغ ذلك المسلمين)
لسبقهم النبي صلى الله عليه وسلم (فاكثروا التسبيح) رجاء أن يشرب لهم هل يمدونها معه

أم لا وليس لظنهم أنه أدرك الصلاة من أولها وأن قيامه لا يحدث ~~كأنهم ظنوا الزيادة~~
 في الصلاة لتصریحہ فی رواية ابن سعد بأنهم علموا بالنبي صلى الله عليه وسلم حين دخل
 معهم فسبحوا حتى ~~كادوا يفتنون~~ ويحتمل أن الفاء في فأنزع بمعنى الواو لرواية ابن
 سعد أن التسييع حين رأى النبي ~~كأنه رأى~~ (فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم
 صلاته أقبل عليهم ثم قال أحسنتم أو قال أصبتم) شك الراوي قال ذلك (يقبضهم)
 بالتشديد أي يحملهم على الغبط لاجل (أن صلوا لوقتها) ويجعل هذا الفعل عندهم مما
 يغبط عليه وإن روى بالتخفيف فيكون قد غبطهم لتقدمهم وسبقهم إلى الصلاة
 قاله في النهاية (ورواه أبو داود) سليمان بن الأشعث السجستاني (في السنن بخوه
 ولفظه ووجدنا) فأفاد هذا أن رواية مسلم نجد من استعمال المضارع بمعنى الماضي (عبد
 الرحمن وقد ركع بهم ركعة من الفجر) الصبح (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى
 نفسه مع المسلمين) بأن دخل معهم في الصف أو هو لازم بمعنى اصطف أي دخل معهم
 فيه وصف جاء لازما ومتعديا (فصلى وراء عبد الرحمن بن عوف الركعة الثانية) في هذا بيان
 للمعية في رواية مسلم وتصریح بأنہ صلی خلفہ (ثم سلم عبد الرحمن فقام النبي صلى الله عليه
 وسلم يقضى صلاته الحديث) بخوه والمراد من سوق هذا منه إيضاح ما قد يحتمل في رواية
 مسلم فالروايات تفسر بعضها (قال النووي) في شرح مسلم (فيه) من الفوائد (جواز
 اقتداء الفاضل بالفاضل) وإن كان تقديم الفاضل أفضل (وجواز صلاة النبي صلى الله
 عليه وسلم خلف بعض أمته وأما بقا عبد الرحمن بن عوف في صلاته وتأخر أبي بكر ليعتقد
 النبي صلى الله عليه وسلم فالفرق بينهما أن عبد الرحمن كان قد ركع ركعة فترك النبي صلى
 الله عليه وسلم التقدم لئلا يحتمل ترتيب صلاة القوم) قال شيخنا لأنه إذا قام لاتمام صلاته
 ربما لم يعلموا فيجلسون أو يفتعلون عن كون المطلوب منهم نية المفارقة وعدم الانتظار لانه
 ان تقدم من غير سبق اقتداء لم يكن خليفة حتى يجلس موضع جلوسه في التشهد
 الأخير بل يكون اماما مستقلا بحيث يحتاجون في متابعتهم إلى نية الاقتداء به وإن اقتدى به
 ثم تأخر بعد اقتدائه بحيث ينقطع اقتداء القوم به احتياج عليه السلام إلى الجلوس لنظام
 صلاة الأصلي لانه خليفة وإذا قام مشير المهم بمفارقته فقد لا يفتهمون انتهى وهذا على
 مذهب الشافعية وفرق أيضا بأنه أراد أن يبين لهم حكم قضاء المسبوق بفعله وإن العمل
 اليسير مقتدر لكن أي عمل فعله لاند على المطلوب حتى يقال مغتفر إلا ان يقال على بعد
 هو إشارة لتأخر أبي بكر فانه ليس من أفعال الصلاة فرعاية وهم إضراره وإن كان لمصلحة
 (بخلاف صلاة أبي بكر) فلا اختلال فيها لأن الامام إنما هو المصطفى وأبو بكر إنما كان يسمع
 الناس (نعم في السيرة الهاشمية) لعبد الملك بن هشام روى سيرة ابن اسحق عن البكائي
 عنه وهذبه فنسبت إليه (ان أبا بكر كان هو الامام وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 ياتم به) ولفظه قال ابن اسحق حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مليكة قال لما كان يوم
 الاثنين خرج صلى الله عليه وسلم عاصيا رأسه إلى الصبح وأبو بكر يصلي ففرح الناس فعرف
 أبو بكر فنكص على مصلاه فدفع صلى الله عليه وسلم في ظهره وقال صلى بالناس (لكنه كما قال

السهميلي حديث مرسل في السيرة) لان ابن أبي مليكة تابعي (والمعروف في) الاحاديث
 (الصحيح) بكسر الصاد جمع صحيح والفتح لغة (ان ابا بكر كان يصلي بصلاة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة أبي بكر) وفي رواية للشيخين ان ابا بكر كان يسمع الناس
 تكبير النبي صلى الله عليه وسلم (لكن قد روى عن انس من طريق متصل) أخرجه
 الترمذي وقال حسن صحيح (ان ابا بكر كان الامام يومئذ) فاعتضده مرسل السيرة
 (واختلف فيه عن عائشة رضي الله عنها) فروى الاسود عنها وعبيد الله عنها وعن ابن
 عباس أنه صلى الله عليه وسلم أم الناس وأبو بكر عن يمينه يسمع الناس تكبيره وروى
 مسروق وعبيد الله عنها وحيد عن انس أنه صلى الله عليه وسلم كان خلف أبي بكر في الصف
 (انتهى) كلام السهميلي (وفي الترمذي مصححا) له (من حديث جابر أن آخر صلاة صلاها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوب واحد متوشحاً به خلف أبي بكر) ورواه النسائي من
 حديث انس (قال ابن الملقن) الامام الفقيه الحافظ ذو التصانيف الكثيرة سراج الدين
 أبو حفص عمر بن علي بن أحمد بن محمد الانصاري أحد شيوخ الشافعية وأئمة المحدثين ولد
 سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ومات ليلة سادس ربيع الاول سنة أربع وثمانمائة (وقد
 نص هذا القول غير واحد من الحفاظ منهم الضمياء) الحافظ الامام الحجة ضياء الدين أبو
 عبد الله محمد بن عبد الواحد السعدي الحنبلي الثقة محدث الشام شيخ السنة الدين الزاهد
 الورع سمع ابن الجوزي وغيره مات سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة (وابن ناصر) الامام
 الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلاحي بالكيفية نسبة الى دار
 السلام بغداد محدث العراق الشافعي ثم الحنبلي روى عن جماعة وعنه خلق منهم ابن الجوزي
 وقال كان ثقة حافظا ضابطا من أهل السنة لا مغز فيه توفي ثامن عشر شعبان سنة خمسين
 وخمسماية وايلال أن تطلق ان المراد الشمس بن ناصر الدمشقي لان ابن الملقن ولد قبله بستين
 سنة فلا ينقل عنه (وقال صح وثبت أنه صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبي بكر عقدة يابه) دفع
 به توهم انه خلفه وأبو بكر مأموم له (في مرضه الذي مات فيه ثلاث مرّات ولا ينكر هذا
 الاجاهل لاعلم له بالرواية) فقد جعل الامام الشافعي اختلاف الاحاديث في كون المصطفى
 الامام وأبي بكر المأموم وعكسه على التعدد لانه صلى الله عليه وسلم مرض أياما واستخلف
 فيها ابا بكر فلا يبعد أن يكون خرج الى الصلاة فيها مرارا (وقيل انه كان) ما صلاه مع أبي بكر
 (مرتين) في مرضه اقتدى به في احدهما وأتمه في الاخرى (جمع بين الاحاديث وبه حزم
 ابن حبان) الحافظ أبو حاتم البستي فقال ونحن نقول بحسبته الله وتوفيته ان الاخبار كلها
 صحاح وليس شيء منها يعارض الآخر ولكنه صلى الله عليه وسلم صلى في علة صلاتين في المسجد
 جماعة لا صلاة واحدة في احدهما كان مأموما وفي الاخرى كان اماما قال والدليل على
 انها كانت صلاتين لا صلاة أن في خبر عبيد الله بن عبد الله عن عائشة أن النبي صلى الله
 عليه وسلم خرج بين رجلين تريد بأحدهما العباس وبالاخر عليا وفي خبر مسروق عن عائشة
 أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج بين بريرة ونوبة فهذا يدل على انها كانت صلاتين انتهى
 وكذا حزمه ابن حزم والبيهقي وبين أن الصلاة التي صلاها أبو بكر وهو مأموم صلاة الظهور

والتي صلاها النبي صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر هي صلاة الصبح يوم الاثنين وهي آخر صلاة صلاها واختلف في نوبة المذكور رجل أم امرأة وهو بنون وموحدة (وروى الدارقطني) وأجد والحاكم (من طريق المغيرة بن شعبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما مات نبي) أراد به ما يشمل الرسول (حتى يؤتمه وجل من أتمته) وأخرجه البزار من حديث الصديق مرفوعا ما قبض نبي الخ وفي حديث المغيرة عند ابن سعد فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ما قبض نبي قط حتى يصلي خلف رجل صالح من أتمته فان قلت هذا كله يرد قول الانموذج من خصائصه فيما حكى عباس انه لا يجوز لاحد أن يؤتمه لانه لا يجوز التقدم بين يديه في الصلاة ولا غيرها لا لعذر ولا لغيرة وقد نهى الله المؤمنين عن ذلك ولا يكون أحد شافعا له وقد قال أتمتكم شفعاؤكم ولذلك قال أبو بكر ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت كان معناه لا يجوز لاحد أن يؤتمه ابتداء ولولعذر أم ماذا أتم غيره فجاء وأبقاء عليه السلام فيجوز بدليل قصتي أبي بكر وعبد الرحمن فأما الصديق فأنما أتم لغيبته مرضه وأما ابن عوف فأنما أتم لغيبته بتقديم الناس له حين خافوا طلوع الشمس ولهذا المأثري صلى الله عليه وسلم هم كل منهما أن ينكص حتى أشار اليه أن اثبت والله أعلم (ولما كان بعد شهر من مقدمه عليه الصلاة والسلام) المدينة (لانتفى عشرة) ليلة (خلت من ربيع الآخر) كافي سيرة مغلطاي وصدر بعضهم بانه الاول (قال الدوالي يوم الثلاثاء) بالمد والجمع ثلاثا وات بقلب الهجزة واوا كما في المصباح وعلى هذا التاريخ كان الاولى تقديمه على الاذان لكن أخره لتعلقه بالسفر المتعلق بالمغازي وأما ملاته خلف عبد الرحمن فتأخره عن هذا بكثير لتصريحه في الحديث بأنه في غزوة تبوك وهي اخر مغازيه فأنما ذكرت استطرادا المناسبة الاذان (وقال السهيلي بعد الهجرة بعام أو نحو زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان) بالتكوير لا فادة عموم التنبيه لكل صلاة (وتركت صلاة الفجر) أي الصبح (لطول القراءة فيها) استحبابا والظهور وان وليتها في الطول دونها (وصلاة المغرب لانها وتر النهار) فلم تزد ولم تنقص (واقترن صلاة السفر) رواء ابن خزيمة وابن حبان والبيهقي عن عائشة قالت فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتين ركعتين فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة واطمأن زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول القراءة وصلاة المغرب لانها وتر النهار (وفي البخاري) في مواضع والمذكور هنا انقله في الهجرة والتقصير من طريق معمر عن الزهري عن عروة (عن عائشة) قالت (فرضت الصلاة) بمكة وللبخاري في أول الصلاة من حديث مالك عن صالح بن كيسان عن عروة عن عائشة قالت فرض الله الصلاة حين فرضها (ركعتين ركعتين) زاد البخاري في الصلاة في الحضر والسفر وزاد أحمد من طريق ابن اسحق عن صالح عن عروة عنها الا المغرب فأنما كانت ثلاثا (ثم هاجر عليه السلام الى المدينة ففرضت أربعاً) أربعاً (وتركت صلاة السفر) ركعتين ركعتين (على الفريضة الاولى) بضم الهجزة ولا يابى ذر على الاول أي من عدم وجوب الزائد بخلاف صلاة الحضر فزيد في ثلاث منها ركعتان وفي حديث مالك المذكور فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة

الحضر واحتج بظاهره الخفية وموافقهم على ان القصر عزيمة لا رخصة فلا يجوز للمسافر
الانعام وأجيب بأن معناه لمن أراد الاقتصار جمعاً بين الاخبار لأن عائشة نفسها أتمت
في السفر والعبرة عند الخفية برأى الصحابي لا جرويه فقد خالفوا أصلهم وأجاب الحافظ
بان عروة الراوي عنها المسائل عن انعامها في السفر قال انها تأتت كما تأتت عثمان فلا
نعارض بين روايتها ورأى سافر روايتها صحيحة ورأى ما بنى على ما تأتت انتهى واختلف
العلماء في تأويلها والصحيح الذي عليه المحققون كما قال النووي انه ما رأيا القصر جائزاً
والانعام جائزاً فأخذوا بأحد الجائزين وهو الانعام انتهى ودليلنا كالشافعي وأحمد
قوله تعالى فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة لأن نفي الجناح لا يدل على العزيمة
وقوله صلى الله عليه وسلم صدقة تصدق الله بها عليكم رواد مسلم (وقيل انما فرضت أربعاً
ثم خفف عن المسافر ويدل له حديث) الترمذي وصححه عن انس بن مالك الكوفي
القشيري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان الله وضع) أي اسقط (عن المسافر شطر
الصلاة) أي نصفها وأخرجه أبو داود والنسائي وأحمد وابن ماجه عن انس المذكور
صرفه ما يفظ ان الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة فقيهه انهما كانا واجبين ثم نسخ
وجوبهما وجاز الفطر والقصر واطلاق الكل وإرادة البعض لأنه قال شطر وانما وضع شطر
ثلاث على أن الشطر قد يطلق على غير النصف قاله الحافظ الزين العراقي (وقيل انما فرضت
في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين وهو قول ابن عباس قال رضي الله عنه فرض الله
الصلاة على لسان نبيكم في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين رواد مسلم وغيره) كوفي داود
والنسائي وهو من حجج من قال القصر عزيمة (وسياًق من زيد) قليل (لذلك ان شاء الله تعالى
في أوائل الصلاة من مقصد عباداته عليه السلام) وهو التاسع (قال ابن اسحق وغيره
ونصبت) اظهرت وتوافقت (احبار) جمع حبر بفتح الحاء وكسر هاء أي علماء (يعود)
وسمى منهم حي وياسر وجرى بضم الجيم وفتح الدال وشدة الياء ينيوا خطب وسلام بن
مشكم وكثانة بن الربيع وكعب بن الاشرف وعبد الله بن صوريا وابن صلوبا ومخبريق
ثم اسلم وصحب وأوصى بماله وهو سبع حوائط للنبي صلى الله عليه وسلم كما قاله عياض وغيره
وكان نصيبهم عند الاذان في العميون بعد ذكره ونصبت عند ذلك احبار يهود (العداوة
للنبي صلى الله عليه وسلم بغياً وحسداً) لما خص الله به العرب من أخذ رسولهم منهم
ولما هدتهم كمال شرف المصطفى وتأييد الله له بنصره وبعباده المؤمنين وتأليفه بين قلوبهم
بعد مزيد العداوة وذلك يقتضي ضعف كلمتهم وجعلهم أئمة عابدين كانوا رؤساء قشروا عن
ساق العداوة وجعلوا يعنتون على النبي صلى الله عليه وسلم ليلبسوا الحق بالباطل فكان
القرآن ينزل في غالب ما يسالون عنه ولما استمر راعى العداوة وتزايد فيها حتى سحروا
المصطفى بعد عودته من الحديبية ناسب أن يقول هنا (وسيره) بأمرهم (لبيد) بفتح اللام
وكسر الموحدة واسكان التحتية ودال مهملة (ابن الاعصم) بمهملتين وزن أجر (وهو
من يهود بن زريق) بضم الزاي وفتح الراء كما روى عن عائشة وذو الرقادى أنه كان حليفاً
فيهم وبين السنة التي سحر فيها فروى بسنده عن عمر بن الحارث عن مسلمان عن علي بن عبد الله

وسلم من الحديبية في ذي الحجة سنة ست جات رؤساء يهود الى لبيد بن الاعصم وكان حليفا
 في بني زريق وكان ساحرا فأتوا انت اجبر فارقده سحرنا فلم نضع شيئا ونحن فجعنا لك جعلنا
 على أن نسحره لنا سحر ان يكون في جملته ثلاثة دنانير فسحره (فمكنا) كافي الصحيح عن
 عائشة (بجمل اليه) في أمور الدنيا (انه يفعل الفعل وهو لا يفعله) لانه في ذلك عرضة
 لما يعرض للشهر كالأمر اض فغير بعيد أن يجمل اليه في أمور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته
 عن مثله في أمور الدين قاله المأزري وأيد برواية الصحيح أيضا حتى كان يرى انه يأتي للنساء
 ولا يأتيهن وقال غيره لا يلزم من التخييل أن يجزم بفعله وانما يكون من جنس الحاطر فيخطر
 ولا يثبت (وجعل سحره) أي نفسه في العقد الاحدى عشرة وتمثال الشمع الذي على صورة
 النبي صلى الله عليه وسلم فيه ابرمغروزة كافي رواية (في مشط) الالة التي يمشط بها والجمع
 امشاط ووقع في رواية القاسبي مشاط الحديد وغلظ فاه الحافظ وفي القاموس المشط مثلث
 الميم وكسكف وعق وعقل ومنبر الالة يمشط بها (ومشاطة) بضم الميم ما يمشط من
 الشعر ويخرج في المشط منه ويروى بالقاف بدل الميم ومعناه مثله وقيل ما يمشط عن الكنان
 قاله الحافظ زاد البخاري وجف طلع نخلة ذكر بضم الخيم وتشد يد الماء ويروى بموحدة
 أي في جوفه وهو ما معاوعاء الطلع أي غشاؤه قاله ابن الاثير والهروري وغيرهما من شراح
 الكتاب ثم في بعض نسخ الشامية بالقاف تحريف من النساخ (ودقته في ثرى أروان)
 كذا رواه الاصبلي وكأنه الأصل فذهلت الهمزة ولكن غلطوه (و) لذا كان (أكثر أهل
 الحديث يقولون) وهو رواية غير الاصبلي (ذروان) بفتح الدال المجعولة واسكان الراء
 (تحت راحة البئر) براء فالف عند أكثر الرواة وبعضهم يحدفها فجاءه لقوا وفقاء
 وفي رواية بثلاثة بدل الفاء وهي لغة وفيها لغة رابعة زعوية تزي وموحدة وهي محذرة تتركز
 في أسفل البئر إذا حفرت ليحس عليها المستنق عند نزحها (كأنت في الصحيح) من حديث
 عائشة وهو يرد على بعض المبتدعة اسكاره لانه بعد صحته لا ينكر وفي حديث كعب بن مالك
 عند ابن سعد انما سحره بثلاث لبيد وليد هو الذي ذهب به فان صح فقتل الله به جارا لكونه
 أخذه من بناة وذهب به الى البئر ومكث صلى الله عليه وسلم في السحر أربعين يوما رواه
 الاسماعيلي وعند أحمد ستة أشهر وجمع بأنهم من ابتدأ تغير من اجبه والاربعين يوما من
 استحكامه (وليس هذا) أي سحره (بقادح في النبوة فان الانبياء ينزلون في أبدانهم
 بالجر احان) كما جرح عليه السلام في أحد (والسحوم) كسبه في الشاة (والقتل) كقتل يحيى
 وغيره (وغير ذلك مما جوزه العلماء عليهم) وفي الحديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل
 فالامثل وانما القادح فيها ما يحل بالمقتود منها كعدم ضبط ما يلغى وهو معصوم منه
 فيجوز عليه سحر السحر باطل لا يقول عليه قاله المأزري وغيره (وانضاف) انضم (الى
 اليهود جماعته من الاوس والخزرج منافقون على دين آياتهم من الشرك والتكذيب بالبعث
 الا انهم قهروا بظهور الاسلام) بينهم واجتماع قومهم عليه (فاظهروه واتخذوه جنه) زانية
 (من القتل وناقوا في السر) فالتفاسق في القلب وهو اسم اسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى
 المخصوص به وهو فعل المتناق الذي يستركف ويغيبه بالاسلام كما يستتر الرجل بالتفتن بفتح التين

قوله وفيه كذا في السح
 والمعروف بفوه وهو الذي اقتصر
 عليه في المصباح اه صححه

وهو السرب في الارض له مخرج من موضع غير الذي يدخل اليه منه فقبل اشتق من هذا وقيل من نافق اليربوع اذا دخل قاصعا وخرج من نافقائه وبالله كس فان بحر اليربوع النافق والقاصع والراهط والداه (منهم عبد الله بن أبي) بالتموين والجزان مالك بن الحرث الخزرجي (ابن سلول) برفع ابن وكاتبه بالالف لان عادتهم اذا أضيف ابن الى انثى كتب بالالف وعدم صرف سلول للعلية والتأنيث وهي خزاعية أم عبد الله على الصحيح كما في النور وقيل جدته أم أييه وبه جزم ابن عبد البر والسهيلي وابن الاثير (وكان رأس المنافقين) ومن نفاقه ما أخرجه الثعلبي والواحدى بسندواه عن ابن عباس قال نزلت واذا لقوا الذين آمنوا في عبد الله بن أبي وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من الصحابة فقال ابن أبي انظروا كيف أردتكم هؤلاء السفهاء فأخذ بيد أبي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بني تميم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدى الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وخنته سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رأيتموني فعلت فأثنوا عليه خيرا فرجع المسلمون الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه بذلك فنزلت هذه الآية (وهو الذي قال لنرجعنا الى المدينة ليخرجن الاهز) يعنون أنفسهم (منها الاذل) يعنون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فرد الله عليهم بقوله فله العزة ورسوله وللمؤمنين الآية (كاسيا أي ان شاء الله تعالى في غزوة بني المصطلق) والمنافقون كمن يزدكهم ابن الجوزي واليه مرمى وغيرهما والله أعلم

• بسم الله الرحمن الرحيم •

• كتاب المغازي •

(وأذن الله تعالى لرسوله عليه السلام بالقتال) لاثنى عشرة ليلة مضت من صفر في السنة الثانية من الهجرة (قال الزهري) محمد بن مسلم شيخ الاسلام (أول آية نزلت في الاذن بالقتال) كما أخبرني عروة عن عائشة (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير أخرجه النسائي بإسناد صحيح) موقوفا على عائشة كما هو في النسائي وحكمه الرفع لأعلى الزهري كما أوهمه المصنف ثم رواه ابن عائد عن الزهري معضلا باسقاط قوله كما أخبرني عروة عن عائشة وزاد تلاوة الآية التي تليها الى قوله لتقوى عزيز وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن سعد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر أخرجوا نبيهم ليهلكن أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا الآية قال ابن عباس فهي أول آية أنزلت في القتال وقبل قوله تعالى فأتوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم أخرجه ابن جرير عن أبي العالية وفي الاكليل للحاكم أول آية نزلت فيه ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم (قال في البحر) أي التفسير الكبير لابي حبان (والمأذون فيه أي في الآية محذوف أي في القتال لدلالة الذين يقاتلون عليه وعلل في الآية فهو مبنى للمفعول أو الفاعل أي الله الاذن لهم في القتال بأنهم ظلموا كانوا يأتون

رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوع فيقول لهم اصبروا فاني لم اؤمر
 بالقتال حتى هاجر فأذن له بالقتال) ولم يفرض عليهم وظاهره أنه لم يؤمر بالصبر بعد الهجرة
 مع أنه أمر بالصبر على أذى اليهود ووعده بالنصر عليهم كما قال العلماء فيما نقله في الشامية لكنه
 نزله كالعدم بالنسبة لأذى أهل مكة فإنه كان بالمدينة في غاية العزوة والقوة من أول يوم
 وأذى اليهود غاية بالمجادلة والتعنّت في السؤال وكان جبريل يأتيه من ربه بغير الجوبة
 أولق له مدته أتى بالحقب أي فأذن له بعد صبر قليل على أذى اليهود لما قويت الشوكة
 واشتد الجناح (بعد ما مضى عنه في نصف وسبعين آية) غالبها بمكة (انتهى) ثم فرض عليهم قتال
 من قاتلهم دون من لم يقاتل ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة وبين المصنف في غزوة قينقاع
 أن الكفار بعد الهجرة كانوا معه ثلاثة أقسام (وقال غيره) في بيان حكمة تأخر مشروعية
 الجهاد حتى هاجر (وانما شرع الله الجهاد في الوقت الالقي به لانهم لما كانوا بمكة كان
 المشركون أ — ثم عدد افلاؤمر) الله (المسلمين وهم قليل يقاتل الباغيين اشق عليهم فلما بغى
 المشركون وأخرجوه عليه السلام من بين أظهرهم وهو ما يقتله) عطف على بغى (واستقر
 عليه السلام بالمدينة واجتمع عليه أصحابه) المهاجرون والانصار (وقاموا بنصره وصارت
 المدينة دارا لاسلام ومعقلا) بفتح الميم وكسر القاف ملجأ (يلجئون اليه) تصرّح بما علم
 من المعقل وفي هامش تفسير المعقل بالحصن الكبير (شرع الله جهادا لاعداء) جواب
 لما بغى وفي نسخة ولما استقرت زيادة لما وحذفها أولى لاحتياجها الى تقدير جواب لما بغى
 أي هاجر (فبعث عليه السلام البعوث والسراري غزا) بنفسه وقد جرت عادة المحدثين
 وأهل السير واصطلاحاتهم غالباً أن يسموا كل عسكري حضره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه
 الكريمة غزوة وما لم يحضره بل أرسل بعضاً من أصحابه الى العدو قسرية وبعثنا (وقاتل هو
 وأصحابه حتى دخل الناس في دين الله أفواجا أفواجا) جماعات بعد جماعات جاؤوه بعد الفتح
 من أقطار الارض طائعين (وكان عدد مغازيه عليه السلام) قال في الفتح جمع مغزى
 يقال غزا غزواً وغزى والاصل غزو والواحدة غزوة وغزاة والميم زائدة وعن أغلب الغزوة
 المرة والغزاة عمل سنة كاملة وأصل الغزو والقصد ومغزى الكلام مقصده والمراد بالمغازي
 هنا ما وقع من قصد النبي صلى الله عليه وسلم الكفار بنفسه أو بجيش من قبله وقصدهم أعم
 من أن يكون الى بلادهم أو الى الاماكن التي حلوا حتى دخل مثل أحد والندى انتهى
 (التي خرج فيها بنفسه سبعا وعشرين) كما قاله أئمة المغازي موسى بن عقبة وابن اسحق وأبو
 معشر والواقدي وابن سعد وأسندوه عن هؤلاء وجزم به ابن الجوزي والدمياطي والعمري
 وغيرهم وقال ابن اسحق في رواية البكاء عنه ستا وعشرين وجزم به في دياحة الاستيعاب
 قاتلاً وهذا أكثر ما قيل قال السهيلي وانما جاء الخلاف لان غزوة خيبر اتصلت بغزوة وادى
 القرى فجعلها ابن اسحق غزوة واحدة وقيل خمساً وعشرين ولعبد الرزاق بسند صحيح
 عن ابن المسيب أربعة وعشرين وعند أبي يعلى باسناد صحيح عن جابر أنها إحدى وعشرون
 غزاة وروى الشيخان والترمذي عن زيد بن ارقم انها تسع عشرة وفي خلاصة السيرة للجب
 الطبري جملة المشهور منها اثنتان وعشرون ويمكن الجمع على نحو ما قال السهيلي بأن

من عدها دون سبع وعشرين نظرا الى شدة قرب بعض الغزوات من غيره فجمع بين غزوتين
وعدهما واحدة فضم للابوابواط القربى ما جذا اذا ابواب في مقر وبواطي في ربيع الاول
وضم حراء الاسد لاحد اماكنها صيحتها وقرينة الخندق لكونها ناشئة عنها وتلتها وادى
القرى لغير وقوعها في رجوعه من خيبر قبل دخول المدينة والطائف لحنين لانصرافه منها
اليها فهذا تصيرا لثنتين وعشرين والى هذا اشار الحافظ فقال بعد نقل كلام السهيلي المارة
وقول جابر احدي وعشرين فاعل الستة الزائدة من هذا القبيل وأما من قال تسع عشرة
فلعله أسقط الابواب واطا وكان ذلك خفي عليه لصغره ويريد ما قلناه ما وقع عند مسلم بل غلط
قلت ما أول غزوة غزاها قال ذات العسيرة والعسيرة هي الثالثة انتهى (وقال
في تسع منها) قال ابن تيمية لا يعلم انه قاتل في غزاة الا في احد ولم يقتل أحد الا ابي بن خلف
فيها فلا يفهم من قولهم قاتل في كذا انه بنفسه كما فهمه بعض الطلبة عن لا اطلاع له على
أحواله عليه السلام انتهى في قوله (بنفسه) شيء وأجيب بأن المراد قتال أصحابه
بمحضوره فنسب اليه لكونه سببا في قتالهم ولم يقع في باقي الغزوات قتال منه ولا منهم قال
في النور قد يرد على ابن تيمية حديث كذا اذا القينا كتيبة أو جيشا أول من يضرب النبي صلى
الله عليه وسلم ويمكن تأويله (بذروا أحد والمر بسبع والخندق وقرينة وخيبر وفتح مكة
وحنين والطائف) وقال ابن عقبة قاتل في ثمان وأهمل عتد قرينة لانه ضمها للخندق لكونها
اثرها وأفردها غيره لوقوعها مفردة بعد هزيمة الاحزاب وكذا وقع غيره عتد الطائف وحنين
واحدة لكونها كانت في اثرها هكذا في فتح الباري وأعيان كان لا ينفي انه قاتل في جميعها غاية
أنه على عتد اثنتين واحدة بالاعتبار المذكور يكون قاتل في موضعين منها (وهذا على قول
من قال) وهم الجمهور (فتحت مكة عنوة) أي بالقهر والغلبة وأما على قول الاقل فتحت
صلحا فيكون القتال في ثمان (وكانت سراياها) أراد بها ما يشمل البعوث لقوله الا أتى وكان
أول بعوثه ولقوله (التي بعث فيها سبعة وأربعين سرية) كما رواه ابن سعد عن ذكر
في عتد المغازي وبه جزم أول الاستيعاب فيما قال الشامي والذي في النور قال ابن عبد البر
في ديباجة الاستيعاب كانت بعوثه وسراياه خمسًا وثلاثين من بعث وسرية انتهى وقال ابن
اسحق رواية البكاء ثمانيا وثلاثين وفي الفتح عن ابن اسحق ستا وثلاثين والواقدي ثمانيا
وأربعين وابن الجوزي ستا وخمسين والمسعودي ستين ومحمد بن نصر المروزي سبعين
والحاكم في الاكسبل انها فوق المائة قال النهراقى ولم أجده لغيره وقال الحافظ لعله أراد
بضم المغازي اليها وقرئت بخط مغلطاي أن مجموع الغزوات والسرايا مائة وهو كما قال انتهى
(وقيل) وحكاها اليعمرى بلفظ وفي بعض رواياتهم (انه قاتل في ثني النصير) ولكن الله
جعلها فضلا خاصة وقاتل في غزوة وادى القرى وقاتل في الغابة انتهى ولم يتقدم هذا على
عتد السرايا لانه أراد حكاية المروى عن الجماعة على حدة ثم عتد كرماني بعض رواياتهم وأفاد
صلى الله عليه وسلم حكمة بعوثه وسراياه فقال والذي نفسي بيده لو لا أن اشق على المسلمين
ما فعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا ولكن لا أجدهم فأتهم ولا يجدون سعة
فيتبعوني ويشق أن يقعدوا بعدي والذي نفسي بيده لو ددت اني اغزو في سبيل الله فأقبل

ثم احيا ثم اقبل ثم احيا ثم اقبل ثم اقبل رواء مالك وأحمد والشيوخان عن أبي
هريرة ~~بكر~~ ثم مرأت (وأفاد في فتح الباري أن السرية بفتح المهملة وكسر الراء
وتشديد التحتية هي التي تخرج بالليل) وجعهما امرأيا وسريات مثل عطية وعطايا وعطيات
(والسارية) بالتحية أيضا وقراءته بوحدة غلط (التي تخرج بالنهار) سمو بذلك لانهم
يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء النفيس كما في النهاية (قال) في الفتح (وقيل
سميت بذلك لانها تخفى ذهابها) فتسرى في خفية (وهذا يقتضي انها أخذت من السر
ولا يصح لاختلاف المائدة) لأن لام السرراء وهذمه ياء قاله ابن الاثير وأجاب شيخنا بأن
اختلاف المائدة انما يمنع الاشتقاق الصغير وهو رد فرع الى أصل لمناسبة ينهم ما في المعنى
والحروف الاصلية ويجوز أنه أراد بالاختلاف مجرد الرتبة المناسبة والاشتراك في أكثر الحروف
(وهي قطعة من الجيش تخرج منه) فتغير (وتعود اليه) وكأنه أريد بالجيش عسكر الامام
فيشمل ما اذا بعث طائفة مستقلة كسرية حمزة (وهي من مائة الى خمسمائة) فضيته أن
مادونها لا يسمى سرية وهو مخالف لقوله نفسه في مقدمة الفتح قال ابن السكيت السرية
ما بين الخمسة الى الثمانيات وقال الخليل نحو أربع مائة انتهى ونحوه في القاموس بل
في النهاية يبلغ اقصاها أربع مائة (وما زاد على الخمسمائة يقال له منسر بالنون ثم المهملة)
بوزن مجلس ومنبر كما في القاموس وهذا لا يوافق المصباح ولا القاموس فانه حكى أقوالا
أكثرها أن المنسر من المائة الى المائتين وصدر به المصباح وقابله بقول الفارابي جماعة من
الخبيل ويقال هو الجيش لا يترتب شيء الاقتلعه (فان زاد على الثمانيات) الاولى حذف أل
اقولهم انها لا تدخل على أول المتضامين مع تجزئ الثاني باجاء ~~ك~~ الثلاثة انواب قاله
في الهمع الا أن يقرأ مائة بالنصب بأجاء أل في تصحيح التميز مجرى التنوين والنون كما في
التصريح في نحوه (محي جيشا) وقال ابن خالويه الجيش من ألف الى أربعة آلاف وأسقط
المصنف من الفتح قوله وما بين المنسر والجيش يسمى هبطة لانه فسر الجيش بما زاد على ثمانمائة
فلم يكن بين المنسر والجيش واسطة ثم حذر ضبط هبطة (فان زاد على أربعة آلاف سمي
بحفلا) بفتح الحيم والفاء بينهما مهملة ساكنة وأسقط من الفتح قوله فان زاد الجيش جزاء
بفتح الجيم وراءين مهملتين الاولى مشددة (والجيس) بلفظ اليوم (الجيش العظيم)
الكثير وكذا المجبر والمدهم والعمرم كما في سامي الاسامي وقال ابن خالويه الجيش من أربعة
آلاف الى اثني عشر ألفا (وما افرق من السرية يسمى بعنا) وقدم أن مبدأها مائة فظاهره
أن مادون المائة يسمى بعنا ~~ك~~ بنية كلام الفتح وهو فالعشرة فبا بعد ها تسمى حفرة
والاربعون عصبة والى ثلثمائة مقرب بقاف ونون وموحدة أى بكسر الميم وسكون القاف
وفتح النون فان زاد سمي حمزة بحجيم مفتوحة وسكون الميم انتهى يفيد تخصيص البعث بما
دون العشرة (والكتيبة) بفتح الكاف وكسر القوقبة واسكان التحتية فوحدة قناه
تأنيث (ما اجتمع ولم يتنثر) وفي القاموس السكتية الجيش أو الجماعة المخيضة من الخيل
أو جماعة الخيل اذا اغارت من المائة الى الالف (اتهمى) كلام فتح الباري في قول
البخاري في آخر المغازي باب السرية التي قبل نجد (ملخصا) بمعنى انه اسقط منه ما ذكرته

عنه لا التخصيص المتعارف ومقتضاه أن ما أرسله الامام مستقلا وهو دون مائة لا يسمى بعثا ولا سرية وفي القاموس البعث ويحرك الجليس جمعه بعوث وقال ابن خالويه أقل العساكر الجريدة وهي قطعة جردت من سائرها الوجه ما ثم السرية **ك**ثرها وهي من خمسين الى اربعة مائة ثم الكتيبة من اربعة مائة الى ألف ثم الجليس من ألف الى اربعة آلاف وكذلك الفيلق والجندل ثم الجليس من اربعة آلاف الى اثني عشر ألفا والعسكر يجمعها انتهى روى أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وحسنه عن صخر بن وداعة عن فوعا اللهم بارك لأمتي في بكورها قال صخر وكان صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية بعثها أول النهار وكان صخر تاجرا وكان لا يبعث غلما له الا من أول النهار **ف**كثر ما له حتى كان لا يدري أين يضعه وروى الطبراني عن عمران كان صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية أغزها أول النهار وقال اللهم بارك لأمتي في بكورها

• بعث حمزة رضى الله عنه •

(وكان أول بعوثه صلى الله عليه وسلم) حال كونه (على رأس سبعة أشهر في رمضان) قاله ابن سعد أي تقريبا وأعتبرت السبعة من أول تهيمته للخروج من مكة فلا ينافي ما مر أن قدومه كان لاثني عشرة ليلة خلت من ربيع الأول أو ثلاثة عشر أو اثنين وعشرين أو ليلتين (وقبل في ربيع الأول سنة اثنين) قاله المدائني وقال أبو عمر بعد ربيع الآخر (بعث معه حمزة) كما رواه ابن عازق عن عروة وحزم به ابن عقبة والواقدي وأبو عمر وابن سعد في آخرين وقيل أولها بعث عبيدة وقيل عبدالله بن جحش قال ابن عبد البر والاول أصح (وأقره على ثلاثين رجلا من المهاجرين) قاله ابن سعد وغيره (وقيل من الانصار) كذا في النسخ وصوابه ومن الانصار بالواو اذ لم يقل أحد بخلافهم من المهاجرين وقد حكى مغلطاي وغيره القولين على ما سوب وذكركم بعضهم انهم كانوا شطرين من المهاجرين والانصار (وفيه نظر لانه) كما قال ابن سعد (لم يبعث أحد من الانصار حتى غزاهم بدر الانهم شطوا له) ليلة العقبة (أن ينعوه في دارهم) ولذا لما أراد بدر انصار يقول أشيروا علي حتى قال الانصاري كانك تريدنا يا رسول الله قال في النور وذكر ابن سعد في غزوة بواط أن سعد بن معاذ جل اللواء وكان أبيض فهذا تناقض منه ويحتمل أن خروج سعد فيها من غير أن يندبه عليه السلام الا أن جل اللواء يعكز على ذلك والظاهر أن ابن سعد أراد أنه لم يبعث أحد منهم ويخاف عليه السلام الى غزوة بدر وبعد هاجمهم وقد لکن آخر الكلام يعكز على هذا التأويل انتهى (فخرجوا يترضون غير القريش) جاءت من الشام تريد مكة أي يترضون لها لينعواها من مقصدها باستيلائهم عليها (فيها أبو جهل اللعين فلقية في ثلثائة ركب) قاله ابن اسحق وابن سعد وقال ابن عقبة في ثلاثين ومائة ركب من المشركين (فبلغوا سيف) بكسر الميم وسكون التخمية وبالفاء ساحل (البحر من ناحية العيص) بكسر العين وسكون التخمية وصادم مهملتين (فلما تصافوا) للقتال (بحجز) بفتح الحاء والجيم وبالزاي فصل (بينهم مجدى) بفتح الميم وسكون الجيم وكسر لدال المهملة وباء كياء النسب (ابن عمر والجهني) وكان مواد عال القرين أي مصالحا سالما

قال في النور ولا أعلم له اسلا ما فأنصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وأفاد
الواقدي أن رهط مجدي قدموا عليه صلى الله عليه وسلم فـكـسـاهـم وقال في مجدي أنه
ما علمت بميرون النقيبة مبارك الامر أو قال رشيد الامر (وكان عليه الصلاة والسلام
قد عقد له) أي الحزة (لواء) بكسر اللام والمذ روى أبو يعلى عن أنس رفعه أن الله اكرم
أمتي بالاولوية وسنده ضعيف (أيض) زاد ابن سعد وكان الذي جعله أبو هريرة البدرى أي
بفتح الميم واسكان الراء وفتح المثناة ودال مهملة ككاز بفتح الكاف وشد النون فألف فزاي
ابن الحصين بهـ ملتين مصغر الغنوى بفتح المجهمة والنون نسبة الى غنى بن يعصر حليف
حزة (واللواء) كما قال الحافظ في غزاة خيبر (هو العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به
موضع صاحب) أي أمير (الجيش وقد يحمله أمير الجيش وقد يدفعه لمقدم العسكر)
وفي الفتح أيضا في الجهاد اللواء الراية ويسمى أيضا العلم وكان الاصل أن يسكها رئيس الجيش
ثم صارت تحمل على رأسه (وقد صرح جماعة من أهل اللغة بتراذف اللواء والراية) فقالوا
في كل منهما علم الجيش ويقال أصل الراية الهمز وآثرت العرب تركه تحقيقا ومنهم من ينكر
هذا القول ويقول لم يسمع الهمز (لكن روى أحمد والترمذي عن ابن عباس) قال (كانت
راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه أبيض ومثله عند الطبراني عن بريدة)
ابن الحصين بهـ ملتين مصغر الاسلحى (و) مثله (عند ابن عدى) الحافظ عبد الله أبي أحمد
البرجاني أحد الاعلام مات سنة ست وخمسين وثلثمائة (عن أبي هريرة وزاد مكتوب فيه
لا اله الا الله محمد رسول الله) وروى أبو داود عن رجل رأيت راية رسول الله صلى الله عليه
وسلم صفراء وجمع الحافظ بينهم باختلاف الاوقات قال وقيل كانت له راية تسمى العقاب
سوداء مربعة وراية تسمى الريبة بيضاء وربما جعل فيها شيء أسود (وهو ظاهر في التباين)
بين اللواء والراية وبه جزم ابن العربي فقال اللواء غير الراية فاللواء ما يعقد في طرف الرمح
ويلوى عليه والراية ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح وقيل اللواء دون الراية وقيل
اللواء العلم الضخم والعلم علامة لتحمل الامر يدور معه حيث دار والراية يتولاها صاحب
الحرب (فلعل التفرقة فيه عرقية) فلا يخالف ما صرح به الجماعة من الترادف وقد جنح
الترمذي الى التفرقة فترجم الاولوية وأورد حديث البراء أنه صلى الله عليه وسلم دخل مكة
ولواؤه أبيض ثم ترجم الرايات وأورد حديث البراء كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم
سوداء مربعة وحديث ابن عباس المذكور أولا (وذكر ابن اسحق) محمد امام المغازي
(وكذا أبو الاسود) محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي
القرشي الاسدي النوفلي الملقب بـ يقيم عروة وثقة أبو حاتم والنسائي وأخرج له الجميع
(عن عروة) بن الزبير أحد الفقهاء (ان أول ما حدثت الرايات) جمع راية (يوم خيبر
وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا الاولوية) وهذا أيضا ظاهر في التباين بينهما (انتهى) لفظ
فتح الباري في خيبر

* سرية عبيدة المطلي *

(ثم سرية عبيدة) بضم العين وفتح الموحدة واسكان التحتية فدل فهاه (ابن الحارث)

ابن المطلب بن عبد مناف المستشهد بيدر (الى بطن رايغ) بموحدة مكسورة وغين مجمة
 (في سؤال على رأس ثمانية أشهر) من الهجرة تقريرا أو تحقيقا على ما مر وأورد هاشم
 وأبو الربيع في الاكتفاء بعد غزوة الأبواء في السنة الثانية في ربيع الأول ورواه ابن عاتذ
 عن ابن عباس وبه صرح بعض أهل السير لكن ذكر غير واحد أن الرابع الأول فلذا اقتصر
 عليه المصنف (في ستين رجلا) أو ثمانين كذا عند ابن اسحق فيحتمل أنه شك أو إشارة الى
 قولين ولفظه في ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد (وعقد)
 عليه السلام (له) عبدة (لواء أبيض حمله مسطح) عيم مكسورة وسين ساكنة وطاء مفتوحة
 وحاء مهملات (ابن أثنائه) بضم الهمزة وخفة المشكين ابن عباد بن المطلب بن عبد مناف
 ابن قصي المطلبي اسمه عوف ومسطح لقبه أسلم قديما ومات سنة أربع وثلاثين في خلافة
 عثمان ويقال عاش الى خلافة علي وشهد معه صفين ومات تلك السنة سنة سبع وثلاثين
 (بلى أبا سفيان) صخر (بن حرب) أسلم في الفتح رضى الله عنه (وكان على المشركين)
 كما قال الواقدي أنه ثبت عندنا وصدر به مغلطاي (وقيل) أي قال ابن هشام عن أبي
 عمرو بن العلاء المدني بلى (مكرز) بكسر الميم واسكان الكاف وفتح الراء وزاى كما ضبطه
 الغساني وغيره قال السهيلي وهكذا الرواية حيث وقع قال ابن ما كولا ووجدته بخط ابن
 عبده النسابة بفتح الميم قال الحافظ ويخط يوسف بن خليل بضم الميم وكسر الراء والمحمّد
 الأول (ابن حفص) بن الأخيف بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح النخبة وبالفاء ابن
 علقمة العامري وهو الذي جاء في فداء سهيل بن عمرو وبعد بدر وجاء أيضا في قصة الحديبية
 قال في الإصابة والنور ولم أر من ذكره في الصحابة الا ابن حبان فقال في ثقافته يقال له صحبة
 (وقيل) أي قال ابن اسحق بلى (عكرمة بن أبي جهل) أسلم في الفتح (في مائتين ولم يكن
 بينهم قتال الا أن سعد بن أبي وقاص) مالك (رحي) يومئذ (بسهم فسكان أول سهم رمى به
 في الاسلام) كذا عند ابن اسحق والمراد جنس سهم فلا ينافي قول الواقدي أنه نثر كائنه
 وتقدم أمام أصحابه وقد تترسوا عنه فرمى بما في كائنه وكان فيها عشرون سهما ما منها سهم
 الا ويجرح انسانا أو دابة قال ابن اسحق ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامية وقزم من
 المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان وكانا مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا
 بالكفار (قال ابن اسحق وكانت راية عبدة فيما بلغنا أول راية عقدت في الاسلام) قال
 وبعض العلماء يزعم أنه صلى الله عليه وسلم بعثه حين أقبل من غزوة الأبواء قبل أن يصل الى
 المدينة قال (وبعض الناس يقول) كانت (راية حمزة) أول راية (قال وانما أشكل
 أمرهما لانه عليه السلام بعثهما معا فاشتبه ذلك على الناس) فكل من قال ذلك في واحد
 منهما فهو صادق (اتهى) قول ابن اسحق بما ذكرته من سيرته (وهذا يشكل بقولهم ان
 بعث حمزة كان على رأس سبعة أشهر) في رمضان وبعث عبدة على رأس ثمانية في سؤال
 فكيف يشبهه مع هذا (لكن يحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم عقد رايتهما معا ثم تأخر
 خروج عبدة الى رأس الثمانية لامر اقتضاه) فيلتم القولان (والله أعلم) بحقيقة الحال

* سريه سعد بن مالك *

(ثم سرية سعد بن أبي وقاص) واسمه مالك الزهري آخر العشرة موتا من السابقين الاولين المختص بكثرة جمع المصطفى له ابويه يوم أحد حيث كثر له ارم فذلك أبي وأمي رضي الله عنه الى الخزار بجنازة (مفتوحة (وراءين مهملتين) الاولى ثقيلة كما ذكره الصغاني في خرو والمجد في فصل الخلاء من باب الراء وهو الذي في النور في نسخة صحيحة مقروءة على ابن مصنفها في نسخة محرفة منه ومن سيرة الشامي وتشديد الزاى الاولى لا يلتفت اليه ولعلها كانت همزة عقب الالف فصحفت ياء فظنت زايان تحريف التماسخ (وهو) كما في سيرة مغلطاي (وادي الخازي صب في الخفة) وفي ذيل الصغاني موضع قريب الخفة وفي القاموس عين قرب الخفة (وكان ذلك في القعدة) بكسر القاف وفتحها (على رأس تسعة أشهر) عند ابن سعد وشيخه الواقدى وجعلها ابن اسحق في السنة الثانية وتبعه أبو عمر فقال بعد بدر (وعقد له لواء أبيض حمله المقداد) بكسر الميم وسكون القاف ودالين مهملتين (ابن عمرو) بن ثعلبة الكندي البدرى المعروف بابن الاسود لانه تبناه (في عشرين رجلا) من المهاجرين وقيل ثمانية (يعترض عيرا) ابلا تحمل الطعام وغيره من التجارات ولا تسمى عيرا الا اذا كانت كذلك كما في النور وكانت (لقريش) فخرجوا على أقدامهم (فصججوها) أى الخزار واثلاث لانها اسم عين وهي مؤنثة (صجج خامسة فوجدوا العير قد مرت بالاسم) فجمعوا ولم يلقوا كيدا والله أعلم

• أول المغازي وذان •

قال الزهري في علم المغازي خير الدين والاثرة وقال زين العابدين علي بن الحسين بن علي كذا علم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تعلم السور من القرآن رواهما الخطيب وابن عساكر وعن اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول يا بني هذه شرف آباءكم فلا تضيعوا ذكرها • (ثم غزوة وذان) بفتح الواو وشدة المهملة فألف فنون قرية جامعة من أمهات القرى من عمل الفرع وقيل وادي الطريق يقطعها المصعدون من حجاج المدينة (وهي) أى غزوة وذان (الابواء) بفتح الهمزة وسكون الموحدة والمتحركة من عمل الفرع بينهما وبين الخفة من جهة المدينة ثلاثة وعشرون ميلا قبيل سميت بذلك لانها من الوباء وهو على القلب والالقيال الوباء والصحيح كما قال قاسم بن ثابت انها سميت بذلك لتبوء السيول بها ومراد المصنف ان منهم من اضافها للوذان وبعضهم للابواء لتقاربهما فليس ضمير هي راجعا للوذان لاقتضائه انه مكان واحد له اسمان وهو خلاف الواقع كما يأتي (وهي) أى غزوة وذان (أول مغازيه) صلى الله عليه وسلم كما ذكره ابن اسحق وغيره وآخرها تنوله ولا يرجع ضمير هي للابواء وان كان أقرب مذكور لانه لا يتخيل تناف حتى يحتاج للجواب الاثنى (وفي صحيح البخارى عنه) أى ابن اسحق تعليقا (أولها) أى المغازي (الابواء) ثم بواط ثم العشرة ولا تنافي كما يأتي (خرج صلى الله عليه وسلم في صفر) لاثنتي عشرة مضت منه كما عنده من الرواة عن ابن اسحق (على رأس) أى عند أول (اثنى عشر شهرا) ففي المصباح رأس الشهر أوله (من مقدمه المدينة يريد قرشا) زاد ابن اسحق وبني ضمرة فكانه قصره على قرش لانهم المقصودون بالذات والمراد غيرهم (في ستين رجلا)

من المهاجرين ليس فيهم انصارى (وحمل اللواء) قال أبو عمر كان أبيض (حزبه بن عبد
الطلب) سيد الشهداء (فكانت المواجهة) أي فكان الاثر المترتب على خروجه المواجهة
(أي المصالحة) مع بني ضمرة ولم يدرك العير التي أراد (على ابن بني ضمرة) بفتح الحجة واسكان
الميم ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة (لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعوا ولا يعينون عليه
عدوا) وأنه اذا دعاهم لنصر اجابوه قال ابن اسحق وابن سعد وأبو عمر عدا ذلك معه
سيدهم مخشي بن عمرو الضمري وقال ابن السكيت وابن حزم عمارة بن مخشي بن خويلد
ومخشي بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الشين المجتنب ثيابه مشددة كناية النسبة قال البرهان
لا أعلم له اسلاما وقال الشامي لم أر من ذكر له اسلاما وكتب بينهم بذلك كتابا كما قال السهيلي
وسيد كره المصنف بعد بواط والاولى تقديمه هنا (واستعمل على المدينة سعد بن عباد)
كما ذكره ابن هشام وابن سعد وابن عبد البر وغاب عنها خمسة عشر يوما ثم رجع ولم يلق
كيدا (و) أفاد في فتح الباري انه (ليس بين ما وقع في سيرة ابن اسحق) من ان أول غزواته
وذن (وبين ما نقله عنه البخاري) ان أولها الابواء (اختلاف لان الابواء وذن مكانان
مقاربان بينهما ستة أميال) وبه جزم البعري (أو ثمانية) كما قال غيره زاد في الفتح
ولهذا وقع في حديث الصهب بن جشامة وهو بالابواء أو بوذن كما مر في المسج وفي مغازي
الاموي حدثني أبي عن ابن اسحق قال ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم غازيا بنفسه حتى
اتهم الى وذن وهي الابواء وعند ابن عثمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم
وصل الى الابواء انتهى فكم وقع في العميون انه سار حتى بلغ وذن وقع في غيره انه سار حتى
بلغ الابواء وروى البخاري في التاريخ الصغير والطبراني عن عبد الله بن عمرو بن عوف
عن أبيه عن جده قال أول غزوة غزوناها مع النبي صلى الله عليه وسلم الابواء
(ثم غزوة بواط بفتح الواو) عند الاصمعي والمستملي من رواية البخاري والعذري
من رواية مسلم وصدر به في الفتح قبله السبوطي والمصنف هنا قائلان (وقد تضمن) صريح
في قلته مع انه الاعرف كما قاله في المطالع واقتصر عليه في المقدمة والمصنف في الشرح
وصاحب القاموس (وتخفيف الواو) فألف (واخره) طاء (مهملة) جبل من جبال
جهينة بقرب ينبع على أربعة برد من المدينة وقال السهيلي بواط جبلان فرعان لاصل
واحد أحدهما جلي و الآخر غوري وفي الجلي بنو دينار ينسبون الى دينار مولى عبد
المالك بن مروان (غزاها صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول) قاله ابن اسحق وقال أبو
عمرو تليذه ابن حزم في ربيع الآخر (على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة حتى بلغها من
ناحية رضوى بفتح الراء وسكون) الضاد (المجعة مقصور) جبل بالمدينة والنسبة اليه
رضوى قاله الجوهري وفي السبل على أربعة برد من المدينة وبه يفسر قول المجدلي ابراد
وفي خلاصة الوفاء رضوى كسرى جبل على يوم من ينبع وأربعة أيام من المدينة ذو شعاب
وأودية وبه مياه وأشجار هذا هو المعروف ومنه يقطع اجار المنارة قبل هو أول تمامته انتهى
وهو ما بين الكلام أولئك بكثير ويذكر أن رضوى من الجبال التي بنى منها البيت وأنه من
جبال الجنة وفي حديث رضوى رضى الله عنه وقدس وتزعم الكيسانية أن محمد بن الحنفية

مقيم به حتى يرزق (في مائتين من أصحابه) المهاجرين وسجل لولاه وكان ايض سعد بن أبي وقاص كما في الشامية وغيرها وفي العيون سعد بن معاذ فيما ذكر ابن سعد وتقدم مناقضة البرهان له وتأنويله ~~ولكن~~ الاقرب انه ابن أبي وقاص للتصريح بأن الذين خرجوا من المهاجرين نعم قيل انه اسـ تخلف ابن معاذ على المدينة قال شيخنا فلعلة التباس للاستخلاف بالجل (يعترض عبرا) لتجار قريش عتتها ألفان وخمس مائة بعير قاله ابن سعد وشيخه الواقدي (فيهم أمية بن خلف الجحفي) ومائة رجل من قريش (واستعمل على المدينة) فيما قال ابن هشام وابن عبد البر ومغلطاي (السائب بن عثمان بن مظعون) الجمحي أسلم قديما وهاجر الى الحبشة وشهد بدرا في قول الجميع الا ابن الكلبى فقال الذي شهد هاهمه ووجهه ابن سعد لخالفه جميع أهل السير واستشهد يوم اليمامة وفي نسخة من سيرة ابن هشام كما في الفتح استخلف السائب بن مظعون وجرى عليه السهمي انتهى وهو أخو عثمان شهد بدرا عند ابن اسحق ولم يذكره موسى بن عقبة فيهم وجماع لم من انهم ما نستحسان عن ابن هشام سقط انتقاد البرهان وتبعه الشامي على السهمي بأن الذي في الهشامية السائب بن الاخ لا عمه وقال الواقدي استخلف عليها سعد بن معاذ (فرجع) عليه السلام (ولم يلق كيدا أي حربا قال ابن الاثير) في النهاية أبو السعادات المباركي في أبي بكر بن محمد الشيباني الجزري العالم النبيل أحد الفضلاء صاحب التصانيف الشهيرة ولد في سنة أربع وأربعين وخمس مائة ومات بالموصل يوم الخميس سلخ ذى الحجة سنة ست وستائة (والكيد الاحتيال والاجتهاد وبه سميت الحرب كيدا) مجازا لاقتراعه بالاشتهار فيه وذكرا القاموس من معاني الكيد الحرب فقطضاء اشتراكه فيه وفي غيره وضاو جمع شيخنا بأن القاموس أراد التنبية على المعاني التي يصدق عليها الكيد أعم من أن يكون حقيقة أو مجازا والله أعلم

* (ثم غزوة العسيرة) العين المهملة المضرومة وب (السين المججمة والتصغير آخرها) قال السهمي واحدة العشير مصغر (لم يخلف أهل المغازي في ذلك) الضبط قال في المشارق وهو المعروف قال الحافظ وهو الصواب ووقع في الصحاح خلافا فنبه عليه فقال (وفي البخاري) ومسلم والترمذي من طريق أبي اسحق سألت زيد بن أرقم الحديث وفيه فأبسم كانت أول قال (العشير أو العسيرة) هكذا ثبت في أصل الحافظ من البخاري فقال في الفتح (بالصغير) فيهما (والاولى بالمججمة بلاها والثانية بالمهملة وبالهاء) وفي أصل المصنف من البخاري للعسيرة أو العشير فقال بالتصغير فيهما وبالهاء مع الهاء في الاولى والمججمة بلاها في الثانية ولا يذر العسير بالمهملة بلاها أو العشير بالمججمة بلاها وللأصمعي العشير أو العسير بالمججمة في الاول والمهملة في الثاني مع حذف الهاء والتصغير في الكل وفي نسخة عن الأصمعي العشير بفتح العين وكسر السين المججمة بغيرها كذا رأيت في الفرع كما صله انتهى وفي مسلم العشير أو العشير قال النووي هكذا في جميع نسخ صحيح مسلم بضم العين والاول بالسين المهملة والثاني بالمججمة انتهى ورواية الترمذي كرواية مسلم كما أفاده الحافظ وبهذا كله بان خطأ من زعم انه بالهمز ومنشؤه قراءة العشيراء بالمد والعسيرة بالواو

(وأما غزوة العسرة بالمهمله بغير تصغير فهي غزوة تبوك) قال الله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة (وستأتى ان شاء الله تعالى) سميت بذلك لما كان فيها من المشقة كما يأتي بيانه ولما كان يتوهم في هذه على ضبطه الشافعي انها سميت بذلك لما سميت به تبوك وصغرت دفع هذا الوهم وخصها دون السابقتين فقال (ونسبت هذه الى المكان الذي وصلوا اليه وهو موضع لبنى مدلج ينبع) ليس بينها وبين البلد الا الطريق السالك كما في النور وغيره وفي القاموس موضع ناحية ينبع وفيه ينبع كمنصر حصن له عيون ونخيل وزرع بطريق حاج مصر فهو غير مصر وفي كيشكر وفي الفتح يذكرون يوث قال ابن اسحق موضع يبطن ينبع وفي الروض معنى العسيرة او العسيرة انه اسم مصغر من العسري والعسر واذا صغر تصغير ترخيم قيل عسيرة وهي بقله ~~تكون~~ اذنة أى عصيفة ثم تسكون سمى ثم يقال لها العسري (وخرج اليها صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى) قاله ابن اسحق وتبعه ابن حزم وغيره (وقيل الاخرة) قاله ابن سعد أى المتأخرة وفي نسخة الاخرى وعسيرة لمقابلتها بالاولى فاندفع اللبس بالواحدة المتناولة للمتقدمة والمتأخرة وقد ذكر السيوطي في التسميات ما حاصله انه اذا دلت قرينة على المراد ساغ التعبير بالاسم والاخرى وفي نسخة الاول وقيل الاخرة بتذكيرهما ذهابا الى معنى الشهر وان كان المصباح انما نقل تاويله اذا وقع في شعر والاجمادان مؤنثان دون الشهر ويخرج تذكير الآخر ايضا على مفاد التسميات (على رأس ستة عشر شهرا من الهجرة في خمسين ومائة رجل وقيل) في (مائتين) حكاهما ابن سعد وزاد من قريش من المهاجرين ممن اتدب ولم يكره أحدا على الخروج (رجلا) تمييز مائتين وهو شاذ كقوله

اذعاش الفتى مائتين عاما * فقد ذهب المسرة والغناء

ولا يقاس عليه عند الجمهور والقياس في مائتي رجل بالاضافة (ومعهم ثلاثون بعيرا يعتقدونها) يركبها بعضهم ثم ينزل فيركب غيره (وجعل اللواء وكان أبيض حمزة) اسد الله وأسد رسوله (يريد غير قريش التي صدرت من مكة الى الشام بالتجارة) وكانت قريش جمعت أموالها في تلك العير ويقال ان فيها خمسين ألف دينار وألف بعير ولا يرد على هذا أن العير الابل التي تحمل الميرة لقول المصباح انها غلبت على كل قافلة (فخرج اليها ليغنيها فوجدناها قد مضت) قبل ذلك بأيام وهي العير التي خرج اليها حين رجعت من الشام فكان بسببها وقعة بدر الكبرى كما في العيون وغيرها قال أبو عمر فأقام هناك بقية جمادى الاولى ولباى من جمادى الاخرة وبه يعلم أن في قول البعمرى فلأقام بها جمادى الاولى الخ تجوز ابدليل قوله أولا يخرج في أثناء جمادى الاولى (ووادع) في هذه السفرة (بني مدلج) زاد ابن اسحق وحلفاءهم من بني ضمرة وتقدم في ودان انه وادع بنى ضمرة فلعلها تأكيدهم للادى أو أن حلفاء بني مدلج كانوا خارجين عن بني ضمرة لأمروا وبسببه حلفوا بني مدلج فكان ابتداء صلح لبني مدلج (من كنانة) هي بنو مدلج وبني ضمرة لأن كلا قبيلة من كنانة وذكر الواقدي أن هذه السفرة الثلاث كان صلى الله عليه وسلم يخرج فيها للتجارة فخرج فيها للتجارة حين يمترون الى الشام ذهابا وايابا وبسبب ذلك كانت وقعة بدر وكذلك السير ايا

التي يعضها قبل بدر * تتيم * روى ابن اسحق وأحمد من طريقه عن عمار أن النبي صلى الله عليه وسلم كفى علياً أبا تراب حين نام هو وعمار في نخيل نبتى مدلج مجتمع واصق بهما التراب قال فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فخر كبر جله وقد تترينا فيومئذ قال لعلي بن أبي طالب مالك يا أبا تراب وبعمار ضمه ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد علياً فقال لها ابن ابن عمك قالت كان بيني وبينه شيء ففاضني فخرج فلم يقل عندي فقال صلى الله عليه وسلم لآلئسان انظر أين هو فجاء فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب فجعل صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب وفي رواية اجلس أبا تراب مرتين قال سهل وما كان له اسم أحب إليه منه وعط ابن القيم رواية السيرة وقال إنما كناه بذلك بعد بدرو وهو أول يوم كناه فيه وقال السهيلي ما في الصحيح أصح الآن يكون كناه به مرة في هذه الغزوة ومرة بعد في المسجد ومال الحافظ وصاحب النور الى ذلك الجمع لكنهما قالان صح فيكون كناه الخ إشارة للتوقف فيه فان استناده لا يحل من مقال قيل ولهذا اختص علي بقولهم كرم الله وجهه دون غيره من الصحابة والاك وقيل لانه لم يسجد له منهم قط وقيل غير ذلك وروى الطبراني عن ابن عباس وابن عساكر عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم لما أتى بين أصحابه ولم يواخ بين علي وبين أحد غضب فذهب الى المسجد فغذ كرفه وحديث الصحيح قال الحافظ ويمتنع الجمع بينهما الا ان المواخاة كانت أول ما قدم المدينة ودخول علي في فاطمة بعد ذلك بمدة وما في الصحيح أصح انتهى ولم يظهر من تعليقه امتناع الجمع فانه يمكن بمثل ما جوهوا به بين الحديثين قبله فيكون كناه ثلاث مرات أو لها يوم المواخاة في المسجد وثانيها في هذه الغزوة في نخيل بن مدلج وثالثها بعد بدرو في المسجد لما غاضب الزهراء وانما يمتنع لو قال في رواية الصحيحين انه أول يوم كناه فيه كما ادعى ابن القيم (وكانت نسخة المواعدة) بينه صلى الله عليه وسلم وبين بنى ضمرة الواقعة في غزوة وذان وذكرها هنا وان كان الأولى تقديمها ثم كما فعل السهيلي وأتباعه لانه أراد ذكر الغزوات الثلاث على حدة ولم يخص لبس انها لبى مدلج لتصریح الكتاب أنها لبى ضمرة ولذا أسقط أول قول ابن اسحق وحلفاؤهم من بنى ضمرة (فيما ذكر غير ابن اسحق) كما أفاده السهيلي في الروض (بسم الله الرحمن الرحيم) فيه مذنب افتتاح الكتاب بالبسملة فقط وقد جعلت كتبه صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم فوجدت مفتحة به ادون حمله وغيرها (هذا كتاب من محمد رسول الله لبى ضمرة بأنهم) بالباء الموحدة كما هو المنقول في الروض وغيره ويقع في نسخ فانهم بالفاء وفي توجيهها عسر (آمنون على أموالهم وأنفسهم وأن لهم النصر على من رامهم) أي قصدهم بسوء بشرط (أن لا يحاربوا) أي يحالفوا (في دين الله) بارادتهم ابطال ما جاء به الشرع أو المعنى على من قصدهم يريد منهم أن لا يحاربوا في نصرة دين الله (ما بل) بجم وصفة كناية عن تأييد مناصرتهم اذ معلوم أن ماء البحر لا ينقطع (وان النبي) صلى الله عليه وسلم (اذا دعاهم لنصر أجابوه عليهم بذلك ذمة الله) بكسر الذال الموحدة أي عهده (و) عهد (رسوله) وقصرها الشاى بامانه والاولى وفي مقدمة

انفتح ذمة الله أي ضمانه وقيل الذمام الامان زاد في الروض ولهم النصر على من يرميهم
واتقوا وعلى بمعنى اللاتم أي لمن يرميهم واتقوا النصر منا على عدوهم (قال ابن هشام) عبد الملك
(واستعمل) صلى الله عليه وسلم (على المدينة) في خروجه للعشيرة (أبا سلمة) عبد الله
(ابن عبد الأسد) بسين ودال مهملة بن الخزومي البدرى أخذ المسابقين

* ثم غزوة بدر الاولى *

(قال ابن اسحق ولما رجع عليه الصلاة والسلام أي من غزوة العشيرة لم يقسم الا ليلالي)
قلائل لا تبلغ العشر كما هو نص ابن اسحق (وقال ابن حزم بعد العشيرة بعشرة
أيام) نقله عنه مغلطاي ونقل الشامي عنه انه عليه السلام خرج في ربيع الأول على
رأس ثلاثة عشر شهرا وهو مبني على أن هذه قبل العشيرة كما ذهب اليه ابن سعد
ورزين وغيرهما وابن اسحق الى انه بعدها (حتى) غاية للاثبات المستفاد من نقص
النفي بالافكانه قال استمرت اقامته الى أن (أغار كرز) بضم الكاف وسكون الراء وبالزاي
(ابن جابر الفهري) نسبة الى جده الأعلى فهر بن مالك بن النضر كان من رؤساء
المشركين ثم أسلم وصحب وأمر على سرية واستشهد في غزوة فتح مكة (على سرح المدينة)
بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملة الابل والمواشي التي تسرح للرعي بالقدارة
كما في النور والسبل وإلعل المراد بالمواشي المال السائم كما في المختار في الشرح وان كانت
المواشي كما في القاموس الابل والغنم وفي العيون السرح مارعوامن نعمهم ويروى انه أغار
عليهم من سحر وفي خلاصة الوفاء سحر كزفر جمع سحر الوادي جبيل بأصل حمي أم خالد يهبط
منه الى بطن العقيق كان يرعى بها السرح (نخرج صلى الله عليه وسلم حتى بلغ سفوان بفتح
المهملة وفتح الفاء) وبالنون (موضع من ناحية بدر) ذكره في النهاية وتبعه السهوي
فقال سفوان بفتح واو بفتحات راد من ناحية بدر وقبل الفاء ساكنة (فقائه كرز بن جابر ونسبى بدر
الاولى قال ابن هشام واستعمل على المدينة زيد بن حارثة وحمل اللواء) وكان أبيض
كما في الشامية (علي بن أبي طالب رضي الله عنه) فرجع ولم يلق كيدا

* (ثم سرية أمير المؤمنين عبد الله بن جحش) * بن رباب براء مكسورة فتحتمية فوحدة ابن
معمر الاسدي أحد السابقين البدرى وهاجر الى الحبشة واستشهد بأحد روى أبو القاسم
البعغوي عن سعد بن أبي وقاص بعثنا صلى الله عليه وسلم في سرية وقال لبعثت عليكم رجلا
اصبركم على الجوع والعطش فبعث علينا عبد الله بن جحش فكان أول أمير في الاسلام قال
البعري سمي في هذه السرية أمير المؤمنين وقال غيره سماء صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين
فهو أول من تسمى به في الاسلام ولا يتلفيه القول بأن أول من تسمى به عمر لأن المراد من
الخلفاء أو على العموم وهذا على من معه (في رجب) عند الاكثر وقطع به الحافظ في سيرته
وفي الفتح وقيل في جمادى الآخرة (على رأس سبعة عشر شهرا وكن معه ثمانية) كما رواه
ابن اسحق وسماه فقال أبو حذيفة بن عتبة العيشي وعكاشة بن محسن الاسدي وعتبة
ابن غزوان وسعد بن أبي وقاص وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن البكير وسهيل
ابن بيضاء (وقبل اثنا عشر) فزيد عامر بن أبياس والمقداد بن عمرو وصفوان بن بيضاء ففعل
القائل بالثاني عدل أمير منهم وهو ظاهر قول الحافظ في كتاب العلم وكانوا اثني عشر

رجلا انتهى وزيادة بعضهم وجابر السلمي "خطأ لأنه انصاري" وقد قال المؤلف كغيره (من المهاجرين) زاد ابن سعد ليس فيهم من الانصار أحد يعتقب كل اثنين منهم بغيرا (الى نخلة على ليلة من مكة) بين مكة والطائف وفي الحجج نخلة على يوم وليلة من مكة وهي التي ينسب اليها بطن نخلة التي استمعها الجن فيها روى ابن اسحق عن عروة مرسلًا ووصله الطبراني باسناده حسن من حديث جندب الجيلي "أنه صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وكتب له كتابا وأمره أن لا يتصرف فيه حتى يسير يومين ثم يتصرف فيه فيضى لما أمر به ولا يستكره من أصحابه أحد افلاسا ريومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم فقال سمعا وطاعة وأخبر أصحابه أنه نهاهم أن يستكره أحد منهم فلم يخلف منهم أحد وسلك على الحجاز حتى اذا كان ببحران بفتح الواو حدة وضمها اضل سعد وعتبة بغيرهما الذي كانا بعتبانيان عليه فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله وأصحابه حتى نزل بنخلة (يرصد قريشا فخرت به غيرهم فحمل زيبا وأدما) بفتح الهمزة والدال أي جلود ازاد ابن القيم وغيره وتجارة من تجارة قريش أي مالا من أموالهم وفي الفتح لقوا أناسا من قريش راجعين تجارة من الشام (فيها عرو ابن الحضرمي) بهمله ومجبة ساكنة واسمه عبد الله بن عباد وأبن عمار له عمر وهذا وعاصم والاعلام وأختهم الصعبة أسلم والاعلام كان من أفاضل الصحابة وكذا الصعبة وهي أتم طلحة ابن عبيد الله وفيها أيضا عثمان ونوفل ابنا عبد الله المخزوميان والحكم بن كيسان فنزلوا قريبهم فهاجروهم فأرشدتهم عبد الله الى ما ينزل فرعهم خلقا عكاشة رأسه وقيل واقد وأشرف عليهم فلما رأوهم أمنا وقالوا عمار بضم العين وشذ الميم أي معتمرون لا بأس عليكم منهم فقيدهم واركبهم وسرحوها وصنعوا طعاما (فتناشروا المسلمون وقالوا نحن في آخر يوم من رجب) ويقال أول يوم من شعبان وقيل في آخر يوم من جمادى الآخرة وفي الاستيعاب الاكثر أن سرية عبد الله في غزوة رجب الى نخلة وفيها قتل ابن الحضرمي للدلة بقيت من جمادى الآخرة قال البرهان وهو تبين ولعله غلط من الناسخ صوابه ليلة بقيت من رجب فينتق المكلما مع تأويل أي قوله في غزوة رجب وقوله بقيت من رجب على ما صوب مع تأويل اليوم باليلة اقربها منه أو باليلة باليوم وقد يقال لا تبين ولا غلط بل هو اشارة للشك الذي وقع لهم في حديث جندب عند الطبراني وغيره ولم يدروا ذلك اليوم من رجب أو من جمادى وحاصله أنهم شكوا في اليوم أهو من الشهر الحرام أم لا (فان قتلناهم هتكنا حرمة الشهر) الحرام (وان تركناهم ليلته دخلوا حرم مكة) فاستنعوا به منا ثم شجعوا أنفسهم عليهم (فأجمعوا على قتلهم) أي قتل من قدروا عليه منهم كافي الرواية (فقتلوا عمارا) الحضرمي وفيه تجوز لانه لما كان برضاهم نسب اليهم والا فالقاتل له كافي الرواية واقد بن عبد الله وما بهم فقتله (واستأسروا) أي أسروا (عثمان بن عبد الله) ابن المغيرة المخزومي (والحكم بن كيسان) بفتح الكاف وسكون الهمزة وسين مهملة ونون روى الواقدى عن المقداد قال أنا الذي أسرته الحكم فأرادوا قتله فأسلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهرب من هرب) وسمى في الرواية منهم نوفل بن عبد الله

(واستأقوا العير) أى ساقوها فاجتردوا المزيد بمعنى كفى القاموس أى أخذوها (فكانت
أول غنمة في الاسلام) قال في الفتح وأول قتل وقع في الاسلام (فقتلها ابن بجش) بين
أصحابه (وعزل الخمس من ذلك) باجتهاد منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قبل أن
يفرض) الخمس كما رواه ابن اسحق عن بعض آل عبد الله قال ابن سعد فكان أول خمس خمس
في الاسلام (ويقال بل قدموا بالغنمة كلها) المدينة فقتلها صلى الله عليه وسلم بعد بدر
ويقال تسلمها منهم وخمسها ثم قسمها عليهم ولم يحبسكم لها بذنه للمروى عند ابن اسحق
والطبراني بلفظ تقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما أحرر تكلم بقتال في الشهر الحرام فأخر الأسيرين والغنمة) اتوقعه في حل ذلك وأبى أن
ياخذ شيئا من ذلك وفيه أن شرع من قبلنا شرع لنا حتى يردنا حتى قال في الرواية فلما قال
صلى الله عليه وسلم ذلك سقط في أيدي القوم وظنوا أنهم هلكوا وعنفهم اخوانهم فيما
صنعوا (حتى رجع من بدر فقتلها مع غنائمها) على غنائمها فقط لأنه خلطها مع غنائم بدر
وعتم بها الجميع وذلك ما رواه ابن وهب أنه صلى الله عليه وسلم رد الغنمة وودى القتل قال
ابن القيم والمعروف في السير خلافه (وتكلمت قرينش أن محمد أسفك الدماء وأخذ المال)
أى أمر بهما (في الشهر الحرام) أو هو حقيقة بأن علوا وظنوا أخذهم عليه السلام الغنمة
من أصحابه زاد ابن اسحق في روايته وأمر فيه الرجال فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن
كانوا بكعة انما أصابوا ما أصابوا في شعبان وهاتين هودت فاعل بذلك عليه صلى الله عليه وسلم
عمرو بن الحضرمي قتله وواقدين عبد الله عمرو عورت الحرب والحضرمي حضرت الحروب
وواقد وقدت الحرب فجعل الله ذلك عليهم لالههم (فأنزل الله تعالى) بعد أن أكسب الناس
القول (يسألونك) قال البيضاوي أى الكفار بعثوا يعبرون وقيل أصحاب السرية
(عن الشهر الحرام قتال فيه) بدل اشغال (الاية) قال في الرواية فتفرج الله عن المسلمين
وأهل السرية ما كانوا فيه والله أنهم ظنوا أنه انما اتى عنهم الاثم فلا أجر لهم فطمعوا فيه
فقالوا يا رسول الله انقطع أن تكون لنا غزوة نعطي فيها أجر المجاهدين وفي رواية ان لم يكونوا
أصابوا وزرا فلا أجر لهم فأنزل الله ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله
أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم فوضعهم الله تعالى من ذلك على أعظم الرجاء
(وفي ذلك يقول عبد الله بن بجش) كما قال ابن هشام وقال ابن اسحق الصديق ورجح البرهان
الأول بما في الاستيعاب عن الزهري أن أبا بكر لم يقل شعرافى الاسلام حتى مات فان
صح فلا يعارضه كل امرئ مصبح في أهله البيت لأنه يمثل به وانما هو لحظظة بن سيار كما قاله
عمر بن شبة وقد ذكرها ابن اسحق سنة أبيات اقصر المصنف كالعمرى على ثلاثة وأذكر
ما حذفه فقال (تعدون قتلا في) الشهر (الحرام عظيمة * وأعظم) أكبر وأشد (منه)
من القتل الواقع مناصبه وجملة (لو يرى الرشد راشدا) معترضة وجواب لو حذوف أى
لم أن فعلكم أعظم (صدودكم) خبر أعظم (عما يقول محمد * وكفره والله راو شاهد *)
جملة حالية والثالث والرابع

واخر اجكم من مسجد الله أهله * لئلا يرى الله في البيت ساجد

فأنا وان عيرتمونا بقتله * وارحب بالاسلام باغ وحاسد
(سقيمان) عمرو (بن) عبد الله (الضري) رماحنا * بنخله لنا) حين (أو قد الحرب
واقد) بن عبد الله الحمي برمي ابن الحضرمي بسهم قتله به والبيت السادس هو
دما وابن عبد الله عثمان بيننا * ينارعه غل من القيد عاقد

وغل بضم المعجمة طوق من حديد يجعل في العنق وأما بكسر هاء فالقيد كافي المصباح ولم يذكر
الناظم الحكم مع انه اسير أيضا لحوار انه بعد اسلامه أوقف له وصرفه الله عن ذلك لعلمه بأنه
من السعداء الشهداء (وبعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء الاسيرين
وهما عثمان بن عبد الله) الخزومي (والحكم بن كيسان) فقال صلى الله عليه وسلم
لا نقديكم وهما حتى يقدم صاحبنا يعني سعدا وعتبة فاننا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما
نقتل صاحبكم فقدم سعد وعتبة بعدهم بأيام (فقداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم) كل
واحد بأربعين أوقية كافي الشامية (فأما الحكم) بن كيسان مولى عمرو والخزومي والد أبي
جهل (فأسلم وحسن اسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بدر
معه شهيدا) ذكره ابن اسحق وابن عتبة وعروة بن الزبير وروى الهيثم بن عدي عن
يونس عن ابن عباس وعن أبي بكر بن أبي جهل قال تزوج الحكم بن كيسان مولى بني
خزوم وكان بجاء آمنه بنت عفان أخت عثمان وكانت ماشطة ذكره في الاصابة (وأما
عثمان فليق بمكة فمات بها كافرا) ومن يضل الله فلا هادي له

* تحويل القبلة وفرض رمضان وزكاة الفطر *

(ثم حوت القبلة) أي الاستقبال لا ما يستقبله المصلي اذ لا يتعلق به تحويل أو حوّل أي
غير وجوب استقبال المقدس (الى الكعبة) الترتيب ذكرى لازمان فلا يرد عليه جزمه
ان المبرية علي رأس سبعة عشر شهرا في رجب وحكاية الخلاف الآتي في التحويل (وكان
صلى الله عليه وسلم يصلي الى) صخرة (بيت المقدس) التي كان موسى يصلي اليها بحذاء
الكعبة وهي قبله الانبياء كلهم قبله القرطبي عن بعضهم وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب
القرظي قال ما خالفني نبيا في قبلته ولا سنة الا انه صلى الله عليه وسلم استقبل بيت
المقدس ثم تحوّل الى الكعبة وروى أبو داود في التامخ والمنسوخ عن الحسن في قوله
تعالى ان أول بيت وضع للناس الآية قال اعلم قبلته فلم يبعث نبي الا وقبلته البيت وهذا
قوله الحافظ العلائي فقال في تذكره الرابع عند العلماء أن الكعبة قبله الانبياء كلهم
كادات عليه الآثار قال بعضهم وهو الاصح انتهى واختار ابن العربي وتلذذ
المسيحي أن قبله الانبياء بيت المقدس قال بعض وهو الصحيح المعروف فعند صاحب
الانموذج من خصائص المصطفى وأتمه استقبال الكعبة انما هو على أحد القولين المرجح
نعم ذكر فيما اختص به علي جميع الانبياء والمرسلين أن الله جمع له بين القبلتين صلى الله عليه
وسلم (بالمدينة) حال (سنة عشر) شهرا كما رواه مسلم عن أبي الاحوص والنسائي عن
زكريا بن أبي زائدة وشريك وأبو عوانة عن عمار بن زريق بتقديم الرام مقرر بعثهم عن أبي
ابحوق عن البراء بن عازب جز ما رواه أحمد بسند صحيح عن ابن عباس ورجحه النووي

في شرح مسلم وفي رواية زهير عند البخاري واسبرائيل عنده وعند الترمذي عن أبي اسحق
عن البراء ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا بالشك (وقيل سبعة عشر) شهرارواه
البرار والطبراني من حديث عمرو بن عوف والطبراني أيضا من حديث ابن عباس وهو
قول ابن المسيب ومالك وابن اسحق قال القرطبي وهو الصحيح قال الحافظ والجمع بينهما سهل
بأن من جزم بسبعة عشر لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهرا والقي الايام الزائدة ومن
جزم بسبعة عشر عدهما معا ومن شك تردد في ذلك وذلك أن القدوم كان في شهر ربيع
الأول بخلاف وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح وبه جزم
الجمهور ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس وقال ابن حبان سبعة عشر شهرا
وثلاثة أيام وهو موقوف على أن القدوم كان في ثاني ربيع الأول انتهى قال البرهان ويمكن
أن هذا مراد من قال سبعة عشر بالغاء الكسر (وقيل ثمانية عشر شهرا) رواه ابن ماجه
من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي اسحق عن البراء قال الحافظ وهو شاذ وأبو بكر سيئ
الحفظ وقد اضطرب فيه فعند ابن جرير من طريقه في رواية سبعة عشر وفي أخرى ستة
عشر قال ومن الشذوذ أيضا رواية ثلاثة عشر شهرا ورواية تسعة أشهر أو عشرة أشهر
ورواية شهرين ورواية سنتين ويمكن حمل الأخيرة على الصواب وأسانيد الجمع ضعيفة
والإعتماد على الثلاثة الأولى بجملة ما حكى تسع روايات انتهى وكأنه لم يعد رواية الشك
والا كانت عشرة ~~وهو~~ كذا لم يعد لها البرهان وعدا الأقوال عشرة فزاد القول بأنه بضعة
عشر شهرا ولم يعد له الحافظ لأنه يمكن نفسه بجملة ما زاد على العشرة (وقال) ابراهيم
(الحربي) قدم عليه الصلاة والسلام المدينة في ربيع الأول فصلى الى بيت المقدس تمام السنة
وصلى من سنة اثنتين سنة أشهر ثم حوت القبلة وهذا محتمل لكون المراد أن مدة
الصلاة لبيت المقدس دون ستة عشر ولذا قال في النور هذا أكاد أن يكون قولا انتهى
ومحتمل لأن يكون مراده ستة عشر بشهر القدوم (وقيل كان تحويلها في جمادى)
الأخرة وبه جزم ابن عقبة (وقيل كان يوم الثلاثاء في نصف شعبان) قاله محمد بن حبيب
وجزم به في الروضة مع ترجيحه في شرح مسلم رواية ستة عشر شهرا للجزم بها في مسلم كما مر
قال الحافظ ولا يستقيم أنه في شعبان الا بالغاء الكسر شهرى القدوم والتحويل انتهى نعم
هو يوافق رواية سبعة عشر بتلقيق واحد من شهرى القدوم والتحويل والقول الشاذ
بأنه ثمانية عشر بالغاء الكسر واعتبار شهرى التحويل والقدوم (وقيل يوم الاثنين
نصف رجب) رواه أحمد عن ابن عباس بأسناد صحيح قال الواقدي وهذا أثبت قال
الحافظ وهو الصحيح وبه جزم الجمهور كما مر وهو صالح لروايتي ستة عشر وسبعة عشر
والشك فالخلاص في الشهر ثلاثة أقوال وفي اليوم قولان (وظاهر حديث البراء) بتخفيف
الراء والمدة على الأشهر ابن عازب الانصاري الاوصي الصحابي ابن الصحابي (في البخاري)
انها) أى الصلاة التي وقع فيها التحويل (كانت صلاة العصر) لقوله وأنه أى النبي صلى
الله عليه وسلم صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر أى متوجها الى الركعة (ووقع عند
النسائي من رواية أبي سعيد بن المعلى) بضم الميم وفتح المهملة وشدة اللام صحابي جليل اسمه

سعيد وقيل رافع وهو هاهنا ابن عبد البر وقوى الاول (انها الظهور) وكذا عند الطبراني
والبراز من حديث انس وعند ابن سعد حوات في صلاة الظهر والعصر وجع الحفاظ فقال
في كتاب الايمان التحقيق أن أول صلاة صلاها في بني سلمة لما مات بشر بن البراء بن معرور
الظهر وأول صلاة صلاها بالمسجد النبوي - العصر (وأما أهل قبا، فلم يلفهم الخبر إلى صلاة
الفجر) أي الصبح (من اليوم الثاني) وقال في كتاب الصلاة لا منساقاة بين الخبرين لأن
الخبر وصل وقت العصر إلى من هو داخل المدينة وهم بنو حارثة وصل وقت الصبح إلى من
هو خارجها وهم أهل قبا (كما في الصحيحين) البخاري في الصلاة والتفسير ومسلم في الصلاة
وكذا النسائي (عن ابن عمر) بن الخطاب (أنه قال بينا الناس) المعهودون في الذهن
(بقبا) بالمد والتذكير والصرف على الأشهر ويجوز القصر وعدم الصرف ويؤتى موضع
معروف ظاهر المدينة وفيه مجاز الحذف أي بمسجد قبا (في صلاة الصبح) ومسلم في صلاة
الغداة وهو أحد أسمائها ونقل بعضهم **كراهة تسميتها بذلك** (إذا جاءهم أت) قال الحفاظ
لم يسم وان كان ابن طاهر وغيره نقلوا أنه عباد بن بشر ففيه نظر لأن ذلك إنما ورد في حق بني
حارثة في صلاة العصر فان كان مانعوا محفوفا فيجوز حمل أن عباد أتى بني حارثة أولا وقت
العصر ثم توجه إلى أهل قبا فأعلمهم بذلك في الصبح ومما يدل على تعددهما أن مسلما روى
عن أنس أن رجلا من بني سلمة من روى عن كوع في صلاة الفجر فهذا موافق لرواية ابن عمر
في تعيين الصلاة وبنو سلمة غير بني حارثة انتهى وكون مخبر بني حارثة عباد بن بشر رواه ابن
منده وابن أبي خيثمة وقيل عباد بن نبيه بنفتح النون وكسر الهاء ورجح أبو عمر الاول وقيل
عباد بن نصر الانصاري قال الحفاظ والمفوض عباد بن بشر انتهى وقيل عباد بن وهب
قال البرهان ولا أعرفه في الصحابة إلا أن يكون نسب إلى جده أو جده أعلى أو إلى خلاف
الظاهر انتهى (فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم) أسقط من الحديث ما لفظه قد
انزل عليه الليلة قرآن قال الحفاظ فيه اطلاق الليلة على بعض اليوم الماضي وما يليه مجازا
والتمس **كبر** لارادة البعضية والمراد قوله تعالى قد نرى تقليب وجهك في السماء الآية
و(قد أمر) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (أن) أي بأن (يستقبل) بكسر الموحدة
أي باستقبال (الكعبة فاستقبلوها) بفتح الموحدة عند أكثر رواة الصحيحين على أنه
فعل ماض أي تقول أهل قبا إلى جهة الكعبة (وكانت وجوههم إلى الشام فاستندادوا
إلى الكعبة) وضمير استقبلوها ووجوههم لأهل قبا ويحتمل أنه للنبي صلى الله عليه وسلم
ومن معه وفي رواية الاصيلي للبخاري والعذري لمسلم فاستقبلوها بكسر الموحدة
بصيغة الامر قال الحفاظ وفي ضمير وجوههم الاحتمالان المذكوران وعوده إلى أهل قبا
أظهر وترجح رواية الكسر رواية البخاري في التفسير بلفظ وقد أمر أن يستقبل الكعبة
الافاستقبلوها فدخل حرف الاستفتاح يشعر بأن الذي بعده أمر لأنه بقية الخبر
الذي قبله انتهى وفي النور أن بعض الحفاظ قال الكسر أفصح وأشهر وهو الذي يقتضيه
تمام الكلام بعده (وفي هذا) الحديث من القوائد (أن الناس لا يلزم حكمه إلا بعد
العلم به وان تقدم نزوله لانهم لم يؤمروا بإعادة العصر والمغرب والعشاء) زاد الحفاظ

واستنبط منه الطحاوي أن من لم تبلغه الدعوة ولم يمكنه استعماله فافرض غير لازم له وفيه جواز الاجتهاد في زمنه صلى الله عليه وسلم لانهم لما تمادوا في الصلاة ولم يقطعوها دل على انه رجع عندهم القمادى والتحول على القطع والاستئناف ولا يكون ذلك الا عن اجتهاد كذا قيل وفيه نظر لا حق قال أن عندهم في ذلك يقينا سابقا لانه عليه السلام كان متقربا للتحويل فلا مانع من تعليمهم ما صنعوا من القمادى والتحول وفيه قبول خبر الواحد ووجوب العمل به ونسخ ما تقرّر بطريق العلم به لان صلاتهم الى بيت المقدس كانت عندهم بطريق القطع مشاهدتهم صلاته صلى الله عليه وسلم اليه وتحولوا الى جهة الكعبة بخبر هذا الواحد وأجيب بأن الخبر المذكور احدثت به قرآن ومقدمات افادت العلم عندهم بصدق الخبر فلم ينسخ عندهم ما يفيد العلم الا بما يفيد العلم وقيل كان النسخ بخبر الواحد جائزا في زمنه صلى الله عليه وسلم مطلقا وانما منع بعده ويحتاج الى دليل انتهى (وروى الطبري) محمد بن جرير من طريق علي بن أبي طلحة (عن ابن عباس) قال (لما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة واليهود أكثر أهلها يستقبلون) خبر ثمان لليهود وألبتدا محذوف أي وهم يستقبلون (بيت المقدس أمره الله تعالى أن يستقبل بيت المقدس) ليجمع له بين القبلتين كما عده السبطي من خصائصه على الانبياء والمرسلين وتأنيضا لليهود كما قال أبو العالية (ففرحت اليهود) لظنهم أنه استقبله اقتداء بهم مع انه انما كان لا مريد به (فاستقبلها سبعة عشر شهرا وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يستقبل قبله ابراهيم) وعند الطبري أيضا من طريق مجاهد عن ابن عباس قال انما أحب أن يتحول الى الكعبة لان اليهود قالوا ايحنا لقنا محمد ويتبع قبلتنا وعند ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل وددت ان الله صرف وجهي عن قبله يهود فقال جبريل انما أنا عبد فادع ربك وسله وعند السدي في الناسخ والنسوخ عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يحب أن يصلي قبل الكعبة لانها قبله آباءه ابراهيم واسماعيل فقال جبريل وددت أنك سألت الله أن يصرفني الى الكعبة فقال جبريل استأستطيع أن أبدئ الله عز وجل بالمسئلة ولكن ان سألني أخبرته (فكان يدعو) دعاء محبة لذلك بالحال لا بالقول في الفتح فيه بيان شرف المعيطي وكرامته على ربه لا عطائه له ما أحب من غير تصريح بالسؤال وعليه فالعطف بنفسه في قوله (وينظر الى السماء) ينتظر جبريل ينزل عليه كما عند السدي وغيره ولانها قبله الداعي (فزلت الآية) يعني قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها قول وجهك شطر المسجد الحرام وبقية حديث ابن عباس هذا عند ابن جرير فارتاب في ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله قل لله المشرق والمغرب فأيتما تولوا فثم وجه الله (قال في فتح الباري) في كتاب الصلاة (وظاهر حديث ابن عباس هذا أن استقبل بيت المقدس انما وقع بعد الهجرة الى المدينة لكن أخرجه أحمد من وجه آخر عن ابن عباس) قال (كل النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه) فحصل تماثل بين حديثيه اذ مقتضى الاول انه انما أمر به في المدينة وهذا مخرج في انه كان بمكة (قال) يعني في الفتح (واجتمع بينهما مخرجان بأن يكون أمر) صلى الله عليه وسلم

(لما هاجر أن يستقر على الصلاة لبیت المقدس) فالأمر بابتداء استقباله كان بحكمة والذي
 بالمدينة باستمراره ثم نسخ باستقبال الكعبة فلم يقع نسخ بيت المقدس الأمرة واحدة
 (وأخرج الطبري) محمد بن جرير (أيضا من طريق ابن جرير) بجيمين مصغر عبد الملك
 ابن عبد العزيز بن جرير الأموي مولا لهم المكي الثقة الفقيه الحافظ أحد الأعلام مات
 سنة خمسين ومائة (قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم أقول ما صلي إلى الكعبة ثم صرف
 إلى بيت المقدس وهو بحكمة فصلي ثلاث حجج) بكسر المهملة وفتح الجيم الأولى وكسر الثانية
 منون أي سنين بناء على أن الأسراء قبل الهجرة بخمس سنين أمّا على أنه قبلها بسنة أو
 نحوها فالمراد ما كان يصليه قبل فرض الخمس (ثم هاجر فصلى إليه بعد قدومه المدينة ستة
 عشر شهرا ثم وجهه الله إلى الكعبة) فهذا الاثر صريح في الجمع المذكور فلا بأس به وقوله
 في حديث ابن عباس الثاني والكعبة بين يديه يخالف قول البراء عند ابن ماجه صلينا مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ثمانية عشر شهرا وصرفت القبلة إلى الكعبة
 بعد دخول المدينة فان ظاهره أنه كان يصلي بحكمة إلى بيت المقدس محضا * وحكي الزهري
 خلافا في أنه كان بحكمة يجعل الكعبة خلف ظهره أو يجعلها بينه وبين بيت المقدس قال الحافظ
 فعلى الأول كان يجعل الميزاب خلفه وعلى الثاني كان يصلي بين الركنين اليمانيين ووقع ناس
 أنه لم ينزل يستقبل الكعبة بحكمة فلما قدم المدينة استقبل بيت المقدس ثم نسخ وجعل ابن عبد
 البر هذا على القول الثاني ويؤيد جده على ظاهره امامة جبريل ففي بعض طرقه ان ذلك كان
 عند البيت وفي الفتح أيضا اختلفوا في الجهة التي كان يصلي إليها بحكمة فقال ابن عباس وغيره
 كان يصلي إلى بيت المقدس لكنه كان لا يستدبر الكعبة بل يجعلها بينه وبين بيت
 المقدس وأطلق آخرون أنه كان يصلي إلى بيت المقدس وقال آخرون كان يصلي إلى الكعبة
 فلما هاجر استقبل المقدس وهذا ضعيف ويلزم منه دعوى النسخ مرتين والأول أسخ لأنه
 يجمع به بين القولين وقد صححه الحاكم وغيره من حديث ابن عباس انتهى ولا يخالفه قول
 ابن العربي نسخ الله القبلة ونكاح المتعة ولحوم الجوارح الهلالية مرتين ومرتين ولا أحفظ رابعا
 وقال أبو العباس العزفي بفتح المهملة والزاي وبالفاء رابعها الوضوء مما مست النار ونظم ذلك
 السموطي لأن مراد الحافظ أن خصوص نسخ بيت المقدس لم يتكرر وما أثبتته ابن العربي
 النسخ للقبلة في الجهة بمعنى أنه أمر باستقبال الكعبة ثم نسخ باستقبال بيت المقدس
 ثم نسخ بالكعبة كما هو مدلول كلامهما ودل عليه اثر ابن جرير (وقوله في حديث ابن عباس
 الأول أمره الله رد قول من قال) وهو الحسن البصري (أنه صلى إلى بيت المقدس
 باجتماع) وكذا قول الطبري كان مخبرا بينه وبين الكعبة فاختره طمعا في إيمان اليهود
 ويردّه أيضا سؤاله لجبريل اذ لو كان مخيرا لاختار الكعبة لما احبها من غير سؤال قال
 شيخنا الآن يقال بعد اختياره وجب عليه لكنه استبعد هذا مجمله لأن فيه تضيقا عليه
 ولو خيرا كان كتخييره بين المسح على الخفين وغسل الرجلين والذي عليه الوجه هو ركا قال
 القرطبي أنه إنما كان بأمر الله ووجهه (وعن أبي العالية) رفيع بضم الراء مصغرا بن
 مهران بكسر الميم الرماحي بكسر الراء وتختمة مولا لهم البصري التميمي الكبير أخرجه

الجميع (انه صلى الى بيت المقدس يتألف أهل الكتاب) وعن الزجاج امتحانا للمشر كين لانهم
ألقوا الكعبة (وهذا لا ينبغي أن يكون بتوقيف) فقد يكون الامر به لتأليفهم (واختلفوا
في المسجد الذي كان يصلي فيه) حين حوت القبلة (فمقد ابن سعد في الطبقات أنه) صلى
الله عليه وسلم (صلى ركعتين من الظهر في مسجده) النبوي (بالمسلمين ثم أمر أن يتوجه
الى المسجد الحرام) أى الكعبة وعبر به كالأية دون الكعبة لانه كما قال البيضاوى كان
عليه السلام بالمدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبل عينها أى للبعيد حرج
عليه بخلاف القريب (فاستدار اليه ودار معه المسلمون) فصلى بهم ركعتين أخرين لأن
الظهر كانت يومئذ أربعة ففتنان منها البيت المقدس وثنان للكعبة ووقع التحويل في ركوع
الثالثة كما في النور فحملت كلها ركعة للكعبة مع ان قيامها وقراءتها وابتداء ركوعها
للمقدس لانه لا اعتداد بالركعة الا بعد الرفع من الركوع ولذا يذكرها المسبوق قبله
(ويقال انه عليه السلام زار أم بشر بن البراء بن معرور) بمهمات يقال اسمها خليدة كما في
التجريد (في بني سلمة) بكسر اللام والنسبة اليها بفتحها على المشهور وفي الالفية والمسلمية
افتحه في الانصار وفي الباب كسرهما المحدثون في النسبة أيضا (فصنعت له طعاما وكانت) أى
وجدت (الظهر) أى دخل وقتها فكان تأمة لكن المذكور في الفتح الذي هو ناقل عنه
وكذا العميون والسبل عن ابن سعد بلفظ وحانت الظهر عنده أى دنا وقتها (فصلى عليه
السلام بأصحابه ركعتين ثم أمر) باستقبال الكعبة في ركوع الثالثة (فاستداروا
الى الكعبة) بأن تحول الامام من مكانه الذي كان يصلي فيه الى مؤخره فتحولت الرجال حتى
صاروا خلفه وتحولت النساء حتى صرن خلف الرجال ولا يشك بأن عميل كثير لاحتمال
أنه قبل تحريره فيها كالكلام أو اغتفر هذا العمل للمصلحة أو لم تتوال الخطا عند التحويل
يل وقعت متفرقة (فسمى مسجد القبلتين) لتحويل النسخ وتحويله عليه السلام فيه ابتداء
فلا يرد أن التحويل وقع في مسجدى قباء وبني حارثة ولم يسميا بذلك وأيضا فحكمة التسمية
لا يلزم اطرادها (قال ابن سعد قال الواقدي هذا عندنا أثبت) من القول الاول ان
التحويل وقع في المسجد النبوي (ولما حول الله القبلة حصل لبعض الناس من المنافقين
والكفار) المشركين من قريش (واليهود ارياب) شك (وزينج) ميل (عن الهدى وشك)
فيه (وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها) على استقبالها في الصلاة (أى ما
لهؤلاء تارة يستقبلون كذا وتارة يستقبلون كذا) وصريحه أن هذا قول الطوائف
الثلاث وبه صرح البيضاوى وسمي المصنف مقابله أخيرا (فأنزل الله جوابهم في قوله)
سبح قول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها (قل لله المشرق والمغرب)
أى الجهات كلها لانهم ما لحيتا الارض فيما حرم بالتوجه الى أى جهة شاء لا اعتراض عليه
كما في الجلال فحملة على الحقيقة وحمله المصنف على الجواز فقال (أى الحى) والتصرف
والامر كله لله) لا يسأل عما يفعل (فحينما وجهنا لتوجهنا فالطاعة في امتثال أمره
ولو وجهنا كل يوم مرات الى جهات متعددة فتحن عبده وفي تصرفه) نحن (خداه
حينما وجهنا لتوجهنا) وقد قال تعالى والله المشرق والمغرب فاين تلقوا فم وجهه الله

تقدم عن ابن عباس أن سبب نزولها انكار اليهود قال السبيوطي واسناده قوى فليعتمد وفي
 سببها روايات أخر ضعيفة (ولله تعالى نبينا عليه الصلاة والسلام بأتمه عناية) أي رعاية
 (عظيمة اذهبهم الى قبلة خليله ابراهيم) وألقى حبها في قلب حبيبه عليه السلام ولم يفعل
 ذلك بغير أتمه بل تركوا على ضلالهم الذي وقعوا فيه مع انها قبله الاتباع كلهم على أحد
 القولين كما مر وربما يؤيده الحديث الذي ذكره بقوله (قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه
 أحمد عن عائشة أن اليهود لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله
 اليها) قال الحافظ يحتمل بأن نص لنا عليه ويحتمل بالاجتهاد ويشهد له اثر ابن سيرين في جمع
 أهل المدينة قبل قدوم المصطفى فإنه يدل على أن أولئك الصحابة اختاروا يوم الجمعة
 بالاجتهاد ولا يمنع ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم عليه بالوحى وهو بمكة فلم يتمكن من
 اقامتها ثم قد ورد فيه حديث ابن عباس عند الدارقطني ولذا جمعهم أول ما قدم المدينة
 كما حكاه ابن اسحق وغيره وعلى هذا فقد حصلت الهداية للجمعة بجهتي البيان والتوفيق
 انتهى ملخصا (وضلواعنها) لانه فرض عليهم يوم من الجمعة وكل الى اختيارهم ليقبوا فيه
 شريعتهم فاختلفوا في أي الايام هو ولم يهتدوا اليوم الجمعة قاله ابن بطال ومال اليه عباس
 وقواه وقال النووي يمكن انهم أمروا به صريحا فاختلفوا هل يلزم بعينه أم يسوغ ابداله
 بيوم آخر فاجتهدوا وفاقطعوا قال الحافظ ويشهد له ما للطبري عن مجاهد في قوله تعالى انما
 جعل السبت قال أرادوا الجمعة فاخطوا وأخذوا السبت مكانه وقد روى ابن أبي حاتم
 عن السدي التصريح بأنه فرض عليهم يوم الجمعة بعينه ولفظه ان الله فرض على اليهود
 الجمعة فأبوا وقالوا يا موسى ان الله لم يخلق يوم السبت شيئا فاجعله لنا فجعل عليهم وليس
 ذلك بعجيب من مخالفتهم كما وقع لهم في قوله تعالى ادخلوا الباب سجدا وقولوا لحطة وغير
 ذلك وكيف لا وهم القائلون سمعنا وعصينا انتهى (وعلى القبلة التي هدانا الله اليها)
 بصريح البيان بالامر المكثر أولا لبيان تساوى حكم السفر وغيره وثانيا للثبات
 (وضلواعنها) لانهم لم يؤمروا باستقبال الخصرة كما دل عليه هذا الحديث وهو يؤيد
 ما رواه أبو داود في الناسخ والمنسوخ عن خالد بن يزيد بن معاوية قال لم تجد اليهود في التوراة
 القبلة ولكن تابوت السكينة كان على الخصرة فلما غضب الله على بنى اسرائيل رفعه وكانت
 صلاتهم الى الخصرة عن مشورة منهم وروى أبو داود أيضا أن يهوديا خاصا أبا العالسة
 في القبلة فقال أبو العالسة كان موسى يصلى عند الخصرة ويستقبل البيت الحرام فكانت
 الكعبة قبلته وكانت الخصرة بين يديه وقال اليهودي بني وينك مسجد صالح النبي عليه
 السلام فقال أبو العالسة فاني صليت في مسجد صالح وقبلته الى الكعبة وفي مسجد ذي
 القرنين وقبلته اليها وفي البغوى في تفسير قوله تعالى واجعلوا يوم تكلم قبلة روى ابن
 جريج عن ابن عباس قال كانت الكعبة قبله موسى ومن معه انتهى وبه قطع الزمخشري
 والبيضاوى (وعلى قولنا خلف الامام آمين) فانها لم يعطها أحدا من كان قبلكم الا هرون
 فإنه كان يؤمن على دعاء موسى كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث أنس عند ابن
 مردويه وغيره (و) روى ابن اسحق وغيره عن البراء قال (قال بعض المؤمنين) لما حوّل

القبلة (فكيف صلاتنا التي صليناها نحو بيت المقدس وكيف من مات من اخواتنا)
 من المسلمين قال في الفتح وهم عشرة فبمكة من قريش عبدالله بن شهاب والمطلب بن اذهر
 الزهريان والسكران بن عمرو والعاصري وبأرض الحبشة حطاب بالمهملة ابن الحرث
 الجمحي وعمرو بن أمية الاسدي وعبدالله بن الحرث السهمي وعروة بن عبد العزيز
 وعدى بن فضالة العدويان ومن الانصار بالمدينة البراء بن معمر ورجيميلات وأسعد بن زراره
 فهؤلاء العشرة متفق عليهم ومات في المدة أيضا ايلس بن معاذ الاشعري لكنه مختلف
 في اسلامه (وهم يصلون الى بيت المقدس فأنزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم)
 أي صلاتكم الى بيت المقدس بل يشبهكم عليه لأن سبب نزولها السؤال عن مات قبل
 التحويل كما ترى قال في الفتح وقع النص على هذا التفسير عند الطيالسي والنسائي عن
 البراء بلفظ فأنزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم صلاتكم الى بيت المقدس انتهى
 وبهذا جزم الحلال فلا عليك من قال ايمانكم بالقبلة المنسوخة وروى البخاري من
 طريق زهير عن أبي اسحق عن البراء مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا فلم يدروا نقول
 فيهم فأنزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم قال الحافظ وباقي الروايات انما فيها ذكر الموت فقط
 وكذلك روى أبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم صحيحا عن ابن عباس ولم أجد في شيء
 من الاخبار أن أحدا قتل من المسلمين قبل تحويل القبلة لكن لا يلزم من عدم الذكر عدم
 الوقوع فان كانت هذه اللفظة محفوظة فتحمل على أن بعض المسلمين ممن لم يستهرق في تلك
 المدة في غير جهاد ولم يضبط اسمه لقله الاعتناء بالتاريخ اذ الذم وجدت في البخاري رجلا
 اختلف في اسلامه فقد ذكر ابن اسحق أن سويد بن الصامت لقي النبي صلى الله عليه وسلم قبل
 أن يلقاه الانصار في العقبة فعرض عليه الاسلام فقتل ان هذا القول حسن وانصرف الى
 المدينة فقتل بها في وقعة بعاث بضم الموحدة واهمال العين ومثله وكانت قبل الهجرة قال
 وكان قومه يقولون لقد قتل وهو مسلم وذكري بعض الفضلاء انه يجوز أن يراد من قتل بمكة
 من المستضعفين كابوي عمار فقط يحتاج الى ثبوت أن قتلها ما بعد الاسراء انتهى (وقيل
 قال اليهود) مقابل ما فهم من كلامه المتقدم أن ما ولاهم عن قبلتهم صدر عنهم وعن المنافقين
 والمشركين (اشتاق الى بلدي) مكة (وهو يريد أن يرضى قومه) قريشا (ولو ثبت على
 قبلتنا لرجونا أن يكون هو النبي الذي نتظر أن يأتي) وهذا القول نقله في العيون عن
 السدي وزاد عنه وقال المنافقون ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها وقال كفار قريش
 تحير على محمد دينه فاستقبل قبلتهم وعلم انهم أهدي منه ويوشك أن يدخل في دينكم
 (فأنزل الله تعالى) في اليهود (وإن الذين أوتوا الكتاب) أي التوراة (ليعلمون انه الحق من
 ربهم بمعنى أن اليهود الذين أنكروا استقبالك الكعبة وانصرفوا عن بيت المقدس يعلمون
 أن الله تعالى سبوجهك اليها بما في كتبهم عن أنبيائهم) قال السدي وأنزل فيهم ولئن أنيت
 الذين أوتوا الكتاب الآية وقوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم
 الآية قال أي يعرفون أن قبله النبي الذي يبعث من ولد اسمعيل قبل الكعبة كذلك هو
 مكتوب عندهم في التوراة وهم يعرفونه بذلك كما يعرفون أبناءهم وهم يكتفون ذلك وهم

يعلمون انه الحق يقول الله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين أى الشاكين وأنزل الله في المنافقين قل لله المشرق والمغرب وفي المشركين لئلا يكون للناس عليكم حجة (ثم فرض صيام شهر رمضان) ذكر بعضهم حكمة كونه شهر افصال لما تاب آدم من أكل الشجرة تأخر قبول توبته لما بقي في جسده من تلك الاكلة ثلاثين يوما فلما صافا جسده منها تيب عليه ففرض على ذرية صيام شهر انتهى روى الواقدي عن عائشة وابن عمر وأبي سعيد الخدري قالوا نزل فرض شهر رمضان (بعد ما حوت القبلية الى الكعبة بشهر في شعبان) أى في نصفه بناء على أن الحويل في نصف رجب أو في أوله بناء على أنه في آخر جمادى الآخرة ولا يأتي هنا القول بأنها حوت في نصف شعبان لأنه يلزم أن فرض الصوم في نصف رمضان (على رأس) أى أول (ثمانية عشر شهرا من مقدمه عليه السلام) المدينة تقر يسافلا بدمن الجوز أما في شهر أو في ثمانية عشر (و) فرضت (زكاة الفطر) في هذه السنة كما في حديث الثلاثة وزاد المؤلف بما في أسد الغابة (قبل العيد يومين) وهي كما في حديثهم (أن يخرج عن الصغير والكبير والحز والعبد والذك والأنثى صاع من تمر أو صاع من شعير) بفتح الشين وتكسر (أصاع من زبيب أو صاع من بر) أى قمح كذا في حديث الثلاثة كرواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عبد أبي داود وأحمد والترمذي وحسنه وذكر أبو داود أن عمر بن الخطاب جعل نصف صاع من بر مكان هذه الاشياء وفي الصحيحين أن معاوية هو الذي قوم ذلك وعند الدارقطني عن عمر أمر صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم بنصف صاع من حنطة ورواه أبو داود والنسائي عن ابن عباس هر قوا وفيه فقال على "أما اذوسع الله فوسعوا اجعلوه صاعا من بر وغيره ويرى صاعا من دقيق ولكنهم اوههم من سفيان بن عيينة به عليه أبو داود (وذلك قبل أن تفرض زكاة الاموال) من جملة حديث عائشة وابن عمرو وأبي سعيد (وقيل ان زكاة الاموال فرضت فيها) أى السنة الثانية وقيل بعدها وقيل سنة تسع (وقيل) فرضت زكاة الاموال (قبل الهجرة) ~~حكاية~~ مغلطى وغيره واعتراض بأنه لم يفرض بمكة بعد الايمان الا الصلاة كل الفروض بالمدينة وان قيل فرض الحج قبل الهجرة فالصحيح خلافه والاكثر أن فرض الزكاة انما كان بعد الهجرة (والله أعلم) بالصواب من ذلك وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

* باب غزوة بدر العظمى *

(ثم) بعد مجموع ما ذكر (غزوة بدر) أو في العطف تغليب أو والترتيب ذكرى فلا يرد تأخر زكاة الفطر عن وقت بدر (الكبرى) نعت الغزوة لا لبدر (وتسمى العظمى والثانية وبدر القتال) لوقوعه فيها دون الاولى والثالثة وتسمى أيضا بدر الصرقان (وهي قرية مشهورة) بين مكة والمدينة على نحو أربع مراحل من المدينة قاله النووي وفي مجسم ما استجمع على ثمانية وعشرين فرسخا من المدينة يذكر ولا يؤنث جعله اسم ماء (نسبت الى بدر بن جلد) بفتح التخمينة واسكان الخاء المحجمة وضم اللام غير منصرف للعلمية ووزن الفعل هكذا في نسخة صحيحة وهو المنقول كما في أكثر النسخ ~~ك~~ بعض نسخ الفتح محمد بالميم

يختصر بف من التناخ (ابن النضر) بضاد معجمة جاع قر يش ولا يستعمل الا باللام فلا
يلبس بنصر عهله لانه بلا لام (ابن كنانة) لانه (كان نزلها) وعلى هذا اقتصر اليعمرى
وصدربه في الفتح (وقيل بدربن الحارث حافر بئرها) وبهذا صدرت مغلطاي وأسقط الاول
فاقلا وقيل بدربن كادة (وقيل) نسبت القرية الى (بدر) فهو حجر ورمون (اسم البئر التي
بها سميت) البئر بدرا (لاستدراكها) كبدر السماء (أو) بمعنى وقيل كما في سيرة مغلطاي
سميت البئر بدرا (لصفائها) أي صفاء ما تم (ورؤية لبدر فيها) يقال ابن فتية كانت البئر
لرجل يسمى بدرا من غفار وقيل بدرو رجل من بني ضرة وحكي الواقدى انكار ذلك كله
عن غيره واحد من شيوخ بني غفار وانما هي مأثور منازلنا وما ملكها أحد قط يقال له
بدر وانما هو علم عليها كغفر هامن البلاد قال البغوي وهذا قول الاكثر (قال ابن كثير
وهو) أي يوم بدر (يوم الفرقان) المذكور في قوله تعالى وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان
لان الله فرق فيه بين الحق والباطل قاله ابن عباس رواه ابن جرير وابن المنذر وصححه الحاكم
(الذي أعز الله فيه الاسلام) فوام وأظهره (و) قوى (أهله ودمغ) الله (فيه الشرك)
اخفاء وأذهب شوكته يقال دمهغه كسر عظم دماغه فشبه الشرك بالدمغ المكسورة
استعارة بالكناية واثبت الدمغ له تخيلا والاستعارة في الفعل فهي تبعية (وخزب
محملة) أي أهله الذين كانوا يعظمونه أو خزب الاماكن التي كان ظاهر افئها والاول أظهر
لان تخريب أمانا كان به دفع مكة بهم العزى وتكسير همل وإزالة جمع الاصنام
(وهذا) المذكور من عز الاسلام ودمغ الشرك حاصل (مع قلة عدد المسلمين وكثرة
العدو) فهو آية ظاهرة على عناية الله تعالى بالاسلام وأهله (مع ما) أي حال (كانوا)
أي العدو (فيه من) القوة الحاصلة لهم بلبس (سوايخ الحديد) أي الدروع الحديد
السوايخ أي الواسعة من اضافة لصفة للموصوف وتقدير القوة الخ لان السوايخ ليست
حالا حتى يبين بها ما كانوا عليه (والعدة) بضم العين (الكاملة) أي الاستعداد وانما هب
والعدة ما أعدده من المال والسلاح وغير ذلك كما في المصباح يعطفه على ما قبله عطف
عام على خاص على الثاني ومسبب على سبب على الاول (وانليل) جمع لا واحد له من لفظه
(المسومة) الراعية أو من السمعة وهي العلامة أو البارة الجمال وذكره بعد العدة من
انخاص بعد العام (وانليلاء) بضم الخاء وكسر هاء الكبر (الرائد) فذكر رعاية لعمته
وفي نسخة الزائدة بالهاء رعاية للقطه لان فيه ألف التأنيث (أعز الله به رسوله وأظهر وجهه
وتنزيهه) أي القرآن عطف أخص على اعم أو تفصيل بران أريد الاعم على أن الوحي بمعنى
الموحى والتنزيل بمعنى المنزل أعسم من أن يكون لفظا أو معنى (وبيض وجه النبي) كناية
عن ظهور وجهه السرور فاطلق البياض وأريد لازمه فحوي يوم تبيض وجوه أي أظهر سرور
النبي صلى الله عليه وسلم (وقبيله) أي أتباعه بالنصب عطف على رسوله أو على وجه بتقدير
مضاف أي وبيض وجهه قبيله محذوف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه (وأحرى
الشيطان) ابليس وغيره من الشياطين (وجيله) أتباعه من أهل الضلال والزيف نسبوا
اليه لقبولهم ما وسوس به فذلوا عن الحق واتبعوه أو الماراد ابليس وأعوانه من الشياطين

والاول أولى لافادته العموم في أنه أخزى شياطين الجن والانس (ولهذا قال تعالى ممثنا على عباده المؤمنين) قال شيخنا اضافهم اليه تشريفا فالمراد الكاملون في الايمان ف قوله (وحزبه) أي أنصار دينه (المتقين) مساو لما قبله بالنظر لتحقيق الوجود وهو ما صدق عليه الموص والمتقى ومباين له في المفهوم فان العبد معناه الذي لا يملك لنفسه شيئا مع سيده فكانه قال على عباده الذين لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا بل كانوا متقادين له بامثال أو امره واجتناب نواهي (ولقد نصركم الله يديروا نتم اذلة) حال من الضعير ولم يقل ذلائل ليدل على قاتمهم (أي قليل عددهم) فهو من ذكر السبب واردة المسبب والامثلة جمع دليل ضد عزيز وقوله العدد سبب لذلك أي قلدون بالنسبة الى من اقيمت من المشركين من جهة انهم كانوا مشاة لا قليلا وعارين من السلاح لانهم لم يأخذوا هبة القتال كما ينبغي وانما خرجوا لتلقي العير بخلاف المشركين (تعلموا أن النصر انما هو من عند الله) كما قال تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم (لا بكثرة العدد) بفتح العين (والعدد) بضمها جمع عدة كقرفة وغرف (انتهى) كلام ابن كثير (فتد كانت هذه الغزوة أعظم غزوات الاسلام) أي أفضلها وأمر فيها قال في الاستيعاب وليس في غزواته ما يصل لها في الفضل ويقرب منها غزوة الحديبية حيث كانت بيعة الرضوان انتهى فليس المراد العظم من حيث = ثمة الجند والشدّة لان في غيرها ما هو أقوى منها في ذلك ويدل لهذا قوله (اذمنا كان ظهوره) أي كمال انتشار الاسلام وكثرة الداخلين فيه (وبعد وقوعها أشرق على الافاق) جمع افق بضمين وبسكون الفاء أيضا كما مر في رضاعت بنو ذكوان في القاموس الافق بضمة وبضمين الناحية انتهى أي من الارض والسماء (نوره) عدله واصلاحه بعد الشدة التي كان فيها من المشركين سهاد نور الانه يزين البقاع وبطهر الحقوقي (ومن حين) أي وقت (وقوعها اذل الله الكفار) بقتل صناديدهم وأسرهم (واعز الله من حضرها من المسلمين) والملائكة (فهو عنده من الابرار) الاتقياء المقربين فقد قال صلى الله عليه وسلم لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم الجنة أوفقد غفرت لكم وقال في حارثة بن سراقة الانصاري وقد اصاب يومئذ وانه في جنبه العردوس وجاءه جبريلى فقال ما تعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة رواها كلها البخاري وهي بشارة عظيمة وقد قال العلماء الترحي في كلام الله ورسوله للوقوع على أن أجد وأباد اود وغيرهم اود وولفظ ان الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من شهد بدرًا والحديبية رواء مسلم (وكان خروجه يوم السبت) كما جزم به مغلطاي وعند ابن سعد يوم الاثنين وقالهما (لثاني عشرة) ليلة (خلت من رمضان) وزاد مغلطاي (على رأس تسعة عشر شهرا) لان باقي سنة القدوم عشرة أشهر تقريبا والماضى من السنة الثانية ثمانية أشهر كماله وما مضى من رمضان في مقابلة الماضى من ربيع الاول (ويقال لثمان خلون منه قانه) أي هذا القول الثامن عبد الملك (بن هشام) تفسير القول شيخ شيخه ابن اسحق خرج لليال مضى من رمضان (واستخلف أبا البايضة) بشيرا وقيل رفاعة بن عبد المنذر

الاوسى رده من الروحاء والباعلى المدينة كذا قاله ابن اسحق قال الحارثي لم يتابع على ذلك انما كان أبو لبابة زميل النبي صلى الله عليه وسلم وردته مغلطاى بما بعثه له هو في المسند وكذا قال وبنحوه ذكره ابن سعد وابن عتبة وابن حبان انتهى فكونه زميل المصطفى حصل قبل رده اياه من الروحاء قرية على ليلتين من المدينة وعند ابن هشام من زيادته انه استعمل على الصلاة ابن أم مكتوم وفي الهدى انه استخلفه على المدينة والصلاة معا قبل رده أبي لبابة من الروحاء انتهى أى فبقى على الصلاة فقط (وخرجت معه الانصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه) وما ظنوا انه يقع قتال لان خروجهم انما كان لتلقي العير (وكان عدة) البدرين ثلثمائة وثلاثة عشر كما رواه أحمد والبخاري والطبراني عن ابن عباس وهو المشهور عند ابن اسحق وجماعة من أهل المغازى والطبراني والبيهقي عن أبي أيوب قال خرج صلى الله عليه وسلم الى بدر فقال لأصحابه تعادوا فوجدهم ثلثمائة وأربعة عشر رجلا ثم قال لهم تعادوا فاعتادوا مرتين فاقبل رجل على بكره لضعيف وهم يتعادون فتمت العدة ثلثمائة وخمسة عشر والبيهقي أيضا بسند حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال خرج صلى الله عليه وسلم يوم بدر ومعه ثلثمائة وخمسة عشر ولا تنافى لاحتمال أن الاول لم يعد المصطفى ولا الرجل الا آخر وفى حديث عمر عند مسلم ثلثمائة وتسعة عشر قال الحافظ فيحمل على انه ضم اليهم من استغفر ولم يؤذن له في القتال كابن عمر والبراء وأنس وجابر والبخاري من حديث أبي موسى ثلثمائة وسبعة عشر وحكى السهيلي أنه حضر مع المسلمين سبعون نفسا من الباقى كانوا أسلما واذا تحوز هذا فليعلم أن الجميع لم يشهدوا القتال وانما عدة (من خرج معه) واستمر حتى شهد القتال (ثلثمائة وخمسة) قاله ابن سعد ولا ينحرج عن ابن عباس وسبعة قال الحافظ فكان ابن سعد لم يعد النبي صلى الله عليه وسلم فيهم قال ابن سعد المهاجرون منهم أربعة وستون وسائرهم من الانصار وهو يفسر قول البراء عند البخاري كان المهاجرون يوم بدر ينفعوا على ستمين والانصار ينفعوا أربعين ومائتين وفى البخاري عن الزبير قال ضربت يوم بدر للمهاجرين بمائة سهم وجمع الحافظ بأن حديث البراء فين شهدا حسا وحديث الزبير فين شهدا حسا وحكا ما والمراد بالعدد الاول الاحرار والثاني بانضمام موالهم وأتباعهم وسرد ابن اسحق أسماء من شهدا من المهاجرين وذکر معهم خلفاءهم ومواليهم فبلغوا ثلثمائة وثمانين رجلا وزاد عليه ابن هشام ثلاثة وسردهم الواقدي خمسة وثمانين ولاحمد والبخاري والطبراني عن ابن عباس أن المهاجرين يدر كانوا سبعة وسبعين فلعله لم يذكر من ضرب له بسهم عن لم يشهدا حسا وقال الداودي كانوا على التحرير أربعة وثمانين ومعهم ثلاثة أفراس فأسمهم لهم بسهم مئتين وضرب لرجال أرسلهم في بعض أمره بسماهم فصيح انها كانت مائة مئذ الا اعتبار قال الحافظ ولا بأس بما قاله لكن ظهر لي أن اطلاق المائة انما هو باعتبار الخمس وذلك أنه عزله ثم قسم ما عداه على ثمانين سهما عدد من شهدا ومن ألحق بهم فاذا اضيف له الخمس كان ذلك من حساب مائة سهم انتهى وقد ينارح فيبظهر له بان الخمس لا يكون نسبتة للمهاجرين فقط وسرد اليهم مائة المهاجرين أربعة وتسعين والخزرج مائة وخمسة وتسعين والواوس أربعة وتسعين

فذلك ثلثمائة وثلاثة وستون قال وانما ذلك من جهة الخلاف في بعضهم وفي الكواكب
فائدة ذكرهم معرفة فضيلة السبق وترجيحهم على غيرهم والدعاء لهم بالرضوان على التعيين
وقال العلامة الدواني "معنا من مشايخ الحديث ان الدعاء عند ذكرهم في البخاري
مستجاب وقد جرب (وثمانية لم يحضروها) لكنهم (انما) تخلقوا بالضرورات ولذا (ضرب لهم
بسمهم) بأن اعطاهم ما يخصهم من الغنمة (واجزهم) بأن أخبرهم أن لهم أجر من شهدها
(فكانوا كمن حضرها) فعادوا في أهلها وهم عثمان بن عفان تخلف على زوجته ربيعة بنت
النبي صلى الله عليه وسلم بانه وكانت مريضة مرض الموت فقال له صلى الله عليه وسلم
كأني البخاري ان لك لاجر رجل عن شهدها وسهمه وطلحة وسعيد بن زيد بعثهما
يتجسس ان عير قريش ومن الانصار أبو لبابة استخلفه على المدينة وعاصم بن عدي على
أهل العالية والحارث بن حاطب على بني عمرو بن عوف اثنى بقلعه عنهم والحارث بن العمة وقع
بالرواح فكسر فرده هؤلاء من الرواح وخوات بن جبير أصابه جحر في ساقه فرده من الصفراء
هؤلاء الذين ذكرهم ابن سعد وذكر الواقدي سعد بن مالك الساعدي والد سهل قال تجهز
ليخرج لبدريجات فضرب له بسمه وأجره ومن اختلف فيه هل شهدها أو ردها لاجل سعد بن
عبادة وصبيح مولى أبي ابيحة رجع لمرضه وفي المستدرک ان جعفر بن أبي طالب ضرب له
صلى الله عليه وسلم يومئذ بسمه وأجره وهو بالحبشة وأقره الذهبي فهو لاء اثنا عشر (وكان
معه ثلثة أقراص بعزجة) بفتح الموحدة واسكان المهملة فزاي فجيم مفتوحة حنين فناء
تأيدت كما في النور وحرف نساخ الشامية الزاي باراء فقد قال السهيلي البعزجة شدة
جري القرص في مغالبة ~~ك~~ كانه منحوت من أصلين من بعج اذا شق وعز أي غلب انتهى
(فرس المقداد) بن عمرو الشهير بابن الاسود كلهم سميت بذلك لشدة جريها ويقال اسمها
سبعة بفتح السين واسكان الموحدة وبالحاء المهملة تين وتاء تأييد وبه صدر الشامي اكن
صدر البعري بالاول وجزم به في الروض فلذا اقتصر المصنف عليه (والبعسوب)
بفتح التحتية فعين فسين مضومة مهملتين فواو ساكنة فوحدة (فرس الزبير) بن
العوام وقيل اسمها السيل وبه صدر الشامي وعلى الاول اقتصر البعري (وفرس
لمرند) بفتح الميم وسكون الراء وفتح المثناة ودال مهملة ابن أبي مرثد كان من الحصين
(الغنوي) بفتح المعجمة والنون نسبة الى غني بن يعصر صحابي ابن صحابي بدرى ابن
بدرى (لم يكن لهم يومئذ خيل غير هذه) الثلاثة وثبت ذكر فرس مرثد عند ابن سعد في
رواية وجزم المصنف في المقصد الثامن بأنه لم يكن معهم غير فرسين للمقداد والزبير وقال ابن
عقبة ويقال كان معه عليه السلام فرسان واستشكل هذا بما رواه أحمد بن حنبل عن
علي قال ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد وأجيب بحمل النبي على بعض الاحوال
دون الباقي لكن في التقريب للحافظ لم يثبت أنه شهدها فارس غير المقداد (وكان معهم)
كما قال ابن اسحق (سبعة من بعيرا) فاعقبوها فكان صلى الله عليه وسلم وعلى وزيد بن
حارثة ويقال مرثدة ثمة من بعيرا وهكذا وقد روى الحارث بن أبي اسامة وابن سعد عن ابن
سعد ~~ك~~ كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير وكان أبو لبابة وعلى زميلي رسول الله صلى الله

عليه وسلم فكان اذا كانت عقبة النبي صلى الله عليه وسلم قال لا اركب حتى نمشي عنك
فيعقول ما انما بأقوى مني على المشي وما أنا بأغنى عن الاجر منكما وعليه بخمسة الذين
يعتقبون مائتان وعشرة فيقتل أن الباقي لم يركبوا أو ان الثلاثة تركب مدة ثم يدفعونه الى
غيرهم ليركبهم مدة أخرى والعقبة النورية كما في المصباح فالمراد أن كل واحد يركب مدة
وركب أبي لبابة معهم كان قبل رده من الروحاء وبعد أعقب مرثدا كما عند ابن اسحق أو
زيدا كما عند غيره وذكر ابن اسحق أنه صلى الله عليه وسلم دفع اللواء وكان أيضا الى مصعب
ابن عمير قال وكان أمامه عليه السلام رايتان سوداوان احدهما مع علي والآخرى مع
بعض الانصار وذكر ابن سعد أن لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ولواء الخوارج مع الحباب
ابن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن معاذ قال اليعمرى والمعروف أن سعد بن معاذ كان
على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وأن لواء المهاجرين كان بيد علي ثم روى
بسند عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى عليا الراية يوم بدر وهو ابن
عشرين سنة وأجيب عن الاول بأن هذا كان عند خروجه في الطريق فيجتمعون أن
سعد ادفعه لغيره بأذنه صلى الله عليه وسلم ليحرسه في العريش اذ هو يدير (وكان المشركون
ألقا) كما رواه مسلم وأبو داود والترمذي عن ابن عباس عن عمر ورواه ابن سعد عن ابن
سعود (ويقال) هم تسعمائة وخمسون رجلا (مقاتلا) معهم مائة فرس وسبع مائة بعير
قاله ابن عقبة وابن عائد والتقييد بقاتلا لفظهما فيمكن الجمع بأن باقي الالف الخمسين غير
مقاتلين وعند ابن اسحق أنه صلى الله عليه وسلم بعث عليا والزبير وسعد بن مالك في نفر الى ماء
بدر يلتصقون له الخيل فأصلحوا راية لقريش فيها أسلم غلام بن الحجاج وغيره أبو يسار غلام
بن العاصي فأتوا بهما والنبي صلى الله عليه وسلم صلى فلما سلم قال أخبراني عن قريش قالاهم
وراء هذا الكتيب الذي تراء بالعدوة القصوى قال كم القوم قالوا كثير قال ما عدتهم قال
ما ندري قال كم ينحرون كل يوم قالوا يومنا تسعاً ويوما عشرة قال صلى الله عليه وسلم القوم
ما بين التسعمائة والالف ثم قال نحن فيهم من أشرف قريش فبعث اليه خمسة عشر فاقبل صلى
الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد ألقت اليكم افلا ذكسدها أي قطع كبدها شبه
أشرفهم بقلذة الكبد بقاء ومجعة المستور في الخوف وهو أفضل ما يشوي من البعير عند
العرب وأمره قال ابن عقبة وزعموا أن أول من فخر لهم عشر جزائر حين خرجوا من مكة
أبو جهل ثم صفوان تسعاً وسفان ثم سهيل عشر ابقيد ومالوا منه الى نحو البحر ففضلوا
فأقاموا يوماً فخر شبعة تسعاً ثم أصبحوا بالابواء ففخر مقيس الجمحي تسعاً ونحوه العباس
عشراً والحارث تسعاً وأبو الجحترى على ماء بدر عشر اومقيس عليه تسعاً ثم شغلهم الحرب
فأكلوا من أزوادهم (وكان قتالهم يوم الجمعة) عند الاكثرين قال ابن عساکر وهو المحفوظ
(اسمع عشرة خلت من رمضان) قاله ابن اسحق وتبعه في الاستيعاب والعيون والاشارة
ولا يوافق ما مر أن خروجه يوم السبت لثنتي عشرة خلت من رمضان إلا أن يكون وقع
خلاف في هلاله فالقاتل بخروجه ثاني عشره بناء على أن أوله الثلاثاء والقاتل بان القتال
في سابع عشره بناء على أن أوله الاربعاء (وقبل يوم الاثنين) رواه ابن عساکر

في تاريخه باسناد ضعيف قال أبو عمر لا حجة فيه عند الجميع (وقيل غير ذلك) ف قيل لسبع
عشرة بقيت من رمضان وقيل لثنتي عشرة خلت منه ويقال لثلاث خلون منه حكاهما كلها
مغلطاي وعلى الأخير غفر وجههم قبل رمضان (وكانت من غير قصد من المسلمين اليها
ولا ميعاد كما قال تعالى ولو نؤاخذتم) انتم وهم للاقتال ثم علمتم حالهم وحالكم (لاحتلفتم)
انتم وهم (في الميعاد) هيبته منه ويأسا من الظفر عليهم ليحققوا أن ما اتفق لهم من الفتح
ليس الاضيقا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا (ولكن) جمعكم بغير ميعاد
(ليقضى الله أمرا كان مفعولا) حقيقة بأن يفعل وهو نصر أو لبائنه وقهر أعدائه (وانما)
قصد صلى الله عليه وسلم والمسلمون التعرض لغير قريش) التي خرج عليه السلام في طلبها
وهي ذاهبة من مكة الى الشام حتى لمع العشرة فوجدها سبقتة بأيام فلم يزل مترقبا
لرجوعها من الشام (وذلك) كما أخرج ابن اسحق حدثني يزيد بن رومان عن عروة (أن
أبا سفيان) صحرا من حرب المسلم في الفتح رضي الله عنه (كان بالشام في ثلاثين راكبا) كذا
نقله الفتح عن ابن اسحق والدي في ابن هشام عن البكائي عنه في ثلاثين أو أربعين وبعه
اليعمري وغيره فاما أنه اقتصر على المحقق أو رواية أخرى عنه (منهم) مخزومة بن نوفل
(وعمر بن العاصي) أسلم بعد ذلك وصحبا رضي الله عنهم ما قال ابن عتبة وابن عائذ
في سبعين رجلا وكانت غيرهم ألف بعير ولم يكن لحويطب بن عبد العزى شيء فلم يخرج معهم
(فأقبلوا في قافلة عظيمة فيها أموال قريش) يقال كان فيها خمسون ألف دينار وكان لم يبق
قريش ولا قرشية له. فقال الابهث به في العير (حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك) حذف الفاء أولى لان ما بعدها جواب اذا وهو ما ص متصرف فلاتة ترن به
الفاء (فندب أصحابه) أي دعاهم (اليهم وأخبرهم بكثرة المال وقلة الهدى) ادغاية
ما قبل انهم سمعون (وقال هذه عير لقريش فيها أموال) كثيرة (فاخرجوا اليها لعل الله
أن ينفلكموها) مثله في العيون وفي نسخة يغتمكموها ومثله في السبل وكل عزى لابن
اسحق والخطيب سهل قال في الرواية فاستدب الساس نخف بعضهم وثقل بعضهم لانهم ظنوا
انهم لم يلقوا حربا وكان أبو سفيان حين دناس الجواز يتجسس الاخبار ويسأل من لقي من
الركبان (فلما سمع أبو سفيان بسيرة عليه السلام) من بعض الركبان ان محمدا قد استنفر لك
والعيرك (استأجر ضغنم) بفتح المعجمة بد كل ميم اولاهما ساكنة (ابن عمر والغفاري)
بكسر المعجمة وتخفيف الفاء قال في النور الظاهر هلاكه على كفره (ان يأتي قريشا بمكة)
بهشرين مثقالا وأمره أن يجدع بعيره أي يقطع أنفه ويحول رحله ويشق قميصه من قبله ومن
ديره اذا دخل مكة (فيستنفرهم) يحثهم على الخروج بسيرة (ويحبرهم أن محمدا قد عرض)
أي ظهر (لغيرهم في) مع (أصحابه) فلما بلغ مكة فعل ما أمر به وهو يقول يا معشر قريش
اللطيمة اللطيمة أم والكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمدا في أصحابه لأرى أن تدركوها
الغوث الغوث فقالوا أيطن محمدا وأصحابه أن تكون كعبير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن
غير ذلك (فنهضوا في قريش من ألف مقنع) وكانوا ما بين رجلين اثنا خارج واما باعث مكانه
رجلا (ولم يخاف أحد من أشهر قريش الأبوله) وفي نسخة الأباله وكلاهما صحيح

(وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة) اخا أبي جهل كان له عليه أربعة آلاف درهم
افلس له بها فاستأجره بها على أن يجزئ عنه بعثه واشتد حذرا في سفيان فأخذ طريق
الساحل وجت في السير حتى فات المسلمين فلما أمن أرسل الى قريش يأمرهم بالرجوع فامتنع
أبو جهل (وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ابن اسحق وضرب عسكره بيثر أبي
عذبة كواحدة العنب المأكول على ميل من المدينة فعرض أصحابه ورد من استصغر
وسار (حتى بلغ الروحاء) بفتح الراء وسكون الواو وحاء مهملة بمدودة قريبة على نحو أربعة
ملا من المدينة وفي مسلم على ستة وثلاثين وفي كتاب ابن أبي شيبة على ثلاثين ونزل صلى الله
عليه وسلم سحبا بفتح السين المهملة وسكون الجيم بعدهما مثلهما وهي بئر الروحاء سميت
بذلك قال السهيلي لانها بين جبلين وكل شيء بين شيئين مجمع انتهى وهو تفسير مراد في
القاموس السحج الارض ليست بصلابة ولا سهولة وما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس
(فأناه الخبر) بعد أن سار من الروحاء وقرب من الهفراء كما عند ابن اسحق (عن قريش
يسيرهم ليعتصروا عن غيرهم) من رسوله الذين بعثهم ما يجسس اسان الاخبار عن أبي سفيان
احدهما بسبس بموحدين مفتوحتين ومهملتين اولاهما ساكنة ووقع الجميع رواية مسلم
وبعض رواية أبي داود بسيسة بضم الموحدة وفتح المهملة واسكان التحتية وفتح السين وتناه
تأنيث والمعروف قال الذهبي وغيره وهو الاصح الاول وكذلك ذكره ابن اسحق
والدارقطني وابن عبد البر وابن ما كولا والسهيلي قال في الاصابة وهو الصواب فقد قال
ابن الكلبى انه الذي أراد الشاعر بقوله

أقم لها صدورها يا بسبس • ان مطايا القوم لا تجسس

وهو ابن عمرو الجهمي كان نسبه ابن اسحق قال السهيلي ونسبه غيره الى ذبيان الانصاري
حليف الخزرج والناسي عدى بن أبي الزغباء سنان الجهمي حليف بنى النجار الزغباء بفتح
الزاي وسكون المججمة وموحدة مدودة ضبا حتى نزلا بدرا فاناخا الى تل قريب من الماء
وأخذوا يستقيان من الماء فسمعا جاريين تقول احدا هما صاحبها ان تأني العير غدا
أو بعد غدا عمل لهم ثم اقضيت الذي لك فاطلما حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبراه بما سمعا (فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناص) أصحابه رضي الله عنهم
(في طلب العيرو) في (حرب النضير) القوم النافرين للحرب يعني خبرهم بين أن يذهبوا للعير
أو الى محاربة النافرين اقاتلهم وأخبرهم عن قريش يسيرهم (وقال ان الله وعدكم احدى
الطائفتين اما العير واما قريش) كما قال تعالى واذا بعدكم الله احدى الطائفتين أنهما لكم
(وكانت العير أحب اليهم) كما قال تعالى وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم والمراد
بذات الشوكة الطائفة التي فيها السلاح قال أبو عبيدة في المجازية قال ما أشد شوكة بنى فلان
أي قد هم وكانها استمارة من واحدة الشوك وروى الطبري وأبو نعيم في الدلائل عن
ابن عباس اقبلت عير لاهل مكة من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يريد هاهنا ذلك
أهل مكة تأسر عوا اليها فسبق العير المسلمين وكان الله وعدهم احدى الطائفتين وكانوا أن
يلقوا العير أحب اليهم وايسر شوكة واخضر مغفان أن يلقوا النضير (فقام أبو بكر)

وفي السابعة استشار الناس قسكم المهاجرون وأحسنوا ثم استشارهم فقام أبو بكر (فقال فأحسن) أي جاء بكلام حسن ولم أر من ذكره (ثم قام عمر فقال فأحسن) ذكر ابن عتبة وابن عاتق أنه قال يا رسول الله إنها قريش وعزها والله ما ذلت منذ عذرت ولا آمنت منذ كفرت والله لتقاتلنك قتها هب لذلك أهبة وأعد لذلك عدته وعزها بالنصب مفعول معه أو مبتدأ حذف خبره أي ثابت لم يتغير (ثم قام المقداد بن عمرو) وعند التماسي جاء المقداد يوم بدر على فرس (فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك والله لا نقول) بنون الجمع أي معائير المسلمين (لأنك قالت بنو إسرائيل لموسى) وفي رواية البخاري كما قال قوم موسى (أذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون) قاله استهانة وعدم مبالاة بالله ورسوله وقبل تقديره أذهب أنت وربك بيمينك فإنا لنستطيع قتال الجبارة وقال السمرقندي أنت وسيدك هرون لأنه أكبر من موسى بسنتين أو ثلاثة (ولكن) نقول (أذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا معكم مقاتلون) هذه رواية ابن اسحق ورواية البخاري والسنن فإنا لن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلقت زادا ابن اسحق (فوالذي بعثك بالحق لو سرتن بابرلك) بفتح الموحدة عند الأكثر وفي رواية بكسر ها ومقوبه بعض اللغويين لكن المشهور المعروف في الرواية الفتح والراعي كسرة وحكي عياض عن الأصيلي فقصها قال النووي وهو غريب ضعيف آخره كاف (الغماد) بكسر المجمة وتخفيف الميم قال الحارثي موضع على خمس ليال من مكة إلى جهة اليمن وقال البكري هي أقاصى هجر وقال الهمداني هو في أقصى اليمن قال الحافظ والأول أولى وحكي ابن فارس ضم الغين والقراز فتحها وأراد النووي أن المشهور في الرواية الكسر وفي اللغة الضم وفي فتح الباري قال ابن خالويه حضرت مجلس الحمامل وفيه زهاء ألف فأمل عليهم حديثا فيه لودعوتنا إلى برك الغماد قالها بالبكر فقلت للمسئلي هي بالضم فذكر ذلك فقال لي وما هو فقلت سألت ابن دريد عنه فقال هو بقعة في جهنم فقال الحمامل وكذا في كتاب أبي علي الغين ضمت قال ابن خالويه وأشد ابن دريد

واذا تنكرت البلاد فاولها كنف البعاد

واجعل مقامك أو مقرك جاني برك الغماد

لست ابن أم القاطنين ولا ابن عم البلاد

وبعض المتأخرين قال القول بأنه موضع باليمن لا يثبت لأنه صلى الله عليه وسلم لا يدعوهن إلى جهنم وخفي عليه أن ذلك بطريق المبالغة فلا يراد به الحقيقة على أنه لا تنافي بين القولين فيجمل قوله جهنم على مجاز الجاورة بناء على القول أن برهوت مأوى أرواح الكفار وهم أهل النار انتهى ملخصا وقد دلت رواية ابن عاتق في قصة سعد بن معاذ بلفظ لو سرت بنا حتى تبلغ البرك من غمد ذي عين على أنها من جهة اليمن وذكر السهيلي أنه رأى في بعض كتب التفسير أنه (يعني مدينة الحبشة) قال الحافظ وكأنه أخذ من قصة الصديق مع ابن الدغنة فان فيها أنه لقيه ذاهبا إلى الحبشة ببرك الغماد كما مر ويجمع بأنهم من جهة اليمن مقابل الحبشة وبينهم معرض البحر انتهى ونقل عياض عن إبراهيم الحربي ببرك الغماد

قوله لا يثبت لأنه الخ
في التسخ ولا يخفى ما فيه إذا تعليل
المذكور إنما يصلح لتفسيره ببقعة
في جهنم والبحر ذلك ويراجع
اه محكمه

وشعقات هجر يقال فيما تباعد ولذا قال شيخنا الأولي تفسيره هجرا بأقصى معصوم الارض
 كما هو أحد معانيه في القاموس لأنه أتم في امثال أمره واتباعه (الجلالنا) أي لخصارتنا
 (مهلك من دونه) أي برك الغماد يعني لوطلبة قتاله وعارضك قبله أحد جلدانه ومنعناه (حتى
 تبلغه فقال له صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه بخير) هذا القطر رواية ابن اسحق وروى
 البخاري عن ابن مسعود شهدت من المقداد مشهد الان أكون صاحبه أحب الي مما
 عدل به الحديث وفي آخره فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم اشرف في وجهه وسر مبعين قوله
 وروى ابن مردويه وابن أبي حاتم عن أبي أيوب قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ونحن بالمدينة اني اخبرت عن عير أبي سفيان فهل لكم أن تخرجوا اليها لعل الله يعفيناها
 ويسلمنا قلنا نعم فخرجنا فلما سرنا يوما أي يومين قال قد أخبرنا خبرنا فاستعدوا للقتال ففعلنا
 لا والله ما لنا طاعة بقتال القوم فأعاد فقال المقداد لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى
 ولكن نقول انامع كما مقاتلون قال فتمنينا معشر الانصار لو أنا قلنا كما قال المقداد قال فانزل
 الله تعالى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون (ثم قال عليه
 الصلاة والسلام) ثالث مرة (أيها الناس اشيروا علي وانما يريد الانصار) كاذ كره سعد
 جوابه والمصنف تابع للفظ الرواية عند ابن اسحق فلذا لم يذكر جواب سعد ثم يعمله بذلك
 وان كان أولى على أنه قد يقال الأولى ما في الرواية اللاهتيم بحكمة تكرار الاستشارة من
 سعد الحكيم مع حصول الجواب السكافي من المقداد بحضورهم وسكوتهم عليه وتمنيهم
 لو كانوا قالوا مثله (لانهم حين يبعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انابرأعمن ذمامك) بكسر
 الذا لفسره البرهان بالحكمة ويطلق على الضمان أيضا قال شيخنا ولعله المراد أي من ضمان
 مناصرته (حتى فصل الى دارنا فاذا وصلت المينا فانت في ذمامنا فنعلم ما نفتح منه أنفسنا
 وأبناءنا ونساءنا وانا كان صلى الله عليه وسلم يتخوف) يخشى (أن لا تكون الانصار ترى)
 نعمة قد (عليها نصرته الامن دهمه) بفتح الدال وكسر الهاء وفتحها كما في المصباح أي
 نزل به وبجأه (بالمدينة من عدوه) وذكر ابن القوطية أن المغنين في دهمتهم الخيل وأن دهمه
 الامر بالكسر فقط (وأن ليس عليهم أن يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك عليه
 الصلاة والسلام قال له سعد بن معاذ) السبيد الذي هو في الانصار بمنزلة المصديق
 في المهاجرين صرح به البرهان في غير هذا الموضع (والله لكأنك تريد يا رسول الله قال
 أجل) أي نعم (قال قد آمننا بك وصدة قتالنا وشهدنا ان ما جئت به هو الحق وأعطيناك على
 ذلك عهدا وموائع على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت) وفي رواية لما
 أمرت به وعند ابن عائد من مرسل عروة وابن أبي شبة من مرسل علقمة بن وقاص عن
 سعد ولهك تخشى أن تكون الانصار ترى عليها أن لا ينصرفوا الا في ديارهم واني أقول عن
 الانصار وأجيب عنهم ولعلك يا رسول الله خرجت لامر فأحدث الله غيره فامض لما شئت
 وصل جبال من شئت واقطع جبال من شئت وسالم من شئت وعاد من شئت ونخذ من
 أموالنا ما شئت وأعطنا ما شئت وما أخذت منا كان أحب اليها مما تركت وما أمرت به
 من أمر فأمرنا به لا أمر لك سر حتى تأتي برك الغماد من ذي ين لفظ عاقمة ولفظ عروة

قوله وموائع هكذا في نسخ
 الشارح ولا يخفى ما فيه فلهذا
 محرف عن موائعنا كما هو في
 بعض نسخ المتن وأعطيناك على
 ذلك عهدا وموائعنا ١٥
 موهبة

لوسرت بنا حتى تبلغ البرك من غمد ذي بن وغمد بضم المجهة وسكون الميم ودال مهمله
 لتسبرق معك وفي رواية ابن اسحق (فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت أي طلبت أن
 تقطع (بنا) عرض (هذا البحر) أي الملح (تخضه ناضنا معك ما تتخلف منا رجل واحد
 وما نكره أن نلقى عدونا لالهبر) بضم الصاد والواحدة (عند الحرب صدق) بضم الصاد
 والدال (عند اللقاء) هكذا ضبطه البرهان وتبعه الشافعي وهو جمع صبور وصدوق بزنة فصيل
 وفعل بالفتح جهني فاعل على فعل بضمين قياسا مطردا (ولعل الله أن يريك) منا (ما تقر به
 عينك) وقد فعل فأراد ذلك منهم في هذا اليوم وفي غيره رضي الله عنهم (فسرعلى بركة الله تعالى
 فسرعلى عليه السلام بقول سعد ونشطه) أي صبره (ذلك) مسرعا في طلب العدو ووقع عند
 ابن مرادويه عن علقمة أن سعدا قال فخرج عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك ولا تكونن
 كالذين قالوا موسى اذهب أنت وربك فقاتل إنا معك متبعون قال
 الحافظ والمخوف أن هذا الكلام للقداد وأن سعدا إنما قال ما ذكر عنه (ثم قال سبروا
 على بركة الله تعالى وأبشروا) بفتح الهمزة وكسر الشين امر (فإن الله قد وعدني إحدى
 الطائفتين) أما العبر وأما النضير وقد فانت العبر فلا بد من الطائفة الأخرى لأن وعد الله
 لا يتخلف والى هذا الرشيد أيضا بقوله (والله لكأنني أنظر الآن إلى مصارع القوم) الذين
 سيقتلون يدور واقسامه على ذلك وهو الصادق المصدوق زيادة في تبشيرهم وطمانينتهم
 (قال ثابت) البستاني في أخبار واهم مسلم من طريقه (عن انس) بن مالك عن عمر بن الخطاب رضي
 من طائفت الاسيناد صحابي عن صحابي (قال) عمران النبي صلى الله عليه وسلم ليرينا
 مصارع أهل بدر يقول (عليه الصلاة والسلام هدا مصرع فلان) غدا إن شاء الله وهذا
 مصرع فلان (ويضع يده على الأرض ههنا وههنا) يشير إلى مواضع قتلهم إشارة محسوسة
 (قال نجا ما طأ أحدهم أي ماتني) وفي شرح النووي أي يساعد (عن موضع يده عليه
 السلام) فهو معجزة ظاهرة قال الحافظ وهذا وقع وهم يبدون في الليلة التي التقوا في صبيحتها
 اتهم في قديم الحديث أنه سمي وعين جماعة وفي رواية أنه أخبر مصارعهم قبل الواقعة
 يوم أو أكثر وفي أخرى أخبر بذلك يوم الواقعة وجمع ابن كثير بأنه لا مانع من أنه يخبر به
 في الوقتين * تنبيه * قال ابن سيد الناس الحافظ أبو الفتح البصري (في عمود
 الإنز) في فنون المغازي والشمالي والسير (روى من طريق مسلم أن الذي قال ذلك)
 المذكور عن سعد بن معاذ (سعد بن عباد سديد الخرج) ولفظه عن انس أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه اقبال أبي سفيان فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ثم تكلم
 عمر فأعرض عنه فقام سعد بن عباد فقال يا نازيد يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتسا
 أن تخضضها البحر لأخضضناها ولو أمرتسا أن تضرب أكبادنا إلى برك الغماد لفعلنا
 الحديث (وإنما يعرف ذلك) القول (عن سعد بن معاذ كذا رواه ابن اسحق وغيره) كابن
 أبي شبة وابن عائد وابن مردويه قال الحافظ ويمكن الجمع بأنه صلى الله عليه وسلم
 استشارهم مرتين الأولى بالمدينة أول ما بلغه خبر العبر وذلك بين من لفظه مسلم أنه شاور حين
 بلغه اقبال أبي سفيان والثانية كانت بعد أن خرج كفاي حديث الجماعة ووقع

قوله أ كذا ناهكذا في النسخ وله
 محرف عن أكبادها وليجزر لفظ
 الحديث اه صححه

عند الطبراني أن سعد بن عباد قال ذلك بالمدنية وهذا أولى بالصواب انتهى (واختلف في شهود سعد بن عباد بدر أو لم يذكره) موسى (بن عقبة ولا ابن اسحق في البدرين وذكره الواقدي) محمد بن عمر بن واقد المدني أبو عبد الله الأسلمي الحافظ المتروك مع سعة عمله (والمدائني) أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الاخباري صاحب تصانيف وثقه ابن معين وقال ابن عدي ليس بالقوي مات سنة أربع وخمسين ومائتين عن ثلاث وتسعين سنة (وابن الكلبي فيهم اه) كلام العيون وفي فتح الباري إشارة إلى أنه ليس بخلاف حقيقي لأنه قال لم يشهد سعد بن عباد بدر أو ان عدمهم لكونه ممن ضرب له بسهمه وأجره وفي العيون بعد ما نقله المصنف عنه وروينا عن ابن سعد أنه كان يهمل الخروج إلى بدر وبأني دور الانصار يحضهم على الخروج فنفس قبل أن يخرج فأقام فقال صلى الله عليه وسلم لئن كان سعد لم يشهد القدر كان عليها حرصا قال وروى بعضهم أنه عليه السلام ضرب له بسهمه وأجره انتهى وهو أيضا إجماع إلى أن الخلاف بالاعتبار لا حقيقي (ثم ارتحل) من المكان الذي كان فيه وهو ذفران بفتح المعجمة وكسر الفاء فراء فألف ذون وادقرب الصغراء وسار حتى نزل (قريما من بدر) نزل قريش بالعدوة) بضم العين وكسر هاء وبهم ما قرئ في السبع وقرئ شاذا بفتحها جانب الوادي وحاقته وقال أبو عمر والمكان المرتفع (القصوى) البعدي من المدينة تأنيث الاقصى وكان قياسه قلب الواو كالدنيا والعلية بفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الاسم كالقعود وهو أكثر استعمالا من القصبا كما في الانوار (من الوادي ونزل المسلمون على كتيب) بمثلثة ومل مجتمع (أعفر) أجرا أو أبيض ليس بالشديد ولعله المراد (تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبهم المشركون إلى ما بدر فأحرزوه وحفروا القباب) جمع قلب البئر قبل أن تبنى بالجحارة ونحوها (لأنفسهم) ليحعلوا فيها الماء من الآبار المهيمنة فيشربوا منها وبسة وادواهم ومع ذلك ألقى الله عليهم الخوف حتى ضربوا وجوه خيلهم إذا صهلوا من شدة الخوف وألقى الله الامنة والنوم على المسلمين بحيث لم يقدروا على منه (وأصبح المسلمون بعضهم يحدث وبعضهم جنب وأصابهم الظما) العطش (وهم لا يصلون إلى الماء) لم يسبق المشركون له ثم نهض المسلمون إلى أعدائهم فغلبوهم على الماء وعاروا القباب التي كانت تلي العدو وعطش الكفار وجاء النصر فآله السهم على توباني قريش في حديث الحباب (ووسوس الشيطان لبعضهم وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم أولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم عطاش وتصلون محمد بن) الحدث الاصغر (مجنين) محدثين الحدث الا كبر لانهم لما قاموا احتلم أكثرهم كافي الانوار ولم تكن آية التيمم زالت فرأى ابليس لعنه الله تلك الغزوة (وما ينتظر أعداؤكم الآن يقطع العطش رقابكم) قطعاً مجازيا فلذا عطف عليه عطف تفسير (ويذهب قواكم) اذ لو كان حقيقة ما استقام قوله (فتجكمه وافيكم كيف شأوا) من قتل من أرادوا وسبى من أرادوا (فأرسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي فنشرب المسلمون) واتخذوا الحياض على عدوة الوادي (واغتسلوا وتوضوا وسقوا الركاب) الابل التي يسارعها الواحدة راحلة لا واحد لها من لفظها كافي المختار (وملوا الاسقية وأطلقا)

قوله كالقعود هكذا في النسخ ولعله كالمقصو فليأخذ اه معجمه

المطر (الغبار ولبس الارض) أيسها (حتى ثبتت عليها الاقدام) والحوافر (وزالت عنهم وسوسة الشيطان) ورد كبدته في شجرة (وطابت أنفسهم) وضم ذلك بالمشركين لكون أرضهم كانت سهلة لينة وأصحابهم ما لم يقدروا معه على الارتحال (فذلك قوله تعالى) اذ ينشأكم الله من النحاس أمينة منه (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهروكم به أي من الأحداث والجنابة) وهو طهارة الظاهر (ويذهب عنكم رجس الشيطان أي وسوسته) ويخففه اياهم من العطش وقيل الجنابة لانهم لم يتخيلوه وهو تطهير الباطن (وليربط على قلوبكم بالصبر) والاقدام على مجازاة العدو وهو شجاعة الباطن وفي الانوار بالوثوق على لطف الله بهم (ويثبت به الاقدام) أي بالمطر (حتى لا تسوخ في الرمل بتليده الارض) وهو شجاعة الظاهر وفي الاساس تلبس التراب والرمل ولبس المطر ثم قال ومن الجاز كذا فافاد أنه هنا حقيقة وقيل ضمير به لربط على القلوب حتى تثبت في المعرفة قال ابن اسحق فخرج صلى الله عليه وسلم يادهم الى الماء حتى جاء أدنى ماء من بدر فنزل به فقال الحباب بن المنذر بن الجهم يارسول الله هذا منزل انزلك الله لا تتقدمه ولا تتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة فقال بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فان هذا ليس ينزل فانض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فنزل ثم نقر ما وراءه من القلب ثم نفي عليه حوضا فملؤا ماء فنشرب ولا ينربون فقال صلى الله عليه وسلم اشرب بالرأي وعند ابن سعد فنزل جبريل فقبل الرأي ما أشار به الحباب فنض صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فنزل حتى أتى أدنى ماء من القوم فنزل عليه ثم أمر بالقلب فقورت وبني حوضا على القلب الذي نزل عليه فلي ماء ثم قد فوافيه الآية وقوله فنقر بالعين المجبة وشذالوا وأي ندفها وندهموا بالعين المهملة بعناه عند ابن الاثير وقال أبو ذر معنى المهمة نفسها انتهى والسهلي ضبطه بضم المهمة وسكون الواو على لغة من يقول قول القول وبوع المتاع انتهى (وبني لرسول الله صلى الله عليه وسلم) بإشارة سعد بن رواه ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث أن سعد بن معاذ قال يارسول الله ألا نبني لك عريشا تكون فيه ونعقد عندك ركائب ثم نأتي عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا كان ذلك ما أحبيننا وان كانت الاخرى جلست على رءائسك فلحقت بمن وراءنا فندخل عندك أقوام يأتيهم الله ما نحن بأشد لك حبا منهم ولوطنوا لك نأق حربا ما تخلفوا عنك يبعثك الله بهم بنا صهونا ويجهدون معك فأثنى عليه صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه بخير (عربش) شبه الخيمة يستظل به قاله أبو ذر في حواشيه وقال السهلي هو كل ما أظلك وعلاك من فوقك فان علوته أنت فهو عرش لا عربش وثقه به مغلطاي بان فقرقه بينهم مالم يرها عن الغوى والذي في العين انهم ما يستظل به (فكان فيه) قال السهلي ودي مسكانه الا ان عند مسجد بدر وهو معروف عند النخيل والعين قرية منه قال ويقر به في جهة القبلة مسجد آخر يسمى أهل بدر مسجد النصر ولم ألق فيه على شيء (ثم) لما عدل صلى الله عليه وسلم صفوف أصحابه واقبلت قريش وراءنا عليه السلام وقال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها ونفخا تحاذل وتكذب رسولك اللهم فنصر لك الذي وعدتني اللهم انهم الغداة كما رواه ابن اسحق (خرج عنبة بن ربيعة) بن عبد شمس بن عبد

قوله ضبطه أي ضبطه فقورت
لا نقور كما لا ينبغي له

قوله ما تصنعوا هكذا يجذف
النون في النسخ ٨١

مخاف وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم في القوم على جل آخر فقال ان يكن في أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الآخر ان يطعموه يرشدوا وذكر ابن اسحق انه قام خطيبا فقال يا معشر قريش والله ما تصنعوا بان تلقوا محمدا وأصحابه شيئا والله لن أصبوه لا يزال الرجل يتطرق في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه وابن خاله ورجلا من عشيرته فارجعوا وخالوا بين محمد وسائر العرب فان أصابه غيركم فذاك الذي أردتم وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعد موامنه ما تريدون وأرسل بذلك حكيم بن حزام إلى أبي جهل فأخبره فقال والله ما بعثه ما قال ولكنه رأى أن محمد وأصحابه أكلة جزور وفيهم ابنه فحقق فكم عليه ثم أقسده على الناس رأى عتبة وبعث إلى عامر بن الخطمعي فقال هذا حليفك يريد الرجوع بالناس وقد رأيت مارك بعينك فقم فأنشدته مقتل أخيك فقام عامر فصرخ واعمره واعمره خفيت الحرب وتعبوا بالقتال والشيطان معهم لا يفارقهم فخرج الاسود المخزومي وكان شرسا سبي الخلق فقال أعاهد الله لا شرب من حوضهم أولا هدمه أولا موت من دونه قتبته حزة رضي الله عنه فضر به دون الحوض فوقع على ظهره تشعب رجله دما ثم اقتحم الحوض زاعما أن تبرئ يمينه فقتله حزة في الحوض ثم خرج بعده عتبة (بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد ابن عتبة) حتى فصل من الصف (ودعا إلى المبارزة فخرج اليه شيبة من الانصار وهزم عوف) بالفاء قال ابن عبد البر وسماه بعضهم عودا أي بالذل وعوف أصح (ومعاذ) كذا في النسخ والذي في الرواية معوذ (ابن الحارث) الانصاريان التجاربان (وأتهما عفرا) جله استنسا في شهر رتم ما جلا أنهما خرجت معهم وهي بنت عبيد بن ثعلبة الانصارية التجارية الصحابية قال في الاصابة لها خصوصية لا توجد لغيرها وهي أنها تزوجت بعد الحارث الكبير بن ليل الليثي فولدت له ابنا وعاقلا وحادا وعامرا واربعتهم شهدوا بدرًا وكذلك أخوتهم لامهم بنو الحارث يعني عوف فلو معوذ ومعاذ فانتظم من هذا أنها صحابة لها سبعة أولاد شهدوا بدرًا معه صلى الله عليه وسلم (وعبد الله بن رباح) النقيب البدرى الأمير المستشهد بوقعة (فقالوا من أنتم قالوا رط من الانصار قالوا ما لنا بكم حاجة) وفي رواية لابن اسحق فقال عتبة اكفأ كرام اعلم يد قومنا (ثم نادى منادهم) قال في النور لا أعرف اسمه والظاهر انه أحد الثلاثة (يا محمد أخرج) بقطع الهمزة (الينا كفأنا من قومنا) وعند ابن عتبة وابن عائد أنه صلى الله عليه وسلم استسحب من خروج الانصار لانه أول قتال اتقى فيه المسلمون والمشركون وهو عليه السلام شاهد معهم فأحب أن تكون الشوكة بيني عمه فناداهم أن ارجعوا إلى مصافكم وليقيم اليهم بنو عمهم (فقال صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث قم يا علفا قاموا ودنوا منهم قالوا من أنتم) لانهم كانوا متلهمين لما خرجوا فلا يرد أنهم يعرفونهم لولادتهم بمكة ونشأهم بينهم (قتلهم لهم) اختصارا لقول ابن اسحق فقال عبيدة عبيدة وقال حزة حزة وقال علي (قالوا نعم أكفأ كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم) المسلمين (عتبة بن ربيعة) وكان أسن الثلاثة المشركين (وبارز حزة شيبة بن ربيعة وبارز علي الوليد بن عتبة فقتل علي الوليد) وقتل حزة شيبة واختلف عبيدة وعتبة بضربتين كلاهما اثبت صاحبه فمكة حزة وعلي

باسمها فهم على عتبة فذفعا عليه واحقلا صاحبهم ما حفازاه الى أصحابه (هكذا ذكره ابن اسحق) محمد بن السيرة (وعند موسى بن عقبة كما في فتح الباري برزحزة لعتبة وعبيدة لشيبة وعلى الوليد ثم اتفقا) معا على قولهما (فقتل على الوليد وقتل حزة الذي بارزه) وهو شيبة عند ابن اسحق وعتبة عند ابن عقبة (واختلف عبيدة ومن بارزه) وهو عتبة أو شيبة على الروايتين (بضربتين) بأن ضرب كل واحد منهما صاحبها ضربة الخنجر بها (فوقعت الضربة في ركة عبيدة) فمات منها المارجهوا بالاصفراء كما في الفتح قبل قوله (ومال حزة وعلى الذي بارز عبيدة فأعاناه على قتله) فهو قاتله باعائهما وعلى رواية ابن اسحق هما اللذان قتلاه أي بعلاموته والاف عبيدة كان الخنجر (وعند الحاكم من طريق عبد خير) بن يزيد الهمداني أبي عمارة الكوفي قال في التقريب مخضرم ثقة لم يصح له صحبة (عن علي مثل قول موسى بن عقبة وعند أبي الاسود) محمد بن عروة (عن عروة) بن الزبير (منه) فقول رواية ابن عقبة على ابن اسحق (وأورد ابن سعد من طريق عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة ابن عمرو وقيل ابن قيس بن عمرو (السمائي) الكوفي التابعي الكبير أحد الاعلام أسلم قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بستين ولم يلقه ومات سنة سبعين وقيل ثلاث وقيل أربع وسبعين (أن شيبة لحزة وعبيدة لعتبة) مثل ما عند ابن اسحق (وعليا للوليد ثم قال) ابن سعد القول (الثبت) أي القوي (ان عتبة لحزة وشيبة لعبيدة) لوروده عن علي الذي هو أحد الثلاثة من طرق عدة ومن وجوه الترجيح حضور الراوي للقصة ثم قد اعتضد بمسند عروة وهو من كبار التابعين لاسيما ان كان حله عن أبيه وهو من البدرين وجرم به موسى بن عقبة في مغازيه التي قال مالك والشافعي انها أصح المغازي قال في فتح الباري قال بعض من لقيناه اتفقت الروايات على أن عليا للوليد وانما اختلف في عتبة وشيبة أمهما لعبيدة وحزة والاكثر أن شيبة لعبيدة قلت (و) في دعوى الاتفاق نظر فقد (أخرج أبو داود) من طريق حارثة بن مضرب (عن علي) قال قد قدم عتبة وشيبة ابني وأخوه فنادى من يبارز فأتى به (أي أجابه) شبان من الانصار فقال من أنت فآخبروه فقال لا حاجة لنا بكم انما أردنا نبأ عننا فقال صلى الله عليه وسلم قم يا حزة قم يا علي قم يا عبيدة فأقبل حزة الى عتبة) فهذا طريق ثلث عن علي انه له لال شيبة (وأقبلت الى شيبة واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فأئخذ بكل واحد منهما صاحبها) فصرح بأن الوليد لعبيدة وشيبة لعلي بخلاف ما ادعى عليه ذلك البعض الاتفاق مع صحته (ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخساقه يسبيل فقال أشهد أن ابنا رسول الله قال نعم قال وددت والله أن أبا طالب كان حيا ليعلم أننا حق منه بقوله

ونسلمه حتى نصر ع حوله * ونذهل عن أبناءنا والحلائل

ثم أنشأ يقول

فان يقطع وارجل فاني مسلم * ارجى به عيشا من الله عاليا
والبسني الرجن من فضل منه * لباسا من الاسلام غطي المساويا

هذا بقية رواية أبي داود (قال الحافظ ابن حجر وهذا أصح الروايات) من جهة الاسناد لأن
 اسناد أبي داود صحيح (لكن الذي في السير من أن الذي بارزه على هو الوليد هو المشهور
 وهو اللائق بالمقام لأن عبيدة وشيبة) مبارزه عند الكثيرين (كانا شيخين) فان ستن
 عبيدة يومئذ ثلاث وستون سنة (كعبه وحزة) مبارزه على الارجح فان ستن حزة
 حينئذ كان ثمانيا وخمسين سنة (بخلاف على والوليد فكانا شابين) اذ ستن على يومئذ
 عشرون سنة (وقد روى الطبراني بإسناد حسن عن علي قال أعنت أنا وحزة عبيدة
 ابن الحرث على الوليد بن عتبة فلم يعب النبي صلى الله عليه وسلم علينا ذلك) ففيه جواز
 الاعانة أن فرغ من قرنه (وهذا موافق لرواية أبي داود) في أن الوليد لعبيدة فكيف يقول
 ذلك البعض انفق الروايات على أن عليا للوليد (والله أعلم) بما كان من ذلك (انتهى)
 كلام الحافظ وفيه جواز المبارزة خلافا لمن أنكرها كالحسن البصري وشرط الاوزاعي
 والثوري وأحمد واسحق للجواز اذن أمير الجيش وفضيلة ظاهرة لعبيدة وحزة وعلى رضي
 الله عنهم وقد أقسم أبو ذر أن هذان خصمان اختصموا في ربه منزات في الذين برزوا يوم بدر
 فذكر هؤلاء الستة وقال علي أنا أول من يجهن بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة
 فيمنزات هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربه رواهما البخاري وأخرج ابن جرير
 عن ابن عباس أنها نزات في أهل الكتاب قالوا المؤمنون نحن أولى بالله منكم وأقدم كتابا
 ونبينا قبل نبيكم فقال المؤمنون نحن أحق بالله آمنا بحمد وبنيكم وبما أنزل الله من كتاب
 وعن مجاهد أنها مثل المؤمن والمكافر اختصموا في البعث وهذا يشمل جميع الأقوال
 وينتظم فيه قصة بدرو غيرها فالمؤمنون يريدون نصرة دين الله والكافرون اطفاء نور الايمان
 وخذلان الحق وظهور الباطل واختار ابن جرير هذا واستحسن ولذا قال فالذين كفروا
 قطعنا لهم ثياب من نار (قال ابن اسحق) لما قتل المبارزون وخروج صلى الله عليه وسلم
 من العريش لتعديل الصفوف ثم عاد اليه (تراجع الناس) أي مشى كل فريق جهة الآخر
 (ودنا) قرب (بعضهم من بعض) وعند ابن اسحق أيضا قبل نفر من قرش حتى وردوا
 حوضه صلى الله عليه وسلم فقال دعوهم فاشرب منه رجل يومئذ الا قتل الاحكيم بن حزام
 ثم أسلم وحسن اسلامه فكان اذا اجتمع في عينة قال لا والذي فجانى من يوم بدرو أمر صلى
 الله عليه وسلم أصحابه أن لا يحملوا على المشركين حتى يأمرهم وان اكتبوكم فانضموهم
 عنكم بالنبل ولا تسالوا السب حتى يغشوكم واستبقوا نبلكم فقال أبو بكر يا رسول الله
 قد دنا القوم ونالوا منا فاستبقظ وقد أراه الله اياهم في منامه قليلا فأخبر أصحابه فكان تنبيها
 لهم وفي الصحيح عن أبي أسيد قال لنا صلى الله عليه وسلم يوم بدر اذا اكتبوكم فارموهم
 واستبقوا نبلكم قال ابن السكيت اكتب الصبي اذا أمكن من نفسه فالعني اذا قربوا
 منكم فامكنوكم فارموهم واستبقوا نبلكم في الحالة التي اذ امرتهم لانصيب غالب (ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم في العريش ومعه أبو بكر ليس معه غيره) وسعد بن معاذ
 متوشحاسيفه في نفر من الانصار على باب العريش يجر سونه (وهو عليه الصلاة والسلام
 ينشد) أي يسأل (ربه انجاز ما وعده من النصر) قال تعالى واذهبكم الله احدي

الطائفتين وكان حقا علينا نصر المؤمنين ولقد سبقت كلتنا العبادنا المرسلين انهم لهم
 المنصورون وان جندنا لهم الغالبون (ويقول) مع سؤال ذلك (اللهم ان تهلك هذه
 العصاة) قال النووي ضبطوه بفتح التاء وضمها فلي الفتح العصابة بالرفع فاعل وعلى الضم
 بالنصب مفعول والعصابة الجماعة انتهى وجوز نصبها مع فتح التاء على انه متعد والثلاثة
 مع كسر اللام وفي لغة لبنى تميم بفتح اللام مع فتح التاء ورفع ما بعده فهي أربعة لكن الرواية
 بالاولين فقط كما أفاده النووي بقوله ضبطوه بل اقتصر الحافظ على فتح التاء وكسر اللام
 ورفع العصابة ففيه اشارة الى انه أشهر الروايتين (من أهل الايمان اليوم فلا تعبد في الارض
 أبدا) لفظ ابن ابي حنيفة الذي هو ناقل عنه اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد
 وفي حديث ابن عباس عند البخاري اللهم اني انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت
 لم تعبد وفي حديث عمر عند مسلم اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد
 في الارض والاعتذار للمصنف بأنه نقله بالمعنى اشارة الى أن المراد من الايمان والاسلام
 واحدا انما يصح لو عزاه المصنف لمسلم وهو انما نقله عن ابن ابي حنيفة ولم يقع ذلك عنده وفيه
 اشعار بان من أسباب سؤاله ربه انجاز وعده بقاء عبادته في الارض (وأبو بكر يقول)
 شفقة عليه ومحبة (يا رسول الله خل) اترك (بعض مناشدتك) مصدر مضاف لفاعله
 و(ربك) مفعوله وعلاه بقوله (فان الله منجز) قاض أو مجمل (لك ما وعدك) من النصر
 والظفر عليهم وغير ذلك (وعند سعيد بن منصور) بن شعبة أبي عثمان الخراساني الحافظ الثقة
 أحد الاعلام صاحب السنن عن مالك والبيهقي وخلق وعنه أحمد وسلم وأبو داود وغيرهم
 مات بمكة سنة سبع وعشرين ومائتين وهو في عشر التسعين (من طريق عبيد الله) بضم
 العين (ابن عبد الله) بفتحها (ابن عتبة) بضم العين واسكان الفوقية ابن مسعود الهذلي
 أبي عبد الله المدني التابعي الوسط الثقة الثابت الفقيه كثير العلم والحديث أحد
 الفقهاء السبعة المتوفى سنة أربع أو ثمان أو خمس أو تسع وتسعين (قال لما كان) تامة أي
 حاضر (يوم بدر) نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين و) الى (تسكائرهم) وفي
 نسخة فتسكائرهم بفتح المثناة والراء من التفاعل وهي أنسب بقوله (والى المسلمين
 فاستقلهم) من القلة (فرجع ركعتين) أي أحرم بهم ما لا فرغ منهم لما بعده (وقام أبو بكر
 عن عيئه) يحرسه لا يصلي معه ويؤيده قول علي قام أبو بكر شاهرا السيف على رأسه صلى الله
 عليه وسلم لا يهوى اليه أحد الا هو اليه (فقال عليه السلام وهو في صلاته) لعله
 في سجودها اذ هو الا ليق بمقام الدعاء نذر أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد (اللهم)
 أسقط من رواية من عزاله لا نودع مني اللهم (لا تخذلني) بفتح التاء وضم الهجزة أي لا تترك
 عوني ونصري (اللهم اني أنشدك) بفتح الهجزة وسكون الزون وضم الهجزة والدا ل
 أي أطلب منك (ما وعدتني) وعند الطبراني باسناد حسن عن ابن مسعود ما سمعنا مناشدا
 ينشد ضالة أشد من مناشدة محمد لربه يوم بدر اللهم أنشدك ما وعدتني (وروى النسائي
 والحاكم عن علي قال قالت يوم بدر شيأ من قتال ثم جئت) لاستنصاف حاله
 صلى الله عليه وسلم (فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده يا حي يا قيوم أي

لا يزيد على ذلك كذا قاله الشامي ولا يعارضه الحديث قبله المحتمل أنه قال ما فيه في مجوده لانه
قاله قبل اثباته على (فرجعت فقاتلت ثم جئته فوجدته كذلك) فعل ذلك أربع مرات وقال
في الرابعة ففتح عليه (وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يوم بدر في العريش
مع الصديق رضي الله عنه أخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة من النوم) فتور
يتقدم النوم يحتمل بعد فراغه من صلاته ويحتمل فيها وعند ابن اسحق أنه عليه السلام خفق
في العريش خفقة قال في النور بفتح المجهمة والقاف أى حرّك رأسه وهو ناعس انتهى
ففيه أنه لم يستغرق على انه لو استغرق ماضراً لأن نومه ليس بناقض (ثم استيقظ متبسماً
فقال أبشر) بقطع الهمزة (بأبأ بكر) زاد ابن اسحق أن أنصرت الله (هذا جبريل على ثنائه
التعجب) بفتح النون وسكون القاف وعين مهملة الغبار إشارة للاهتمام بما صرته صلى الله
عليه وسلم ليدخل عليه وعلى أصحابه السرور وفي البخاري عن ابن عباس أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب قال الحافظ وأخرج
سعيد بن منصور تهمة لهذا الحديث مفيدة من مرسل عطية بن قيس أن جبريل أتى
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما فرغ من بدر على فرس جراء معقودة الناصية قد عصب
الغبار ثنيته عليه درعه وقال يا محمد إن الله بعثني اليك وأمرني أن لا أفارقك حتى ترضى
افرضيت قال نعم وروى البيهقي عن علي قال هبت ريح شديدة لم أر مثلها ثم هبت ريح
شديدة وأظنه ذكر ثلاثة فكانت الأولى جبرائيل والثانية ميكائيل والثالثة اسرافيل
فكان ميكائيل عن عيسى النبي صلى الله عليه وسلم وفيها أبو بكر واسرافيل عن يساره وأما فيها
اتتهى ورواه ابن سعد وذكر الثلاثة جزماً وقال فكانت الأولى جبريل في ألف من
الملائكة مع النبي صلى الله عليه وسلم والثانية ميكائيل في ألف عن يمينه والثالثة اسرافيل
في ألف عن يساره وأخرج أحمد وأبو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي عن علي قال قال لي
ولابي بكر يوم بدر مع أحد كما جبريل ومع الآخر ميكائيل واسرافيل ملك عظيم يحضر الصف
ويشهد القتال قال الحافظ والجمع بينه وبين هبت ريح الخ يمكن (ثم خرج من باب العريش
وهو يتلوس بهزم الجمع ويولون الدبر) قال الزجاج يعني الادبار لأن اسم الواحد يقع على الجمع
أى سيفرق شملهم ويغلبون وقيل افر دلان كل واحد يولى دبره وقيل إشارة الى أنهم
في التولية والهزيمة كنفس واحدة ولا يثبت أحد فيهم دبر أحد وقيل لاجل رؤس الاسرى
وفي هذا علم من اعلام النبوة لأن هذه الآية نزلت بمكة وأخبرهم بانهم سيهزمون في الحرب
فكان كما قال وأخرج الطبري وابن مردويه عن ابن عباس لما نزلت سيهزمون الجمع ويولون
الدبر قال عمر أى جمع يهزمون فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نبت
في الدرع وهو يقول سيهزمون الجمع ولا بن مردويه عن أبي هريرة عن عمر لما نزلت هذه الآية
قلت يا رسول الله أى جمع فذكره ولا بن أبي حاتم فعرفت تأويلها يوم بدر (فان قلت كيف
جعل) أى شرع (أبو بكر بأمره عليه السلام) يسأله أو يلتمس منه على التسوية بين الامر
والدعاء والالتماس (بالكف عن الاجتهاد في الدعاء ويقوى رجاءه وينتبه بمقام الرسول
صلى الله عليه وسلم هو المقام الاحد) الذى لا يصل اليه أحد ومقام الصديق رضى الله عنه

دونه بحر احل فانه بعد النبيين ومقام النبي عليه السلام فوق الجميع (وبقيته فوق يقين كل أحد أجاب السهيلي نقلا عن شيخه) القاضي أبي بكر بن العربي الحافظ (بأن الصديق في تلك الساعة كان في مقام الرجاء) ثقة بوعده الله بنبيه (والنبي صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف) قال القاضي أبو بكر وكلا المقامين سواء في الفضل قال السهيلي لا يريد معنى شيخه أن النبي صلى الله عليه وسلم والصديق سواء ولكن الخوف والرجاء مقامان لا بد للآيمان منهما فكان الصديق في مقام الرجاء والنبي صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف من الله (لأن الله تعالى أن يفعل ما شاء تخاف أن لا يعبد الله في الأرض) بعدها (نخوفه ذلك عبادة انتهى) ولا ريب أن خوفه أعلى من رجاء أبي بكر (وقال الخطابي لا يتوهم) لفظه لا يجوز أن يتوهم (أحد أن أبا بكر كان أوثق بربه من النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة بل الحامل للنبي صلى الله عليه وسلم على ذلك شفقتة على أصحابه وتقوية قلوبهم فبالغ في التوجه) بأن أقبل بجماعته على الله باطنا (والدعاء) الطاب باللسان (والابتهاال) التضرع والاخلاص في الدعاء (لتسكن نفوسهم عند ذلك لانهم كانوا يعلمون أن وسيله له مستجابة فلما قال له أبو بكر ما قال كف عن ذلك) الاجتهاد في الدعاء (وعلم أنه استجيب له لما حين) وجد أبا بكر في ثقة من القوة والطمأنينة) اللتين هما علامة بحسب العادة الربانية مع المصطفى وصحبه على عدم ضررهم وحصول مطلوبهم (فلهذا أعقبه بقوله سيهزم الجمع) الذين قالوا نحن جميع منتصر (ويولون الدبر) قال في الفتح وزل من لا علم عنده عن ينسب الى الصوفية في هذا الموضع زلا لا شديد فلا يلتفت اليه واهل الخطابي اشار اليه (وقال غيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة في مقام الخوف وهو أكمل حالات الصلاة) الدعاء أو الشرعية فإن وقوعها في الخوف أعلى الاحوال والدرجات (وجازعنده) عليه السلام (أن لا يقع النصر يومئذ لان وعده بالنصر لم يكن معينا لتلك الواقعة وانما كان مجعلا) فبقدر من تأخر مدته لا ينافي أنه أعطاه ما وعده به (هذا هو الذي يظهر من بادئ الرأي) وهذا غير جواب السهيلي لان ملحظه تجوز أن النصر لا يقع يومئذ وتأخر مدته وملحظ جواب السهيلي أنه خاف أن لا يعبد الله في الأرض ويأتي ما نقله النووي عن العلماء وذهب قاسم بن ثابت في معنى الحديث الى غير هذا فقال انما قال ذلك الصديق رقة عليه صلى الله عليه وسلم لما رأى من نصيبه في الدعاء والتضرع حتى سقط الرداء عن منكبيه فقال له بعض هذه يا رسول الله أي لم تعب نفسك هذا التعب والله قد وعدك بالنصر وكان رقيق القلب شديد الشفاعة عليه صلى الله عليه وسلم (وانما قال عليه الصلاة والسلام اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام) ساقه هنا بلفظ مسلم وفيما مر بمعناه (فلا تعبد بعد اليوم لانه علم أنه خاتم النبيين فلو هلك هو ومن معه) افاد أن العصابة هو وأصحابه لا هم فقط بخوار أنه يدعو غيرهم فيؤمنون ويعبدون (لا يبعث أحد عن يدعو الى الايمان) وذلك مستلزم عادة لعدم الايمان وان كان الله قادرا على ان الناس يعبدونه بغير واسطة رسول تتعلق ارادته بعبادتهم كما قال انما قولنا لشيء الآية (وأما مشقة اجتهاده عليه الصلاة والسلام ونصيبه) يفهمتين تعبته (في الدعاء فانه) كما قال السهيلي (رأى

الملائكة تنصب) بفتح الصاد (في القتال وجبريل على ثيابه القبار وأنصار الله يخوضون)
 يقتحمون (غرات الموت) شدائده (والجهاد على ضربين جهاد بالسيف وجهاد بالدعاء
 ومن سنة الامام) عادته وطريقته (أن يكون وراء الجند) خلف الجيش (لا يقاتل
 معه فيكان الكل في جسد) بكسر الجيم (واجتهاد) عطف تفسير (ولم يكن) مریدا
 (ليرجح نفسه من أحد الجانبين وأنصار الله وملائكته يجتهدون) جلة حالية (ولا يؤثر
 الدعة) الراحة (وحزب الله) المؤمنون (مع أعدائه يجتهدون انتهى) كلام السهيلي
 (وفي صحيح مسلم) وسنن أبي داود والترمذي (عن ابن عباس قال) حدثني (عمر بن
 الخطاب) قال (لما كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم ألف)
 هذا أولى بالصواب لصحته وكونه عن عمر ووافقه عليه ابن مسعود وهما بدریان ومز قول ابن
 عقبة وابن عائذ أنهم تسعمائة وخمسون مقاتلاً وأنه يمكن الجمع بأن الجسد باقي الألف غير
 مقاتلين وهذا خبر من تأويل الحديث بأنه في نظر الراي لأن فيه رد الحديث الصحيح المسند
 عن حضر الواقعة الى كلام أهل السير بلا سند على ان الراي انما كان يراهم قليلاً
 كما في القرآن واذ يريكم وهم اذا التقيتم في أعينكم قليلاً (وأصحابه ثلثمائة وتسعة عشر
 رجلاً) بفوقية فسين مهملة ونسخة وبضعة عشر بموحدة فصاد تحريف من التسخاخ للعزو
 لمسلم فان بضعة رواية البخاري عن البراء أمأرواية مسلم عن عمر تسعة بفوقية وسين وكذا
 نقله عنه البعمرى والحافظ جامعاً بأنه ضم الى الثلثمائة والثلاثة عشر من لم يؤذن له في القتال
 (دخل العريش فاستقبل القبلة ومد يديه وجعل يهتف) بفتح أوله وكسر الفوقية قال
 النووي أي يصيح ويستغيث بالدعاء وفيه استحباب استقبال القبلة ورفع اليدين
 في الدعاء وأنه لا بأس برفع الصوت فيه (ربه) يقول رافعاً صوته (اللهم أنجز) بفتح الهمزة
 (لى ما وعدتني) أسقط من رواية مسلم اللهم أنى ما وعدتني اللهم أن تهلك هذه العصاة من
 أهل الاسلام لا تعبد في الارض (فما زال يهتف بربه ما دابديه) أسقط من الرواية مستقبل
 القبلة (حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأخذ أبو بكر رداءه وألقاه على منكبيه ثم التزمه من
 ورائه وقال يا نبي الله كذلك) بالذال المججمة بمعنى كفاً قال قاسم بن ثابت كذا
 يرادهم الاغراء والامر بالكف عن الفعل وهو المراد هنا ومنه قول جرير

تقول وقد تراحت المطايا * كذا القول ان عليك عينا

أي حسبك من القول فاتركه قال الحافظ وأخطأ من زعم أنه تصحيف وأن الاصل كفاً اه
 وقال النووي قوله كذا بالذال وابعضهم أي الرواة كفاً بالفاء وفي البخاري حسبك
 وكله بمعنى (مناشدتك) بالنصب على الاشهر عما فيه من معنى الفعل من الكف وبالرفع
 فاعل به قاله عياض ثم النووي (ربك) بالنصب قال السهيلي أنى بالمفاعلة والرب لا يشد
 عبده لانها مناجاة للرب ومحاوله لامر يريده وفي البخاري فأخذ أبو بكر ~~كريمه~~ رداءه فقال
 حسبك قد ألححت على ربك (فانه سينجز لك ما وعدك) من النصرة قال النووي قال العلماء
 انما فعل صلى الله عليه وسلم هذه المناشدة ليراه أصحابه بتلك الحال فتعوى قلوبهم بدعائه
 وتضرعة مع ان الدعاء عبادة وقد كان الله وعده احدى الطائفتين اما العبير واما الجيش

والعبر قد ذهبت فكان على ثقة من حصول الاخرى ولكن سأل تعجبل ذلك من غير اذى يلحق
المسلمين (فأترل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم) تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم يدل من
اذ بعدكم أو متعلق بقوله ليحق الحق أو على اضممار اذكر وجع وان كان الدعاء من المصطفى
وحده للتعظيم أو لانه يوم الجمع فكانهم مشاركون له أو لان الصحابة كانوا يستغيثون
أيضا كما روى انهم لما علوا أن لا يحبس من القتال قالوا أي رب انصرنا على عدوك أغننا
باغياث المستغيثين (فاستجاب لكم اني) قال البيضاوي أي بأني لحذف الجار وسلط
عليه الفعل وقراً أبو عمرو بالكسر على ارادة القول أو اجراء استجابة مجرى قال لان
الاستجابة من القول (ممتكم) أي (مرسل اليكم مدد لكم بألف من الملائكة مردفين)
بكسر الدال اسم فاعل حال من الملائكة (أي متتابعين بعضهم في اثر) حتى تثلبت الهمة
كافي النور (بعض) من اردفته اذ اجبت بعده أو متتابعين أنفسهم المؤمنين من اردفته
أياء فردفه (وعلى قراءة فتح الدال) وهي قراءة نافع ويعقوب اسم مفعول (معناه) أردف
الله عز وجل المسلمين بألف من الملائكة (وجاءهم بهم مددا) وهو حال من مفعول يذكركم
أو من الملائكة والمعنى انهم مردفون بملائكة تعقبهم وتنضم اليهم قال النحاس ومكي
وغيرهما وقراءة كسر الدال أولى لان أهل التأويل عليها ولا ن عليه أكثر القراء ولا ن فيها
معنى الفتح قاله القرطبي (وفي الآية الاخرى) في آل عمران أن يكفيكم ان يدركم ربكم
(بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) قرأ جعفر بن محمد وعاصم الجحدري بألف بعضهم اللام جمع
ألف كائنا ما جمع فليس فلا خلاف بين الآيتين وعلى القراءة المشهورة بالافراد (فقبيل
في معناه) جمع بينهما (ان الآلاف أردفهم بثلاثة آلاف فكان الآلاف كمددا لا لقل
وكان الآلاف مردفين) بفتح الدال (بن وراءهم) والمعنى أن الثلاثة آلاف قوت الآلاف
وزادتهم (والآلاف الذين قاتلوا مع المؤمنين) والباقيون كانوا عددا ومددا فاتفقت
الآيتان وقيل في الجمع أيضا ان الآلاف كأنواع على المقدمة أو الساقية أوهم وجوههم
وأعيانهم (وهم الذين قال لهم فثبتوا الذين آمنوا) بالبشارة وتكثير سوادهم أو بمحاربة
أعدائهم فيكون قوله سألني في قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله اني معكم وفيه
دليل على انهم قاتلوا (وكانوا في صور الرجال) فكان الملك يثنى أمام الصف في صورة
رجل ويقول أبشر وإنا الله ناصركم عليهم ويظن المسلمون أنه منهم ذكره القرطبي
(ويقولون للذين آمنوا اثبتوا) وعلوا ذلك بقولهم (فان عدوكم قليل) باعتبار
ما انضم اليهم من الملائكة أو بخذلان الله لهم حتى قتلوا في المعنى وان كثر والى العدد
أو قليل في نظركم كما قال واذيركم وهم اذا التقيتم في أعينكم قليلا حتى قال ابن مسعود
من يجنبه أتراهم سبعين فقال أتراهم مائة (وان الله معكم) بالنصر والمعونة وقد رأى
المشركون الملائكة لتصف قلوبهم وتكسر كما في عدة أخبار (وقال الربيع بن أنس)
البكري أو الحنفى البصري نزبل خراسان صدوق له أو هام وروى بالتشيع مات سنة
أربعين ومائة وقيل قبل الأربعين (امد الله المسلمين بألف) أو لا وهو الذي في الانفال (ثم
صاروا ثلاثة آلاف ثم) لما صبروا واتقوا (صاروا خمسة آلاف) كما قال تعالى ان تصبروا

وتنفقوا بوابوكم من فورهم هذا جددكم ربكم بخمسة آلاف الآية قال في فتح الباري كان
 الربيع جمع بذلك بين آبي عمران والانفال (وقال سعيد بن أبي عروبة) مهسران
 الشكري مولا هم البصري مما رواه ابن أبي حاتم عنه (عن قتادة) بن دعامة الاكسه
 المفسر المذهور (أمد الله المؤمنين يوم بدر بخمسة آلاف) من الملائكة وهذا موافق
 للربيع (و) روى ابن أبي حاتم بسند صحيح (عن عامر الشعبي) التابي (أن المسلمين
 بلغهم يوم بدر أن كرز) بضم الكاف وسكون الراء وزاي (ابن جابر) الفهري صاحب
 بعد واستشهد في الفتح كما مر (بحد) بضم الباء وكسر الميم من الامداد أي يعين (المشركين
 فشق عليهم فأمر الله تعالى أن يكفكم أن يكذبكم أنكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين)
 انكار أن لا يكفهم ذلك وانما جى بطن اشعارا بأنهم كانوا كالا يسين من النصر لضعفهم وقتلهم
 وقوة العدو وكنتمهم كذا في الانوار قال شيخنا وكان وجه الاشعار أنه لما دخل حمزة
 الاستفهام الانكارى على النفي للكفاية في المستقبل أفاد أنهم كانوا لا يرجونه ولا يأملونه
 (الى قوله موقوفين) معلين من التسويم وهو اطهار سيما الشيء وقيل مرسلين من التسويم
 بمعنى الاسامة وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وبيعة بوس بكسر الواو (قال) الشعبي
 (فلما كرز الهزيمة) للمشركين (فلم يقد المشركين ولم يقد المسلمون بالخمس) وانما امتدوا
 بالالف ثم بالثلاثة وما ذكره من ان هذه الآية في قصة بدر قال الحافظ هو قول الاكثر فهي
 متعلقة بقوله ولقد نصركم الله يدرو به جزم الداودي وعليه عمل البخاري وأما ذكره ابن التين
 فذهل وقيل متعلقة بقوله واذا غدت من أهلك فهي في غزوة أحد وهو قول عكرمة وطائفة
 وقد لمح البخاري للاختلاف في النزول فذكره في قصة بدر قال الحافظ هو قول الاكثر فهي
 لك من الامر شي في أحد وذكر ما عدا ذلك في بدر وهو المعتقد انتهى (و) روى البيهقي
 وغيره (عن ابن عباس) قال (جاء ابليس يوم بدر في جنود من الشياطين في صورة سراقه بن
 مالك بن جعشم) بضم الجيم وسكون المهملة وضم المعجمة على المشهور وحكي فتحها تنقذتم
 في الهجرة وكان جنده في صورة رجال من بني مدلب وذلك كما عند ابن اسحق أن قريشا لما
 فرغوا من جهازهم وأجهوا السبذ كروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد منلة بن كنانة من الحرب
 فقالوا اننا نخشى أن نؤتى من خلفنا فبتدئهم ابليس في صورة سراقه بن مالك الكناني المدلجي
 وكان من أشرف بني كنانة (فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني
 مجبر لكم) وفي رواية ابن اسحق وأنا جار لكم من أن تأتكم كنانة من خلفكم بشيء
 تكرهونه فخرجوا سراعا (فلما أقبل جبريل عليه السلام والملائكة) الى ابليس كما في رواية
 البيهقي وراه ابليس (كانت يده في يد رجل من المشركين) هو عير بن وهب أو الحرث بن
 هشام ذكرهما ابن اسحق وأسلم كل منهما بعد ذلك وصحب (فاتزع يده ثم تكص على عقبه)
 أي رجع بلغة سليم قال

ليس التكرص على الادبار مكرمة • ان المكارم ادبار على الاسل

وقال

وما نفع المستأخرين تكمصهم • ولا ضرر أهل السابقات التقدم

وليس هنا قمرى بل هو فرار كما قال اذا سمع الاذان ادبر وله ضراط قاله القرطبي
قال في رواية البيهقي ثم ولى حارباه وشيعته (فقال الرجل يا امرأعة اترعهم أنك لنا جارية) وقد
خذلنا وانهمزت لتسكون سببا في حزيتنا (فقال انى أرى ما لاترون) من مجيئ الملائكة
لنصر المسلمين ولا ينافيه أن المشركين رأوا الملائكة لأنهم رأوهم في صورة الرجال فظنواهم
رجالا وابلس عرف انهم ملائكة أو رأى جملتهم والمشركون بعضهم أو غير ذلك (انى أخاف
الله) قال الحسن خاف أن يكون يوم يدرى اليوم الذى أنظر اليه اذ رأى فيه ما لم يرقبه
وقال قتادة كذب ما به من خوف ولكن علم انه لا قوة له فأوردتهم وأسلمهم وهذه عادة
لطبيعته وقيل غير ذلك (رواه شديده القاب) قال البيضاوى يجوز أنه من كلامه وأنه
مستأنف وفي ذلك يقول حسان

مرنا وساروا الى بدو طينهم • لو يعلمون يقين العلم ما ساروا

دلا هو بدو سرور ثم أسلمهم • ان انطيت لمن والاه غرر

وجعل الآية الى تصوره بصفة سراقه هو مذهب الجمهور وقيل المراد الوسوسة وقوله انى
جارلكم مقالة نفسانية وقال صلى الله عليه وسلم ما رأى الشيطان يوما هو أصغر ولا أحقر
ولا أدر ولا أغبط منه في يوم عرفه وما ذلك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عز وجل
عن الذنوب العظام الا ما رأى يوم يدرى قبل وما رأى يوم يدرى رسول الله قال أما انه رأى
جبريل والملائكة رواه مالك في الموطأ (وروى أن جبريل نزل في خمسمائة وميكائيل
في خمسمائة في صورة الرجال) لا ينافي هذا أن كل نزل في ألف كما رواه ابن سعد وغيره كما مر
بلوازان أنه أورد في كل خمسمائة أو الخمسمائة بقيد كونهم (على خيل يلق عليهم ثياب بيض
وعلى رؤسهم عمام بيض) من نور كما في الرواية (فقد أرخوا أطرافها بين ككتافهم)
ففي كونها من نور إشارة الى ان ذلك بالنظر لما تصوروا به اذ لم يكن عليهم شيء من العمام
المعروفة عليهم الصلاة والسلام (وقال ابن عباس رضى الله عنهما كانت سيماء) خبر مقدم
أى علامات (الملائكة يوم يدرى عمام) اسم كان (بيض) صفته (ويوم حين عمام خضر)
رواه ابن اسحق والطبراني وفي اسناده عمار بن أبى مالك ضعفه الأزدي (وعن على كانت
سيماء الملائكة يوم يدرى الصوف الأبيض) أى النور المرئى للتأخر مثل الصوف الأبيض
اذا الملائكة أجسام نورانية لا يلبس بها الملابس الجسمانية (وكانت سيماءهم أيضا في نواصي
خيلهم) وأذا نجاها كما هو بقيمة الرواية عند من عزاه بقوله (رواه ابن أبى حاتم) عبد الرحمن
ابن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الطنطاوى الرازى الحافظ ابن الحافظ (وروى ابن
هريرة) بسند فيه عبد القدوس بن حبيب وهو عمرك (عن ابن عباس رضى الله عنهما
يرفعه) لفظة استعمالها المحدثون بدل قال صلى الله عليه وسلم (فى) تفسير (قوله تعالى
مسوقين قال معلين) بضم الميم وسكون العين اسم مفعول من أعلم القارس جعل لنفسه
علامة الشجعان أو بفتح العين وشدة اللام من علم أو اللام مخففة من علم كنهض وضرب وسم
(وكانت سيماء الملائكة يوم يدرى عمام سود) أى بعضهم فلا يتخالف ما قبله ولا ما بعده إشارة
للمستلين بالسود والنصر وأنهم يسودون عدوهم بالقتل والاسر كما لبس صلى الله عليه وسلم

العمامة السوداء يوم فتح مكة (ويوم حنين عتائم خضر) موافق لما قبله (وروى ابن أبي حاتم عن الزبير) بن العوام البدرى الحواري (أن الملائكة نزلت) يوم بدر (وعليهم عتائم صفر) ورواه ابن جرير بإسناد حسن عن أبي أسيد الساعدي وهو بدرى واقتله خرجت الملائكة يوم بدر في عتائم صفر قد طرحوها بين أكفاهم وذلك انظارا لما رأت السرور للمسلمين وأن هذا الحرب الذي هم فيه انما هو فرح بالهزم لا ترح وفي الاصف من التفرج والسرور ما يشهد به قوله تعالى تسر الناطرين ولذا قبل من لبس نعل صفر لم يزل في سرور مادام لبسها ورفعه ككذب كما قال أبو حاتم فلم من هذه الروايات أن عتائمهم اختلفت ألوانها لكن قال السيوطي الذي صح من الروايات في العتائم أنهم اصف صفر صرخة بين الاكاف ورواية البيض والسود ضعيفة ثم هذا كله مع ما يأتي برده قول عكرمة ومن وافقه ان نزول الملائكة في غزوة أحد ويؤيد قول الاكاف كثيرين وهو المعتقد كما مر عن الحفاظ أنه في بدر وقد قال البخاري في صحيحه باب شهود الملائكة بدرى وقال مسلم في الصحيح باب الامداد بالملائكة في غزوة بدر وفي مسند اسحق بن راهوية عن جابر بن مطعم رأيت قبل هزيمة القوم بيد مثل الجباد الاسود أقبل من السماء كالفل فلم اشك أنهم الملائكة فلم يكن الا هزيمة القوم والاخبار طائفة بقتالهم في بدر وهو ظاهر القرآن حتى (قبل ولم تقا تل الملائكة غير يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه عددا) بضم العين جمع عدة كغرف وغرفة (ومددا) لا يضربون (وبذلك) بل ويرجحه (صريح العماد بن كثير في تفسيره فقال المعروف من قتال الملائكة) على العموم (انما كان يوم بدر ثم روى) بإسناده (عن ابن عباس قال لم تقا تل الملائكة الا يوم بدر) وهذا حجة على من زعم أنهم لم يقا تلوا فيها (وقال ابن مرزوق ولم تكن تقا تل في غيرها بل يحضرون خاصة على المختار من الاقوال) الثلاثة (عند بعضهم) التي هي قاتلت فيها دون غيرها قاتلت فيها وفي غيرها لم تقا تل فيها ولا في غيرها وانما كانوا كثيرون السواد ويشبهون المؤمنين والا فكل واحد يكتفي في اهلاله أهل الدنيا وهذه شبهة يدفعها ما يأتي عن السبكي (وفي نهاية البيان في تفسير التبيان عند تفسير قوله تعالى ويوم حنين وهل قاتلت الملائكة) يوم حنين (أم لانيه قولان احدهما هو قول الجمهور أنهم لم تقا تل) لأن الله انما قال وأنزل جنودا لم تروها ولا دلالة فيه على قتال (انتهى وهذا) أي القول بأنهم لم تقا تل الا بدر (برده حديث مسلم في صحيحه) في المناقب لا المغازي (عن سعد بن أبي وقاص أنه رأى عن عيسى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شمالة يوم أحد رجلين) ملكين في صفة رجلين (عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد) وفي رواية الطيالسي لم أرها قبل ذلك اليوم ولا بعده (يعني جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام يقا تلان كاشدا القتال) الكاف زائدة أو للتشبيه أي ككاشدا قتال بني آدم وانما عزاه لمسلم فقط مع أن البخاري أخرجه أيضا لزيادة مسلم يعني جبريل وميكائيل (قال النووي فيه) من الفوائد (بيان كرامه صلى الله عليه وسلم بانزال الملائكة تقا تل معه وبيان أن قتالهم لم يختص بيوم بدر قال) النووي (وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه) أي يوم بدر بقتال الملائكة (فهذا) الحديث (صريح في الرد عليه) ولا صراحة فيه

وقد اجاب عنه البيهقي وغيره بما حاصله ان قتال الملائكة يسد ركان عاملا عن جميع القوم
وأما في أحد قائلهم ما ملكان وقتالهما عن النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره على أنه لا يلزم
من ذلك قتالهما بل يجوز أنهما كانا يدفعان عنه ما يرمى به من نحو السهام وغيره عن ذلك
بالقتال مجازا (قال النووي) (وفيهِ) أيضا (أن رؤية الملائكة لا تختص بالأنبياء عليهم
الصلاة والسلام بل يراها الصالحون والأولياء) ولكن على غير صورهم الأصلية (انتهى)
وقد يعلمون بأنهم ملائكة وقد لا يعلمون كما في حديث ولا يعرفه منا أحد وقال صلى الله عليه
وسلم هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم (قال ابن الأنباري) بفتح الهمزة وسكون النون
نسبة إلى الأنبار بالعراق (وكانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل) بالبناء للمفعول
(الآدميون فعلهم الله تعالى بقوله فاضربوا فوق الاعناق أي الرؤس) فالتعبير
بالاعناق مجاز فانها الوصل بين الرأس والجسد والضرب على الرأس أبلغ لان أدنى شيء
يؤثر في الدماغ وهذا قول عكرمة ويوافقه قول ابن عباس كل هام وحجامة وقال الضحاك
وعطية والاضحية فوق زائدة وخطأهم محمد بن يزيد لان فوق تفيد معنى فلا تجوز زيادتها
ولكن المعنى أنه ابيح لهم ضرب الوجوه وما قرب منها (واضربوا منهم) كل بيان قال ابن
عطية (أي) (كل مفصل) وهو قول الضحاك قال الزجاج واحدة بنائة وهي هنا الاصابع
وغيرها من الأعضاء قال ابن فارس البنان الاصابع ويقال الأطراف ويقيل المراد بالبنان
في الآية أطراف الاصابع من البسدين والرجلين لان ضربهم ما يعطل المنيروب عن القتال
بجملته سائر الأعضاء ويؤيد القول قوله (قال السهيلي) جاء في التفسير أنه ما وقعت ضربة
يوم بدر لاني رأس أو مفصل وكانوا) كما رواه يونس بن بكير في زيادات المغازي والبيهقي
عن الربيع بن أنس قال كان الناس (يعرفون قتلى) جمع قتيل (الملائكة) ممن قتلوه
(بأنهم سود في الاعناق والبنان) مثل سمة النار قد احترق كما هو بقية الرواية ولعله الغالب
أو أريد بالسواد ما خالف اللون المعتاد فيهم والافني مسلم في بقية الحديث الذي قدمه عنه
المصنف قال أبو زميل فحدثني ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر
رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول
أقدم حيزوم فنظر الى المنرك أمامه ففر مستلقيا فنظر اليه فاداه وقد خطم أنفه وشق
وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجاء الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة (وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
حدثني رجل من بني غفار) قال البرهان لأعرف اسمه وهو منذ كور في الصحابة (قال
أقبلت أنا وابن عمي حتى سعدنا) أي هلونا يقال سعد وأصعد بمعنى كما في المطالع (على
جبل يشرف على بدروجن مشركان) أي كافرين قال البرهان ورأيت في نسخة من سيرة
ابن هشام مشتركا كان زيادة ناء وصحح عليها انتهى فان صححت فترد لما هنا أي مشتركان
في الكفر وفي كوننا (تنظر الواقعة على من تكون الدبرة) بفتح الدال المهملة الهمزة (فتنهب
مع من ينهب فيدنا نحن في الجبل اذ دنت محابة فيها جمعة) بجاءين مهملة بن بعد كل ميم
صوت (الخيل) دون المهيمل (فسمعت قائلا يقول اقدم) بهمزة قطع مفتوحة وكسر الدال

من الاقدام كارجحه ابن الاثير وصوبه الجوهري وقال الذوي انه الصحيح المشهور
 اوم مزنة وصل مضرومة وضم الدال المهملة من التقدم وقدمه ابن قرقول أو بكسر المهملة
 وفتح الدال واقتصر عليه في البارغ قال أبو ذر كلمة بن جربها الخليل (حيزوم) بحذف حرف
 النداء أي باحيزوم بجاء مهملة مفتوحة فتحتبة ساكنة فزاي مضرومة فيم فيقول من
 الحيزوم وتطابق أيضا على المصدر قال الشامي فيحيزو أنه سمي به لانه صدر خبيل الملائكة
 ومقدم عليها انتهى ورواه العذري بالنون بدل الميم قال عياض والصواب الاول وهو
 المعروف لسائر الرواة والمخفوظ (فأما ابن عمي فأنكشفت قناع قلبه) بكسر القاف
 وتخفيف النون وعين مهملة غشاق وتشبيها بقناع المرأة (فما كان) وأما أنا فكنت
 أهلك ثم تماسكت) مثله في العميون وفي السبل ثم اتعشت بعد ذلك (رواه البيهقي وأبو
 نعيم) وابن اسحق (والدبرة بفتح الواحدة) وفي نسخة بسكون الواحدة وفي النور باسكان
 الواحدة ويجوز فتحها وفي السبل بفتحين وتسكن (الوزيمة في القتال) وفي تذكرة
 القرطبي الدبرة ويروي الدابة والمعنى متقارب قال الازهرى الدابة الدولة تدول على
 الاعداء والدبرة النصر والظفر يقال لمن الدبرة أي الدولة وعلى من الدبرة أي الهزيمة انتهى
 (وحيزوم اسم فرس جبريل قاله في القاموس) تبع الجمع وردّه الشامي بما رواه البيهقي عن
 خارجة بن ابراهيم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من القائل يوم بدر
 من الملائكة أقدم حيزوم فقال جبريل ما كل أهل السماء اعرف وجوابه أن قاله غير
 جبريل خاطب به فرس جبريل فلا ينافيه قوله ما كل الخ على أن هذا الحديث دال لمن
 قال انها فرس جبريل لقوله من القائل ولم يقل وما حيزوم قال البرهان وجبريل فرس أخرى
 ويحتمل أن أحدهما اسم والآخر لقب الحياة وهي التي قبض من أثرها السامري فألقاها
 في الجبل الذي صاعه فكان له خوار (وروي أبو أمامة) أسعد وقيل سعد (بن سهل بن
 حنيف) الانصاري المعروف بكنته المهد وفي الصحابة لأن له رؤية ولم يسمع من النبي صلى
 الله عليه وسلم فانه ولد قبل وفاته بعامين وأبى النبي صلى الله عليه وسلم فحنكته وسماه باسم
 جده لانه أبي امامة أسعد بن زرارة وكناه ببارك عليه مات سنة مائة وله اثنتان وتسعون
 سنة روى له الجميع (عن أبيه) سهل بن حنيف بضم المهملة وفتح النون وسكون التحتية
 وبالقاف ابن واهب الانصاري الاوصي شهد المشاهد كلها وبت يوم أحد وبايع يومئذ على
 الموت استخلفه على علي البصرة بعد الجبل ثم شهد معه صفين ومات في خلافته سنة ثمان
 وثلاثين وصلى عليه وصح أنه كبر عليه خمساً وفي رواية سبنا وقال انه شهد بدرا (قال اقدم
 رأينا يوم بدروا) أحدنا يشرب بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل اليه
 السيف) وما ذاك الا من الملائكة فقبه حجة على من أنكزه (رواه الحاكم وصححه
 وتبذه) البيهقي وأبو نعيم) أحمد بن عبد الله وروي ابن اسحق عن أبي واقد المازني قال اني
 لا تبع رجلاً من المشركين يوم بدر لاضر به اذ وقع رأسه قبل أن يصل اليه سبي فعرفت أنه
 قتله غيري لكن قال ابن عساکري سنده من لا يعرف وهذه القصة انما كانت لاني واقد يوم
 البرمك والصحيح قول الزهرى عن سنان الديلي أن أبا واقد انما أسلم عام الفتح وقال

قوله ويحتمل أن أحدهما الخ انظر
 ما مر جمع ضمير التثنية وحاصل
 ما ذكره على ما يظهر أن البرهان
 يقول ان لجبريل فرسين أحدهما
 حيزوم والآخر الحياة ويحتمل
 أنه فرس واحد يسمى بحيزوم
 ويلقب بالحياة هكذا ظهر وان
 كانت عبارة السارح لا تفي بذلك
 قدأمل اه معجمه

أبو عمر لا يثبت أنه شهد بدرًا وكذا قال أبو نعيم (قال الشيخ تقي الدين) علي بن عبد الكافي
 (السبكي) سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي صلى الله عليه وسلم مع أن
 جبريل عليه السلام قادر على أن يدفع الكفار) بأجمعهم (بريشة من جناحه) كما روى أنه
 رفع مدائن قوم لوط وهي أربع مدائن في كل مدينة أربع مائة ألف مقاتل من الأرض
 السفلى على قوادم جناحه حتى سمع أهل السماء نباح كلابها وأصوات بنها ودجاجها وقلها
 (قلت) في الجواب فعل (ذلك لا رادة أن يكون الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا صحابه
 وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية بصورة الأسباب ومنه التي اجراها
 الله في عباده والله فاعل الجميع انتهى) وذكر ابن هشام أن شعار الملائكة كان يوم بدر
 أحد أحد (ولما التقى الجميع انتهى) بعد ما مر من الصلاة والابتهاال النبوي وقتال على
 ورجوعه بمجد الصفاي ساجدا وتزاحف الناس ونزول الملائكة وقول أبي جهل كما عند ابن
 اسحق اللهم إنا كنا قطع للرحم وانا نابعيا لا يعرف فأخذه القعدة فكان هو المستفتح على
 نفسه (تناول صلى الله عليه وسلم كفا) أي ملء كف بأمر جبريل كما جاء عن ابن عباس
 (من الحصباء) بالمذغفار الحصى وفي رواية ثلاث حصيات كما يأتي وروى ابن جرير
 وابن أبي حاتم والطبراني عن حكيم بن حزام معناه صوتان من السماء يوم بدر وقع من السماء
 كانه صوت حصاة وقعت في طست وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحصاة
 قائمًا من فذلقت قوله تعالى وما رميت الآية وعن جابر سمعت صوت حصيات وقعت من
 السماء يوم بدر **كأنهن** وقعن في طست وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي
 تناول قبضة من الحصباء وعنه أيضا أن جبريل قال له خذ قبضة من تراب والجمع بينهما سهل
 بأن تكون الحصيات نزلت من السماء وبعض عبرتها بحصاة وبعض بحصيات بحسب
 ما تخيله ثم تفتت فقال له جبريل خذها فقال لعلي تناول قبضة من الحصباء فناوله (فرمى
 به) أي بما تناوله فلذا ذكر الضمير لانه لو أراد الكف لانه لانه أوشة (في وجوههم وقال
 شامت الوجوه) أي قبحت خبر بمعنى الدعاء أي اللهم قبح وجوههم ويحتمل أنه خبر لان
 جبريل لما أمرهم برميهم بالحصباء فحقق ذلك (فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه ومخبره) وفيه
 كما في رواية والنخز بفتح الميم والنخز كسرهما وضمهما وكجلس وعصفور الانف كما في
 القاموس وغيره (منهائى فانهمزوا) قال ابن عقبة وغيره **فكانت** تلك الحصباء عظيما
 شأنها صار المشرك لا يدرى أين وجهه يعالج التراب ينزعه من عينيه فصاروا يقتلونهم
 ويأسرونهم (فقتل الله من قتل) اسند اليه تعالى لكونه الخالق له والمميت حقيقة وان
 نسب الضرب للعبد (من صناديد قريش) اشرفهم وشجعانهم فنهزم أمية بن خلف أسره
 عبد الرحمن بن عوف وأراد استبقاءه لصداقة كانت بينهما فظفره بلال فنادى يا أنصار الله
 رأس الكفر أمية بن خلف لا تجنحوا فنهزمه بأسيا فنهزمه وذكر الواقدي أن الذي
 تولى قتله خبيب بن عمة وموحدة معمر بن أساف بكسر الهمزة وخفة المهملة وقاء الانصاري
 وقال ابن اسحق رجس من بني مازن من الانصار وفي المستدرک أن رفاعة بن رافع طعنه
 بالسيف وقال ابن هشام اشترك في قتله معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وخبيب بن أساف

ويقال قتله بلال والجمع أن الكل اشتركوا فيه وكان أمية قد عذب بلا لاجعة في المستضعفين
 فجعل الله قتله على يده وجعله قبل قتله يومئذ يقتل ابنه على بن أمية قتله عمار بن ياسر حتى
 صاح أمية صيحة لم يسمع مثله أقبل وهنا الصديق بلال بقوله
 هنيأ زادك الرحمن فضلا * فقد أدركت ثارك يا بلال
 ومنهم عدو الله أبو جهل قال ابن اسحق أقبل يرتجز ويقول
 ما نقيم الحرب العوان في * بأزل عامين حديث سفي
 المثل هذا ولدني أمي

فأذاقه الله الهوان بأن قتله حفرة في زعمه وجعل ذلك حسرة عليه حتى قال لو غيراً كان
 قتلى بشدة الكاف أي زراع يعني أن الانصار أصحاب زرع فأشار إلى تنقيص من قتله منهم
 والمعنى لو كان الذي قتلى غيراً كان لكان أحب إلى وأعظم لشأني ولم يكن علي تنقص
 في ذلك وروى البخاري وغيره عن عبد الرحمن بن عوف قال اني لقي الصف يوم بدر
 اذا التقت فاذا عن يميني وعن يساري قتيان حديثا السبق اذ قال لي احدهما سراً من
 صاحبه يا عم اني أباجهـل فقلت يا ابن أخي وما تصنع به قال عاهدت الله ان رأيت به أقتله
 أو أموت دونه فقال لي الآخر سراً مثل صاحبه فسلمت في اني بين رجلين مكانهما فأشرت
 لهما اليه فشدت عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عقراء معاذ ومعوذ وفي الصحيحين
 عن انس قال صلى الله عليه وسلم من ينظر ما فعل أبو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد
 ضرب به ابنا عقراء حتى بركه فأخذ بلحيته فقال أنت أباجهـل فقال فعمل فوق رجل قتله قومه
 أو قال قتلتموه والرواية أنت أباجهـل بالنصب ولها توجيهات معلومة من غيرها أنه خاطبهم
 باللعن قصد الالهاته وعند ابن اسحق والخامس قال ابن مسعود فوجدته بأخر رمق
 فوضعت رجلي على عنقه فقالت اخر الله يا عدو الله قال ولم اخراني هل اعمد رجل قتلتموه
 اي اشرف أي انه ليس بعار أخبرني لمن الدبرة اليوم أي النصر والظفر قلت لله ورسوله قال
 وزعمهم رجال من بني مخزوم أنه قال لابن مسعود لقد ارتقيت يارويعي الغنم مرتقي صعبا
 ثم احتزرت رأسه وعند ابن عتبة وأبي الاسود عن عروة أنه أي بعد هذه المسكالة وجسده
 لا يتحرك منه عضواً ناه من ورائه فتناول قائم سيف أبي جهل فاستله ورفع بيضته عن قناه
 فوقع رأسه بين يديه وعند ابن اسحق والخامس في حديث ابن مسعود فجئت برأسه الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فقلت هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال الله الذي لا اله الا هو خلقت له ثم
 ألقيت رأسه بين يديه فحمد الله وفي زيادات المغازي ليونس بن بكير فأخذ صلى الله عليه وسلم
 بيد ابن مسعود ثم انطلق حتى أنه أقام عنده ثم قال الحمد لله الذي أعز الاسلام وأهله ثلاث
 مرات وروى ابن عاتق من مرسل قتادة رفعه ان لكل أمة فرعوناً وان فرعون هذه الامة أبو
 جهل قتله الله شر قتله ابنا عقراء وقتلته الملائكة ثمذا فنه ابن مسعود ففتح التوقية والذال
 مجة ومهملة وشد الفاء أي أبجهز عليه والحاصل أن معاذ ومعوذ ابني عقراء وهما أخهما
 كما مر وأبوهما الحرب بلغاهما بضربهما إياه بسيفيهما منزلة المقتول حتى لم يبق به الا مثل حركة
 الذبوح وفي تلك الحالة لقيه ابن مسعود فسلمه ثم ضرب عنقه بسيف نفسه لكن في الصحيحين

من حديث عبد الرحمن بن عوف أنه قتله معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء وأن النبي صلى الله عليه وسلم نظر في سيفه ما و قال كلاً كما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح قال ابن عبد البر وعياض وأصح منه حديث الصحيحين عن أنس أي وعبد الرحمن أيضاً كما مر أن قاتله أبنا عفراء ووجه الحفاظ باحتمال أن معاذ بن عفراء شتد عليه مع معاذ بن عمرو وضربه بعد ذلك معوذ بن عفراء حتى ابتسه ثم حرر رأسه ابن مسعود فجمع الأقوال كلها انتهى وسبقه إليه النووي فقال اشتبك الثلاثة في قتله لكن ابن الجموح انخسه أولاً فاستحق السلب وإنما قال كلاً كما قتله تطميها القلب الآخر من حيث أن له مشاركا في قتله وإن كان القتل الشرعي الذي يستحق السلب وهو الاثنان وخرجه عن كونه متمسعا انما وجد من ابن الجموح انتهى قال في التور وهو صحيح لكن اعطاء ابن الجموح السلب يدل على أنه الذي اراد امتناعه قلت هذا حاصل الجمع وبه صرح النووي كما ترى فلا معنى لاستدراكه وجاهانه قال لابن مسعود استمن أصل العنق ليري عظيمها بما في عين محمد وقل له ما زلت عدو لي سائر الدهر واليوم أشد عداوة فلما أتاه برأسه وأخبره قال كما أتى أكرم النبيين على الله وأتمى أكرم الأمم على الله كذلك فرعون هذه الأمة أشد وأعظم من فرعون سائر الأمم اذ فرعون موسى حين ادركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وفرعون هذه الأمة ازداد عداوة وكفرا وذكريماض أن ابن مسعود انما وضع رجله على عنقه ليصدق رؤياه قال ابن قتيبة ذكر أن أبا جهل قال لابن مسعود لا تقتلني فقال والله لقد رأيته في النوم اني أخذت حذجة حنظل فوضعتها بين كتفيك ورأيتني أضرب كتفيك ولئن صدقت رؤياي لا طأتني على رقبتك ولا ذبحتك ذبح الشاة الحذجة بفتح المهملة والجيم وتاء تأنيث الحنظلة الشديدة ومنهم ومنهم وقد اطلت لتدور في النفس اقتل هذا الفرعون مع انه ما خلا من فائدة (وأسر من أسر) وهم سبعون (من أسرافهم) جمع شريف ويجمع أيضا على شرفاء ولعله خصهم بهذا القتل بالصناديد تنبيهها على أن القتلى هم المعروفون بالشجاعة بينهم وإن كانوا شرفاء وعبد ابن اسحق انهم لما جعلوا بأسرون والنبي صلى الله عليه وسلم في العريش وسعد بن معاذ على بابيه متوشح السيف في نفر من الانصار يحرسونه بخافون كثرة العدو فرأى عليه السلام في وجه سعد الكراهة فقال له والله لكأنك يا سعد تكفر ما يصنع القوم قال اجل والله يا رسول الله كانت أقول وقعة وقعها الله بأهل الشرك فكان الاثنان في القتل أحب الي من استبقاء الرجال (وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم) العدو مولاهم المذني (في) تفسير (قوله تعالى وما رميت اذ رميت) أتيت بصورة الرمي (ولكن الله رمي) بإيصال ذلك اليهم لأن كفامن الحصباء لا يعلمون الجيش الكثير برمية بشر وقيل ما رميت الفزع والعرب في قلوبهم اذ رميت بالحصباء فانهزوا ولكن اعانك الله وظفرك وضمن ذلك حكاه أبو عبيدة في المجاز عن ثعلب (قال) عبد الرحمن وأعاد للفصل بين كلام الله وتفسيره (هذا يوم بدر أخذ صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات) نزلت من السماء وأمره جبريل بأخذها فناولها له على كما مر (فري بمصاة في مينة القوم) جهة يمينهم (وبحصاة في ميسرة القوم) جهة

شمالهم (ويحصاة بين أظهرهم) أي بينهم فاعلهم زائدة (وقال شاهت) فبعت (الوجوه)
 زاد في الرواية اللهم أربع قلوبهم وزلزل أقدامهم (فأنهزموا) لا يلبون على شيء أي
 لا يلتفتون وألقوا دروعهم (وقد روى عن غير واحد) كعمر عند الطبراني وحكيم بن حزام
 عنده وعند ابن جرير وابن أبي حاتم وجابر وابن عباس كلاهما عند أبي الشيخ وقاله الجمهور
 قال القرطبي وهو الصحيح والسبوطي هو المشهور (أن هذه الآية نزلت في ربه صلى الله
 عليه وسلم يوم بدر وأن كان قد فعل ذلك) أي الرمي بالحصاة (يوم حنين أيضا) ويوم أحد
 أيضا كما عند الحاكم على شرط مسلم (كما سيأتي إن شاء الله تعالى) في غزوتيهما وقبل
 نزلت في طعنة طعنها عليه السلام لأبي بن خلف يوم أحد بحربة فوقع عن فرسه ولم يخرج
 منه دم فجعل يحور حتى مات رواده الحاكم بسند صحيح قال السبوطي لكنه غريب وقيل
 في سهم رماه يوم خيبر فسار في الهواء حتى أصاب ابن أبي الحقيق وهو على فراشه رواده ابن
 جرير بالسناد مرسل جيد لكنه غريب وقيل في حصبه يوم خيبر قال القرطبي ما حاصله
 وهذا كله ضعيف لأن الآية نزلت عقب بدر وأما قوله فلم تقهلوهم فروى أن الحصاة لما
 صدر رواجه بدر ذكر كل واحد منهم ما فعل فعلم كذا فعلت كذا فجاء من ذلك تفاخر وتحو
 ذلك فنزلت الآية اعلم بأن الله هو المحي المميت والمقدر لجميع الأشياء وأن العبد إنما
 يشاؤك بكسبه وقصدته انتهى (وقد اعتقد جماعة) كما قال العلامة ابن القيم في زاد
 المعاد في هدى خير العباد (أن المراد بالآية سلب فعل الرسول) صلى الله عليه وسلم (عنه)
 وإضافته إلى الرب تعالى لغرضهم الفاسد المشار به بقوله (وجعلوا ذلك أصلا في الجبر) بجبر
 وموحدة ساكنة أي مذهب الجبريين الزاعمين جبر العبد على الفعل لا ينسب له منه شيء
 كما فسره بقوله (وابطال نسبة الأفعال إلى العباد وتحقيق نسبتها إلى الرب وحده) تعالى
 عن ذلك علوا كبيرا (وهذا) كما قال ابن القيم (غلط منهم في فهم القرآن ولو صح ذلك لوجب
 طرده فيقال ما صليت أذ صليت ولا صمت أذ صمت ولا فعلت كذا أذ فعلت) بفتح التاء
 في الجميع خطأ با على المتبادر وأيضهما التمسك (واسكن الله فعل ذلك فان طرده واذلك
 لزمهم في أفعال العباد) وبينها بقوله (طاعتهم ومعاصيهم أذ لا فرق) فلا ينسب لهم منها
 شيء فلا يكونون ممثلين لفعل مأموره ولا ترك منهى عنه فلا يشاؤون على طاعة ولا يعاقبون
 على معصية وهذا هدم للشريعة وإبطال للآيات والأحاديث الكثيرة (وان خصوه بالرسول
 وحده وأفعاله) أي بأفعال الرسول (جميعها أو) خصوه (بربه وحده) دون باقي أفعاله
 (ناقضوا) أنفسهم حيث تفوا بجملة الأفعال عن العباد ونسبوا بعضها إلى بعضهم (فهؤلاء
 لم يوفقوا لفهم ما أريد بالآية) وإنما تأويلها مع الجواب أنه (معلوم أن تلك الرمية من
 البشر) وخصوصا من واحد (لا يبلغ هذا المبلغ فكان منه صلى الله عليه وسلم مبدأ الرمي وهو
 الحذف) بجملة ومجبة الرمي بالحصاة (ومن الرب تعالى نهاية وهو الايصال فأضاف إليه
 رمي الحذف الذي هو مبدؤه) من إضافة الأعم إلى الأخص أي الرمي الذي هو الحذف وكذا
 يقال في (ونني عنه رمي الايصال الذي هو نهايته) وذهب ثعلب في معنى الآية إلى أن المنق
 الرعب الذي ألقاه الله في قلوبهم حتى انهزموا كما مر ولكنه يقتضي أنهم زامهم بمجرد الرعب وهو

خلاف الواقع من تسلط الملائكة والمسلمين بالقتل والاسرف فأثر ذلك انهزامهم لا بعجز الرعب
فما عليه ابن القيم في فهم الآية كغيره أولى (ونظير هذا في الآية نفسها) باعتبار المسأل
اذ ليس فيها نفي قتل عنهم وإثباته لهم (قوله تعالى فلم تقتلوهم) لم تزهقوا روحهم بمقتولكم
وضربكم (ولكن الله قتلهم) اذ هو الذي اهلكهم وأما تم وقيل قتلهم بتكبيركم منهم وقيل
بالملائكة الذين امدكم بهم حكاهما القرطبي ولم يقل اذ قتلتموهم كما قال اذ رميت لمشاركة
الملائكة لهم في قتلهم بخلاف الرمي فلم يشاركه صلى الله عليه وسلم فيه أحد (ثم قال
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فأخبر أنه دعاء وحده هو الذي تفرد بإبصال الحصباء
الى اعينهم ولم يكن برسوله صلى الله عليه وسلم وإنما كان وجه الإشارة بالآية انه سبحانه أقام
اسبابا تظهر للناس فكان ما حصل من الهزيمة والقتل والنصرة مضافا اليه) صلوات الله
عليه وحاصل ما بعده ولا يرجع الضمير لاسباب لتذكيره (وبه وهو خير الناصرين) كما قال
في الكتاب المبين (قال) محمد (بن اسحق) بن يسار امام المغازي (وقال عكاشة) بضم
العين وشذ الكاف وتحقق (ابن محسن) بكسر الميم وفتح الصاد بن حريثان بضم المهملة
وسكون الراء ومثله (الاسدي) ممن يدخل الجنة بغير حساب كما في الصحيحين (يوم بدر
بسببه حتى انقطع في يده فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه جذلا) بكسر الجيم
وفتحها وسكون الذال المعجمة واحدا لا جذال وهي أصل الحطب قال الشامي والمراد
هنا العرجون بضم المهملة أصل العذق بكسر العين الذي يفرج وينعطف ويقطع منه
الشمير يخرج فيبقى على النخلة يابس (فقال له قاتل به) يا عكاشة فأخذه منه (فهزمه فعاد في يده
سيفا طويل القامة شديدا متن) أي الظاهر من اضافة الوصف الى فاعله أي شديدا متنه
أو المراد بالمتن هنا الذات تسمية للكل باسم جرته (أيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله على
المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون) بفتح المهملة واسكان الواو وبالتون قاله البرهان
ومعه الشامي (ثم لم يزل) السيف عنده يشهده به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى قتل وهو عنده) في قتال أهل الردة زمن الصديق قتل طليحة بن خويلد الاسدي وروى
الواقدي حدثني اسامة بن زيد اللبث عن داود بن الحصين عن رجال من بني عبد الاشهل
عنده قالوا انكسر سيف سلمة بن أسلم بن الحريس يوم بدر فبقي اعزل لاسلح معه فأعطاه صلى
الله عليه وسلم قضيد لما كان في يده من عراجين ابن طاب فقتل اضرب به فاذا سيف جيد فلم يزل
عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيد ورواه البيهقي أيضا الحريس بفتح المهملة وكسر الراء
وسين مهملة قاله البرهان محتجا بقول الزبير ليس في نسب الانصار حريش بحجة غير الحريس
ابن حجي وما سواه بالمهملة وضبطه الشامي بالمعجمة وأعزل بفتح الهمزة وسكون المهملة فزلى
وابن طاب مهملة فألف فموحدة نوع من تمر المدينة نسب الى ابن طاب رجل من أهلها وجسر
أبي عبيد كان سنة أربع عشرة (وجاءه عليه الصلاة والسلام يومئذ) أي يوم بدر (فيما
ذكره القاضي عياض عن) عبد الله (بن وهب) بن مسلم القهري مولاهم المصري الخلفه
الامام الراهد من أجله الناس وثقاتهم ورجال الجميع مات في شعبان سنة سبع وتسعين
ومائة (معاذ بن عمرو) قلدي ذلك اليعمرى واتقده محشميه البرهان بأن الذي في الشفاء

معوذ بن عفره (يحمل يده ضربه عليها عكرمة) بن أبي جهل أسلم بعد الفتح وقد في ذلك
 اليعمرى أيضا وردته بحسبه بأن الذي في الشفاء أن القاطع لها أبو جهل (قبصق عليه
 الصلاة والسلام) بالصاد والزاي أى أخرج ريقه ورمى به (عليها فلققت) بكسر الصاد
 وفيه علم من أعلام النبوة باهر ثم روى ابن اسحق ومن طريقه الحاكم عن ابن عباس قال
 قال معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بني سلمة سمعتم يقولون وأبو جهل في مثل الحرجة
 أبو جهل لا يخلص اليه فجعلته من شاني فصعدت نحوه فلما مكنتني حملت عليه فضربته
 ضربة اطلنت قدمه بنصف ساقه قال فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالثواة تطيح من تحت
 مرضخه حين يضرب بها قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدى فتعلقت بجملدة من
 جنبي وأجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة لوى واني لاسحبها خلفي فلما آدتني وضعت
 عليها قدمي ثم غطيت عليها حتى طرحتها (قال ابن اسحق) في بقية هذا الحديث الذي ذكره
 (ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان) رضى الله عنه ولم يذكر في حديثه هذا أنه أتى
 به المصطفى فتوهم اليعمرى وتبعه المصنف أن كلام القاضى فيه فوهما لانها قصة أخرى
 كما علم والحرجة بفتح المهمله والراء والجيم وتاء تأنيث شجر ملتف كالغبيضة قاله في النهاية وفي
 حواشي أبي ذر الشجرة الكبيرة الاغصان وفي العين الحرجة الغبيضة اطلنت قدمه اسرعت
 قطعها مرضخه بضاد وخاء مجتئين كما في النهاية وفي الصحاح انه بجاء مهملة أيضا وأجهضني
 يجيم وهاء ومجعة شغلني واشتد علي (و) روى ابن اسحق حدثني يزيد بن رومان (عن عروة
 ابن الزبير عن عائشة رضى الله عنها) قالت (لما أمر صلى الله عليه وسلم بالقتل) أى
 بعظمائهم (أن يطرحوا في القلب) ففي الصحيح عن انس عن أبي طلحة أن نبي الله صلى الله
 عليه وسلم أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقدموا في طوى من اطواء
 بدر خبيث مخبث وعند ابن عائذ بضعة وعشرين قال الحافظ ولا تنافي فالبضع يطلق على
 الأربع أيضا قال ولم أقف على تسمية الأربع والعشرين جميعهم بل تسمية بعضهم ويمكن اكمالهم
 من سرده ابن اسحق من قتلى الكفار يدرى أن يفتصر على من كان يذكرا بالرياسة ولو تبعه الاية
 وفي حديث البراء في الصحيح أن قتلى بدر من الكفار سبعون فكان المطر وحين في القلب
 الرؤساء منهم ثم من قريش وخصوصا بالخطابة الاتية لما تقدم منهم من المعاندة وطرح باقي
 القتلى في ام مكنة أخرى وأفاد الواقدي أن هذا القلب كان حفره رجل من بني النصار
 فناسب أن يلقى فيه هؤلاء الكفار (فطرحوا فيه) بالفاء في جواب لما على رأى ابن مالك
 أو زائدة على رأى الجبال بن هشام لكن الثابت عند ابن اسحق بدون فاء فهي زائدة من
 قلم المصنف أو نساخه (الا ما كان من أمية بن خلف فانه اتفخ في درعه فلاها) أى الدرع
 لانها مؤنثة عند الاكثر (فألقوا عليه ما غيبه من التراب والججارة) قال السهيلي رحمه الله
 في الروض (وانما ألقوا في القلب) لانه مكنا كان من سنته عليه السلام في مغازيه اذا مر
 بجيفة انسان أمر بدفنه لا يسأل عنه مؤمنا كان أو كافرا كذا وقع في السنن للدارقطني
 فالتاؤهم في القلب من هذا الباب (ولم يدفنوا لانه عليه الصلاة والسلام مكرا أن يشق
 على أصحابه لكثرة جيف الكفار أن يأمرهم بدفنهم فكان جرهم الى القلب أيسر عليهم)

قال ووافق أن القلب حفره رجل من بني النار اسمه بدر فكان فلان قد ما لهم وهذا على أحد القولين في بدر انتهى كلام السهيلي برقمته ولا يرد على قوله لأنه كان من سنته أن بدر أقول مغنازبه التي وقع فيها القتل لجواز أن المراد أنها طريقته التي كان يحكيها في نفسه وعيها على غيرها ففعل ما سهل عليه في بدر ثم داوم على ما يحبه في بقية مغنازبه (وفي الطبراني عن أنس بن مالك) روى أحمد بسند صحيح عنه أنه سئل هل شهدت بدر فقال وأين أعيب عن بدر قال الحافظ في الفتح وكانه كان في خدمة النبي صلى الله عليه وسلم لما ثبت عنه أنه خدمه عشرين سنة وذلك يقتضي أن ابتداء خدمته له حين قدومه المدينة فكانت خرج معه إلى بدر أو مع عمه زوج أمته أبي طلحة وقال في الإصابة انما يذكره في البدرين لأنه لم يكن في سن من يقاتل (قال أنس) بفتح أوله وهمزة آخره أي ابتداء (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (يحدثنا عن أهل بدر فقال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرثيهم صارع أهل بدر يا لأمس من بدر) وهذا ظاهر في أنه كان ليلا وبه صرح الحافظ فقال وقع هذا في الليلة التي التقوا في صبيحتها كما مر وان في رواية أخرى أنه أخبر بذلك قبل الواقعة بيوم أو أكثر وفي أخرى يوم الواقعة وجمع ابن كثير بأنه لا مانع أن يخبر بذلك في الوقتين وعلى أنه أراهم ليلا فيمكن أنه مراد رواية يوم الواقعة باطلاق اليوم على ما يقرب منه من الليل ولا ينافيه قوله (يقول هذا مصرع فلان) لجواز أن قوله ذلك ليلا وحينئذ نقوله (غداة) مستعمل في حقيقة (ان شاء الله) ويقع في أكثر النسخ وفي الطبراني عن أنس بن مالك قال أنشأ فظا هره أن الحديث من مسند أنس وأنه شهد بحديث المصطفى بذلك والذي في الطبراني انما هو عن أنس عن عمر كما سقناه وكذا أخرجه مسلم نحوه عنه عن عمر وتلك النسخ فيها سقط ويدل عليه قوله (قال عمر فوالذي بعثه بالحق ما أخطأ الحدود التي حدثها صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إليهم) فإية لخدوف صرح به في حديث أبي طلحة عند البخاري عقب قوله الذي قدمته قريباً عنه حيث عثت وكان اذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان يدير اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها راحلها ثم مشى وتبعه أصحابه فقالوا ما نرى ينطلق إلا بعض حاجته حتى قام على شفة الركن فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم (فقال يا فلان بن فلان) يجوز في النور ضم فلان وفتح ابن وفحهما وضمهما قال وذكر الثالث في التسهيل انتهى فضم الاول على الاصل وفتح على الاتباع لفحة ابن واختاره البصريون والمبرد ونقته وضمهما قال الدماميني على التسهيل رواه الاخفش عن بعض العرب قال وكان قائلاً راعى أن التابع ينبغي أن يتأخر عن المتبوع ولم يراع أن الاصل الحامل على الاتباع قصد التخفيف وفي التصريح حكى الاخفش أن بعض العرب يضم الابن اتباعاً لضم المنادى نظير الحمد لله بضم اللام في تبدل حركة بأنقل منها للاتباع وفي كون ذلك من كلمتين وفي تبعية الثاني للاول لكنه مخالف في كونه اتباعاً معرب لمبني أو الحمد لله بالعكس (وبافلان بن فلان) كناية عن علم مذكر لعاقل واتناء فلانة بزيادة تاء وزادوا أل في علم ما لا يعقل فرقا بينه وبين العاقل لكن في الجمع أنه وقع في الحديث بغير لأم فيما لا يعقل أخرج ابن حبان والبيهقي وأبو يعلى عن ابن عباس قال ماتت شاة لسودة فقال يا رسول الله ماتت فلانة تعنى الشاة (هل

وجدتم ما وعدكم الله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا) وفي رواية عن انس ان وقفه على شفة الركي ومناداه لهم بذلك كان ليلا وشفة الركي طرف البئر ولكنهم في شفا بفتح الحجة والفاء مقصور وحرفه والركي بفتح الراء وكسر الكاف وشدة الياء البئر قيل أن تطوى والاطواء جمع طوى وهي البئر التي طويت وبنيت بالحجارة اثبت ولا تنهار قال الحافظ ويجمع بأنهما كانت مطوية فاستمدت فعدت كالركي (وفي رواية) اخرجها ابن اسحق وأحمد ومسلم وغيرهم عن انس (فنادى يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا أمية بن خلف ويا أبا جهل بن هشام) فسمي أربعة من الأربعة والعشرين الذين ألقوا في القلب قال الحافظ ومن رؤساء قريش عن يصح الحاقه بن سمي عبيدة والعاصي والد أبي أحيحة سعيد بن العاصي بن أمية وحنظلة بن أبي سفيان والوليد بن عتبة والحارث بن عامر وطعينة ابن عدي وهؤلاء من بني عبد مناف ومن سائر قريش نوفل بن عبد وزمعة وعقيل ابن الأسود والعاصي بن هشام أخو أبي جهل وأبو قيس بن الوليد أخو خالد ونبه ومنه ابن الحاج السهمي وعلي بن أمية بن خلف وعروب بن عثمان عم طلحة أحد العشرة ومعهود بن أبي أمية أخو أم سلمة وقيس بن الفاكه بن المغيرة والاسود بن عبد الاسيد أخو أبي سلمة وأبو العاصي بن قيس بن عدي السهمي وأممية بن رفاعه هؤلاء عشرون تنضم الى الأربعة فتكمل العدة انتهى (وفي بعضه نظرا لأن أممية بن خلف لم يكن في القلب لانه كان كما تقدم ضمما وانفتح ألقوا عليه من الحجارة والتراب ما غيبه) وقد أخرج ذلك ابن اسحق من حديث عائشة كما مر (ولكن) قال الحافظ في الفتح (يجمع بينهم بأنه كان قريشا من القلب قودي فمن قودي لكونه كان من جهة رؤسائهم) وخصت الرؤساء بالحطابة لما تقدم منهم من المعادة كما مر عن الحافظ فتحصيصهم زيادة في اذلالهم (قال ابن اسحق حدثني بعض أهل العلم أنه عليه الصلاة والسلام قال يا أهل القلب بش العشرة أنتم فالخصوص بالذم محمد و (كنتم) ولفظ ابن اسحق رؤس عشرة النبي كنتم لنبيكم (كذبتموني وصدقتي الناس) وأخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني وذموني الناس جزاكم الله عنى من عصابة ثمر أخوتتموني أمينا وكذبتموني صادقا الى هنا رواية ابن اسحق وهو مرسل أو معضل وذكر ابن القيم في الهدى أنه قال ذلك قبل أن يأمر بطرحهم في القلب فان كان مراده خصوص رواية ابن اسحق هذه فحتمى ولا يرد قوله يا أهل القلب لانه سماهم اهله باعتبار الاول والاخذ في أبي طلحة في الصحيح يرد عليه فانه صرح بأنه أمر بطرحهم فلما كان اليوم الثالث قام على شفا الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أيسركم انكم اطعتم الله ورسوله فاقبلوا فوجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قال أي أبو طلحة فقال عمر يا رسول الله ما تنكلم من أجساد لا ارواح لها وفي بقية رواية الطبراني التي قدمها المصنف عن انس (فقال عمر بن الخطاب) مستفهما (كيف تنكلم أجساد لا ارواح فيها) وفي رواية مسلم فسمع عمر صوته فقال يا رسول الله أتناديهم بعد ثلاث وهل يسمعون ويقول الله تعالى انك لا تسمع الموتى (فقال) صلى الله عليه وسلم زاد في رواية الصحيحين والذي نفسي بيده (ما أنتم بأسمع

لما أقول منهم) بل هم أسمع منكم قال الحافظان ذان رؤسهم على قول الأكثر وأما ذان قلوبهم انتهى وان صدق النبي بالمساواة لغة لكن خصه الاستعمال بأن المنفي عنه الحكم أقوى في ثبوت مدلوله عن فضل عليه ويؤيده رواية ما أنتم بأنهم لقولهم منهم وأولهم أنهم لقولهم منهم ويؤيد المساواة قوله عند الطبراني بسند صحيح من حديث ابن مسعود يسمعون كأنهم سمعون ولكن لا يجيبون (غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيئا) هذه رواية الطبراني ولفظ رواية مسلم لكن لا يستطيعون أن يجيبوا أي لعدم الأذن لهم في اجابة أهل الدنيا كقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون هذا هو الأصل فلا يقدح فيه ما انفق من كلام بعض الموقى لبعض الأحياء لاحتمال الأذن لذلك البعض (وتأولت عائشة رضي الله عنها ذلك فقالت إنما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أنهم الآن يعلمون أن الذي أقول لهم) من استعمال المضارع بمعنى الماضي أي يعلمون ان ما قلت لهم فيما مضى من التوحيد والايان وغيرهما هو (الحق ثم قرأت) مستدلة لما ذهبت اليه (انك لا تسمع الموقى الآية) وهذه عبارة البيهقي والذي في الصحيح عن عروة عن ابن عمر قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ثم قال انهم الآن ليسمعون ما أقول فذكر لعائشة فقالت إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم انهم الآن يعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق ثم قرأت انك لا تسمع الموقى حتى قرأت الآية (فقولها يدل على انها كانت تنكر ذلك مطلقا) أي في حالة استقراءهم في النار وغيرها خلاف قول عروة في البخاري تقول أي عائشة حين تبوؤا مقاعدهم من النار قال الحافظ مراده ان بين مراد عائشة فإشارتي أن الاطلاق في انك لا تسمع الموقى مقيد باستقراءهم في النار وعلى هذا فلا معارضة بين انكار عائشة واثبات ابن عمر لكن قولها يدل على انها كانت تنكر ذلك مطلقا (لقولها) ان الحديث انما هو بلفظ (انهم الآن يعلمون) وان ابن عمر وهم في قوله ليسمعون اهـ فالمنفك أسقط من كلام الحافظ ما بين الاطلاق وخير شيخنا فيه فقال لعلي أهل القليب وغيرهم أولا يحالهم ولا باحيائهم في قبورهم وانما يجيبون بعد البعث انتهى قال البيهقي والعلم لا يمنع السماع والجواب عن الآية أنهم سم لا يسمعون وهم موقى (و) لكن أحيائهم حتى سمعوا كما قال (قنادة) بن دعامة فيما رواه البخاري عنه عقب حديث أبي طلحة السابق (أحيائهم الله تعالى) زاد الاسماعيلى باعيانهم وأما المصنف من قول قنادة حتى سمعهم قوله صلى الله عليه وسلم كما في البخاري قبل قوله (توبخا وتصغرا) قال الحافظ الصغار الذلة والهوان (ونقمة) بكسر النون وسكون القاف كما في الناصرية وفي حاشية البونينية يفتح النون وكبير القاف قاله المصنف (وحسرة) ونما كما هو بقبلة قول قنادة في البخاري أي لاجل التوبيخ فالتسويات للتجليل (وفيه) أي قول قنادة هذا (ودعلى من أنكر أنهم يسمعون) لانه أثبت سماعهم غايته انه بعد الأحياء (كما روى عن عائشة رضي الله عنها) انكار ذلك وفي التعبير بروى شيء لانه في الضعيف وهذا ثابت عنها في الصحيح ولذا عبر الحافظ بلفظ كما جاء عن عائشة (ومن القريب) أي خلاف المشهور عنها (ان في المغازي لابن اسحق رواية يونس بن بكير بإسناد جيد) أي مقبول كما قال السيوطي وللقبول يطلقون بعيدا

(عن عائشة رضي الله عنها حديثاً) مثل حديث أبي طلحة السابق كافي الفتح (وفيه ما أنتم
 باسرع لما أقول منهم وأخرجه الامام أحمد) عنها (باسناد حسن فان كان ذلك (محفوظاً)
 عن عائشة (فكانت ارجعت عن الانكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة) الذين
 رووا القصة وهم فعحاء عارفون بمواقع الكلام كيف وهم عمر وابن مسعود وعبد الله بن
 سيلان بكسر المهملة وسكون التختية أخرجه أحد دينهم الطبراني وأبو طلحة وابن عمر
 أخرجهما البخاري وغيره (ليكونوا لم تشهد القصة) وهؤلاء شهدوها الابن عمر وابن
 سيلان فأما ابن عمر فاستصغر يوم بدر كافي الصحيح وأما ابن سيلان فلم يذكروا في شهداء
 فارس لذلك عن غيرهما ومرسل الصحابي حكمه الوصل وهو حجة كما تقرّر وهذا كما هو ظاهر
 انما هو على رواية الصحيح عن عائشة أن المصطفى انما قال انهم الآن ليعلمون أما على ما قدمه
 المصنف أنها تأولت وقالت انما أراد النبي الخ فلا يتأتى هذا فان في الارادة لا يتأتى انه
 فانه بل التأويل فرع الثبوت اللهم الا ان يكون المراد انها رجعت عن انكارها بقاء اللفظ
 على ظاهره وان تأويله واجب وأبقته على ظاهره والحج لهذا التعسف عدول المصنف عن
 رواية الصحيح عنها الى عبارة البعمرى كما مر ثم أتى بكلام الحافظ في شرح الصحيح (وقال
 الاسماعيلي كان عند عائشة رضي الله عنها من الفهم والذكاء) سرعة الفطنة كافي القاموس
 (وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه) أتى بذلك تأدياً وتوبيخاً
 للاستدلال الثلاثي بهم غبي منه أنه لم يعرف مقامها (لكن لا سبيل) طريق (الى ردة رواية
 الثقة الانبص مثله) في كونه رواية عن الثقة أيضاً (يدل على نسخه أو تخصيصه) وبصار
 لها بالرواية (أو استحالة) عطف على بنص أو على نسخه والاول أقرب وتدرج بالعقل
 والثلاثة متضبة هنا (فكيف) يصار الى انكارها مع اتفاق الثلاثة (والجمع بين الذي
 انكرته واثبته غيرهما ممكن) وذلك (لأن قوله تعالى انك لاتسمع الموتى لا ينافي قوله صلى الله
 عليه وسلم انهم الآن يسمعون لأن الاسماع هو ابلاغ الصوت من المسمع في أذن السامع
 فالتعالى هو الذي أسمعهم بان أبلغهم صوت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك) ولم يسمعهم
 المصطفى فحصل التوفيق بين الآية والحديث (وأما جوابه ابانه انما قال انهم ليعلمون فان
 كانت) بته على فهمها الآية فقد علمت انه لا تنافي وان كانت (سمعت ذلك) من النبي صلى
 الله عليه وسلم بعد ذلك أو من غيره لانها لم تشهد القصة (فلا تنافي رواية يسهون) اذا علم
 لا يمنع السماع (بل تؤيدها) لأن علم المخاطب في العادة انما يكون بما يسمعه (وقال السهيلي
 ما يحصله ان في نفس الخبر ما يدل على خرق العادة بذلك) من الله (لنبيه صلى الله عليه وسلم
 يقول الصحابة له) كما رواه مسلم في حديث انس عن عمر (أتخطب أقواماً قد جيعفوا) بفتح
 الجيم وشدة الباء أي صاروا جيفاً منتنين كما تفيد النهاية وغيرها وضبطه شيخنا في النسخ
 الصحيحة خلاف ما في بعضها من ضبطه بالبناء للجهول فانه أحسن بالضرب عليه وأثبت ففتح
 الجيم كما قلنا (فأجابهم بما أجابهم) اجاله ليأتى على كل الروايات فيما أجابهم به والى هنا
 ما تنصرف فيه على السهيلي ولذا احتاج أن يقول ما محمله ولفظه في الروض عائشة لم تحضر
 وغيرها من حضر أ حفظ لفظه صلى الله عليه وسلم وقد قالوا له يا رسول الله أتخطب أقواماً

قد جفوا فقال ما أنتم بأسماع لما أقول منهم و (قال) السهيلي "تأوهذا ما لفظه (وإذا جاز أن يكونوا في تلك الحالة عالين) كما ابتته عائشة (جاز أن يكونوا سامعين) كما أنبته عمر وابنه وأبو طلحة وغيرهم إذ لا فرق وأيضا فالعلم لا يمنع السماع كما قال البيهقي (وذلك أما بآذان رؤسهم) على قول الأكثر وأما بآذان قلوبهم هذا ما نقله الحافظ عن محصل كلام السهيلي وتبعه المصنف في الشرح والشأى ولم ينقلوا ما زاد هنا عنه بقوله (إذا قلنا أن الروح تعود إلى الجسد) كاه (أو إلى بعضه عند المسئلة وهو قول أكثر أهل السنة وأما بآذان القلب أو الروح على مذهب من يقول بتوجه السؤال على الروح من غير رجوع إلى الجسد أو بعضه) ولعلهم حذفوه من كلامه لاشكاه لانه إذا قبل لاتعداد الروح لشي من الجسد لم أن لا يكون السماع بآذن القلب فالمناسب أن يقول أما بآذان رؤسهم أو قلوبهم إذا قلنا الخ اللهم إلا أن يكون لم يرد بالقلوب الشكل المصنوع بل الاحوال القائمة به فيحصل بها الادراك كما قال غير واحد في معنى القلب وفي الفتح قال السهيلي "وقد تمسك بهذا الحديث من قال السؤال يتوجه على الروح والبدن ورد من قال انما يتوجه على الروح فقط بأن الاسماع لاذن الرأس لا لاذن القلب فلم يبق فيه حجة قلت اذا كان الذي وقع حينئذ من خوارق العادة للنبي صلى الله عليه وسلم لم يحسن التمسك به في مسئلة السؤال أصلا انتهى (قال) السهيلي (وقد روى عن عائشة رضي الله عنها انها احتجبت بقوله تعالى وما أنت بمسمع من في القبور ان أنت الانذير) وفي الصحيح انها احتجبت أيضا بقوله انك لا تسمع الموتى (و) لا حجة فيه لان (هذه الآية كقوله تعالى أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمى أى ان الله هو الذى يهدي ويوفق ويوصل الموعظة الى آذان القلوب لا أنت) وان أوصلتها الى آذان الرؤس (وجعل الكفار أمواتا) في انك لا تسمع الموتى صريحا وفي وما أنت بمسمع من في القبور استلزما (وصحبا) في أفأنت تسمع الصم (على جهة التشبيه بالاموات وهم احياء وبالصم فالله هو الذى يسمعهم على الحقيقة اذا شاء لانيه ولا أحد فاذا لاتعلق بالآية من وجهين أحدهما انها انما نزلت (أى وردت) في دعاء الكفار الى الايمان) فهو مجاز (والثاني) لو حلت على الحقيقة لم يكن فيها معارضة وذلك (أنه انما نفي عن نبيه أن يكون هو المسمع لهم وصدق الله فانه لا يسمعهم اذا شاء الا هو يفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير) الى هنا انتهى كلام السهيلي كما يعلم من رؤية روضه لا كما زعمه من قال الفصل بأى في قوله أى ان الله الخ مشعر بأنه ليس من كلامه بل هو كله كلامه وأتى بأى ليقرر المراد بالآية وهذا ظاهر جدا يعنى فحمل الحديث على انه اسمعهم كلام نبيه صلى الله عليه وسلم لا ينافي الآية وفي فتح الباري اختلف أهل التأويل في المراد بالموتى وبين في القبور فحملته عائشة على الحقيقة وجعلته أصلا احتاجت معه الى تأويل الحديث وهذا قول الأكثر وقبل هو مجاز والمراد بالموتى وبين في القبور الكفار شبهوا بالموتى وهم احياء والمعنى من هم في حال الموتى أو في حال من سكنوا القبور وعلى هذا لا يتيق في الآية دليل على ما نقلته عائشة والله أعلم (واقعد أحسن العلامة) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي (بن جابر) نفسه بلحديه لا شتهاره بالاندلسي الاعنى صاحب شرح الالفية الشهير بالاعنى والبصير

(حدث قال بدا) ظهر صلى الله عليه وسلم (يوم بدر وهو كالبدن) الواو للجمال (حوله
 كواكب) رجال كالسكواكب في الظهور والاشراق تشبيه بليغ بحذف الازدانة
 واستعاره (وإفنى) يسكون الفاء على إحدى اللغتين للوزن أى في ناحية (السكواكب)
 أو فيما يظهر من نواحي الفلك التي هي مطلع الكواكب ومظهرها أو في مهب الرياح في
 القاموس الإفنى بضمه ويضمين الناحية جهة آفاق أو ما ظهر من نواحي الفلك أو هي مهب
 الجنوب والشمال والديور والصبأ انتهى وفي نسخ الموال كبيعهم وكذا أنشدته للشاعري
 وقال جمع موكب أى بكسر الكاف وهو جماعة ركاب يسرون برق وهم أيضا القوم الركاب
 للزينة والتزهر (تجلى) تظهر وتبين عن غيرها (وجبريل في جند) أعوان وأنصار (الملائك)
 من إضافة الاسم إلى الأخص أى جنسهم الملائك جمع ملائكة ويجتمع أيضا على ملائكة
 (دونه) أى أمامه صلى الله عليه وسلم وقرع على ما ثبت له والعجبه من كثرة الملائك
 المناصرين له قوله (فلم نغن) بالفوقية (أعداد) بفتح الهمزة جمع عدد دأى كثيرة (العدوق)
 أى الأعداء في القاموس العدوق ضد الصديق للواحد والجمع ويحقل قراءة بفتح تخنيسة
 وكسر همزة أعداد مصدر أعد الشيء أى لم نغن تهينة العدو والسلاح وغيره
 شيئا (الجدل) اسم مفعول من خذله تجذلا إذا حمله على الضل وتزلزال القتال كفى
 المصباح بمعنى أن شدة المسلمين وقوتهم في أعينهم جعلتهم على ذلك حتى انهزموا ويمكن المسلمون
 من قتلهم وأسرعهم (رحي بالحصى في أوجه القوم رمية) فسرهم طردهم وبتد
 جههم وفي حديث عمر عند الطبراني لما كان يوم بدر وانهم زمت قريبن نظرت إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم مصلتا بالسيف يقول سيجزم الجمع ويولون الدبر ورماهم
 فوسعتهم الرمية وملاأت أعينهم حتى أن الرجل لا يقتل وهو يقذف عينيه وفاء (مثل النعام)
 حال كونه (بجهل) بفتح الميم والهاء بينهما جيم ساكنة قال القاموس أوصى بجهل كقوله
 لا يتهدى فيها ولا يبنى ولا يجمع انتهى وأما قوله أفاضل يصف عن مجمل قوميا فغناه
 زلاتهم الحاملة للنساء على الجهل وهو جمع مجمل ما يحمل على الجهل وزعم ابن سيدي أنه اسم
 للأرض ورد بآية لا يصح إذ لا يتأتى الصفح عن الأرضى إلا بتعريف وفي نسخة المجمل بشدة
 الفاء أى المبالغ في طرده وله ما تهدى إليه وفي أخرى بمفعول بفاسا كنه دون أل أى يعمل
 يطرد منه والاولى أبلغ في المقام (وجادلهم) من المجادلة خاصة بهم وضادهم أو من الجود
 تمسك أى معهم (بالمشرفي) بفتح الميم والراء السيف نسبة لمشرف بالقاء وهي كافي
 الصمحاء وغيره قرية من أرض العرب تدنو من الريف (فبسلوا هفاد) سمح (له بالنغم)
 وسلم فيها قهر عليه (كل مجتدل) مصروع مطروح على الأرض ولم يقل مجتدل للوزن
 وفي نسخ كل مجتدل بفتح الدال وهي أولى في المصباح جدلته تجذلا لقبته إلى الجدالة
 وطلعت جدلته (عبدة) بضم أوله ابن الحرث المطلبى (سل عنهم) سل (جزة) الهامشي
 (واستع) حديثهم في ذلك اليوم من على) بن أبي طالب وخضهم لأنهم الذين برزوا للعبدة
 وشبهة والولد الذين طلبوا المبارزة وأظهر وأمن أنفسهم الشدة وخص عليا بالاصطفاء
 منه لأنه غاش وروى الحديث بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف عبدة فاستشهد

قوله بفاسا كنه كذا في النسخ
 وله بجمع ساكنة اهـ

يومئذ وحجة ثانی عام وزعم أنه على القدر وهو المصطفى خلاف الظاهر المتبادر بل يأباه قوله (هم عتبا) بقومية مخففا ومشدد المبالغة أي ضربوا (بالسيف عتبة) بن ربيعة وهو مجاز عن اليوم أو مضمّن معنى القطع (اذغدا) أي مبادر الطلب البراز (فذاق) هو وأبنة (الوليد الموت ليس له ولي) ناصر (وشيبة لما شاب) رأسه وحبشته (خوفا) من الخوف كناية عن الحزن الذي أصابه بحيث حصل منه الشيب في غير أوان (تبادرت) إليه العوالي جمع عالية وهي السنان من القنا (بالخضاب المجل) المتساق سريعا والمعنى أنهم أسالوا دمه بالرمح فشي به بخضاب الخنا واسمه هارله اسمه تمكنا (وجال) دار في مكان الحرب يظهر شدته (أبو جهل) فكان يقول في جلوانه

ما نتم الحرب العوان في * بأزل ما من حديث سفي

كأمر (لحق جهله) فعمل بقتضاه فقتله الله شر قتله (غداة) حين (تردى بالردى) الهلاك شبهه بإرداء فأنبت له ما هو من لوازمه فقال تردى أي تسربل (عن تذال) هو ان وحقارة (وأضحى قلبا) أي صار ملقى (في القليب) حين جر وطرح فيه (وقومه * يؤمونه) يؤيدونه (فيه) وبه يرون به (إلى شمر منهل) مورد وهو عين ما ترده الأبل في المراعي عبره عن النيار التي وردوها تمكنا واسمه عزاه (وجاءهم خير الانام) صلى الله عليه وسلم (موبخا) لا أعمالهم حيث وقف وناداهم باسمائهم وأسماء آبائهم وقال يا أهل القليب بأش عشيرة النبي كنتم لتبيكم إلى آسر مامر (ففتح من أجمعهم كل قفل) مغلق من قواهم اقلطه اقلالا فهو مقتول يعني أنهم كانوا في غفلة واعراض لما عليهم من الخلق المانع من حلول الحق فيها وازيل بعد الموت فعملوا الحق عيانا كما ارشد لذلك صلى الله عليه وسلم بقوله فعمل وجدتم ما وعد ربكم حقا فوصل خطابه إلى اسمائهم على أكمل حالات السماع (وأخبر) عليه السلام من سأله مستتفه ما كيف تسلم أجساد الأرواح فيها بقوله (ما أنتم بأجمع) لما أقول (مهمم) بل هم أسمع أو مسامعون على مامر (واكنتم لا يهتدون لقول) ككثير أي لقول الجواب اذ هو إشارة لقوله عليه السلام غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيئا (سلا عنهم) فعل أمر لاثنين على عادة الشعراء من فرض اثنين يخاطبونهما (يوم) وضع (السلا) بفتح المهملة مقصور وروعاء جنين البهية بين كتفيه صلى الله عليه وسلم وهو ساجد في صلاته عند الكعبة بإشارة عبد الله أبي جهل (اذ تضاحكوا) حتى مال بعضهم على بعض من الضحك وثبت عليه السلام ساجدا حتى ألقيته عنه فاطمة الزهراء (فعاد) ضحكهم (بكاء عاجلا لم يؤجل) ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم عليك بقريش ثلاث مرّات وغير ذلك وقدم ترعرع القصة مبسوطا في أوائل المبعث (ألم يعلموا) استفهام تقرير أي قد علموا الآن (علم اليقين) ما يتيقن (بصدقه * ولكنهم لا يرجعون) لا يتكفون من الرجوع (اهزل) ملجأ يخلصهم عما أصابهم أو المعنى قد علموا صدقه فيما مضى علم اليقين بما شاهدوه من الآيات والبينات الشاهدات بصدقه كما في شعر أبي طالب

لقد علموا أن ابننا لا مكذب * يقينا ولا يعزى أقول الأباطل

ولكنهم لم يعرفوا وفعلا ما فعلوا العدم رجوعهم للجأيت دونيه وانما اتبعوا الفخر والكمبر

(فأخبر خلق الله بأهل سجنه * وحبسك ذخري) بضم الذال اعتمادي (في) يوم
 الحساب ووفائي * مر جعي (عليك صلاة يشمل الآل عرفها * رأتهم الزكية
 (و) يشمل) أصحابك الأخيار أهل الفضل * بالنفس والمال (وحكي العلامة) محمد بن
 محمد (بن مرزوق) التستاق المتوفى في ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وسبعمائة بمصر
 ودفن بين ابن القاسم وأشهب مرتب بعض ترجمته أوائل الكتاب (أن ابن عمر) عبد الله
 (رضي الله عنهم) مرتبة يدرفاذا رجل يعذب ويقتل من وجع العذاب (فلما اجتاز به
 ناداه يا عبد الله قال ابن عمر فلا أدري أعرف اسمي أم كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد
 الله) على عادة العرب نظرا إلى المعنى الحقيقي لأن الجميع عبد الله (فالتفت إليه فقال
 اسقني فاردت أن أفعل) أي أسقيه (فقال الأسود) ولم يقل الملك (الموكل بتعذيبه)
 لاحتمال أنه لم يعلم بأنه ملك لأنه انما رأى شخصا فيجوز أنه عبد سوط عليه أو جبان على صورته
 أو علم أنه ملك ولكن عبر بالأسود تظهيره (لأنه فعل) لا تسقه (فان هذا من المشركين
 الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يدر) هو أبو جهل فان هذا الذي حكاه ابن
 مرزوق قدر واه الطبراني وابن أبي الدنيا وابن منده وغيرهم عن ابن عمر قال بينما أنا سائر
 بجنبات بدر أخرج رجل من حفرة في عنقه سلسلة فننادني يا عبد الله اسقني فلا أدري
 أعرف اسمي أودعاني بدعاية العرب وخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط فننادني يا عبد
 الله لا تسقه فانه كافر ثم ضربه بالسوط فعاد إلى حفرة فأنبت النبي صلى الله عليه وسلم
 مسرعا فأخبره بذلك فقال لي قد رأيته قلت نعم قال ذاك عدو الله أبو جهل وذالك عدو الله
 يوم القيامة وروى ابن أبي الدنيا عن الشعبي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني
 مررت ببدر فرأيت رجلا يخرج من الأرض فيضربه رجل بمقعدة معه حتى يقب
 في الأرض ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك ففعل ذلك مرارا فقال صلى الله عليه وسلم ذاك
 أبو جهل بن هشام يعذب إلى يوم القيامة كذلك الرجل الذي أبهسه الشعبي الطاهر أنه
 ابن عمر ويحتمل أنه غيره فيكون الراي لأبي جهل تعدد (قال) أي ابن مرزوق في شرح
 البردة (ومن آيات بدر) أضافها إليها لترتيبها على غزواتها فهي لادنى ملابسة (الباقية) على
 مدى الأزمان وبه صرح الامام المرجاني فقال وضرب طبل خاتمة النصر يدرفي تضرب
 إلى يوم القيامة ونقله الشريف في تاريخه واقتره والشامي واقتره (ما كنت اسمعه من غير
 واحد من الحجاج أنهم اذا اجتازوا بذلك الموضع) أي بدر (يسمعون هيئة الطبل طبل ملوك
 الوقت ويرون) يعتقدون (أن ذلك لنصر أهل الإيمان قال وربما انكرت ذلك وربما
 تأولته بأن الموضع صلب) بضم فسكون أي شديدا لا سهولة فيه (فتسجيب) تسجيب
 (فيه حوافر الدواب) أي تقابل بصوت يشبهه صوتها في الأرض وهو الصدى الذي
 يجيب بمثل الصوت في الجبال وغيرها (وكان يقال لي انه دهن) بهملتين سهل ليس برمل
 ولا تراب ولا طين كما في الصحاح والقاموس زاد في نسخة (رمل) أي انه للينه يشبه
 المكان الذي يه الرمل أو استعمل دهن في مجرد ككون الأرض لينة لا تنفضي سماع
 الصوت فقال رمل (غير صلب) صفة كاشفة (وغالب ما يسير هناك الأبل واخفافها

قوله هيئة الطبل طبل في نسخة
 المتين هيئة طبل الخ اه

لا تصوت في الارض الصلبة فكيف بالرمل) فالتفتي تأويلك (قال ثم لما من الله على بالوصول
الى ذلك الموضع المشرق) الماضي (نزلت عن الراحة أمشي ويدي عود طويل من شجر
السعدان) بفتح الميم صلة قال في القاموس نبت من أفضل حراعي الابل ومنه مرعى
ولا كالسعدان وله شوك يشبه حمة الندى (المسمى بأثم غيلان) بكسر الميم ولامه عند
العوام فلا ينافي ما رأيت عن القاموس وفيه أيضا وأثم غيلان من شجر السمير (وقد نسبت
ذلك الخبر الذي كنت أسمع قبل راعني وأنا سألت في الهاجرة) شدة الحز (الواحد) فاعل
راعني لأن الاستثناء مفرغ (من عبيد الاعراب الجالين) وفي نسخة الا وواحد يواوين
لكن الفاعل لا يقترب بالواو فان صحت ففيه حذف أي الامر عرض لي وواحد فاعله لطف
تفسير ي أو خبر مبتدأ محذوف أي وهو واحد ومبتدأ خبره (يقول ان سمعون الطبيب
فاخذتني لما) حين (سمعت) أو اللام للتعليل أي لسماعي (كلامه قشيرة) بضم القاف
وفتح الشين (بنية) قوية لا تلبس بغيرها (وتذكرت ما كنت أخبرته وكان في الجوف بعض
ريح فسمعت صوت الطبيب وأنا داهش) متعجب (عما أصابني من الفرح أو الهيبة أو ما الله أعلم
به) يعني حصل له حالة لم يتحقق ما هي حتى يعبر عنها (فشد كككت وقلت لعل الريح سكنت
في هذا العود الذي في يدي او جدد مثل هذا الصوت وأما حرص على طلب التحقيق لهذه
الآية العظيمة فألقيت العود من يدي وجلست على الارض أو وثبت قائما أو فجلت جميع
ذلك) شك فيما حصل له حين أخبر (فسمعت صوت الطبيب سمعا محققا وصوتا لا اشك انه
صوت طبيب) وذلك من ناحية اليمين ونحن سائرون الى مكة المشرفة ثم نزلنا بيدر فظلت
بكسر اللام الاولى واسكان الثانية (اسمع ذلك الصوت يوحى اجمع) بالنصب تأكيدي ليوحي
(المرأة بعد المزة) بالنصب على الحال أي متتابعاً جميع يومه من ابتداء سماعه من الهاجرة
فاستعمل اليوم في بقية مجازا (قال ولقد أخبرنا ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس
اتهي) كلام ابن مرزوق قال صاحب الخيس ولما نزلت بيدر اسنة ست وثلاثين وثمانية
وصلت الفجر يوم الاربعاء وأائل شعبان وأتينا يوم ما ابتكرت نهر ذلك الصوت يحيى من
كتيب ضخيم طويل مر نفع كالجبل شمالي بيدر فطلعت اعلام وتتابع الناس لسماعه وكانوا
زهاء مائة من رجال ونساء فاسمعت شياً أنزلت اسفله فسمعت من سفع الكتيب صوتاً كهيئة
الطبيب الكبير سمعا محققاً بلا شك مراراً متعددة وسمعه الناس كاهم كاهم كما سمعت وكان
الصوت يحيى تارة من تحتنا ثم ينقطع وتارة من خلفنا ثم ينقطع وتارة من قدامنا وتارة
من شمالنا فسمعناه سمعا محققاً وكان الوقت صحراراً ثقلاً ريح فيه انتهى ولما ذكر
ما أراد من الغزوة شرع في ذكر الاسارى فقال (وروى الطبراني) والبرار (من حديث
أبي اليسر) بفتح الهمزة والسين المهملة وبالراء كعب بن جهم والانصاري السلي بفتح السين
مشهور باسمه وكنيته شهيد العقبة وبدر او المياهد ومات سنة خمس وخمسين بالمدينة وقول
ابن اسحق كان آخر من مات من الصحابة كانه يعني أهلي بدر كما في الاصلية (انه أمر العباس)
ابن عبد المطلب رضى الله عنه اخرج ابن اسحق عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال
اني عرفت ان رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً لاجل حاجتهم بقنا لنا فنلقى مسكهم

أحد من بني هاشم فلا يقتله ومن اتى أبا البختري فلا يقتله ومن اتى العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فأنما خرج مسنكرها فقال أبو حذيفة بن عتبة أنقتل آباءنا وأخواننا وعشيرتنا وتترك العباس والله أني أقتله لابلجته السيف قبله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن أبي حفص قال عروا الله انه لا أول يوم كافي فيه بأبي حفص أ يضرب وجهه عم رسول الله بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني فلا ضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نأفق فكان أبو حذيفة يقول ما أنا بأمن من تلك الكلمة التي قلتها يومئذ ولا زال منها خائفا لا أن تكفرها عني الشهادة فاستشهد يوم البصرة رضي الله عنه (وقيل للعباس وكان جسيما) جبلا وسيما أبيض له ضفيرتان معتدلا وقيل طويلا والقائل ابنه ففي رواية الطبراني وأبي نعيم عن ابن عباس قال قلت لأبي (كيف امرئ أبو اليسر وهو دميم) بذا له مهمة قبح المنظر صغير الجسم (ولوشئت) ان تجعله في كنفك (بلعله في كنفك) فالمتعول محذوف دل عليه الجواب وفي رواية البزار ولو أخذته بكفك لوسعته (فقال) زاد البزار يابني لا تقل ذلك (ما هو الا ان لقيته فظهر في عيني) بالتمنية أو الافراد مراد به الجنس (كلخدمته) وفي رواية أبي نعيم لقيته وهو في عيني أعظم من الخدمة وهذا قاله جواد بالسائل كيف اسر لمع صغره وضعفه عنك جدا وفي السياق اشعار بأنه بعد معرفة أبي اليسر لأن السائل له ابنه ولم يشهد بدرا فلا تعارض بينه وبين ما في مسند أحمد في حديث طويل عن علي بن عطاء رجل من الانصار بالعباس اسيرا فقال العباس ان هذا والله ما اسر في لقد اسر في رجل اجلج من أحسن الناس وجهها على فرس ابلق ما أراه في القوم فقال الانصارى انا اسرته يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اسكت فقد ايدك الله بملك كريم لأن هذا قاله أول ما رأى أبا اليسر بصورة خلقته ففني أن يكون اسره لانه انما رأى وقت الاسر الصورة التي وصفها في الملك وفي أبي اليسر كالخدمة ولذا قال له المصطفى اسكت الى آخره إشارة الى انه لم يستقل بأسره وقوله انا اسرته رد لانكار اسره من أصله فلا يعارض ما جاء انه صلى الله عليه وسلم سأله كيف اسرته فقال قد أعاني الله عليه بملك كريم (وهي) أي الخدمة (بالخاء المعجمة) المفتوحة والنون الساكنة والdal المهمة المفتوحة فمفتاة تأنيث (جبيل من جبال مكة) شرفها الله تعالى (قاله في القاموس) والعيون وغيرهما ويقع في نسخ من جبال تهامة بدل مكة وهو وان صح في نفسه لان مكة بعض تهامة غير صحيح للعزو والذي في القاموس مكة لاهامة (ولما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه) كما روى ابن عاتق في المغازي من طريقه عن عمر لما ولي (وثاني) بالفتح والكسر ما يؤثق ويشد به (الاسرى شد وثاق العباس) رجاء اسلامه والافقد علم تعيظا لم يطق بمن قال لابلجته السيف (فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يثني فلم يأخذه النوم فبلغ الانصار) يحتمل من عمر (فأطلقوا العباس) كما جاء عن ابن عمر لما كان يوم بدرجى بالاسرى وفيهم العباس وعنده الانصار أن يقتلوه فبلغ رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لم أتم الله من أبل عنى العباس وقد زعمت الانصار أنهم قاتلوه قال عمر أقاتلهم قال نعم فأتاهم فقال أرسلوا العباس فقالوا والله لا نرسله فقال عمر فان كان رسول الله رضا قالوا فان كان رسول الله رضا أخذه فأخذ عمر فلما صار في يده قال له يا عباس اسلم فوالله أني تسلم احب الى من

أن يسلم الخطاب وما ذاك إلا ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه اسلامك (فكان
 الانصار يفهموا) بقرائن أو من تصريح عمر (رضار رسول الله صلى الله عليه وسلم بفك
 وثاقه) ففكوه (وسألوا) أي سأل بعض الانصار المصطفى والمذکور في الفتح
 عقب رواية ابن عائذ لفظه فكان الانصار لما فهموا رضار رسول الله صلى الله عليه وسلم بفك
 وثاقه سألوه (أن يترك له الفداء طلبا لتمام رضاه فلم يجيبهم) كما أخرجه البخاري من
 حديث ابن شهاب حدثنا أنس بن مالك أن رجلا من الانصار استاذنوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقالوا ائذن لنا فلتترك لابن اختنا عباس فداء قال والله لا تذر من درهما
 خال الحافظ وأتم العباس ليست من الانصار بل جدته أم عبد المطلب هي الانصارية فيسوها
 اختا لكونها منهم وعلى العباس ابنها لانها جدته وهي سلى بنت عمرو الخزرجية قال وانما
 لم يجيبهم لانه خشى أن يكرن فيه محاباة لكونه عمه لا لكونه قريه من النساء وفيه أيضا اشارة
 الى ان القريب لا ينبغي له أن يتظاهر بما يؤذي قريه وان كان في الباطن يكره ما يؤذي قري
 ترك قبول ما تبرع له الانصار به من الفداء تأديب لمن يقع منه مثل ذلك انتهى أول التسوية
 بينهم حتى لا يبق في نفوس أصحابه الذين لهم اقارب اسرى شئ يسبب مسامحته وأخذ الفداء
 منهم (وفي حديث انس عند الامام أحمد استشار عليه الصلاة والسلام الناس في الاسرى
 يوم بدر) أي زمنه (فقال ان الله قد أمركم) وفي نسخة مكنكم وهماء بني (منهم)
 أسقط من رواية أحمد عن انس وانما هم اخوانكم بالامس (فقام عمر) ظاهره انه تكلم
 قبل أبي بكر وفي حديث عمر عند مسلم ان أبا بكر تكلم قبل عمر ولفظه استشار النبي صلى
 الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وعليهما فقال أبو بكر يا نبي الله هؤلاء بنو العزم والعشيرة والاخوان
 واني أرى ان تأخذ منهم القدية فيكون ما أخذناه منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله ان
 يهديهم فيكونوا لنا عضدا فقال ماترى يا عمر قال والله ما أرى ما أرى أبو بكر الحديث مطولا
 وأخرجه نحوه أحمد والترمذي وغيرهما عن ابن مسعود وابن مردويه عن ابن عباس ويمكن
 الجمع بأنه صلى الله عليه وسلم استشار الناس عموما وخصوصا فلما خص تكلم أبو بكر قبل
 عمر ولما عم يادد عمر في الجواب على عادته في الشدة في دين الله تعالى (فقال يا رسول الله
 اضرب اعناقهم) امر أو مضارع ويؤيد الاول رواية مسلم والجماعة بلفظ ما أرى ما أرى
 أبو بكر ولكن أرى ان تمكنني من فلان قريب لعمر فأضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل
 فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس في قلوبنا
 مودة للمشركين هؤلاء أئمة الكفر وصناديد قريش وأئمتهم وقادتهم فأضرب اعناقهم ما أرى
 أن يكون لك اسرى فانما نحن راعون مؤلفون (فأعرض عنه عليه الصلاة والسلام) لما
 جبل عليه من الرأفة والرحمة في حاله ايدائهم له فكيف في حال قدرته عليهم (ثم عاد صلى الله
 عليه وسلم فقال يا أيها الناس ان الله قد أمركم منهم) فيه ترقية لهم عليهم واستعطافهم لان
 العفو بعد القدرة من شيم الكرام (فقال عمر يا رسول الله اضرب اعناقهم فأعرض عنه
 عليه الصلاة والسلام ففعل ذلك ثلاثا) وما تغير عمر عن رأيه (فقام أبو بكر الصديق) رضى
 الله عنه (فقال يا رسول الله أرى أن تعفو عنهم) بفتح الهمزة الواو أي فلا تغفلهم حكذا

في نسخ صحيحة (وأن تقبل منهم الفداء) بالفتح أيضا أي أرى عدم القتل استبقاء للقراية
ورجاء لاسلامهم مع أخذ الفداء مراعاة للجيش ليقووا على الكفار وفي نسخة ان تعف بحذف
الواو قالهم من فيهم ما مكسورة والجواب محذوف أي ان تعف مجازا فلا بأس اذهب بنو العلم
والعشيرة وان تقبل منهم الفداء فلا بأس لان استعين به ودعوى انها اليق بآداب الصديق مع
المصطفى فلا ينسب لنفسه أمر امر دودة بأنه لكل مقام مقال والمقام هـ ايمان الرأى الذي
طلبه المصطفى خصوصاً مع مخالفة عمر واعراضه عنه وأيضا فالكسر يقتضي انه خير في العفو
مجانا والاحاديث تأباه **ك** كيف وقد صرح الصديق في رواية مسلم بقوله أرى ان تأخذ
منهم الفدية وفي رواية الترمذي وغيره استبقهم واني أرى ان تأخذ الفداء منهم (فذهب
من وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان) ظهر (فيه من) التغيير الدال على (الغم)
من قول عمر وهوى ما قال أبو بكر (فعضاعنهم) فلم يقتلهم (وقبل منهم الفداء) فلم يسترقهم
ولم يضرب عليهم جزية هذا ولم يذكر عن علي جواب مع انه أحد الثلاثة المستشارين كافي
مسلم لانه لما رأى تغير المصطفى حين اختلف الشيوخ عليه لم يجب أو لم تظهر له مصلحة حتى
يذكرها واهذا لما ظهر لعبد الله بن رواحة الجواب وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد
تخصيص الثلاثة قال كباروا الترمذي والجماعة يارسول الله انظر واديا **ك** كثير المطب
فأضمره عليهم نارا فقال العباس وهو يسمع ما يقول قطعت رجلك وفي رواية تكتلك
أتمك فدخل صلى الله عليه وسلم بيته فقال اناس يأخذون قول عمر وأناس يقول أبي بكر
وأناس يقول ابن رواحة ثم خرج فقال ان الله تعالى لي بين قلوب اقوام فيه حتى **ت** يكون
ألين من اللبن وان الله ليسد قلوب اقوام فيه حتى **ت** يكون أشد من الحجارة مثلك يا أبا بكر
في الملائكة كمثل ميكائيل ينزل بالرحمة ومثلك في الانبياء مثل ابراهيم قال فن تبغى فانه منى
ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى ابن مريم قال ان تعذبهم فانهم
عبادك ومثلك يا عيسى في الملائكة مثل جبريل ينزل بالشدّة والبأس والنقمة على أعداء الله
ومثلك في الانبياء مثل نوح اذ قال رب لا تذر على الارض من **ك** افرين ديارا ومثلك
في الانبياء مثل موسى اذ قال ربنا اطمس على أموالهم الآية لوانفق ما خالفتم كما انتم
عالة لا يفلتن أحد منهم الا بقداء أو ضرب عنق فقال عبد الله بن مسعود يارسول الله
الاسم بل بن بيضاء فاني سمعته يذ **ك** الاسلام فسكت صلى الله عليه وسلم فخاراً بقى في يوم
أخاف أن تقع على الحجارة من السماء منى في ذلك اليوم حتى قال صلى الله عليه وسلم لا مهبل
ابن بيضاء (قال وأرسل الله تعالى لولا كتاب مني الله سبق) باحلال الغنائم والامرى لكم
(لمسكم فيما أخذتم) من الدماء (عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا الآية) يريدوا تقوا
الله ان الله غفور رحيم وهذه رواية أجدها في انس وفي روايته هو الترمذي والهاكم عن
ابن مسعود فنزل القرآن بقول عمر ما **ك** كان النبي ان تكون له امري الى آخر الآيات
وفي رواية مسلم عن عمر فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو أبو بكر ولم هو ما قلت فلما
كان من الغد غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وأبو بكر **ي** كمان فقلت
يارسول الله اخبرني ماذا يكيك أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت والاتباع كيت

ليكاثركم فقال صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض على أصحابك من الفداء لقد عرض على
 عذابكم أذى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ما كان
 لنبي أن تكون له أسرى حتى ينخن في الأرض إلى قوله عظيم وفي رواية أن كاد يمسنا
 في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم ولونزل العذاب ما أظنت منه إلا ابن الخطاب زاد في رواية
 وسعد بن معاذ أي لأنه كره يوم الواقعة الأسر وأحب الانحياز كما روى ولم يقل وابن رواحة لأنه
 أشار بأضرار النار وليس بشرع وهذه من جملة موافقات عمر المشبهة إلى نحو الثلاثين
 وتحدث عمر ببعضها من باب وأما بنعمة ذلك فحدث فقال كما في الصحيح وافقت ربي في ثلاث
 في العذاب ومقام إبراهيم وفي أسارى بدر واستشكل هذا كله بأنه وافق رأى المصطفى
 ولا أجعل منه ولا أسد من رأيه (ويأتى الكلام عليها في إزالة الشبهة عن الآيات
 المشكلات من المقصد السادس ان شاء الله تعالى) في نحو ورقة جياشني وبكفي وفي فسخ
 البسارى هنا اختلاف الساف في أي الرأيين كان أموب فقال بعضهم كان رأى أبي بكر لأنه
 وافق ما قدر الله في نفس الأمر ولما استقر عليه الأمر ولدخول كثر منهم في الإسلام
 امتا بنفسه واما بدريته التي ولدته بعد الواقعة ولأنه وافق غلبة الرحمة على الغضب كما ثبت
 ذلك عن الله تعالى في حق من كتب له الرحمة وأما من رجع إلى الرأي الآخر فتمسك بما وقع من
 العتاب على أخذ الفداء وهو ظاهر لكن الجواب عنه أنه لا يدفع حجة الربحان عن الأول بل
 ورد الإشارة إلى ذلك من أثر شيأ من الدنيا على الآخرة ولو قل قال وروى الترمذي والنسائي
 وابن حبان والحاكم بإسناد صحيح عن علي قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم
 بدر فقال خير أصحابك في الأسرى ان شأوا القتل وان شأوا الفداء على أن يقتل منهم عما
 مقبلا مثلهم قالوا الفداء ويقتل منا انتهى ورواه ابن سعد من مرسل عبيدة وفيه فقاويل
 فناديهم فتقوى به عليهم ويدخل فإلا منا الجنة سبعون ففادوهم (وأخرج ابن اسحق من
 حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال) هذا من مراسيل الصحابة
 لأن ابن عباس لم يشهد ذلك بل كان صغيرا مع أمه بمكة فكانه حمله عن أبيه أو غيره (بإعاس
 أفد) بفتح الهمزة وكسرها (نفسك وأبني أخيك عقيل) بفتح العين وكسر القاف (ابن
 أبي طالب ونوفل بن الحرث) كبر ولد عبد المطلب (وحليف عتبة بن عمرو قال اني
 كنت مسلما ولكن القوم استكروني) بسين للتأكيده وأزائدة (قال الله أعلم بما تقول
 ان يكن ما تقول حقا فان الله يجزيك) الثواب بالآخرى والديوى (واكن ظاهرا أمرا لك
 كنت علينا) وشريعتنا العمل بالظاهر لا بما في نفس الأمر وفيه رد على من قال لو كان مسلما
 ما أسروه ولأخذوا منه الفداء (وذكر موسى بن عتبة ان فداءهم) أي الأسرى لا العباس
 ومن ذكر معه فلا ينافي ما بعده أي كل واحد منهم (كان أربعين أوقية ذهباً) وقال قتادة
 كان فداء كل أسير أربعة آلاف وفي العيون كان الفداء من أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف
 إلى ألفين إلى ألف درهم وعارضه في النور بما في أبي داود والنسائي عن ابن عباس أنه
 صلى الله عليه وسلم جعل فداءهم يوم بدر أربعة مائة قال فيبين ما تفاوت كبير انتهى وروى ابن
 سعد من مرسل الشهي قال كان صلى الله عليه وسلم يفاديهم على قدر أموالهم وكان أهل مكة

يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون فن لم يكن عنده فدا دفع اليه عشرة غلمان من غلمان
المدينة يعلمهم فاذا حذقوا فهو فداؤه وهذا يمكن أن يجمع به بين الاقوال ومن ثم قال في
الشامية ومنهم من من عليه لانه لا مال له (وعند أبي نعيم في الدلائل باسناد حسن من
حديث ابن عباس انه) قال كان فداء الرجل أربعين اوقية هذا اسقطه المصنف من الدلائل
والاوقية أربعون درهما فجموع ذلك ألف وستمائة درهم قال (جعل على العباس مائة
اوقية وعلى عقيل ثمانين اوقية) وعباس قطعه من الدلائل وكانه لا كفى بما قبله عن موسى
وان كان لا يلدق لانه دامه أو أعم يتضح قوله (فقال له) صلى الله عليه وسلم (العباس
ألف قرابة صنعت هذا) يعاتبه اذ مقتضى القرابة التخفيف وقد شددت وأخذت منها أزيد مما
أخذت من غيرنا وانما فعل النبي صلى الله عليه وسلم لم ذلك لثروة العباس حتى لا يكون
في الدين محاباة وقد كان يفادهم على قدر أموالهم وقيل جعل عليه اربع مائة اوقية وقيل
أربعين اوقية من ذهب (فأنزل الله تعالى يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الامرى
الاية) هذا يفيد أن سبب النزول خاص واللفظ عام لكن في الشامية قال جماعة
صلى الله عليه وسلم منهم العباس انا كأمسكين وانما خرجنا كرهنا فلام يؤخذ من هذا الفداء
فأنزل الله يا أيها النبي الاية (فقال العباس وددت لو كنت أخذت منى اضعافها لقوله
تعالى) ان يعلم الله في قلوبكم خيرا أي ايماننا واخلاصنا (يؤتكم خيرا عما أخذت منكم)
من الفداء بل أن يضعفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة زاد في رواية فقد آتاني الله خيرا منها
مائة عبد وفي لفظ أربعين عبدا كل عبد في يده مال يضرب به أي يعقر فيه واني لا أرجو
من الله المغفرة أي لقوله تعالى ويغفر لكم والله غفور رحيم وروى الطبراني في الاوسط
عن ابن عباس قال قال العباس في والله زلت حين اخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
باسلامي وسألته أن يحاسبني بالعشرين اوقية التي وجدت معي فأعطاني الله بها عشرين
عبدا كاهم ناجر بمالي في يده مع ما أرجو من مغفرة الله وفي الصحيح عن أنس أن النبي
صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين فقال انثروه في المسجد وكان أكثر مال أتى به فخرج
الى الصلاة ولم يلتفت اليه فلما قضى الصلاة جلس اليه فما كان يري أحيدا إلا أعطاه
اذ جاءه العباس فقال أعطني فأتى فاديت نفسه وفاديت عقيل فقال له خذ فخذ في ثوبه
ثم ذهب يقبل فلم يستطع فقال يا رسول الله مر بعضهم رفعه الي قال لا قال فارفعه أرت على
قال لا فترمنه ثم احمله فألقاه على كاهله ثم انطلق وهو يقول انما أخذت ما وعد الله فقيرا فجز
فما زال صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره حتى خفي علينا عجا من حرمه فجاها صلى الله عليه
وسلم وثم مناه درهم وعند ابن أبي شيبة أن المال كان مائة ألف وهذا كله صريح في انه لم يفد
الانفس وعقيل قبل وفدى فولا لقوله صلى الله عليه وسلم فاد نفسك وانى أخبك فولا
وعقيل ولما أسلم نوفل أخى بينه وبين العباس ذكره ابن اسحق وقيل بل فدى نوفل نفسه
فقدر روى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال انوفل اقد نفسك قال ليس لي مال افتدي به
فقال اقد نفسك بأرمالك التي بجدت قال والله ما علم أحد أن لي بجدت وما حارب الله أشهد
أنك رسول الله وفدى نفسه بها وكانت ألف ومج ويمكن الجمع بأنه أمر العباس قبل أن يعلم

ان لنوفل ما لافلما اعلمه الله بذلك أمر نوفلا بقدا نفسه و يؤيد ذلك قول العباس في الصحيح
فاديت نفسي وعقبلا ولم يذكرو نوفلا وصدر السهيلي بأن نوفلا أسلم عام الخندق وهاجر
ومات بالمدينة سنة خمس عشرة وصلى عليه عمر (وكان قد استشهد يوم بدر من المسلمين
أربعة عشر رجلا) قبل وأسهم لهم صلى الله عليه وسلم (ستة من المهاجرين) عبدة بن
الحريث المطلبى قطعت رجلاه في المبارزة فأت بالصفراء فدفقته صلى الله عليه وسلم بها وقبل مات
بالروحاء ومعه بكسر الميم واسكان الهاء وفتح الجيم وعين مهملة مولى عمر قال ابن اسحق وابن
سعد كان أول قبيل من المسلمين وأول من جرح قتله عاصم بن الحضرمي بسهم أرسله اليه وقال
صلى الله عليه وسلم يومئذ مع جمع سيد الشهداء وروى الحاكم عن وائل زهري خبير السودان
لقمان وبلال ومعه قال البرهان ونقل بعض مشايخي انه أول من يدعى من شهداء هذه
الامة وعمر بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص الزهري ذكر الواقدي انه صلى الله عليه
وسلم رده لانه استخف به فبكي عمر فلما رأي بكاه أذن له في الخروج فقتل وهو ابن ستة عشر
سنة قتله العاصم بن سعيد قاله السهيلي وفي الاصابة يقال قتله عمرو بن عبدود العامري
وعاقل بصين وقاف ابن الكبر بالتصغير اللبي وصفوان بن بيضاء القهري قتله طعيمة بن عدي
ذكره ابن اسحق وابن عقبة وابن سعد وأبو حاتم وجرم ابن حبان بأنه مات سنة ثلثين
والواقدي وتبعه أبو أحمد الحاكم بأنه مات سنة ثمان وثلاثين وقيل مات في طاعون
عواس ذكره في الاصابة وذو الشمالين عمر وقبل الحريث ويقال عمرو بن عبد عمرو بن نضلة
الخراساني وكان أعسر وقيل اسمه خلف بن أمية وهو غير ذي البدين فان اسمه الخرباق كافي
مسلم ابن عمرو السلي قال العلماء ووهام الامام ابن شهاب علي جلالته وتبعه ابن السمعاني
فقال انه واحد وخالفه غيره وجه لوجه ما اثنان فان ذا البدين عاش بعد النبي صلى الله
عليه وسلم وقد روى أبو هريرة انه الذي نبه على اليهود وأبو هريرة انما أسلم عام خيبر
وذو الشمالين استشهد بيد رنم ذكر البرهان عن بعض الحفاظ ان ذا البدين كان يقال له
أبضا ذو الشمالين وانه ليس هذا المستشهد بيد (وثمانية من الانصار ستة من الخوارج)
عوف بن عفراء ذكر ابن اسحق انه قال يا رسول الله ما يفتحك الرب من عبده قال غيبه يده
في القوم جاسرا فترع درعا عليه فقتلها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وشقيقه معوذ
قال في الفتح بشة الواو وفتحها على الاشهر وجرم الوقشي بالكسر انتهى قال ابن الاثير
وزعم ابن الكلبى ان شقيقه ما معاذ استشهد بيد رنم أيضا لم يوافق عليه وجارئة بن سراقه
بجاء مهملة ومثلثة وكن في النظارة أي الذين لم يخرجوا القتال فجاءهم سهم غرب فوقع
في حجره فقتله فجاءت امه الربيع بضم الراء وفتح الموحدة وشبة التهمة فقالت يا رسول الله
قد علمت مكان جارئة ممي فان يكن في الجنة أصبر وأحتسب والافستى ما صنعت فقال انها
ليست بجنية واحدة ولكنها جنان كثيرة وانه في جنية الفردوس كما في الصحيح و قتله كما
في العيون حبان بكسر المهملة وشدة الموحدة ابن العروة بفتح المهملة وكسر الراء ونقل
الواقدي فتحها وفتح القاف فتأتيت وهي امه وأبو قيس قال ابن اسحق وهو أول قبيل
بعد مجمع والرواية الصحيحة في البخاري وأجدوا الترمذي والنسائي وغيرهم ان جارئة هذا

قتل في بدر ولم يختلف في ذلك أهل المغازي وما في بعض الروايات انه قتل في أحد وان اعتمد
ابن مسنede أنكره أبو نعيم كما أوضح ذلك في الاصابة ويزيد بن الحرث بن قيس بن مالك ورافع
ابن المعلى قتله عكرمة بن أبي جهل وعمر بن الحمام بضم المهملة وخفة الميم ابن الجوح ذكر
ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم خرج على الناس فخرّضهم فقال والذي نفس محمد بيده
لا يقتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة فقال عمر بن
الحمام وفي يده تمرات يأكلهن **بج مج** أنا يعني وبين أن ادخل الجنة الا أن يقتلني هؤلاء ثم
هذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول

ركض الى الله بغير زاد * الاتسقى وعمل المعاد

والصبر في الله على الجهاد * وكل زاد عرضة النقاد

غير التقي والبر والرشاد

وقته خالد بن الاعلم العقيلي وروى مسلم عن أنس انه صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى جنة
عرضها السموات والارض فقال عمر بن الحمام يا رسول الله جنة عرضها السموات والارض
قال نعم قال **بج مج** فقال صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك **بج مج** قال لا والله يا رسول الله
الارباء أن اكون من أهلها قال فانك من أهلها فأخرج تمرات فجعل يأكل منهن ثم قال
لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي أنها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل
قال ابن عتبة وهو أول قتيل قتل يومئذ ومروى قول ابن اسحق وابن سعد وأولهم **بج مج** وجمع
في التور بأنه أول قتيل بسهم وعمر بغيره أو من المهاجرين وعمر من الانصار ولا يعارضه
ما حكاه ابن سعد أول قتيل من الانصار حارثة بن سراقة لانه أول قتيل من القتيان انتهى
وهو ظاهر لكن لا يعلم منه أول قتيل على الاطلاق (واثنان من الاوس) سعد بن خيثمة
أحد البقاء بالعقبة الصحابي ابن الصحابي الشهيد ابن الشهيد قيل قتله طعيمة بن عدى وقيل
عمر بن عبدود واستشهد أبوه يوم أحد ومبشر بن عبد المنذر وقيل انما قتل بأحد قال
السهودي في الوفاء يظهر من كلام أهل السير انهم دفنوا بسدر ما عدا عبيدة تأخر وفاته
فدفن بالصفا أو الروحاء انتهى وروى الطبراني برجال ثقات عن ابن مسعود قال ان الذين
قتلوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل الله تعالى أرواحهم في الجنة
في طير خضر تسرح في الجنة فيبينماهم **بج مج** ذلك اذا طلع عليهم ربهم اطلاعة فقال
يا عبادي ماذا تشتهون فقالوا يا ربنا هل فوق هذا من شيء قال فيقول ماذا تشتهون فيقولون
في الرابعة تزاد أرواحنا في أجسادنا فنقتل **بج مج** ما قلنا موقوف لفظا مرفوع حكايته
لامدخل للرأى فيه والله أعلم **بج مج** لا يقدح في وعد الله تعالى للمسلمين بالظفر بقوله
سبحانه واذ بعدكم الله احدى الطائفتين (ان استشهد هؤلاء الصحابة رضى الله عنهم) لانه
وعدهم بالظفر بقريش وقد فعل ولم يعدهم انه لا يقتل أحد منهم فلا ينافي قتل هؤلاء (وانما
هذا الوعد كقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله حتى يعطوا
الجزية عن يد) حال أي منقادين أو بأيديهم لا يكونون بها (وهم صاغرون) أذلاء منقادون

حكمكم الاسلام ووجه التشبيه أن هذه الآية دلت على أمرهم بالقتال حتى يتمكنوا من
عدوهم بأذلالهم وأخذ الجزية أن لم يؤمنوا وآية واذ بعدكم الله تدل على الظفر بالأعداء
من غير دلالة على عدم قتل أحد منهم (فقد تجز المؤعد) به (وغلوا) بالبناء للقتال
(كما وعدوا) بالبناء للمفعول (فكان وعد الله مفعولا) أي موعوده (ونصره للمؤمنين)
ناجوا والجد لله وقتل من المشركين سبعون وأسر سبعون) كما في حديث البراء عند
البحاري وابن عباس وعمر عند مسلم ووافقه آخرون وبه جزم ابن هشام ونقله عن أبي عمر
وقال ابن كثير وهو المشهور قال الحافظ وهو الحق وإن اطلق أهل السيرة على أن القتل
خسئون قبل لا يردون قليلا أو ينقصون وأطلق كثير من أهل المغازي أنهم بضعة وأربعون
وسر دابن اسحق أسماءهم فبلغوا خمسين وزاد الواقدي ثلاثة أو أربعة وسر دهم ابن هشام
فزادوا على السنتين لكن لا يلزم من معرفة أسماء من قتل على التعيين أن يكونوا جميع من
قتل وقد قال الله تعالى أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها انفق علماء التفسير على أن
المخاطب بذلك أهل أحد وأن المراد بأصابتهم مثليها يوم بدر وبذلك جزم ابن هشام واستدل له
بقول كعب بن مالك من قصيدة

فأقام بالعطن المعطن منهم * سبعون عتبة منهم والاسود

يعني عتبة بن ربيعة وممن قتل والاسود بن عبد الاسد الخزرجي قتله حمزة انتهى وفي
البحاري عن جبير بن مطعم أنه صلى الله عليه وسلم قال في أسارى بدر لو كان المطعم بن عدى
حيثما كنتي في هؤلاء التني لتركتهم له والتني بنون وفوقية كرمي جمع تن سماء بذلك
لكفرهم كما في النهاية وغيرها وبه جزم الحافظ وقول المصنف المراد قتل بدر الذين صاروا
جبيها رده قول الحديث في أسارى بدر قال الحافظ أي تركتهم له بغير فداء وبين ابن شاهين من
وجه آخر أن سبب ذلك البد الذي كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم حين رجع من الطائف
ودخل في جواره وقبل البدء كان من أشد القائمين في نقض الصحيفة التي كتبها
قريش على بني هاشم والمسلمين لما حصر وهم في الشعب وروى الطبراني عن جبير بن مطعم
قال قال المطعم بن عدى لقريش انكم قد فعلتم بمعدي ما فعلتم فكونوا كف الناس
عنه وذلك بعد الهجرة ثم مات المطعم قبل وقعة بدر وله بضع وتسعون سنة وذكر الفاكهي
باسناد مرسل أن حسان بن ثابت رآه لما مات مجازاة له على ما صنع مع النبي صلى الله
عليه وسلم انتهى ونقل ابن اسحق رثاء حسان وهو

عين الابكي سيد الناس واسفحى * بدمع وان ازرقته فاسكبي الدما
وبكي عظيم المشعرين كلهم * على الناس معروفا له ماتكم ما
فلو كان مجدي بخلد الدهر واحدا * من الناس ابقى مجده اليوم مطعما
اجرت رسول الله منهم فأصبحوا * عبيدك ما لي بهل وأحرما
فلو سلمت عنه معد بأسرها * وخطان أو باقي بقية جرحها
لقالوا هو الموفى بخفزة جاره * وذمة يومه ما اذا ماتهما
لما تطلع الشمس المسيرة فوقهم * على منلهنهم أعز وأعظما

قوله عيني الخ فيه الخرم كما لا يخفى
ام مصححهم

وَأَنَا إِذَا بَأْبِي وَأَلْبِين شَيْمَةً • وَأَنُومَ عَنْ جَارِذَا اللَّيْلِ أَظْلَمًا
ورثنا حسن رضي الله عنه له وهو كافر لانه تعداد المحاسن بعد الموت ولا ريب في أن فعله مع
المصطفى من أقوى المحاسن فلا ضير في ذكره به وبخبره مما ذكره وقد كفن المصطفى عبد الله
ابن أبي المنافق بثوبه مجازاة له على اليباس العباس قيصه يوم بدر لما كان في الاسارى (وكان
من أفضلهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب) أسره عبيد بن اوس الذي يقال له
مقرن لانه قرن أربعة اسرى يوم بدر قاله ابن هشام وأسلم قبل الحديبية ويقال عام الحديبية
(وفوق بن الحرث بن عبد المطلب) أسلم عام الخندق وهاجر ويقال بل أسلم حين أسمر قاله
السهمي (وكل أسلم) رضي الله عنهم وهو لاه من بني هاشم وعن أسلم من الاسرى من سائر
قريش أبو العاصي بن الربيع زوج السيدة زينب ابنة النبي صلى الله عليه وسلم أسلم قبيل
الفتح وأثنى عليه المصطفى في مصاهرته ورد عليه زينب وأبو عزيير بفتح العين وكسر الزاي
الاولى واسكان التحتية واسمه زرارة بن عبيد أخو مصعب أسلم يوم بدر وله محبة وسماح
من النبي صلى الله عليه وسلم وقول الزبير بن بكار قتل كافرا يوم أحد رده ابن عبد البر
بان ابن اسحق علم من قتل من الكفار من بني عبد الدار أحد عشر رجلا ليس فيهم
أبو عزيير وإنما فيهم يزيد بن عبيد وقال السهمي غلط الزبير فلا يصح هذا عند أحد من أهل
الاخبار وقد روى عنه نبيه بن وهب وغيره ولعل المقتول بأحد كافرا أخ لهم
غيره انتهى وقد علم من كلام أبي عمر أنه يزيد بن عبيد قوههم الزبير أنه اسم أبي عزيير
فغلط وإنما اسمه زرارة وقد روى الطبراني في الكبير عنه قال كنت في الاسارى
يوم بدر فقال صلى الله عليه وسلم استوصوا بالإسارى خيرا قال الحفاظ المهيني استناده
حسن والسائب بن عبيد أسلم يوم بدر بعد أن أسمر وفدى نفسه نقلة الذهب عن أبي الطيب
الطبري وعدى بن الخيام والسائب بن أبي حبيش وأبو وداعة السهمي وسهمي
ابن عمرو والعامري أسلوا في فتح مكة وخالد بن هشام المخزومي وعبد الله بن السائب
والمطلب بن حنطب وعبد الله بن أبي بن خلف أسلم يوم الفتح وقتل يوم الجمل قاله أبو عمر
وعبد بن زمعة أخو سودة وهيب بن عبيد الجمعي وقيس بن السائب المخزومي ونسطاس
مولي أمية بن خلف ذكره السهمي وقال أسلم بعد أحد والوليد بن الوليد أسره عبد الله
ابن جحش فاقته وهذبهوا به مكة فأسلم فحبسوه بها فكان صلى الله عليه وسلم يدعوه
في القنوت فنجوا وهاجروا إلى المدينة فمات بها في الحياة النبوية (وكان العباس فيما قاله أهل
العلم بالتاريخ قد أسلم قديما وكان يكتم اسلامه) قال ابن عبد البر وذلك بين في حديث الحاج
ابن علاط أن العباس كان مسلما يسر ما يفتح الله على المسلمين ثم أظهر اسلامه يوم الفتح
(وخرج مع المشركين يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لقي العباس فلا يقتله فإنه
خرج مستكرها) ولا ينافيه قوله عليه السلام له ظاهر أمرك أنك كنت علينا لأن
كونه عليهم في الظاهر لا ينافي أنه مكره في الباطن (فقد أدى نفسه ورجع إلى مكة) فأقام
بها على سقايته والمصطفى عنه راض (وقيل أنه أسلم يوم بدر) ولكنه كتمه حتى تمكن من
إظهاره (فأسلم قبل النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بالابواء) وأظهر اسلامه (وكان

معه حين فتح مكة (فشهدوه وحسينا والطائف وثبت يوم حسين (وبه ختم الهجرة)
كما قال عليه السلام (وقبل أسلم يوم خير) قبل فتحها كما حكاه أبو عمر (وقيل كان يكتنم
اسلامه وأظهره يوم فتح مكة وكان اسلامه قبل بدر) وهذا حاملي القول الاول (وكان يكتب
بأخبار المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب القدوم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم) يؤده لاسلامه باطنا وعدم ~~تسميته~~ منه من اظهاره قال مولاه أبو رافع لانه كان
يحب قومه ويكره خلافهم وكان ذاملا رواه ابن اسحق (فكتب اليه عليه الصلاة والسلام
ان مقامك بمكة خير لك) لما علمه من ضياع عياله وأمواله لوترتهم وهاجر ولانه كان عونا
للمسلمين المستضعفين بمكة (وقيل ان سبب اسلامه انه خرج لبدر بعشرين اوقية من ذهب
ليطعم بها المشركين) لانه ~~كان~~ من الاغنياء المشهورين بالكرم وكانوا يذبحون لهم
الجزائر فلولم يفعل لعيب عليه ونسب للجل ولذا انجر لهم كما مر فلا ينافي هذا خروجه مكرها
ولا يصح هنا ان يقال لا ينافي في ذلك اسلامه باطنا لان صاحب هذا القول لا يقول به اذ هو
قائل بأنه انما أسلم يوم بدر وأن ذلك سبب اسلامه (فأخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله
عليه وسلم أن يحسب) بضم السين بعد (العشرين اوقية من فدائه فأبى وقال أمانني خرجت
تستعين به علينا) ناهرا وان كرهته باطنا (فلا تتركه لك فقال العباس تتركني انكف قريشا)
أمد كفي اليهم بالمثلة أو أخذ الشيء منهم يكتي كما في المصباح وفي رواية تتركني فقير قريش
ما بقيت (فقال له عليه السلام فأين الذهب) استفهام انكارى (الذي دفعته الى أم
الفضل) لمباية الكبرى زوجة رضى الله عنها (وقت خروجه من مكة فقال العباس وما
يدريك قال أخبرني ربي فقال أشهد أنك صادق فان هذا لم يطالع عليه الا الله وأنا أشهد أن
لا اله الا الله وانك عبده ورسوله) وهذا القول كالشرح للقول الثاني في كلامه
وفي رواية فنزل في العباس يا أيها النسبي قل لمن في أيديكم قال العباس فابدا في الله عشرين
عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير أذا ناهم بضرب بعشرين ألف درهم مكان العشرين اوقية
وأعطاني زخما وما أحب أن لي بها أي بدلها بجمع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من
ربي (ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من) جميع أمر (بدر في آخر) يوم من (رمضان وأول
يوم من شوال) قاله ابن اسحق وقد كان القتال يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من
رمضان على ارجح الأقوال المتقدمة وقول المقرئ في امتناع الاسماع أنه صلى الله عليه وسلم
دخل المدينة يوم الاربعاء الثاني والعشرين من رمضان مبني على أن الخروج منها كان
لثلاث مضين من رمضان (بعث زيد بن حارثة) حبه ومولاه (بشيرا) بما فتح الله عليه الى أهل
السافلة وبعث عبد الله بن رواحة بشيرا الى أهل العالية قاله ابن اسحق وغيره (فوصل
المدينة) يوم الاحد (ضحى وقد نفضوا أيديهم من تراب رقية) بضم الراء وفتح القاف وشذ
التحفة (بنت النبي صلى الله عليه وسلم) بعد دفنها بالبيع وهي ابنة عشرين سنة وروى
ابن المباركة عن يونس عن الزهري أنها كانت قد أصابها الحصبة قال ابن اسحق ويقال ان
ابنها عبد الله بن عثمان مات بعدها سنة أربع من الهجرة وله ست سنين (وهذا هو
الصحيح في وفاة رقية) كما قاله السهيلي وغيره (وقد روى) عند البخاري في التاريخ

الاوسط والخاص بكم في المستدرک من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس (أنه صلى الله عليه وسلم شهد دفن بنته رقية فقعد على قبرها ودمعت عيناه وقال أياكم لم يقارف) بقاف وقاهم بجماع (الليلة) أهله كما صرح به في رواية وقول فليح بن سليمان يعني الذنب خطأ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان أولى بهذا أهله السهيلي (فقال أبو طلحة) زيد بن سهل الانصاري (أنما أمره أن ينزلها قبرها) زاد في رواية فقبرها فقيه ابن ابي عمير العبد بالملاذج وارة الميت ولو امرأة على الزوج وعلى أنه حينئذ يامن أن يذكره الشيطان ما كان منه تلك الليلة (وأنكر البضاري هذه الرواية) في تاريخه فقال ما أدري ما هذا فان رقية ماتت والنبي صلى الله عليه وسلم لم يشهد لها وهو وهم قال الحافظ ابن حماد في تسميتهما فقط (وخرج الحديث في الصحيح فقال فيه عن انس شهد نادفن بنت النبي صلى الله عليه وسلم وذکر الحديث) وهو وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبر وعيناه تدمعان وقال هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة فقال أبو طلحة أنا فقال انزل قبرها فنزل (ولم يسم رقية ولا غيرها وذكر) أي روى محمد بن جرير (الطبري) والطحاوي والواقدي وابن سعد والذولابي (أنها) أي البنت التي شهد صلى الله عليه وسلم دفنها (أتم كل يوم فحصل في حديث الطبري) والجماعة (التبيين) ان (من قال ~~ب~~ كانت رقية فقد وهبهم) بكسر الهاء غلط بلا شك ووقع في مقدمة الفتح أن ابن بشكوال صحح أنها زنب انتهى ~~لكنه~~ لا يعادل رواية الجماعة وفي التاريخ والمستدرک أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل القبر أحد قارف أهله البارحة فتنبى عثمان وحكى ابن حبيب أنه جامع بعض جواريه تلك الليلة قال ابن بطال احرم صلى الله عليه وسلم عثمان انزالها في قبرها وكان أحق الناس لانه يعلم لانه لم يشغل الحزن بالمصيبة التي فقد فيها ما لا عوض له منه وانقطاع صهره من النبي صلى الله عليه وسلم عن المقارنة ولم يقل له شيئا لانه فعل حلالا غير أن المصيبة مع عظمتها لم تبلغ عنده مبلغا يشغل حرم ما حرم بتعريض دون تصريح بوجوب له عليه السلام كان قد علم ذلك بالوحى انتهى وقال الحافظ لعل مرض المرأة طال واحتاج عثمان الى الوقاع ولم يظن موتها تلك الليلة وليس في الحديث ما يقتضى انه واقع بعد موتها ولا حين احتضارها انتهى (وكان عثمان رضى الله عنه قد تخلف) عن بدر (لاجل) مرض (رقية زوجته) بامر صلى الله عليه وسلم ففي المستدرک خلف النبي صلى الله عليه وسلم عثمان وأسامة بن زيد على رقية في مرضها المخرج الى بدر فمات حين وصل زيد بالبشارة (فضرب له) لعثمان (رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره) مع احد عشر رجلا كما مر وجزم الخطابي وتبعه السيوطي بأن ذلك خاص بعثمان لما رواه أبو داود بإسناد صالح عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم ضرب لعثمان يوم بدر بسهم ولم يضرب لغائب غيره. والجواب أن المراد غائب تخلف لامر لا تعلق له بصالح المسلمين ولم يمنعه العذر فلا يرد وأولئك الذين ضرب لهم لأن منهم من تخلف للعذر ومنهم للصالح كما مر بسطه (وأمر صلى الله عليه وسلم عند انصرافه) من بدر (عاصم بن ثابت) بن أبي الاقح بفتح الهمزة واللام بينهما فاقاف ساكنة وحاء مهملة آخره واسمه قيس بن عصمة بن النعمان من السابقين الاولين من الانصار وأصحاب العقبة وبدر والعلماء بالحرب كما أنزلت بالنص

النموى (وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب) لأمه قال في الفتح هذا وهم من بعض رواة
 لأن عاصم بن ثابت خال عاصم بن عمر لاجته لأن أم عاصم جميلة بنت ثابت أخت عاصم كان
 اسمها عاصمية فقبرها النبي صلى الله عليه وسلم جميلة انتهى وعاصم بن عمر هذا قال
 ابن عبد البر مات النبي صلى الله عليه وسلم وله ستان وكان طوا الاجسما جميلة شاعرا قال
 أخوه عبد الله أنا وأخي عاصم لانفتاب الناس زوجه أبوه في حياته وأنفق عليه شهران قال
 حسبك ومات سنة سبعين أو ثلاث وسبعين ثم هذا قول ابن اسحق وقال ابن هشام
 أمر علي بن أبي طالب (بقتل عقبه بن أبي معيط) أسير عبد الله بن سلمة بكسر اللام الجلفاني
 قال ابن اسحق فقال عقبه يا محمد من للصبيّة قال النار (فقتله) بعرق الطليبة بكسر العين
 وسكون الراء المهملتين وقاف وبصم الظاء المعجمة وسكون الموحدة وفتح التحتية فتأنيث
 مكان على ثلاثة أميال من الروحاء بمالي المدينة وتم مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم ذكره
 الصغاني وقال السهيلي الطليبة شجرة يستنظر بها (صبرا) هو كل ذي روح يوثق حتى يقتل
 كما في الصباح ويروى أنه قال يا معشر قريش مالي أقل من بينكم صبرا فقال عليه السلام
 يكفركم واقترائت على الله والله قال له لست من قريش هل انت اليهودي من أهل صفورية
 وذلك لأن أمية جد أبيه خرج الى الشام فوقع على يهودية لها زوج من صفورية فولدت
 ذكوان المسمى أبي عامر وهو والد أبي معيط على فراش اليهودي فاستلحقه بحكم الجاهلية
 قال الاسماعيلي وهذا الطعن خاص بنسب عقبه من بني أمية وفي نسب أمية نفسه مقالة
 أخرى وهي ان أم أمية يقال لها الزرقاء واسمها ارنب كانت في الجاهلية من ذوات الرابات
 لكن قد عفا الله عن أمر الجاهلية ونهى عن الطعن في الانساب ولم يجب الكف عن
 نسب أمية الا موضع عثمان الكوفي وفي مجسم البكري صفورية بفتح أوله وضم ثانيه
 المشدود وكسر الراء المهملة ونخبة الياء موضع من تغور الشام وفي الميزان روى أبو الهيثم
 عن ابن أبي عمير النبي مرسلاته عليه السلام صلب عقبه الى شجرة وأبو الهيثم لا يدرى من هو
 (ثم أقبل عليه الصلاة والسلام قافلا) بقاف وقاف راجعا (الى المدينة ومعه الاسارى من
 المشركين واحمل النفل) بفتح النون والقاف الغنية والجمع الانفال (وجهل عليه عبد الله
 ابن كعب) بن زيد بن عاصم (من بني مازن) بن النجار كما قال ابن اسحق قال الواقدي مات
 زمن عثمان سنة ثلاث وثلاثين وكنيته أبو الحرث وتبع الواقدي المدائني وابن أبي خيثمة
 والعسكري وغيرهم وأسقط ابن السكبي وابن سعد زيدا من نسبه وتبعهما البغوي وغيره
 فجعلوا الكنية والتطفئة أى كونه على النفل والوفاة لعبد الله بن كعب بن عمر بن
 عوف من بني مازن بن النجار أيضا كما في الاصابة والمصنف محتمل لهما لأنه لم يسم جدته
 فيحتمل انه زيد وأنه عمرو (فلما خرج من مضيق الصفراء قسم النفل بين المسلمين) وقد كانوا
 اختلفوا فيه كما رواه ابن اسحق وغيره عن عباد بن الصامت فقال من جمعه هو ولنا وقال
 الذين كانوا يقاتلون العدو يطلبونه لولا نحن ما أصبحوا نحن شغلنا عنكم العدو فهو ولنا
 وقال الذين كانوا يحرسونه صلى الله عليه وسلم لقد رأينا أن نقتل العدو ونحن نخشاه الله كما فهم
 ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن له من ينفعه ولكن خفنا على رسول الله صلى الله

عليه وسلم **==** زلة العدو فأنتم باحق به منافزعه الله تعالى من أيديهم فجعله الى رسوله
 وأنزل عليه يسألونك عن الانتقال الآية نفسه بينهم (على السواء) لفظ الرواية عن بواء
 بفتح الموحدة وخفة الواو وبالآية أي على السواء فأقوى المصنف بعناها لانه لم يقيدها ورواه
 أبو عبيد عن فواق وقال معناه جعل بعضهم فوق بعض في القسم عن رأى تفضيله أو يفتى
 سرعة القسم من فواق الناقة قال السهيلي ورواية ابن اسحق أشهر وأثبت عند أهل
 الحديث انتهى ويرد على تفسيره الاول للفواق ما جاء ان سعد بن معاذ قال يا رسول الله
 انعطى فارس القوم الذي يحميمهم مثل ما تعطى الضعيف فقال صلى الله عليه وسلم شككتك
 أمك وهل تنصرون الابطه فأنتم **==**كم (وأمر) صلى الله عليه وسلم (عليارضى الله عنه
 بالصقراء) كما ذكره ابن اسحق ومن لا يخصصي وغلط من قال بعرق الظبية لان ذلك انما
 هو عقبة (بقتل النضر) بضاد محجمة (ابن الحرث) بن علقمة بن كادة بفتحين ابن عبد مناف
 ابن عبد المطلب قصي هذا هو الصواب في نسبه كما ذكره ابن الكلبى والزبير بن بكار وخلق
 لا يخصصون وغلط ابن منده وأبو نعيم فيه غلطين فاحسين فقالا كادة بن علقمة وان النضر
 شهد حينئذ وأعطاه صلى الله عليه وسلم مائة من الابل وكان مسلما من المؤلفة قلوبهم وعزى
 ذلك لابن اسحق وهو غلط فالذى قاله ابن اسحق واجمع عليه أهل المغازى والسير انه قتل
 كافرا بعد رصير وقد أطلب الحفاظ العزيرين الاثير وغيره من الحفاظ في تفضيلهم ما ورد
 عليهم **==**كن تعقب كما في الاصابة باحتمال أن يكون له أخ سمي باسمه فهو الذى ذكره
 لاهذا المقتول كافرا انتهى لكن انما ينهض هذا الاحتمال لو وجد ما نسباه لابن
 اسحق فيه أما حيث لم يوجد فالتمس ادراجه غلط كما قال الجماعة نعم قال ابن عبد البر في كتاب
 المغازى قد ذكر في المؤلفة النضر بن الحرث بن علقمة بن كادة أخو النضر بن الحرث
 المقتول بيد رصير وذكروا النضر بن الحرث فحين هاجر الى الحبشة فان كان منهم فعدال
 أن يكون من المؤلفة لانه ممن رسخ الايمان في قلبه وقاتل دونه لامن يؤلف عليه وفي قتله
 تقول قبيلة بضم القاف وفتح الفوقية وسكون التثنية وهى أخته في قول ابن هشام وتبعه
 جمع منهم النورى واليعمرى وبنته في قول الزبير بن بكار وتبعه ابن عبد البر والجوهري
 والذهبي وغيرهم قال السهيلي وهو الصحيح وهو كذلك في الدلائل وذكروا عمر أنها اسلمت
 يوم الفتح وكانت شاعرة محسنة

يارا بك ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق
 ابلغ بها مينا بأن تحبة * ما ان تزال بها النجائب تحقق
 منى اليك وعبرة مستقوحة * جادت بواكفها وأخرى تحق
 هل يسمعنى النضران ناديت * أم كيف يسمع ميت لا ينطق
 امجد يا خير من كريمة * في قومها والفعل فحل معرق
 ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ الحق
 أو كنت قابل فدية قلبه فتن * باع عز ما يلو به ما يتفق
 فالنضر أقرب من اسرت قرابة * واحقهم ان كان عتق يعتق

فلت سيف بن أبيه تنوشه * لله ارحام هناك تشق
صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقصد وهو عان موثق
فيقال انه صلى الله عليه وسلم بكى حتى اخضلت لحيته وقال لو بلغتني هذا الشعر قبل قتله لمنت
عليه وفي رواية الزبير بن بكار فرق صلى الله عليه وسلم حتى دمعت عيناه وقال يا ابا بكر
لو سمعت شعرا ما قتلت اباها قال الزبير سمعت بعض اهل العلم يقر بهذه الايات ويقول انها
مصنوعة قال ابن المنير وليس معنى كلامه صلى الله عليه وسلم الندم لانه لا يقول
ولا يفعل الاحق والحق لا يندم على فعله ولكن معناه لو شفعت عندي بهذا القول لقبحت
شفاعتها فيه نبيه على حق الشفاعة والضراعة ولا سيما الاستعطاف بالشعر فان مكارم
الاخلاق تقتضي اجازة الشاعر وتبليغه قصده انتهى والاثيل بثلاثة مصغرات ثل موضع
مظنة بفتح الميم وكسر المعجمة وفتح النون المشددة تحققت تسرع الواكف السائل تحققت
بضم النون والضم الولد معرق بفتح الراء وكسر هاء العريق المغيظ بفتح الميم وكسر المعجمة
واسكان النونية وظاء معجمة واقرب من اسرت أي من اقرب والافاء هاء من وغيره اقرب منه
(ثم مضى صلى الله عليه وسلم حتى دخل المدينة قبل الاسارى يوم) فدخلها من ثنية الوداع
مؤيدا منصورا قد خافه كل عدو له بها وحولها فأسلم بشرك كثير من اهل المدينة ودخل عبيد
الله بن أبي في الاسلام ظاهرا وقالت اليهود يتبعنا انه النبي الذي نجد نعتة في التوراة ولكن
من يضل الله فلا هادي له (فلما قدموا فزقههم بين أصحابه وقال استوصوا بهم خيرا)
ذكره ابن اسحق وزاد فكان أبو عزيز بن عمر شقيق مصعب بن عمير في الاسارى فقال مرنى
أخي ورجل من الانصار يا سمرني فقال له شديد بكى فأتته ذات متاع لعلها تنفديه منك
قال فكنت في رهط من الانصار حين أقبلوا بي من بدر فكانوا اذا قدوا واغداهم وعشاءهم
خصوني بالنخيز وأكلوا التلوة صبية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بنا (وقد استقر
الحكم في الاسارى عند الجمهورة ان الامام يخبر فيهم ان شاء قتل كما فعل صلى الله عليه وسلم
ببني قريظة وان شاء فادى بجال كما فعل باسارى بدر) أي بأكثرهم (وان شاء استرق
من اسر) وان شاء من ثلاثي كما فعل ببعض اسرى بدر كآبي العاصي بن الربيع زوج
بنته زينب بعثت بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها بها عليه حين بنى بها فلما رآها صلى الله
عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رأيتم أن تطلقوها اسيرها وتردوا عليها فافعلوا قالوا
نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا عليها الذي لها رواه أبو داود وغيره من حديث عائشة وكذا
من على المطلب بن حنطب وقد أسلم كآبي العاصي رضي الله عنهم وصبي بن أبي رفاعه وأبي
عزة الجمحي وأخذ عليه أن لا يظاها عليه أحد أبدا فلم يفعل فقتله صلى الله عليه وسلم يوم
أحد صبرا (هذا مذهب الشافعي وطائفة من العلماء في المسئلة خلاف مة ترى كتب
الفقه والله أعلم) بالحق وذكر أبو عبيد أنه صلى الله عليه وسلم لم يقدر بعدد رجال انما كان
يمن أو يفادى اسيرا باسيرا قال السهيلي وذلك والله أعلم لقوله تعالى تريدون عرض الدنيا
يعني القدا بالمال وان كان قد أحل ذلك وطيبه ولكن ما فعله الرسول بعد ذلك أنفيل من
المن أو المفاداة بالرجال ألا ترى الى قوله تعالى فاما من بعد واما فداء كيف قدم المن على

الفداء فذلك اخنار رسول الله وقدمه انتهى وبما يتصل بغزوة بدر هلاك أبي لهب
فذكره المصنف كغيره فقال (و) روى ابن اسحق من حديث عكرمة عن أبي رافع قال
(لما قدم أبو سفيان بن الحارث) بن عبد المطلب أخو المصطفى من رضاع حليمة لقي النبي
صلى الله عليه وسلم وهو سائر الى غزوة الفتح بالابواء أو غيرها فأسلم وشهدا معه وحينما وثبت
يوم حنين اسماه كنيته وذكر ابراهيم بن المنذر والزيبر بن بكار وجماعة أن اسمه المغيرة لكن جزم
ابن قتيبة وابن عبد البر والسهيلي بأن المغيرة أخوه مات سنة عشرين (سأله أبو لهب)
عبد العزى (عن خبر قرين) فقال لهم الى فعند الخبر (قال والله ما هو) شيء فهو مبتدأ
وشيء خبره وما بعد الابدل منه ~~الكن~~ لما حذف الخبر أعطى ما بعد الاحكامه فصار هو
الخبر لفظا وان كان بدلا في الاصل وكذلك كل ما حذف فيه المستثنى منه وسبق
بما يخرج من الاعجاب من نفي نحو وما محمد الا رسول أو نفي نحو لا تقولوا على الله الا الحق
أو استفهام ~~ان~~ كاري نحو فهل يهلك الا القوم الفاسقون ولا فرق بين الجملة الاسمية
كهذه الامثلة والفعلية نحو ما قام الا زيد أو ما قام أحد حذف الماعل واغرب ما بعد
الاباء عرابه (الا ان لقينا) باسكان الباء (القوم) نصب مفعول ويجوز فتح الباء ورفع القوم
قال البرهان والاول أحسن لقوله (فخصناهم) كافنا) لينتسق الكلام (يقولوننا كيف
شاؤا وبأسرونا) بكسر السين (كيف شاؤا وإيما الله) بهمزة وصل أو قطع أى قسمي (مع
ذلك مات الناس لقينا رجال يبيض) ~~هـ~~ كذا رواية ابن اسحق كافي العيون وأوردها
الشامى رجالا يبيض (على خيل بلق بين السماء والارض واقفة لا يقوم لها شيء) والمصنف
نصر في الرواية وحذف منها ~~كثير~~ الا أنه لم يتقدم وا لفظها هنا والله لا نلحق شيئا
ولا يروم لها شيء بضم الفوقية وكسر اللام وسكون التحتية وقاف أى ما تبقى كما قال أبو ذر
في الإملاء (قال أبو رافع) أسلم أو ابراهيم أو صالح أو هرمل أو ثبات أو سنان أو يسار
أو عبد الرحمن أو قزمان أو يزيد فمات عشرة كاملة أشهرها الاول كما قال أبو عمر (مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم) أسلم قبل بدر وشهد أحد أو ما بعد ما فتح مصر وزوجه المصطفى
مولاته سلى فولدت له ومات بالمدينة في أول خلافة علي كما قال ابن حبان قال في التقریب
وهو الصحيح وقال الواقدي مات قبل عثمان أو بعده يسير (وكان غلاما) ملوكا للعباس
ابن عبد المطلب) فوجهه للنبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه لما بشره بالسلام العباس ومن
الموالى النبوية آخر يقال له أبو رافع والد البهي قيل اسمه رافع كان عبد النعید بن
العاصي فلما مات أعتق ~~كل~~ من ينسب العشرة نصيبه منه الا خالد بن سعيد فذهب حصته
لشيء صلى الله عليه وسلم فأعتقه فزعم جماعة أنه هو الاول قال في الاصابة وهو غلط بين
فالأول كان للعباس فالصواب انهما اثنان (قال وكان الاسلام قد دخلنا) أهل البيت
فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت أنا وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم
فمات بكم اسلامه وكان ذاملا هذا كله قول أبي رافع عند ابن اسحق (فمات له) وقد سرتنا
ما جاء من الخبر (والله تلك الملائكة ترفع أبو لهب يده فضرني في وجهي ضربة) شديدة
قال وثاورته فاحتجني فضر بي الارض ثم ردت على بضربي (فماتت أم الفضل) لبابة

الكبرى بنت الحرث بن حزن الهلالية أخت ميمونة أم المؤمنين قديمة الاسلام حتى قال ابن سعد انها أول امرأة أسلمت بعد خديجة لكن رده في القبح بأنها وان كانت قديمة الاسلام لكنها لا تذكر في السابقين فقد سبقها سمية أم عمارة وأم أيمن انتهى وجرم غيره بأن أول من أسلم بعد خديجة فاطمة بنت الخطاب أخت عمر **كما مر** انجبت للعباس بنه السمة النجباء الفضل وعبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم ومعبدا وأختهم أم حبيب ويقال أم حبيبة بالهاء ذكر ابن اسحق في رواية يونس أنه صلى الله عليه وسلم رأى ها وهي طفلة تدب بين يديه فقال ان بلغت وأنا حتى تزوجتها فقبض قبل أن تبلغ فترجوها سفيان بن الاسود الخزرجي (الى عمود) من عد النخيلة وكانت جالسة عند أبي رافع بمجرة زمزم (فضربت به في رأس أبي لهب) لفظ الرواية فضرته به ضربة قلعت في رأسه شجرة منكروة وظلت بفتح الفاء واللام والغين المججمة شدخت (وقالت استضعفته أن) بفتح الهمزة أي لان (غاب عنه سميده) وفي نسخة اذوهي للتعليل بلا تقدير (قال) أبو رافع فقام مولى اذليل (فوالله ما عاش) صحيحا سليما (الاسمع ليال) واستمر على ما هو عليه (حتى) الى أن (رماه الله) ابتلاه (بالعدسة) بهملات مفتوحات آخره تاء تائيت (وهي قرحة) كانت العرب تشاءم بها وقيل انها **كما مر** اذ جعله قولا والذي في تاريخ ابن جرير كانت العرب تشاءم بها ويرون انها (تعدى) بضم أوله (أشد العدوى) أي تجاوز صاحبها الى من قاربه وفي الثور العدسة برة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالبا وفي حواشي أبي ذر قرحة قاتلة كالطاعون (قتبا عد عنه بنوه) عتبة ومعتب أسلميا يوم الفتح ونبينا يوم حنين وأختهم مادرة لها محبة وهي من المهاجرات وأما عتبة المصغر فقتله الاسد بالزرقاء من أرض الشام بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الطحاكم وصححه وكان ذلك في حياة أبي لهب كما رواه أبو نعيم فتردد البرهان في أنه هلك زمن أبيه أو بعده فتصير (حتى قتله الله وبقي بعده مونة ثلاثا لا تقرب) بالبناء للمفعول ونائبه (جنازته) بكسر الجيم أفصح من فتحها وهو من إضافة الأعم الى الأخص كشجر أرا الذي لا يقرب هو فاطمة لاق الجنازة تجوز من تسمية المطلق باسم المقيّد اذ هي الميت في النعش أو النعش وعليه الميت وكلاهما لا يراد هنا لانه لم يكن على نفس ولا يحاول دفنه) لا يفكر فيه ولا يشرع في اسبابه من الحيلة (فلما خافوا السبة) بضم الهمزة وشدة الموسدة فتاء تائيت أي العار الذي يلحقهم فيسبون به (في تركه) أي بسببه (حضره) ثم دفعوه بعور في حفرة) وقيل لم يحفروا له بل دفعوه الى ان ألصقوه بالحائط (وقد فوه بالجحارة من بعد حتى واروه) قال البعمرى ويروى أن عائشة كانت اذا مرت بموضع ذلك غطت وجهها قال البرهان الظاهر أن ذلك لتنته **اه** فكانه كان يظهرون قبره اهانة له أبدا ويحتمل أن فعلها ذلك لكونه محل عذاب كما فعل صلى الله عليه وسلم حين مر بالجحرف غطى وجهه بثوبه واستحث راحته إشارة الى التباعد عنه هذا والقبر الذي يرجم خارج باب شيعة ليس بقبر أبي لهب كما أفاده البرهان وانما هو قبر رجلين الخنا الكعبة بالعدرة في الدولة العباسية فلما أصبح الناس ورأوها كنوا لها مأخذا ثم صلبا في هذا الموضع ودفنوا واسم قترير جلن

الى الآن كما قاله المحب الطبري وانه لا أصل لما شتم وعند المكين أنه قبرا أبي لهب
وقيل انه قبرا أبي الطاهر القرطبي بكسر القاف والميم عدوا لله الذي قتل الخبيث
في المسجد الحرام وطرح القتلى في زمزم واقتلع الحجر الأسود فأتى بالجدري فقطع
جسده (قال ابن عقبة) موسى الامام الحافظ (أقام النوح) أي دام من النائحات
(على قتلى قريش شهرا) واستعمال القيام بهذا المعنى مأخوذ من قامت السوق
اذا نفقت على حد ما ذكره البضاوي في يقيون الصلاة وروى ابن اسحق من مرسل
عبد بن عبد الله بن الزبير قال ناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فبيع محمد
وأصحابه فيشتموا بكم وقد اقتصر المصنف في هذه القزوة العظيمة على ما ذكره فليتبعة
قصدا للاختصار وان كان بسطها يتحمل أضعاف ذلك والله جدينا الى الصواب بجهاد النبي
صلى الله عليه وسلم

* قتل عمر عصماء *

(ثم سريه) اطلاقها على الواحد تجوز لان فيه خلافا مرأفقه خمسة (عمر بن عدى)
ابن حرسه الانصاري ثم (الخطمي) بفتح الخاء وسكون الطاء المهملة وميم نسبة الى
جده خطمة بن جشم بن مالك بن الاوس الاعشى امام بني خطمة وقيل انه أقول من أسلم منهم
وكان يدعى القارئ صحابي شهير كان صلى الله عليه وسلم يزوره روى عنه ابنه عدى وسماه
ابن دريد غشمير بن عجمتين قبل الميم وقال انه فعليل من الغشيرة وهي أخذ الشيء بالقلب قال
الذهبي وقيل غشمير بنون آخره قال في الاصابة صحفه ابن دريد ثم تكلف توجيهه وانما هو
غير لاشك فيه ولا ريب انتهى (وكانت تلجس ليال بقين من) شهر (رمضان على رأس
تسعة عشر شهرا من الهجرة) كذا قاله ابن سعد وهو منابذ لما مر أن فراخه من بدر كان آخر
يوم من رمضان وأول يوم من شوال نعم هو يأتي على ما مر عن الامتاع انه دخل المدينة
ثاني عشر رمضان وقد ذكرها ابن اسحق بعد قتل أبي علف وتبعه أبو الريع وبعضهم ذكرها
بعد قرقرة الكدر (الى عصماء) بفتح العين وسكون الصاد المهملة والتمت (بنت مروان)
اليهودية (زوج) بلاهاه افصح من زوجة أي امرأة (يزيد بن زيد) بن حصن الانصاري
(الخطمي) الصحابي شهيداً حاداً وهو والد عبد الله الصحابي وجد عدى بن ثابت لأمه
وقول الاستيعاب في ترجمة عمر بن عدى قتل أخيه لشتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في الاصابة وهم وخطا قصة بقصة فان قاتل أخيه عمر بن أمية كما رواه الطبراني وغيره
ولم يقف البرهان على هذا فتوقف في كلام أبي عمر بانها يهودية وغير أنصاري انتهى
ولا يعارض كونها يهودية نسبة من نسبها الى بني أمية بن زيد وهو في الانصار بلحوا زانها
منهم بالخلف أولكون زوجها منهم أو نحو ذلك (وسبب ذلك انها) (كانت تعيب الاسلام)
بفتح فكسر من عاب يستعمل لازما ومعتداً أو بضم ففتح وشدة التثنية من عيبه اذا نسبته
الى العيب أو أحدث فيه عيبا (وتؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم) عطف لازم على
ما لزوم لان سب الاسلام يلزمه ايأوه أو أعظم على أخص لان عيب الاسلام يكون بذ كخلل
في الدين واذا المصطفى يكون به وبغيره وكانت تحترض عليه وتقول الشعر ونافقت لما قتل

أبو علفك وذكر ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم لما كان في بدر قالت في الاسلام وأهلها
أيا ناسمها غير بن عدي فخذوا ذر الله رسوله من بدر ساء ما لقتلها (بجاءها) لما قدم
صلى الله عليه وسلم رسول سيفه ودخل عليها (لبلا وكان أعشى) وسماه المصطفى البصير
(فدخل عليها بيتها وحولها نفر) بفحشين والمراد هنا جماعة (من ولد هانيام) لا بقيد
كونهم رجالا ولا ذكور القوله (منهم من ترضعه) اذ الرضيع لا يتبادر من الرجل وان
اطلق عليه علي أحد قولين في القاموس (فحسها يده) تأكيد فالحس المس باليد
كافي القاموس أو استعمله بمعنى المس لا يقيد كونه باليد فيكون تأنيسا (وحي)
أبعد (الصبي) الذي ترضعه (عنها) مخافة أن يصيبه شيء فيهلك (ووضع سببه على
صدرها حتى انقذه) أي أخرجه (من ظهرا ثم) رجع فألقى المسجد (صلى الصبح معه
صلى الله عليه وسلم بالمدينة وأخبره بذلك) لما قال له كباروا ابن سعد أقتلت ياسة مروان
قال نعم فهل علي في ذلك من شيء (فقال لا ينقطع فيها عزان) فكانت هذه الكلمة أول
ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم (أي لا يعارض فيها معارض) لبأخذ بشارها
(ولا يسأل عنها) يطلب بدنها (فانها هدر) وفي النور أي أن قتلها حين لا يكون فيه طاب
ثا ولا اختلاف انتهى وقد تحقق ذلك فذكر ابن اسحق وغيره أن عمار رجع الى قومه
بعد قتلها فوجد بنينا وهم خمسة رجال في جماعة يدفنونها فقال انما قتلها فبكى وفي جميعها
ثم لا ينظرون فوالذي نفسي بيده لو قتلتم باجمعكم ما قالت لضربكم بسيفي هذا حتى اموت
أو اقتلكم فيومئذ ظهر الاسلام في بني خطمة وكان يستخفي باسلامه فيهم من أسلم وأسلم
يوئذ رجال لما رأوا من عز الاسلام لكن يعارضه ما وقع في مصنف جاد بن سلة انما كانت
يهودية وكانت تطرح المحايض في مسجد بني خطمة فأهدر صلى الله عليه وسلم دمها ولم ينقطع
فيها عزان فان المسجد صريح في ظهور الاسلام قبل ذلك الآن يقال ظهر كل الظهور وان
المعنى كان الضعيف الذي لم يقدر على الاسلام يستخفي باسلامه وأثنى صلى الله عليه وسلم
على عمر بعد قتله عصماء فأقبل على الناس وقال من أحب أن ينظر الى رجل كان في نصرة
الله ورسوله فلينظر الى عمر بن عدي فقال عمر بن الخطاب انظروا الى هذا الاعشى الذي يرى
وفي رواية بات في طاعة الله فقال صلى الله عليه وسلم ما يعمر فانه بصير وسماه البصير اراى من
كمال ايمانه وقوة قلبه في الله حتى قتلها وهدد بنينا وقومه ما واجها لهم مع عجزه الطاهر وكونه
قاتلها هو المشهور وفي الروض أن زوجها قتلها وفي رواية أنه عليه السلام قال لأرجل
يكفينا هذه فقال رجل من قومه انافأناها وكانت تبغ القوم فقال اعنكذا اجود من هذا القوم
قالت نعم فدخلت البيت وانكبت لتأخذ شيئا فالتفت يمنة وشمالا فلم ير أحدا فضرب رأسها
حتى قتلها (قالوا) ليس للتبرى بل للاشارة الى شهرته حتى كانه اجماع (وهذا من الكلام المفرد
الموجز البليغ الذي لم يسبق اليه عليه الصلاة والسلام وسبب في ذلك نظر ان شاء الله
تعالى) في المقصد الثالث وذكر صاحب النور هنا جملتها منها (وفي أول شوال صلى صلاة
القطر) وهذا مع ما ترى يعطى انه صلاها بدير وذكر ابن سعد بأسانيد الواقدي انه
صلى الله عليه وسلم خرج الى المصلى وسجدت العنزة بين يديه وغرزت في المصلى وصلى اليها

صلاة الفطر والله أعلم

* غزوة بني سليم وهي قرقرة الكدر *

(وفي أول سؤال أيضا وقيل بعد بدربسبعة أيام) وبه جزم ابن اسحق ومن تبعه ونقدّم قوله فرغ من مجرد في آخر رمضان وأول سؤال ويمكن أن لا تنافي بين القولين (وقيل في نصف المحرم سنة ثلاث) وبه جزم ابن سعد وابن هشام (خرج عليه الصلاة والسلام) في مائتي رجل (بريد بن سليم) بضم المهملة وفتح اللام (فبلغ ماء يقال له الكدر) بضم الكاف وسكون المهملة لأنه كما ذكر ابن اسحق وابن سعد وابن عبد البر وابن حزم بلغه صلى الله عليه وسلم أن هذا الموضع جمع من بني سليم وغطفان (وتعرف) غزوة بني سليم بالكدر (بغزوة ذي قرقرة) بفتح القافين وحكى البكري ضمهما قال الدميري وغيره والمعروف فتحهما بعد كل فاف راء أو لهما ساكنة ثم تأنيث قال ابن سعد ويقال قرقرة الكدر وفي الصحاح قرقرة على فعال بضم القاف اسم ماء ومنه غزاة قرقرة فيها ثلاثة أوجه قرقرة فرارة قرقرة وان عرف ما حكاها البكري يكون أربعة (وهي أرض ملساء والكدر) كما قال السهيلي وابن الأثير وغيرهما (طبر في ألوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع) الذي هو قرقرة لاستقرار هذه الطيور به فهما غزوة واحدة وتبع المصنف على ذلك تليده الشاشي فقال غزوة بني سليم بالكدر ويقال لها قرقرة الكدر وجعلهما اليعمرى غزوتين وجعل شيخه الديماطي غزوة بني سليم هي غزوة فخران الآية وبجي قول المصنف فيها وتسمى غزوة بني سليم (فأقام بها عليه الصلاة والسلام ثلاثا) قاله ابن اسحق والجماعة (وقيل عشر فلم يأت أحد) من سليم وغطفان الذين خرج يريدهم في الحال وذكر ابن اسحق والجماعة أنه أرسل نفرا من أصحابه في أعلى الوادي واستقبلهم صلى الله عليه وسلم في بطن الوادي فوجدوا غلاما بكسر جمع راع فيهم غلام يقال له يسار بخمسة ومهملة فسأله عن الناس فقال لا علم لي بهم إنما أورد نخس وهذا يوم ربي والناس قد ارتفعوا في المياه ونحن عزاب في النعم فأنصرف صلى الله عليه وسلم وقد نظفر بالنعم فأخذ بهم إلى المدينة واقتسموا غنائمهم بصرار على ثلاثة أميال من المدينة وكانت خمسمائة بعير فأخرج خمسة وقسم أربعة أجاخسه على المسلمين فأصاب كل رجل منهم بكران وكانوا مائتي رجل وصار يسار في سهمه صلى الله عليه وسلم فأعتقه لأنه رآه يصلي أي لأنه أسلم بعد الأسر وتعلم الصلاة من المسلمين واستشكل بأنه لما أسلم لم يقيم به رق فلا يكون غنيمه فكيف وقع في سهمه وأجيب بأن أسلامه انما يعصم دمه ويغير الامام فيه بين الرق والقداء والمان بلائشي فيجوز أنه صلى الله عليه وسلم اختر رقه بعد علمه بأسلامه أو قبله ثم صار في سهمه حين القسمة فأعتقه لرؤيته يصلي * ونخس بكسر المعجمة من أظماء الابل أن ترى ثلاثة أيام وترد اليوم الرابع وقد اخمس الرجل أي وردت إليه خمسا ومبا بالها وغلظ فيه بعض المدرسين فقال له بالتاء وصرار بكسر المهملة ورا مهملة مخففة فألف فراء ثانية كما قبله الدارقطني وغيره ووقع الحموي والمستغني بضاد مجمة وهو هم كما في المطالع موضع قريب من المدينة وقيل بترقيمية على ثلاثة أميال منها من طريق العراق (وكانت غنيمته عليه السلام) كما قال ابن اسحق والجماعة (خمس عشرة ليلة) قال ابن اسحق

قوله المحال هكذا في النسخ ولعله
المياه وليحترز ام معجمه

امامة بضم أوله ويقال اسامة المريدية بضم الميم وكسر الراء كما في التفسير كاصله الذهبية
وقال في الاقصاب بفتحها فتحية ساكنة فدا ل مهملة فتحية مشددة نسبة الى مريد بطن من
بلى محابية رضى الله عنها وامر والذى امنالك أى وحياة الذى أنشاك وحبالك بموحدة
أعطاك وحنيف مسلم (وكانت هذه السرية) فيه تجوز كما مر (في شوال على رأس
عشرين شهرا من الهجرة) قاله ابن سعد قال اليه مرمى وكان أبو علفك من نجم أى ظهر
تفاقه حين قتل صلى الله عليه وسلم الحارث بن سويد بن الصامت وتوقف فيه البرهان بأنه قتل
بعدها أحد كما قال ابن اسحق قال الآن هذا ليس عن ابن اسحق انتهى والله أعلم

• (ثم غزوة بني قينقاع) • بفتح القافين وسكون التخمية و (بتثنية النون) كما حكاه
ابن فرقول وغيره (والضم أشهر) كما أفاده الحافظ وغيره (بطن من جهود المدينة) قال
في الوفا مضار لهم عند جسر بطعان مما يلي العالية وفي الصحيح عن ابن عمر وهم رهط عبد الله
ابن سلام (لهم شجاعة وصبر) هو لازم للشجاعة قبل كانوا الشجع اليهود وأكرههم مالا
وأشد هم بغيا (وكانت) كما قال ابن سعد (يوم السبت نصف شوال على رأس عشرين
شهرا من الهجرة) النبوية (وقد كانت الكفار) كما أفاده الحافظ في غزوة بني النضير (بعد
الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام قسم وادعهم) صالحهم (عليه
اتصلا والسلام على أن لا يحاربوه ولا يؤلبوا) يحترضوا (عليه) على قتاله (عدوه)
وقيل على أن لا يكفروا معه ولا عليه وقيل على أن ينصروه من دهمه من عدوه (وهم
طوائف اليهود الثلاثة قريظة) بالطاء المعجمة المشالة (والنضير وبني قينقاع) فنقص
الثلاثة العهد فكان الله رسوله فقتل قريظة وأجلى الآخرين (وقسم طربوهم ونصبوا
له العداوة كقريش) فنصره الله عليهم فقتل سبعين وأسر سبعين بيد روقيل في أحد
اثنين وعشرين منهم أهل اللواء بنو عبد الدار وأبي بن خلف وفي الخندق عمرو بن عبد ود
 وغيره حتى فتح مكة فصار أعظمهم عليه احوجهم اليه ثم في حجة الوداع لم يبق قرشي إلا أسلم
 وصاروا كلهم أتباعه والله الحمد (وقسم تركوه وانتظروا ما يقول اليه أمره) فان آل الدار
النصر والظفر بقريش تبعوه والاتباعهم (كطوائف من العرب) الآن هذا القسم
 ليسوا سوا أهل (منهم من كان يحب طهوره في الباطن كخزاعة) ولذا دخلوا في عهده وعهد
 عام الهدنة ولما استنصره صلى الله عليه وسلم حين غارت عليهم بنو بكر قال لانصرت ان لم
 انصركم (وبالعكس كبنى بكر) ولذا دخلوا في عهده وقريش وعهدهم سنة الحديبية
 (ومنهم من كان معه ظاهرا ومع عدوه باطنا وهم المنافقون) فكانوا يظهرن الاسلام
 ويطنون الكفر (وكان أول من نقض العهد من اليهود بنو قينقاع) ثم النضير ثم قريظة
 (فغار بهم عليه الصلاة والسلام في شوال) أى نصفه على مائة (بعد وقعة بدر) وهذا كله
 لفظ الحافظ في الفتح في أول غزوة بني النضير ثم قال فيه بعد قليل (قال الواقدى) أجلاهم في
 شوال سنة اثنين يعنى بعد بدر (بشر) ويؤيده ما روى ابن اسحق بسند حسن عن ابن عباس
 قال لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر جمع يهودى في سوق قينقاع فقال
 يامعشر يهود أسلوا قبل أن يصيبكم ما أصاب قريشا فقالوا انهم كانوا لا يعرفون القتال

ولو قاتلناك لعرفت انا الرجال فأُنزل الله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
 الى قوله أولى الابصار انتهى لفظ الفتح فافاد أن الحاربة بعد بدر بنصف شهر والاجلاء
 بعد بدر بشهر وهو ظاهر لانه حاصرهم نصف شهر وأما عبارة المصنف ففيها اقلالة لحزمه
 بأنها نصف شوال وأن الفراغ من بدر آوله فيمنافي نقله هنا عن الواقدي أن الحرب بعد بدر
 بشهر وأيضا فالواقدي لم يقل ذلك انما قال أجلاهم في شوال سنة اثنتين فقال الحافظ
 يعني بعد بدر بشهر فاختلط على المصنف رحمه الله الحرب بالاجلاء (وأغرب الحاصكم)
 جاء بقول غريب لا يعرف (فزعهم أن اجلاء بني قينقاع واجلاء بني النضير كان في زمن
 واحد) حيث قال هذه وغزوة بني النضير واحدة وربما اشتبهتا على من لا يتأمل (ولم يوافق
 على ذلك لأن اجلاء بني النضير كان بعد بدر بستة أشهر على قول عروة) بن الزبير وعمل عليه
 البخاري (أوبعد ذلك بفترة طويلة على قول ابن اسحق) انما بعد أحد ونصره ابن كثير
 بأن الخمر حرمت لبناي حصار بني النضير وفي الصحيح انه اصطحب الخرج جماعة ممن قتل يوم أحد
 شهيدا فدل على انها كانت حلالا حينئذ وانما حرمت بعد ذلك وبأى من يدل ذلك في غزواتها
 ان شاء الله (وكان) كباروا ابن هشام (من أمر بني قينقاع أن امرأه) قال البرهان
 لا أعرف اسمها (من العرب) وفي الامتاع انها كانت زوجة لبعض الانصار أى من العرب
 فلا ينافي أن الانصار بالمدينة وفي الرواية انها قدمت بحلب لها فباعته بسوق بني قينقاع
 (وجلس الى صائغ يهودي) لا أعرف اسمه والظاهر انه من قينقاع قاله البرهان (فراودها
 على كشف وجهها) أراد منها ذلك ولفظ الرواية عنده ابن هشام فجاءوا يريدونها على كشف
 وجهها (فأبت فعمد) بفتح الميم وتكسر المصائغ (الى طرف) بفتح الراء (نوبها) من
 ورائها (فعمده) ضمه (الى ظهرها) وخلفه بشوك (فلما قامت انكشفت سواها) هو
 لفظ رواية ابن هشام أى عورتها (فصنعوا منها فاصحت فوثب رجل من المسلمين على
 الصائغ فقتله فشذت اليهود على المسلم فقتلوه) فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود
 فغضب المسلمون (ورفع الشر بين المسلمين وبين بني قينقاع) وذكر ابن سعد انهم لما كانت
 وقعة بدر أظهروا البغي والحسد وبذوا العهد والمدة فأُنزل الله تعالى وأما تخافن من قوم
 خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين فقال صلى الله عليه وسلم انما تخافن من قوم
 بني قينقاع (فسار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن استخلف) على المدينة (أبا لباية)
 بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة أو رفاعه أو مبشر ورواه من سمع مروان (بن عبد المنذر)
 الانصاري الاوسى المدني أحد النقباء عاش الى خلافة علي فحاربوا ونحسبوا
 في حصنهم (فحاصرهم أشد الحصار خمس عشرة ليلة الى هلال ذي القعدة) بفتح القاف
 وكسر هاء (وكان اللواء بيد حزة بن عبد المطلب وكان أبيض) قال ابن سعد ولم تكن الرايات
 يومئذ (فقدف الله في قلوبهم الرعب) الخوف (فنزوا على حاصركم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على أن له أموالهم وأن لهم النساء والذرية فأمر عليه الصلاة والسلام المتذرزين
 قدامه) السلي الاوسى البدرى (بتكثيفهم) مصدر كثره بالتشديد للمبالغة والاصل
 التخفيف أى بشدأ يبدىهم خلفا كلفهم موثقا بجبل ونحوه قال ابن هشام فكتفوا وهو يريد

قتلهم فترجم ابن أبي فآراد أن يطلقهم فقال له المنذر أطلقوا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بربطهم والله لا يفعله أحد الا ضربت عنقه (وكلهم عبد الله بن أبي سؤل) رأس المنافقين (رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم) لما أراد قتلهم وهذا مشكل اذ مقتضى نزولهم على أن لهم النساء والذرية أنهم نزلوا بأمان ولا يتصور من المصطفى غدر الا أن يقال نزولهم على حكمه لا يقتضى موافقته لهم كما نزل بنو قريظة على حكم سعد فحكم فيهم بحكم الله (وألح عليه من أجلهم) فقال كما ذكر ابن هشام وابن سعد وغيرهما يا محمد أحسن في موالي وكافوا أطفال الخزرج فأبى عليه صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أحسن في موالي فأعرض عنه فأدخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه وكان يقال لها ذات الفضول فقال صلى الله عليه وسلم ويحك أرساني وغضب عليه السلام حتى رأى أواجهه ظلًا جمع ظله وهي السحابة استعيرت لتغير وجهه الكريم لما اشتد غضبه ويرى ظلًا لا جمع ظله أيضًا كبرمة وبرام وهما بمعنى كافي الروض ثم قال ويحك أرساني قال والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي أربع مائة عامر بهملتين أى لادرع سبعة وثلاثمائة دارع وقد منعوني من الاجراء الاسود فتصدهم في غداة واحدة الى والله امرؤ أخشى الدوائر فقال صلى الله عليه وسلم هم لك (فأمر عليه الصلاة والسلام أن يحلوا) من كافهم فقال سلوهم لعنهم الله ولعنه معهم (وتركهم من القتل وأمر أن يحلوا) بالجيم مبنى لانه فعول أى يخرجوا (من المدينة) قال ابن سعد وولى اخراجهم عبادة بن الصامت وقيل محمد بن مسلمة ولا مانع انهما اشتركا في اخراجهم (فيلحقوا بأذرعات) بفتح الهمزة وسكون المججمة وكسر الراء فهملة وبالصرف بلدة بالشام (فما كان) زائدة (أقل بقاءهم فيها) قيل لم يدروا عليهم الخول (وأخذ من حصنهم سلا حوا آله كثيرة) وكان الذى ولى قبض أموالهم محمد بن مسلمة قاله ابن سعد فأخذ صلى الله عليه وسلم خمسة وفض أربعة أخماسه على أصحابه فكان أول ما خس بعد بدرو وقع عند ابن سعد أخذ ضفيه الخمس وتوقف فيه العجمى بأن المعروف أن الصنى غير الخمس فعند أبي داود عن الشعبي كان له صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصنى قبل الخمس وعن عائشة كانت ضففة من الصنى قال فلا أدري اسقطت الواو أو كان هذا قبل حكم الصنى انتهى (و) أنج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقى عن عبادة بن الصامت قال (كانت بنو قينقاع حلفاء لعبد الله بن أبي وعباد بن الصامت فقتل أعبيدة رضى الله عنه من حلفهم) بكسر الهملة واسكان اللام حين قال صلى الله عليه وسلم لما رأى من فعلهم القبيح ما على هذا أقرناهم (فقال يا رسول الله اتبرأ الى الله والى رسوله من حلفهم وأتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف) جميع (الله) فآرو ولايتهم (أو هو تأكيد لما قبله من اتخاذه الظاهر مقام المضر وفائدته التسليم عليهم بالكفر) (ففيه وى عبد الله) بن أبي (أنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) فلا تعقدوا عليهم ولا تماثلوهم معاشره الاحباب (بعضهم أولياء بعض) ايماء الى علة النهى أى فانهم متفقون على خلافكم بوالى بعضهم بعضا لا تحادهم فى الدين واجتماعهم على مضاد تكلم ومن يولهم منكم فانه منهم تشديد فى وجوب محاببتهم (الى قوله فان حزب الله هم الغالبون)

ای فانهم هم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكأنه قيل ومن يتول هؤلاء فهو حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويعا لذكرهم وتعظيما لشأنهم ونشر يقال لهم بهذا الاسم وتعريضا بين يوالى غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان وأصل الحزب القوم يجتمعون لأمور حزبهم قاله البيضاوى

• (ثم غزوة السويق) * هو فتح أو شهر يلقى ثم يطحن فيتروده ملقوناً بجماء أو من أو غسل أو وحده بالسويق قال ابن دريد وبنوا الغنم يقولونه بالصاد وفي الجهمرة بنو عقيم ولا خلف فالغنم هو عمرو بن قعيم وكانت (في ذى الحجة) بفتح الحاء وكسرها (يوم الاحد الخامس) من الليالى (خلون منها على رأس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة) قاله ابن سعد (وقال ابن اسحق في صفر) يمنع الصرغ لانه أريد من سنة بعينها فقيه العلمية والعدل عن الصفر واتقده صاحب النجاشي المصنف بأن الذى فى ابن هشام عن البكاءى عن ابن اسحق أن خروجه إنما كان فى ذى الحجة وهو كما قال وكذا نقله عنه البعمرى وغيره ويحتمل أنهما رواية غير البكاءى لأن رواية ابن اسحق جماعة وفيها اختلاف بالزيادة والنقص وقد ذكر بعض أهل المسير أن هذه الغزوة فى سنة ثلاث فيصح كونها فى صفر (وسميت غزوة السويق لانه كان أكثر زائد المشركين) فكانوا يلقونه للتخفيف (وغنمه) بفتح الغين وكسر النون (المسلمون) أى استنقادوه وأخذوه بلا عوز لكن فيه مجاز إذا الغنمية كما قال أبو عبيد ما نيل من أهل الشر لئلا الحرب قائمة والنبي ما نيل منهم بعد أن نزع الحرب أو زارها (واستخلف أباالبابة) بشير أو رفاعة أو بهشمر بن عبد المذبر بن زبيرة بفتح الزاى والموحدة بينهما فون ساكنة آخره راء (على المدينة وكان سبب هذه الغزوة) كما عند ابن اسحق وغيره (أن أبا سفيان) صحابى من حرب (حين رجع بالعرير من بدر إلى مكة) ورجع فل قريش من بدر بفتح الفاء وشذ اللام أى منهم موهوم (نذر) أن لا يس رأسه ما من جنباه ~~هـ~~ كذا الرواية عند ابن اسحق قال مغطاي كفى بخلفه عن ان لا يس النساء والطيب فاقصر المصنف على تفسير الرواية فقال (أن لا يس النساء والدهن) لانه لم ينقدها أو هى رواية أخرى وردت باللفظ أو بالمعنى (حق يغزو محمد عليه الصلاة والسلام) ليأخذ بثأر المشركين الذين قتلوا يدر واستدل به السهيلي على أن غسل الجنابة كان فى الجاهلية بقية من دين ابراهيم واسماعيل كاللحم والنسكاح ولذا سموها جنباه لجنابتهم البيت الحرام وموضع حرمانهم وأطلق فى وان ~~هـ~~ كنتم جنبا فاطهر وبخلاف الوضوء فلم يعرف قبل الاسلام فبين بقوله اغسلوا وجوهكم الخ (نخرج فى مائتى راكب) وقيل أربعين (من قريش لبيد) بضم التحيبة وكسر الموحدة (بمينه) نصب على المفعولية أى يعضها على الصدق قال ابن اسحق فسلك التجديبة حتى نزل صدر قنائه إلى جبل يقال له نيب على برية من المدينة أو نحوه ثم خرج حتى أتى بنى النضير تحت الميسل فألقى حصى بن الخطاب فضر به عليه بابه فأبى أن يفتح له وخافه فانصرف إلى سلام بن مشكم وكان سيد بنى النضير فى زمانه ذلك وصاحب كثرهم فاستأذن عليه فأذن له وفرأه وسقاه ووطن له من خيل الناس ثم خرج فى عقب بلاتيه حتى أتى أصحابه فبعث رجلا من قريش فساروا (حتى أتوا العريض) بضم المهملة وفتح الراء واسكان

التحفة وضاد محجة (ناحية من المدينة على ثلاثة أميال) وفي التوراة وادب المدينة به أموال لاهلها انتهى في سياق ابن اسحق هذا الذي ذكرته أن أبوسفیان لم يأت العريض معهم خلافا ما يفيد المصنف وقناة بفتح القاف وخفة النون وادب المدينة ونيب بنون فتحية فوحدة قال البرهان كذا في نسختي أي من العيون وأصولها ولم أراه فلعله تصحيف يتيب بفتح التحفة وكسر الفوقية وسكون التحفة فوحدة بوزن يغيب جبل بالمدينة ذكره القاموس وهو تيف بفوقيتين أو لاهما مفتوحة بينهما تحفة ساكنة أو مشددة كبت وميت جبل قرب المدينة ذكره في الذيل والقها موس انتهى ملخصا والذي يظهر أن ذا الأخير هو المراد لقوله على يردأ ونحوه من المدينة ولأن الرسم لا يخالف يتيب الذي بزنة يغيب وحى بمهمله مصغر واخطب بجاء محجة وسلام بالتشديد وتخفف ومشكم بكسر الميم وسكون المحجة وفتح الكاف وقرأه أضافه وسقاه أي الخمر كما قال أبوسفیان

سقاني فرواني كبتا مدامة * على ظماني سلام بن مشكم

(فخر قوا) بحقة الراموشة هامة (فجلا) صغارا كادل عليه قوله في الرواية فخر قوا في أوصار من فخل بها بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وراء فخل مجتمع صغارا كما في الصحاح (وقتلوا رجلا من الانصار) زاد في الرواية وحليفهم قال البرهان ولا أعرفهم ما وفيه تفسير فقد ذكر الواقدي أن الانصارى معبد بن عمرو (فراى أبوسفیان أن قد اختلفت بينه) بقتل الرجلين وحرقت الاصوار (فانصرف بقومه راجعين) الى مكة ونذر الناس بفتح النون وكسر الذا لالمحجة علوا بهم (وخرج عليه الصلاة والسلام في طلبهم في ما تبين من المهاجرين والانصار) وعند مغلطاي في ثمانين را كما وجع البرهان بأن الركبان ثمانون وكل الجيش ما ثمان (وجعل أبوسفیان وأصحابه يلقون جرب السويق) بضمين جمع جراب ككتاب وكتب ولا يفتح مفردة أو هو لغة فيما حكاه عباس وغيره كما في القاموس ويجمع أيضا على اجربة (وهي عامة أزوادهم) أي أكثرها وأوجيهها من عمه بالعتاء لذا شمله (يخففون للهرب) خوفا من نصر بالرعب (فياخذها المسلمون) ولذا سميت غزوة السويق كما مر (ولم يلحقهم عليه الصلاة والسلام فرجع الى المدينة وكانت غيبته خمسة أيام) يروح الخروج والرجوع قد خوله يوم التاسع بدليل صلاة العيد وأن خروجه لخمس خلون من الحجة أو دخل ليل أو أول يوم العيد وادركه قبل الزوال وعند ابن اسحق وقال المسلمون حين رجوعه وبارسول الله انطمع أن تكون لنا غزوة قال نعم وأورد ابن هشام وبعثه أبو الربيع في الاكتفاء هذه الغزوة قبل بني قينقاع وعند بعض أهل السير أنها في سنة ثلاث

* ذكر بعض وقائع نائية الهجرة *

(وفي ذي الحجة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد) بالمصلى وضحي بكبشين (وأمر) الناس (بالاضحية) وهو أول عيد اضحى رآه المسلمون (وفيه مات عثمان بن مظعون) بإعطاء المحجة بن حبيب القرشي الجمعي البدرى وقبله النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته

